

THE
LIBRARY

OF THE
UNIVERSITY OF
TORONTO

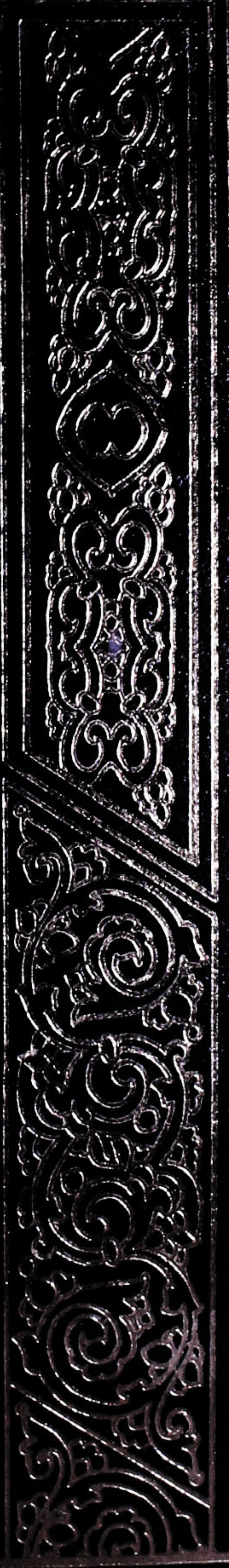
1827-1828

1827-1828

1827-1828

1827-1828

1827-1828



**Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.**

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ



=

↑
<
/

=

2

الخطبة في أخبار غزناطية

ليدي الوزيرين لسان الدين بن الخطيب

حقوق نصح و وضع مقدمته و حواشيه

محمد عبد الله عيناين

المجلد الثالث

الناشر: مكتبة الخابجي بالقاهرة

131967

الطبعة الأولى
١٣٩٥ هـ -- ١٩٧٥ م
الحقوق كلها محفوظة
Copyright, Cairo, 1975

ء

القاهرة

الشركة المصرية للطباعة والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذا هو المجلد الثالث من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » ، نقده إلى القراء والباحثين ، في كثير من الغبطة والحمد والرضى .

ولقد استوعبنا في مراجعة المجلدين ، الأول والثاني ، من هذه الموسوعة الأندلسية الجلية ، سائر المخطوطات التي نوهنا بها في مواضعها ، في مقدمة كل من هذين المجلدين . والآن ينحصر مدى المراجعة بالنسبة لهذا المجلد الثالث من « الإحاطة » في أصليين مخطوطين :

الأول - مخطوط « المكتبة الزيبانية » ، المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو بالإسكوريال ، برقم ١٦٨٨ الغزيري ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .

الثاني - مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية التونسية ، الجزآن الثاني والثالث ، وبحملان رقمي 8135 و 8136

واعتمادنا في المراجعة والتحقيق إلى جانب هذين الأصليين المخطوطين ، على عدد من المراجع والموسوعات الأدبية والتاريخية ، مثل «نفع الطيب» ، و«أزهار الرياض» للمقرئ ، و«الذيل والتكملة» ، للقاضي ابن عبد الملك المراكشي ، و«صلة الصلوة» لأبي جعفر بن الزبير ، و«جذوة الاقتباس» لابن القاضي ، وغيرها مما سبق أن ذكرناه في ثبوت المراجع في نهاية المجلد الأول .

ويبدأ هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » بترجمة محمد بن يحيى بن عبد الله ابن محمد بن أحمد الغزفي ، وينتهي بترجمة عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين العكي ، ويشغل من مخطوط الإسكوريان المنشار إليه مائة وثمان وتسعين

لوحة . من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣ . ويستغرق بقية السفر الثامن من «الإحاطة»
ثم السفر التاسع بأكمله ، وجزءا من السفر العاشر :

ويختلف هذا المجلد الثالث من «الإحاطة» عن سابقه في عمدة أمور ،
أولها توخي الإيجاز في كثير من التراجم . ويبدو ذلك من مقارنة عدد التراجم
التي يحتويها هذا المجلد . بما يحتويه منها كل من المجلدين الأول والثاني . فبينما يحتوي
المجلد الأول على ست وتسعين ترجمة . ويحتوي المجلد الثاني على اثنين وثمانين
ترجمة . إذا بالمجلد الثالث يحتوي على مائة وأربع وتسعين ترجمة . وفي اعتقادنا
أن ذلك يرجع بالأخص إلى سببين . الأول توخي ابن الخطيب الإيجاز في كثير
من التراجم الملوكية والخلافية الأندلسية . مثل تراجم عبد الرحمن بن معاوية
(الداخل) ، والمطرف بن عبد الله بن محمد ، وعبد الرحمن الناصر ، والخليفة
المرتضى بالله وغيرهم . وذلك لأنه تناول أخبارهم منفصلة في كتابه «إعمال
الأعلام» . هذا بينما يفيض ابن الخطيب . إفاضة ظاهرة في المجلدين الأول
والثاني ، في تراجم سلاطين الدولة النصرية . ولاسيما سلطانه محمد الغني بالله .
الذي تشغل ترجمته . وما يتبعها من رسائل . ثمانين صفحة من المجلد الثاني .
والسبب الثاني هو تصرف ناسخ مخطوط المكتبة الزيدانية . بالاختصار المخل
في كثير من تراجم النصف الثاني من هذا المخطوط . وحذفه معظم أبواب
«المشيخة» . ومعظم القصائد والرسائل الثرية ، الملاحقة بكثير من التراجم ،
أو الاقتصار على اليسير منها .

على أن المجلد الثالث من «الإحاطة» يحتوي مع ذلك على كثير من التراجم
الهامة . والتراجم المطولة ، كما يحتوي على مجموعة من التراجم الملوكية . ونستطيع
أن نذكر من التراجم الهامة التي وردت في هذا المجلد . من العلماء ورجال التفكير
والأدب . تراجم محمد بن يحيى بن أحمد العزقي ، ومحمد بن أحمد بن مرزوق
العجيسي ، ومحمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري . وأبي جعفر بن الزبير ،
ومحمد بن يحيى بن عباد النفزي ، ومحمد بن يوسف بن خلعون . وصالح بن
شريف الرندي ، وعبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري ، وعبد الله بن

يوسف بن رضوان النجاري ، وعبد الرحمن بن خلدون الحضرمي ، وعبد الرحمن ابن يخلفتن الفزازي ، وعبد الملك بن حبيب ، وابن أبي السداد الباهلي ، وعبد الحق بن محمد بن عطية الحاربي ، وعبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي ، وعبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم الحضرمي ، وعبد الحق بن إبراهيم بن سبعين العكي وغيرهم . ومن تراجم الزعماء والأهراء والملوك ، منذر بن يحيى التجيبي ، وأبو حموموسي بن يوسف بن عبد الرحمن ، والسلطان أبو الجيوش نصر بن يوسف ابن نصر الأنصاري ، والصميل بن حاتم ، وعبد الله بن بلقين بن باديس ، وعبد الرحمن الداخل ، وعبد الرحمن الناصر ، وغيرهم .

وقد اتبعنا في هذا المجلد ، نفس ما سبق أن اتبعناه في المجلدين السابقين ، من مقارنة النصوص المخطوطة ، والتعريف بالأعلام الجغرافية والتاريخية . ومن الواضح أن التعريف بهذه الأعلام قد جرى في هذا المجلد على نطاق محدود نظرا لما سبق التعريف به في المجلدين السابقين من الأعلام الكثيرة ، الواردة في كتاب « الإحاطة » . ومن ثم فقد جرينا بالنسبة للأعلام المكررة في هذا المجلد ، على الإحالة على المجلدين السابقين .

ونود أن نستذكر هنا سهوا وقع في وصف « السفر الثاني » (الجزء الثاني) من مخطوط « الإحاطة » ، وهو مخطوط المكتبة الزيدانية المحفوظ بمكتبة الإسكوريال برقم ١٦٨٨ الغزيري . ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، فقد ذكرنا في مقدمة المجلد الأول من الإحاطة أنه مكتوب بخط أندلسي (ص ١٣) . والحقيقة أنه مكتوب بخط مغربي . وقد أشرنا إلى ما ذكر في نهاية هذا المخطوط من أنه قد تم نسخه بفرنطة في أوائل شهر ربيع الأول من عام خمسة وتسعين وثمانمائة (ص ١٤) . وهذا يقصد به بالطبع المخطوط الأندلسي الأصلي ، الذي تم نسخه بفرنطة في هذا التاريخ . ومن الواضح أن مخطوط المكتبة الزيدانية قد نقل عن المخطوط الأصلي ، وأدجت فيه هذه الإشارة التي وردت في خاتمته ، ونقل بالخط المغربي ، إما بفرنطة ذاتها قبل السقوط ، أو بالمغرب من نسخة منه كانت قد نقلت إليه ، واستطاع السلطان مولاي زيدان أن يحصل عليها ، وأن يضمها إلى مكتبته النفيسة .

هذا ، وقد بقي علينا بعد إخراج هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » أن نخرج المجلد الرابع ، ثم السفر الثاني عشر منه ، وهو المتضمن لترجمة ابن الخطيب لنفسه . ويشتمل هذا المجلد الرابع والأخير من « الإحاطة » على بقية تراجم حروف العين ، والغين ، فالفاء ، فالسين ، فالهاء ، فالياء ، ويحتوى على مائة وإحدى وعشرين ترجمة ، تليها ترجمة ابن الخطيب لنفسه . وهى ترجمة مسنمضة تشغل نحو مجلد بأسره . وبإخراج هذين القسمين الأخيرين ، نختتم ، بعون الله وتوفيقه ، هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى .

محمد عبد العنان

القاهرة فى غرة رمضان سنة ١٣٩٥ هـ

الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٩٧٥ م

رموز المخطوطات

رجعنا في تحقيق هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » حسبما تقدم إلى المخطوطتين الآتيتين . ونرمز لكل منهما في حواشي الكتاب على النحو الآتي :

١ - مخطوط مكتبة دير الإسكوريال المحفوظ بها برقم ١٦٨٨ الغزيري

ورقم ١٦٧٣ ديرنبور . ونرمز له بكلمة « الإسكوريال »

٢ - الجزآن الثاني والثالث من مخطوط جامع الزيتونة بتونس ،

المحفوظان الآن بدار الكتب الوطنية التونسية برقمي 8I35 و8I36 ونرمز لهما .

بكلمة « الزيتونة »

الإحاطة
في أخبار غرناطة

—
المجلد الثالث

6

محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد العزفي

من أهل سبته ، أبو القاسم بن أبي زكريا بن أبي طالب^(۱)

حاله

من أهل الظرف والبراعة ، والطبع المعين ، والذكاء ، ربيع سبته ،
 وابن رؤسائها^(۲) ، وانتقل الى غرناطة عند خلعه ، وانصرافه عن بلده ،
 أقام بها ، تحت رعي حسن الروا ، مألماً للظرفاء ، واشتهر بها أدبه ، ونظر
 في الطب ، ودون فيه ، وبرع في التوشيح . ثم انتقل إلى العُدوة ، انتقال
 نيابة وأثره ، فاستعمل بها في الخطب النبوية^(۳) ، وكتب عن ماوكها ،
 وهو الآن بالحالة الموصوفة .

وجرى ذكره في « الإكليل » بما نصه : فرغ تاود^(۴) من الرياسة في
 دوحه ، وتردد بين غدوة في المجد وروحة ، نشأ والرياسة العزفية ، تبعه

(۱) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أبو القاسم بن أبي يحيى) .
 (۲) هذه الزيادة واردة في الزيتونة . ونود أن نذكر بهذه المناسبة أن رياسة آل الزفي لسبته
 بدأت في سنة ۶۴۷ هـ ، حينما قامت بها الثورة ضد الموحدين ، وانتهت باختيار قاضيها وكبير علمائها
 أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين اللخمي العزفي رئيسا لها . واستمرت رياسة أبي القاسم
 لسبته (وأحيانا لطنجة وأحوازها) حتى وفاته في سنة ۶۷۷ هـ ، وهو الذي أكل كتاب أبيه العلامة
 الورع الزاهد أبي العباس العزفي (الدر المنظم في مولد النبي المعظم) . وخلفه في إمارة سبته والده
 عبد الله أبو طالب واستمرت رياسته حتى استولى بنو مرين على سبته في سنة ۷۰ هـ . وتوفي مخلوعا بفاس
 سنة ۷۱۳ هـ . وتولى بعض أفراد الأسرة بعد ذلك رياسة سبته من قبل بني مرين ، فتولى يحيى والد المترجم له
 رياستها حتى وفاته في سنة ۷۱۹ هـ ، ثم تولى ولده المترجم له الرياسة عقب وفاته ، وخلع في صفر
 سنة ۷۲۰ هـ ، وانتقل إلى غرناطة . وكان آل العزفي من أعرق أسر سبته جاها وعلماء وفضلا .

(۳) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الخطب النبوية) .

(۴) هكذا وردت في الإسكوريال ، والنصح ، وفي الزيتونة (يتاود) .

وتنهله ، والدَّهْرُ ^(١) يُسِيرُ أمله الأقصى ويسهله . حتى اتسقت أسباب
سعدته . وانتهت إليه رياسة سلفه من بعده . فأثمت إليه رحالها وحطت ،
ومتعته بقربها بعدما شطت . ثم كَلَّحَ له الدهر بعد ما تبسم ، وعاد زَعْرَعًا
نسيمه الذي كان يَتَنَسَّمُ ، وعاقَ هلاله عن تيممه . ما كان من تغلب ابن عده ،
واستقرَّ بهذه البلاد ، نائياً ^(٢) الدار بحكم الأقدار ، وإن كان نبيه المكانة
والمقدار ، وجرت عليه جِرايةٌ واسعة . ورعايةٌ مُتتَابعة ، وله أدبٌ كالرَّوضِ
باكرته الغمام ، والزَّهْرُ تفتحت عنه الكمام . رَفَعَ منه رايةً خافقة ،
وأقام له سوقاً نافقة . وعلى تدفق أنهاره ، وكثرة نظمه واشتهاره ، فلم
أظفر منه إلا باليسير التافه بعد انصرافه .

شعره

قال :
أفديك يا ربيع الصبأ عوجى على تلك الربا
واحداً النعمى سحرا تُرسل غماما صبأ
على ربي غرناطة لكى تقضى ماربا
ثم أبلغى يا ربيع عن صبأ سلاماً طيباً

ومن منظومه أيضاً في بعض القضاة الفماسيين . وهو من البديع ، وورى
فيه ببابين من أبواب المدينة :

وُلِّيتَ بفاس أمور القضاة فأحدثت فيها أموراً شنيعة ^(٣)

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والنفح ، وفي الزيتونة (والزمن) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (نازح) .

(٣) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال «والزيتونة» . وورد في « جذوة الإقتباس » لاس
القاضي كالاتي :

(أقاضى فاس لقد شنتها وأحدثت فيها أموراً شنيعة)

(طبعة الرباط ١٩٧٣ - ص ٢٠٠)

وَعَنَقْتِ لِلنَّاسِ بِأَبِ الشَّرِيعَةِ
بِعَزْلِكَ عَنْهَا قَبِيلَ الدَّرِيعَةِ^(١)

فَتَحَتَ لِنَفْسِكَ بِأَبِ الْفَتْوحِ
فَبَادَرَ مَوْنِي الْوَرَى نَسْرَسَ

وقال :

وَأَدِرْ كَوْوَسْكَ يَا أَخَا اللَّذَاتِ

وَاقْطَعْ زَمَانِكَ بَيْنَ هَاكَ وَهَاتِ

لِيَنَّ الْمَعَاطِفَ فَاتِرَ انْحِرَكَاتِ

مُثَبَّتَا فِي فَتْسِرَةِ اللَّحْظَاتِ

فِي الْكَاسِ كَالْمَصْبَاحِ فِي الْمِشْكَاتِ

لَمَّا عَدْتَ تُجَلِي عَلَى الرَّاحَاتِ

تَبْدُو مُحَاسِنُهَا لَدَى الْكَاسَاتِ

فَمِ لَأَكْنَ مَطَالِعِهَا مِنَ الْوَجْنَاتِ

فِي جَنَّةِ تَزْهِي عَلَى الْجَنَّاتِ

مِنْ كُلِّ غَضٍّ يَانِعُ الثَّمَرَاتِ

وَجَدَاوِلُ تُفْضِي إِلَى دَوْحَاتِ

فِيهِبٌ وَهُوَ مُورَجُ النَّفْحَاتِ

حَازَ الْمَدَا سَبَقًا إِلَى الْغَايَاتِ

رَجَعَا لَهُ تَخْتَالُ فِي الْحَبَّرَاتِ

جَعَلْتَ تَحِيَّتَهَا لَدَى الرَّكْعَاتِ

قُرْبَانَهَا وَحَفَّتَهُ بِالزَّهْرَاتِ

فِي رِدَائِنَاتِ عَلَى رِنَّاتِ

فِي الْيَمِّ مِنْهُ ثَقِيلَةُ النَّعْمَاتِ

أَلْحَانَهَا أَلْقَاءُ لِلتَّقِيمِنَاتِ

فَكَانَ مَا غَنَّتَ عَلَيْهِ الْوُرُقُ مِنْ

دَعِ عَنكَ قَوْلَ عَوَازِلِ وَوَشَاةِ

وَاخْلَعْ عِذَارَكَ لِأَهْيَا فِي شُرْبِهَا

خَذَهَا إِلَيْكَ بِكَفِّ سَاقِ أَعْيَدِ

قَدْ قَامَ مِنَ أَلْحَاطِهَا إِنْسَانُهَا

يُسْقِيكَهَا حَمْرَاءَ يَسْطَعُ نَوْرَهَا

رُقَّتْ وَرَاقَتْ فِي الزُّجَاجَةِ مَنَظَرَا

لَا تَمَزِجَنَّهَا فِي الْأَبَارِقِ إِنْسَا

عَجِبَا لَهَا كَالشَّمْسِ تَغْرُبُ فِي

نَلْنَا بِهَا مَا نَشْتَهِيهِ مِنَ الدُّنَا

رَفَّتْ عَلَيْهَا كُلُّ طَلِّ سَجَسَجِ

مَا بَيْنَ خَضِرِ حَدَائِقِ وَخَمَائِلِ

سَرَى النَّسِيمِ بِهَا يَصَافِحُ زَهْرَهُ

وَشَدَا لَنَا فِيهَا مُغْنٌ شَادِنِ

طَرِبْتَ لَهُ الْقُضْبُ اللَّدَانَ وَبَادَرْتَ

مَرَّتْ عَلَيْهِ رَكْعًا لِأَكْنَهَا

قَصَرْتَ صَلَاةَ الْخَوْفِ مِنْهُ فَقَرِبْتَ

وَالْعُودُ مَثْنَاهُ يُطَابِقُ زِيَّهَا

إِنْ جُسَ مِثْلُهُ بَانَ بِثَنَّةِ

فَكَانَ مَا غَنَّتَ عَلَيْهِ الْوُرُقُ مِنْ

(١) هذه الأبيات الثلاثة هي التي وردت فقط من شعر العزفي في مخطوط الزيتونة

عَكَفَتْ عَلَى أَلْحَانِهَا تَشْدُو لَنَا
فَكَأَنَّهَا عُجْمٌ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ
نَطَقَتْ بِأَفْصَحِ نَعْمَةٍ فِي شِدْوِهَا

خَلْفَ السَّنَائِرِ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِ
وَرَدَّدَتْ سُورًا مِنْ التَّوَارَاتِ
تَتَلَوُ عَلَيْنَا هَذِهِ الْآيَاتِ

وَمَا أَنشده ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِذَا لَمْ أُطِقْ نَحْوِ نَجْدٍ وَصَوْلًا
وَكَمْ حَلَّ قَلْبِي رَهِينًا بِهَا
مَحَلَّ بِهَا فِي الْعِلَالِ الَّتِي ضُحِي
وَكَمْ بَتُّ فِيهَا غَدَاةَ النَّسْوَى
عَلَى شَمْسِ حُسْنِ سَمَا نَاطِرِي
وَقَفْتُ بِوَادِي الْغَضَا سَاعَةً
وَفِي الْبِسَانِ مِنْ أَيْكِهِ سَاجِعُ
بِحَقِّ الْهُوَى يَا حَمَامَ الْحِمَى
فَقَدْ هِجَّتْ تَاللهَ أَشْوَاقَهُ
أَلَمْ تَذُرْ أَنْ أَدَّكَارِي الْهُوَى
رَعَى اللهُ تِلْكَ الْمَطَايَا الَّتِي
وَيَاعَجِبَا كَيْفَ خَفَّتْ بِهِمْ
وَوَدَّعْنِي الصَّبْرُ إِذْ وَدَّعُوا
وَأَثَرْتُ يَا وَيْحَ نَفْسِي الْمَقَامِ
وَجَادُوا رَجَا الرُّضَا بِالنَّفُوسِ
نَدِمْتُ عَلَى السَّيْرِ إِذْ فَاتَنِي
وَفَازَ الْمُخْفُونَ إِذْ يَمْدُّوا
وَحَجُّوا وَزَارُوا نَبِيَّ الْهُدَى

بِعَثْتُ الْفُؤَادَ إِلَيْهَا رَسُولًا
غَدَاةَ نَوَى الرَّكْبِ فِيهَا النُّزُولًا
أَصْبَحَ الْقَوْمَ فِيهَا حُلُولًا
أَسْحُ مِنَ الْعَيْنِ دَمْعًا هُمُولًا
إِلَيْهَا وَعَنِّي تَوَارَتْ أَفْوَلًا
لَعَلَّ أَنْدُبُ فِيهَا الطُّلُولًا
يَرْجِعُ بِالْقَضْبِ مِنْهَا الْهُدِيلًا
تَرْفُقُ بِقَلْبِي الْمَعْنَى قَلِيلًا
بِذِكْرِكَ إِذَا ثَانِي أَوْ خَلِيلًا
يُذِيبُ وَيُعْنِي الْفُؤَادَ الْعَلِيلًا
إِلَى الْحَجِّ وَخَدًّا سَرَّتْ أَوْ ذَمِيلًا
وَحَمَلْتُ الْقَلْبَ حَمَلًا ثَقِيلًا
فَمَا أَنْ وَجَدْتُ إِلَيْهِ سَسِيلًا
وَأَثَرَ أَهْلِ الْوِدَادِ الرَّحِيلًا
وَكَنتُ بِنَفْسِي ضَمِينًا بِخِيلًا
وَلَازِمْتُ حُزْنِي دَهْرًا طَوِيلًا
مَنَازِلَ آثَارِهَا لَنْ تَسْزُولًا
مُحَمَّدًا الْهَاشِمِيَّ الرَّسُولًا

وفازوا بإدراك ما أملوا
 ولو كنت في عزمهم مثلهم
 ولا كنتي أثقلتني الذنوب
 ركبت مطية جهل الضبسا
 ومالت بي النفس نحو الهوى
 فطوبى لمن حل في طيبة
 ونال العنى في منى عند ما
 وأصغى الضمير نحو الصفا
 وجاء إلى البيت مستبشرا
 وطاف ولبي بذاك الجحما
 بلاد بها حل خير الورى
 نبي كريم سما رفعة وقدر
 وكان لامته رحمة بفضله
 وكان رؤوفا رحيمًا لهم
 له يفرعون إذا ما رأوا
 وإن جاء في ذنبهم شافعا
 له معجزات إذا عُدَّتْ تفسوت النهى وتكِلُّ العقول
 ولن يبلغ القول معشارها
 وقس البيان وسخبانه يرى
 تخيره الله في خلقه فكان الخطير لديه الدثيلا
 ولم ير في الناس نِدًا له ولا
 وأبتمى له الحكم في أرضه
 ونالوا لذي الرضا وأقبولا
 إذا لانصرفت إليه عجبولا
 وما كنت للثقل منها حمولا
 وكانت أوان التصابي ذلولا
 وقد وجدتنى غرا جهولا
 وعرس بالسفح منها الحمولا
 نوى بالمنازل منها نزولا
 يؤمل للوصل فيه الوصول
 ليظهر بالأهن فيه دخولا
 ونال من الحجر قصدا وسولا
 فطوبى لمن نال فيها الحلولا
 نبي كريمة سما رفعة وقدر
 وكان لامته رحمة بفضله
 وكان رؤوفا رحيمًا لهم
 له يفرعون إذا ما رأوا
 وإن جاء في ذنبهم شافعا
 له معجزات إذا عُدَّتْ تفسوت النهى وتكِلُّ العقول
 ولن يبلغ القول معشارها
 وقس البيان وسخبانه يرى
 تخيره الله في خلقه فكان الخطير لديه الدثيلا
 ولم ير في الناس نِدًا له ولا
 وأبتمى له الحكم في أرضه
 عطفوا شفيعا عليهم ووصول
 لدى الحشر خسفا وأمرأ مهولا
 بدى الرحب من ربه وأقبولا
 وإن كان الوصف فيها مطيلا
 ذهنه في مداها كليلا
 في الخلايق منه بديلا
 فكان الأمين عليها الوكيلا

وكل ظلام وظلم بها على الفسور لما أتى قد أزيلا
 وكانت كمنار لظي فتنة فسادت من الأمن ظللاً ظليلا
 وقد زان حسن الدجاجة جيله
 وأيامه غرر قد بدت بوجه
 رسول كريم إذا جيته
 بمولده في زمان الربيع
 فأهلا به الآن من زاير
 وقام الإمام به المرتضى
 هو المستعين أبو سالم ملك
 وحاز من الصيت ذكراً أثيراً
 سليل على غمام الندى
 فتى أوسع الناس من جوده
 حلال الوقار ولاقيه إذا
 وقد شاع عنه جميل الثنا
 وما من بالوعد إلا وفى
 ولا في عياله مغال لمن
 تفرد بالفضل في عصره
 أطاعت له حين وافى البلاد
 وجا لطاعته أهلها سراعاً
 فنبه قدر الموالى بها
 ومهد بالأمن أفكارها وأمن
 وكف أكف التعدي بها
 فلا يظلم الناس فيها فتيلاً

إذا ذكر الدهر جيلاً فجيلاً
 الدنيا والليالي حجولا
 ويممت مغناه تلقى القبولا
 ربيع أتنا يجر الأيولا
 أتنا بفضل يفوق الفضولا
 فنال ثواباً وأجراً جزيلاً
 ترفع قادراً جليلاً
 ومن كرم الخيم مجداً أثيلاً
 ألا أيد الله ذاك السليلاً
 عطاءً جزيلاً وبراً حفيلاً
 ارتاح للجود يلقى عجولاً
 وعم البسيطة عرضاً وطولاً
 فلم يك بالوعد يوماً مطولاً
 يكثر في الملك قالاً وقيلاً
 وكان بعرف الأيادي كفيلاً
 رضى عند ما حل فيها حلولا
 يرومون فيها الدخولاً
 وأكسف فيوماً الدماوى خمولا
 وبالعدل فيها السبيلاً

وعصر الكروب الذي قد مضى زمانُ المسرات منه أديلا
 أتانا الى الغرب في شوكةٍ بها عاد جمع الأعداى قليلا
 وفوق رؤوس الطغاة انتضى حساماً لبسوع فيها صليلا
 وجرّد من عزمه مرهفًا لحسم أمور المناوى صقيلا
 وكل كفور معادٍ له سيأخذه الله أخذًا وبَيْلا
 أعزّ الخلائق لما ولى ونوه من كان منهم ذليلا
 وراعى لمن جاءه داخلا جهـاه من القاصدين الدخيلا
 فكان بأفعاله قصده إلى منهج الفضل قصداً جميلا
 وصحّ انتعاش المعالى به وقد كان شخصُ المعالى عليلا
 وشيد مبنى العُلا بالندى ووثّته خشية أن يميلا
 يُنيل ويُعطى جزيل العطا فما زال أخرى الليسانى مُنيلا
 ودام مدى الدهر في رفعةٍ تشير من انحاسدين الغليلا
 ولا برح السعد في بابـه يومٌ به مربعاً أو مقيلا^(١)

محمد المكدى

من أهل فاس يكنى أبا عبد الله

حاله

من «الإكليل» : شاعر لا يتعاطى^(٢) ميدانه ، ومرعى^(٣) بيان وزف

(١) لم يذكر لنا ابن الخطيب كمادته مولد المترجم له ولا تاريخ وفاته . ونحن نتولى ذلك فنقول إن أبا القاسم العزفى ولد بسبته في شوال عام ٦٩٩ هـ ، وتوفى بفاس كاتبا للملكة المرينية وذلك في ١١ صفر سنة ٧٦٨ هـ (راجع أزهار الرياض - ج ٢ ص ٣٧٨) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (يتقاضى) .

(٣) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال . (رمى) .

عضله^(١) ، وأينع سَعْدَانَهُ ، يدعو الكلام فيهطع لداعيه ، ويسعى في اجتلاب المعاني فتنجح مساعيه . غير أنه أفرط في الانهماك ، وهوى إلى السَّكَّة من أَوْج السَّمَاء . وقدم على هذه البلاد مُفْلِتاً من رَهَق تلمسان حين الحصار ، صفر اليمين ، واليسار من اليسار ، مليء^(٢) هوى أنحى على طريفه وتِلَادِهِ ، وأخرجه من بلاده . ولما [جَدَّ بِهِ]^(٣) البين ، وحلَّ هذه البلاد [بحال تقبُّحها العين]^(٤) والسيف بهزته ، لا بحسن بزته ، دعوته إلى مجلس ، أعاره البدرُ هالته ، وخلع عليه الأصيل غِلالته ، وروض تفتِّح كِمَامِهِ ، وهما عليه غَمَامِهِ ، وكاس أنس تدور ، فتتلقى نجومها البُدُور . فلما ذهبت الموانسة بخجله ، وتذكر دواد ، ويوم نواد ، حتى خِفْنَا حُلُولَ أَجَلِهِ ، جَدَبْنَا لِلْمُؤَانَسَةِ زَمَامِهِ . واستتمينا منها غَمَامِهِ ، فامتنع وأحسب ، ونظر ونسب ، وتكلم في المسائل ، وحضر بطرف الأبيات ، وعيون الرسايل ، حتى نشر الصباح رايته ، وأطلع النهار آيته .

«

ومما أنشدنا ونسب لنفسه :

غرامى فيكِ جلٌّ عن القياس	وقد أسَّيتنيه بكل كاس
ولا أنسى دواك ولو جفاني	عليك أقاربي طراً وناس
ولا أدري لنفسى من كمالِ سرى	أنى لعهدك غيرُ ناس
وقال في غرض معروف :	
بعثتَ بخمرٍ فيه ماء وإنما	بعثتَ بما فيه رايحة الخمر
فقلُّ عليه ! الشكر إذ قلُّ سكرنا	فنحن بلا سكر وأنت بلا شكر

(١) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ (عضاهه) .

(٢) وردت في الإسكوريال (بل) . والتصويب من النسخ .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (جذبه) . والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ ، ومكانها في الإسكوريال (محل العين) ، والأولى

أكثر اتساقاً مع المعنى والسياق .

ومما خاطبني به :

رَحْمَاكَ بِي فَلَقَدْ خَلَّدتْ فِي خَلْدِي
 حَلَلتَ عِقْدَ سَلْوَى فِي^(٢) فَوْادِي
 مَرَّآكَ بَدْرِي وَذِكْرَاكَ التِّدَاذُ فَمِي
 وَمِنْ جَمَالِكَ نَوْرٌ لَاحَ فِي بَصْرِي
 لَا تَحْسِبَنَّ فَوْادِي عَنْكَ مُضْطَبِرٌ
 وَهَاكَ جَسْمِي قَدْ أَوْدَى النُّحُولُ بِهِ
 بِنَا بِطَرْفِكَ مِنْ غَنَجٍ وَمِنْ حَسُورٍ
 كُنْ بَيْنَ طَرْفِي وَقَلْبِي مَنْصِفَا فَلَقَدْ
 فَقَالَ لِي قَدْ جَعَلتُ الْقَلْبُ لِي وَطْنَا
 وَكَيْفَ تَطْلُبُ عَدْلًا وَانْهَوِي حَكْمٌ
 مِنْ لِي بِأَعْيَدٍ لَا يَرْتِي إِلَى شَجَنٍ
 مَا كُنْتُ مِنْ قَبْلِ إِذْعَانِي لَصُولتِهِ
 إِنْ جَادَ بِالْوَعْدِ لَمْ تَصْدُقْ مَوَاعِدُهُ
 شَكْوَتِهِ عِلَّتِي مِنْهُ فَقَالَ الْأَمْرُ لِلطَّبِيبِ
 فَمَا بُرءُ الضَّنْبَا بِيَدِي
 فَبَارْتَشَافَ لِمَاكَ الْكُوْثَرِي جُدِي
 وَإِنْ بَخِلتَ فَمَلِي مَوْلِيَّ يَجُودُ عَلَيَّ
 وَخَرَجَ إِلَى الْمَدْحِ فَطَالَ^(٣)

(١) هكذا في الإسكوريال رفي التذخ (حرقة) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الفصح (عن) .

(٣) لم يذكر لنا ابن الخطيب تاريخ وفاة المترجم له . وقد توفي محمد ألكودي بفس سنة ٨٧٥٣

(جذوة الاقتباس - ١٩٧٣ - ص ٢٢٩) .

المقرئون والاعضاء - الأصليون منهم

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن

عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبى

يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة وذوى الأصالة والنباهة فيها . شيخنا
رحمة الله عليه

أوليته

أصل سلفه من ولده^(١) من حصون البراجلة ، نزل بها أولهم عند الفتح
صحبة قريبهم أبى الخطار حُسام بن ضرار الكلبى . وعند خلع دعوة
المرابطين ، وكانت لجدهم بجيان رياسة وانفراد بالتدبير .

حاله

كان رحمه الله : على طريقة مثلى من العكوف على العلم . والاقتصاد
على الاقتيات من حرّ النَّسَب ، والاشتغال بالنَّظر ، والتَّقْيِيد والتَّدْوِين^(٢) ،
فقيها حافظاً ، قائماً على التدريس ، مشاركاً فى فنون [من]^(٣) العربية ،
والفقه ، والأصول ، والقراءات ، والحديث ، والأدب ، حفظة^(٤) للتفسير
مستوعباً للأقوال ، جدّاعة للكتب ، ملوكى الخزانة ، حسن المجلس ،

(١) هكذا ورد هذا الاسم فى الإسكوريال والزيتونة . وورد فى النسخ (ولبه) . وهن يقيق
الغموض بصحة اسم هذا المكان ، لأن حصون البراجنة تقع فى منطقة البشرات الجبلية ، فى جنوب
غرناطة . وثغر (ولبه) يقع فى ولاية الغرب الأندلسية جنوب غربى إشبيلية .
(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ وفى الزيتونة (التدبير) .
(٣) زائدة فى « الزيتونة » والنسخ .
(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والنسخ . وفى الزيتونة (حافظاً) .

ممتع المحاضرة ، قريب الغور ، صحيح الباطن . تقدم خطيباً بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنه ، فاتفق على فضله ، وجرى على سنتن أصالته .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وأخذ عنه العربية والفقه والحديث والقرآن . وروى عن أبي الحسن بن مستقور^(١) . وقرأ القرآن على الأستاذ المقرئ الراوية المكثّر أبي عبد الله بن الكمّاد ، ولازم الخطيب أباً عبد الله بن رشيد ، وسمع على الشيخ الوزير أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن المؤذن ، وعلى الراوية الحسين أبي الوليد الحضرمي . يروى عن سهل بن مالك وطبقته . وروى عن الشيخ الراوية أبي زكريا البرشاني ، وعن^(٢) الراوية الخطيب أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي الأنصاري ، والقاضي أبي انجد بن أبي علي بن أبي الأحوص ، والقاضي أبي عبد الله بن برطال ، والشيخ الوزير ابن أبي عامر بن ربيع ، والخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، ولأستاذ النظائر المتفنّن أبي القاسم قاسم بن عبد الله بن الشاط . وألف الكثير في فنون شتى .

توالياه

منها كتاب « وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم » وكتاب « الأنوار السنية في الكلمات السنية » وكتاب « الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار » وكتاب « القوانين الفقهية في تلخيص^(٣) مذهب المالكية » ، « والتنبية على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية » وكتاب « تقريب الوصول إلى

(١) وردت في الإسكوريال (مسفور) وفي الزيتونه (مسور) وهو تحريف .

(٢) وردت في المخطوطين (سلي) . والتصويب أرجح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « زيتونة » (تلخيص) .

علم الأصول « وكتاب « النور المبين في قواعد عقايد الدين » وكتاب « المختصر البارع في قراءة نافع » وكتاب « أصول القراءة الستة غير نافع » وكتاب « الفوائد العامة في لحن العامة »، إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والتمرات وغير ذلك . وله فهرسة كبيرة ، اشتملت على جملة من أهل المشرق والمغرب .

شعره

قال في الأبيات الغينية ذاهباً مذهب الجماعة كئيب العلاء المعري ،
والرييس أبي المظفر ، وأبي الطاهر السلفي ، وأبي الحجاج بن الشيخ ،
وأبي الربيع بن سالم ، وأبي علي بن أبي الأحوص ، وغيرهم ، كلهم نظم
في ذلك :

لكل بني الدنيا مُراد ومقصد	وإنَّ مُرادى صِحَّةً وقَراعٍ
لأبْلَغَ في عِلْمِ الشَّرِيعَةِ مَبْلَغًا	يَكُونُ بِهِ لِي لِلجِنَانِ بِلَاغٍ
وفي مثل هذا فلينا فسد أولو النهي	وحسبي من الدنيا الغرور بلاغ
فما الفوزُ إلا في نعيمٍ مؤبد	به العيشُ رَغْدٌ والشَّرابُ يُسَاغُ

وقال في الجناب النبوي :

أروم امتداح المصطفى ويسردي	قُصُوري عن إدراك تلك المناقب
ومن لي به حصر البحر والبحر زاجر	ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب
ولو أن أعضاء غدت ألسنا إذا	لما بلغت في المدح بعض مآرب
ولو أن كل العالمين تآلفوا على ^(١)	مدحه لم يبلغوا بعض واجب
فأمسكتُ عنه هيبَةً وتادباً	وخوفاً ^(٢) وإعظاماً لأرفع جانب

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (تسابقوا إلى) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (وعجزاً) .

وَرُبُّ سَكُوتٍ كَانَ فِيهِ بِلَاغَةٌ وَرُبُّ كَلَامٍ فِيهِ عَتَبٌ لِعَاتِبٍ
 وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ مُشْفِقًا مِنْ ذَنْبِهِ :

يَا رَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي الْيَوْمَ قَدْ كَثُرَتْ فَمَا أُطِيقُ لَهَا حَصْرًا وَلَا عَدَا
 وَلَيْسَ لِي بِعَذَابِ النَّارِ مِنْ قَبْلِ وَلَا أُطِيقُ لَهَا صَبْرًا وَلَا جِلْدًا
 فَانظُرْ إِلَهِي إِلَى ضَعْفِي وَمَسْكَنتِي وَلَا تُذَيِّقْنِي حَرَّ الْجَحِيمِ غَدًا
 وَقَالَ فِي مَذْهَبِ الْفَخْرِ :

وَكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ كَالشَّمْسِ تَبْدُو فَيُسَلِّي^(۱) حَسْنَهَا قَلْبَ الْبَحْزِينَ
 غَضِضْتُ الطَّرْفَ عَنْ نَظَرِي إِلَيْهَا مَحَافِظَةً عَلَى عِرْضِي وَدِينِي

وفاته

فُقِدَ وَهُوَ يُشْحَذُ النَّاسَ وَيُحَرِّضُهُمْ ، وَيُثَبِّتُ بِصَايِرِهِمْ . يَوْمَ الْكَائِنَةِ
 بِطَرِيفِ^(۲) ، ضَحْوَةَ يَوْمِ الْإِثْنِينَ السَّابِعِ لِحَمَادَى الْأُولَى عَامِ أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ
 وَسَبْعِمِائَةٍ ، تَقَبَّلَ اللَّهُ شَهَادَتَهُ . وَعَقِبَهُ ظَاهِرُ بَيْنِ الْقَمْضَاءِ وَالْكِتَابَةِ .

محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي

شَرْقِي الْأَصْلِ مِنْ سَكَانِ غَرْنَاطَةَ ، يَكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، وَيَعْرِفُ بِالطَّرْسُونِيِّ

حاله

نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ شَيْخِنَا أَبِي الْبَرَكَاتِ بْنِ الْحَاجِّ ، أَمْتَعَ اللَّهُ بِهِ كَنِّي نَفْسَهُ
 أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(۳) ، وَدُعِيَ بِهَا وَقْتًا ، وَكُتِبَ بِهَا . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ سَمَّاهُ

(۱) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (فَيْسِي) .

(۲) سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهَذِهِ الْمَوْقِعَةِ (رَاجِعِ الْمَجْلَدَ الثَّانِي مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ۱۸۰ - حَاشِيَةٌ) .

(۳) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي « الزَّيْتُونَةِ » (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) .

عبد الرحيم ، فقلنا له سمَّه عبد الرحمن ، ليعضد لك الكنية التي اخترت ،
فأبى . كان هذا الرجل قيماً على النحو والقراءات واللغة^(١) ، مجيداً في
ذلك ، مُحْكَمًا لما يأخذ فيه منه ، وكانت لديه مشاركة في الأصلين والمنطق ،
طَمَح إليهما بفضل نباهته وذكايه ، وشعوره بمراتب العلوم ، دون شيخ
أرشده إلى ذلك . يجمع إلى ما ذكر خطأ بارعاً ، وظرفاً وفكاهةً ، وسخاً
نفس ، وجميل مشاركة لأصحابه . بأقصى ما يستطيع . وكان صنَّاع اليدين
يرسم بالذهب ، ويُسفر ، ويُحکم عمل التراكيب الطَّبَّية . وعلى الجملة
فالرجل من أجل نبلاء عصره ، الذين قلَّ أمثالهم .

مشيخته

أخذ القراءات عن الشيخ الأستاذ [أبي الحسن]^(٢) ابن أبي العيش ،
وبه تفقَّه ببلده المريَّة . وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والخطيب
أبي جعفر بن الزيات ، والراوية أبي الحسن بن مسْتَقُور ، والولي أبي عبد الله
الطنجالي ، وصهره الخطيب أبي تمام غالب بن حسن بن سيدبونه ، والخطيب
أبي الحسن القيجاطي ، والخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد وغيرهم .

شعره

من شعره قوله :

إذا قَدَفْتُ بي حينما شاءت النوى ففي كل شِعْبٍ^(٣) لي إليك طريق
وإن أنا لم أبصر مُحَيَّاك باسمًا فإنسانٌ عَيْني في الدموع غريق

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الفقه) .

(٢) ساقطة في الإسكوريال .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (صعب) والأولى أرجح .

فإن لم تصل كفى بكفك وإفياً [فأسمال أحبائي لدى فتوق] (١)

محتنه

أخطاه وزير الدولة أبو عبد الله ابن المحروق (٢) ، واختصه ، ورتب له بالحمراء جراية ، وقلد نظره خزانة الكتب السلطانية . ثم فسد ما بينهما ، فاتهمه ببراءات كانت تُطرح بمذامه (٣) بمسجد البيازين (٤) ، وترصد ما فيها ، فزعم أنه هو الذي طرحتها بحراب المسجد ، فتمبض عليه واعتقل ثم جلاه إلى إفريقية .

وفاته

وَمَا بَلَغَتْهُ بِإِفْرِيقِيهِ وَفَاةً مُخَيِّمِهِ ، كَرَّ رَاجِعاً إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَتَوَفَّى فِي طَرِيقِهِ بِبُونِهِ (٥) ، مِنْ بِلَادِ الْعِنَابِ أَوْ بِأَحْوَاذِهَا فِي أَوَاخِرِ عَامِ ثَلَاثِينَ ، أَوْ أَقْرَبَ مِنَ الْأَوَاخِرِ وَسَبْعِمَايَةَ .

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال ووردت في الزيتونة « كالأق (باسان !جفاني ملوق فتوق) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المحروق . تولى الوزارة للسلطان أبي عبد الله بن اسماعيل الذي تولى المنك سنة ٧٢٥ هـ ، فاستبد بالأمر ، واستأثر بالسلطة ، فحقد عليه السلطان ، وبطش به فقتل بأمره في المحرم سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٨ م) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بحرامة المسجد) والأولى أرجح .

(٤) كان جامع البيارين أحد مسجدين كبيرين يقعان في حي البيارين أشهر أحياء غرناطة الإسلامية وكذلك أشهر أحياء غرناطة المعاصرة ، وقد حول بعد سقوط غرناطة إلى كنيسة ، وبنيت فوقه كنيسة سان سلبادور San Salvador . وما زالت تقوم إلى جانبها حتى اليوم بقية من أسوار الجامع وعدة من بوائكه ، وجزء من صحنه .

(٥) هي ثغر من ثغور مملكة إفريقية (تونس) ، تقع على شاطئ البحر المتوسط شمال غربي تونس في منتصف المسافة بينها وبين بجاية . وهي اليوم من ثغور جمهورية الجزائر الجديدة وتسمى عنابة أي بلد العناب .

محمد بن جابر بن یحییٰ بن محمد بن ذی النون التُّغَلْبِي

ويعرف بابن الرمالية^(۱) ، من أهل غرناطة ، ويعرف خلفه الآن ،
ببني مرزبة^(۲) ، ولهم أصالة وقدم وجدة .

حاله

فقيه ، نبيه ، نبيل ، ذكي ، عنده معرفة بالفقه والأدب والعربية ،
حسن المشاركة والمحاضرة ، حاضر الذهن ، ذاكر لما قرأه .

مشيخته

روى عن الإمام أبي بكر بن العربي . قال أبو القاسم الملاحی^(۳) ،
وحدثني سنة أربع وستماية ، قال حدثني الإمام أبو بكر بن العربي رضي الله
عنه ، قال حدثني محمد بن عبد الملك السبتي ، قال خرجت مع أبي الفضل
الجزيري مشيعين لتماثلة الحاج من بغداد ، ومودعين لها من الغد ، وحين
أصبحنا أثيرت الجمال ، وفرض الناس الرِّحال ، ونحن بموضع يعرف
بجُبِّ عميرة ، إذا بفتى شاحب اللون ، حسن الوجه ، يُشيع الرواحل ،
راحلة بعد أخرى ، حتى فنيت ، ومشى الحاج ، وهو يقول في أثناء ترده
ونظره إليها :

أحجاج بيتِ الله في أيِّ هودج وفي أيِّ بيتٍ من بيوتكم حبي
أأبقرهين القلب^(۴) في أرض غربية وحاديكم يحدو فؤادي مع الركب

(۱) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الذمالة)

(۲) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بني مرزقة) .

(۳) سبق التعريف به (راجع المجلد الثاني من « الإحاطة » ص ۱۳۳ حاشية) . وسوف يترجم

له ابن الخطيب فيما بعد .

(۴) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (الحب) .

فوا أسفنا لم أقض منكم لبانتى ولم أتمتع بالسلام وبالقرب
 وفرق بيني بالرحيل وبينكم فها أنذا أقضى على إثركم نحبي
 يقولون هذا آخر العهد منكم فقلت وهذا آخر العهد من قلب
 قال ، فلما كمل الحاج المشى ، وانقطع رجاؤه ، وجعل يخطو هائماً ،
 وهو ينشد ، ثم رمى بنفسه إلى الأرض وقال :

خلّ دمع العين ينهل بان من تهاه وارتحل
 أى دمع صانه كلف فهو يوم البين ينهل

قال ، ثم مال على الأرض ، فبادرنا إليه فوجدناه ميتاً . فحفرنا له
 لحداً ، وغسلناه وكفناه في رداءٍ وصلينا عليه . ودفناه .
 وفاة المترجم به سنة خمسين وستاية

محمد بن محمد بن محمد بن بيش العبدري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن بيش^(١)

حاله

كان خيراً ، منقبضاً ، عفاً ، متصاوفاً ، مشتغلاً بما يعنيه ، مضطرباً
 بالعربية ، عاكفاً عذره على تحميق اللغة^(٢) ، مشاركاً في الطب ، متعاشياً
 من التجارة في الكتب . أثرى منها ، وحسنت حاله . وانتقل إلى سكنى
 سبتة ، إلى أن حططت بها رسولاً في عام اثنتين وخمسين وسبعماية . فاستدعيته
 ونقلته إلى بلده ، فقعد للإقراء به إلى أن توفي .

(١) هذا الاسم ما زال ذائفاً حتى اليوم في اسبانيا ، ويعرف بصورته الإسبانية Vives
 (٢) هكذا وردت في الإسكوريال . في « الزيتونة » (الفقه) . والأولى أكثر تمشياً مع

وجرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بما نصه : مُعَلِّمٌ مُدْرَبٌ ،
 مُسَهِّلٌ مُقَرَّبٌ ، له في صِنْعَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَاعٌ مَدِيدٌ ، وَفِي هَدْفِهَا سَهْمٌ سَدِيدٌ ،
 وَمِشَارِكَةٌ فِي الْأَدَبِ ، لَا يَفَارِقُهَا تَسْدِيدٌ ، خَاصِيُّ الْمَنَازِعِ ، مَخْتَصِرُهَا ،
 مُرْتَبِّ الْأَحْوَالِ ، مَقَرَّرُهَا ، تَمَيِّزٌ لِأَوَّلِ وَقْتِهِ بِالتَّجَارَةِ فِي الْكُتُبِ ، فَسَلَّطَتْ
 عَلَيْهَا مِنْهُ أَرْضَةٌ آكِلَةٌ ، وَسَهْمٌ أَصَابَ مِنْ رَمِيَّتِهَا شَاكِلَةٌ (١) ، أَتْرَبٌ بِسَبَبِهَا
 وَأَثْرَى ، وَأَغْنَى جِهَةً ، وَأَفْقَرُ أُخْرَى ، وَانْتَقَلَ ذَٰلِكَ الْعَهْدَ الْأَخِيرَ إِلَى سُكْنَى
 غَرْنَاطَةَ مَسْقُطِ رَأْسِهِ ، وَمَنْبِتِ غَرْسِهِ ، وَجَرَّتْ عَلَيْهِ جَرَايَةٌ مِنْ أَحْبَابِهَا ،
 وَوَقَعَ عَلَيْهِ قَبُولٌ مِنْ نَاسِهَا ، وَبِهَا تَلَا حَقُّ بِهِ الْحِمَامِ ، فَكَانَ مِنْ تَرَابِهَا الْبِدَايَةَ
 وَإِلَيْهِ التَّمَامَ . وَلَهُ شَعْرٌ لَمْ يَقْصُرْ فِيهِ عَنِ الْمَدَامِ ، وَأَدَبٌ تَوَشَّحَ بِالإِجَادَةِ وَارْتَدَى

هشيبخته

قرأ على شيخ الجماعة ببلده أبي جعفر بن الزبير ، وعلى الخطيب
 أبي عبد الله بن رشيد ، والوزير أبي محمد بن المؤذن المرادي ، والأستاذ
 عبد الله بن الكمام ، وسمع على الوزير المُسَنِّ أبي محمد عبد المنعم بن سِماك .
 وقرأ بسبته على الأستاذ أبي إسحق الغافقي

شعره

أنشدني بدار الصناعات السلطانية من سبته تاسع جمادى الأولى من عام
 اثنين وخمسين المذكور ، عند توجهي في غرض الرسالة إلى السلطان ملك
 المغرب ، قوله يجيب عن الأبيات المشهورة ، التي أكثر فيها الناس وهي :

يا ساكنا قلبي المعنى وليس فيه سواك ثانٍ
 لأي معنى كسرت قلبي وما اتقى فيه ساكنانٍ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الشاكلة) .

فقال :

نَحَلْتَنِي طَائِعًا فَوَادًا فصار إذ حُزته مكان
لا غَرَوِ إذ كان لي مُصَافًا إني على الكسر فيه بانِ

وقال يخاطب أبا العباس عميد سبته ، أعزده الله ، وهي مما أنشدني في التاريخ المذكور ، وقد أهدى إليه أقلاما :

أنا ملك الغرُّ التي سيب جودها يفيض كفيض المزن بالصيب القطر
أتني منها تحفة مثل عدّها إذا انتضيت كانت كمرهفة السمر
هي الصفر لا كن تعلم البيض أنها مُحكمة فيها على النفع والضر
مُهذبة الأوصال ممشوقة كما تُصاغ سهام الرمي من خالص التبر
فقبلتها عشرا ومثلت أنسي ظفرت بلثم في أناملك العشر

وأنشدني في التاريخ المذكور في ترتيب حروف الصحاح قوله :

أساجعة بالواديين تبيوئ ثماراً جنتها حاليات خواضب
دعى ذكر روض زاره ^(١) سقى شربه صباح ضحى [ظير طما] ^(٢) عصائب
غرام فوادي قاذف كل ليلة متى ما نأى وهنا هواء يُراقب

ومن مطولاته ما رفعه على يدي السلطان وهو قوله :

ديارُ خطها مجدٌ قديم وشاد بناءها شرفٌ صميم
وحلّ جناها الأعلى عُلا يقصر عنه رضى أو شميم
سقى نجداً بها وهضاب نجد عماد ثرةٍ وحياءٍ تميم
ولا عدت زباه رباب مزن يُغادى روضهنَّ ويستديم

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (زانه) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ (طى ظباء)

فيصبح زهرها يحكى شذاه
 وتنثره الصبا فتريك دراً
 وظلت في ظلال الأيك تشدو
 تُرجع في الغصون فنون سجع
 أهِم بملتقى السوادي تجد
 وكنت صرفتُ عنه النفس كرهاً
 وما ينمك لي ولها نزاع
 له بيتٌ سما فوق الشريفا
 تبوأ من بني نصر علاها
 أفاض على الوري نيلاً وعدلاً
 ملاذ للملوك إذا ألمت
 تؤمّله فتامن في ذراه
 ويبدو في ندى الملك بدرأ
 بوجه يوسفى الحُسن طلق
 وتلقاه للعفاة له ابتسام
 فيا شرف الملوك لك انقطاعي
 وآمالى أملت لِحملك حتى
 فللظما وروذك خير ورد
 ولا أضحي وفي مغناك ظل
 ركبت البحر نحوك والمطايا
 وإن علاك إن عظمت باحظ

فتيت المسك يُذكيه النسيم
 نشيراً خانه عقد نظيم
 مطرقة لها صوت رخيم
 بالأحسان لها يصبو الحليم
 وليس سواه في واد أهِيم
 وما برحت على نجد تحوم
 إلى مغنى به ملك كريم
 وعز لا يخيم ولا يريم
 وأنصار للنبي له أروم
 سواء فيه مشرٍ أو عديم
 صروف الدهر أو خطب جسيم
 وتدنو من علاه فيستقيم
 تحف به الملوك وهم نجوم
 يضي بنوره الليل البهيم
 ومنه للعدى أخذ للييم (۱)
 وإننى في محلّكم خديم
 وردن على نذاك وهن هيم
 نمير ماؤه عذب جميم
 ظليل حين تحنم السهوم
 تسير لها ذميل أو رسيم
 على فذلك العز المقيم

(۱) وردت في الإسكوريال (نيم) والتصويب أرجح .

فواأسفى على عُمَرِ تَمَضَى
سوى ثَدْرِ لِلْفؤَادِ ذَهَبْتُ عَنْهُ
وَدُونَ لِقَائِهَا عَرَضَ الْفِيَاقِ
لَعَلَّ اللَّهَ يُنْعِمَ بِاجْتِمَاعِ
بَقِيَتَ بَغْبِطَةٍ وَقَرَارِ عَيْنِ
كَمَا دَامَتْ حُلَى الْأَنْصَارِ تُتَلَى
عَلَيْكَ تَحِيَّةَ عَطْرِ شَذَاهَا
بِدَارِ لَيْسَ لِي فِيهَا حَمِيمِ
وَبَيْنَ جَوَانِحِي مِنْهُ كَلُومِ
وَنَجْدٌ مَوْجُهُ طَوْدٌ عَظِيمِ
وَيَنْظُمُ شَدَلْنَا الْبِسْرُ الرَّحِيمِ
بِمُلْكِ سَعْدِهِ أَبَدًا يَسْنُومِ
يُشِيدُ بِذِكْرِهَا الذِّكْرَ الْحَكِيمِ
تُعَرِّفُ الرَّوْضَ جَادَتُهُ الْغُيُومِ

مولده بغرناطة في رجب^(١) ثمانين وستمائة^(٢) . وتوفي عام ثلاثة
وخمسين وسبعماية ، ودفن بباب البيرة^(٣) ، وتبعه من الناس ثناءً حسن ،
رحمه الله •

محمد بن محمد النمري الضرير

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بنسبه

حاله

من عايد الصلاة : كان حافظاً للقرآن ، طيب النغدة به ، طرّفًا في ذلك .
من أهل المشاركة في العلم ، واعظاً بليغاً ، أستاذاً يقوم على العربية قيام
تحقيق ، ويستحضر الشواهد من كتاب الله ، وخطب العرب وأشعارها ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . في الزيتونة (حدود) .

(٢) وردت في الإسكوريال عن مولده هذه العبارة (توفي بغرناطة في رجب ثمانين
وسمائة ، بل مولده) . وقد رأينا أن نصحح النص مباشرة على النحو الذي أوردناه .

(٣) باب البيرة أحد أبواب غرناطة الإسلامية ما زال قائماً حتى اليوم . وقد سبق التعريف
به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١٠٧ حاشية . والمجلد الثاني ص ٢٤٩ حاشية) .

بعيدُ القمرين في ذلك ، آخذاً في الأدب ، حفظةً للأناشيد والمطولات ، بتمية
حسنة ممتعة .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار الأركشي^(١) وبه تأدب ،
ولازمه كثيراً ، فانتفع به .

شعره

تَما صَدَّرَ به رسالةً لزوجِه وهو نازح عنها ببعض البلاد . فقال :

سلام كرشفِ الطَّلِّ في مَبَسِّمِ الوردِ	وسيلُ نسيمِ الريحِ بالتَّضْبِ المُلْدِ
سلام كما ارتاحِ الدُّشوقِ مَبَشَّرًا	برويا من يهواه من دون ما وَعَدِ
سلام كما يُرَضَى المحبُّ حبيبه من	الجدِّ في الإخلاصِ والصَّدقِ في الوعدِ
سلام وتكريمٍ وبرٍّ ورحمة	بتمدرٍ مزيدِ الشوقِ أو منتهى الوُدِّ
على ظَبِيَّةٍ في الأُنسِ مرتعها الحشا	فتداوَى إليه لا لِشِيحٍ ولا رُنْدِ
ومن أَطْلَعِ البدرِ التَّمامِ جبينها يُرى	تحت ليلٍ من دُجا الشعرِ مُسَوِّدِ
وثغَرُ أَقْصاحِ زانه سِدْطِ لؤلؤِ	يُجَبُّ به المرجانِ في أَحْكَمِ النَّضْدِ
يجول به سِلْسالِ راحٍ مَعْتَقِي	حَمَتُهُ ظُبا الأَلحاظِ صَوْنًا عن الوِرْدِ
فلله عِينًا من رأى بدرِ أسْعُدِ	وروضةَ أَزهارِ عَلَتْ غُصنِ القَدِّ
وبُشرى لصبٍّ فاز منها بلمحة	من القُرْبِ بُشْرادٍ بِمَسْكَمِ السَّاءِ
وأضحى هواها كامناً بين أضلعي	كدزنِ خفيِّ النارِ في باطنِ الزَّنْدِ
وراحتُ فراحِ الروحِ إثرَ رَحْلِها	وودَّعتُ صبري حين ودَّعها كَبِدِ

(١) نسبة إلى بلدة أركش الأندلسية ، وقد سبق التعريف بها (راجع المجلد الأول من

الإحاطة ص ٤٦٧ حاشية) .

وصارت لي الأيام تبدو لي ليلياً
وقد كان ليل الوصل صباحاً بها يبداً
فساعاتها كالدهر طولاً وطالمتسا
حكى الدهر ساعاتٍ بها قصرٌ عندى

ومنها :

تُرَى قَلْبُهَا هَلْ هَامَ مِنِّي بِمَثَلِ مَا
بِقَلْبِي مِنَ الْحُبِّ الْمَلْزَمِ وَالْوَجْدِ
وَهَلْ تَرَعَى ذِمَّتِي وَمَوَدَّتِي كَمَا
أَنَا أَرَعَاهَا عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
إِلَيْكَ خِطَابِي وَالْحَدِيثَ لَغَايِبِ
كُنَيْتُ بِلَفْظِي عَنْ مَغِيْبِكَ بِالْعَمْدِ
عَلَيْكَ سَلَامِي إِنِّي مُتَشَوِّقٌ
لِلْقِيَاكِ لِي أَوْ مِنْ جَوَابِكِ بِالرَّدِ

توفى بغرناطة تحت جراية من أمرائها، لاختصاصه بقراءة القرآن على
قبورهم ، في التاسع عشر من شعبان عام ستة وثلاثين وسبعماية .

محمد بن عبد الولي الرعيني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالعواد (١)

حاله

من « عايد الصلوة » : الشيخ المَكْتَب ، الأستاذ الصالح ، سابق الميدان
وعَلِمَ أعلام القرآن ، في إتقان تجويده ، والمعرفة بطرق روايته ، والاضطلاع
بفنونهِ ، لا يُشَقُّ غبارهُ ، ولا يتعاطى طلقه (٢) ، ولا تَأْتِي الأَيَّامُ بمثله ،
تُستَقصرُ بين يديه مدارك الأعلام ، وتظهر سَقَطَاتُ الأئمة ، مهتدياً إلى
مكان الحجج على المسائل ، مصروفٌ عِنَانُ الأَشْغَالِ إليه ، مستنداً إلى نَعْمَةٍ

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي (الأستاذ العواد الرعيني) . ووردت في « الزيتونة »
(ويعرف بابن العواد) . ووردت في النفع (الأستاذ ابن العواد ج ٣ ص ١٩٦) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

رخيمة ، وإتقان غير مُتَكَلِّف ، وحِفْظ غزير ، وطَلِب إلى التَّصَدُّر للإِقْرَاء ،
فَأَبَى لشدَّة انقباضه ، فنَبَّهْتُ (١) بالباب السلطاني على وجوب (٢) نَصِيه
لنناس . فكان [ذلك] (٣) في شهر شعبان من عام وفاته ، فانتفع به ،
وكان أذَابَ الناس على سُنَّة ، وألْزَمَهُمْ لمبهمات وِرْد . يجعل جيرانه حركته
إلى ذلك ليلاً ، ميقماتاً لا يختلف ولا يكذب . في ترحيل الليل . [شديد
الطرب] ملبح الترتيب ، لا تسر به ساعة ضياعاً ، إلا وقد عمَّرها
بشأن ديني ، أو دنياوي ؛ ضروري مما يسوِّغه الورع ، يلازم المكتب . ناصح
التعليم ، مسرِّياً بين أبناء النعم ، وحُلْفَاءِ الحاجة ، شامخ الأنف على أهل
الدُّنيا ، تُغْصُ السُّكَّكَ عند تَرَنُّمِهِ بالقرآن ، مساوقاً لتلاوة التجويد ،
ومباشراً أيام الأخمسة والأثانين ، العمل في مَوْبِل كان له ، على طريقة القدمات
من الإخشيشان عند العهن ونقل آلة الخدمة ، غير مفارق للظرف
والخصوصية . ويقرأ أيام الجمعيات ، كتب الوعظ والرقائق على أهله ،
فيُصْفَى إليه الجيران ، عداة لا تختلف . وكان له لكل عمل ثوبٌ ، ولكل
مهنة زِيٌّ ، ما رأيت أحسن ترتيباً منه . وهو أستاذي وجاري الأَلْصَق ،
لم أتعلم الكتاب العزيز إلا في مكتبه . رحمة الله عليه .

مُشِيخْتُهُ

قرأ على بَقِيَّة المتمريرين الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، ولازمه وانتفع به ،
وعلى الأستاذ أبي جعفر الجزيري الضرير ، وأخذ عن الخطيب المحدث
أبي عبد الله بن رُشَيْد .

(١) الكلام هنا لابن الخطيب .

(٢) وردت المخطوطين (وجوه) . و نعتقد أن التصويب أرجح .

(٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

مولده : في حدود عام ثمانين وسماية .

وفاته : توفي رحمة الله عليه في^(١) الموفى ثلاثين لذي قعدة من

عام خمسين وسبعماية .

محمد بن علي بن أحمد الخولاني

يكنى أبا عبد الله أصله من مجلقر^(٢) ويعرف بابن الفخار وبالبيري ،

شيخنا رحمه الله

حاله

من « عايد الصلة » : أستاذ الجماعة ، وعلم الصناعة ، وسيبويه العصر ،
وآخر الطبقة من أهل هذا الفن . كان رحمه الله فاضلاً ، تقياً ، منقبضاً ،
عاكفاً على العلم ، ملازماً للتدريس ، إمام الأيديّة من غير مدافع ، مبرزاً
أمام أعلام البصريين من النحاة ، منتشر الذكر ، بعيد الصيت ، عظيم
الشهرة ، مُستبهر الحفظ ، يتفجر بالعربية تفجر البحر ، ويسترسل
استرسال القطر ، قد خالطت دمه ولحمه ، لا يُشكل عليه منها مُشكل ،
ولا يعوزه توجيه ، ولا تُشدُّ عنه حجة . جدّد بالأندلس ما كان قد درّس
من لسان العرب ، من لدن وفاة أبي علي الشلوبين^(٣) ، مُقيم السوق على

(١) اسم اليوم ساقط في كلا المخطوطين .

(٢) لم نجد هذا الاسم بين قرى غرناطة التي أوردها ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة
(ص ١٢٦ - ١٣٢) ولكن وردت منها أسماء مشابهة مثل قلنقر ، وقولجر ، وقولر . وربما كان
هذا الاسم الوارد في المخطوط (مجلقر) تحريفاً للاسم الصحيح .

(٣) هو عمر بن محمد بن عمر الأزدي المعروف بالشلوبين من أهل إشبيلية . كان إماماً
بارعاً في علم العربية . ويوصف أحياناً بأنه آخر الأئمة في هذا الشأن بالشرق والمغرب . ولد سنة
٥٦٢ هـ ، وتوفي سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) .

عُهدِه . وكانت له مشاركة في غير صناعة العربية من قراءات وفقه ، وعروض ، وتفسير . وتقدم خطيباً بالجامع الأعظم ، وقعد للتدريس بالمدرسة النصرية^(١) ، وقلَّ في الأندلس من لم يأخذ عنه من الطلبة . واستعمل في السفارة إلى العُدوة ، مع مثله من الفقهاء ، فكانت له حيث حلَّ الشُّهرة وعليه الازدحام والفاشية ، وخرَّج ، ودرب ، وأقرأ ، وأجاز ، لا يأخذ على ذلك [أجراً]^(٢) وخصوصاً فيما [دون]^(٢) البداية ، إلا الجراية المعروفة ، مقتصدًا في أحواله ، وقوراً ، مُفرط الطُّول ، نحيفاً ، سريع الخطو ، قليل الالتفات والتعريب ، متوسط الزِّي ، متبذلاً في معالجة ما يتملكه بخارج البلد ، قليل الدَّهَاء والتَّصنُّع ، غريب النَّزعة ، جامعاً بين الحرص والقناعة .

مُشِيخَتُهُ

قرأ بسببته على الشيخ الإمام أبي إسحق اللغافقي ، ولازمه كثيراً ، وأخذ عنه ، وأكثر عليه . وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله بن حُرَيْث ، والمقري الشريف الفاضل أبي التَّيَّاس الحسني ، والشيخ الأستاذ النظَّار أبي القاسم بن الشَّاط . وأخذ عن الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشَيْد . والتماضي أبي عبد الله بن التمرطي وغيرهم . وهو أستاذي ، قرأت عليه القرآن ، وكتابتُ الجُهد والإيضاح ، وحضرتُ عليه دولاً من الكتاب ، ولازمته مدة ، وعاشرتُه ، وتوجَّه صحبتي في الرسالة إلى المغرب .

(١) المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة ، أنشأها السلطان يوسف أبو الحجاج (٧٣٣ - ٧٥٥) ، واشتهر ذكرها في ظل بني الأحمر أو بني نصر ملطيين غرناطة ، أسسها الخلاب من الأندلس والمغرب وأوروبا . وما زال مكانها معروفاً إلى اليوم بقرطبة ، وهو يقع تجاه الكنيسة العظمى التي أنشئت على موقع المسجد الجامع .

(٢) الزيادة من الزيتونة .

وفاته

توفي بغرناطة ليلة الإثنين الثاني عشر من رجب عام أربعة وخمسين وسبعماية ، وكانت جنازته حافلة . وحدثت قرابح الآخذين عنه ، ممن يُدلى دلو أدب . فيأتى بماءٍ أو حَمَامَةٍ ، على كثرتهم ، تقصيراً عن الحق ، وقدحاً في نسب الوفاء ، إلا ما كان من بعض من تأخر أخذه عنه ، وهو محمد بن عبد الله اللّوشى ، فإنه قال : وعين هذه الأبيات قرارها :

ويوم نعى النّاعى شهابَ المحامد
فلا عُذر للعَيْنَيْنِ إن لم تُسايبها
مضى من بنى الفخار أفضل ما جد
طواه الرّدى ما كل حى يهابه
لقد غُيِّبَت منه المكارم فى الثرى
فياحاملى أعواده ما علمتم
ويا حُمْرَةً خُطَّتْ له اليوم مضجعا
إلا يا حمام الأيك ساعدنى بالبكا
على أنى لو استطعت الفدا فديته
محمد ما للنعمى لموتك غصة
وكيف وباب العلم بعدك مُغلق
أستاذنا كنت الرّجا لآمل
فلا تُبْعِدن شيخ المعارف والحججا
لتبكِ العلوم بعدك شجوها
ليبك عليك الجود والدين والتّما
أمرلاى من للمشكلات يُبينها

تغيرت الدنيا لمضرع واحد
بدمع يحاكى الوبل يُشقى لواجد
جميل المساعى للعلا جد شاهد
وما ورده عاراً يشين لوارد
غداة نوى وانسد باب الفوايد
بسؤدده الجم الكريم المَحَاتيد
سقتك الغواذى الصادقات الرّواعد
على علم الدنيا وزين المشاهيد
بأنفس آل من طريف وتالد
توقف ولا ماء الحياة ببارد
وهورده المتروك بين الموارد
فأصبحت مهجور الفنا لتماصد
ليس الذى تحت التراب بباعد
ويقفّر لها ربّع العلا والمعاهد
وحسبُ البكا أن صرّت ملحود لاجد
فيجلى عدى كل القلوب الشواهد

ومن ذا يحل المقفلات صعباً بها
 فيأراحلا عنّا فزِعنا لفقسه
 وياكوكبا غال النهار ضياءه
 سَابِكِك ما لاحت برُوقٌ لشايم
 عليك سلام الله ما دامت الصببا
 بغُصْنِ في الأراكة مايد

[قلت : العجب من الشيخ ابن الخطيب ، كيف قال ، وخمدت قرايح
 الآخذين عنه ، وهو من أجل من أخذ عنه ، حسباً قرره آنفاً ، بل أخص
 من ذلك ، المعاشرة والسفارة للعدوة . وهو مع ذلك أقدرهم على هذا الشأن ،
 وأسخاهم قريحة في هذا الميدان ، وإن أتى غيره بماءٍ أو حمأةٍ ، أتى هو بالبحر
 الذي لا ساحل له . ولعمري لو قام هو بما يجب من ذلك ، لزال التمدح في
 نسب وفاء الغير ، فعين ما نسبه من التقصير عن الحق في ذلك ، متوجه
 عليه ، ولاحق له ، ولا يبعد عندد أن يكون وقع بينهما ما أوجب إعراضه
 مما يقع في الأزمان ، ولا سيما بين أهل هذا الشأن ، فيكون ذلك سبباً في
 إعراض الغير شيئاً في غرضه ، ومساعدة له . والله أعلم بحقيقة ذلك كله]^(١)

محمد بن علي بن محمد البلنسي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله

حاله

طالبٌ هشٌ ، حسن اللقواء ، عفيفٌ النشأة ، مكبٌ على العلم ، حريص
 على استفادته^(٢) ، مع زمانةٍ أصابت يُمنى يديه ، نفعه الله . قيّد بأختها

(١) من الواضح أن هذه الفقرة المحصورة بين الحاصرتين إنما هي من كلام ناسخ الكتاب .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (الاستفادة) .

وانتسخ ، قايمٌ على العربية والبيان ، ذاكر الكثير من المسائل ، حافظٌ مُتقِنٌ ، على نزعة عربية ، من التجاذع في المشى ، وقلة الالتفات لإبجداته ، وجهورية الصوت ، متحلٌ بسداجة ، حسنُ الإلقاء والتقرير ، متٌ للتغلب على الدولة بضمن ، أفاده جاها واستعدالا في خطة السوق ، ثم اصطناعاً في الرسالة إلى ملك المغرب ، جرَّ عليه آخراً النكبة ، وقاد المحنة ، فأرصد له السلطان أبو عبد الله في أخرياتها ، رجالاً بعثهم من رُندة ، فأسروه في طريقه ، وقدموا به سلبياً ، قدوم الشهرة والمثلة ، موقناً بالقتل . ثم عطف عليه حيناً إلى حُسن تلاوته في محبسه ليلاً ، فانتاشه لذلك من هفوة^(١) بعيدة ونكبة مُبيرة . ولما عاد لمُلكه ، أعاده للإقراء .

مشيخته

جل انتفاعه بشيخ الجداعة أبي عبد الله بن الفخار ، لازمه وانتفع به ، وأعاد دُول تدرسه ، وقرأ على غيره . وألّف كتاباً في تفسير القرآن ، متعدّد الأسفار ، واستدرك على السهيلي في أعلام القرآن كتاباً نبيلاً ، رفعه على يدي للسلطان . وهو من فضلاء جنسه ، أعانه الله وسدده .

محمد بن سعد بن محمد بن أب بن حسن

بن حسن بن عبد الرحمن بن بقر

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باسم جدّه

أوليّته

كان القاضي العدل أبو عبد الله بن هشام ، قاضي الجماعة^(٢) بالأندلس

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (غفوة) .

(٢) قاضي الجماعة ، هو في نظام القضاء الأندلسي ، القاضي الأكبر ، وهو يقابل في

يجلُّ سَلْفَه ، وبنسبه إلى بَقِيَّ بن مَخْلَد^(١) ، قاضي الخلافة بقرطبة .
وابن هشام مِمَّنْ يُحْتَجُّ بِهِ .

حاله

هذا الرَّجُلُ فاضل ، حسن الخُلُق ، جميل العشرة ، كريم الصحبة ،
مَبْدُولُ المشاركة ، معروف الذكاء والعفة ، مبسوط الكَنَف ، مع الانقباض ،
فكهُ مع الحِشْمَة ، تَسَعُ الطوائفُ أَكْذافَ خُلُقِهِ ، وَيُعِمُّ المتضادين رَحْبُ
ذُرْعِهِ . طَالِبٌ محصل ، حصيف العقل ، حسن المشاركة في فنون ، من فقهه
وقراءات ونحو وغير ذلك . تَكَلَّمَ للناس بجامع الرِّبَضِ ثُمَّ بمسجد البكري
المجاور للزاوية والتربة اللتين أقمتهما بأخشارش^(٢) من داخل الحضرة ،
وحلَّق به لتعليم العِلْم ، فأنثال عليه المتعلم والمستفيد والسامع ، لإجادة
بيانه ، وحسن تفهيمه .

دشيخته

قرأ القرآن بجُرْفِ نافع ، على أبيه ، وعلى الشيخ الخطيب المَكْتَبِ
أبي عبد الله بن طُرْفَة ، والخطيب أبي عبد الله بن عامور . وقرأ العربية على
إمام الجماعة الأستاذ أبي عبد الله بن الفخَّار ، وجوَّد عليه القرآن ، بالقرءات
السبع ، وقرأ على الأستاذ أبي سعيد بن أُمِّ^(٣)

= نظام القضاء المشرق ، قاضي القضاة . وقد كان قاضي الجماعة الأندلسي ، وسائر نوابه من المالكية ،
لسيادة المذهب المالكي ، كما هو معروف بالأندلس والمغرب .

(١) بَقِيَّ بن مَخْلَد من أشهر فقهاء الأندلس ، وأغزرهم علما . نشأ في قرطبة ، ورحل إلى
المشرق ، ودرس دراسة مستفيضة ، وبرع بالأخص في الحديث والرواية . وكان فقيها حر الذهن
واسع الأفق . وكانت له حظوة لدى أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، لغزير علمه وفضله
وزهده . وقد لبث عصرا عمدة الفقهاء والمحدثين بالأندلس ، وتوفي في سنة ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م) .

(٢) يبدو أن هذا الاسم كان يطلق على حي من أحياء غرناطة المخصص للزوايا والمنتابر .

(٣) ورد في هامش المخطوط بقلم الناسخ ما يأتي تعليقا على مشيخة ابن بِن : « روى =

شعره (١)

أنشدني من ذلك قوله بعد الانصراف من مواراة جنازة :

كم أرى مُدْمِنَ لَهْوٍ ودَعَاةٍ لستُ أنخلى ساعة من تَبِعِهِ
كان لي عذر لدى عهد^(٢) الصِّبَا وأنا آمل في العُمْرِ سَعَهُ
أو ما يوقظنا من كَلْنَا أنفأ لقمبره قد شَبِيعَهُ
سَيِّمًا وقد بدا في مَفْرِقِ ما إخال الموت قد جاءَ معه
فدعوني ساعة أبكي على عُمْرٍ أمسيت ممَّن ضيَّعَهُ

ومن شعره في النوم ، وهو كثير ما يَطْرُقُه :

أباد البينُ أجناد التَّلاقِ وحالت بيننا خيلُ الفراقِ
فجودوا وارحموا وارثوا ورقوا على مَنْ جَفَنَهُ سَكَب المآقِ

ومن ذلك ما أنشد في النَّوْمِ على لسان رجل من أصحابه :

يا صاحبي قفما المطايا واشفقًا فالعبيد عبده
إذا انتهى وانقضى زمان [هل يرسل]^(٣) الله من يرده

مولده : في الثاني عشر لصفر من عام اثنين وعشرين وسبعماية .

محمد بن سعيد بن علي بن يوسف الأنصاري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالطراز .

= عن الشيخ الإمام الخطيب ابن مرزوق التلمساني ، والشيخ الإمام القاضي أبي عبد الله المقرئ التلمساني رحمه الله عليهما . ومن أخذ عنه رحمه الله الشيخ أبو عبد الله المنقظوري وتزوج بابنته أيضاً . والشيخ أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد روايتي والله أعلم - كاتبه

(١) سقط هذا العنوان من النسخ . وقد رأينا إثباته لانتظام السياق .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي "الزيتونة" (عصر) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي "الزيتونة" (فيرسل) .

حالہ

من صلة ابن الزبير : كان رحمه الله مُقْرِياً جليلاً ، ومحدثاً حافلاً ، به ختمَ بالمغرب هذا الباب البتة . وكان ضابطاً مُتَقَنّاً ، ومُقَيِّداً حافلاً ، بارع الخطّ ، حسن الوراقة ، عارفاً بالأسانيد والطُّرق والرِّجال ، وطبقاتهم ، مُقْرِياً عارفاً بالأسانيد والقراءات ، ماهراً في صناعة التَّجويد ، مشاركاً في علم العربية والفقہ والأصول وغير ذلك ، كاتباً نبيلاً ، مجموعاً فاضلاً مُتَخَلِّقاً ، ثقةً فيما رَوَى ، عدلاً ممن يُرجع إليه فيما قَيَّد وضبط ، لإتقانه وحذقه . كتب بخطه كثيراً ، وترك أمهات حديثية ، اعتمدها الناس بعده ، وعولوا عليها . وتجرد آخر عُمره ، إلى كتاب « مشارق الأنوار » تأليف القاضي أبي الفضل عياض ، وكان قد تركه في مَبِيضَةٍ ، في أنهي درجات النسخ والإدماج والإشكال ، وإهمال الحروف حتى اخترمت منفعتها^(١) ، حتى استوفى ما نقل منه المؤلف ، وجمع عليها أصولاً حافلةً ، وأمّهات جامعة ، من الأغرّبة وكتب اللُّغة ، فتخلَّص الكتاب على أتم وجه وأحسنه ، وكمل من غير أن يسقط منه حرف ولا كلمة . والكتاب في ذاته لم يؤلف دثله .

مُشِيخَتُهُ

روى عن القاضي أبي القاسم بن سَمْعُون ، والقاضي ابن الطَّبَّاع ، وعن أبي جعفر بن شُراحيل وأبي عبد الله بن صاحب الأحكام والمتكلم ، وأبي محمد بن عبد الصمد بن أبي رجا^(٢) وأبي القاسم الملاحى ، وأبي محمد

(١) يبدو أن هناك بعض كلمات سقطت هنا من النسخ . والنص مماثل في المخطوطين

(٢) هذه الزيادة واردة في « الزيتونة » .

الكواكب وغيرهم ، [أخذ عن هؤلاء كلهم ببلده]^(١) ، وبقرطبة عن جماعة ، وبمالقة كذلك ، وبسبته . وبإشبيلية عن ابن الحسن بن زرقون ، وابن عبد النور . وبفاس وبمرومية عن جماعة .

قلت : هذه الترجمة في الأصل المختصر منه هذا طويله ، واختصرتها لطولها .

توفي بغرناطة ثالث شوال عام خمسة وأربعين وستماية ، وكانت جنازته من أحفل جنازة ، إذ كان الله قد وضع له وداً في قلوب المؤمنين .

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النُّفزي^(٢)

من أهل غرناطة ، يكنى أبا حيان ، ويلقب من الألقاب المشرقية
بأثير الدين

حاله

كان نسيج وحده في ثقبوب الذهن ، وصحة الإدراك [والمحفظ]^(١) والاضطلاع بعلم العربية ، والتفسير وطريق الرواية ، إمام النُّحاة في زمانه غَيْرَ مُدَافِع ، نشأ ببلده غرناطة ، مشاراً إليه في التبريز بميدان الإدراك ، وتغيير السوابق في مضممار التحصيل . ونالته نبوة لحق بسببها بالشرق ، واستقر بمصر ، فنال ما شاء من عز وشهرة ، وتنازل وبر وحظوة ، وأضحى لمن حل بساحته من المغاربة ، ملجأً وعدة . وكان شديد البسط ، مهيباً ، جهورياً ، مع الدُّعابة والغزل ، وطرح السمت ، شاعراً مكثراً ، مليح

(١) هذه الزيادة في الزيتونة .

(٢) نسبة إلى قبيلة نفزة ، وهي من القبائل المغربية ، التي عبر الكثير من أبنائها إلى الأندلس في فترات مختلفة .

الحديث ، لا يُجِلُّ وإن أطال ، وأسْنٌ جداً ، وانتُفِعَ به . قال بعض أصحابنا ، دخلت عليه ، وهو يتوضأُ ، وقد استقرَّ على إحدى رجليه لغسل الأخرى ، كما تفعل البرُّك والأوزُ ، فقال لو كنت اليوم جار شلَّير^(١) ، ما تركنى لهذا العمل في هذا السن .

مشيخته

قرأ ببيلده على الأستاذ حازم الرياسة أبي جعفر بن الزبير ولازمه ، وانتسب إليه ، وانتفع به ، وشاد له بالمشرق ذكراً كبيراً . ويقال إنه نادى في الناس عندما بلغه نعيه ، وصلى عليه بالقاهرة ، وله إليه مخاطبات أدبية اختصرتها ، وعلى الأستاذ الخطيب أبي جعفر علي بن محمد الرعيني الطَّبَّاع ، والخطيب الصالح وليُّ الله أبي الحسن فضل بن محمد بن علي ابن ابراهيم بن فضيلة المعافري . وروى عن القاضي المحدث أبي علي الحسين ابن عبد العزيز بن أبي الأحوص الفهري ، ولملكَّتب أبي سهل اليُسْرين عبد الله ابن محمد بن خلف بن اليُسْر البُشميري ، والأستاذ أبي الحسن بن الصايغ ، والأديب الكاتب أبي محمد عبد الله بن هرون الطائفي بتونس ، وعلى المُسند صفى الدين أبي محمد عبد الوهاب بن حسن بن اسماعيل بن مظفر بن القُرات الحسني بالأسكندرية ، والمُسند الأُصوني وجيه الدين أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن بن أحمد بن عمران الأنصاري بالثغر ، والمحدث نجيب الدين^(٢) أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهمداني بالقاهرة ، وغيرهم ممن يشق إحصاءهم ، كالإمام بهاء الدين محمد بن ابراهيم

(١) يقصد أنه لو كان بفرنطة على مقربة من جبل شلير أو جبل الثلج (Sierra Nevada)

الذي يشرف على غرناطة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي «الزيتونة» (حباب الدين) .

ابن محمد بن أبي نصر بن النحاس الشافعي . قرأ عليه جميع كتاب سيويه في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وقال له عند ختمه ، لم يقرأه على أحد غيري .

تواليافه (١)

وتواليافه كثيرة ، منها شرحه كتاب « تسهيل الفوايد لابن مالك » . وهو بديع ، وقد وقفتُ على بعضه بفرناطة في عام سبعة وخمسين وسبعمائة . وكتابه في تفسير الكتاب العزيز ، وهو المسمى « بالبحر المحيط » تسمية زعموا موافقة للغرض . وألف كتاباً في نحو اللسان التركي ، حدثنا عنه الجملة الكثيرة من أصحابنا ، كالحاجّ أبي يزيد خالد بن عيسى ، والمقرئ الخطيب أبي جعفر الشقوري ، والشريف أبي عبد الله بن راجح ، وشيخنا الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق . وقال حدثنا شيخنا أثير الدين في الجملة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بالمدرسة الصالحية ببين القصرين بمنزله منها . قال حدثنا الأستاذ العلامة المتفنن أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير ، سماعاً من لفظه ، وكتباً من خطّه بفرناطة ، عن الكاتب أبي إسحق بن عامر الهمداني الطوسي بفتح الطاء ، حدثنا أبو عبد الله بن محمد العنسي (٢) القرطبي ، وهو آخر من حدث عنه ، أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد الحافظ الجياني ، نا حكم بن محمد ، نا أبو بكر بن المهندس ، نا عبد الله ابن محمد ، نا طالوت بن عياد بن بصال بن جعفر ، سمعت أبا إمامة الباهلي يقول ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أكفلوا لي بيت أهل لكم في الجنة ، إذا حدث أحدكم بلا كذب ، وإذا أيتّم من فلا يخن ، وإذا

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي : « وذكر عبد القادر المكي في مقدمة شرح التسهيل له ، أن بعضهم ذكر أن تواليافه أبي حيان تربو على خمسين تأليفاً ، رحمة الله تعالى عليه . »

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (القيسي) .

وعد فلا يُخلف . غضوا ، يساركم ، وكفوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم .
وقال ، أنشدنا الخطيب أبو جعفر الطَّبَّاع . قال أنشدنا ابن خَلْفُون .
قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن سعيد . قال أنشدنا أبو عمران مزي
ابن أبي تليد لنفسه :

حالى مع الدهر فى تقايبه . كطائر ضم رجليه الشرك
فهمة فى خلاص مهجته . يروم تخليصها فيشتبك

ومن ملحه : قال قدم علينا الشيخ المحدث أبو العلاء محمد بن أبي بكر
البخارى الفَرَضِي بالقاهرة فى طلب الحديث . وكان رجلاً حسناً طيب
الأخلاق ، لطيف المزاج ، فكنا نسايرد فى طلب الحديث ، فإذا رأى صورة
حسنة ، قال هذا حديث على شرط البخارى ، فنظمت هذه الأبيات :

بدا كهلال العيد وقت طلوعه . وماس كغصن الخيزران المنعم
غزال رخيم الدلّ وافى مواصلا . موافقة منه على رغم لوم
مليح غريب الحُسن أصبح معلماً . بخمرة خد بالمحاسن معلم
وقالوا على شرط البخارى قد أتى . فقلنا على شرط البخارى ومسلم
فقال مولاي أنا البخارى فمن مسلم . فقلت له أنت البخارى وأنا مسلم

محدثه

حملته حدة الشبابة على [التعريض للأستاذ]^(١) أبي جعفر الطَّبَّاع ، وقد
وقعت بينه وبين أستاذه ابن الزبير الوَحْشَة فنال منه ، وتصدى للتأليف
فى الرد عليه ، وتكذيب روايته ، ورفع أمره إلى السلطان ، فامتعض له ،

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى « الزيتونة » . ووردت فى الإسكوريال كالآتى :

(التعرض على الأستاذ) . والأولى أفضل . :

وَنَفَّذَ الْأَمْرَ بِتَنْكِيلِهِ ، فَاخْتَفَى ، ثُمَّ أَجَازَ الْبَحْرَ مُخْتَفِيًا ، وَلَحِقَ بِالْمَشْرِقِ
يَلْتَفِتُ خَلْفَهُ

شعره

وشعره كثير بحيث يتصف بالإجادة وضدّها . فمن مطولاته رحمه الله
قوله :

لا تَعْدِلَاهُ فَمَا ذُو الْحَبِّ مَعْدُولٌ الْعَقْلُ مُخْتَبِلٌ وَالْقَلْبُ مَتَّبُولٌ
هَزَّتْ لَهُ أَسْمَرًا مِنْ خُوطِ قَامَتِهَا فَمَا انْثَنَى لِلصَّبِّ إِلَّا وَهُوَ مَقْتُولٌ
جَمِيلَةٌ فَصَّلَ الْحَسَنَ الْبَدِيعَ لَهَا فَكَمْ لَهَا جُمَلٌ مِنْهُ وَتَفْصِيلُ
فَالنَّخْرُ مَرْمَرَةٌ وَالنَّشْرُ عَنَبْرَةٌ وَالشَّغْرُ جَوْهَرَةٌ وَالرِّيقُ مَعْسُولٌ
وَالطَّرْفُ ذُو غَنْجٍ وَالْعَرْفُ ذُو أَرْجٍ وَالخَصْرُ مُخْتَطَفٌ وَالْعُنُقُ مَجْدُولٌ
هَيْفَاءُ يَنْبِسُ فِي الْخَصْرِ الْوَشَاحُ لَهَا رَدْمًا تُخْرَسُ فِي السَّاقِ الْخَلَاحِيلُ
مِنَ اللُّوَاتِي غَدَّاهُنَّ النَّعِيمُ فَمَا يَشْقِينُ آبَاؤَهَا الصَّيْدُ الْبِهَالِيلُ
نُزْرُ الْكَلَامِ غَمِيَّاتُ الْجَوَابِ إِذَا يُسَلِّنُ بَعْدَ الصَّحَا حُصْرٌ مَكَاسِيلُ
مِنْ حَلِيهَا وَسَنَاهَا هَوْنٌ وَهُدَى فَلَيْسَ يَلْحَقُهَا دُعْرٌ وَتَضْلِيلُ
حَلَّتْ بِهِنَّ عَقِيدَةُ الزُّورَاءِ زَارَةٌ شُوسًا غِيَارِي فَعَقْدُ الصَّبْرِ مَحْلُولُ
فَدَعْنِي عَنْ ذِكْرِ لَيْلِي إِنْ ذَكَرَهَا عَلَى التَّنَائِي لِتَعْدِيْبٍ وَتَعْلِيلُ
أَتَاكَ مِنْكَ نَذِيرٌ فَانذِرْ بِهِ وَبَادِرِ التَّوْبَ إِنْ التَّوْبُ مَقْبُولُ
وَأَمَلِ الْعَفْرَ وَأَسْأَلُكَ مَهْمَهَا قَدْفَا إِلَى رَضَى اللَّهِ إِنْ الْعَفْرُ مَأْمُولُ
إِنْ الْجِهَادُ وَحِجُّ الْبَيْتِ مُخْتَمًا بِزُورَةٍ انصطفي للعفو تَأْمِيلُ
فَشَقَّ حَيْرُومَ هَذَا اللَّيْلِ مُمْتَطِيًا أَخَا خَرَامٍ بِهِ قَدْ يُبْلَغُ السُّؤْلُ
أَقْبَّ أَعْوَجَ يَعْزِي الْمَوْجِيهَ لَهُ وَجْهٌ أَعْرُوفِي الرَّجْنِيْنَ نَحْجِيلُ

ضَمْرٌ أَيْاطُلُهُ وَلِلذَّبِيلِ عَثْكَوْلُ
 سَاعِرٌ اعْتَقَا فِيهِنَّ تَأَلِيلُ
 جَرِيٌّ يُرَى الْبَرْقُ عَنْهُ وَهُوَ مَخْدُولُ
 كِتَابِيًّا غُصَّ مِنْهَا الْعَرَضُ وَالطُّوْلُ
 مِنَ الْكِتَابِ وَغَرَّتْهُمْ أَبَاطِيلُ
 سُرَادِقًا فَعَلِيهِمْ مِنْهُ تَخْيِيلُ
 هَامُ الْعَدُوِّ وَيَصْحَبُ النَّقْعَ تَضْلِيلُ
 فَكُلُّهُمْ مُنْهَلٌ بِالْمَوْتِ مَعْدُولُ
 لِلْحَجِّ فَالْحَجُّ لِلْإِسْلَامِ تَكْمِيلُ
 رَفَّ أَذْهَمُ بِالْأَشْطَانِ مَعْدُولُ
 مِنَ السَّحْبِ الْمُرْبِسِ اِكْتِيلُ
 سَامٌ طَفَا وَهُوَ بِالنَّكْبَاءِ مَحْمُولُ
 يُعْرَوُ أَدِيمُ السَّيْلِ شِمْلِيلُ
 حَتَّىٰ بَدَا مِنْ مَنَارِ الشَّعْرِ قَنْدِيلُ
 وَكُلُّهُمْ طَرْفُهُ بِالشَّهْدِ مَكْحُولُ
 سُبُلًا بِهَا لَجْنَابُ اللَّهِ تَوْصِيلُ
 بِهَا الْخَيْرُ مَعْقُودٌ وَمَعْقُولُ
 أَضْحَتْ وَمُوحِشَهَا بِالنَّاسِ مَأْمُولُ
 حَتَّىٰ لَقَدْ ذَعَرَتْ فِي بَيْدِهَا الْغُولُ
 ذَوُو ارْتِيَا حَ عَلَىٰ أَكْوَارِهَا مَيْلُ
 خَوْصٌ عَيْونُهُمْ غُرْبٌ مَهَازِيلُ
 نَوْرٌ إِذَا هُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ أَرَا حَيْلُ

جُفْرٌ حَوَافِرُهُ مُعْرٌ قَوَايِمُهُ
 إِذَا تَوَجَّهَ أَصْغَىٰ وَهُوَ مَلْتَمَعٌ
 وَإِنْ تَعَارَضَ بِهِ هَوَجًا هَاجَ لَهُ
 يَحْمَىٰ حَوْزَةُ الْإِسْلَامِ مُلْتَمَعِيًّا
 كِتَابِيًّا قَدْ عَمُوا عَنْ كُلِّ وَاضِحَةٍ
 فِي رِمَاقِطٍ ضَرَبَ الْمَوْتُ الزَّوَامَ بِهِ
 هَيْجًا يُشْرِفُ فِيهَا الْمُشْرِفِيُّ عَلَىٰ
 تَدِيرِ كَاسِ شَعُوبٍ فِي شَعُوبِهِمْ
 وَإِذَا قَضَيْتَ غَزَاةً فَالْتَفَيْتَ عَمَلًا
 وَاصِلٌ بِسَرِّ يَابِنِ أَنْدَلِسِ وَالطُّـ
 يُلَاطِمُ الرِّيحَ مِنْهُ أَبْيَضُ نَفَقٌ لَهُ
 يَعْلُو حَضَارَةٌ مِنْهُ شَامِخٌ جَلَلٌ
 كَأَنَّمَا هُوَ فِي طُخْيَا لُجَّتِيَّةِ أَيْمٌ
 مَا زَالَتْ الْمَوْجُ تَعْلِيهِ وَتُخْفِضُهُ
 وَكَبَّرَ النَّاسَ أَعْلَاهُ الرَنِيمُ
 وَصَافَحُوا الْبَيْدَ بَعْدَ الْيَمِّ وَابْتَدَرُوا
 عَلَىٰ نَجَايِبَ تَتْلُوهُ أَجْنَابُهَا خَيْلٌ
 فِي مَوَكِبٍ تَزْحَفُ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ بِهِ
 يَطَارِدُ الْوَحْشَ مِنْهُ فَيَلْقَىٰ لَجِبٌ
 سَيُوقِفُهُمْ طُرْبٌ نَحْوَ الْحَجَّازِ فَهَمُ
 شَعَثٌ رُؤْسُهُمْ يُبْسُ شِفَاهُهُمْ
 حَتَّىٰ إِذَا لَاحَ مِنْ بَيْتِ الْإِلَهِ لَهُمْ

باكين حتى أديم الأرض مبلول
عالٍ بها لهم طوفٌ وتقبيل
وفي مني لمنامهم كان تنويل
لهم إلى الله تكبير وتهليل
ثُرنا وكلُّ بنار الشوق مشمول

أبدانهن وأفناهن تنقيل
أجلٌ من نجوة تزجي المراسيل
وأورثت فيه تورته وإنجيل
كأنما المسك في الأرجاء محلول
جسمٌ من الجواهر الأرضي محمول
على الملائك من سيماه تمثيل
إلى مقام راخي فيه جبريل
فالقلب واعٍ بسرِّ الله مشغول
مطهرًا ظاهرٌ منه وتأويل
باقٍ مع الدهر لا ياتيه تبديل
ينطق وفي هديه صاحت أضاليل

بسورةٍ مثله فاستعجز القليل
يوم الوغا واعتراهم منه تنكيل
وموثقٌ في حبال الغدٍ مكبول
حتى انشئ العصبُ منهم وهو مفلول
أصمُّ الوشج وخانتها العواميل

يُعفرون وجوهاً طالما سمت
حفوا بكعبة مولاهم فكعبهم
وبالصفا وقتهم صافٍ بسعيهم
تعرفوا عرفاتٍ واقفين بها
لما قضينا من الغراء منسكنا
شدنا إلى الشد قميات التي سكنت
إلى الرسول تزجي كل تعلمة
من أنزلت فيه آيات مطهرة
وعطرت من شذاه كل ناحية
سرٌّ من العالم العلوي ضمَّنه
نورٌ تمثّل في أبصارنا بشرًا
لقد تسمى وجبريلٌ مُصاميه
أوحى إليه الذي أوحاه من كُتب
يتلو كتاباً من الرحمن جاء به
جارٍ على منهج الأعراب أعجزهم
بلاغةً عندها كعّ البليغ فلم
ومنها :

وطولبوا أن يُجيبوا حين رابهم
لاذو بانويان خطى وبتر ظبسا
فمونفٌ في جبان الوهد منحدِر
مازال بالعصب هتاكاً سوابغهم
وقد تحطّم في نحر العدا قصدٌ

من لا يُعَدُّهُ القرآنُ كان له
 وكم له معجزاً غير القرآن أتى
 فلرسول انشقاقُ البدرِ نَشَهُدُهُ
 ونبيع ماءً فراتٍ من أنامله كالعين
 رووا الخميس وهم زهاء سبع
 ومي عينٌ بكفٍّ جاءَ يحملها
 فكانت أحسنَ عينيه ولا عجبٌ
 والجذعُ حنَّ إليه حين فارقه
 وأشيع الكثر من قِلِّ الطعام ولم
 وفي جراب لي هنَّ عجائب كم
 وفي ارتواءٍ لي ذرٌّ بزمزم ما يكفي
 والعنكبوت بباب الغار قد نسجت
 وفرخت في حِماه الورق ساجعة
 هذا وكم معجزات للرسول أتت
 غدت من الكثر أعداد النجوم فما
 قد انقضت معجزات الرُّسل منذ قضوا
 ومعجزات رسول الله باقيةٌ
 تكفل الله هذا الذِّكر يحفظه
 منى المفاخر لا يحظى الملوك بها
 ومن مطولاته في غرض يظهر منها :
 هو العِلْمُ لا كما علم شيءٌ تراوده
 من الصَّفاد وبيض البتر تعديل
 فيه من الحق منقولٌ ومعقول
 كما لموسى انفلاق البحر منقول
 ثرت فجا الهتان ماء النيل
 مي مع الركاب فمشروب ومحمول
 قنادة وله شكوى وتغويل
 مسّت أناميل فيها اليمن مجعول
 حنين وأهى لها للروم مشكول
 يكن ليعوزه بالكثر تقليل
 يمتار منه فمبذول وماكول
 تبدن منه وهو مهزول
 حتى كأن رداءً منه مسدول
 تبكى وما دمعها في الخد مطلول
 لها من الله أمداد وتأصيل
 يحصى لها عدداً كتب ولا قيل
 نحباً وأعجم منها ذلك الجيل
 محفوظةً ما لها في الدهر تحويل
 وهل يضيع الذي بالله مكفول
 الملك منقطع والوحي موصول^(١)
 لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

(١) وردت هذه القصيدة في الإسكوريال ، ولم ترد في الزيتونة .

وما امتاز إلا ثاقبُ الذَّهنِ واقِدُّه
 يطول علينا حَصْرُها ونُكايِدُه
 هو النَّحو فاحذر من جَهولِ يُعانيِدُه
 أصلُ دينِ الله ذو أنتِ عابِدُه (١)
 مبانيه أَعزِزُ بالذی هو شايِدُه
 أبو الأسود الديلي (٢) فلاجرُّ ساندُه
 وطار به لِلعُربِ ذكْرُ نعاودُه
 ويحيي ونصر ثم ميمون ماهدُه
 فقد قلّدت جيدَ المعالي قلايدُه
 جهابذةً تَبَيُّ به وتعاضدُه
 من الأزْد تُنميه إليه فرايدُه
 أقرَّ له بالسبق في العلم حاسدُه
 فنارت أدانيه وضاءت أبايدُه
 إذا ظنَّ أمراً قلتُ ما هو شاهدُه
 بدايةً أَعَيْتُ كلَّ حَبْرٍ تُجالدُه
 ولا ثالثُ في الناس تصمى قواصدُه
 صَوْمٌ قَوْمٌ رَاكِعٌ الليلِ ساجدُه

وما فضل الإنسان إلا بعلمه
 وقد قصرت أعمارنا وعلومنا
 وفي كلها خيرٌ ولكن أصلها
 به يُعرف القرآن والسنة التي هما
 وناهيك من علمٍ على مُشيد
 لقد حاز في الدنيا فخاراً وسودداً
 هو استنبط العلم الذي جلَّ قدره
 وساد عطا نجله وابن هرمرز (٣)
 وعنبسة قد كان أبرعَ صحبه
 ومازال هذا العلم تُنميه سادةً
 إلى أن أتى الدهر العقيم بواحد
 إمامُ الوري ذاك الخليل بن أحمد
 وبالبصرة الغرّاً قد لاح فجره
 يا ذكي الوري ذهنًا وأصدق لُجة
 وما أن يروى بل جميع علومه (٤)
 هو الواضعُ الثاني الذي فاق أولاً
 فقد كان ربانيّ أهل زمانه

(١) هكذا وردت هذه الشطره في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي (أصل
 ذا الدين الذي أنت عابده) .

(٢) الإشارة هنا إلى أبي الأسود الذي يعتبر أول واضع للنحو ، المتوفى سنة ٦٩ هـ .

(٣) هكذا وردت هذه الشطره في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي (وتبادر
 غيظاً نجله وابن حيدر) .

(٤) وردت هذه الشطره في الزيتونة كالآتي (وما أن يرى مثل تجمع علومه) .

وثوقاً بأنَّ الله حقاً مُواعده
 فيعرفه البيتُ العتيقُ ووافدُهُ
 كواعبُ حُسنِ تَنشئِ ونواهدُهُ
 تُناغيه إلاَّ عَفْرُهُ وأوابدُهُ
 بماءِ قَرّاحٍ ليس تَغشى موارده
 وشوقاً إلى المولى وما هو واعدُهُ
 وأيقن أنَّ الحينَ أدناه باعدُهُ
 ولا طَفَهُ حتَّى كأنَّ هو والده
 إلى أن بدتْ سِياه واشتدَّ ساعده
 وراح وحيدَ العصرِ إذ جاءَ واحدُهُ
 فلولاه أضحى للنحو عَطلاً شواهدهُ
 لقمحطان إذ كعب بن عمرو مُحادثهُ
 فطارِفُهُ يُعزى إليه وتالدُهُ
 أطاعت عَواصِيه وتابتْ شوارِدُهُ
 فأياته مشهودةٌ وشواهدهُ
 سواه فكلُّ ذاهبِ الحُسنِ فاقده
 تناءت غَدَتْ تَزْهِي وليست تُشاهدهُ
 وفي جَوْفِهِ كلُّ الذي أنت صائده
 فإنَّك فينا نابه القَدْرُ ماجدُهُ

يقيم منه دهره^(١) في مَثُوبَةٍ
 فعامٌ إلى حجِّ وعامٌ لغزوةٌ
 ولم يُثنه يوماً عن العلم والتقى
 وأكثرُ سكناه بقنفرٍ بحيث لا
 وما قوته إلاَّ شعيرٌ يُسيغُهُ
 عزوباً عن الدنيا وعن زَهْرَاتِهَا
 ولما رأى من سيبويه نجابةً
 تخيره إذ كان وارثَ علمه
 وعَلَّمَهُ شيئاً فشيئاً علُومهُ
 فإذ ذاك وافاهُ من الله وعُدُهُ
 أتى سيبويه ناشراً لعلُومهُ
 وأبدى كتاباً كان فخراً وجوده
 وجمع فيه ما تفرَّق في الورى
 بعمر بن عثمان بن قنبر الرضا
 عليك قرآن النحو نحو ابن قنبر
 كتابُ أبي بشر^(٢) فلا تكُ قارباً
 هم خلجٌ بالعلم مدَّت فعندما
 ولا تُعد عما حازه إنه^(٣) الفِرا
 إذا كنت يوماً مُحكماً في كتابه

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الدهر) .

(٢) أبو بشر ، هو كنية سيبويه ، فهو أبو بشر عمرو بن عثمان .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فهو) .

أَعْضَكَ دَهْرٌ أَمْ عَرَّتْكَ ثَرَايِدُهُ
 وَإِنْ لَا تُصِيبُ حَرْباً فَإِنَّكَ غَامِدُهُ
 فَذُو الْفَهْمِ مِنْ تَبَدُّو إِلَيْهِ مَقَاصِدُهُ
 وَكَانَ طَرِيقاً لَمْ تَقْدِمْ مَعَاهِدُهُ
 وَإِنْ الثَّمَالِي (١) بَارِدُ الذَّهْنِ خَامِدُهُ
 يُزَيِّفُ مَا قَالَا وَتَبَدُّو مَفَاسِدُهُ
 تُبَارِي أَبَا بَشِيرٍ ، إِذَا أَنْتَ فَاسِدُهُ
 وَقَدْ ضَنَّ أَنَّ النُّحُو سَهْلٌ مَقَاصِدُهُ
 الْفَتْمَةُ وَفِي أَوْرَاقِهِ هُوَ رَاصِدُهُ
 وَأَهْلَاكَ عَنِ نَيْلِ الْمَعَالِي وَلَا بِيَدِهِ
 يَبِيْتُ يُعْنَى بِمَنْظُومٍ وَنَشْرٍ يَجَاوِدُهُ
 الْكَفُو مِنْ لَفْظِهَا هُوَ عَاقِدُهُ
 وَعُجْبَةٌ لَفْظٌ لَا تَجِلُّ مَعَاقِدُهُ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا غَايِضُ الْفِكْرِ رَاكِدُهُ
 وَإِطْرَاقُ رَأْسٍ وَالْجِهَاتُ تَسَاعِدُهُ (٤)
 إِلَى الْمَلَا الْأَعْلَى تَنَاهَتْ مَرَاصِدُهُ
 وَأَنَّكَ فَرْدٌ فِي الْوُجُودِ وَزَاهِدُهُ
 مِنَ الدَّرْسِ بِاللَّيْلِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِدُهُ

وَلَسْتَ تَبَالِي إِنْ فَكَّكَتْ رَمُوزَهُ
 هُوَ الْعَضْبُ إِنْ تَلَقَّ الْهِيَاجَ شَهْرَتَهُ
 تَلَقَّاهُ كُلُّ بِالْقَبُولِ وَبِالرَّضَى
 وَلَمْ يَعْتَرِضْ فِيهِ سِوَى ابْنِ طَرَاوَةِ
 وَجَسَّرَهُ طَعْنُ الدُّيْرِدِ قَبْلَهُ
 هُمَا مَا هُمَا صَارَا مَدَى (٢) الدَّهْرِ ضِحْكَةُ
 تَكُونُ صَحِيحَ الْعَقْلِ حَتَّى إِذَا تَرَى
 يَتَمَوَّلُ أَمْرٌ قَدْ خَامَرَ الْكَبِيرَ رَأْسَهُ
 وَلَمْ يَشْتَغَلْ إِلَّا بِنَزْرِ مَسَائِلٍ مِنْ
 وَقَدْ نَالَ بَيْنَ النَّاسِ جَاهاً وَرُتْبَةً
 وَمَا ذَاقَ لِالْآدَابِ طَعْماً وَلَمْ
 فَيَنْكَحْ أَبْكَارَ الْمَعَانِي وَيَبْتَغِي لَهَا
 رَأْيَ (٣) سَيْبُويِهِ فِيهِ بَعْضُ نِكَادَةٍ
 فَتَمَلَّتْ أَتَيْتَ مَا أَنْتَ أَهْلٌ لِفَهْمِهِ
 لِعَمْرُكَ مَا ذُو لَحِيَةٍ وَتَسَمَّتْ
 فَيَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ الْهُوَيْنَا كَأَنَّمَا
 وَإِيهَامُكَ الْجُهَّالُ أَنَّكَ عَالِمٌ
 بِأَجْلَبِ لِلنُّحُو الَّذِي أَنْتَ هَاجِرٌ

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (النخالي) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (امد) .

(٣) وردت في الإسكوريال (أرى) . وفي الزيتونة (روى) . ونعتقد أن التصويب

أرجح .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تصاعده) ونعتقد أن الأولى أرجح .

أصاح تجنّب من غوى مُخذل
 لك الخيرُ فاذأب ساهراً في علومه
 ولا ترّجُ في الدنيا ثواباً فإنما
 ذوو النحو في الدنيا قليلٌ حظوظهم
 لهم أسوةٌ فيها على لغدٍ مضى
 مضى بعده عنها الخليل فلم
 ولاقى أبابشر سفيهاً
 أتى نحو هارون^(۳) يناظر شيخه
 فأطرق شيئاً ثم أبدى جوابه
 وكاد على عمراً إذا صار حاكماً
 سقاه بكأس لم يفتق من خمارها
 ولا بن زياد شركة في مراده
 هما جرّعا إلى على وقنبر
 أبكى على عمرو ولا عمر مثله
 قضى نخبه شرخ الشبّية لم يرع
 لقد كان للناس اعتناءً بعلمه
 والآن فلا شخص على الأرض قارىء
 سوى معشرٍ بالغرب فيهم تلفتُ

وخذ في طريق النحو أنك راشد
 [فلم تُشيم^(۱)] إلا ساهر الطرف ساهد
 لدى الله حقاً أنت لا شك واجده
 وذو الجهل فيها وافرُ الحظّ زايدة
 ولم يلقَ في الدنيا صديقاً يساعده
 ينل كفافاً ولم يعدم حسوداً يناكده
 غداة تمالت في ضلال يمادده^(۲)
 فنفحة حتى تبدت مناكده
 بحق ولا كن أنكر الحق جاحده^(۴)
 وقد ما على كان عمرو يكابده
 وأورده الأمر الذي هو وارده
 ولا بن رشيد بشرِك للقلب رابده
 أفأويق^(۵) لم تنجد أساوده
 إذا مُشكّلُ أعياء وأعوز ناقد
 بشيبٍ ولم تعلق بدام معاقده
 بشرقٍ وغربٍ تُستنار فوايده
 كتاب أبي بشرٍ ولا هو رايده
 إليه وشوقٌ ليس يعخبو موايد

(۱) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فلا تسافر) .

(۲) وردت في الإسكوريال (بغادده) والتصويب من الزيتونة .

(۳) مر هارون بن موسى . وكان يهودياً من أهل البصرة ، اعتنق الإسلام واشتغل بالأدب

واشتهر بفضبط النحو والبراعة فيه .

(۴) وردت في الإسكوريال (جاهده) . والتصويب من الزيتونة .

(۵) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (أبازيق) والأولى أرجح .

جہابذُ تُبَدَىٰ فَضْلُهُ وَتُنَاجِدُهُ
 لِنَاصِرِهِ مَا دَمَتْ حَيًّا وَعَاضِدُهُ
 وَعَالِجُهُ حَتَّىٰ تَبَدَّتْ قَوَاعِدُهُ
 فَأَصْبَحَ عِلْمُ النَّحْوِ يَنْفَقُ كَاسِدِهِ
 تَيَقَّنْ أَنَّ النَّحْوَ أَخْنَمَاهُ لِأَحَدِهِ
 لِإِقْرَاءِ عِلْمٍ ضَلَّ عَنْهُمْ مَرِاشِدُهُ
 وَقُدِّمَ غَمْرٌ خَامِدُ الذَّهْنِ جَامِدُهُ
 عَقَبَىٰ مَا أَكُنْتُ عَمَّا يَدُهُ
 بِيَأْنِ هَوَىٰ الْإِنْسَانِ لِلنَّارِ قَائِدُهُ
 ذُو أَمْرِهِمْ وَنُشْأَتِهِمْ
 وَلَمَّا نَجَدَ فِيهِمْ صَدِيقًا نُوَادِدُهُ
 وَقَدْ يُتَسَلَّىٰ بِالَّذِي قَالَ سَارِدُهُ
 لِبَغْرِنَاطَةِ فَاثْمَدَ لَمَّا أَنَا عَامِدُهُ
 وَسُلْطَانِنَا الشَّهْمُ الْجَمِيلُ عَوَائِدُهُ
 وَمُحْيِي النَّدَا فَضْلًا وَقَدْ رَمَّ هَامِدُهُ
 فَعَزَّ مَوَالِيَهُ وَذُلَّ مُعَانِدُهُ
 وَخُصَّ بِهَا الْأَسْتَاذُ لَا عَاشَ كَأَيَادِهِ
 وَأُسْتَاذِنَا الْحَبْرَ الَّذِي عَمَّ فَايِدُهُ (۳)
 فَلِلْمَغْرِبِ فَخْرٌ أَعْجَزَ الشَّرْقِ خَالِدُهُ

وما زال منا أهل أندلس له
 وإن في مصر على ضعف ناصري
 آثار أثير الغرب للذبحو كامنأ
 وأحيا أبوحيان مئت علومه
 إذا مغربي حظ بالثغر رحله
 منينا بقموم صدروا في مجالس
 لتمد آخر التصدير عن مستحتمه
 وسوف يلاقى من سعى في جلوسهم
 علا عقده فيهم هواه فما درى
 أقمنا مصر عشرين (۱) حجة يشاهدنا
 فلما نزل منهم مدى الدهر طايلا
 لنا سلوة (۲) فيدن سردنا حديثهم
 أحيى إن تصل يوماً وبلغت سالماً
 وقبل ثرى أرض بها حل ملكنا
 مبيد العدا قتلاً وقد عمر شرهم
 أفاض على الإسلام جوداً ونجدة
 وعم بها إخواننا بتحية
 جزى الله عنا شيخنا وإماننا
 لقد أطلعت جيان أوحد عصره

(۱) وردت في الإسكوريال (نحو) . والتصويب عن الزيتونة .

(۲) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أسوة) .

(۳) يشير هنا إلى أستاذه أيام دراسته ببغرناطة العلامة المحدث المقرئ اللغوي أبي جعفر ابن الزبير المتوفى سنة ۷۰۸ هـ ؛ وأصله من مدينة جيان . وقد ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة (الطبعة الثانية ص ۱۸۸ - ۱۹۳) .

مؤرخةٌ نحويةٌ وإمامةٌ مُحدثةٌ
 جاءَ عظيمٌ من ثقيفٍ وإنما به
 وما أنسَ لا أنسى سُهادى ببابه
 فيجُلُّو بنور العلمِ ظلمةَ جهلنا
 وإننى وإن شطت بنا غربةَ النوى
 بغرناطة رُوحى وفى مصر جُنتى
 أبا جعفر خذها قوافى من فتى
 يسيرُ بلا إذنٍ إلى الأذنِ حسنِها
 غريبةٌ شكلي كم حوت من غرايب
 فلولاك يامولاي ما فاه مقولى
 خذبتنى حتى أحوك^(١) مُفوقاً
 وأذكيتَ فكرى بعد ما كان خامداً
 جعلتُ ختاماً فيه ذكرك إنسه
 ومما دُونَ المطولات قوله رحمه الله :
 زِدَّتْ لَمَّا أَنْ جُمِعَتْ بِذَاتِ
 فلم أرَ فى الأكوان غيراً لأننى
 وقدستها عن رتبة لو تعيَّنت
 فها أنا قد أصدتُّها عن حضيضها
 تشاهد معنى روضةٍ أذهب العنا
 أقامت زمانا فى حجاب فعندما
 لنمضى بها ما فات من طيب أنسنا بها وننسال الجَمع بعد شتات

جَلَّتْ وصحَّت مسانده
 استوثقت منه العرى ومساعده
 بسبقٍ وغيرى نايِم الليل راقذه
 ويفتحِ علماً مُغلقاتِ رصايدِه
 لشاكرٌ له فى كل وقت وحامده
 تُرى هل يُثنى الفردَ من هو فاردِه
 تَتِيه على غرِّ القوافى قصايدِه
 فيرتاح سماعُها ومناشده
 مجيدةٌ أصلُ أنتجتها أماجده
 بمصر ولا حبرتُ ما أنا قاصده
 من النظم لا يبلى مدى الدهر آبدِه
 وقيدِ شعرى بعد ما نددَ شارده
 هو المسك بل أعلى وإن عزَّ ناشده
 وأسكنت لما أن بدت حركات
 أزحتُ عن الأغيار روح حيات
 لها دائماً دامت لها حسرات
 إلى رتبة تقضى لها بثبات
 وأيقظنى للحق بعد سنات
 تزحزح عنها رامت الخلوات
 لنمضى بها ما فات من طيب أنسنا بها وننسال الجَمع بعد شتات

(١) هكذا فى الإسكوريال ، وفى «الزيتونة» (أجود) .

ومن النسب قوله :

وثوى الأسي عندي وأسى راحا
نشرا وما زال الهوى إفصاحا
ومن الإشارة ما يكون صراحا
ويروم عنى جفوةً وجماحا
ضدين ذا ليلاً وذاك صباحا
ولكم بأرواحٍ آثار جراحا
أخذ البرى فما بيطيق براحا
أخوه البدر عارفٌ لاحا
ومدت لتوصال جناحا

كتم اللسان ومدعى قد باحا
إنى أحب طى ما نشر الهوى
ومهجتى من لا أصرح باسمه
ريمٌ أروم حنوه وجنوحه
أبدي لنا من شعره وجبينه
عجبا له يأسو الجسم بطبه
فبلقظه برء الأخيد ولحظه
ناديته فى ليلة لا ثالث إلا
يا حسنها من ليلة لو أنها دامت
وقال :

وضنى بجفئك أم فتور عمار
وسنى بشغرك أم شعاع دُرار
غدت قيد القلوب وفتنة الأبصار
أغضى حياً فى سكون وقار
من نرجس مع وردة وبهار
فأدار من أسر سجاج عذار
ليردن شهادة ريقه المعطار
فوقفن بين الورد والإصدار
ولقد وثى بى فيه فرط أوار

نورٌ بخدك أم توقد نـار
وشداً بريقك أم تارج مسكة
جمعت معانى الحسن^(١) فيك فقد
متصاون خفير إذا ناطقته
فى وجهه زهرات لفظ تجتلى
خاف اقتطاف الورد من جنباتها
وتسللت نمل العذار بخده
وبخده ورد حمتها وردها
كم ذا أوارى فى هواه محبتى

ومن نظمه من المقطوعات فى شتى الأغراض قوله رحمه الله :

أزحت نفسى من الإيناس بالناس
لما غنيت عن الأكياس بالياس

(١) هكذا وردت فى الزيتونة . ووردت فى الإسكوريال (المسك) والأولى أرجح .

بناتُ فکری وکُتبی منْ جُلأسی

وصرتُ فی البیت وحدی لا أرى أحداً

وقال :

ما انتهى عند الفتی فارق العُمرا
ولم یکتسب حمداً ولم یدخر أجرا

وزهدنی فی جمعی المال أنه إذا
فلا رُوحه یوما أراح من العنا

وقال :

وما انمصلت من خدّه إنْ ذا عجبُ
برودٌ ولاکن شبّ فی قلبی اللهبُ

سَعَتْ حِیةٌ من شعره نحو صدغه
وأعجب من ذا أنْ سلسال ریمه

وقال :

یا حُسْنَه من عارض رابض
والأصل لا یعتدُّ بالعارض

راض حبیبی عارضٌ قد بدا
وظنّ قوم أن قلبی سالا

وقال :

وهو لا شک سایلٌ مرحوم
فأنا الیوم سایلٌ محروم

سال فی الخدّ للحبیب عذار
وسألتُ التثامه فتجنّی

وقال :

ویا طالما کان الجنون بسوداء
فؤادی منها فی جحیم ولأواء

جُننتُ بها سوداء لونٍ وناظر
وجدتُ بها برْد النعیم وإنّ

وقال فی فتی یسمى مظلوم :

یتسمی به مظلوم وظلم جفاوه
ومن یک مظلوماً أجیب دعاؤه

وما كنت أدری أن مالک مُهجتی
إلی أن دعائی للصبأ^(۱) فأجبتّه

(۱) هكذا وردت فی الإسکوریال . وفی الزيتونة (الصلا) .

وقال :

جُنَّ غَيْرِي بِعَارِضٍ فَتَرَجَّيْ أَهْلُهُ أَنْ يَنْفِيقَ عَمَّا قَرِيبِ
وَفُؤَادِي بِعَارِضِينَ مَصَابٍ فَهُوَ دَائِمٌ أَعْيَى دَوَاءَ الطَّبِيبِ

وقال :

شَكِي الخَصْرَ مِنْهُ مَا يَلَاقِي بِرِدْفِهِ وَأَضْعَفُ غِصْنَ البَانِ جَرٌّ كَثِيبِ
إِذَا كَانَ مِنْهُ البَعْضُ يُظْلَمُ بَعْضُهُ فَمَا حَالُ شَطِّ المَزَارِ غَرِيبِ

وقال :

وَذُو شَفَعَةٍ لَهَا زِينَةٌ بِشَامَةٍ مِنْ المِسْكِ فِي رِشَافِهَا يَذْهَبُ النُّسْكَ
ظَهَيْتِ إِلَيْهَا رِيقَةً كَوَثْرِيَّةً بِمِثْلِ لِقَائِي تُغْرِهَا يُنْظِمُ السَّلْكَ
تَعَلَّ بِمَعْسُولٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ مُدَامَ مَنْ الفَرْدِ وَسِرُّ خَاتَمِهِ مِسْكَ

وقال :

أَجَلٌ شَفِيعٌ لَيْسَ يَمُكِّنُ رَدَّهُ دِرَاهِمٌ بَيْضٌ لِلجُرُوحِ مِرَاهِمِ
تُصَيِّرُ صَعْبَ الأَمْرِ ^(١) أَسْهَلُ مَا تَرَى وَيَقْضِي لِبَانَاتٍ لِلنَّمَى وَهُوَ نَائِمِ

وقال :

نُعِيدُ وَدَّ قَرِيبٍ ضَلَّ كَبِيرُ عَتَبٍ قَلِيلٌ عَتَبَا
كَالشَّهْسِ ظَرْفًا كَالْمِسْكِ عَرَفًا كَالخَشْفِ طَرْفًا كَالصَّخْرِ قَلْبَا

وقال :

عُدَاتِي لِمَنْ فَضِلَّ عَلَيَّ وَمَنَّةً فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنَ عَنِّي الأَعَادِيَا
هَمْ بِحَثْوَا عَنْ رَبِّي فَاجْتَنَبْتُهَا وَهَمْ نَافَسُونِي فَكَتَسَبْتُ المَعَالِيَا

مولده : ولد بغرناطة عام اثنين وخمسين وستماية .

هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الشيء) .

وفاته : أخبرني الحاج الخطيب الفاضل أبو جعفر الشَّقُورِي رحمه الله .
قال ، توفي عام خمس مائة وأربعين وسبع مائة بمصر ، ودفن بالقرافة . وكانت
جنازته حافلة .

ومن الطاريين عليها في هذا الحرف

محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللخمي اليكبي^(١)

من أهل بلدش^(٢) يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الكماد

حالُه

من « عايد الصلوة » : كان من جلة صدور [الفقهاء]^(٣) الفضلاء
زهدا وقناعة وانقباضا ، إلى دماثة الخلق ، ولين الجانب [وحسن اللقاء]^(٤)
والسداجة المموهة بالغفلة ، والعمل على التقشُّف والعزلة ، قديم السماع
والرحلة ، إماما مشهورا في القراءات ، يُرحل إليه ، ويعول عليه ، إتقاناً
ومعرفة منها بالأصول ، كثير المحافظة والضبط ، محدثاً ثبتاً ، بليغ
التحرُّز ، شديد الثقة ، فقيهاً متصرفاً في المسائل ، أعرف الناس بعقد
الشروط ، ذا حظٍّ من العربية واللغة والأدب . رحل إلى العُدوة ، وتجول في
بلاد الأندلس ، فأخذ عن كثير من الأعلام ، وروى وقيد وصنّف وأفاد ،

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اللبكي) .

(٢) بلدش أو بلش مالقة وبالإسبانية Velez Malaga هي بلدة أندلسية قديمة تقع على قيد
ثلاثين كيلومترا من شرق مالقة وعلى قيد خمسة كيلومترات من البحر المتوسط ، ويبلغ سكانها
اليوم نحو ثلاثين ألف نسمة .

(٣) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

(٤) هذه العبارة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في الزيتونة .

وتصدر للإقراء بغرناطة وبلش وغيرها ، وتخرج بين يديه جملة وافرة من العلماء والطلبة ، وانتفعوا به .

مشيخته^(١)

قرأ ببليده مُرسية على الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن لب بن أحمد ابن أبي بكر الرقوتي ، والمُقري أبي الحسن بن خلف الرشاطي ، والمحدث الجليل أبي عمرو محمد بن علي بن عيشون اللخمي ، وعلى الشيخ الفقيه الكاتب أبي محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي الدرسي . ومن أجازة الفقيه أبو عثمان سعيد بن عمرو البطرني ، والقاضي أبو علي بن أبي الأحوص ، لقيه ببلش مالقة وبسطة ، فروى عنه الكثير ، والأستاذ أبو القاسم بن الأصهر الحارثي لقيه بالمرية . ولقي بغرناطة الأستاذ أبا جعفر الطباع ، والوزير الراوية أبا القاسم محمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن جزى الكلبي ، روى عنه وأجازة . وكتب له بالإجازة جماعة كبيرة من أهل المشرق والمغرب ، حسبما تضمنه برنامجه .

تواليفه

اختصر كتاب « الممتع » في القراءات اختصارا بديعا وسماه كتاب « الممتع في تهذيب الممتع » وغير ذلك .

شعره

من ذلك وقد وقف على أبيات أبي القاسم بن الصقر في فضل الحديث :

(١) وردت للمترجم له في مخطوط الزيتونة « مشيخة » طويلة من نحو لوحين . وقد رأى ناسخ الإسكوريال أن يضرب صفحا عنها ، وأن يكتب بقوله : « قلت له مشيخة في الأصل طويلة اختصرتها لطلوها » . وقد رأينا نحن أن نورد مشيخته مختصرة من الزيتونة ، وأن نقصر فيها على عدد من جملة الأساتذة الذين أخذ عنهم المترجم له .

لقد حاز أصحابُ الحديثِ وأهلُه
وصحَّتْ لهم بين الأنامِ نزيهَةٌ
بدعوةِ خيرِ الخلقِ أفضلِ مُرسلِ
ذهمِ دونوا عِلْمَ الحديثِ وأتقنوا
وجاءوا بأخبارِ الرسولِ وصحبه
وهم نقلوا الآثارَ والسُّننَ التي
وما قصَّروا فيها بفقهِ ولا ونوا
وهم أوضحوها من بعدهم باجتهادهم
جزاهم إلهُ العرشِ عنا بنصحهم
ونسَلَه سبحانه نهجَ دَليهِم

ومن شعره رحمه الله قوله :

عليك بالصَّبرِ وكُن راضياً
واسدك طريقَ المجدِ والمُجِّبِ به
بما قضاه اللهُ تلتقى النجاح
فهو الذي يرضاه أهلُ الصلاح

وقد أَلَّفَ شيخنا أبو البركات بن الحاج ، جزءاً سماه «شعر من لا شعر
له» ، فيه من شعر هذا الرجل الفاضل ومثله كثير

مولده : قبل الأربعين وسنائه . وتوفي ثاني شهر الله المحرم عام اثني عشر

وسبعماية

(١) هذه القصيدة واردة في الإسكوريال وساتعة في تريتونة .

« انتهى ما اختُصر من السُّفر السابع من كتاب « الإحاطة في تاريخ
غرناطة ». يتلوه في السفر الثامن بعده إن شاء الله . ومن السفر الثامن
من ترجمة المقرئين والعلماء رحمة الله ^(١) .

(١) بعد اختتام السفر السابع من كتاب « الإحاطة » على هذا النحو ، أورد الناسخ نبذة طويلة
استهلها بقوله أن الأستاذ أبا جعفر بن الزبير قيد بخطه « تقييدا حسنا ساير فيه طبقات الأمم لصاعد
فنقص منها ، وزاد في بعض أسماء رجائها حكايات وأخبارا » . ويدور الحديث في هذه النبذة كلها ،
عن فلاسفة اليونان أوحكامها الخمسة بيرقليس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس ، وعن
أخبارهم وآرائهم ، ويتناول بصفة خاصة آراء أرسطاطاليس ومؤلفاته وعلاقته بالأسكندر المقدوني .
وقد رأينا نحن أنه لا محل لإيراد هذه النبذة ، لأنه لا علاقة لها بكتاب الإحاطة ، وهي تشغل من مخطوط
الإسكوريال (لوحات ١٠٢ إلى ١٠٥) .

ومن السفر الثامن من ترجمة المقرين والعلماء

محمد بن أحمد بن محمد بن علي الفسّاني

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

حاله

كان من أهل العلم والفضل والدين المتين ، والدُّؤوب على تدريس كتب الفقه . استظهر كتاب « الجواهر » لابن شاس ، واضطلع بها ، فكان مجلسه من مجالس الحُفَاط ، حُفَاط المذَهَب ، وانتفع به الناس ، وكان معظماً فيهم ، متبركاً به ، على سُنن الصالحين ، من الزُّهد ، والانقباض . وعدم المبالاة بالملبس والمطعم . وقال صاحبنا الفقيه أبو الحسن النُّباهي في تذييله لتاريخ مالقة : كان رجلاً ساذجاً ، مُخْشَوْسِنًا ، سُنِّي المنازع ، شديد الإنكار على أهل البِدَع . جلس للتَّحْلِيْق العام بالمسجد الجامع ، وأقرأ به الفِقه والعربية والفرايض .

مشيخته

قال ، منهم أبو علي بن أبي الأحوص ، وأبو جعفر بن الزبير ، وأبو محمد بن أبي السَّداد ، والقاضي أبو القاسم ابن السَّكوت . قال ، وأنشد للزاهد أبي اسحق بن قشوم ، قوله :

يروقك يوم العيد حسن ملابس
أجل لحظات الفكر منك فلا ترى
ونعمة أجسام ولين قُدود
سوى خرق تبلى وطعمة دُود
وأنشد لأبي عمرو الزاهد :

تختبرُ الدُّنيرَ في مَيْدِقِ
والدَّرهمِ الزايِفِ إذ يُبهِمِ
والمِرءُ إن رُمِتْ اختِباراً له
مَيْدِقُهُ الدُّنيرِ والدَّرهمِ
من عَفَّ عن هذا وهذا معاً
فهو التَّيُّ الورعُ المُسَلِّمِ

تواليفه

له تقييد حسن في الفمرايض . وجزء في تفضيل التين على التدر ،
وكلام على نوازل النيمه .

وتوفى في الكائنة العظمى بطريف (١) .

محمد بن أحمد بن علي بن قاسم المذحجي

من أهل ملتاس (٢) ، يكنى أبا عبد الله

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من سُرارة بلده وأعيانهم ، أستاذاً مُتَمَنِّناً
مُقَرَّباً لكتاب الله ، كاتباً بليغاً ، شديد العناية بالكتب ، كثير المغالاة في
قيمتها وأثمانها ، حتى صار له من أُمَلاقها وذخايرها ، ما عجز عن تحصيله
كثير من أهل بلده . كتب بخطه ، وقيّد كثيراً من كتب العلم . وكان

(١) سبق التعريف بهذه الموقعة (راجع المجلد الثاني من « الإحاطة » ص ١٨٠ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ونرجح أنها ملتاس Montemas من قرى منطقة بلش ،
على نمط أماكن أخرى في الأندلس الجنوبية مثل . وقتيمبور Montemayor ومونتي فريو Montefrio وغيرها

مُقرَّباً مجوِّداً ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالعربية ، ثقةً ضابطاً ، مبرزاً في العدالة ، حريصاً على العلم استفادةً ثم إفادةً ، لا يأنف من حمله عن أقرانه ، وانتفع به أهل بلده ، والغرباء أكثر .

مُشِيخَتُهُ

أخذ عن طائفة من أهل العلم . منهم الشَّيْخَانِ الرَّحْلَتَانِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْكَمَادِ ، وَأَبُو جَعْفَرِ بْنِ الزِّيَاتِ عَظِيمَا بَلَدِهِ ، وَالْخَطِيبُ وَلِيُّ اللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّنْجَالِيُّ ، وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكْرٍ . وَرَوَى عَنِ الشَّيْخِ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعٍ ، وَابْنِهِ الرَّأْوِيَةَ أَبِي عَامِرٍ ، وَالْخَطِيبَ الصَّالِحَ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْعَاصِيِّ . وَرَوَى عَنِ الشَّيْخِ الرَّأْوِيَةَ الرَّحَّالَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عَامِرِ الْوَادِيَّ آشِيٍّ وَغَيْرَهُمْ ، وَدَخَلَ غِرْنَاطَةَ . .

مولده : ولد ببُلُّش عام ثمانية وثمانين وستمائة

وفاته : توفي ببُلُّش عاشر شهر شعبان من عام أربعة وثلاثين وسبعماية .

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْفَسَّانِي

من أهل مالقة ، يكنى أبا الحكم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

حَالُهُ

من « العايد » (١) : كان هذا الشيخ من أهل العلم والدين المتين ، وأجْرَى عَلَى سُنَنِ الْفُقَهَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، عَقَدَ الشَّرْوَطَ بِمَالِقَةَ مَدَّةً طَوِيلَةً ، فِي الْعُدُولِ الْمُبْرِّزِينَ ، وَجَلَسَ لِلتَّلْحِيقِ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ مِنْ مَالِقَةَ ، بَعْدَ فَقْدِ

(١) أي كتاب « عايد الصلة » .

أخيه أبي القاسم ، وخطب بمسجد القبة الأعظم . ثم أُخِّر عن الخطبة لمشاحنة وتعت بينه وبين بعض الولاة ، أثرت في إحنته . ولم يزل على ما كان عليه من الاجتهاد في العبادة ، والتقيد للعلم ، والاشتغال به ، والعناية بأهله ، إلى أن توفي على خير عمل .

مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد الباهلي ، وروى عن لجنة من الشيوخ مثل صهره الخطيب الولي أبي عبد الله الطنجالي ، وشاركه في أكثر شيوخه ، والأديب الحاج الصالح أبي القاسم القمبُتوري^(١) وغيرهم مولد : ولد بمالقة عام ثلاثة وسبعين وستماية .

وفاته : توفي بمالقة يوم الأربعاء الثامن عشر لذي حجة من عام تسعة وأربعين وسبعماية . ودخل غرناطة غير ما مرة مع الوفود من أهل بلده ، وفي أغراضه الخاصة

محمد بن أحمد الرقوتي^(٢) المرسي

يكنى أبا بكر

حاله

كان طرُفاً في المعرفة بالفنون القديمة ، المنطق والهندسة والعدد والموسيقى

(١) نسبة إلى قبور أو كبتور Captor من بلاد منطقة إشبيلية (أنظر المجاد الأول من الإحاطة ص ٢١٤ حاشية) .

(٢) نسبة إلى رقوطة ، وبالإسبانية Ricate ، وهي بلدة صغيرة في شرق الأندلس ، تقع على مقربة من شمال غربي مرسية على الضفة الغربية لنهر شقورة R . Segura .

والطُّب ، فيلسوفاً ، طبيباً ماهراً ، آيةُ الله في المعرفة بالألسُن . يُقْرَى الأُممُ
بِأَلْسِنَتِهِمْ ، فَنَوْنَهُم التي يرغبون في تعلمها ، شديد البَآو ، مترفعاً ، متعاطياً .
عَرَفَ طَاغِيَةَ الرُّومِ حَقَّهُ ، لما تغلَّب على مرسية ، فبنى له مدرسة يُقْرَى فيها
المسلمين والنصارى واليهود ، ولم يزل معظماً عنده . ومما يحكى من مُلحه
معه ، أَنه قال له يوماً ، وقد أدنى مَنْزِلَتَهُ ، وأشاد بفضله ، لو تنصرت
وحصَّلت الكمال ، كان عندي لك كذا وكذا ، وكُنْتُ كذا ، فأجابهُ
بما أَقْنَعَهُ . ولما خرج من عنده ، قال لأصحابه ، أَنا الآن أَعْبُدُ واحداً ، وقد
عجزتُ عما يجب له ، فكيف حالي لو كنت أعبد ثلاثة كما أراد مني .
وطلبه سلطان المسلمين ، ثاني الملوك من بني نصر^(١) ، واستقدمه ، وتلمذ
له ، وأسكنه في أعدل البُتْمَع من حضرته . وكان الطلبة يَغشون منزله
المعروف له ، وهو بيدي الآن ، فتعلَّم عليه الطب والتعاليم وغيرها ، إذ
كان لا يُجَارَى في ذلك . وكان قوياً العارضة ، مضطجعاً بأجدل ، وكان
السلطان يجمع بينه وبين مُنتابى حضرته ، ممن يُقدم مُنتحلاً صناعة أو
علماً ، فيظهر عليهم ، لتمكُّنه ودالته ، حسبما ياتي في إسم أبي الحسن
الأبدي ، وأبي القاسم بن خَلصون إن شاء الله . وكان يركب إلى باب
السلطان ، عظيم التُّودَة ، مُعار البَغْلَة ، رايق البِزَّة ، رفيق المشى ، إلى أن
توفى بها . سمح الله له .

محمد بن إبراهيم بن المُفَرِّج الأوسى

المعروف بابن الدبَّاغ الإشبيلي .

(١) هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الملقب بالفقيه نعلمه وتقواه . وقد

حكم مملكة غرناطة من سنة ٦٧١ - ٧٠١ هـ (١٢٧٢ - ١٣٠٢ م) .

حاله

كان واحد عصره في حفظ مذهب مالك ، وفي عقد الوثائق ، ومعرفة عللها ، عارفاً بالنحو واللغة والأدب والكتابة والشعر والتاريخ . وكان كبير البشاشة ، عظيم الانقباض ، طيب النفس ، جميل المعاشرة ، كثير المشاركة ، شديد التواضع ، صبوراً على المطالعة ، سهل الألفاظ في تعليمه وإقرايه . أقرأ بجامع غرناطة لأكابر علماءها ، الفقه وأصوله ، وأقرأ به الفروع والعمائد للعامه مدة . وأقرأ بجامع باب الفخارين ، وبمسجد ابن عزرة وغيره .

مشيخته

قرأ على والده الأستاذ أبي إسحق إبراهيم ، وعلى الأستاذ أبي الحسن الدباج ، وعلى القاضي أبي الوليد محمد بن الحاج التُّجِيبِي القرطبي ، وعلى القاضي أبي عبد الله بن عياض
وفاته : توفي برُندة يوم الجمعة أول يوم من شوال عند انصراف الناس من صلاة الجمعة من عام ثمانية وستين وستماية .

محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسى

من أهل مرسية ، نزيل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الرِّقَام
الشيخ الأستاذ المتفمن

حاله

كان نسيج وحده ، وفريد دهره ، علماً بالحساب والهندسة والطب

والذيئة ، وغير ذلك ، مديدُ الباع ، أصيل المعرفة ، مضطَّلَعاً : متبحراً ، لا يُشَقُّ غباراً . أقرأُ التعاليم والطب والأصول بفرناطة لما استقدمه السلطان ثانی الملوك من بنى نصر من مدينة بجاية ، فانتفع الناس به ، وأوضح المشكلات ، وسُيِّلَ من الأقطار النازحة في الأوهام العارضة ، ودوَّن في هذه الفنون كلها ، ولخَّص ، ولم يفتر من تقييد وشرح وتلخيص وتدوين

توالياًفه

وتوالياًفه كثيرة ، منها كتابه الكبير على طريقة كتاب « الشفا » ، والزَّيْج القويم الغريب المرَّصد ، المَبْنِيَّة رسايله على جداول ابن إسحق ، وعدل مناخ الأدلة ، وعليه كان العمل . وقيد أبكار الأفكار في الأصول ، ولخَّص المباحث ، وكتاب الحيوان والخواص . ومقالاته كثيرة جداً ، ودواوينه عديدة .

وفاته : توفى عن سنِّ عالية بفرناطة في الحادى والعشرين لصفر من عام خمسة عشر وسبع مائة

محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد^(١)

ابن مأمون^(٢) الأنصارى

ونسبه أبو محمد القرطبي ، أمويًا من صريحهم ، بلنسى الأصل ، يكنى أبا عبد الله

(١) وردت في الإسكوريال إلى جانب هذا الإسم كلمة (مكبرا)

(٢) وردت في الإسكوريال (ابن مانون) ، ونرجح التصويب .

حاله

كان صدرًا في مُتَمَنِّي القُرآن العظيم ، وأيِّمَّة تجويده ، مبرزًا في النحو ، إمامًا معتمدًا عليه ، بارع الأدب ، وافر الحظُّ من البلاغة ، والتَّصَرُّفُ البديع في الكتابة ، طيب الإمتاع بما يورده من الفنون ، كريم الأخلاق ، حَسِن السَّمْت ، كثير البشر ، وقورًا ، دينًا ، عارفًا ، ورعًا ، وافر الحظُّ من رواية الحديث

مشيخته

روى عن أبي إسحق بن صالح ، وأبي بكر بن أبي ركب ، وأبي جعفر ابن ثعبان ، وأبي الحجاج التَّمَال ، وأبي الحسن شريح ، وأبي محمد عبد الحق ابن عطية ، وأبي الحسن بن ثابت ، وأبي الحسن بن هُذَيْل ، وتلا عليه بالسَّبْع ، وأبو عبد الله بن عبد الرحمن المذحجي الغرناطي ، وابن فرح القيسي ، وأبي القاسم خلف بن فُرْتُون . ولم يذكر أنهم أجازوا له . وكتب له أبو بكر^(١) عبد العزيز بن سُدير ، وابن العزفي ، وابن قندلة ، فابو^(١) الحسن طارق بن موسى ، وابن موهب ، ويونس بن مُغيث ، وأبو جعفر بن أيوب ، وأبو الحكم عبد الرحمن بن غشيان ، وأبو عبد الله الجياني المعروف بالبغدادي . وذكر أبو عبد الله بن يربوع أن له رواية عن أبي الحسن بن الطراوة

من روى عنه

روى عنه أبو بحر صفوان بن إدريس ، وأبو بكر بن عتيق الأزدي وابن قترال ، وأبو جعفر الجياري ، والذهبي ، وابن عميرة الشهيد ،

(١) وردت في الإسكوريال (أبا ثم (فابا) فافتضى التصويب .

وأبو الحسن بن عزمون ، وابن عبد الرزاق ، وأبو الحسن عبيد الله بن عاصم
الداري ، وأبو الربيع بن سالم ، وأبو زكريا الجعفري ، وأبو سليمان
ابن حوط الله ، وأبو عبد الله الأندلسي ، وابن الحسين بن مجبر ، وابن
ابراهيم الريسي ، وابن صلتان ، وابن عبد الحق التلمسني ، وابن يربوع ،
وأبو العباس العزفي ، وأبو عثمان سعد الحفار ، وأبو علي عمر بن جميع ،
وأبو عمران بن إسحق ، وأبو القاسم الطيب بن هرقال ، وعبد الرحيم
ابن إبراهيم بن قريش الملاح ، وأبو محمد بن دلف بن اليسر ، وأبو الوليد
ابن الحجاج .

توَالِيْفُه

له شرح على « إيضاح الفارسي » ، وآخر على « جمل الزجاجي »

مولده : ببلنسية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

وفاته : توفي بمرسية إثر صدوره عن غرناطة عشي يوم السبت لثلاث

عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسمائة

محمد بن حكيم بن محمد بن أحمد بن باق الجذامي

من أهل سرقسطة . سكن غرناطة ثم فاس ، يكنى أبا جعفر

حَالُه

كان مقرباً مجوداً محققاً بعلم الكلام وأصول الفقه ، محصلاً لِمَا ،

متقدماً في النحو ، حافظاً للغة ، حاضر الذكر لأقوال تلك العلوم ، جيد

النظر ، متوقِّد الذهن ، ذكيَّ القلب ، فصيح اللسان . وُلِّي أحكام فاس وأفتى فيها ، ودرّس بها العربية ، كتاب سيبويه وغير ذلك .

مُشِيخَتُهُ

روى عن أبي الأصبغ بن سهل ، وأبوي الحسن الحضرمي ، وابن سابق ، وأبي جعفر بن جراح ، وأبي طالب السَّرْقُطِيّ ، الأديبين ، وأبوي عبد الله ابن نصر ، وابن يحيى بن هشام المحدث ، وأبي العباس الدلاي ، وأبي عبيد الله البكري ، وأبي عمر أحمد بن مروان القَيْرَوَانِيّ ، وأبي محمد ابن قورش ، وأبي مروان بن سراج . وأجاز له أبو الوليد الباجي رحمه الله .

مَنْ رَوَى عَنْهُ

روى عنه أبو إسحاق بن قرقول ، وأبو الحسن صالح بن خلف ، وأبو عبد الله بن حسن السَّبَّيْ ، وأبو الحسن الأبدى ، وتوفى قبله ، وابن خلف بن الأيسر ، والنَّمِيرِيّ ، وأبو العباس بن عبد الرحمن ابن الصَّقَر ، وأبو علي حسن بن الجزار ، وأبو الفضل بن هرون الأزدي ، وأبو محمد عبد الحق بن بونه ، وقاسم بن دَحْمَان ، وأبو مروان بن الصَّمْقِيلِ الْوَشَقِيّ (١)

تَوَالِيْفُهُ

شرح « إيضاح الفارسي » ، وكان قيماً على كتابه ، وصنّف في الجدل مُصَنَّفَيْنِ ، كبيراً وصغيراً . وله عقيدة جيدة

وفاته : توفى بفاس ، وقيل بتلمسان سنة ثلاث وثلاثين وخمسة مائة (٢)

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في « جذوة الاقتباس » لابن القاضي (الوشقي) نسبة إلى وشقه .

(٢) ورد في « جذوة الاقتباس » أن وفاته كانت بتلمسان .

محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف

ابن خلف الأنصاري

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الحاج ، وبابن صاحب

الصلاة .

حاله

كان مُقرباً صَدْرًا في أَيْمَةِ التَّجْوِيد ، محدثاً مُتَمَنِّئاً ضابطاً . نبيل الخَطِّ والتقييد ، دِيناً ، فاضلاً . وصنَّف في الحديث . وخطب بجامع بلده . وأمَّ في الفريضة زماناً ، واستمرت حاله كذلك ، من نشر العلم وبثه إلى أن كرمه الله بالشهادة في وقعة العقاب^(١) .

دخوله غرناطة ، راوياً عن ابن الفرس ، وابن عروس ، وغيرهما

مشيخته

روى بالأندلس عن الحجاج ابن الشيخ ، وأبي الحسن بن كوثر ، وأبي خالد يزيد بن رفاعة ، وأكثر عنه ، وأبوى عبد الله بن عروس ، وابن الفخار ، وأبي محمد بن حوط الله ، وعبد الحق بن بونه ، وعبد الصمد ابن يعيش ، وعبد المصعب بن الفرس ، وأجازوا له . وتلا القرآن على أبي عبد الله الإستجى . وروى الحديث عن أبي جعفر الحصار . وحجَّ في نحو

(١) موقعة العقاب وبالإسبانية Las Navas de Tolosa ، نشبت في شهر صفر سنة ٦٠٩ ،

بين الجيوش الإسبانية المتحدة ، وبين الجيوش الموحدية وسبق التعريف بها (راجع المجلد الثاني من

الإحاطة ص ٣٢٩ حاشية) .

سنة ثمانين وخمسمائة : وأخذ عن جماعة من أهل المشرق ، كآبي الطاهر
الخشوعي وغيره

وفاته : توفي شهيداً محرّضاً صابراً يوم الاثنين منتصف صفر عام

تسعة وستائة

محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قرال ، من أهل مالقة

حاله

طالبٌ عفيفٌ مجتهدٌ خيّر . قرأ بفغرناطة ، وقام على فنّ العربية قياماً
بالغاً ، وشارك في غيره ، وانتسخ الكثير من الدواوين بخطّ بالغ أقصى مبالغ
الإجادة والحسن ، وانتقل إلى مالقة فأقرأ بها العربية ، واقتدى بصيهره
الصّالح أبي عبد الله القطّان ، فكان من أهل الصّلاح والفضل . وتوفي في
محرم عام خمسين وسبعماية .

محمد بن محمد بن إدريس بن مالك بن عبد الواحد بن عبد الملك

ابن محمد بن سعيد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله القضاعي

من أهل إسطنبول^(١) ، يكنى أبا بكر ، ويعرف بالقللوسى

حاله

كان رحمه الله إماماً في العربية والعروض والقوافي ، موصوفاً بذلك ،

(١) إسطنبول أو إشتبونه وبالإسبانية Estepona ثغر صغير يقع على شاطئ البحر المتوسط ،
جنوبي غربي مالقة ، وشمال جبل طارق ، على مقربة من ثغر مربلة .

مَنْسُوباً إِلَيْهِ ، يَحْفَظُ الْكَثِيرَ مِنْ كِتَابِ سَيْبُويَه ، وَلَا يَفَارِقُهُ بَيَاضَ يَوْمِهِ ، شَدِيدَ التَّعَصُّبِ لَهُ ، مَعَ خِفَّةٍ وَطَيْشٍ يَحْمِلُهُ عَلَى التَّوَعُّلِ فِي ذَلِكَ . حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْجِيَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ ، وَقَفَ أَبُو بَكْرٍ الْقَلْلُوسِيُّ يَوْمًا عَلَى الْقَاضِي أَبِي عَمْرٍو بْنِ الرَّنْدُونَ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْوَقَارِ ، مَهِيْبًا ، وَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، نَقَلَهَا عَنْ سَيْبُويَه ، فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو . أَخْطَأَ سَيْبُويَه . فَأَصَابَ أَبَا بَكْرٍ الْقَلْلُوسِي قَلْقٌ كَادَ يَلْبِطُ بِهِ الْأَرْضَ ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى جَوَابِهِ بِمَا يَشْفِي بِهِ صَدْرَهُ لِمَكَانِ رُتْبَتِهِ ، قَالَ ، فَكَانَ يَدُورُ بِالْمَسْجِدِ ، وَالْدَمُوعُ تَنْحَدِرُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ أَخْطَأَ مِنْ خَطْأِهِ ، يَكْرُرُهَا وَالْقَاضِي أَبُو عَمْرٍو يَتَغَافَلُ عَنْهُ ، وَيَزْرِي عَلَيْهِ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ . مَشَارِكًا فِي فَنُونِ ، مِنْ فِقْهِ وَقَرَاءَاتٍ . وَفَرَايِضِ ، مِنْ أَعْلَامِ الْحُفَّاظِ لِللُّغَةِ ، حُجَّةً فِي الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي ، يُخَطِّطُ بِالْقَافِي عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي الْكُتُبِ . وَلَهُ فِي ذَلِكَ تَوَالِيْفٌ بَدِيعَةٌ . وَوُلِّيَ الْخُطَابَةَ بِبَلَدِهِ مَدَّةً ، وَقَعَدَ لِلتَّدْرِيسِ بِهِ ، وَأَنْشَأَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَأَخَذُوا عَنْهُ . وَنَسَخَ بِيَدِهِ الْكَثِيرَ وَقَيَّدَ ، وَكَانَ يَقْطُرُهُ عِلْمًا مِنْ أَعْلَامِ الْمُفْضِلِ وَالْإِيْثَارِ وَالْمَشَارِكَةِ

توَالِيْفُهُ

نَظْمٌ رَجَزًا شَهِيرًا فِي الْفَرَايِضِ عِلْمًا وَعَمَلًا ، وَنَظْمٌ فِي الْعَرُوضِ وَالْقَوَافِي وَأَلَّفَ كِتَابَ « الدَّرَّةُ الْمَكْنُوزَةُ فِي مَحَاسِنِ إِسْطَبُونَةِ » ، وَأَلَّفَ تَوَالِيْفًا حَسَنًا فِي تَرْحِيلِ الشَّمْسِ ، وَسُوسَطَاتِ الْفَجْرِ ، وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ ، وَنَظْمٌ أَرْجُوزَةٌ فِي شَرْحِ مَلَاْحِنِ ابْنِ دُرَيْدٍ ، وَأَرْجُوزَةٌ فِي شَرْحِ كِتَابِ « الْفَصِيْحِ » . وَرَفَعَ لِلْوَزِيرِ ابْنِ الْحَكِيمِ كِتَابًا فِي الْخَوَاصِ وَصَنَعَةَ الْأَمْدَةِ وَالتَّطْبِيعِ الشَّابِ . غَرِيبًا فِي مَعْنَاهِ

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسن بن أبي الربيع ، ولازمه ، وأخذ عنه ، وعن
أبي القاسم بن الحصار الضرير السبتي ، وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير
بغرناطة ، وغيرهم .

شعره

من شعره قوله من قصيدة يمدح ابن الحكيم :

عُلاهُ رِيَاضٌ أَوْرَقَتْ بِمَحَامِدِ	تُنُورٌ بِالْجَدْوَى وَتُشْمِرٌ بِالْأَمَلِ
تَسِحُّ عَلَيْهَا مِنْ نَدَاهُ غَمَامَةٌ	تُرْوَى ثَرَى الْمَعْرُوفِ بِالْعَلِّ وَالنَّيْلِ
وَهَلْ هُوَ إِلَّا الشَّمْسُ نَفْسًا وَرِفْعَةً	فَيَغْرُبُ بِالْجَدْوَى وَيَبْعُدُ بِالْأَمَلِ
تَعْمُ أَيَادِيهِ الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا فَدَانٍ	وَقَاصِ جُودٍ كَفَيْهِ قَدْ شَمِلِ

وهي طويلة . ونقلت من خطِّ صاحبنا أبي الحسن النُّبَاهِي . قال يمدح
أبا عبد الله الرُّنداحي :

أَطْلِعْ بِأَفْقِ الرَّاحِ كَأْسَ الرَّاحِ	وَصِلِ الزَّمَانَ مَسَاءَهُ بِصَبَاحِ
خُذْهَا عَلَى رَغْمِ الْعَدُولِ مُدَامَةً	تَنْفِي الِهْمُومِ وَتَأْتِ بِالْأَفْرَاحِ
وَالْأَرْضِ قَدْ لَبِستُ بُرُودَ أَزَاهِرِ	وَتَمَنُّطَقْتِ مِنْ نَهْرِهَا بِوِشَاحِ
وَالجَوْءِ إِذْ يَبْكِي بِدَمْعِ غَمَامَةٍ	ضَحِكَ الرَّبِيعِ لَهُ بِشَعْرِ أَقْصَاحِ
وَالرَّوْضِ مَرْتُومٌ بِوَيْثِي أَزَاهِرِ	وَالطَّيْرِ يَنْفُصِحُ أَيُّمًا إِفْصَاحِ
وَالغُصْنِ مِنْ طَرَبٍ يَدِيلُ كَأَنَّمَا	سَقَيْتِ بِكَفِّ الرِّيحِ كَأَسِّ الرَّاحِ
وَالوَرْدُ مُنْتَظِمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ	يَبْدُو فَتَحَسَّبُهُ خَدُودَ مِلاحِ
وَكَأَنَّ عَرَفَ الرِّيحِ مِنْ زَهْرِ الرَّبِيِّ	عَرَفَ امْتِدَاحِ الْقَائِدِ الرُّندَاحِ

وفاته : ببلده عصر يوم الجمعة الثامن عشر لرجب الفرد سنة سبع وسبعماية

محمد بن محمد بن محارب الصريحي

من أدل مالقة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن أبي الجيش

حاله وأوليته

أصل سلفه من حصن يُسر من عمل مُرسية ، من بيت حَسَبٍ وأصالة ،
ولخؤولته بالجهة التاكرونية ثورة

وقلت فيه في « عايد الصلة » : كان من صُدور المُقربين ، وأعلام
المتصدين تفنناً واضطّاعاً ، وإدراكاً ، ونظراً . إماماً في الفرائض والحساب
قايماً على العربية ، مُشاركاً في الفقه والأصول ، وكثير من العلوم العقلية .

قعد للإقراء بمالقة ، وخطب بجامع الربض^٤

مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضي المتفنن أبي عبد الله بن بكر ، ولازمه . ثم
ساء ما بينهما في مسألة وقعت بمالقة ، وهي تجويز الخلف في وعد الله ،
شنع فيها على شيخنا المذكور ، ونسبه إلى أن قال ، وعد الله ليس بلازم
الصدق ، بل يجوز فيه الخلف ، إذ الأشياء في حقه متساوية ، وكتب في
ذلك أسئلة^(١) للعلماء بالمغرب ، فقاطعه وهجره . ولما ولي القاضي أبو
عبد الله بن بكر القضاء ، خافه ، فوجه عنه إثر ولايته ، فلم يشك في

(١) وردت في الإسكوريال (أسولة) فاتنقى التصويب .

الشر ، فلما دخل عليه ، رَحَّبَ به ، وأظهر له القَبول عليه ، والعفو عنه ،
واستأنف مودَّته : فكانت تُعدُّ في مآثر القاضي رحمه الله

ورحل المذكور إلى سَبْتة ، فقرأ بها على الأستاذ أبي إسحق النفاثي ، ومن
عاصره ، ثم عاد إلى مالقة ، فالتزم التدريس بها إلى حين وفاته

دخوله غرناطة

دخل غرناطة مرات ، متعلِّماً ، وطالب حاج . ودُعِيَ إلى الإقراء بمدرسيتها
النَّصرية^(١) ، عام تسعة وأربعين وسبع مائة ، فقدم على الباب السلطاني ،
واعتذر بما قُبِل فيه عُذره . وكان قد شرع في تقييد مفيد على كتاب
« التسهيل »^(٢) لابن مالك . في غاية النبل والاستيفاء والحِصْر والتَّوجيه ،
عاقته المنية عن إتمامه .

وفاته : توفي بمالقة في كايئة الطاعون الأعظم^(٣) في أخريات ربيع الآخر
من عام خمسين وسبع مائة ، بعد أن تصدق بمال كثير ، وعهد بربيع مُجدد
لطلبة العلم ، وحبس عليهم كتبه

محمد بن محمد بن لب الكِناني

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن لب

(١) المدرسة النصرية أو مدرسة أو جامعة غرناطة ، هي المدرسة الشهيرة التي أنشأها السلطان
يوسف أبو خجاج ، في سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) . وقد سبق التعريف بها (أنظر ص ٣٦ من هذا
المجلد من الإحاطة) .

(٢) هو كتاب « تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد » في النحو للعلامة اللغوي الكبير ابن مالك
الغزالي ، صاحبة الألفية الشهيرة . المتوفى سنة ٦٧٣ هـ .

(٣) الطاعون الأعظم أو الوباء الجارف هو الوباء العظيم الذي طاف بآشراق وأوروبا والأندلس
سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) وقد كتب عنه ابن الخطيب رسالة « مقنعة السائل عن المرض أهسائل » وقد
أشرنا إليها في المجلد الأول من الإحاطة (ص ٦٨) .

حالہ

كان ذا كراً للعلوم القدیة ، مُعتنياً بها ، عاكفاً علیها ، مُتقدماً فی علمها علی أهل وقته ، لم یكن یشاركه أحد فی معرفتها ، من الریاضیات والطبیعیات والإلیاتیات ، ذا كراً لمذاهب القُدماء ، وما أخذهم فی ذلك . حافظاً جداً ، ذا كراً لمذاهب المُتكلِّمین ، من الأشعریة وغيرهم ، إلا أنه یوثر ما غلب علیه من ما أخذ خصوصهم ، وكان نفوذه فی فهمه . دون نفوذه فی حفظه ، فكان مُعتمده علی حفظه فی إیراده ومناظرته . وكان ذا كراً مع ذلك لأصول الفیقه وفروعه ، عجباً فی ذلك ، إذا وردت مسألة ، أورد ما للناس فیها من المذاهب . وعزم علیه آخر عمره ، فتمعّد بجامع مالقة ، یتكلم علی الموطأ . وما كان من قبل تهباً لذلك ، إلا أنه سترَ علیه حفظه ، وتعظیمُ أهل بلده له . قال ابن الزبیر ، وكانت فیهِ ليوثة . واخشيشان ، وكان له أربٌ فی التَّطواف ، وعُصوصاً بأرض النصارى^(١) . یتكلم مع الأساقفة فی الدین ، فیظهر علیهم ، وكانت أموره غریبة . من امتزاج الیتمظة بالغفلة ، وخلط السداجة بالدُّعابة . یحكى عنه أنه كانت له شجرة تین بداره بمالقة ، فباع ما علیها من أحد أهل السوق . فلما همَّ بجمعها ، ذهب لیمهد للتین بالورق فی الوعاء ، فمنعه من ذلك ، وقال له إنما اشتریت التین ، ولم تُدخل الورق فی البیع ، فتعب ذلك المشتري ما شاء الله ، وجلب ورقاً من غیرها ، حتی انقضى الأمر ، وعزم علی معاملته فی السنة الثانية ، فأول ما اشترط الورق ، فلما فرغ من الغلة ، دعاه فتمال له ، احدل ورقك ، فإنه یؤذینی ، فأصابه من المشقة فی جدعه من أطراف

(١) وردت فی الإسكوریال (النصرى) ، وبالتصویب یتقیم المعنی والسیاق .

الغصون ما لم يكن يَحْسَب ، ولم تات السنة الثالثة ، إلا وللرجل فقيه ،
اشترط مقدار الكفاية من الورق ، فسامحه ورفق به .

دخل غرناطة وغيرها ، وأخباره عجيبة . قال أبو جعفر بن الزبير :
عَرَضَ لِي بِمَالِقَةَ مَسَائِلُ ، يَرْجِعُ بَعْضُهَا إِلَى الطَّرِيقَةِ الْبَيَّانِيَّةِ ، وَالْمَأْخَذِ الْأَدْبِيَّةِ ؛
وَضَحَّتْ ضَرُورَةٌ إِلَى الْأَخْذِ مَعَهُ فِيهَا ، وَفِي آيَاتٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ،
فَاسْتَدْعَيْتُهُ إِلَى مَنْزَلِي ، وَكَانَ فِيهِ تَخَلُّقٌ ، وَحَسَنٌ مَلَاقَاةٌ . مَعَ خَفَّتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ
وَتَشْتُّ مَنَازِعِهِ ، فَأَجَابَ ، وَأَخَذْتُ مَعَهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَلْفَيْتُهُ صَائِمًا عَنْ ذَلِكَ
جَمَلَةً ۝

وَصَمَّتُهُ

قال ، وكان القاضي الجليل ، أبو القاسم بن ربيع ، وأخوه أبو الحسن
ينافرانه على الإطلاق ، ويحذران منه ، وهو كان الظاهر من حاله . قال ،
واستدعاني في مرض اشتدَّ به ، قبل خروجي من مالقة على انفراد ، فتنصَّلَ
لِي مِمَّا كَانَ يُدْنَى^(١) بِهِ ، وَأَكْثَرَ الْبَكَاءِ ، حَتَّى رَثَيْتُ لَهُ .
وفاته : توفي بمالقة ، ووصي قبل موته بوصايا من ماله . في صدقات
وأشباهاها ، وحبس داره وطايفة من كتبه على الجامع الكبير بمالقة .

محمد بن محمد البدوي

الخطيب بالرَّبِضِ مِنْ بَلْشَ ، يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله حسن التلاوة لكتاب الله ، ذا قَدَمٍ فِي

(١) يَدْنَى هُنَا بِمَعْنَى يَوْمٍ وَيَتِيمٍ مِنْ (الذَّنَن) وَهُوَ الْقَدْرُ .

الفقه ، له معرفة بالأصلين ، شاعراً مُجيداً ، بصيراً ، بليغاً في خطبته ،
حسن الوعظ ، سريع الدُّمعة . حججٌ ولقي جِلَّةً . وأقرأ ببلش زماناً . وانتفع
به ، ولقي شدايد ، أصلها الحسد .

مشيخته

قرأ العِلْمَ على الشَّيْخَيْنِ الْمُقَرَّبَيْنِ ، الْحُجَّتَيْنِ ، أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزِّيَّاتِ ،
وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَمَّادِ ، وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ وَالْأَصْلِيْنَ ، عَلَى الْأَسْتَاذِ أَبِي عَمْرٍو
ابن مَنظُورٍ ، وَلَازَمَهُ وَانْتَفَعَ بِهِ ، وَقَرَأَ الْفِقْهَ عَلَى الشَّيْخِ الْقَمَاضِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
ابن عبد السَّلَامِ بِمَدِينَةِ تُونِسَ .

شعره

من شعره قوله في غرض النسيب :

وَلِكُلُّوْ تَغْرُكُ أَمِ جَوْهَرِ	خَالٌ عَلَى خَدِّكَ أَمِ عَنَبَرِ
فصارت النار به تسعر	أوربت نار الوجد طي الحشا
لقلت خمر عسلي سكر	لو جذت لي منك برشف اللما
سفك دم العاشق لا ينكر	دعني في الحب أذب حسرة

وقال :

ووردُ خَدِّكَ يُذَكِّي فِي الْحِشَا نَارَا	عَيْنَايَ تَفْهَمُ مِنْ عَيْنَيْكَ أَسْرَارَا
قد أثر الدمع في خديه آثارا	ملك قلبٌ مُجِبٌ فَيْكَ مُكْتَبِيبِ
ياليت نفسي تقضى منه أوطارا	رُضَابِ تَغْرُكِ يَرُوي حَرَّ غُلَّتْهُ
ماذا عليك بطيفٍ منك لو زارا	أَنْعَمِ بِطَيْفِ خِيَالِ مِنْكَ أَلْمَحُ
يَضْبُو لَهُ الْقَلْبَ مَضْطَرًا وَمُخْتَارَا	نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ظَبْنِي بِهِ كَلْفُ

وقال :

أهـا الظبي ترفق بكبيب قد هلك
 الذنب تنجني أم لشيء بوصلك
 إن رُوحى لك ملك وكذا قلبي لك
 إنما أنت هلال فلك القلب فاك

ومن مجموع نظمه ونثره ما خاطبني به ، وقد طلبتُ من أدبه لبعض ما صدر عني من المجموعات : « يا سيدى أبقاك الله بهجةً للأعيان الفضلاء ، وُحجةً لأعلام العلاء ، ولا زلت تسير فوق النسر ، وتجرى فى الفضائل على كرم النجر . ذكر لى فلان أنكم أردتم أن يرد على كمالكم ، بعض الهديان ، الصادر عن معظّم جلالكم ، فأكبرتُ ذلك ، ورأيتنى لستُ هنالك ، وعجبتُ أن يُنظم مع الدرّ السبج ، أو يضارع العمش الدّعج . بيد أنّ لنظم الدرّ صنّاع ، والحديث قد يُذاع ، ولا يُضاع ، وحين اعتذرتُ له فلم يعذرتنى ، وانتظرتّه فلم ينظرنى ، بعد أن استعفيته فأبى ، واستنهضت جواد الإجابة فكبى ، وسلك غير طريقى : ولم يُبلّغنى ريقى ، وقيتُ الغرض ، وقضيتُ من إجابته الحقّ المُتمترض ، ورددت عن تعذاله النصيح ، وأثبتُ هنا ما معنادُ صحيح ، ولفظه غير فصيح :

بريتُ من حولى ومن قوتى بحول من لا حول إلا له
 وثقتُ بالخالق فهو الذى يدبّر العبد وأفعاله

وقلت بالحرم عند المُلتزم من المنظوم فى مثل ذلك :

أمولاي باليباب ذو فاقة وهذا يحطُّ خطايا الأمم
 فجُد لى بعفوك عن زلتى يجود الكريم بقدر الكرم

وما أعددتَه للوفادة على خير من عُقِدت عليه أَلويةُ السِّيادة :

حَمَدتُ إليك مع الصِّباحِ سُراها وأَتتُكَ تَطَلُّبُ من نَدَاكَ قِراها
وَسَرَتُ إليك مع النَّسيمِ بِمِئِنِها شوقاً بِسابقِ في السُّرى يُسراها

ولولا العَجْرَ لوصلتُ ، والعدرَ لأَطلتُ ، لكن ثَنِبتُ عِنائي لثَنابِكَ «
لِحُسْنِ اعْتِنابِكَ ، وقلتُ معْتذراً من الصُّورة لمجدكم ، وتالياً سورة حمدكم :

المجد تخبر عن صِدقِ مآثره وناظِمُ المجد في العَلِياءِ نائِرُه
والجُودِ إنَّ جَدَّ جَدِّ المرءِ يُنجدُه وقلِّمًا ثمَّ في الأَيَّامِ ذاكِرُه
من نال ما نِلتَ من مجدٍ ومن شرفٍ فليس في الناسِ شَخْصٌ يُناظرُه
يا سياداً طاب في العَلِياءِ مَحْتَدُه ما جاداً رَسَخَتْ فيه أواصرُه
سَرَيْتَ في الفضلِ مُسْتَنًا عسلي سُننِ في الفضلِ مارِبُه حَقاً وسامرُه
ورِثتَه عن كَبيرِ أُوحدِ عِلْمِ كذاكَ بِحمله أيضاً أكابِرُه
مُبَارِكُ الأوجهِ وضاحُ الجَبينِ له نورٌ يُنيرُ أغرُّ النُّورِ باهرُه
مُوفِّقٌ بِكفيلٍ من عنايةِ مُرفَعِ العُذرِ ساعى الذِّكرِ طاهرُه
رَعَيْتَ في الفضلِ حقَّ الفضلِ مجتهداً مفهوماً مجدك هذا الحكمِ ظاهرُه
عَلَوْتَ كالشمسِ إِشراقاً ومنزلةً فأنتِ كالغَيْثِ يُخَيُّ الأَرْضَ ماطرُه
يُنمُّ بِالفضلِ منك الفضلُ مشتهراً كذا يَنمُّ بزَهْرِ الرُّوضِ عاطرُه
دُمُ وابقِ للدمجِ كَهْفاً والعُلاَ وَزراً^(١) فإنما المجدِ شَخْصٌ أنتِ ناظرُه
مُؤملاً منك خيراً أنتِ صانِعُه وصانعُ الخيرِ عندَ اللهِ شاكِرُه
وما وُلِّيتَ وما أوَّلِيتَ من حَسَنِ فللناسِ والعالمِ العُلوى ذاكِرُه
بَقِيَتَ تُكسِبُ من والاكِ مَكْرَمَةً وناصرًا أبداً من قَلِّ ناصرُه

(١) الوزر هو الجبل المنيع أو الملجأ والمعتم .

عذراً لك الفضل عما جيت من خطي
 ثم السلام على علياك من رجل
 أن يُخطِ مثلي يوماً أنت عاذره
 تُهدى الذي يخفى ضميره
 دخوله غرناطة : دخلها غير ما مرة ، ولقيته بها لتقضى بعض أغراض
 ببياب السلطان ، مما يليق بمثله .

مولده : (۱)

وفاته : توفي ببلبش في أخريات عام خمسين وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد

ابن عبد الله العبدري

قرطبي ، استوطن مدينة مراکش . يكنى أبا بكر .

حاله

كان عالماً بالمقراءات ، ذا كراً للتفسير ، حافظاً للفقهاء واللغات والأدب .
 شاعراً مُحسناً ، كاتباً بليغاً ، مبرزاً في النحو ، جميل العشرة ، حسن الخلق ،
 متواضعاً ، فكه المحاضرة ، مليح المداعبة . وصنّف في غير ما فن من العلم
 وكلامه كثير مدون ، نظماً ونشراً .

مشيخته

روى عن أبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن شريح ، وعبد الرحمن
 ابن بقمي ، وابن الباذش ، ويونس بن مغيث ، وأبي عبد الله بن الحاج ،
 وأبي محمد بن عتاب ، وأبي الوليد بن رشد ، ولا زمه عشرين سنة . قرأ

(۱) بياض في الأصل .

عليهم وسمع ، وأجازوا له ، وسمع أبا بَحر الأَسدي ، وأبوى بكر عيَّاش
ابن عبد الملك ، وابن أنيركب ، وأبا جعفر بن سانجة^(١) ، وأبا الحسن
عبد الجليل ، وأبا عبد الله بن خلف الأيسري ، وابن المناصف ، وابن أخت
غانم ، ولم يَذكر أنهم أجازوا له ، وروى أيضاً عن أبوى عبد الله مكِّي ،
وابن المعمر ، وأبي الوليد بن طريف .

من روى عنه : روى عنه أبو البقاء يعيش بن القديم ، وأبو الحسن
ابن مؤمن ، وأبو زكريا المرجعي ، وأبو يحيى أبو بكر الضرير واختص به .

توالياً

من مُصنَّفاته « مَسَاجِدُ الأَفكار في مآخذ النظار » وشرحاه الكبير والصغير
على « جُمَلُ الزَجَّاجِي » ، وشرح أبيات الإيضاح العَضدي ، « ومقامات
الحريري » ، وشرح مُعشَّراته الغزليَّة ، ومُكفَّراته الزهديَّة ، إلى غير ذلك ،
وهما مما أبان عن وفور علمه ، وغزارة مادَّته ، واتِّساع معارفه . وحسن
تصرفه .

دخل غرناطة راوياً عن الحسن بن الباذش ومثله .

محتواه

كان يحضر مجلس عبد المؤمن^(٢) مع أكابر من يحضره من العلماء ،
فيشِفُّ على أكثرهم بما كان لديه من التحقيق بالمعارف ، إلى أن أنشد

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وقد تكون صححتها (سانجه) ، وهو تعريب لاسم ملوك
إسبانيا المشهور (سانشو) Sancho . وربما كان هذا العالم من طائفة المولدين (أي مسلمي
الإسبان) .

(٢) هو الخليفة عبد المؤمن بن علي ، أول خلفاء الدولة الموحدية بعد المهدي ابن تومرت .
واستطالت خلافته بعد وفاة المهدي في سنة ٥٢٤ هـ حتى وفاته في سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) وقد أشهر
بمجالسه العلمية التي كانت تضم مئات من طلبة العلم . (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٥١ حاشية)

أبا محمد عبد المؤمن أبياتاً كان نَظَمها في أبي القاسم عبد المنعم بن محمد .
ابن تَست وهي :

أبا قاسم والهوى جِنَّة وها أنا من مَسَّها لم أفق
تفحَّمت جامع نار الضلوع كما خضت بحر دموع الحدق
أَكُنْتَ الخليلَ أَكُنْتَ الكَلِيمَ أَمِنْتَ الحريقَ أَمِنْتَ الغَرَقَ

فهجره عبد المؤمن ، ومنعه من الحضور بمجلسه ، وصرف بنيه عن
القراءة عليه ، وسرى ذلك في أكثر من كان يقرأ عليه ، ويتردد إليه .
على أنه كان في الطبقة العليا من الطَّهارة والعفاف .

شعره

قال في أبي القاسم المذكور ، وكان أزرق ، وقد دخل عليه ومعه أبو
عبد الله محمد بن أحمد الشاطبي ، وأبو عثمان سعيد بن قوسرة . فقال
ابن قوسرة :

عابوه بالزرق الذي يَجْمُونَه والماء أزرقُ والعينان كذلكا
فقال أبو عبد الله الشاطبي :

الماء يُهدى للنفوس حياتها والرَّمح يُشرِّع للمنون مسالكا

فقال أبو بكر بن ميمون المَترجم به :

و كذلك في أجفانه سبب الردى ولا كن أرى طيب الحياة هُنالكا

وما استفاض من شعره قوله في زمن الصبأ عفا الله عنه :

لا تكترث بفراق أوطان الصبأ فعسى تنال بغيرهن سُعودا
والدرُّ يُنظَّم عند فَمَدِّ بحاره بجوئل أجياد الحسان عُقودا

ومن مشهور شعره :

توسَّلتُ يا ربِّي بنائي مؤمن
أبضلي بحر النار عاصي موحِّد
وما قلت أني سامع ومطيع
وأنت كريم والرسول شفيع

وقال في مرضه :

أيرتجى العيش من عليهِ
أولها مُخبر بثان
دلائل للردى جليّة
ذاك أمانٌ وذا منية

وفاته : توفي بمراكش يوم الثلاثاء اثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة تاغزوت داخل مراكش ، وقد قارب السبعين سنة .

محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم التميمي

من أهل وادي آش^(۱) . يكنى أبا عامر .

حاله

كان أحد شيوخ بلده وطالبته ، مشاركاً في فنون ، من فقه وأدب وعربية ، وهي أغلب الفنون عليه ، مطرح السمت ، مخشوشين الزى ، قليل المبالاة بنفسه ، مختصراً في كافة شئونه ، مليح الدعابة ، شديد الحمل ، كثير التواضع ، وبيته معمور بالعلماء أولى الأصالة والتعين . تصدر ببلده للفتيا والتدريس والإسماع .

(۱) تقع وادي آش ، وبالإسبانية Guadix شرق حفرة غرناطة . وإليها ينتسب كثير كثير من الوزراء والعلماء والأدباء . وقد سبق التعريف بها (أنظر ص ۱۰۹ من المجلد الأول من الإحاطة - حاشية) .

مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضي أبي خالد بن أرقيم ، والأستاذ أبي العباس ابن عبد النور . وروى عن أبيه مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الوزير العالم أبي عبد الله بن ربيع ، والقاضي أبي جعفر بن مسعدة ، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وولي الله الحسن بن فضيلة .
ورحل إلى العدو ، فأخذ بسبته عن الأستاذ أبي بكر بن عبيدة ، والإمام الزاهد أبي عبد الله بن حريث ، وأبي عبد الله بن الخضار ، وأبي القاسم بن الشاط ، وغيرهم .

شعره

وهو من الجزء السمي « بشعر من لا شعر له » والحمد لله . فمن ذلك قوله
يمدح أبا زكريا العزفي بسبته ، ويذكر ذممه بالأستطول من قصيدة أولها :
أما الوصال فإنه كالعيد . عذر المتيم واضح في الغيد
وفاته : توفي ببلده عام أربعين وسبعمائة . ودخل غرناطة ، راوياً
ومتعلماً ، وغير ذلك :

محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجد الفهرى

الحافظ الجليل يكنى أبا بكر ، جليل إشبيلية ، وزعيم وقته في الحفظ .
كَبَلِي^(١) الأصل ، إشبيلي ، استدعاه السيد أبو سعيد والى غرناطة ، فأقام بها

(١) نسبة إلى مدينة لبله وبالإسبانية Niebla ، وهي إحدى مدن ولاية الغرب الأندلسية Algarve ، وتقع نربي إشبيلية على الضفة اليمنى للنهر الأحمر Rio Tinto ، ومازالت حتى اليوم تحتفظ بأسوارها الموحدة المحيطة بها كاملة . وقد سقطت لبله في يد القمونسو العاشر (الحكيم) ملك قشتالة في سنة ٦٥٥ هـ (١٢٥٧ م) .

عنده ، في جُملة من الفضلاء مثله سنين . ذكر ذلك صاحب كتاب « ثورة المرّدين »^(١) .

حاله

كان في حفظ الفقه بَحْرًا يَغْرِفُ من مُحِيط . يقال إنه ما طالع^(٢) شيئاً من الكتب فنَسِيَهُ^(٣) ، إلى الجلالة والأصالة ، وبُعْد الصَّيت ، واشتِهار المَحَلِّ . وكان مع هذا يتكَلَّم عند الملوك ، وَيَخْطُب بين يديها ، ويأتى بِعُجَاب ، وفي كتاب « الإِعلام » شيءٌ من خبره ، قال ابن الزبير .

مشيخته

روى عن أبي الحسن بن الأخضر ، أخذ عنه كتاب سيبويه وغير ذلك ، وعن أبي محمد بن عتَّاب ، وسمع عليه بعض الموطَّأ ، وعن أبي بَحر الأسدي ، وأبي الوليد بن طَريف ، وأبي القاسم بن منظور القاضي ، وسمع عليه صحيح البخاري كله ، وشُريح بن محمد ، وأبي الوليد بن رُشد ، وناوله كتاب « البيان والتحصيل » . وكتاب « المقدمات » . لقي هؤلاء كلهم ، وأجازوا له عامة . وأخذ أيضاً عن مالك بن وهيب :

من حدَّث عنه

أبو الحسن بن زرقون ، وأبو محمد القرطبي الحافظ ، وإبنا حوط الله ، وغيرهم . وعليه من خُتمت به المائة السادسة كأبي محمد بن جُمهور ،

(١) كتاب « ثورة المرّدين » من تأليف ابن صاحب الصلاة صاحب كتاب « المن بالإمة » (الخالص بتاريخ الموحدين) . وهو يعالج فيما يبدو ما وصل إلينا من الإشارات تاريخ وفلسفة ابن قسي وزملائه ، زعماء ثورة الغرب في بداية حكم الموحدين للأندلس . ولم يصل هذا الكتاب إلينا .

(٢) وردت في الإسكوريال (طلع) . والتصويب من الزيتونة .

(٣) وردت في الإسكوريال (فانيه) ، والتصويب من الزيتونة .

وأبي العباس بن خليل وإخوته الثلاثة أبي محمد عبد الله ، وأبي زيد عبد الرحمن ، وأبي محمد عبد الحق . قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير : حدثني عنه ابن خليل وأبو القاسم الجياني ، وأبو الحسن بن السراج . مولده : [بلبلية]^(١) في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعمائة ، وتوفي [بإشبيلية]^(١) في شوال سنة ست وثمانين وخمسمائة . ذكره ابن الملجوم ، وأبو الربيع بن سالم ، وابن فرّتون .

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد

ابن أحمد بن الفخار الجذامي

يكنى أبا بكر ، أركشي^(٢) المولد والمنشا ، مالمقى الاستيطان ، شريشي^(٣) التدرّب والقراءة .

حاله

من « عايد الصلّة » : كان رحمه الله خيراً صالحاً ، شديد الانقباض ، مُغزقاً في باب الورع ، سليم الباطن ، كثير العكوف على العلم والملازمة ، قليل الرياء والتصنع . خرج من بلده أركش عند استيلاء العدو على قصبتها ، وكان يصيفها ، وينشد فيها من شعر أستاذه الأديب أبي الحسن الكرمانى :

أكرم بأركش دارا تاهت على البدر قدرا
يخاطب المجد عنها لقلب تدنى شكرا

(١) الزيادة من « جذوة الاقتباس » .

(٢) نسبة إلى مدينة أركش وقد سبق التعريف بها .

(٣) نسبة إلى شريش وبالإسبانية Xerez أو Jerez ، هي مدينة أندلسية تقع على نهر

وادي لكه على مقربة من ثغر قانس .

واستوطن مدينة شَرِيش ، وقرأ بها ، وروى بها عن علماءها ، وأقرأ بها .
ولما استولى العدو عليها لحق بالجزيرة الخضراء ، فدرس بها ، ثم عبر البحر
إلى سَبْتة . فقرأ بها وروى . ثم كَرَّ إلى الأندلس ، فقصده غرناطة ، وأخذ عن
أهلها . ثم استوطن مالقة ، وتصدر للإقراء بها ، مفيد التعليم ، متفنه ،
من فقه وعربية وقراءات وأدب وحديث ، عظيم الصبر ، مستغرق الوقت .
يدرس من لَدُن صلاة الصبح إلى الزوال . ثم يُسند ظهره إلى طاق المسجد
بعد ذلك ، فيقرئ ، وتأتيه النساء من خلفه للفتيا ، فيفتيهن على حال
سؤالهن إلى نصف ما بين العصر والعشاء الأولى . ثم يأتي المسجد الأعظم
بعد الغروب ، فيقعد للفتيا إلى العشاء الآخرة ، من غير أن يقبل من أحد
شيئاً . ومن أخذ منه بعد تحكيم الورع ، أثابه بمثله . ما رئي في وقته أروع
منه . وكان يتخذ رومية مملوكة ، لا يشتمل منزله على سواها ، فإذا أنس
منها الضجر للحصر وتمادي الحجاب ، أعتقها^(١) ، وأصحابها إلى أرضها .
ونشأت بينه وبين فقهاء بلده خصومة^(٢) في أمور عدوها عليه ، ما ارتكبتها
اجتهاده في مناط الفتوى ، وعقد لم أمير المسلمين بالأندلس ، مجلساً ،
أجلى عن ظهوره فيه ، وبقاء رسمه ، فكانت محنة ، وخلصه الله منها .
وبلغ من تعظيم الناس إياه ، وانحياشهم إليه مبلغاً لم يندله مثله ، وانتفع
بتعليمه ، واستفيد منه الأدب ، على نسكه وسداجته .

مشيخته

قرأ ببليده شَرِيش على المُكْتَب الحاج أبي محمد عبد الله بن أبي بكر
ابن داود القيسي ، وعلى الأستاذ أبي بكر محمد بن محمد بن الرباح ، وعلى

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (أطلقها) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة ، ووردت في الإسكوريال (مشاحة ، مشاحنة) . والأولى أرجح .

الأستاذ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن حكيم السكوني الكرماني . أخذ عنه العربية والأدب ، وعلى الحافظ أبي الحسن علي بن عيسى المعروف بابن متيوان ، وعلى الأصولي الكاتب أبي الحسن دلال بن أبي سينان الأزدي المراكشي ، وعلى الخطيب أبي العرب إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري ، وعلى الفقيه أبي عبد الله الجنيدى المعروف بالغراق ، وعلى الفقيه القدي أبي عبد الله محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الكاتب المكناسي . وقرأ بالجزيرة الخضراء على الخطيب الصالح أبي محمد الركني ، وروى عنه ، وقرأ بها على الخطيب أبي عبيد الله بن خميس ، وعلى الأصولي أبي أمية . وقرأ بسبته على الأستاذ الفرّضى إمام النحاة أبي الحسن بن أبي الربيع ، وعلى أبي يعقوب المحبساني . وعلى المحدث أبي عمرو عثمان بن عبد الله العبدي ، وعلى الفقيه المالكي الحافظ أبي الحسن المتيوي ، والأصولي أبي الحسن البصري ، والفقيه المعمر الراوية أبي عبد الله محمد الأزدي ، والمحدث الحافظ أبي محمد بن الكماد ، وعلى الأستاذ العروضي الكفيف أبي الحسن بن الخضار التلمساني . ولقى بقرناطة قاضي الجداعة أبا القاسم ابن أبي عامر بن ربيع ، والأستاذ أبا جعفر الطباع ، وأبا الوليد إسماعيل ابن عيسى بن أبي الوليد الأزدي ، والأستاذ أبا الحسن بن الصايغ . ولقى بالقة الخطيب الصالح أبا محمد عبد العظيم بن الشيخ، والراوية أبا عبد الله محمد بن علي بن الحسن الجذامي السهيلي . وسمع على الراوية أبي عمرو ابن حوط الله ، وعلى الأستاذ أبي عبد الله بن عباس القرطبي

تواليايفه

كن رحمه الله مغرّي بالتأليف ، فألف نحو الثلاثين تأليفاً في فنون مختلفة ، منها كتاب « تحبير نظم الجمان في تفسير أم القرآن » ،

و « انتفاع الطلبة النُبهاء في اجتماع السبعة القُرَّاء » . و « الأحاديث الأربعة بما ينتفع به القارئون والسامعون » ، و كتاب « منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر » ، و « كتاب نصيح المقالة في شرح الرسالة » ، و كتاب « الجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين ببلاد الروم » ، و كتاب « استواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج » ، و كتاب « الفيصل المنتقى المهزوز في الرد على من أنكر صيام يوم النيروز » ، و كتاب « جواب البيان على مُصارمة أهل الزمان » ، و كتاب تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر الوقت المُختار على صلاة الصبح للمنفرد في أول وقتها بالابتداء » ، و كتاب « إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن مالك » ، و كتاب « الجوابات المُجتمعة عن السُّؤالات المُنوعة » ، و كتاب « إملا فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجمل » ، و كتاب « أجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات مسایل الكتاب » ، و كتاب « منهج الضوابط المُقسمة في شرح قوانين المُقدمة » ، و كتاب « التوجيه الأوضح الأسماء في حذف التنوين من حديث أسماء » ، و كتاب « التكملة والتبيرة في إعراب البسمة والتضلية » ، و كتاب « سح مُزنة الانتخاب في شرح خُطبة الكتاب » . ومنها اللأيح المعتمد عليه في الرد على من رفع الخبر بلا إلى سيبويه ، وغير ذلك من مُجيد ومُقتصر

شعره

وشعره كثير ، غريب النَّزعة ، دالٌّ على السَّداجة ، وعدم الاستِرابية والشعور ، والغفلة المُعربة عن السَّلامة ، من ارتكاب انحوشي ، واقتحام الضَّرار^(١) ، واستعمال الألفاظ المشتركة التي تشبَّث بها أطراف الملاحين

(١) هكذا وردت في الإسكوزيال ، وفي الزيتونة (الضراير) .

والمعاريض ، ولَمع كثير من أهل زمانه بالرد عليه ، والتملُّح بما يصدر عنه ،
منهم القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك .

ومن منتخب شعره قوله :

أنظر إلى ورد الرياض كأنه ديباجُ خدِّ في بنان زبرجد
قد فتَّحتَه نضارةٌ فبدا له في القلب رونقُ صُفرةٍ كالعسجد
حكَّت الجوانب خدَّ حبُّ ناعم والقلبُ يحكى خدَّ صبُّ مُكمد

حدَّث الفقيه العدل أبو جعفر أحمد بن مُفضل المالقى ، قال ، قال لى
يوما الشيخ الأستاذ أبو بكر بن الفخَّار ، خرجت ذات يوم وأنا شاب من
حلقة الأستاذ بشرِيش ، أعادها الله للاسلام ، فى جملة من الطلبة ، وكان
يقابل باب المسجد حانوت سراج ، وإذا فتى وسيمٌ فى الحانوت يرقم جلدًا
كان فى يده ، فقالوا لى لا تجاوز هذا الباب ، حتى تصنع لنا شعراً فى هذا
الفتى . فقلت :

وربُّ معذَّر للحبِّ داع ^(١) يروق بهاءً منظره البهيج
وشى فى وجنتيه الحسنُ وشياً كوشى يديه فى آدم السروج

مولده : بحصن أركش بلده ، وكان لا خُبر به ، فى ما بين الثلاثين
والأربعين وست مائة .

وفاته : توفى بمالقة فى عام ثلاثة وعشرين وسبعماية ، وكانت جنازته

بمالقة مشهورة

(١) مكذاني الإسكوريال ، وفى « الزيتونة » (دارع) .

محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الفسّاني

من أدلّ الحَمَمَة من عمل أَلَمْرِيَّة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن العربي وينتمي في بني أسود من أعيانها .

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أدلّ العلم والدين والفضل ، طَلَقُ الوجه ، حسن السَّيْر ، كثير الحياء ، كأنك إذا كَلَّمْتَهُ تُخاطب البَكَرَ العَذْرَاءَ ، لَا تَلْقَاهُ إِلَّا مُبْتَسِمًا ، في حُسْنِ سَمْتٍ ، وفضل هوى ، وجميل وقار ، كثير الخشوع ، وخصوصاً عند الدخول في الصلاة ، تلوح عليه بذلك ، عند تلاوته سِيَدِي الحضور ، وحلاوة الإقبال . وكان له تحقُّقٌ بضبط القراءات ، والقيام عليها ، وعناية بعلم العربية ، مع مشاركة في غير ذلك من الفنون السُّنِّيَّة ، والعلوم الدينيَّة . انتصب للإقراء والتدريس بالحِجَّة المذكورة ، فقرب النَّجْعَةَ على أهل الحصون والقرى الشَّرْقِيَّة ، فصار مُجْتَمِعاً لأرباب الطَّلب من أهل تلك الجهات ومُرتفقاتهم . وكان رجلاً صالحاً ، مُبارك النِّيَّة ، حسن التَّعليم ، نفع الله به من هنالك ، وتخرَّج على يديه جمْعٌ وافر من الطَّلَبَة ، عَمَرَتْ بهم سائرُ الحصُون . وكان له منزلٌ رحبٌ للمتاصدين ، ومُنْتَدَى عذبٌ للواردين . تجول في آخِرَةِ الأندلس والعُدُوَّة ، وأخذ عمن لقي بها من العلماء ، وأقام مدَّةً بسبَّته ، مُكْبِئاً على قراءة القرآن والعربية . وبعد عوده من تجواله لزم التصدُّر للإقراء بحيث ذكر ، وقد كانت الحواضر فقيرةً لمثله ، غير أنه آثر الوطن ، واختار الاقتصاد .

مُشِيخَتُهُ

أَخَذَ بِأَلْمَرِيَّةِ عَنْ شَيْخِهَا أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْعَيْشِ ، وَبِغَرْنَاطَةَ عَنْ الْأُسْتَاذِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَالْعَدْلَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مَسْتَقُورٍ . وَبِبِلِّشَ عَنْ الْأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَمَّادِ ، وَالْخَطِيبَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزِّيَاتِ . وَبِمَالِقَةَ عَنْ الْأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَخَّارِ ، وَالشَّيْخَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى بْنِ رُبَيْعِ الْأَشْعَرِيِّ . وَبِالْجَزِيرَةَ عَنْ خَطِيبِهَا أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ خَدِيسٍ . وَبِسَبْتَةَ عَنْ الْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ الْعَاقِمِيِّ ، وَالْخَطِيبَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُشِيدٍ ، وَالْإِمَامَ الصَّالِحَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ حُرَيْثٍ ، وَالْقَاضِيَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْطُبِيِّ ، وَالزَّاهِدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَعَالَى ، وَالشَّيْخَ الْخَطِيبَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْغِدَارِيِّ . وَبِمَكْنَسَةَ عَنْ الْقَاضِي وَارِيَاشَ . وَبِفَاسَ مِنَ الْحَاجِّ الْخَطِيبِ أَبِي الرَّبِيعِ سَلِيمَانَ بْنِ مِفْتَاحِ اللَّجَّائِي ، وَالْأُسْتَاذَ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ سَلِيمَانَ . وَالْأُسْتَاذَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَجْرُومِ الصَّنَهَاجِيِّ ، وَالْحَاجَّ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَجَا ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِمْ ، وَكُلٌّ مِنْ ذِكْرِ أَجَازِ لَهُ عَامَةٌ ، إِلَّا قَاضِي مَكْنَسَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْكَلْبِيِّ الشَّهِيرِ بُوَارِيَاشَ .

مولده : في أول عام اثنين وثمانين وستماية

وفاته : توفي بالحدّة ليلة الإثنين الثامن عشر لشهر محرم عام ثمانية وأربعين وسبعماية .

محمد بن علي بن محمد العبدي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باليتيم

حاله

كان رحمه الله أحد الظرفاء من أهل بلده ، مليح الشكل ، حسن الشبهة ،

لَوْ ذَعِيًّا فِي وَقَارٍ ، رَشِيقَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، غَزَلًا مَعَ الصَّوْنِ ، كَثِيرَ الدُّعَابَةِ مِنْ
 غَيْرِ إِفْحَاشٍ ، غَزِيرَ الْأَدَبِ ، حَسْنَ الصَّوْتِ ، رَائِقَ الْخَطِّ ، بَدِيعَ الْوِرَاقَةِ ،
 مَعْسُولَ الْأَفْظَانِ ، مُمْتِعَ الْمُجَالِسَةِ ، طَيِّبَ الْعِشْرَةِ . أَدَّبَ الصُّبْيَانَ مَدَّةً ،
 وَعَقَدَ الشَّرْوَطَ أُخْرَى ، وَكَانَ يَقْرَأُ كِتَابَ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالرَّقَائِقِ
 لِلْعَامَةِ بِالْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ ، بِأَعْذَبِ نَغْدَةٍ ، وَأَمْثَلِ طَرِيقَةٍ ، مَدَّ أَزِيدَ مِنْ
 ثَلَاثِينَ سَنَةً ، لَمْ يُخَلِّ مِنْهَا وَقْتًا إِلَّا لَيْلَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا بِسَبَبِ امْتِسَاكِنَا بِهِ
 فِي نَزْهَةِ بَرِيَاضِ بَعْضِ الطَّلَبَةِ . لَمْ يُخَلِّفْ مِثْلَهُ بَعْدَهُ . وَخَطَبَ بِمَقْصَبَةِ
 مَالِقَةَ ، وَمَالَ أُخِيرًا إِلَى نَظَرِ الطَّبِّ ، فَكَانَ النَّاسُ يَمِيلُونَ إِلَيْهِ ، وَيَنْتَفِعُونَ بِهِ
 لِسِيَاغِ مَشَارِكَتِهِ ، وَعُمُومِ انْتِيَادِهِ ، وَبِرِّهِ ، وَعَمَلِهِ عَلَى التَّوَدُّدِ وَالتَّجَمُّلِ .

وَجَرَى ذِكْرَهُ فِي « التَّاجِ الْمُحَلِّيِّ » بِمَا نَصَّهُ : مَجْمُوعَ أَدْوَاتِ حِسَانٍ ، مِنْ
 خَطِّ وَنَغْمَةٍ وَلِسَانٍ ، أَوْرَاقِهِ رَوْضٌ تَضْرُوعٌ نَسَمَاتِهِ ، وَبِشْرُهُ صَبِيحٌ تَتَأَلَّقُ
 قَسَمَاتِهِ ، وَلَا يُخْفِي سِمَاتِهِ . يُقَرِّطِسُ أَغْرَاضَ الدُّعَابَةِ وَيُضْمِيهَا ، وَيُفَوِّقُ سِهَامَ
 الْفُكَاكَةِ إِلَى مَرَامِيهَا ، فَكَلَّمَا صَدَرَتْ فِي عَصْرِهِ قَصِيدَةٌ هَازِلَةٌ ، أَوْ أَبْيَاتٌ
 مُنْحَطَّةٌ عَنِ الْإِجَادَةِ نَازِلَةٌ ، خَدَّسَ أَبْيَاتَهَا وَذَيْلَهَا ، وَصَرَفَ مَعَانِيهَا وَسَهْلَهَا ،
 وَتَرَكَهَا سَدْرَ النُّدْمَانِ ، وَأُضْحَوِكَ الزَّمَانَ . وَهُوَ الْآنَ خَطِيبُ الْمَسْجِدِ الْأَعْلَى
 مِنْ مَالِقَةَ ، مُتَحَلِّ بِوَقَارٍ وَسَكِينَةٍ ، حَالٍ مِنْ أَهْلِهَا بِمَكَانَةٍ مَكِينَةٍ ، لِسَهُولَةٍ
 جَانِبِهِ ، وَاتِّضَاحِ مَقَاصِدِهِ فِي الْخَيْرِ وَمَذَاهِبِهِ . ، وَاشْتَغَلَ لِأَوَّلِ أَمْرِهِ بِالتَّعْلِيمِ
 وَالتَّكْنِيْبِ ، وَبَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْوَقَارِ وَالتَّرْتِيبِ ، وَلِلشَّبَابِ لَمْ يَنْصِلْ خَضَابَهُ ،
 وَلَا شَلَّتْ لِلدَّشِيْبِ عِضَابُهُ ، وَنَفَسَهُ بِالْمَحَاسِنِ كَلِيفَةً ، وَشَأْنَهُ كُلَّهُ هَوًى
 وَمَحَبَّةً ، وَلِذَلِكَ مَا نَحَاطَهُ بِهِ بَعْضُ أَوْلَادِيهِ ، وَكَلَاهُمَا رَمَى أَهْلَهُ بِدَايِهِ ،
 حَسْبَمَا يَأْتِي خِلَالَ هَذَا الْمَقُولِ وَفِي أَثْنَائِهِ بِحَوْنِ اللَّهِ .

شعره

كتبتُ إليه أسأكَ - منه ما أثبتُ في كتاب « التَّاج » من شعره ، فكتب إلي :
 أما العرام فلم أخلل بمذهبه
 يا معرضاً عن فؤادٍ لم يزل كلفماً
 فليم حرمتَ فؤادِي نيلَ مطلبه
 قطعته عنه الذي عودته فغدا
 بحبه ذا حِذارٍ من تجنُّبه
 أيامٍ وصليكَ مبذولٌ وبركٍ بي
 وحظه من رضاه برقِ خلِّبه
 وسَمِعُ وُدَّكَ عن إفك الواذل في
 مُجددٍ قد صفوا لي عذبُ مشربه
 ألا أنت تمنيني نيل الرضا كراماً
 شغلي وبدر الدجى ناسٍ لدغربه
 لو كنت تمنحني استنشاق طيبه
 ولا فؤادِي بوانٍ في تطلُّبه
 أنت الحبيبُ الذي لم أتخذ بدلا
 منه وحاش لقلبي من تقلُّبه
 يا ابن الخطيب الذي قد فُتتَ كلُّ
 سناً أزال عن ناظري إظلام غيبه
 محمدُ الحسِن في خلقٍ وفي خلق
 كملت باسمك معنى الحسَن فازه به
 نأيت أو غبتَ مالي عن هواك غنى
 لا ينقص البدر حسناً في تغيبه
 سيان حال التَّداني والبُعاد وهل
 لبصير البدر نيلٌ في ترقُّبه
 يا من أحسن ظني في رضاه وما
 ينفك يبدى قبيحاً من تغضبه
 إن كان ذنبي الموى فالقلب مني
 لا يُضغى لسمع ملامٍ من مؤنِّبه

فأجبتَه بهذه الرسالة ، وهي ظريفة في معناها :

« ياسيدي ، الذي إذا رفعت راية ثنائه تلقيتها باليدين ، وإذا قُسمت
 سهام وداده على ذوى اعتقاده ، كنت صاحب الفريضة والدين ، دام
 بقاؤك لظرفه تبيدتها ، وغريبة تُردفها ، بأخرى تليها ، وعقيلة بيان تحلبها
 ونفس أخذ الحزن بكظمها ، وكلف الدهر بشت نظمها ، تؤنسها وتُسليها ،
 لم أزل أعزك الله ، أشدُّ على بدايعها يد الغمسين ، وأقتنى دُررَ كلامك ،

ونفثات أقلامك ، اقتناء الدرّ الثمين ، والأيام بلمتيك تعد ولا تسعد ،
 وفي هذه الأيام انشألت على سماؤك بعد قحط ، وتوالت على الآوك على شحط ،
 وزارتنى من عقايل بيانك كل فاتنة الطرف ، عاطرة العرف ، رافلة في حُلل
 البيان والظرف ، لو ضربت بيوتها بالحجاز ، لأقرت لنا العربُ العاربة
 بالإعجاز ، ماشيت من رصف المبنى ، ومطاوعة اللفظ لغرض الدعى ،
 وطيب الأسلوب ، والتشبيث بالقلوب . غير أن سيدى أفرط في التنزل ،
 وخلط المخاطبة بالتغزل ، وراجع الالتفات ، ورام استدراك ما فات . يرحم
 الله شاعر المعرة ، فلقد أجاد في قوله ، وأنكر مناجاة للشوق ، بعد انصرام
 حوله فقال :

أبعدَ حَوْلٍ تُناجى للشوق ناجية هلاً ونحن على عشر من العشر
 وقد تجاوزت في الأمل ، وأنسيت أخبار صاحبك عبد الصمد ، فأقسمُ
 باللفات القدود ، وهمزات الجفون السود ، وحاملى الأرواح مع الأرواح ،
 بالغدو والرواح ، لولا بعد مزارك ، ما أمنت غايلة ماتحت إزارك . ثم
 إنى حققت الغرض ، وبحثت عن المشكل الذى عرض ، فقلت للخواطر
 انتقال ، ولكل مقام مقال ، وتختلف الحوايج باختلاف الأوقات . ثم رفع
 اللبس خبر الثقات .

ومنها : وتعرفت ما كان من مراجعة سيدى لحرفة التكنيب والتعليم ، والحنين
 إلى العهد القديم ، فسرت باستقامة حاله ، وفضل ماله ، وإن لاحظ
 الملاحظ ما قال الجاحظ ، فاعتراض لا يرد ، وقياس لا يضطر ، حبذا والله
 عيش أهل التاديب ، فلا بالضنك ولا بالجديب ، معاهدة الإحسان ،
 ومشاهدة الصور الحسان ، يمينا إن المعلمين لسادة المسلمين ، وإنى لأنظر
 منهم ، كلما خطرت على المكاتب ، أمراً فوق المراتب ، من كل مُسيطر

الدرة ، متقطب الأسرة ، متنسّر للوارد تنمر الهرة ، يغدو إلى مكتبه ،
والأمير في موكبه ، حتى إذا استقل في فرشه ، واستولى على عرشه ، وترنم
بتلاوة قانونه وورثه ، أظهر للخلق احتقاراً ، وأندى بالرجال وقاراً ،
ورفعت إليه الخصوم ، ووقف بين يديه الظالم والمظلوم ، فتقول كسرى
في إيوانه ، والرّشيد في زمانه ، والحجاج بين أعوانه . وإذا استولى على
البدر السرار ، وتبين للشهر القرار^(١) ، وتحرك إلى الخوج ، تحرك القرد
إلى الفرج . أستغفر الله مما يشق على سيدي سماعه ، وتشدّئ من ذكره
طباعه ، شيم اللسان ، خلط الإساءة بالإحسان ، والغفلة من صفات الإنسان .
فأى عيش هذا العيش ، وكيف حال أمير هذا الجيش ، طاعة معروفة ،
ووجوه إليه مضرورة ، فإن أشار بالإنصات ، تتحقق الغصات ، فكانما
طمس الأفواه ، ولام بين الشفاه . وإن أمر بالإفصاح ، وتلاوة الأنواح ،
علا الضجيج والعجيج ، وحفّ به كما حفّ بالبيت الحجيج . وكم بين
ذلك من رشوة تدمس ، وغمزة لا تحس ، ووعد يستنجز ، وحاجة تستعجل
وتحفز . هنا الله سيدي ما خوله ، وأنساه بطيب آخره أوله . وقد بعثت
بدعابتي هذه مع إجلال قدره ، والثقة بسعة صدره ، فليتلّقها بيمينه ،
ويتمسح لها في المرتبة بينه وبين خدينه ، ويفرغ لمراجعتها وقتاً من أوقاته ،
بمقتضى دينه ، وفضل يمينه ، والسلام .

ومن شعره ما كتب به إلى :

آيات حسنك حجة للقال	في الحب قائمة على العذال
يا من سباطوعا عقول ذوى النهي	ببلاغة قد أيدت بجسال
يستعبد الأبصار والأسماع ما	يجلّو ويتلو من سنيّ تماسال

(١) وردت في الإسكوريال (المرار) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

وعليك أهواء النفوس بأسرها
 رفعت لريه^(١) في البلاغة راية
 وغدت تُباهى منك بالبدر الذي
 ماذا ترى يا ابن الخطيب لخطاب
 جذبته نحو هواك غر محاسن
 وشدايل رقت لرقّة طبعها
 وحلّى آداب بمثل نفيسها
 يستخدم الياقوت عند نظامها
 سبق الأخير الأولين بفضلها
 شغفي بذكر من عقايلها إذا
 فابعث بها نلت المنا ممهورة
 لازلت شمساً في الفضائل يهتدى
 ثم السلام عليك يترى ما تلت
 ومن الدعابة ، وقد وقعت إليها الإشارة من قبل : ما كتب به إليه

صديقه الملاطف أبو علي بن عبد السلام :

أبا عبد الله نداء خلّ وفي
 إلى كم تألف الشبان غيباً
 فأجابه رحمه الله :

جساء يمنحك النصيحة
 وخذلانا أما تخشى الفضيحة
 فمن طابت أرومته الصريحة
 فمن قلبى وضعت له محلاً
 وأكباد لفرقتكم قريحة
 نأيت فدمع عيني في انسكاب

(١) ريه هنا هو اسم الولاية الأندلسية التي يقع بها ثغر مالقة بلد المترجم له . وبالإسبانية Rejio

وطرفي لا يتاح له رُقَاد
وزاد تشوق أبيات شعر
ولم تقصد بها جَدًّا ولا كن
فقلت أتألف الشبان غيًّا
وفيهم حرفتي وقوام عيشي
وأمرى فيهم أمر مُطَاع
وتعلم أنني رجل حُصُورٌ
وهل نوم لأجفان جريحة
أنت منكم بالفاظ فصيحة
قصدت بها مداعبة قبيحة
وخذلانا أما تخشى الفضيحة
وأحوالى بخلطتهم نجيحة
وأوجههم مصابيح صبيحة
وتعرف ذلك معرفة صحيحة

قال في « التاج »^(١) : ولما اشتهر المشيب بعارضه ولمته ، وخفر الدهر
لعمود صباه وإذمته ، أقلع واسترجع ، وتألّم لما فرط وتوجّع ، وهو الآن
من جلة الخطباء ، طاهر العرض والثوب ، خالص من الشوب ، باد عليه
قبول قبيل التوب .

وفاته رحمه الله : في آخر صفر من عام خمسين وسبعماية في وقية
الطاعون العام^(٢) ، ودخل غرناطة .

ومن الغرباء في هذا الباب

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسى

من أهل تلمسان ، يكنى أبا عبد الله ، ويلقب من الألقاب المشرقية

بشمس الدين

(١) هو كتاب « التاج الخلى في مساجلة القدر المعلى » من كتب ابن الخطيب الصغيرة . وقد سبق
ذكره فيما تقدم غير مرة .

(٢) سبق التعريف بهذا الطاعون في ترجمة ابن محارب الصريحى (راجع ص ٧٩ من هذا
المجلد - حاشية) .

حاله

هذا الرجل من طُرفِ دهره ظُرفًا وخصوصيةً ولطافةً ، مليح التوسل^(١) ، حسن اللقاء ، مبدول البشر ، كثير التودد ، نظيف البزة ، لطيف التأتى ، خير البيت ، طلق الوجه ، خلوب اللسان ، طيب الحديث ، مُقدر الألفاظ ، عارف بالأبواب ، دَرِبٌ على صُحبة الملوك والأشراف ، مُتفاضٍ لإيثار السلاطين والأمراء ، يَسْجِرُهُمْ بخلاية لفظه ، وَيَفْتَلِهِمْ في الذروة والغارب بتنزله ، وَيَهْتَدِي إلى أغراضهم الكميينة بحذقة ، وَيَصْنَع غاشيتهم بتلطفه ، مزوجُ الدعابة بالوقار ، والفكاهة بالنسك ، والحشمة بالبسط ، عظيم المشاركة لأهل وُدّه ، والتعصب لإخوانه ، إلفٌ مألوف ، كثير الأتباع والعلق ، مُسَخَّر الرِّقَاع في سبيل الوساطة ، مُجْدِي الجاه ، غاصُّ المنزل بالطلبة ، مُنْقَاد الدَّعْوَةِ ، بارع الخط ، أنيقه ، عذب التلاوة ، متسع الرواية ، مشارك في فنون ، من أصول وفروع وتفسير ، يكتب ويشعر ويُقَيِّد ويؤلف ، فلا يعدو السُّداد في ذلك ، فارسٌ منبرٍ غير جزوع ولا هيابة^(٢) .

رَحَلَ إلى المشرق في كَنَفِ حِشْمَةِ من جناب والده رحمه الله ، فحجَّ وجاور ، ولقى الجِلَّةَ ، ثم فارقة ، وقد عُرف بالمشرق حقُّه ، وصَرَفَ وجهه إلى المغرب ، فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن أميره ، اشتمالاً خلطه بنفسه ، وجعده مَفْضِي سِرِّهِ ، وإمام جُمُعته وخطيب منبره ، وأمين رسالته ، فقَدِمَ في غَرَضِهَا على الأندلس في أواخر عام ثمانية وأربعين وسبعماية ، واجذبه سلطانها رحمه الله ، وأجراه على تلك الوتيرة ، فقلَّده الخُطْبَةَ بمسجده في السادس اصفَر عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، وأقَّعده للإقراء بالمدرسة من

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي جذوة الاقتباس (التوسل) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع (هياب) .

حَضْرته . وفي أخريات عام أربعة وخمسين بعده أُطْرَفَ عنه حِفْنُ بِرِّه ، في أسلوب طِمَاحٍ ^(١) ودَالَّةٍ ، وسبيل هوىٍ وِقِيحَةٍ ، فاغتنم العِبْرَةَ ، وانتَهز الفُرْصَةَ ، وأنْفَذَ في الرَّحِيلِ العَزْمَةَ ، وانصرف عزيز الرحلة ، مغبوط المنقلب ، في أوائل شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية ، فاستقرَّ بباب ملك المغرب ، أمير المؤمنين أبي عِنان فارس في مَحَلٍّ تَجَلَّةٍ ، وبِساطِ قُرْبٍ ، مُشْرِكِ الجاه ، مُجْدَى التوسُّطِ ، ناجعُ الشَّفَاعَةِ ، والله يتولاه ويزيده من فضاه .

مشيخته

[من كتابه المسمى « عَجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سُمِعَ من المشايخ دون من أجاز ، من أئمة المغرب والشَّام والحجاز » . فممن لقيته بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام ، الإمام العلامة عزَّ الدين محمد أبو الحسن ابن علي بن إسماعيل الواسطي صاحب خُطْبَى الإمامة والخطابة بالمسجد النبوي الكريم ، وأفرد جزءًا في مناقبه . ومنهم الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الخزرجي السَّعْدِي العبادي ، تحمَّلَ عن عفيف الدين أبي محمد عبد السلام بن مزروع وأبي اليمن وغيره . والشيخ الإمام خادم الوقت بالمسجد الكريم ونائب الإمامة والخطابة به ، ومُنْشِدُ الأمداح النبوية هناك] ^(٢) . وبمكة شرفها الله ، الشيخ المعمر الثَّقَّة شرف الدين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجى المكي . والشيخ الصالح شرف الدين خضر بن عبد الرحمن العجمي . والشيخ مقرئ الحرم

(١) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الزيتونة (طبع) .

(٢) هذا ما ورد في الزيتونة عن مشيخة ابن مرزوق . وورد عنها في الإسكوريال ما يأتي فقط (منقولة من خطه و كتابه المسمى عَجالة المستوفز المستجاز ، في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشَّام والحجاز ، اختصرتها لطولها إذ هي نحو من ثلاثة أوراق) . وقد أضفنا نحن إليها عدة أسماء أخرى . وأوردها المقرئ بجملتها في نفع الطيب (ج ٣ ص ٢٠١ و ٢٠٠)

برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الأبلئ المصري . والشيخ الإمام
 الصالح أبو محمد عبد الله بن أسعد الشافعي الحجّة ، انتهت إليه الرياسة العلمية
 والخطط الشرعية بالحرم . والشيخ قاضي القضاة وخطيب الخطباء عز الدين
 أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكِنَانِي قاضي القضاة بمصر .
 وبمصر الشيخ علاء الدين القونوي . والتقى السعدى ، وقاضي القضاة
 القزويني ، والشرف أفضى القضاة الإخميمي ، وكثيرون غيرهم . وسمع من
 عدد عديد آخر من أعلام القضاة والحفاظ والعلماء بتونس ، وبجاجة ،
 والزّاب ، وتلمسان

محنته

اقتضى الخوض الواقع بين يدي تاميل الأمير أبي الحسن رحمه الله ،
 وتوقع عودة الأمر إليه ، وقد ألقاه اليمّ بالسّاحل بمدينة الجزائر ، أن قبض
 عليه بتلمسان ، أمراؤها المتوثّبون عليها في هذه الفترة . من بني زيّان ،
 إرضاءً لقبيلهم ، المتّهم بدداخلته ، وقد رحل عنهم دسيساً من أميرهم
 عثمان بن يحيى بن عبد الرحمن بن يغمّراسين ، فصرف مأخوذاً عليه
 طريقته ، مُنتهباً رَحْلُهُ . مُنتهكة حُرْمَتُهُ ، وأسكن قرارة مُطبق عميق القعر ،
 مُقفل المسلك ، حريز القفل ، ثاني اثنين . ولأيام قتل ثانيه ذبحاً بمقربة
 من شفى تلك الرّكيّة ، وانقطع لشدة الشّفاف أثره ، وأيقن الناس بفوات
 الأمر فيه . ولزمان [من] ^(١) محنته ظهرت عليه بركة سلفه ، في خبر
 ينظر بطرفه ^(٢) إلى الكرامة ، فنجا ولا تسلّ كيف ، وخلّصه الله خلاصاً
 جميلاً ، وقدم على الأندلس ، والله ينفعه بمحنته ^(٣) .

(١) هذه الكنية واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال (بطرف) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بنيت) ف

شعره

وما وقع من المكاتبة بيني وبينه

رَكِبَ مع السلطان خارج الحمراء . أيام ضَرَبَت اللوز قبابها البيض ،
وزيَّنت النَمَحَص العريض ، والرَّوض الأريض ، فارتجل في ذلك :

[أنظر إلى النُّوار في أغصانه
حيًا أمير المسلمين وقال قد
يا يوسفًا حُزَّت الجمال بأسره
أنت الذي صَعَدت به أوصافه
يحكى النجوم إذا تبدَّت في الحَاك]^(١)
عَمِيَّت بصميرة من بغيرك مثلك
فمحاسنُ الأيام تُومى هَيْت لك
فيقال فيه ذا مليكٌ أو ملك

ولما قدمتُ على مدينة فاس في غرض الرسالة ، خاطبني بمنزل الشاطبي
على مَرَحلة منها بما نصه :

يا قادمًا وافي بكل نجساج
هذى ذرى ملك الملوك فلذُّ بها
مغنى الإمام ابن عنان يَمُنُّ
من قاس جودَ ابن عنان ذى الندى
ملكٌ يفيض على العفاة نواله
فلجود كعبٍ وابن سعدى فى الندى
ما أن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله
بَسَط الأمان على الأنام فأصبحوا
وهَمَى على العافين سيبُ نواله
فنواله وجلاله وفعاله فاقت
أبشِر بما تلقاه من أفراح
تنل المني وتنفز بكل سماح
تظفر ببحر فى العلى^(٢) طفاح
بسواه قاس البحر بالضحضاح
قبل السؤال وقبل بسطة راح
ذكرٌ محاه من نِداء ماح
من أريحي للندى مُرتاح
قد ألحفوا منه بظلِّ جناح
حتى حكى سَحَّ الغمام السَّاح
وأعيت ألسن المَدَّاح

(١) هذا البيت وارد في « الزيتونة » والنفع ، وساقط في الإسكوريان .

(٢) هكذا في الاسكوريان والنفع . وفي الاستفصا (باندا) (ج ٢ ص ٩٢) .-

وبه الدنيا أضحت تروق وأصبحت كلُّ المنى تنقاد بعد جِماح
 من كان ذا ترَحٍ فرؤية وجهه مِتْلَافَةُ الْأَحْزَانِ وَالْأَتْرَاحِ
 فانهض أبا عبد الإله تَفْزُ بما تبغيه من أمل ونيل نجاح
 لازلت ترتشف الأمان: راحةً من راحةِ المولى بكلِّ صباح

والحمد لله ياسيدى وأخى على نعيمه التى لا تحصى حمداً يوم به
 جديعنا المقصد الأسمى ، فيبلغ الأمد الأقصى ، فطالما كان معظّم سيدى
 للأسى فى خيال ، وللأسف بين اشتغال بال ، واشتغال بلبال . ولقدومكم
 على هذا المقام العلى فى ارتقاب ، ولمواعدكم بذلك فى تحقق وقوعه من
 غير شك ولا ارتياب ، فيها أنت تجتلى ، من هذا المقام العلى ، لتشيعك
 وجود المسرات صباحاً : وتتلقى أحاديث مكارمه ومواهبه مُسندة صباحاً
 بحول الله . ولسيدى الفضل فى قبول مرّكوبه الواصل إليه بسرّجه ولجامه ،
 فهو من بعض ما لدى المحب^(١) من إحسان مولاي وإنعامه . ولعمري لقد
 كان وافداً على سيدى فى مُستقرّه مع غيره . قالحمد لله الذى يسّر فى إيصاله
 على أفضل أحواله .

فراجعته بقولى :

راحتْ تذكّرني كؤوس الرّاح والقُرب يخفض للجنوح جناح
 وسرتْ تدلُّ على القبول كأنما دلّ النسيم على انبلاج صباح
 حسناء قد غنيت بحسن صفاتها عن دملج وقلادة ووشاح
 أمست تحضُّ على اللياذ بمن جرّت بسعوده الأقلام فى الأفراح
 بخليفة الله المؤيد فيارس شمس المعالى الأزهر الوضّاح
 ماشيت من هممٍ ومن نعيمٍ غدت كالزهر أو كالزهر فى الأدواح

(١) مكذافى الإسكوريال . وفى النفع (المعظم) .

فضلُ الملوكِ فليس يُدركُ شأوه أنى يُتماسُ الغمرُ بالضُّحاح
 أسنى بنى عبَّاسِهِم بلوائه المنصور أو بحسامه السنمَّاح
 وغدت مغاني الملك لما حلَّها تزهى ببدر هدىً وبعبر سماح
 وحياءً من أهداك تحفة قادم فى العرف منها راحة الأرواح
 ما زلتُ أجعلُ ذكره وثنائه رُوحى وريحانى الأريج وراح
 ولقد تمازج حبه بجوارحى كتمازج الأجسام بالأرواح
 ولو أنى أبصرت يوماً فى يدى أمرى لطرتُ إليه دون جناح
 فالآن ساعدنى الزمان وأيقنتَ من قربه نفسى بفوز قِداح
 إيه أبا عبد الإلاه وإنسه لنداءٍ وُدٍّ فى علاك صُراح
 أما إذا استنجدتني من بعد ما ركذتُ لما خبت الخطوب رِيَّاح
 فأليكما مهزولة وأنا امرؤ قررت عجزى وأطرحتُ سلاح

سيدى : أبقاك الله لعهد تحفظه ، وولى بعين الولاء تلحظه . وصلتني
 رُفعتك التي ابتدعت ، وبالحق من مدح المولى الخليفة صدعت ، وألغيتني
 وقد سَطتُ بي الأوحال ، حتى كادت تُتلف الرِّحال ، والحاجة إلى الغذاء ،
 قد شمرت كشح البطين ، وثانية العجاوين قد تُوقع فوات وقتها ،
 وإن كانت صلاحها صلاة الطين ، والفكر قد غاض مَعينه ، وضعف وعلى الله
 جزاء المولى الذى يُعينه ، فغزتني بكتيبة بيان أسدِّها هُصور ، وعدَّها منصور ،
 وألفاظها ليس فيها قُصور ، ومعانيها عليها الحُسن مقصور ، واعتراف مثلي
 بالعجز فى المضائق حولٌ ومِنَّة ، وقول لا أدري للعالم فكيف لغيره جنة .
 لاكنها بشرتني بما يقل لمهديه^(١) بذل النفوس وإن جلَّت ، وأطلعتني من

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ والاستقصاء (لمؤديه) .

السَّراءِ على وجه تحسده الشمس إذا تَجَلَّتْ ، بما أَعْلَمْتُ (۱) به من جميل
اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله ، في عِبْدِهِ ، وِصْدَقِ المَخِيلَةِ في كَرَمِ
مَجْدِهِ . وهذا هو الجود المحض ، والفضل الذي شُكِرَ : هو الفَرَضُ . وتلك
الخلافة المُولَوِيَّةُ تَتَّصِفُ بِصِفَةِ (۲) من يبدأ بالنَّوَالِ ، من قَبْلِ انْضِرَاعِ
والسَّوَالِ ، من غير اعتبار للأسباب ، ولا مجازاة للأعمال . نَسَأَلُ الله أن
يُبْتَمِيَ منها على الإسلام أَوْفَى الظَّلَالِ ، وَيَبْلُغَهَا من فضله أَقْصَى الآمَالِ .
ووصل ما بعثه سيدي صحبتها من الهدية ، والتحفة الودية ، لوقبلتها
[امثالاً] (۳) ، واستجليتُ منها عِتْقاً وجمالاً . وسيدي في الوقت أنسبُ إلى
اتخاذ ذلك الجنس ، وأقدرُ على الاستكثار من إناث البهْمِ والإنسِ . وأنا
ضعيف القدرة ، غير مستطيع لذلك إلا في النَّدْرَةِ ، فلو رأى سيدي ، ورأيه
سَدَادُ . وقصدُهُ فضل ووداد ، أن ينقل القَضِيَّةَ [إلى باب العارية من باب
الهِبَةِ] (۴) مع وجوب الحقوق المترتبة ، لِيَهَيِّطَ خَاطِرِي وجمعه ، وعملٍ في
رفع المؤنة على شاكلة حالي معه ، وقد استصحبت مر كوبا يَشُقُّ على هجره ،
ويناسب مقامي شكله ونَجْرِهِ ، وسيدي في الإسعاف على الله أَجْرُهُ ، وهذا أمر
عرض ، وفرض فَرِضُ ، وعلى نظره المَعْوَلُ ، واعتماد إغضائه هو المعقول
الأول . والسلام على سيدي من مُعْظَمِ قدره . ومُلْتَمَزِ بِرِّهِ ، ابن الخطيب ،
في ليلة الأحد السابع والعشرين لذي قعدة سنة خمسة وخمسين وسبعماية ،

(۱) هذا في الإسكوريال . وفي النفع والاستقصاء (أعلنتي) .

(۲) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع والاستقصاء (بصفات) .

(۳) هذه العبارة واردة في النفع والاستقصاء ، وساقطة في الإسكوريال .

(۴) وردت هذه العبارة في الإسكوريال (من باب الهدية إلى باب العارية) والتصويب من

النفع والاستقصاء .

والسَّمَاءُ قَدْ جَادَتْ بِطَرِّ سَهْرَتٍ مِنْهُ الْأَجْفَانُ ، وَظَنَّ أَنَّهُ طُوفَانٌ ، وَاللَّحَاقُ
فِي غَدِّ بِالْبَابِ الْمَوْلَى ، مُؤْمَلٌ بِحَوْلِ اللَّهِ .

ومن الشعر المنسوب إلى محاسنه ، ما أنشد عنه ، وبين يديه ، في ليلة

الميلاد المعظم ، من عام ثلاثة وستين وسبعماية بمدينة فاس المحروسة :

[أيا نسيم]^(١) السَّحَرُ بالله بلِّغ خبير
إِنَّ أَنْتَ يَوْمًا بِالْحِمَى جررتَ فضلَ المئزر
ثُمَّ حَثَّتَ الْخَطُوَ مِنْ فوق الكَثِيبِ الْأَعْفَرِ
مُسْتَقْرِبًا فِي عُشْبِهِ خَفَى وَطَىءَ الْمَطَّرِ
تُرْوَى عَنِ الضَّحَاكِ فِي الرَّوْضِ حَدِيثَ الزَّهْرِ
مُخَلَّقَ الْأَذْيَالِ بالعبير أو بالعنبر
وَصِفَ لَجِيرَانَ الْحِمَى وَجَدَى بِهِمْ وَسَهْرَى
وَحَقَّقَهُمْ مَا غَيَّرَتْ وَدَى صُرُوفَ الْغَيْرِ
لِلَّهِ عَهْدٌ فِيهِ قَضِيَتْ حَمِيدَ الْأَثَرِ
أَيَّامَهُ هِيَ الَّتِي أَحْسَبُهَا مِنْ عُمَرَى
وَبِاللَّيْلِ فِيهِ مَا عَيْبٌ بِغَيْرِ الْقِصْرِ
الْعَمْرِ فَيَنْانِ وَوَجْهَهُ الدَّهْرُ طَلِقَ الْغُرُورِ
وَالشَّمْلُ بِالْأَحْبَابِ مَنْظُومَ كَنْظَمِ السُّدُورِ
صَفْوٌ مِنَ الْعَيْشِ بِمَا شَائِبَةٌ مِنْ كَدْرِ
مَا بَيْنَ أَعْمَلِ تَقَطَّفِ الْأَنْسِ جَنَى التَّمَرِ
وَبَيْنَ أَمَالِ تَبْيِيحِ الْقُرْبِ صَافِي الْغُدْرِ
يَا شَجَرَاتِ الْحَيِّ حَيَّاكَ الْحَيَا مِنْ شَجَرِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (قل لنسيم) .

إذا أجال الشوق في تلك الدغاني فكري
 خرّجت من خدّي حديث الدمع فوق الطرر
 وقلت يا خدُّ ارو من دمي صبحاح الجوهرى
 عهدى بحادى الركب كالورقاء عند السحر
 والعيس تجتاب الفلا واليغمات تنبرى
 تخبط بالأخفاف مظلوم البرا وهو ببرى
 قد عطفت عن مئيدٍ والتفت عن حور
 قسى سيرٍ ما سوى العزم لها من وتر
 حتى إذا الأعلام حلست لحنى البشر
 واستبشر النازح بالقسرب ونيل الوطر
 وعين الميقات للسفر نجاح السفر
 والناس بين محرم بالحج أو معتمر
 لبيك لبيك إله الخلق ببارى الصور
 ولاحت الكعبة بيت الله ذات الأثر
 مقسام إبراهيم والمأمن عند الذعر
 واغتنم القوم طواف القدام المبتدر
 وأعقبوا ركعتى السعى استلام الحجر
 وعرفوا فى عرفات كل عرف أذفر
 ثم أفاض الناس سعياً فى غد للمشعر
 فوقفوا وكبّروا قبل الصباح المسفر
 وفى منى نالوا المنى وأيقنوا بالظفر
 وبعد رمى الجمرا ت كان حلق الشعر

أَكْرَمَ بِذَلِكَ الصَّحْبِ (١) وَاللَّهُ وَذَلِكَ النَّفْرِ (٢)
 يَافُوزُهُ مِنْ مَوْقِفٍ يَارَبُّحُهُ مِنْ مَتَجَرِّرٍ
 حَتَّى إِذَا كَانَ الْوَدَا عَ وَطَوَافِ الصَّادِرِ
 فَأَيُّ صَبْرٍ لَمْ يَخُنْ أَوْ جَلْدٍ لَمْ يَغْسُدِرْ
 وَأَيُّ وَجْدٍ لَمْ يَصُلِّ وَسَلْوَةٍ لَمْ تُهْجِرْ
 مَا أَفْجَعَ الْبَيْنَ لِقَلْبِ الْوَالِدِ الْمُسْتَغْفِرِ (٣)
 ثُمَّ ثَنَوْا نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ سَيْرَ الضُّمَّرِ
 فَعَايَنُوا فِي ضَيْبَةِ الْأَلَاءِ نَوْرَ نَيْرِ
 زَارُوا رَسُولَ اللَّهِ وَاسْتَشْفَعُوا بِلَثْمِ الْجُدْرِ
 نَالُوا بِهِ مَا أَمَلَسُوا وَعَرَّجُوا فِي الْأَثَرِ
 عَلَى الضَّجِيعِينَ أَبِي بَكْرٍ الرُّضَا وَعُمَرَ
 زِيَارَةَ الْهَادِي الشُّفِيْعِ جَنَّةً فِي الْمَخْشَرِ
 فَأَحْسَنَ اللَّهُ عِزًّا قَاصِدٍ لَمْ يَزُرْ
 رُبْعٌ تَرَى مُسْتَنْزِلَ الْآيِ بِهِ وَالسُّورِ
 وَمَلْتَقَى جَبْرِيلَ بِالْهَادِي الزَّكِيِّ الْعُنْصَرِ
 وَرَوْضَةَ الْجَنَّةِ بَيْنَ رَوْضَةِ وَمِنْبَرِ
 مُنْتَخَبِ اللَّهِ وَمُخْتَارِ الْوَرَى مِنْ مُضَمَّرِ
 وَالْمُنْتَقَى وَالْكُونِ مِنْ مَلَابِسِ الْخَلْقِ عَرِي
 إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي أَفْئُقٍ مِنْ زُحَلٍ أَوْ مُشْتَرٍ (٣)

- (١) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (السفر) .
 (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (السفر) .
 (٣) هكذا في الإسكوريال وفي النفع (المستعبر) .
 (٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (ومشتري) .

ذو المعجزات : بِالْغُرِّ أَمْثَالِ النُّجُومِ : الزُّهْرُ
 يَشْهَدُ بِالصُّدُقِ لَهُ مِنْهَا انشِقَاقُ الْقَمَرِ
 وَالضُّبُّ وَالظُّبَى إِلَى نُطْقِ الْحَصَى وَالشَّجَرِ
 مِنْ أَطْعَمِ الْأَلْفِ بِصَا عِ فِي صَحِيحِ الْخَبَرِ
 وَالْجَيْشُ رَوَاهُ بِمَا فِي الرَّاحَةِ الْمُنْهَدِرِ
 يَا نُكْتَةَ الْكُونِ الَّتِي فَاتَتْ مَنَالَ الْفِكْرِ
 يَا حِجَةَ اللَّهِ عَلَى الرَّا ثِحِ وَالْمَبْتَكِرِ
 يَا أَكْرَمَ الرُّسُلِ عَلَى اللَّهِ وَخَيْرَ الْبَشَرِ
 يَا مَنْ لَهُ التَّقَدُّمُ الْحَقُّ عَلَى التَّأَخَّرِ
 يَا مَنْ لَدَى مَوْلَاهُ الْمُقَدَّسِ الْمُطَهَّرِ
 إِيْوَانِ كِسْرَى ارْتَجَّ إِذْ ضَاقَتْ (۱) قُصُورُ قَيْصَرِ
 وَمَوْقِدِ النَّارِ طِفَا كَأَنَّهَا لَمْ تُسْعِرِ
 يَا عُمْدَتِي يَا مَلْجَأِي يَا مَفْزَعِي يَا وَزِيرِي
 يَا مَنْ لَهُ اللَّوَاءُ وَالْحَوْضُ وَوَرْدُ الْكَوْثَرِ
 يَا مَنْقَذَ الْغَرَقِيِّ وَهَمَّ رَهْمِ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
 إِنْ لَمْ تُحَقِّقْ أَمَلِي بُؤْتُ بِسَمِيِّ الْمُخْسِرِ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا نَوْرَ الدُّجَا الْمُعْتَكِرِ
 يَا وَبِحْ نَفْسِي كَمْ أَرَى [مِنْ غَفْلَتِي فِي غَمْرٍ] (۲)

واحسروا من قِلَّةِ الزَّادِ! وبعْدَ السَّفَرِ
 يُجِجُنِي وَاللَّهُ بِالْبَرْهَمَانِ وَعُظُّ الْمُنْبِرِ

(۱) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ضاقت) .

(۲) هكذا وردت هذه الشطر في الإسكوريال . وفي النسخ (في غفلة من عمري) .

يا حُسْنَهَا من خُطْبٍ لو حَرَّكَتْ من نَظَرٍ (۱)
 يا حُسْنَهَا من شَجَرٍ لو أَوْرَقَتْ من ثَمَرٍ
 أَوْمَلِ الأَوْبَةَ والأَمْرَ بِكَفِّ القَدَرِ
 أُسَوِّفُ العِزْمَ بِهَا من شَهْرٍ لِشَهْرٍ
 من صَنَفَرٍ لِرَجَبٍ من رَجَبٍ لَصَفَرٍ
 ضَيَّعْتُ في الكَبْرَةِ ما أَعَدَدْتُهُ في صِغَرٍ
 وَلَيْسَ ما مَرَّ مِنِّي الأَيْسَامَ بِالْمُنْتَظَرِ
 وَقَلَّ ما أَنْ حَمِدْتُ سَلامَةً في غَمَزَرِ
 ولى غَرِيمٍ لا يَتَى عَن طَلَبِ المُنْكَسِرِ
 يا نَفْسَ جَدِّي قَدِ بَدَأَ الصَبِيحَ أَلَا فاعْتَبِرِي
 واتَّعِظِي بِمَن مَضَى وارْتَدَعِي وَازْدَجِرِي
 ما بَعْدَ شَيْبِ الفَوْدِ مِنِّي مُرْتَقِبِ فِشْمِئِرِي
 أَنْتِ وَإِنْ طَالَ المَدَى في قَلْعَةٍ أَوْ سَفَنَرِ
 وَلَيْسَ مِنِّي عُنْدَ يُقِيمِ حِجَّةً المَعْتَدِرِ
 يا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَى تَسْرِقُ طَيْبَ العُمَرِ
 هَلِ ارْتَجَى مِن عودَةٍ أَوْ رَجَعَةٍ أَوْ صَدَرِ
 فمَأْبَرِدِ الفُلَّةِ مِنِّي ذاكِ الزُّلالِ الخَصِرِ
 مَقْتَدِيًّا بِمَن مَضَى مِن سَأَفٍ وَمَعَشِرِ
 نالُوا جَسوارَ اللهِ وَهُوَ الفَخْرُ للمَعْتَمِرِ
 أَرَجُو بِإِبْرَاهِيمَ مو لانا بِالسُّوْغِ الوَطَسِرِ

(۱) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (نظري) .

فوعده لا يمتري في انصدق منه الممتري (۱)
 فهو الإمام المرتضى والخير ابن الخير
 أكرم من نال المنى (۲) بالمرهفات البتر
 مهنه الملك وسيف الحق والليث الجسري
 خليفة الله الذي فاق بحسن السير
 وكان منه الخير في العلباء وفق الخير
 فصدق التصديق من مرآه للتصور
 ومستعين الله في ورد له وصدر
 فاق الملوك الصييد بالمجد الرفيع الخطر
 فأصبحت ألقابهم منسية لم تذكر
 وحاز منهم (۳) أوحسد وصف العديد الأكثر
 برأيه المأمون أو عسكره المظفر
 بسيفه السفاح أو بعزمه المقتدر
 بالعلم المنصور أو بالذابل المستنصر (۴)
 بابن الإمام الطاهر البر الزكي السير
 مدحك قد علم نظم الشعر من لم يشعر (۵)
 جهد المقل اليوم من مثل كوشع المكشر
 فإن يقصر ظاهرى فلم يقصر مضور

(۱) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ممتري) .

(۲) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (العلا) .

(۳) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (منه) .

(۴) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (المنتصر) .

(۵) هذه الأبيات الأخيرة كان قد نظمها ابن مرزوق في مديح ملك المغرب يومئذ السلطان أبي سالم

ابراهيم المريني ، ولكنه لقي مصرعه في ذي القعدة ۷۶۲ هـ قبل حلول المولد النبوي .

ووردتُ على باب السلطان الكبير العالم أبي عنان ، فبلوتُ من مشاركته ،
وحميد سعيه ، ما يليق بمثله . ولما نكبه لم أقصر عن مُمكن حيلة في أمره .
ولما هلك السلطان أبو عنان رحمه الله ، وصار الأمر لأخيه [المتلاحق من
الأندلس أبي سالم بعد الولد المُسمى بالسعيد]^(١) كان ممن دُمث له
الطاعة ، وأناخ راحلة الملك ، وحلب ضرع الدعوة^(٢) ، وخطب [عروس]^(٣)
الموهبة ، فأنشَب ظفره في مَتَاتٍ مَعْقُودٍ من لَدُن الأب . مَشْدُودٍ من لَدُن
القُرْبَةِ^(٤) ، فاستحكم عن قُرْب ، واستغلظ عن كَثْب ، فاستولى على أمره ،
وخلطه بنفسه ، ولم يستأثر عنه بيئة ، ولا انفرد بما سوى بضع أهله ،
بحيث لا يَقْطَعُ في شيءٍ إلَّا عن رأيه ، ولا يَمْحُو وَيُثَبِّتُ إلَّا واقفاً عند
حدِّه ، فغَشِيَتْ بابَه الوفود ، وصُرِفَتْ إليه الوجوه ، ووُقِفَتْ عليه الآمال ،
وخَدِمَتْه الأشراف ، وجُلِبَتْ إلى سُدَّتِهِ بضايِعُ العقول والأموال ، وهادَتْه
الملوك ، فلا تَحْدُو الحُدَاةُ إلَّا إليه ، ولا تَحْطُّ الرِّحَالُ إلَّا لديه . إن حَضَرَ
أجرى الرسم ، وأنفذ الأمر والنهي لَحْظًا أو سِرارًا أو مكاتبةً ، وإن غاب ،
تردَّدت الرِّقَاعُ ، واختلَّفت الرُّسُلُ . ثم انفرد أخيراً ببيت الخَلْوَةِ ،
ومُنْتَبَذِ المُنَاجَاةِ ، من دونه مُضْطَفُّ الوزراء ، وغايات الحُجَابِ^(٥) ، فإذا
انصرف تَبِعَتْهُ الدُّنْيَا ، وسارت بين يديه الوزراء ، ووَقَفَتْ ببابه الأمراء ،
قد وَسِعَ الكلُّ لَحْظَهُ ، وشَمِلَهُم بحسب الرُّتَبِ والأموال رعيه ، ووَسَمَ
أفْزَادَهُم تسويده ، وعُقِدَتْ ببَنَانٍ عَلِيَّتُهُم بَنَانُهُ . لاكن رَضِيَ الناس غايةً

(١) هذه الزيادة من النفع . ومكانها في المخطوط هذه العبارة (بعد ولده) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (الدولة) .

(٣) هذه الزيادة من النفع .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (التقرب) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (الحجابة) .

لا تُدرك ، والحِمد^(۱) بين بنى آدم قديم ، وقبيلُ الملك مباينٌ لمثله ، فطويت
الجوانح منه على سَل ، وحُنيت الضُّلوع على بَث ، [وأغمضت الجفون
على قَدَى]^(۲) إلى أن كان من نكبتِه ما هو معروف جعلها الله له طهوراً .

ولما جَرَت الحادثة على السلطان^(۳) [بالأندلس]^(۴) ، وكان لحاقُ جميعنا
بالمغرب ، جَنَيْتُ ثمرة ما أسلفتُه في وُدّه ، فوفى كَيْل الوفا ، وأشرك في
الجاه ، وأدرَّ الرِّزق ، ورفع السجس [بعد التَّسبیب في الخلاص]^(۵) ،
والسَّعى في الجبر ، جَبَرَهُ اللهُ [تعالى وكان له]^(۶) أحوج ما يكون إلى ذلك ،
يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

ولما انقضى أمرُ سلطانه رحمه الله ، وقَدَف به بحرُ التَّمحيض إلى شَطّه ،
وأضحى جوُّ النّكبة بعد انطباقه ، آثر التَّشريق بأهله وجُمَلته ، واستقرَّ
بتونس ، خطيبُ الخلافة ، مقيمًا على رسمه من التَّجَلَّة ، ذابح الفضل
هنالك والمشاركة ، وهو بحاله الموصوفة إلى الآن كان الله له .

وكنت أَحَسَّتُ منه في بعض الكُتب الواردة ، صاغيةً إلى الدنيا ،
وحنيناً لما فارق من غُرُورها ، فحدثنى الطَّير الذي ارتكبتُه في هذه الأيام
بتوفيق الله ، على أن خاطبته بهذه الرسالة ، وحثُّها أن يجعلها خدمة الملوك
ممن يُنسب إلى نُبيل ، أو يأم بمعرفة ، مُصَحِّفاً يَدْرُسُه ، وشِعاراً يَلْتَزِمُه ، وهي:
سيدي ، الذي يَدُّه البيضاء لم تذهب بشهرتها المكافاة ، ولم تختلف

(۱) هذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الحسد) .

(۲) هذه الزيادة من النسخ .

(۳) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الدول) .

(۴) هذه الزيادة من النسخ .

(۵) وردت في الإسكوريال (تسبیب الخلاص) . والتصويب من النسخ .

(۶) الزيادة من النسخ .

فِي مَدْحِهَا الْأَفْعَالِ ، وَلَا تَغَايِرَتْ فِي حَمْدِهَا الصِّفَاتِ ، وَلَا تَزَالُ تَعْتَرِفُ بِهَا
 الْعِظَامَ الرَّفَاتِ ، أَطْلَقَكَ اللَّهُ مِنْ أَسْرِ الْكَوْنِ ، كَمَا أَطْلَقَكَ مِنْ أَسْرِ بَعْضِهِ ،
 وَرَشَّدَكَ فِي سَمَائِهِ الْعَالِيَةِ وَأَرْضِهِ ، وَحَقَّرَ الْحِظَّ فِي عَيْنِ بَصِيرَتِكَ بِمَا يَحْمِلُكَ
 عَلَى رَفْضِهِ . اتَّصَلَ بِنِي الْخَبِيرِ السَّارِ مِنْ تَرَكَكَ لَشَأْنِكَ ، وَإِجْنَاءِ اللَّهِ إِيَّاكَ ثَمَرَةَ
 إِحْسَانِكَ ، وَإِنْجِيَابِ ظَلَامِ الشَّدَةِ الْحَالِكِ ، عَنْ أَفُقِ حَالِكَ . فَكَبَّرَتْ لانتِشَاقِ
 عَفْوِ اللَّهِ الْعَاظِرِ ، وَاسْتَعْبَرَتْ لِتَضَاوُلِ الشَّدَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْفَرَجِ ، لَا بِسِوَى
 ذَلِكَ مِنْ رِضَى مَخْلُوقٍ يُؤَمَّرُ فَيَأْتَمُرُ ، وَيَدْعُوهُ الْقَضَاءُ فَيَبْتَدِرُ ، إِنَّمَا هُوَ فَيْئُ
 وَظَلُّ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، وَنَسَأَلَهُ جَلًّا وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهَا آخِرَ عَهْدِكَ
 بِالْدُنْيَا وَبَنِيهَا ، وَأَوَّلَ مَعَارِجِ نَفْسِكَ ، الَّتِي تُقَرِّبُهَا مِنَ الْحَقِّ وَتُدْنِيهَا ،
 وَكَأَنَّيَ وَاللَّهُ أَحْسَنُ بِثِقَلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ عَلَى سَمْعِكَ ، وَمُضَادَّتِهَا وَلَا حَوْلَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لَطَبْعِكَ ، وَأَنَا أَنَا فِرَكَ إِلَى الْعَقْلِ الَّذِي هُوَ قِسْطُاسُ اللَّهِ فِي
 عَالَمِ الْإِنْسَانِ ، وَالْآلَةُ لِبَيْتِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ، وَالْمَلِكِ الَّذِي يَبِينُ عَنْهُ
 تُرْجَمَانُ اللَّسَانِ ، فَنَاقُولُ لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي غَبَطَ سِنْدِي بِالْدُنْيَا ، وَإِنْ بَلَغَ
 مِنْ زِبْرِجِهَا الرُّتْبَةَ الْعَلِيَا ، وَأَفْرِضْ الْمِثَالَ لِحَالَةِ إِقْبَالِهَا ، وَوَصِّلْ حِيَالِهَا ،
 وَضَرَاعَةَ سِيَالِهَا ، وَخَشُوعَ حِيَالِهَا . أَلْتَوَقُّعُ الْمَكْرُوهِ صَبَاحَ مَسَا ، وَارْتِقَابُ
 الْحِيَاةِ الَّتِي تُدِيلُ مِنَ النَّعِيمِ الْبَاسَا ، وَلِزُومِ الْمُنَافَسَةِ الَّتِي تُعَادِي الْأَشْرَافَ
 وَالرُّؤَسَا . أَلْتَرْتُبُ الْعَتَبَ ، حَتَّى عَلَى التَّقْصِيرِ فِي الْكُتُبِ ، وَظَعِينَةَ جَارِ
 الْجَنْبِ ، وَوَلُوعَ الصَّدِيقِ بِإِحْصَاءِ الذَّنْبِ . أَلِنَسْبَةُ وَقَايِعِ الدَّوْلَةِ إِلَيْكَ
 وَأَنْتَ بَرِيٌّ ، وَتَطْوِيْقُكَ الْمُؤَبِّقَاتُ وَأَنْتَ مِنْهَا عَرِيٌّ ، أَلِاسْتِهْدَافُكَ لِلْمَضَارِّ
 الَّتِي تُنْتِجُهَا غَيْرَةُ الْفُرُوجِ ، وَالْأَحْقَادُ الَّتِي تَضَطِّبُنَهَا رَكْبَةُ السُّرُوجِ وَسَرْحَةُ
 الْمُرُوجِ ، وَنَجُومُ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ . أَلِتَقْلِيدُكَ التَّقْصِيرِ فِيمَا ضَاقَتْ عَنْهُ
 طَاقَتُكَ ، وَصَحَّتْ إِلَيْهِ فَاقْتُكَ ، مِنْ حَاجَةٍ لَا يَقْتَضِي قَضَائِهَا الْوُجُودَ ،

وَلَا يُكَيِّفُهَا الرُّكُوعَ لِلْمَلِكِ وَالسُّجُودَ . أَلِيقَطْعَ الزَّمَانِ بَيْنَ سُلْطَانٍ يُعْبَدُ ،
 وَسِهَامٍ لِلْغُيُوبِ تُكَبَّدُ ، وَعَجَانِجَةٍ شَرٌّ تَلْبَدُ ، وَأَقْبُوحَةٍ تُخَلَّدُ وَتُوبَدُ . أَلِوَزِيرٍ
 يُصَانَعُ وَيُدَارَى ، وَذِي حُجَّةٍ صَحِيحَةٍ يُجَادَلُ فِي مَرْضَاةِ السُّلْطَانِ وَيُمَارَى ،
 وَعَوْرَةٍ لَا تُوَارَى . أَلِإِمْبَاكِرَةٍ كُلِّ عَائِبٍ حَاسِدٍ ، وَعَدُوِّ مُسْتَأْسِدٍ ، وَسُوقٍ
 لِلْإِنصَافِ وَالشَّفَقَةِ كَاسِدٍ ، وَحَالٍ فَاسِدٍ . أَلِإِلْفُودِ تَتْرَاحِمُ بِسُدَّتِكَ ، مُكَلَّفَةٍ
 لَكَ غَيْرَ مَا فِي طَوْقِكَ ، فَإِنْ لَمْ تَنْلِ أَغْرَاضَهَا . قَلَبْتَ عَلَيْكَ السَّمَاءَ مِنْ فَوْقِكَ .
 أَلِجَلَسَاءِ بِيَابِكَ ، لَا يَقْطَعُونَ زَمَانَ رَجُوعِكَ وَإِيَابِكَ ، إِلَّا بِقَبِيحِ اغْتِيَابِكَ .
 فَالْتَصْرُفَاتِ تُمَقَّتْ ، وَالْقَوَاطِعِ النُّجُومِيَّاتِ تُوقَّتْ ، وَالْأَلَاقِ^(١) تُبَثُّ ،
 وَالسَّعَايَاتِ تُحَثُّ ، وَالْمَسَاجِدِ يُشْتَكَى فِيهَا الْبِثُّ ، يَعْتَقِدُونَ أَنَّ السُّلْطَانَ فِي
 يَدِكَ ، بِمَنْزِلَةِ الْحِمَارِ الْمَدْبُورِ . وَالْيَتِيمِ الْمَخْجُورِ ، وَالْأَسِيرِ الدَّامُورِ ،
 لَيْسَ لَهُ شَهْرَةٌ وَلَا غَضَبٌ ، وَلَا أَمَلٌ فِي الْمُلْكِ وَلَا أَرْبٌ . وَلَا مَوْجِدَةٌ لِأَحَدٍ
 كَامِنَةٌ ، وَلِلشَّرِّ ضَامِنَةٌ ، وَلَيْسَ فِي نَفْسِهِ عَن رَأْيِ نَفْسِهِ ، وَلَا بِإِزَاءِ مَا لَا
 يَقْبَلُهُ نَزْوَةٌ وَطَفْرَةٌ ، إِنَّمَا هُوَ جَارِحَةٌ لَصَيْدِكَ . وَعَانَ فِي قَيْدِكَ ، وَآلَةٌ لَتَصْرُفِ
 كَيْدِكَ ، وَأَنَّكَ عِلَّةٌ حَيْفِهِ ، وَمُسَلِّطٌ سَيْفِهِ . الشُّرَّارُ يُسْمِلُونَ عُيُونَ النَّاسِ
 بِاسْمِكَ ، ثُمَّ يُمَزَّقُونَ بِالْغَيْبَةِ مَزْقَ جِسْمِكَ ، قَدْ تَنَخَّلَهُمُ الْوَجُودُ أَخْبِثَ
 مَا فِيهِ ، وَاخْتَارَهُمُ السَّفِيهِ فَالسَّفِيهِ ، إِذِ الْخَيْرُ يُسْرُهُ اللَّهُ عَنِ الدُّوْلِ وَيُخْفِيهِ ،
 وَيُقْنِعُهُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ ، فَهَمَّ يَمْتَا حُونَ بَكَ ، وَيُولُونُكَ الْمَلَامَةَ ، وَيَقْتَحِمُونَ
 عَلَيْكَ أَبْوَابَ الْقَوْلِ ، وَيَسُدُّونَ طُرُقَ السَّلَامَةِ ، وَلَيْسَ لَكَ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ
 إِلَّا مَا يَعُوزُكَ مَعَ ارْتِفَاعِهِ ، وَلَا يَمُوتُكَ مَعَ انْقِشَاعِهِ ، وَذَهَابِ صُدَاعِهِ ، مِنْ
 غِذَاءِ يُشْبَعُ ، وَثَرِبِ يُقْنَعُ ، وَفِرَاشِ يُنِيمُ ، وَخَدِيمٍ يَقْعُدُ وَيُقِيمُ . وَمَا الْفَايِدَةُ
 فِي فُرْشِ تَحْتِهَا جَمْرُ الْغَضَا ، وَمَلِكٍ مِنْ وَرَائِهِ سُوءُ الْقَضَا ، وَجَاهٍ يُحَلِّقُ عَلَيْهِ

(١) الألاق جمع ألقى ، ومعناها الألفاظ والأحاجي .

سيفٌ مُنتَضِماً . وإذا بَلَغَتِ النَّفْسُ إِلَى الْإِلْتِذَاذِ بِمَا لَا تَمْلِكُ ، وَاللَّجَاجِ حَوْلَ الْمَسْقَطِ الَّذِي تَعْلَمُ أَنَّهَا فِيهِ تَمْلِكُ ، فَكَيْفَ يُنْسَبُ إِلَى نُبُلٍ أَوْ يُسَرَّ مَعَ السَّعَادَةِ فِي سُبُلٍ . وَإِنْ وَجَدْتَ فِي الْقُعُودِ بِمَجْلِسِ التَّحِيَّةِ بَعْضَ الْأَرِيحِيَّةِ ، فَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شَيْءٍ زَادَهَا ، أَوْ مَعْنَى أَفَادَهَا ، إِلَّا مُبَاكَرَةَ وَجْهِ الْحَاسِدِ ، وَذِي الْقَلْبِ الْفَاسِدِ ، وَمَرَاجَهَةَ الْعَدُوِّ الْمُسْتَأْسِدِ . أَوْ شَعْرَتَ بِيَعُضِ الْإِيْنَانِ فِي الرُّكُوبِ بَيْنَ النَّاسِ . هَلِ التَّدَّتْ إِلَّا بِحِلْمٍ كَاذِبٍ ، أَوْ جَذِبَهَا غَيْرُ الْغُرُورِ مُجَاذِبٍ . إِنَّمَا الْحِلْيَةُ وَافْتِكُ مِنْ يُحَدِّقُ إِلَى الْبِزَّةِ ، وَيَسْتَعْيِلُ مَدَّةَ الْعِزَّةِ . وَيُرْتَابُ إِذَا حَدَّثَ بِخَبْرِكَ ، وَيَتَّبِعُ بِالنَّقْدِ وَالتَّجَسُّسِ مَوَاقِعَ نَظْرِكَ ، وَيَمْنَعُكَ مِنْ شَارَةِ أَنْسِكَ . وَيَحْتَالُ عَلَى فِرَاقِ كَيْسِكَ ، وَيُضْمِرُ الشَّرَّ لَكَ وَلرَّسِيكَ . وَأَيُّ رَاحَةٍ لِمَنْ لَا يُبَاشِرُ قَضَاهُ ، وَيَسِيرُ مَتَى شَاءَ وَخَدَهُ ، وَأَوْ صَبَحَ فِي هَذِهِ الْحَالِ لَلَّهِ حَظٌّ ، وَهَبَهُ زَهِيداً ، أَوْ عَيَّنَ لِلرُّشْدِ عَمَلاً حَمِيداً . لِسَاغِ الْمَصَابِ^(١) ، وَخَفَّتِ الْأَوْصَابُ ، وَسَهَّلَ الْمَصَابُ . لَآكُنِ النُّوْقُتُ أَشْغَلَ ، وَالْفِكْرُ أَوْغَلَ ، وَالزَّمَنُ قَدْ غَمَّرْتَهُ الْحَصَصُ الْوَهْمِيَّةُ . وَاسْتَنْفَدَتْ مِنْهُ الْكَمِّيَّةُ . أَمَا لَيْلُهُ فَفِكْرٌ أَوْ نَوْمٌ ، وَعَتَبٌ يَجْرُ الضَّرَاسُ وَلَوْمٌ ، وَأَمَا يَوْمُهُ فَتَدْبِيرٌ ، وَقَبِيلٌ وَدَبِيرٌ ، وَأُمُورٌ يَعْبَأُ بِهَا تَبِيرٌ ، وَبِلَاءٌ مُبِيرٌ ، وَلَغَطٌ لَا يَدْخُلُ فِيهِ حَكِيمٌ كَبِيرٌ ، وَأَنَا بِمِثْلِ ذَلِكَ خَبِيرٌ . وَوَاللَّهِ بِأَسِيدِي ، وَمَنْ فَلَقَ الْحَبَّ وَأَخْرَجَ الْأَبَّ ، وَذَرَا مِنْ مَشَى وَمَا دَبَّ ، وَسَمَى نَفْسَهُ الرَّبَّ ، لَوْ تَعَلَّقَ الْمَالُ الَّذِي يَجِدُهُ هَذَا الْكَذْحُ ، وَيُورِي سَقِيظَهُ هَذَا الْقَدْحُ ، بِأَذْيَالِ الْكِرَاكِبِ ، وَزَاحَمَتِ الْبِدْرَ بِدْرَهُ بِالْمَنَاكِبِ ، لَا وَرِثَهُ عَقِبَ ، وَلَا خَلَصَ بِهِ مُخْتَقِبَ ، وَلَا فَازَ بِهِ سَافِرٌ وَلَا مُنْتَقِبَ . وَالشَّاهِدُ الدُّوْلُ وَالْمَشَايِمُ الْأُولُ . فَأَيْنَ الرَّبَّاعُ الْمُتَمَتَّنَاةُ ، وَأَيْنَ الدِّيَارُ الْمُبْتَدَاةُ ، وَأَيْنَ الْحَدَائِقُ الْمُغْتَرَسَاتُ ، وَأَيْنَ الذُّخَايِرُ

(١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي الصابة شجرة مرة . وجمعه صاب .

المُختَلِسات ، وأين الودائع المؤمَّلة ، وأين الأمانات المُحمَّلة ، تَأْذَنُ اللهُ بِتَتَبِيرِهَا ، وإِدْناءِ وتار التَّيَّارِ من دنائيرها ، فقلما تلقى أَعْمابَهُمْ إِلَّا أَعْرَباً لِلطُّمُورِ ، مُتَرَمِّمِينَ بِجرايات الشُّهُورِ ، مُتَعَدِّلين بِالهباءِ المُنْشُورِ ، يُطْرَدُونَ مِنَ الأبوابِ التي حُجِبَ عِنْدَها آباؤُهُمْ ، وَعُرِفَ مِنْهَا إِبْأُؤُهُمْ ، وَشَمَّ مِنْ مَقاصيرِها عَنبرُهُمْ وَكِبْأُؤُهُمْ ، لَمْ تُسامِحْهُمُ الأَيامُ إِلَّا فِي إِرْثِ مُحَرَّرٍ ، أَوْ حلالِ مُقَرَّرٍ ، وَرَبِّما مَحَقَهُ الحَرَامُ ، وَتَعَدَّرَ مِنْهُ المَرَامُ . هَذِهِ أَعزَّكَ اللهُ حَالُ قَبُولِها وَمالِها مَعَ التَّرفِيهِ ، وَعَلَى فَرَضِ أَنْ يَسْتَوِيَ العُدْرُ فِي البِعْزِ مُسْتَوْفِيهِ . وَأما ضِدُّهُ مِنَ العَدُوِّ يَتَحَكَّمُ وَيَنْتَقِمُ ، وَحُوتُ بَغْيِ يَبْتَلِغُ وَيَلْتَقِمُ ، وَطَبِيقُ يَحْجِبُ الهِوَا ، وَيُطِيلُ فِي التُّرابِ الثَّوَا ، وَثُعْبَانُ قَمِيدٌ^(١) يَعْضُ السَّاقَ ، وَشَوْبُوبُ عَذَابٌ يُمَزَّقُ الإِبْشارَ الرِّقاقَ ، وَغِيلَةٌ يَهْدِيها الواقِبُ الغاسِقَ ، وَيَجْرَعُها العَدُوُّ الفاسِقَ ، مَعَ الأَفْولِ والشُّروقِ . فَهَلْ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا مُتَبَطِّطٌ لِنَفْسِ حُرَّةٍ ، أَوْ ما يَساوى جُرْعَةَ حَالٍ مُرَّةٍ . واحْشَرْتادِ للأحلامِ ضَلَّتْ ، وَلِلأَقْدامِ زَلَّتْ ، وَيالِها مُصِيبَةٌ جَلَّتْ ، وَلِسَيْدِي أَنْ يَقولَ حَكَمْتَ عَلَيَّ بِاسْتِثْقالِ الموعِظَةِ واسْتِجْفافِها ، وَمُراوِدَةِ الدُّنيا بَيْنَ خِلالِها وَأَكْفافِها ، وَتَناسِيِ عَدَمِ وِفايِها ، فَأَقولُ الطَّبِيبُ بِالعِلَلِ أَدْرِي ، وَالشَّفِيقُ بِسُوءِ الظَّنِّ مُغْرَى . وَكَيْفَ لا وَأنا أَقِفُ عَلَى السَّحَّاتِ ، بِخَطِّ سَيْدِي ، مِنْ مَطارِحِ الاِعتِقالِ ، وَمِثاقِ النُّوبِ الثَّقِقالِ ، وَحَلَوَاتِ الاستعدادِ لِللقاءِ الخُطُوبِ الشَّدادِ ، وَنَوْشِ الأَسِنَّةِ الحِدادِ ، وَحَيْثُ يَجْمُلُ بِمِثْلِهِ أَلَّا يَصْرِفُ فِي غَيْرِ الخَضُوعِ لِهَيْبَةِ بَنانِ ، وَلا يَشْنِي لِمَخْلُوقِ عِنانِ . وَأَتَعْرِفُ أَنَّها قَدْ مالَتْ الجِوَّ والدَوَّ ، وَقَصَدَتِ الجِمامَ والبِوَّ ، نَقَتِحَمُ أَكُفَّ أَوْلَى الشَّماتِ ، وَحَفَظَةَ المَذَمَّاتِ ، وَأَعوانِ النُّوبِ المُلِمَّاتِ ، زِيادَةَ فِي الشَّماتِ ، وَقَصَدَ أَبرياءِ مِنَ الاِختِيارِ والانتِقا ، مُشْتَمَلَةً مِنَ النَّجائِزِ

(١) قَمِيدٌ أَعْنَى طَوِيلٌ مِنْ قَمَدٍ قَمَدًا أَيْ طَالَ جِسمُهُ .

على أغرب من العنقا ، ومن النقاق على أشهر من البلقا . فهذا يُوصف بالإمامة ، وهذا يُنسب في الجود إلى كعب بن مامة ، وهذا يُجعل من أهل الكرامة ، وهذا يُكلفُ الدعاء وليس من أهل ، وهذا يُطلب منه لقمة الصالحين وليسوا من شكله ، إلى ما أحفظني والله من البحث عن السُّموم ، وكُتبِ النجوم ، والمذموم من المعلوم ، دلاً كان من ينظر في ذلك قد قوطع بتاتاً ، وأعتقد أن الله قد جعل لزمان الخير والشر ميقاتاً ، وأنا لانملك موتاً ولا نشوراً ولا حياتاً ، وأن اللوح قد حصر الأشياء محوياً وإثباتاً ، فكيف نرجو لما منع منالاً ، أو نستطيع مما قدر إفلاتاً . أفيدونا ما يرجح العقيدة المقررة ، نتحول إليه ، وبينوا لنا الحق ، نعوّل عليه : الله الله ياسيدي في النفس المرشحة ، وللذات المحلات بالنضال الموشحة ، والسلف الشهير الخير ، والعمر المشرف على الرحلة بعد حث السير ، ودع الدنيا لأهلها ، فما أو كس حظوظهم ، وأحسن لحوظهم ، وأقل متاعهم ، وأعجل إسراعهم ، وأكثر عناءهم ، وأقصر آناهم :

ما تمّ إلا ما رأيت وربما تعي السّلامه
والناس إما جائرٌ أو حابرٌ يشكو ظلامه
والله ما اختب الحريصُ سوى الذنوبِ أو الملامه
هل ثم شكٌ في المعناد الحقُّ أو يوم القيامة
قولوا لنا ما عندكم أهل الخطابة والإمامه

وإن رميتُ بأحجارى ، وأوحررت المرّ من أشجارى ، فوالله ماتلبست منها لليوم بشيءٍ قديم ولا حديث ، ولا استأثرت بطيب فضلاً عن خبيث . وما أنا إلا عابرٌ سبيل ، وهاجرٌ مرعى وبيل ، ومُرتقبٌ وعدٍ قدر فيه الإنجاز ، وعاكفٌ على حقيقة لا تعرف المجاز ، قد فررتُ من الدنيا

كما يُفَرُّ من الأسد ، وحاولت المقاطعة ، حتى بين رُوحى والجسد ، وغسل
 الله قلبى ، وله الحمد ، من الطَّمع والحسد ، فلم أبقِ عادةً إلاّ قطعُها ،
 ولا جنةً للصبر إلاّ أدركتها . أمّا اللباس فالصوف ، وأمّا الزُّهد فإيا فى أيدى
 الناس فمَعْرُوف ، وأمّا المال الغبيط فعلى الصّدقة مصروف . ووالله لو علمتُ
 أنّ حالى هذه تتصل ، وعُراها لا تنفصل ، وأن ترتبى هذا يدوم ، ولا
 يجيزنى الوعد المحتوم ، والوقت المعلوم ، لمت أسفًا ، وحسبى الله وكفًا .
 ومع هذا ياسيدى ، فالموعظة تُتلقَى من لسان الوُجود ، والحكمة ضالّةُ
 المؤمن يطلبها ببذل المجهود ، ويأخذها من غير اعتبار بمحلّها المذموم أو
 المحمود . ولقد أعملتُ نظرى فيما يكافىء عنى بعض يدك ، أو ينتمى فى
 الفضل إلى أمّديك ، فلم أر لك الدنيا كفًا ، هذا لو كنت صاحبَ دُنيا ،
 وألغيت بذل النفس قليلاً لك من غير شرطٍ ولا ثنياً ، فلما ألهمنى الله
 لمخاطبتك بهذه النصيحة المفرغة فى قالب الجفا ، لمن لا يُثبت عين الصفا ،
 ولا يُشيم بارقة الوفا ، ولا يعرف قاذورة الدنيا معرفةً مثلى من المتدنّسين
 بها المنهمكين ، وينظر عواره الفادح بعين اليقين ، ويعلم أنها المومسة التى
 حُسِنَها زور ، وعاشقها مغرور ، وسُرورها سُرور ، تبين لى أنى قد كافيتُ
 صنيعتك المتقدّمة ، وخرجتُ عن عهدتك الملتزمة ، ومَحَضتُ لله النصيح
 الذى يُقرُّ بعزّ الله ذاتك ، ويُطيب حياتك ، ويُحيى مواتك ، ويريح
 جوارحك من الوصب ، وقلبك من النصب ، ويُحقرّ الدنيا وأهلها فى
 عينك إذا اعتبرت ، ويلاشى عَظايمها لديك إذا اختبرت ، كلُّ من تقع
 عليه عينك حقيرٌ قليلٌ ، وفقيرٌ ذليلٌ ، لا يفضلك بشيءٍ إلاّ باقتفاء
 رُشدٍ أو تركِ غيٍّ ، أثوابه النّبِيهة يُجرّدها الغاسل ، وعُرْوة غيره يفصلها
 الفاصل ، وماله الحاضر الحاصل ، يعيث فيه الحُسام الفاصل ، والله

ما تَعَيَّنَ لِلخَلْفِ إِلَّا ما تَعَيَّنَ لِلسَّلَفِ . وَلَا مَصِيرُ المَجْمُوعِ إِلَّا إِلَى التَّلَفِ ،
 وَلَا صَحَّحَ مِنَ الهِيَاطِ وَالْمِيَاطِ ، وَالصِّيَاحِ وَالْعِيَاطِ ، وَجَمَعَ القِيرَاطِ إِلَى
 القِيرَاطِ ، وَالاسْتِظْهَارِ بِالوَزْعَةِ وَالْأَشْرَاطِ ، وَالخَبِطِ وَالخُبَّاطِ ، وَالاسْتِكْشَارِ
 وَالِاغْتِيَاطِ ، وَالغُلُوَّ وَالِاسْتِطَاطِ ، وَبِنَا الصَّرْحِ وَعَمَلِ السَّابَاطِ ، وَرَفَعَ العِمَادِ
 وَإِدَارَةَ الفُنْطَاطِ ، إِلَّا أَلَمَ يُذْهَبِ القُوَّةُ ، وَيُنْسَى الآمَالِ المَرْجُوَّةُ ، ثُمَّ
 نَفْسٌ يَصْعَدُ ، وَسَكَرَاتٌ تَتَرَدَّدُ ، وَحَسْرَاتٌ لِفِرَاقِ الدُّنْيَا تَتَجَدَّدُ ، وَلِسَانٌ
 يَثْقُلُ ، وَعَيْنٌ تُبْصِرُ الفِرَاقَ الحَقَّ وَتَمُقِلُ . قَلَّ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ، أَنْتُمْ عَنْهُ
 مُعْرَضُونَ . ثُمَّ القَبْرُ وَمَا بَعْدَهُ ، وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعَيْدُهُ وَوَعْدُهُ . فَالِإِضْرَابُ
 الإِضْرَابُ ، وَالتُّرَابُ التُّرَابُ ، وَإِنْ اعْتَذَرَ سَيِّدِي بِقَلَّةِ العَجَلِ ، لَكثْرَةِ
 الوَلَدِ ، فَهُوَ ابْنُ مَرْزُوقٍ ، لَا ابْنَ رَزَاقٍ ، وَبِيَدِهِ مِنَ التَّسْبِيبِ ، مَا يَنْتَكِفِلُ
 بِإِمْسَاكِ أَرْمَاقِ . أَيْنَ النِّسْخُ الَّذِي يَتَبَلَّغُ الإِنْسَانَ بِأُجْرَتِهِ ، فِي كِنِّ حُجْرَتِهِ ،
 لَا بَلِ السُّؤَالِ الَّذِي لَا عَارَ عِنْدَ الحَاجَةِ بِمَعْرَتِهِ ، السُّؤَالِ وَاللَّهُ أَقْوَمُ طَرِيقاً ،
 وَأَكْرَمُ فَرِيقاً ، مِنْ يَدِ تَمْتَدُّ إِلَى حَرَامٍ ، لَا يَقُومُ بِمَرَامٍ ، وَلَا يُؤَمِّنُ مِنْ ضِرَامٍ
 أُحْرِقَتْ فِيهِ الحُلَلُ ، وَقُلِبَتِ الأَدْيَانُ وَالْمِلَلُ ، وَضُرِبَتِ الأَبْشَارُ ، وَنُحِرَتْ
 العِشَارُ ، وَلَمْ يَصِلْ مِنْهُ عَلَى يَدَيِ واسِطَةِ السُّوءِ المِعْشَارُ . ثُمَّ طُلِبَ عِنْدَ
 الشَّدَّةِ فَفُضِّحَ ، وَبَانَ سَوْمُهُ وَوَضَّحَ ، اللَّهُمَّ طَهِّرْ مِنَّا أَيْدِينَا وَقُلُوبَنَا ، وَبَلِّغْنَا
 مِنَ الانْصِرَافِ إِلَيْكَ مَطْلُوبَنَا ، وَعَرَّفْنَا بِمَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَكَ ، وَلَا يَسْتَرْفِدُ
 إِلَّا خَيْرَكَ يَا اللَّهُ . وَحَقِيقٌ عَلَى الفُضْلَاءِ إِنْ جَنَحَ سَيِّدِي مِنْهَا إِلَى إِشَارَةِ ، أَوْ
 أَعْمَلُ فِي اِخْتِلَابِهَا إِضْبَارَهُ ، أَوْ لَبِسَ مِنْهَا شَارَةَ ، أَوْ تَشَوَّفَ إِلَى خِدْمَةِ إِمَارَةِ ،
 أَلَا يُحْسِنُوا ظَنُونَهُمْ بَعْدَهَا بِابْنِ نَاسٍ ، وَلَا يَغْتَرُّوا بِسَمْتِ وَلا خَلْقِ وَلا لِبَاسِ ،
 فَمَا عَدَا عَمَّا بَدَا . تَقْضَى العُمُرُ فِي سِجْنٍ وَقَيْدٍ ، وَعَمُرُوا وَزَيْدٌ ، وَضُرُّ
 وَكَيْدٌ ، وَطِرَادٌ صَبِيدٌ ، وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ ، وَعَبْدٌ وَعَبِيدٌ ، فَمَتَى تَظْهَرُ الأَفْكَارُ ،

ويَقِرُّ القَرَارَ ، وتُلازِمُ الأَدْكَارَ ، وتُدْشِمُ الأَنْوَارَ ، وتَتَجَلَّى الأَسْرَارَ ، ثم يَقَعُ الشُّهُودَ الذِّي تَذْهَبُ مَعَهُ الأَفْكَارَ ، ثم يَحِقُّ الوُصُولَ الذِّي إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهِ القَرَارِ ، وَعَلَيْهِ المَدَارُ . وَوَحَقُّ الحَقِّ ، الذِّي مَا سِوَاهِ قِبَاطِلِ ، وَالفَيْضِ الرَّحْمَانِي ، الذِّي رَبَابُهُ لَا يَدُ هَاطِلِ ، مَا شَابَ مُخَاطِبَتِي لَكَ شَائِبَةٌ بِرَيْبِ ، وَلَقَدْ مَحَضْتُ لَكَ مَا يَمَحُضُهُ الحَبِيبُ إِلَى الحَبِيبِ ^(١) ، فَيَحْمِلُ جَفَاءً فِي الذِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ الفَيْرَةَ ، وَلَا تَظُنُّ بِي غَيْرَهُ . وَإِنْ أَقْدَرَ قَدْرِي فِي مُكَاشَفَةِ سِيَادَتِكَ بِهَذَا البَثِّ ، فِي الأَسْلُوبِ الرَّثِّ ، فَالحَقُّ أَقْدَمُ ، وَبِنَاوَهُ لَا يُهْدَمُ ، وَشَأْنِي مَعْرُوفٌ فِي مُوَاجِهَةِ العِجَابَةِ ، عَلَى حِينِ يَدِي إِلَى رِفْدِهِمْ مَمْدُودَةٌ ، وَنَفْسِي فِي النُّفُوسِ المُتَهَافِتَةِ عَلَيْهِمْ مَعْدُودَةٌ ، وَشَبَابِي فَاحِمٌ ، وَعَلَى الشَّهَوَاتِ مُزَاحِمٌ ، فَكَيْفَ بِي اليَوْمَ مَعَ الشَّيْبِ ، وَنُضْحِ الحَبِيبِ ، وَاسْتِكْشَافِ العَيْبِ ، إِنَّمَا أَنَا اليَوْمَ عَلَى كُلِّ مَنْ عَرَفَنِي كُلُّ ثَقِيلٍ ، وَسَيْفُ العَدْلِ فِي كَفِّي صَقِيلٌ ، أَعْذِلُ أَهْلَ المَوَى ، وَلَيْسَتْ النُّفُوسُ فِي القَبُولِ سِوَا ، وَلَا لِكُلِّ مَنْ ضَرَّ دَوَا ، وَقَدْ شَفَيْتُ صَدْرِي ، وَإِنْ جُهِلْتُ قَدْرِي ، فَاحْمِلْنِي حَمَلَكِ اللهُ عَلَى الجَادَّةِ الوَاضِحَةِ ، وَسَحَبِ عَلَيْكَ سِتْرَ الأَبُوءَةِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّلَامِ .

وَمَا شَرَحَ كِتَابَ « الشُّفَا » ^(٢) للقَاضِي أَبِي الفَضْلِ عِيَاضِ بْنِ مَوْسَى ابْنَ عِيَاضِ رَحِمَهُ اللهُ ، وَاسْتَبْحَرَ فِيهِ ، طَلَبَ أَهْلَ العُدُوتَيْنِ بِنَظْمِ مَقْطُوعَاتٍ تَتَضَمَّنُ الشَّنَاءَ عَلَى الكِتَابِ المَذْكَورِ ، وَإِطْرَاءً مُؤَلَّفَهُ ، فَانْثَالَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الطَّمِّ وَالرَّمِّ ، بِمَا تَعَدَّدَتْ مِنْهُ الأُورَاقُ ، وَاخْتَلَفَتْ فِي الإِجَادَةِ وَغَيْرِهَا

(١) وردت في الإسكوريال (الجيب) . وفتقد أن التصويب أرجح .

(٢) كتاب « الشفا بتعريف حقوق الصطفى » هو أعظم كتب القاضي الإمام الحافظ عياض

ابن موسى بن عياض اليحصبي السبئي المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد في حرفة العين .

الأرزاق ، إثارة لغرضه ، ومبادرة من أهل الجهات لإسعاف أريه ، وطلب
منى أن ألم في ذلك بشيء ، فكتبت في ذلك :

شفا عياض للصدور شفاء	وليس بفضل قد حواه خفاء
هدية بر لم يكن لجزيلاها	سوى الأجر والذكر الجميل كفاء
وفي لنبى الله حق وفائه	وأكرم أوصاف الكرام وفاء
وجاء به بحرًا يقول بفضله	على البحر طعم طيب وصفاء
وحق رسول الله بعد وفاته	رعاه وإغفال الحقوق جفاء
هو الذخر يفتى في الحياة عتاده	ويترك منه اليقين رفاء
هو الأثر المحمود ليس يناله دُثور ولا يخشى عليه عفاء	
حرصت على الإطناب في نشر فضله وتمجيد له لو ساعدتني فاء	

واستزاد من هذا الغرض ، الذى لم يقنع منه بالقليل ، فبعثت إليه
من محل انتقالى بمدينة سلا حرسها الله :

أأزاهير ريباض	أم شفاء لعياض
جدل الباطل للحق	بأسياف مواض
وجلا الأنوار برها	نأ بحق ^(١) وافتراض
وشفى من يشتكى الغلّة	في زرق الحياض
أى بُنيان مُعبّر ^(٢)	آمن فوق انقضاض
أى عهد ليس يُرمى	بانتكاث وانتقاض
ومعسان في سطور	كأسود في غيباض
وشفاء للصدور	من ضنى الجهل مراض

(١) وردت في الإسكوريال (بخلف) والتصويب من النفع .

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي النفع (مقال) .

حَرَّرَ الْقَصْدَ فَمَا شَيْنُ بِنَقْدِ وَاعْتِرَاضِ
 يَا أَبَا الْفَضْلِ أَذْرُ بَأَنَّ اللَّهَ عَنْ سَعِيكَ رَاضِ
 فَازَ عَبْدٌ أَقْرَضَ اللَّهَ بِرُجْحَانِ الْقِرَاضِ
 وَجُبَّتْ عِزُّ الدَّزَايَا مِنْ طِوَالِ وَعِرَاضِ
 لَكَ يَا أَصْدَقَ رَاوٍ لَكَ يَا أَعْدَلَ قَاضِ
 لِرَسُولِ اللَّهِ وَفِيئَتَ بِجِدِّ وَانْتِهَاضِ
 خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ فِي حَسَالِ فِي آتِ وَمَاضِ
 سَدَّدَ اللَّهُ ابْنَ مَرْزُوقٍ إِلَى تِلْكَ الْمَرِاضِ
 زُبْدَةَ الْعِرْفَانِ مَعْنَى كُلِّ نُسْكَ وَارْتِيَاضِ
 فَتَوَلَّى بَسْطَ مَا أَجْمَلَتْ مِنْ غَيْرِ انْقِيَاضِ
 سَاهِرٌ لَمْ يَدْرُ فِي اسْتِخْلَاصِهِ طَعْمَ اغْتِيَاضِ
 إِنْ يَكُنْ دَيْنَسَا عَلَى الْأَيْسَامِ قَدْ حَانَ التَّقَاضِ
 دَامَ فِي عُلُوٍّ وَمِنْ عَادَاهُ يَهْوَى فِي انْخِفَاضِ
 مَا وَشَى الصُّبْحِ الدِّيَابِجِي فِي سَوَادِ بِييَاضِ

ثم نظمت له أيضاً في الغرض المذكور ، والإكثار من هذا النمط ،
 في هذا الموضع ، ليس على سبيل التَّبَجُّحِ بغرابته وإجادته ، ولاكن على
 سبيل الإشادة بالشرح المشار إليه ، فهو بالغ غاية الاستبحار .

حُبِّيتَ يَا مُخْتَطَّ سَبَّتَ بِنُوحِ بِكُلِّ مُزْنٍ يَغْتَدِي أَوْ يَرُوحِ
 وَحَمَلِ الرُّيْحَانَ رِيحَ الصَّبَا أَمَانَةً فِي كُلِّ إِلَى كُلِّ رُوحِ (١)
 دَارُ أَبِي الْفَضْلِ عِيَاضِ الَّذِي أَضْحَتْ بَرِيَّاهُ رِيَاضاً تَفُوحِ
 يَا نَاقِلِ الْأَثَارِ يُعْنَى بِهَا وَوَاصِلاً فِي الْعِلْمِ جَرَى الْجَمُوحِ

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال . وفي النسخ (أمانة فيك إلى كل روح) .

طَرَفِكَ فِي الْفَخْرِ بَعِيدُ الْمَدَا
 كَفَاكَ إِعْجَازاً كِتَابَ الشُّفَا
 اللَّهُ مَا أَجْزَلَتْ فِينَا بِهِ مَنْ
 رَوْضٌ مِنَ الْعِلْمِ هَمَى فَوْقَهُ
 فَمَنْ بَيَانَ الْحَقِّ زَهْرٌ نِيدٌ^(۱)
 تَأَرَّجَ الْعَرَفُ وَطَابَ الْجَنَى
 وَحَلَّةٌ مِنْ طَيْبِ خَيْرِ الْوَرَى
 وَمُعَلَّمٌ لِلدِّينِ شَيْدَتَهُ
 فَقُلْ لِهَامَانَ كَذَا أَوْ فَلَا
 فِي أَحْسَنِ التَّقْوِيمِ أَنْشَاتَهُ
 فَعُمُرُهُ الْمَكْتُوبِ لَا يَنْقُضِي
 كَأَنَّهُ فِي الْحَفْلِ رِيحُ الصَّبَا
 مَا عُدْرَ مَشْغُوفٍ بِخَيْرِ الْوَرَى
 عَجِبْتُ مِنْ أَكْبَادِ أَدَلِ الْهَوَى
 إِنْ ذُكِرَ الْمُحِبُّوبُ سَالَتْ دِمَا
 يَا سَيِّدَ الْأَوْضَاعِ يَا مَنْ لَهُ
 يَا مَنْ لَهُ الْفَخْرُ عَلَى غَيْرِهِ
 يَا خَيْرَ مَشْرُوحٍ وَفِيَّ وَاكْتَفَى

طَرَفِكَ لِلْمَجْدِ شَدِيدُ الطُّمُوحِ
 وَالصَّبِيحِ لَا يُنْكَرُ عِنْدَ الْوُضُوحِ
 مَنِحَةٌ تَقْصُرُ عَنْهَا الْمُنُوحِ
 مِنْ صَيِّبِ الْفِكْرِ الْغَمَامِ السَّفُوحِ
 وَمَنْ لِسَانِ الصَّدَقِ طَيْرٌ صَدُوحِ
 وَكَيْفَ لَا يُثْمَرُ أَوْ لَا يَفُوحِ
 فِي الْجَيْبِ وَالْأَعْطَافِ مِنْهَا نُضُوحِ
 فَهَذِهِ الْأَعْلَامُ مِنْهُ تَلُوحِ
 يَا مَنْ أَضَلَّ الرُّشْدَ تَبَنَى الصُّرُوحِ
 خَلَقًا جَدِيدًا بَيْنَ جِسْمٍ وَرُوحِ
 إِذَا تَقَضَّى عُمُرَ سَامٍ وَنُوحِ
 وَكُلُّ عَطْفٍ فَهُوَ غَضٌّ^(۲) مَرُوحِ
 إِنْ هَاجَ مِنْهُ الذِّكْرُ أَنْ لَا يَبُوحِ
 وَقَدْ سَطَا الْبُعْدُ وَطَالَ النُّزُوحِ
 مَا هُنَّ أَكْبَادٌ وَلَكِنْ جُرُوحِ
 بِسَيِّدِ الْإِرْسَالِ فَضْلُ الرُّجُوحِ
 وَالشُّهْبِ^(۳) تَخْفَى عِنْدَ إِشْرَاقِ يَوْحِ^(۴)
 مِنْهُ ابْنُ مَرْزُوقٍ بِخَيْرِ الشُّرُوحِ

(۱) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (بدا) .
 (۲) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (غصن) .
 (۳) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع (والشمس) .
 (۴) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (بوح) .

فَتَحَّ مِنْ اللَّهِ حَبَاهُ بِهِ وَمِنْ جَنَابِ اللَّهِ تَأْتِي الْفُتُوحُ
مولده : بتلمسان عام أحد عشر وسبعماية^(١)

محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي التَّسْلِي^(٢) الكرسوطي
من أهل فاس ، نزيل ما لقة يكنى أبا عبد الله .

حاله

الشيخ الفقيه المتكلم أبو عبد الله ، غزير الحفظ ، متبحر الذكر ،
عديم القرين ، عظيم الاطلاع ، عارف بأسماء الأوصاع ، ينثال منه على
المسائل كثيب مهيل ، ينقل الفقه منسوباً إلى أمانة ، ومنوطاً برجاله ،
والحديث بأسانيده ومثونه ، خوار العنان^(٣) ، وساع الخطو ، بعيد
الشأو ، يفيض من حديث إلى فقه ، ومن أدب إلى حكاية ، ويتعدى ذلك
إلى غرائب المنظومات ، مما يختص بنظمه أولو الشطارة والحرفة من
المغاربة ، ويستظهر مطولات القصاص ، وطوابير الوعاظ ، ومساطر أهل
الكذبة ، في أسلوب وقاح يفضحه الإعراب بحسن الخلق جم الاحتمال ، وطرح
الوقار ، رافض التصنع ، متبذل^(٤) اللبسة . رحيب أكتاف المرارة لأهل
الولايات ، يلقى بمعاطنهم البرك ، وينوط بهم الوسائل ، كثير المشاركة

(١) جاء في « جذوة الاقتباس » أنه توفي بعد الثمانين وسبعماية (ص ٢٢٧). وورد في هامش
المخطوط ما يأتي بعد ذكر مولد ابن مرزوق : « قال الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ النحاة ،
مات في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعماية » . هذا ولم يكن من الميسور أن يذكر ابن الخطيب
وفاته ، وقد توفي قبله بخمسة أعوام .

(٢) نسبة إلى قبيلة « تسولة » إحدى قبائل البربر النازلة في شمال شرقي المغرب الأقصى .

(٣) خوار العنان أي مهمل المعطف لينة .

(٤) هكذا وردت في الإمكوريال . ومتبذل اللبسة أي غير مهين بمنزلة وهنائه . وذلك

بخلاف متبذل اللبسة أعنى رث الملابس .

لوصلايه ، مُخَصَّبٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، حَدِيبٌ عَلَى بَنِيهِ . قَدِيمٌ عَلَى الْأَنْدَلُسِ
 عَامِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَأَقَامَ بِالْجَزِيرَةِ مَقْرِباً بِمَسْجِدِ الصَّوَّاعِ مِنْهَا ،
 وَمَسْجِدِ الرَّايَاتِ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَى مَالِقَةَ وَأَقْرَأَ بِهَا ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى غرناطة عام
 خمسةٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَتَعَرَّفَ عَلَى أَرْبَابِ الْأَمْرِ ، بِمَا نَجَحَتْ حِيلَتُهُ ،
 وَخَفَّ بِهٖ مَوْقِعَهُ ، فَلَمْ يَبْغِ صَلَاةً ، وَلَا فَقْدَ مِرْفَقَةٍ ، حَتَّى ارْتَأَشَ وَتَأَثَّلَ
 بِمَحَلِّ سُكْنَاهُ مِنْ مَالِقَةَ ، مَدْرَةَ مُغَلَّةً ، وَعَقَاراً مَفِيداً . وَطَالَ قَعُودُهُ لِسَرْدِ
 الْفَقْهِ بِمَسْجِدِهَا الْجَامِعِ ، نَمِيرٌ فِي الرِّكْبِ ، مَهْجُورُ الْحَلَقَةِ ، حَمَلًا مِنْ
 الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ ، لِتَلْبِسَهُ بِالْعَرَضِ الْأَذْنِيِّ . وَهُوَ الْآنَ خَطِيبُ مَسْجِدِ الْقَصْبَةِ
 بِهَا ، وَمَحَلُّهُ مِنَ الشَّهْرَةِ ، بِالْحِنْظِ وَالْإِسْتِظْهَارِ لِفُرُوعِ الْفَقْهِ ، كَبِيرٌ .

مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْجَمَاعَةِ بِالْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ ، مِنْهُمْ أَبُوهُ ، وَالْأَسْتَاذُ
 أَبُو الْحَسَنِ الْقَيْجَاطِيُّ الْبَلَوِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْحَرِيرِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ
 سُلَيْمَانَ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَجْرُومَ . وَقَرَأَ الْفَقْهُ عَلَى أَبِي زَيْدِ الْجَزُولِيِّ ،
 وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَفَّانَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ الصَّغِيرِ ، وَعَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْجَانَانِيِّ ^(١) ،
 وَقَرَأَ الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَدَّةً ، ثُمَّ عَزَلَهُ ، وَلِذَلِكَ حِكَايَةٌ . حَدَّثَنِي الشَّيْخُ
 أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكَرْسُوطِيُّ ، الْمُتَرْجِمُ بِهِ ، قَالَ قَرَأْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فِي قَوْلِ
 أَبِي سَعِيدٍ فِي التَّهْذِيبِ ، وَالِدَّجَاجِ وَالْأَوْزِ الْمُخْلَتِ ، فَقَالَ أَنْظِرْ هَلْ يُقَالُ
 الدَّجَاجُ أَوْ الجَدَّادُ ، لِغَةِ الْقُرْآنِ أَفْصَحَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَجُدَّدٌ بَيْضٌ ،
 [وَحَمْرٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهَا] ^(٢) ، وَغَرَابِيبُ سُودٍ . فَارْزَى بِهِ ، وَنَقَلَ إِلَيْهِ
 إِزَارَهُ ^(٣) ، فَعَزَلَهُ . وَقَعْدَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْإِقْرَاءِ بِفَاسَ ، كَذَا حَدَّثَ . وَأَخَذَ عَنْ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَورِيَّالِ ، وَفِي الْجَنْدُورَةِ (الْجَنَاقِ) .

(٢) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارْدَةٌ فِي « الزَّيْتُونَةِ » وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكَورِيَّالِ .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي « الزَّيْتُونَةِ » . وَفِي الْإِسْكَورِيَّالِ (أَرْزَاوَهُ) .

أبي إسحق الزناتي^(١) ، وعن خلف الله المجاصي . وأبي عبد الله بن عبد الرحمن
الجزولي ، وأبي الحسين المزدغي ، وأبي الفضل ابنه ، وأبي العباس بن راشد
العمرائي ، وأبي عبد الله بن رُشيد . وروى الحديث بسبته عن أبي عبد الله
الغماري ، وأبي عبد الله بن هاني ، وذاكر أبا الحسن بن وشاش . وبما لقة
عن الخطيب الصالح الطنجالي . وأبي عمرو بن منظور . وبغرناطة عن
أبي الحسن القبيجاطي ، وأبي إسحق بن أبي العاصي . وببيلش عن أبي جعفر
الزيات

تواليافه

آمنها « الغرر في تكميل الطرر » ، طرر أبي إبراهيم الأعرج . ثم « الدرر
في اختصار الطرر » المذكور . وتمييدان على الرسالة ، كبير وصغير .
ولخص « التهذيب » لابن بشير ، وحذف أسانيد المصنفات الثلاثة ،
[البخاري ، والترمذي ، ومسلم]^(٢) ، والتجزم إسقاط التكرار ، واستدراك
الصحاح^(٣) الواقعة^(٤) في التهذيب على مسلم والبخاري . وقيد على مختصر
الطليطلي ، وشرع في تقييد على قواعد الإمام أبي الفضل عياض بن موسى
ابن عياض ، برسم ولدي أسعده الله .

شعره

أنشدني ، وأنا أحاول بما لقة لوث العمامة ، وأستعين بالغير على إصلاح
العمل ، وإحكام الليانة :

- (١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (البرناسي) .
- (٢) هذه الزيادة واردة في « الزيتونة » وساقطة في الإسكوريال .
- (٣) وردت في الإسكوريال (الصحاح) . والتصويب من النفع
- (٤) وردت في الإسكوريال ، وفي « الزيتونة » (المرافقة) .

أَمَعَمًا قَمْرًا تَكَامِلُ حُسْنَهُ أَرَبِيَّ عَلَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الْبَهَا
 لَا تَلْتَمِسُ مَن لَدَيْكَ زِيَادَةٌ فَالْبَدْرُ لَا يَمْتَارُ مِنْ نُورِ السُّهَا
 وَيَصْدُرُ مِنْهُ الشَّعْرُ مُصَدَّرًا ، لَا تَكْنِفُهُ الْعِنَايَةُ .

محنته

أُسِرَ بِبَحْرِ الزُّرْقَاقِ^(١) ، قَادِمًا عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، فِي جُمْلَةٍ مِنَ الْفَضْلَاءِ .
 مِنْهُمْ وَالِدُهُ . وَاسْتَقَرَّ بِطَرِيفِ^(٢) عَامِ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَلَقِيَ بِهَا
 شِدَّةً وَنِكَالًا ، ثُمَّ سُرِّحَ وَالِدُهُ ، لِمَحَاوَلَةِ فِكَاكَ نَفْسِهِ ، وَفُكَّ ابْنُهُ ، وَيَسَّرَ اللَّهُ
 عَلَيْهِ ، فَتَخَلَّصَا مِنْ تِلْكَ الْمَحْنَةِ فِي سَبِيلِ كُذْبِيَّةٍ ، وَأَقْلَّتْ مِنْ بَيْنِ أَنْبِيَابِ
 مَشَقَّةٍ

بعض أخباره

قَالَ ، لَقِيْتُ الشَّيْخَ وَلى اللَّهِ أَبَا يَعْقُوبَ بِسَاحِلِ بَادِسِ^(٣) ، قَاصِدًا
 الْأَخْذَ عَنْهُ ، وَالتَّبَرُّكَ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَأَى قَطْ ، وَأَلْفَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ عِنْدَ
 دُخُولِي عَلَيْهِ ، رَجُلًا يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ . فَلَمَّا فَرَّغَ ، أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ
 أُسْطُرًا مِنَ الرُّسَالَةِ ، فَقَالَ لَهُ : أَقْرَأْهَا عَلَى هَذَا الْفَقِيهِ ، وَأَشَارَ إِلَيَّ ، وَرَأَيْتُ
 فِي عَرْصَةٍ لَهُ أَصُولَ خَصٍّ ، فَتَمَنَّيْتُ الْأَكْلَ مِنْهَا ، وَكَانَ رَبَّاعِيًّا غَيْرَ حَاضِرٍ ،
 فَقَامَ عَنِ سُرْعَةٍ ، وَاقْتَلَعَ مِنْهَا أُصُولًا ثَلَاثَةً ، وَدَفَعَهَا إِلَيَّ ، وَقَالَ كُلْ . فَتَمَلَّتْ
 فِي نَفْسِي ، تَصَرَّفَ فِي الْخَضِرَةِ قَبْلَ حُضُورِ رَبَّاعِيٍّ ، فَقَالَ لِي ، إِذَا أَرَدْتَ

(١) بحر الزرقاق ، يظنق على الطرف الغربي الضيق من البحر المتوسط . الواقع شرق جبل طارق أو جبل الفتح ، فيما بين ثغر المرية شمالا ومليلة جنوبا . وقد يشمل مضيق جبل طارق نفسه .
 (٢) ثغر طريف أو جزيرة طريف . سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٣٧٤ حاشية) .

(٣) بادس أو باديس ثغر مغربي صغير يقع على شاطئ البحر المتوسط الجنوبي مقابل ثغر مالقة الأندلسي ، وغربي ثغر مليلة الإسباني .

الأكل من هذه الخَضْرَاءِ ، فكلُّ من هذا القسم فإنه لي . قلت ، وخَبَرْتُ من اضْطَّلَاعِ هذا المترجم به بعبارة الرُّؤْيَا ، ما قضيت منه العَجَبُ في غير ما شئٍ جَرَّبْتُهُ . وهو الآن بحاله الموصوفة . وأصابه لهذا العهد جلاءٌ عن وطنه ، لتوفر الحَمَلِ عليه من الخاصِّ والعامِّ ، بما طال به نَكَدُهُ . ثم آلت حاله إلى بعض صلاحٍ ، والله يتولَّاهُ .

مولده : بمدينة فاس عام تسعين وستماية .

محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن عبد المنعم ، من أهل سَبْتَةَ : الأستاذ

الحافظ

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله رجلاً صِدْقِي ، طيَّب اللهجة ، سَلِيم الصدر ، تام الرُّجُولَةَ ، صالحاً ، عابداً ، كثير القُرب والأوراد في آخر حاله ، صادق اللسان . قرأ كثيراً ، وسنُّه تنيف على سبع وعشرين ، ففات^(١) أهل الدُّؤْب والسَّابِقَةَ ، وكان من صدور الحُفَّاظِ ، لم يَسْتَظْهَرِ أَحَدٌ في زمانه من اللُّغَةِ ما اسْتَظْهَرَهُ ، فكاد يَسْتَظْهَرِ كتاب التَّاجِ للجَوْهَرِيِّ وغيره ، آيةً تُتلى ، ومثلاً يُضْرَبُ ، قانياً على كتاب سيبويه ، يَسْرُدُهُ بلفظه . اختبرهُ الفاسيون في ذلك غير ما مرة . طبقةٌ في الشطرنج ، يلعبها محجوباً ، مُشاركاً في الأصول آخذاً في العلوم العقلية ، مع المُلازمة للسنَّةِ ، يُعربُ أبداً كلامه ويزينه

(١) وردت في الإسكوريال (فسلى) والتصويب من « الزيتونة »

مشيخته

أخذ ببليده عن الأستاذ أبي إسحق الغافقي ، ولازم أبا القاسم بن الشَّاطِ ،
وانتفع به وبغيره من العلماء .

دخوله غرناطة

قدم غرناطة مع الوفد من أهل بلده ، عند ما صارت إلى إيالة الملوك
من بني نصر ، لما وصلوا بالبيعة .

وفاته : كان من الوفد الذين استأصلهم الموتان [عند] ^(١) مُنصرفهم
عن باب السلطان ، ملك المغرب ، بأحواز تيزي ^(٢) ، حسبما وقع التَّنبية
على بعضهم .

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد

ابن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رُشيد الفهرى

من أهل سبتة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن رُشيد

حاله

من « عايد الصلة » : الخطيبُ المحدثُ ، المُتبحِّرُ في علوم الرواية
والإِسناد . كان رحمه الله فريداً دهره عدالةً وجلالةً ، وحِفْظاً وأدباً ، وسَمْتاً
وهدياً ، واسع الأسنعة ، عالى الإسناد ، صحيح النقل ، أصيل الضبط ،
تام العناية بصناعة الحديث ، قيما عليها بصيرابها ، محققا فيها ، ذا كراً
فيها للرجال ، جماعةً للكتب ، محافظاً على الطريقة ، مضطلعاً بغيرها ،

(١) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق

(٢) بلدة تازة المغربية ، وهي تقع شمال شرق فاس .

من العربية واللغة والعروض ، فقيهاً أصيل النظر ، ذا كراً للتفسير ، ريان من الأدب ، حافظاً للأخبار والتواريخ ، مشاركاً في الأصلين ، عارفاً بالقراءات ، عظيم الوقار والسكينة ، بارع الخط ، حسن الخلق ، كثير التواضع ، رقيق الوجه ، متجملاً ، كلف الخاصة والعامة ، مبنول الجاه والشفاعة . كهنماً لأصناف الطلبة . قدم على غرناطة في وزارة صديقه ، ورقيق طريقه في حجه وتشريقه ، أنى عبد الله بن الحكيم ، فلقى برأ ، وتقدم للخطابة بالمسجد الأعظم ، ونفع الله لديه بشفاعته المبدولة ، طابفة من خلقه ، وانصرف إثر مقتله إلى العدو ، فاستقر بمدينة فاس ، معظماً عند الملوك والخاصة ، معروف القدر عندهم .

مشيخته

[قرأ ببلده سبته على الأستاذ إمام النحاة أنى الحسن بن أنى الربيع كتاب سيبويه . وقيد على ذلك تقييداً مفيداً . وأخذ عنه القراءات . وأخذ أيضاً عن الأستاذ أنى الحسن بن الخطار . ورحل من بلده سبته لأداء الفريضة . حج ولقى المشايخ عام ثمانية وثمانين وستاية . فوفى فى طريقه الحاج المحدث الراوية ، ذا الوزارتين بعد ، أبا عبد الله الحكيم ، وأخذ عن الجلة الذين يشق إحصاؤهم . فممن لقى بإفريقية الراوية العدل أبا محمد عبد الله بن هارون يروى عن ابن بقمى ، والأديب المتبحر أبا الحسن حازم ابن محمد القمراطجنى . وروى بالمشرق عن العدد الكثير كالإمام جازر الله أنى اليمن بن عساكر ، لقيه بباب الصفا تجاه الكعبة المعظمة ، وهو موضع جلوسه للسمع ، غرة شوال عام أربعة وثمانين وستاية ، وعن غيره ، كآبى العز عبد الرحمن بن عبد المنعم بن على بن نصر بن منظور بن هبة الله

وغيرهم ممن ثبتت في اسم مُرافقة في السَّماع والرحلة أبي عبد الله بن الحكيم
رحمه الله ، فليُنظر هنالك ^(١)

توالي نفسه

ألف فوايدَ رحلته في كتاب سماه « مليء العيبة فيما جمع بطول الغيبة
في الوجهتين ^(٢) الكريمتين ، إلى مكة وطيبة » . قال شيخنا أبو بكر
ابن شبرين ، وقفتُ على مُسودته ، ورأيتُ فيه فنوناً وضروباً من الفوايد
العلمية والتاريخ ، وطرفاً من الأخبار الحسان ، والمُسنَدات العوالي والأناشيد .
وهو ديوانٌ كبير ^(٣) ، ولم يُسبق إلى مثله . قلتُ ورأيتُ شيئاً من مُختصره
بسبته .

دخوله غرناطة

ورد على الأندلس في عام اثنين وتسعين وستماية . فعتمد مجالس
للخاص والعام ، يُقرى بها فنوناً من العلم . وتقدم خطيباً وإماماً بالمسجد
الأعظم منها . حدثني بعضُ شيوخنا ، قال . قعد يوماً على المنبر ، وظنَّ
أن المؤذن الثالث قد فرغ ، فقام يخطب والمؤذن قد رفع صوته بأذانه ،
فاستعظم ذلك بعضُ الحاضرين . وهم آخر بإشعاره وتبنيه . وكلامه آخر ،
فلم يُثنه ذلك عما شرع فيه ، وقال بديهياً . أيها الناس . رَحِمَكُم اللهُ ،
إن الواجب لا يُبطله المندوب ، وأن الأذان انذى بعد الأول غير مشروع
الوجوب ، فتأهبوا لطلب العلم ، وانتبهوا . وتذكروا قوله عز وجل :

(١) نقلنا مشيخة ابن رشيد عن مخطوط الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال . و فقط
أورد عنها الناسخ هذه العبارة (قامت اختصرتها لطولها وليكونها تأتي في اسم مُرافقة في السماع
والرحلة أبي عبد الله بن الحكيم رحمه الله) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الجهتين) .

(٣) وردت في الإسكوريال (كثير) والتصويب من زيتونة .

وما أتاكم الرسول فحذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقد رُوِيَ عنه
صلى الله عليه وسلم ، أنه قال ، مَنْ قال لأخيه والإمام يخطب ، أضمت ،
فقد لغا ، ومن لغا فلا جمعة له . جعلنا الله وإياكم ممن علم فعبر ، وعمل
فقبل ، وأخلص فتخلص . وكان ذلك مما استدلك به على قوة جنانه ،
وانقياد لسانه لبيانه .

شعره

وله شعر يتكلمه إذ كان لا يزن أعاريضه إلا بميزان العروض ، فمن
ذلك ما حدث به . قال لما حلت بدمشق ، ودخلت دار الحديث الأشرفية ،
برسم رؤية النعل الكريمة . نعل المصطفى صلوات الله عليه ، ولشمتها ،
حضرتنى هذه الأبيات :

هنيئاً لعيني أن رأيت نعل أحمد	فيا سعد جدى قد ظفرت بأسعد ^(۱)
وقبلتها أشفى الغليل فزادنى	فيا عجباً زاد الظما عند مورد
فله ذاك اللثم فهو ألد من	لما شفة لدميا وخذ مورد
ولله ذاك اليوم عيداً ومعلماً	بتاريخه أرخت مولد أسعد
عنيه صلاة نشرها طيب كما	يحب ويرضى ربنا لمحمد

[وقال : وقفات في موسم عام ستة وثمانين وستماية ، بثغر سبتة حرسها

الله تعالى :

أقول إذا هبّ النسيم السعطر	لعلّ بشيراً باللقاء يُبشّر
وعالى انصباً مرت على ريع جبرتي	فعن طيبهم عرف النسيم يُعبر
وأذكر أوقاتي بسدى وباحمى	فتذكو لظى فى أضلحى حين أذكر
ربوع يود المسك طيب ترابها	ويهوى حصي فيها عقيق وجوهر

(۱) هكذا في الإسكوريال . وفي « الجذوة » (بمقصدى) .

هُمْ لِمَوَالِيهِمْ جَمَالٌ وَمَفْخَرٌ
 تَغَارُ لِبَاهِي نُورِهِمْ فَتَغْسُرُ
 يَعْمُرُ وَمِنْ خَوْفِ عَدُوَاهُمْ يَذْعُرُ
 وَمِنْ فَيْضِ نِعْمَاهُمْ يُرَى الْبَحْرِي زُخْرُ
 وَرَوْضِ الْمُنَى غَضُّ يَرِقُّ وَيَنْضُرُ
 بِجَنَاتِ عَدْنٍ تَحْتَهَا الْعَذْبُ يَخْضُرُ
 وَاللَّهُ أَيَّامُ الْمُصَلَّى وَضَيْبُهَا وَأَنْفُسُنَا بِالْقُرْبِ وَالْأَنْسُ تُجْبِرُ
 وَرَوْضَتُهُ فِرْدَوْسٌ وَحَوْضٌ وَمِنْبَرٌ
 وَلِثْمًا فَتَابِي هَيْبَةً وَتَوَقُّرٌ
 فَطَرَفِي مَغْضُوضٌ وَخَدِّي مُعَفَّرٌ
 وَحَالِي بِهِمْ حُلَلٌ وَعَيْشِي أَخْضَرٌ
 يَجْرُ أذْيَالُ الْفَخَّارِ وَيَنْشُرُ
 وَإِذْ فَاتَ عَيْنِي أَنْ تَرَاهُمْ فَرَدَّدُوا عَلَيَّ مَسْمَعِي ذَكَرَ الْمُصَلَّى وَكَرَّرُوا
 صَدَرْتُ فَوَاحِزْنِي فَلَا كَانَ مَصْدَرٌ
 عَلَيَّ مِثْلُ مَنْ فَارَقْتُ عَزَّ التَّصْبِيرُ
 وَأَسْرَرْتُ مِجْرَانِي وَحَالِي تُخْبِرُ
 وَمَنْ أَضْلَعِي نَارَ تَمُورٍ وَتَسْعَرُ
 وَعَيْشِي مُغْبِرٌ وَدَمْعِي أَحْمَرُ
 وَحَانَ الَّذِي مَازَلْتُ مِنْهُ أَحْذَرُ
 وَسَارَتْ مَطَايَاهُمْ وَظَلْتُ أَفْهَقِرُ
 وَظَلَّ فَوَادِي نَوْعَةً يَتَفَطَّرُ
 وَلَا أَنْشِي فَاَلَمُوتِ أَجْدَى وَأَجْدَرُ

بِهَا جِبْرَةٌ لَا يَخْفِرُونَ بِذِمَّةِ
 إِذَا مَا اجْتَلَتْ زُهْرُ النُّجُومِ جَمَاهِمُ
 وَمِنْ جُودِ جَدْوَاهُمْ يُرَى اللَّيْثُ
 وَمِنْ سَيْبِ عِمْنَاهُمْ يُرَى الرُّوضُ يَزْهَرُ
 رَعَى اللَّهُ عَهْدًا بِالْمُصَلَّى عَهْدَتُهُ
 زَمَانًا نَعِمْنَا فِيهِ وَالظُّلُّ وَارْفُ
 وَاللَّهُ أَيَّامُ الْمُصَلَّى وَضَيْبُهَا وَأَنْفُسُنَا بِالْقُرْبِ وَالْأَنْسُ تُجْبِرُ
 بِحَيْثُ يُرَى بَدْرُ لَكَمَانَ وَشَمْسُهُ
 أَرُومٌ دُنُوتًا مِنْ بَهْدِ جَمَالِهَا
 خَضَعْتُ وَذُلُّ لِحَبِيبٍ تَعَزُّزُ
 وَوَجْهُ سُرُورِي سَافِرٌ مُتَهَلِّلُ
 فَطُوبَى لِمَنْ أَضْحَى بِطَيْبَةِ ثَاوِيًا
 وَإِذْ فَاتَ عَيْنِي أَنْ تَرَاهُمْ فَرَدَّدُوا عَلَيَّ مَسْمَعِي ذَكَرَ الْمُصَلَّى وَكَرَّرُوا
 وَرَدَّتْ فَيَا طِيبُ الْوُرُودِ بِطَيْبَةِ
 رَمَانِي زَمَانِي بِالْفِرَاقِ فَعَرَّنِي
 وَأَضْمَرْتُ أَشْجَانِي وَدَمْعِي مُظْهِرُ
 فَمِنْ أَدْمَعِي مَاءٌ يَنْفِيضُ وَيَهْمُرُ
 فَجَسْمِي مُصْفَرٌ وَفَوَادِي أَيْضُ
 وَحِينَ دَنَا التَّوَدِيْعُ مِمَّنْ أَحْبَبَهُ
 وَنَادَى مِجْحَانِي بِالرَّحِيلِ وَأَزْمَعُوا
 وَأَأْوَى إِلَيْهِ الْجَيْدُ حَتَّى وَجَعْنَهُ
 وَقَفْتُ لِأَقْضِي زَفْرَةً وَضَبْنَةً

ولو أننى بعث الحياة بنظرة
وما باختياري إنما قدر جرى
حنيني إلى معنى الجمال موصل
وغير جديل أن يرى عن جمالها
أيضبر ظمان يغال بغسله
فيا عينها الزرقاء إن عيونها
سأقطع ليلي بالسرى أو أزورها
وأنضى المطايا أو أوافي ربعتها
حظرت على نفسى الحذار من الردى
أينكر تغرير المشوق بنفسه
وقفت على فتوى المحبين كلهم
وإني إذا ما خطرة خطرت قضا
أقيم فألقى بين عيني همتي
إذا ما بدت للعين أعلام طيبة
وللقبة الزهراء سمك سما علالاً
وراق سنى كالشمس بل هو أزهر
لها منظر قيد النواظر والنهى
ذما ساكن من نوره البدر يبدر
فعرجوا على كمال الكمال وسلموا
سليمتم وبلغتم مناكم فأبشروا
إذا لاح نور في سناها مبشر
بنفسى لا بالمال أرضى بشارة
ولكنها جهد^(١) الحميل فأعذر
وما قدر نفسى أن تكون كفاً
قراى عليكم أن ذنبى يغفر
أقول إذا أوفيت أكرم مرسل
وأحظى بتقريب الجوار مكرماً
وأصفح عن جور البعاد وأعذر

(١) وردت في الإسكوريال (جهل) والتصويب أرجح .

وَأَمَّنِي بِقُرْبٍ مِنْ حِمَاكَ وَأَجْبِرْ
 بِحَيْثُ ثَوَى جِسْمٌ كَرِيمٌ مُطَهَّرٌ
 بِطَيْبَةِ طَابَتْ فِيهِ مِسْكٌ وَعَنْبَرٌ
 مَدَّحَهُ الْمَدَّاحُ يَزْهَى وَيُفْخَسِرُ
 فَكُلُّ طَوِيلٍ فِي مَعَالِيكَ يُقْصَرُ
 الْمَجْدَ إِلَّا وَالَّذِي نِلْتَ أَكْبَرُ
 وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْخَرُ
 إِلَيْكَ وَمَا هَبَّ النَّسِيمَ الْمَعْطَرُ

وَأَرْتَعِ فِي ظِلِّ الْجِنَانِ مَنْعَمًا
 هُنَاكَ هُنَاكَ الْقُرْبُ فَا نَعِمَ بِنَيْلِهِ
 وَدَعُ عَنْكَ تَطَوُّافَ الْبِلَادِ وَخَيْمِنِ
 فَخَرْتُ بِمَدْحِي لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَمَنْ
 أَطَلْتُ وَإِنِّي فِي الْمَدِيحِ مُقْصَرٌ
 فَمَا بَلَغْتَ كَفُّ أَمْرِي مَتَنَاوَلُ بِهَا
 وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي التَّمُولِ مِدْحَةً
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا مَرَّ سَبْقُ

وقال يرثي إبننا نجيباً ثكله بغرناطة :

وَعُصْنُ ذَوِي تَأَقَّتْ إِلَيْهِ الْحَدَائِقُ
 رَمَتْهُ سَهَامٌ لِلْعَيْسُونَ رَوَاشِقُ
 فَلَا أَبْصَرْتَ تِلْكَ الْعَيْسُونَ الرَّوَانِقُ
 أَلَمَّ بِهِ نَقْصٌ وَجَدَّتْ مَوَاحِقُ
 عِظَامًا سَطَاهَا لِلْعِظَامِ عَوَارِقُ
 وَإِنْ طَالَ مَا لَجَّتْ وَجَدَّتْ بَوَارِقُ
 عَلَى أَنَّهُ حُلُوُ الْمُثُوبَةِ سَابِقُ
 وَإِنْ جَلَدًا فَالْوَعْدُ لِلَّهِ صَادِقُ
 وَلَا رَاقِي مَرَأَى لِعَيْنِي رَاقِقُ
 فَنَبِلٌ وَهَمٌّ لِلْعَوَايِدِ خَارِقُ
 وَإِنْ أَسْتَمَعَ فَالصَّوْتُ لِلْأُذُنِ طَارِقُ
 فَإِنْ اسْمَكَ الْمَحْبُوبَ لِلنُّطْقِ سَابِقُ
 يَطِيرُ عِنْدَهَا قَلْبٌ لِذِكْرِكَ خَافِقُ

شَبَابٌ ثَوَى شَابِتٌ عَلَيْهِ الْمَفَارِقُ
 عَلَى حِينِ رَاقِ النَّاطِرِينَ بِسُوقِهِ
 فَمَا أَخْطَأَتْ مِنْهُ الْفُؤَادَ بَعْمَدَهَا
 وَحِينَ تَدَانِي لِلْكَمَالِ هِلَالُهُ
 إِلَى اللَّهِ أَشْكَوْهُ فَهُوَ يُشْكِي نَوَازِعًا
 وَلَا مِثْلُ فُقْدَانِ الْبَنِيِّ فَجِيعةُ
 مُحَمَّدٌ إِنْ الصَّبْرُ صَبْرٌ وَعَلْقَمُ
 فَإِنْ جَزَعًا فَاللَّهُ لِلْعَبْدِ عَازِرُ
 وَتَاللَّهِ مَا لِي بَعْدَ عَيْشِكَ لَذَّةُ
 فَأَنِي بِهِ وَالْمَذْكَرَاتِ عَدِيدَةُ
 فَأَيْنَ التَّنَفُّتُ فَالشَّخْصُ لِلْعَيْنِ مَائِلُ
 وَإِنْ أَدْعُ شَخْصًا بِاسْمِهِ لَضَّرُورَةُ
 وَإِنْ تَقَرَّعَ الْأَبْوَابَ رَاحَةُ قَسَارِعُ

وَأَسَارَهُ كُلُّ إِلَيْكَ تَوَائِقِ
وَأَرْهَقْتَ أَشْيَاخًا وَأَنْتَ مُرَاهِقِ
وَاقْبَلِ سِكِّينًا وَجَبِيَّةً وَلَا حِسِقِ
عِينَكَ لَا تَجْهَدِ وَأَنْتَ مُسَابِقِ
فَجُدَّ طِلَابًا إِنَّهُمْ لَوَاحِقِ
فَإِنِّي بِمَذْخُورِ الْأَجُورِ لَوَائِقِ
فَقَدْ صَارَ عَلِمَى أَنْنَى بِكَ لَاحِقِ
فَأَبْرَحُ مَا يَلْقَى الْغَرِيبُ الْمَفَارِقِ
قَدْ رَعَى بِمَا حَمَلْتُ وَاللَّهُ ضَائِقِ
وَأَيُّ الْأَمَانِ وَالْخَطُوبِ عَوَائِقِ
وَلَوْلَا الْبُكَاءُ لَمْ يَحْمَلِ الْحُزْنَ طَائِقِ
وَتَمَحُّو الْبُكَاءُ فَالِدَّمْعُ مَسَاحِ وَسَاحِقِ
اتْلُ ضِيَاءَ بَعْدَ بَعْدِكَ غَاسِقِ
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا ذَرَّ شَارِقِ
وَمَا لَمَعَتْ تَحْدُو الرِّعُودُ بَوَارِقِ
عِبَادُ لِرِضْوَانِ الْإِلَهِ مُوَافِقِ^(١)

وَكُلُّ كِتَابٍ قَدْ حَوِيَتْ فَمَذْكَرُ
سَبَقَتْ كَهَوْلَةً فِي الطُّفُولَةِ لَا تَنِي
فَلَوْ لَمْ يُغْلِكِ الْمَوْتُ دُمْتَ مَجْلِيًا
عَلَى مَهَلٍ أَحْرَزْتَ مَا شِيتَ ثَانِيًا
رَأَتْكَ الْمَنَايَا سَابِقًا فَأَغْرَتَهَا
لَيْنٌ سُلِبَتْ مِنِّي نَفِيسُ ذَخَائِرِ
وَقَدْ كَانَ ظَنِّي أَنَّكَ لَكَ سَابِقُ
غَرِيبِينَ كُنَّا فَرَّقَ الْبَيْنَ بَيْنَنَا
فَبَيْنَ وَبَعْدُ بِالْغَرِيبِ تَوَكُّلًا
عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو فَتَدْنُو مِنِّي
فَلَوْلَا الْأَسَى ذَابَ الْفَوَاءُ مِنَ الْأَمَى
فَخَطَّ الْأَسَى خَطًّا تَرُوقُ سَطُورُهُ
فِيَا وَاحِدًا قَدْ كَانَ لِلْعَيْنِ نُورَهَا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا جَنَّ سَاجِعُ
وَمَا هَمَمْتُ سَحْبُ غَوَادٍ رَوَائِحُ
رَجَادٍ عَلَى مَثْوَاكَ غَيْثُ مَرُوضُ

معننه

تعرض إليه قوم ، يوم قتل صديقه أبي عبد الله الحكيم بإذابة
قبيحة ، وأسمع كل شارق من القول على أنسنة زعانفة فُجِّرَ وترهم القليل ،
فتخلص ولا تسئل كيف ، وأزمع الرّحيل فلم يلبث بعد ذلك .

وفاته : كانت وفاته بمدينة فاس ، في اليوم الثامن من شهر المحرم

(١) هذا الشعر كله وارد في الإسكوريال ، وساقط في الزيتونة .

مفتتح عام أحد وعشرين وسبعماية . ودفن في الجبانة التي بخارج باب الفتوح بالروضة المعروفة بمطرح الجنة ، التي اشتملت على لعلماء والصلحاء والفضلاء ، من الغرباء الواردين مدينة فاس . وكان مولده بسبته عام سبع وخمسين وستماية .

محمد بن علي بن هاني [اللخمي] ^(١) السبتي

يكنى أبا عبدالله ، ويعرف باسم جدّه ، أصلهم من إشبيلية .

حاله

كان رحمه الله فريداً دهره في سموّ المحمّة . وإيثار الاقتصاد والتحلّي بالقناعة ، وشموخ الأنف على أهل الرّئاسة . مقتصراً على فائدة ^(٢) ربع له ببلده ، يتبلّغ مع الاستقامة ، مع الصّبر والعمل على حفظ المروءة ، وصون ماء الوجه ، إماماً في علم العربيّة ، مبرزاً متقدماً فيه ، حافظاً للأقوال ، مستوعباً لطريق الخلاف ، مستحضراً لحجج التّوجيه ، لا يشقّ في ذلك غباره ، رياناً من الأدب ، بارع الخطّ ، سهل مقادة الكلام ، مشاركاً في الأصلين ، قائماً على القراءات ، حسن المجلس ، رايق البيزة ، [بارع] المحاضرة ، فايق التّرسّل ، متوسط النّظم ، كثير الاجتهاد والعكوف ، مايع الخلق ، ظاهر الخشوع ، قريب الدّعة ، بيته شهير الحسب والجلالة . وجرى ذكره في « الإكليل الزاهر » ^(٣) بما نصه : « علمٌ تشير إليه الأكفُّ

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فايد) .

(٣) كتاب « الإكليل الزاهر » من كتب ابن الخطيب الصغرى وقد سبق التعريف به (أنظر مقدمة المجلد الأول من الإحاطة ، ص ٥٨٠ ، والمجلد الثاني ص ٣٤١ حاشية) .

ويعمل إلى لقمائه الحافر والخف، رفع للعربية ببلده راية لا تتأخر، ومرج منها لجة تزخر، فأنفسخ مجال درسه، وأثمرت أدواح غرسه، فركض بما شا ويرح، ودون وشرح، إلى شمائل تملك الظرف زمامها، ودعابة راشت الحلاوة سهامها. ولما أخذ المسلمون في منازلة الجبل^(١) وحصاره، وأصابوا الكفر منه بجارحة أبصاره، ورَمَوْا بالشكل فيه نازح أمصاره، كان ممن انتدب وتطوع. وسمع النداء، فأهبط، فلازمه إلى أن نفذ لأهله القوت، وبلغ من فتحة الأجل الموقوت، فأقام الصلاة بمحرابه، وقد غير محياه طول اغترابه، وبادره الطاغية قبل أن يستقر نصل الإسلام في قرابه، أو يعلق أصل الدين في ترابه. وانتدب إلى الحصار به وتبرع، ودعاه أجله فلبى وأسرع. ولما هدر عليه الفتيق، اوركت إلى قبيلته المجانيق^(٢)، أصيب بحجر دوم عليه كالجارح المخلق، وانقض إليه انقضاض البارق المتألق، فاقتنصه، واختطفه، وعمد إلى زهره فمقطفه^(٣) فمضى إلى الله طوع نية. وصحبتة غرابة المنازع حتى في منيته.

مشيخته

قرأ على الأستاذ العلامة أبي إسحق الغافقي، وعلى الأستاذ النحوي أبي بكر بن عبيدة، واعتمد عليه، وقرأ على الإمام الصالح أبي عبد الله ابن حريث.

توالبفسه

ألف كُتُباً منها كتاب «شرح التسهيل لابن مالك»، وهو أجل كتبه،

(١) الجبل يقصد بها جبل طارق أو جبل الفتح.

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. وفي النسخ (ور كع إلى قبلة الشنجيق).

(٣) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (فاقتطفه).

أَبَدَعَ فِيهِ : وَتَنَافَسَ [النَّاسُ] ^(١) فِيهِ . وَمِنْهَا « الْغُرَّةُ الطَّالِعَةُ فِي
شِعْرَاءِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ » ، وَمِنْهَا « إِنْشَادُ الضُّوَالِ » ، وَإِرْشَادُ السُّوَالِ فِي لِحْنِ
الْعَامَةِ » ، وَهُوَ كِتَابٌ مُفِيدٌ : « وَقَوْتُ الْمُقِيمِ » . وَدَوَّنَ تَرْسُلُ رَيْبِسِ
الْكِتَابِ أَبِي الْمُطَّرَفِ بْنِ عَمِيرَةَ وَضَمَّهُ فِي سَفَرَيْنِ . وَلَهُ رَجَزٌ فِي الْفَرَايِضِ
مُفِيدٌ

شعره

حَدَّثَنَا شَيْخُنَا الْقَاضِي الشَّرِيفُ : نَسِجٌ وَحْدَهُ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنِيُّ ،
قَالَ ، خَاطَبَتْ الْأُسْتَاذَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَمْصِيدَةٍ مِنْ نَظْمِي أَوْلَاهَا :

هَلَّتِ الْحَدِيثَ عَنِ الْكَرْبِ الَّذِي شَخَّصَا

فَأَجَابَنِي عَنْ ذَلِكَ بِقَمْصِيدَةٍ فِي رَوِيَّهَا :

لَوْلَا مَشِيبٌ بِفَوْدِي لِلْفَوَادِ عَصَا	نَضَيْتُ فِي مُهْمَةِ التَّشْيِيبِ لِي قَلْصَا
وَاسْتَوْقَفْتَ عِبْرَاتِي وَهِيَ جَارِيَةٌ	وَكَفَاءُ تَوْهَمٍ ^(٢) رَبْعًا لِلْحَبِيبِ قَصَا
مُسَابِلًا عَنِ لِيَالِيهِ الَّتِي انْتَهَزَتْ	أَيْدِي ^(٣) الْأَمَانِي بِهَا مَا شِيتَهُ فُرْصَا
وَكَنتُ جَارِيَتُ فِيهَا مِنْ جَرَى طَلْتَمًا	مِنَ الْإِجَادَةِ لَمْ يُحْجَمْ وَلَا نَكْصَا
أَصَابَ شَاكِلَةَ الْمَرْمَى حِينَ رَمَى	مِنَ الشُّوَارِدِ مَا لَوْلَاهُ مَا اقْتَنَصَا
وَمَنْ أَعَدَّ مَكَانَ النَّبْلِ نُبْلَ حِجَابًا	لَمْ يَرِضْ إِلَّا بِأَبْكَارِ النَّهْيِ قَنَصَا
ثُمَّ انْتَنَى ثَانِيًا عَطْفَ النَّسِيبِ إِلَى	مَدْحٍ بِهِ قَدْ غَلَا مَا كَانَ قَدْ رَخَصَا
فَظَلْتُ ^(٤) أَرْفَلُ فِيهَا لِبِسَةً شَرُفْتُ	ذَاتَا وَمُنْتَسِبًا أَعَزَزَ بِهِ قَمْصَا

(١) الزيادة من النفع .

(٢) وردت في الإسكوريال (يومم) . والتصويب من النفع .

(٣) وردت في الإسكوريال (فيها) . والتصويب من للنفع .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفع .

يقول فيها وقد خولت منحتها
 هذى عقايل وأفت منك . ذا شرف
 فقلت هلاً عكست القول منك له
 وقلت ذى بكر فكر من أخى شرف
 لما حلى حُسنياتٍ على حلالٍ
 خولتها وقد اعتزت ملابسها
 خذها أبا قاسم منى نتيجة ذى
 جاءت تجاوب عما قد بعثت به

وهى طويلة . وما ينسب إليه ، وهو مליح فى معناه :

ما للنوى مدت لغير ضرورة
 إن الخليل وإن دعت ضرورة
 وقال مضمناً :

لا يلمنى عاذلى حتى^(٣) يرى
 لو رأى وجه حبيبي عاذلى
 يقال فى الفخر :

قل للدوالى عيش بغبطة حسامد
 المزن كفى والشرباً همى

وقال فى غير ذلك :

غنيبت بى دون غيرى الدهر عن مثل
 بعضى لبعضى أضحى يضرب المثلا

(١) وردت فى الإسكوريال (عن) . والتصويب من النفع .

(٢) هذه الزيادة من « الزيتونة » والنفع .

(٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النفع (حين) .

ظَهْرِي انْحِنِي لِمَشِيبٍ لَاحٍ وَاعْجَبَا غَضُّ إِذَا أَيْنَعْتَ أَزْهَارَهُ ذُبُلَا
أَذْكَ أُمُّ زُهْرٌ لَاحَتْ تَخْبِرُ أَنَّ يَوْمَ الصَّبَا وَالتَّصَابِي آتَسَ الطَّفَلَا

ومما جمع فيه بين نظمه ونثره ، ما راجع به شيخنا القاضي الشريف

أبا القاسم الحسنی، عن القصيدة الهمزية التي ثبتت في اسمه :

يَا أَوْحَدَ الْأَدْبَا أَوْ يَا أَوْحَدَ الْفُضْلَا أَوْ يَا أَوْحَدَ الشُّرْفَا
مَنْ ذَا تَرَاهُ أَحَقُّ مِنْكَ إِذَا التَّوَتُ طَرَقَ الْحِجَاغُ بِأَنَّ يَجِيبُ نِدَاءُ
أَدَبٌ أَرَقُّ مِنَ الْهَوَاءِ وَإِنْ تَشَا فَمِنْ الْهَوَى وَالْمَاءِ وَالصَّهْبَاءِ
وَأَلْدُّ مِنْ ظَلَمِ الْحَبِيبِ وَظَلَمَهُ بِالظَّأِ مَفْتُوحًا وَضَمُّ الظَّأِ
مَا السُّحْرُ إِلَّا مَا تَصُوعُغُ بِنَانُهُ وَلِسَانُهُ مِنْ حَلِيَّةِ الْإِنْشَاءِ
وَالْفُضْلُ مَا حَلِيَّتُهُ وَحَبِيَّتُهُ وَحَبِوتُنِي مِنْهُ بِخَيْرِ حِبَاءِ
أَبْكَارُ فِكْرِكَ قَدْ زَفَّتْ بِمِدْحَتِي تَمْشِي رَوَايَعَهَا عَلَى اسْتِحْيَاءِ
لَا مِنْ قُصُورٍ بَلْ لَتُقْصِيهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ يَظْفَرَنَّ بِالْإِرْفَاءِ
لَا كَنْ جُبَيْرِنَ وَقَدْ جُبِلْنَ^(١) عَلَى الرُّضَا فَالْجَبْرُ لِلْأَبْكَارِ لِلْإِبَاءِ
هَذَا إِلَى الشَّرْفِ الَّذِي قَدْ فَزَتْ مِنْ عَلِيَّائِهِ بِالْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ
شَرَفُ السَّلِيلِ مِنَ الرَّسُولِ وَسَيْلُهُ قَامَتْ بَابِنَ سَنَا وَابِنَ سَنَا
حَسَنٌ وَأَبُو حَسَنٍ وَفَاطِمَةُ ابْنَةُ الْمَادِي الْبَرِيَّةِ خَسَاتِمَ النَّبَلَاءِ
شَرَفٌ عَلَى شَرَفٍ إِلَى شَرَفَيْنِ مِنْ ذَا حَازَ مَا حُزَّتْ مِنْ عَلِيَّاءِ
هَذِي ثَلَاثٌ أَنْتَ وَاحِدٌ فَخَرِّهَا فَاشْمَخْ لَهَا شَرْفًا بِأَنْفِ عِلَاءِ
مَنْ رَامَ رُتْبَتَكَ السَّنِيَّةَ فَلْيَقِفْ دُونَ الْمَرَامِ مَوَاقِفَ الْإِقْصَاءِ
هَذِي مَائِرٌ قَدْ شَاوَتْ بِصِيَّتِهَا مَنْ كَانَ مِنْ آبِ لِمَا أَوْ شَاءِ
وَاللَّيْثُ يُرْهَبُ زَأْرُهُ فِي مَوْطِنِ

(١) وردت في الإسكوريال (جابن) وانه قد أن التصويب أرجح .

يكفيك من نكد المعاند أن يرى
السنُّ يفنى بالأنامل قرعهُ
أتحفتني بمصيده همزية
كم بين تلك وهذه لاكنها
ذو الشيب يعذره الشَّباب فما
من قارب الخمسين خطواً سنهُ
أبني إنك أنت أسدى من به
لله نفثة سحر ما قد شدت لي
عارضت صفواناً بها فأريت ما
لو راء لؤلؤك المنظم لم يفز
بوائني منها أجل ميوأ
وسمى بها أسمى ساير فأنما بما
وأشدت ذكرى في البلاد فلي بها
ولقومي الفخر المشيد بنيته
فليهن هانيهم يد بيضاء ما
حليت أبياتا^(٢) لهم^(٤) لخمية
فليشمخوا أنفا بما أوليتهم
هذا ، بني ، وصل الله لك ولي بك علو المقدار ، وأجرى وفق أو فوق

إرادتك أو إرادتي لك جاريات الأقدار ، ما سمح به الذهن الكليل واللسان

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (مستوطاً) .

(٢) وردت في الإسكوريال (ثناء) مرة أخرى ، والتصويب من النسخ .

(٣) وردت في الإسكوريال (أبا) . والتصويب من النسخ .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (له) .

الفليل في مراجعة قصيدتك الغراء، الجالية للسراء، الآخذة بمجامع القلوب،
الآتية^(١) بجوامع المظلوب، الحسنة المهيع والأسلوب، التحلية بالحلى
الحسنة^(٢)، العريضة المنتسب في العلى الحسنية، الجالبة صدا قلوب
ران عليها الكسل، وخانها المسعدان، السؤل والأمل، فمتى حامت المعاني
حولها، ولو أقامت حولها، شكّت ويّلها وعوّها، وحرمت من فريضة
الفضيلة عوّها، وعهدى بها، والزمان زمان، وأحكامه الماضية أماني مقضية
وأمان، تتوارد آلافيها، ويجمع إجماعها وخلافها، ويساعدها من الألفاظ كل
سهل مُمتع، مفترقٍ مُجمع، مُستأنسٍ غريب، بعيد الغور قريب، فاضح
الحلا، واضح العلاء، وضاح الغرة والجبين، رافع عمود الصبح المبين،
أيد من الفصاحة بإياد، فلم يخفل بصاحبى طى وإياد، وكسى بضاعة^(٣)
البلاغة، فلم يعبأ بهمّام وابن المراغة. شفاء المحزون، وعلم السرّ المخزون،
ما بين منشوره والموزون. والآن لا ملهج ولا مُبهج [ولا مرشد ولا منهج]^(٤)
عكست القضايا فلم تُنتج، فتبلد القلب الذكى، [ولم يرشح القلب
البكى]^(٥)، وعمّ الإفحام وغمّ الإحجام، وتمكن الإكداء والإجبال،
وكوّرت الشمس وسيرت الجبال، وعلت سامة، وغلبت ندامة، وارتفعت
ملامة، وقامت لنوعى الأدب قيامة. حتى إذا ورد ذلك المهرق، وفرع
غصنه المورق، تغنى به الحمام الأورق، وأحاط بعداد عداته الغصص
والشرق، وأمن من الغضب والسرق، وأقبل الأمن، وذهب بإقباله الفرق،

(١) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (الموفية).

(٢) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (السنية).

(٣) هكذا في الإسكوريال. وفي النسخ (نصاعة).

(٤) الزيادة من النسخ. (٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. ومكانها في

النسخ (ولم يرشح القلم الذكى)..

نَفَخَ فِي صُورِ أَهْلِ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ ، وَبُعْثَرَ مَا فِي الْقُبُورِ ، وَحُصِّلَ مَا فِي
الْصَادُورِ ، وَتَرَاءَتْ لِلْأَدَبِ صُورٌ ، وَعَمَّرَتْ لِلْبَلَاغَةِ كُورٌ ، وَهَمَّتْ لِلْبِرَاعَةِ
دُرٌّ ، وَنُظِمَتْ لِلْبِرَاعَةِ دُرٌّ ، وَعِنْدَهَا يَتَبَيَّنُ أَنَّكَ وَاحِدٌ حَلْبِيَّةَ الْبَيَانِ ،
وَالسَّابِقِ فِي ذَلِكَ الْمِيدَانِ ، يَوْمَ الرَّهَانِ ، فَكَانَ لَكَ التَّمَدُّمُ ، وَأَقْرَبُ لَكَ مَعَ
التَّأَخُّرِ السَّابِقِ الْأَقْدَمِ ، فَوْحَقُّ نَصَاعَةٍ ^(١) أَلْفَاظُ أَجَدَّتْهَا ، حِينَ أوردَتْهَا ،
وَأَسَلَتْهَا حِينَ أَرْسَلَتْهَا ، وَأَزَنْتَهَا حِينَ وَزَنْتَهَا ، وَبِرَاعَةٍ مَعَانَ سَلَكْتَهَا حِينَ
مَلَكْتَهَا ، وَأَرْوَيْتَهَا حِينَ رَوَّأْتَهَا ^(٢) وَأَرْوَيْتَهَا ، وَأَطَلْتَهَا حِينَ فَصَلْتَهَا وَوَصَلْتَهَا ،
وَنِظَامَ جَعَلْتَهُ لَجَسَدِ الْبَيَانِ قَلْبًا ، وَالْمِعْصَمَةَ قَلَمًا ، وَهَمَّصْتَ حَدَايِقَهُ غَلْبًا ،
وَارْتَكَبْتَ رَوِيَّةً صَعْبًا ، وَنِشَارًا أَتْبَعْتَهُ لَهُ خَدِيمًا ، وَصَيَّرْتَهُ لِمُدِيرِ كَأْسِهِ
نَدِيمًا ، وَلِحَفِظِ ذِمَامِهِ الْمُدَامِي ، أَوْ مُدَامِهِ الذَّمَامِي مُدِيمًا ، لَقَدْ فَتَنْتَنِي حِينَ
أَتْتَنِي ، وَسَبَّتَنِي حِينَ نَصَبْتَنِي ^(٣) ، فَذَهَبَتْ خَفَّتُهَا بَوَقَارِي ، وَلَمْ يَرُعْهَا بَعْدَ
شَيْبِ عِذَارِي ، بَلِ دَعَتْ لِلتَّصَابِي فَقَلْتُ مَرَجِيًا ، وَحَلَلْتُ لِفَتْنَتِهَا الْحَبَا ، وَلَمْ
أَحْفَلْ بِشَيْبِ ، وَأَأْفَمَيْتُ مَارِدَ نِصَابِي نُصَيْبِ ، وَإِنْ كُنَّا فَرَّيَ رِهَانِ ، وَسَابِقِي
حَلْبِيَّةَ مِيدَانِ ، غَيْرَ أَنَّ الْجِلْدَةَ ^(٤) بِيضَاءً ، وَالْمَرْجُو الْإِغْضَاءُ ، بَلِ الْإِرْضَاءُ .
بُنِيَ كَيْفَ رَأَيْتَ لِلْبَيَانِ هَذَا الطَّوْعَ ، وَالخُرُوجَ فِيهِ مِنْ نَوْعٍ إِلَى نَوْعٍ .
أَيْنَ صَفْوَانَ بْنِ إِدْرِيسَ ، وَمَحَلُّ دَعْوَاهُ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَتَغْرِيسَ ، كَمْ بَيْنَ
ثَغَاءِ [بِقَر] ^(٥) هَذَا الْفَلَا ، وَبَيْنَ زَنْبِيرٍ ^(٦) لَيْثِ الْعَرِيسِ ، كَمَا أَنِّي أَقْطَعُ

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (فَصَاحَةٌ) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (رَوَيْتَهَا) .

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ (صَبَّتَنِي) .

(٤) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَورِيَالِ (الْجَادَةُ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

(٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَوَارِدَةٌ فِي النَّفْحِ .

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكَورِيَالِ وَسَاقِطَةٌ فِي النَّفْحِ ، وَأَثْبَاتُهَا لِأَنَّهَا لَازِمٌ لِاسْتِقَامَةِ السِّيَاقِ

عِلْمًا ، وَأَعْلَمَ قَطْعًا ، وَأَحْكَمُ مَضَاءً ، وَأَمْضَى حُكْمًا ، أَنَّهُ لَوْ نُظِرَ إِلَى قَصِيدَتِكَ
الرَّائِقَةِ ، وَفَرِيدَتِكَ الْحَالِيَةِ الْفَائِقَةِ ، الْمَعَارِضَةَ بِهَا قَصِيدَتُهُ ، الْمُنْتَسِخَةَ بِهَا
فَرِيدَتُهُ ، لَذَهَبَ عَرْضًا وَطَوَّلًا ، ثُمَّ اعْتَمَدَ لَكَ الْيَدَ الطُّوْلَى ، وَأَقْرَبَ بَارْتِفَاعِ
النِّزَاعِ ، وَذَهَبَتْ لَهُ تِلْكَ الْعُلَّالَاتُ وَالْأَطْمَاعُ ، وَنَسِيَ كَلِمَتَهُ اللَّوْلُؤِيَّةَ ،
وَرَجَعَ عَنِ دَعْوَاهِ الْأَدْبِيَّةِ ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ رَبَّهُ مِنْ تِلْكَ الْإِلَهِيَّةِ . بُنِيَ وَهَذَا مِنْ
ذَلِكَ . مِنَ الْجَرَى فِي تِلْكَ الْمَسَالِكِ ، وَالتَّبَسُّطِ فِي تِلْكَ الْمَأْخِذِ وَالْمَتَارِكِ ، أَيْتَنَزِعُ
غَيْرِي هَذَا الْمَنْزِعَ ، أَمِ الْمَرْءُ بِشِعْرِهِ ^(١) وَابْنِهِ مُوَلِّعٌ . حَيَّا اللَّهُ الْأَدَبَ وَبْنِيهِ ،
وَأَعَادَ عَلَيْنَا مِنْ أَيَّامِهِ وَسِنِيهِ ، مَا أَعْنَى مَنَازِعَهُ ، وَأَكْبَا مُنَازِعَهُ ، وَأَجَلَّ
مَأْخِذَهُ ، وَأَجْهَلَ تَارِكَهُ ، وَأَعْلَمَ آخِذَهُ ، وَأَرْقَّ طِبَاعَهُ ، وَأَحَقَّ أَشْيَاعَهُ
وَأَتْبَاعَهُ ، وَأَبْعَدَ طَرِيقَتَهُ ، وَأَسْعَدَ فَرِيقَتَهُ ، وَأَقْوَمَ نَهْجَتَهُ ، وَأَوْثَقَ نَسْجَتَهُ ،
وَأَسْمَحَ أَلْفَاظَهُ ، وَأَفْصَحَ عُكَاظَهُ ، وَأَصْدَقَ مَعَانِيَهُ وَأَنْفَازَهُ ، وَأَحْمَدَ نِظَامَهُ
وَنِشَارَهُ ، وَأَغْنَى [شِعْرَهُ وَدِثَارَهُ] ^(٢) . فَعَابِيَهُ مَطْرُودٌ ، وَعَعَاتِيَهُ مَصْنُودٌ ،
وَجَاهِلُهُ مَحْضُودٌ ، وَعَالِمُهُ مَحْسُودٌ . غَيْرَ أَنَّ الْإِحْسَانَ فِيهِ قَلِيلٌ ، وَلِضَرْبِ
الْإِصَابَةِ فِيهِ عِلْمٌ وَدَلِيلٌ ، مِنْ ظَفِيرِ مَهْمَا وَصَلَّ ، وَعَلَى الْغَايَةِ الْقَمْصُورِ مِنْهُمَا
حَصَلَ ، وَمَنْ نَكَبَ عَنِ الطَّرِيقِ ، لَمْ يَعُدْ مِنْ ذَلِكَ الْفَرِيقِ ، فَلِيَهْنُكَ أَيُّهَا
الْإِبْنُ الذَّكِيُّ ، الْبَرُّ الزَّكِيُّ ، الْحَبِيبُ الْحَقِيقِيُّ ، الصَّفِيُّ الْوَفِيُّ ، أَنْتَ حَامِلُ
رَايَتِهِ ، وَوَأَصْلُ غَايَتِهِ ، لَيْسَ أَوْلَاؤُهُ وَآخِرُوهُ لِذَلِكَ بِمَنْكِرِينَ ، وَلَا تَجِدُ
أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ . وَلَوْلَا أَنْ يَطُولَ الْكِتَابُ ، وَيَنْحَرَفَ الشُّعْرَاءُ وَالْكِتَابُ ،
لَفَاضَتْ بِنَابِيعِ هَذَا الْفَمِّ قَيْضًا ، وَخَرَجَتْ إِلَى نَوْعِ آخَرَ مِنَ الْبِلَاغَةِ أَيْضًا ،
قَرَّتْ عُيُونَ أَوْلَادِيكَ ، وَمَلِئَتْ غَيْظًا صُدُورَ أَعْدَائِكَ ، وَرَقِيتَ دَرَجَ الْأَمَالِ ،

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (بنفسه) .

(٢) وردت في الإسكوريال (دثاره وشعاره) . والتصويب من النسخ . وهو أكثر تمثيلاً
مع السياق .

ووقيت عَيْن الكمال ، وحُمِظَ مَنْصِبُكَ العالی ، بفضل رَبِّكَ ، الكَبِيرِ المتعالی .
والسلام الأتم الأَكْمَلُ^(١) الأعم یخُصُّكَ به ، من طال فی مَدْحِهِ أَرَقَالَكَ
وَأَغْذَاكَ ، وِرَادَ رَوْضِ حَمْدِهِ طَلَّكَ وَرَذَاذِكَ [وَوَغَدتْ مِصَالِحُ سَعْيِهِ فِي سَعْيِ
مِصَالِحِكَ ، وَسَيَنْفَعُكَ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، وَفَضْلِهِ وَمِنْتَهُ مُعَاذُكَ]^(٢) وَوَسَمَتَ
نَفْسَكَ بِتَلْمِيذِهِ ، فَسَمَتَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ أُسْتَاذُكَ ، ابْنِ هَانِي وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرَكَاتِهِ .
دخوله غرناطة : دخل غرناطة مع الوفد من أهل بلده عند تصيرها إلى
الإيالة النصرية ، حسبما ثبت في موضعه .

توفي بجبل الفتح ، والعدو يحاصره ، أصابه حَجَرُ المنجنيق في رأسه ،
] فذهب به ، تقبل الله شهادته ونفعه : في أواخر ذي قعدة من عام ثلاثة
وثلاثين وسبعماية^(٣)

ومن رثاه قاضي الجماعة شيخنا القاضي أبو القاسم الحسنی ، وهي
القصيدة التي أولها :

سَقَى اللَّهُ بِالْخَضْرَاءِ أَشْلَاءَ سُودِدٍ . تَصَعَّنَهِنَّ التُّرْبُ صُوبَ الْغَمَائِمِ

وقد ثبت في «جهد المقل» في اسم المذكور فليُنظر هنالك .

ومن رثاه شيخنا القاضي أبو بكر بن شبرين رحمه الله بقوله :
قد كان ما قال اليزيد^(٤) فاصبر فحزنك لا يفيد

(١) واردة في النفع . وساقطة في الإسكوريال .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد في النفع وساقط في الإسكوريال .

(٣) كان النصارى (القشتاليون) قد انتزعوا جبل الفتح (جبل طارق) من المسلمين في
سنة ٧٠٤ هـ - ١٣١٠ م) ولبت المسلمون يتحينون الفرص لاسترداد هذا الثغر المنيع ، وبعث السلطان
محمد بن اسماعيل (ابن الأحمر) ملك غرناطة يستنجد بملك المغرب السلطان الكبير أبي الحسن المريني
فأبى نداءه . وحاصرت القوات المتحالفة جبل طارق بشدة من البر والبحر ، واستطاعت في النهاية أن
ترغم الحامية النصرانية على التسليم (سنة ٧٢٢ هـ - ١٣٢٢ م) ، وأن تسترد الجبل أبقى في يد
المسلمين عصرا آخر .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (اليزيد) .

أودى ابن هاني الرضا فاعتادني للشكل عيد
بحر العلوم وصدورها وعميدها إذ لا عميد
قد كان زينا للوجوه د فقيه قد تجع الرجود
العلم والتحقيق والتوفيق والحاسب التليد
تندى خلائقه فقل فيها هي الروض المجود
مغض عن الإخوان لا جهنم نلقاء ولا كنود
أودى شهيدا باذلا . مجهوده نعم الشهيد
لم أنسه حين المعافاة رف باسمه فينا تشيد
وله صوب في طلال بانعلم يتلوه صعود
الله وقت كان ينظمننا كما نظم الفريد
أيام نغدو أو نرو ح وسعينا السعي الحميد
وإذا المشيخة جثم هضبات حلم لا تبيد
ومرادنا جم النبأ ت وعيشنا خضر البرود
لهفي على الإخوان والأتراب كلهم فقيد
لو جيت أوطاني لأنكرني التهايم والنجود
ولراع نفسي شيب من غادرت وهو الوليد
ولطفت ما بين اللحو د وقد تكاثرت اللحو
سرعان ما عاث الحميا م ونحن أبقاظ دجود
كم رمت أعمال المسير فقيدت عزمي قيود
والآن أخلفت الوعو د وأخلقت تلك البرود
ما للفتى ما يبتغي والله يفعل ما يريد
أعلى القديم الملك بما ويلاد يعترض العبيد

يَا بَيْنُ قَدْ طَالَ الْمَدَى أَرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا يَزِيدُ
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَسَايَةٌ وَلِرَبِّمَا لَانَ الْحَدِيدُ
 إِيَّ أَبِ عَبْدِ الْإِسْكَانِ وَدُونَنَا مَرْمَى بَعِيدُ
 أَيْنَ الرِّسَالِ مِنْكَ تَأْتِي تِينًا كَمَا نُظِمَ (١) الْعَقُودُ
 أَيْنَ الرُّسُومِ الصَّالِحَاتِ تَصَرَّمَتْ أَيْنَ الْعُهُودِ
 أَنْعَمَ مَاءٌ لَا تَخْطُتُكَ (٢) الْبِشَايِرُ وَالسُّعُودُ
 وَأَقْدَمَ عَلَى دَارِ الرِّضَا حَيْثُ الْإِقَامَةُ وَالخُلُودُ
 وَالقَّ الْأَحْيَةَ حَيْثُ دَارُ رُ الْمُلْكِ وَالقَّصْرَ الْمَشِيدُ
 حَتَّى الشَّهَادَةِ لَمْ تَفْتُكْ فَنَجْمُكَ النُّجْمَ السَّعِيدُ
 لَا تَبْعُدَنَّ وَعْدُكَ لَوْ أَنَّ الْمَيِّتَ (٣) فِي الدُّنْيَا يَعُودُ
 وَلَيْنَ بُلْبَيْتٍ فَإِنَّ ذَكَرَكَ فِي الدُّنْيَا غَضُّ جَدِيدُ
 تَاللهِ لَا تَنْسَاكَ أَنْدِيَّةَ الْعُلَى مَا اخْضِرَّ عُرُودُ
 وَإِذَا تَسَوَّجَ فِي الْحَقِ قُ فُحِقُّكَ الْحَقُّ الْأَكِيدُ
 جَادَتْ صَدَاكَ غَمَامَةٌ يُرَوِي (٤) بِهَا ذَاكَ الصَّعِيدُ
 وَتَهْدِيكَ مِنْ الْمُهَيَّمِ رَحْمَةً أَبَدًا وَجُودُ

محمد بن يحيى العبدي

من أهل فاس ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالصدفي

- (١) مكنا في الإسكوريال . وفي النفع (نق) .
 (٢) مكنا في الإسكوريال . وفي النفع (تخطيك) .
 (٣) مكنا في الإسكوريال . وفي النفع (البدء) .
 (٤) مكنا في الإسكوريال . وفي النفع (يرى) وهو محريف .

حاله

قال الأستاذ في «صلته»^(١) : إمام في العربية . ذاكراً للذخات والآداب ، متكلم ، أصولي منيد ، متفنن ، حافظ ، ماهر . عالم ، زاهد ، ورع ، فاضل . أخذ علم العربية والآداب عن النحوي أبي الحسن بن خروف ، وعن النحوي الأديب الضابط أبي ذر الخشني ، وأكثر عنهما ، وأكمل الكتاب على ابن خروف ، تفقهاً وتقييداً وضبطاً . وكان حسن الإقراء ، جيد العبارة ، متين المعارف والدين ، شديد الورع ، متواضعاً جليلاً ، عالماً عاملاً ، من أجل من لقيته ، وأجمعهم لفتون المعارف ، وضروب الأعمال ، وكان الحفظ أغلب عليه ، وكان سريع القلم إذا كتب أو قيد . وسدعته يقول ، ما سمعت شيئاً من أحد من أشياخي ، من نكت العلم ، وتفسير مُشكلي ، وما يرجع إلى ذلك ، إلا وقيدته ، ولا قيدتُ بخطي شيئاً إلا حفظته ، ولا حفظت شيئاً فنسيته . هذا ما سمعت منه .

مشيخته

أخذ العربية عن الأستاذ أبي الحسن بن خروف ، وعن النحوي الأديب الضابط أبي ذر الخشني . وأكثر عنه ، وأخذ معهما عن أبي محمد بن زيدان ، ولازم ثلاثتهم ، وسمع وقرأ على الفقيه الصالح أبي محمد صالح وأخذ^(٢) عن غير من ذكر .

دخوله غرناطة

قال ، دخل الأندلس مراراً بيسير بضاعة كانت لديه يتجر فيها ،

(١) يقصد به كتاب «صلة الصلة» لابي جعفر بن الزبير (راجع ترجمته في المجلد الأول من الإحاطة ص ١٨٨) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (واتر) الأولى أرجح .

ودخل إشبيلية ، وتردد آخر عمره إلى غرناطة ومالقة إلى حين وفاته .
توفي رحمه الله شهيداً بمرسى جبل الفتح . دخل عليهم العدو فيه ،
فقاتل حتى قُتل ، وذلك سنة أحد وخمسين وستماية . وسمعته يتوسل إلى
الله ، ويسأله الشهادة .

المحدثون والفقهاء والطلبة النجباء

وأولا الأصليون

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير

من أهل غرناطة ، ولد الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، يكنى
أبا عمرو

حاله

هذا الشيخ سَكَيْتُ حَلْبَةَ ، ولدُ أبيه في عُلُوِّ النَّبَاهَةِ ، إلا أنه لَوَدَعِي
فَكَه . حسن الحديث ، رافضٌ للتَّصَنُّعِ ، ركض طَرْفَ الشَّيْبَةِ في ميدان
الراحة ، مُنْكَباً عن سُنَنِ أبيه وقومه ، مع شُغُوفِ إِذْرَاكِ ، وجودة حِفْظِ ،
كانا يُطْمِعَانِ والدَّهَ في نجابته ، فلم يَعْدَمَ قَادِحاً . ورحل إلى العُدُوَّةِ ،
وشرَّقَ^(١) ونال جُظُوءَ ، وجَرَّتْ عليه خطوب . ثم عاد إلى الأندلس على
معروف رَسْمِهِ يَتَكَوَّرُ بها ، وهو الآن قد نال منه الكِبَرُ ، يُزْجِي الوقتَ
بِمَانَّةٍ ، متعللاً بوقفٍ من بعض المَخْرِنِيَّةِ ، لطف الله به .

(١) شرق أى رحل إلى الشرق .

مشيخته

استجاز له والده الطم والرّم ، من أهل المغرب والمشرق ، ووقف عليه منهم في الصغر وقفاً لم يغتبط به عمره ، وادّكره الآن بعد أمة ، عندما نقرّ عنه لديه ، فأثرت به يده من علو رواية ، وتوفّر سبب مبرّة ، وداعية إلى إقالة عثرة ، وسر هيبة شيبة . فمن ذلك الشيخ الإمام أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد المشدالي ، إجازة ثم لقاءً وسماعاً ، والشيخ الخطيب الراوية أبو عبد الله بن غريون . وأجازه الأستاذ أبو إسحق الغافقي ، وأبو القاسم بن الشاط ، والشريف أبو العباس أحمد الحسنی ، والأستاذ الإمام أبو الحسين عبد الله بن أبي الربيع القرشي نزيرل سبّته . ومحمد ابن صالح بن أحمد بن محمد الكتّاني الشاطبي ببجاية ، والإمام أبو اليمن ابن عساكر بالمسجد الحرام ، وابن دقيق العيد وغيرهم . ومن أهل الأندلس أبو محمد بن أبي السداد ، وأبو جعفر بن الزيات ، وأبو عبد الله بن الكماد ، وأبو عبد الله بن ربيع الأشعري ، وأبو عبد الله بن برطال ، وأبو محمد عبد المنعم بن سبّاك ، والعدل أبو الحسن بن مستقور . وأجازه من أهل المشرق والمغرب ، عالم كبير .

شعره

وبضاعته فيه مُزجاة ، فمن ذلك ما خاطبني به عند إيابني من العُدوة في غرض الرسالة عن السلطان :

عَلِمَ نِعَمٍ كَسَتْ طَوَلاً وَعَرَضَا	نَوَالِي الشُّكْرِ لِلرَّحْمَنِ فَرَضَا
مِنَ الَّذِي يَشَاءُ (١) وَأَمْضَا	وَكَمَ لِلَّهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ لَنَا
تَنَالُ بِهَا نَعِيمَ الدَّهْرِ مَحْضَا	بِمَقْدَمِكَ السَّعِيدِ أَنْتَ سَعُودُ
بِهِ وَالْأَكْ بَارِينَا وَأَرْضَا	فِيَا بُشْرَى لِأَنْدَلُسٍ بِمَا قَدْ

(١) هنا بياض في الإسكوريال .

ويا لله من سفر سعيد قد
 نهضت بنية اخلصت فيها
 وثبتت لنصرة الاسلام لما
 لقد احييت بالتقوى رسوماً
 وقمت بسنة المختار فينا
 ورضت من العلوم الصعب حتى
 فرأيتك ناجح فيما تراه
 تدبر أمر مولانا فيلقى المسيء
 فأعقبتنا شفاً وانيساطاً
 ومن أضحى على ظمياً وأمسي
 أبا عبد الله إليك أشكو
 ومن نعمك استجدي لباساً
 بقيت مؤملاً ترجى وتخشى
 أقرضت المهيمن فيه قرصاً
 فأتت بكل ما يبغى ويرضاً
 علمت بأن الأمر إليك أفصاً
 كما أرضيت بالتمهيد أرضاً
 تمهد سنة وتقيم قرصاً
 جنيت ثمارها رطباً وغصاً
 وعزمك من مواضي الهند أمضاً
 لديك إشفاقاً وإغصاً
 وقد كانت قلوب الناس مرصاً
 يرد إن شاء من نعمك خوفاً
 حين ناب الفقير عضاً
 يفيض به على الجاد فيضاً
 ومثلك من إذا ما جاد أرضاً
 توفي في التاسع لمحرم من عام خمسة وستين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا أبكر ، ويعرف بالقلبي .

أوليته : قد جرى من ذكره ، وذكر بيته في الطبقات ما فيه كفاية^(۱)

حانه

كان نبيه البيت ، رفيع القدر ، عالي الصيت ، من أهل العلم والفضل
 والحسب والدين ، وأجمع على استفضائه أهل بلده بعد أبي محمد بن سمنون
 سنة ثمان وخمسمائة .

(۱) أورد ابن الخطيب ترجمة وافية لأبيه ، في المجلد الأول من الإحاطة (ص ۱۴۷ - ۱۵۰) .

توفى بغرناطة: أوائل صفر عشرة وخمسمائة . ودفن في روضة أبيه .
ذكره ابن الصيرفي وأطنب .

محمد بن أحمد بن محمد الدؤوبي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن قطيبة .

حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله شيخ الفقهاء والموثقين ، صدر أرباب الشورى ، نسيج وحده في الفضل ، والتخلق والعدالة ، طرفاً في الخير ، محبباً إلى الكافة ، مجبولاً على المشاركة . مطبوعاً على الفضيلة ، كهنفاً للغرباء والقادمين ، مألفاً للمتعلمين ، ثمالاً للأسرى والعانيين ، تخلص منهم على يديه أمم ، لقصد الناس إليه بالصدقة . متصوداً في الشفاعات ، معتمداً بالأمانات ، لا يسدك دونه ستر ، ولا تحجب عنه حرمة ، فقيها حافظاً ، إخبارياً محدثاً ممتعاً ، متقدماً في صناعة التوثيق ، حسن المشاركة في غيرها ، كثير الحض على الصدقة في المحزون والأزمات ، يقوم في ذلك مقامات حميدة ، ينفع الله بها الضعفاء ، وينقذ الناس لموعظته ، ويؤثر في القلوب بصدقه . فقد بعقدانه رسم من رسوم البر والصدقة .

مشيخته

قرأ على الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، والخطيب ولي الله أبي الحسن ابن فضيلة ، وروى عن الشيخ الوزير المسنن المحدث أبي محمد عبد المنعم ابن سماك ، وأبي القاسم بن السكوت الملقى ، والخطيب أبي عبد الله

ابن رُشيد ، والقاضي أبي يحيى بن مسعود ، والعدل أبي علي البجلي ، وأبي محمد عبد المؤمن الخولاني . وأجازته جماعة من أهل المشرق والمغرب ، وناب عن بعض القضاة بقرناطة . وُلد عام تسعة وستين وستمائة ، وتوفي في الثالث لربيع الأول من عام ثمانية وثلاثين وسبعماية . وكانت جنازته مشهورة .

محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد

ابن يوسف بن رويل الأنصاري

من أهل قرناطة ، ويكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن السراج . طُيِّل الأصل ، طبيبُ الدار السلطانية .

حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أهل التَّفَنُّنِ والمعرفة ، مُتَنَاهِي الأبهة والحُظوة ، جميل الصورة . مليح المجالسة ، كثير الدُّعابة والمؤانسة ، ذاكراً للأخبار والطَّرَفِ . صاحب حظٍّ من العربية والأدب والتفسير ، قارضاً للشعر ، حسن الخط ، خريف الوراق ، طِرْفاً في المعرفة بالعُشْبِ ، وتمييز أعيان النَّبَاتِ ، سَنِيّاً ، محافظاً ، مُحِبّاً في الصالحين ، ملازماً لهم ، مُعْتَنِيّاً بأخبارهم ، مُتَلَمِّذاً لهم . انْحَاشَ إلى الولي أبي عبد الله التُّونِسِيِّ ، وانقطع إليه مدة حياته ، ودُونَ أحواله وكراماته . وَعَيَّنَ رَيْعٌ ما يستفيده في الطَّبِّ صدقة على يَدَيْهِ ، أَجْرِي ذلك بعد موته لبنيه . ونال حظاً عريضاً من جاه السلطان ، فاطَّرَحَ حظَّ نفسه مع المساكين والمحتاجين ، فكان على باوهِ على أهل الدنيا ، بوثر ذوى الحاجة ، ويخفُّ إلى زيارتهم ، ويرفدهم ، ويعينهم على معالجة عيالهم .

مشيخته

قرأ الطب على الشيخ الطبيب : نسج وحده أبي جعفر الكزني . رئيس الصناعة في وقته ، ولقى فيه الأستاذ إمام التعاليم والمعارف ، أبا عبد الله الرقوتي المرسي وغيره . وقرأ القرآن على المقرئ الشهير أبي جعفر الطباع بالروايات السبع ، والعربية على الأستاذ أبي الحسن بن الصايغ الإشبيلي ، وأكثر القراءة على شيخ الجماعة العلامة أبي جعفر بن الزبير .
توالياه : ألف كتباً كثيرة ، منها في النيات والرؤيا . ومنها كتاب سماه ، « السرُّ المُداع في تفضيل غرناطة على كثير من البتاع » .

شعره

من ذلك قوله مُلغزاً في المَطَر :

وما زائرُ مهما أتى ابْتَهَجَتْ به
نفوسٌ وعمَّ الخَلْقَ جوداً وإحساناً
يُقيمُ فيشكو الخَلْقُ منه مُقَامَه
ويكربهم طراً إذا عنهم بساناً
يسرُّ إذا وافى ويكرب إن نَسَى
ويكره منه الوصل إن زار أحيانا
وأعجبُ شيءٍ هَجْرُ حُبِّ مواصلي
به حين يُطلُّ هواه إن لم يُطلِّ خاناً

محنته

ذكر أنه لما توفي السلطان ثاني الملوك من بني نصر^(١) فجأة ، وهو يُصلي المغرب ، وياكر الطبيب بابيه غداة ليلة موته ، سأل عن الطعام القريب عهد موته بتناوله ، فأخبر أنه تناول كعكاً وصلته من وليّ عهده ،

(١) ثاني ملوك بني نصر بمملكة غرناطة هو محمد بن محمد بن يوسف الملقب بالفقيه . وقد ولي الملك عقب وفاة أبيه محمد بن الأحمر الكبير في سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) . وحكم مملكة غرناطة حتى وفاته في سنة ٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) .

فقال كلاماً أوجب نكبته ، فامتحن بالسُّجن الطويل ، والتمست الأسباب
الموصلة إلى دلاكه ، ثم أُجلى إلى العُدوة . ثم دالت الأيام ، فعاد إلى وطنه
مستأنفا ما عهده من البرِّ وفَقَّده من التَّجَلَّة .

ميلاده : بغرناطة عام أربعة وخمسين وستماية .

وفاته : ليلة الخميس التاسع من شهر ربيع الأول من عام ثلاثين

وسبعماية .

محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي زَمَنِين المُرِّي

يكنى أبا عبد الله ، وبنيته معلوم

حاله : كان من أهل المعرفة والنبل والذكاء

مشيخته

قرأ القرآن على أبي بكر بن النِّفيس ، وأبي عبد الله بن شهيد المُرِّي
المُقري بطخشارش من غرناطة . ودرس الفقه عند المُشاور أبي عبد الله
بن ملك المقري ، وأبي الحسن على بن عمر بن أضحى ، وعلى غيرهما
من شيوخ غرناطة .

توفي سنة أربعين وخمسماية .

قلت ، وإنما ذكرت هذا المترجم به مع كوني اشترطت صدر خطبته ،
ألا أذكر هذا النمط لمكان مُصاهرتي في هذا البيت . ولعل حافِدَ هذا المترجم
به من ولدي ، يطلع على تعدادهم وذكرهم في هذا التأليف وتردادهم ،
فيكون ذلك محرضاً له على النَّجابة ، محرضاً للإجابة ، جعلنا الله معن
انتدبى للعالم وأهله . واقتفى من سُنَّيه واضح سُبُلَه .

محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي
الواداشي الأصل والمعرفة ، التونسي الاستيطان ، يكنى أبا عبد الله ،
ويعرف بابن جابر

حاله

من « عايد الصلة » : نشأ بتونس ، وجال في البلاد الشرقية والمغربية ،
واستكثر من الرواية ونقّب عن المشايخ ، وقيد الكثير ، حتى أصبح جماعة
المغرب ، وراوية الوقت . ثم قدم الأندلس ظريف النزعة . عظيم الوقار ،
قويم السمّت ، يأوى في فضل التّعيش إلى فضل ما كان بيده : يصرفه في
مصارف التجارة . وقعد للإسراع والرواية ، وانتقل إلى بلّش ، فقرأ بها
القرآن العظيم والروايات السّبع ، على الخطيب أبي جعفر بن الزيات . ثم
رحل إلى المغرب ، ثم أعاد الرّحلة الحجازية ، وأغرق ، فلقى أمة من
العُلماء والمحدثين ، وأصبح بهم شيخاً وحده ، انفساح رواية ، وعلو إسناد.

مشيخته

من شيوخه قاضي الجماعة بتونس أبو العباس بن الغماز الخزرجي
البلنسي ، وقاضي الجماعة بها أبو إسحق بن عبد الرفيّع . وقاضي قضاة
الديار المصرية بدر الدين بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن
جماعة بن صخر الكِناني . وقاضي الجماعة ببجاية ، أبو العباس الغبريني ،
وسراج الدين أبو جعفر عمر بن الخضر بن طاهر بن طراد بن إبراهيم
ابن محمد ابن منصور الأصبّحي ، وأبو محمد عبد الغفار بن محمد السّعدى
المصرى ، ورضيُّ الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الخليلي الجعفرى ،
وشرف الدين أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغنى

ابن عبد الواحد بن سرور المقدسي ، وأبو الفضل أبو القاسم بن حماد بن
 أبي بكر بن عبد الواحد الحضرمي اللبيد ، وعبد الله بن يوسف بن موسى
 الخِلاسي ، وعبد الله بن محمد بن هرون ، وإبراهيم بن محمد بن أحمد
 ابن محمد بن عبد الله بن الحاج التُّجيبِي . وأحمد بن يوسف بن يعقوب
 ابن علي الفِهْرِي اللَّبَلِي^(١) ، وولده جابر بن محمد بن قاسم معين الدين ،
 وعزُّ الدين أبو القاسم بن محمد بن الخطيب . وجمال الدين أبو عبد الله
 محمد بن عبد الباقي بن الصَّفَّار ، وأبو بكر بن عبد الكريم بن صدقة
 العزفي ، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد التُّجيبِي . وأبو يعقوب يوسف بن
 إبراهيم بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن عقاب الجُدَامِي الشَّاطِبِي ،
 وعبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأَسَدِي القِيْرَوَانِي ،
 وأبو القاسم خلف بن عبد العزيز القَبْتُورِي^(٢) ، وعلي بن محمد بن أبي القاسم
 ابن رَزِين التُّجيبِي ، وأحمد بن موسى بن عيسى البَطْرِنِي^(٣) ، وعر القضاة
 فخر الدين أبو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير ، وتقي الدين
 محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري ، وصدر النحاة أبو حيان ،
 وظهير الدين أبو محمد بن عبد الخالق المخزومي المقدسي الدَّلاصِي ،
 ورضيُّ الدين بن إبراهيم بن أبي بكر الطَّبْرِي ، والمُعَمَّرُ بهاء الدين
 أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن هبة الله بن عساكر الدمشقي .
 وأما من كتب إليه فنحو مائة وثمانين من أهل المشرق والمغرب .
 قدم غرناطة في أول عام ستة وعشرين وسبعماية ، فهو باعتبار أصله
 أصلي ، وباعتبار قدومه طارياً وغريباً .

(١) نسبة إلى مدينة لبله من قواعد الغرب الأندلسي .

(٢) نسبة إلى قبور أو كبتور من بلاد منطقة إشبيلية .

(٣) نسبة إلى بطرنة . وهي بلدة أندلسية صغيرة تقع شمال غربي بلنسية .

تواليفه

له تواليف حديثية جُملة ، منها أربعون حديثاً ، أغرب فيها بما دلَّ على سعة خطوه وانفساح رَحله .
وفاته : كان حيا سنة أربعين وسبعماية ، وبلغني أنه توفي عام سبعة بعدها .

محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسي

من أهل البيرة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

كان مُتكلِّماً ، واقفاً على مذاهب المُتكلِّمين ، متحققا برأى الأشعرية ،
ذاكراً لكتب الأصول والاعتقادات ، مشاركا في الأدب ، مقدِّماً في الطب .

مشيخته

روى عن أبي جعفر بن محمد بن حكيم بن باق ، وأبي جعفر بن خلف
ابن الهيثم ، وأبوي الحسن بن خلف العنسي ، وابن محمد بن عبد العزيز
ابن أحمد بن حمدين ، وأبوي عبد الله بن عبد العزيز الموري ، وابن فرج
مولى الطلاع ، وأبي العباس بن محمد الجذامي ، وأبي علي الغساني ، وأبي
عمرو زياد بن الصنمبار ، وأبي القاسم أحمد بن عمر . وأخذ علم الكلام
عن أبي بكر بن الحسن المرادي ، وأبي جعفر بن محمد بن باق ، وأبي الحجاج
ابن موسى الكلبي . وتأدب في بعض مسائل النحو بأبي القاسم بن خلف
ابن يوسف بن فرُّتون بن الأبرش .

من روى عنه : روى عنه أبو إسحق بن قرقول ، وأبي خالد المرواني ،

وأبو زيد بن نزار ، وأبو عبد الله بن الصَّيقل المرسى ، وأبو القاسم
عبد الرحمن بن عبد الله بن سمعان ، وأبو الوليد بن خيرة .

تواليافه

من تواليافه : « النُّكت والأمالى فى الرُّد على الغزالى » ، و « الإيضاح
والبيان فى الكلام على القرآن » ، و « الوصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول »
ورسالة « الاقتصار على مذاهب الأئمة الأخيار » ، ورسالة « البيان فى حقيقة
الإيمان » ، والرُّد على أبى الوليد بن رشد فى مسألة الاستواء الواقعة له فى
الجزء الأول من مُقدماته ، و « شرح مشكل ما وقع فى الموطأ وصحيح
البخارى » ، وقد كان شرع فى تصنيفه عام ثمانية عشر وستماية^(١) فى
شوال منه ، وبلغ فى الكلام فيه إلى النُّكتة الرابعة والخمسين ، وقطعت
به قواطع المرض ، وشرع فى معالجة العين لرؤيا رآها ، يقال له أَلْفَتْ
فى نور البصيرة ، فألّف فى نور البَصَر تَنْفَع وتَنْتَفَع ، فأقبل على تأليفه
فى مداواة العين ، وهو كتاب جُمُ الإفادة ، ثم أكمل النُّكت .

شعره

وكان له حظٌّ من قرض الشعر ، فمن ذلك ما مدح به إمام الحرمين
أبا المعالى الجوينى :

حُبُّ حَبْرٍ يَكْنَى أبا المعالى هو دينى ففبه لا تعذلونى
أنا والله مُغْرَمٌ فى هـواه علَّلونى بذكسره علَّلونى

مولده : ولد يوم الثلاثاء لإثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة
سبع وخمسين وخمسمائة .

(١) ورد هذا التاريخ فى الإسكوريال « والزيتونة » (عام ثمانية عشر وخمسمائة) . ومن
الواضح أنه تاريخ محرف ، وأن الحقيقة فيه أنه (ثمانية عشر وستماية) حسبما أثبتناه . وذلك أولاً ، =

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الخولاني

غرناطي يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشريشي

حاله

من أهل التّصاؤن والحشمة والوقار ، مُعرق في بيت الخيريّة والعفة ، وكان والده صاحبنا رحمه الله ، آيةً في الدُّؤوب والصُّبر على انتِساخ الدّواوين العلميّة والأجزاء ، بحيث لا مَظنّة معرفة أو حُجرة طلب تخلو عن شيءٍ من خطّه إلاّ ما يَقل ، على سكون وعدالة وانقباض وصبر وقناعة ، وأكّتب للصُّبيان في بعض أطواره . ونشأ ابنه المذكور ، ظاهر النُّبل والخصوصيّة مشاركاً في فنون ، من عربيّة وأدب وحساب وفريضة ، وتصرّف في الشهادة المَخزنيّة برهه ، ثم نُزع عنها انقياداً لداعي النزاهة ، وهو الآن بحاله الموصوفة

شعره

وشعره من نمط الإجادة ، فمن ذلك قوله :

بي شادن أهيف مَهْمَى انثني	يحكى تشنيه القضيبي الرّطيب
ذو غُرّة كالبدّر قد أُطليعت	فوق قَضيب نابت في كَثيب
خضت حشا الظّلماء من حُبّه	أختلّيس الوصل حذار الرّقيب
فبتُّ ولِلوُضِل لنا ثالثُ	يضمُّنا ثوبُ عفافِ قَشيب
حتى إذا ما الليل ولى وقد	مالت نجوم الأفق نحو الغروب
وددّته والقلب ذو لَوْعَة	أسيل من ماء جفوني غُروب

= لأن الفيلسوف ابن رشد الخفيد صاحب «المقدمات» توفي سنة ٥٩٥ هـ ، وثانياً ، لأن ابن الخطيب نفسه يقول لنا إن صاحب الترجمة قد ولد سنة ٥٥٧ هـ .

فلست أدري حين أودعته قلبٌ بأضلاعى غداً أم قليب
ومن ذلك فى النسب :

يا أجمل الناس ويا من غدت
أنعم على عبدك يا مالكي
بأن ترى وسطى لعقدى وأن
فإن تفضلت بما أرتجى
وإن تكن ترجعنى خائباً
وقال فى فضل العلم :

يا طالب العلم اجتهد إنه خيرٌ من التَّالِدِ والطَّارِفِ
فالعلم يذكو قدر إنفاقه والمال إذا أنفقته تالف

وترقى إلى هذا العهد بإشارتى إلى التى لا فوقها من تعليم ولد السلطان ،
والرياسة القرآنية بباب الإمارة ، والإمامة بالمسجد الجامع من القلعة (١) ،
حميد الطريقة فى ذلك كله : معروف الحق ، تولاها الله .
مولده : عام ثمانية عشر وسبعماية .

محمد بن محمد بن على بن سودة المرى

يكنى أبا القاسم

أوليته

من نبيها بيوتات الأندلس وأعيانها : سكن سلفه البشارة (٢) ،

(١) الإشارة هنا إلى قلعة (أوقصة) اخمراء الملاصقة للقصر السلطاني .

(٢) منطقة البشارة أو البشرات هى المنطقة الجبلية الواقعة على جنوبي سفوح جبال سييرانفادا

Sierra Nevada ، جنوب غربي غرناطة ، وعلى مقربة من البحر المتوسط . وبالإسبانية
Alpujarras . وتشتهر برقاها الحصينة وحدائق فواكهها اليانعة .

بشارة بنى حسان ، وولى جدّه الأشغال ، حميد السيرة ، معروف الإدانة .

حاله

هذا الفتى من أهل الخصوصية والسكون والحياء ، المانع عن كثير من الأغراض . مال إلى العلوم العقلية ، فاستظهر على المماسّة في بعض أغراضها بالدؤوب والعكوف ، المورين تائير جبل الركية في جحرها . فتصدّر للعلاج ، وعانى الشعر ، وأرسم في الكتابة ، وعُدّ من الفضلاء . وظهرت على عباراته اصطلاحات الحكماء . وتشوّف إلى العهد للرحلة الحجازية ، والله يُيسر قصده .

مشيخته

قرأ الطب والتّعديل على الحبر طيب الدار السلطانية : فاروق ذينك الفنين ، إبراهيم بن زرزار اليهودي ، ورحل إلى المدونة . فقرأ على الشريف العالم الشهير ، رحلة الوقت في المغرب ، أبي عبد الله العلوي . وبلغايه نجح

شعره

أنشد السلطان قوله :

جاء الحمى صوب الغمام هُتونه	تزجى البروق سحابه فتعينه
وسقى ديار العامرية بعد ما	وافى بجرعا الكئيب موعينه
يندى بأفنان الأراك كأنه	عقد تناثر بالعقيق ثمينه
ومحى الكئيب سكوبه فكأنه	خط تطلّس ميمه أو نونيه
حتى إذا الأرواح هبت بالضحا	مسحت عليه بالجناح تبينه
وكأنه والرعد يحدو خلفه	صب يطول إلى اللقاء حنينه
أوسح دمعى فوق أكناف اللوى	جادت بلؤلؤة النفيس عيونه

والبرق في حُللِ السَّحابِ كأنه
 أو ثوبٌ ضافية الملبس كاعبٌ
 هنَّ الديار برامة لا دهرها
 ولقد وقفتُ برسمها فكأنني
 قلبي بذاك اللوى خلفته
 لا تسَلُّ العُدَّالَ عني فاهوى
 إن يخف عن شرحي حديث زميرقي
 عجباً لدمعي لا يكفُ كأنما
 محيي المكارم بعدما أودى بها
 مولى الملوك عميدُ كلِّ فضيلة
 يُضفي إلى داعي الندى فيهزه
 من ذا يُسابق فضله لوجوده
 إن تلقه تلقَ الجمال وقاره
 غمر الأنام نواله ومحا الضلال رشاده
 أحميا رسومَ الدين وهي دوارس
 شمس الهدى حنْفُ العِدا مُحْيِي النِّدا بحر العِدا طول المدى تمكينه
 ليثُ الشَّرى غوثُ الوري قمر السُّرى سنَّ القِرى عمَّ القُرى تأمينه
 فلبَّاسه يوم الوغى ولعزمه
 جاش الهزبرُ إذا الهزبرُ يخونه
 لا تسَلُّ الهيجاء عنه إنه
 يصل المراد كما تحبُّ ظنونه
 لو كان يُشغله المزام عن العُلا
 هجر المنام وباعدته جفونه
 وإذا تطاولت الملوك بماجد
 بمحمد دون الأنام يكونه
 يا بنَّ الألي نصرُوا الرسول ومن بهم نطق الكتاب فصيحُه ومُبينه

مكنون سرُّ قد أذيع مضمونه
 عمدت بحاشية النُّصار تزينه
 سلس القياد ولا العتاب يلينه
 من ناحِل الأطلال فيه أكونه
 ألوى بمزْدَلِف الرِّفاق ظعينه
 ذا يخامر بالضلوع دفينه
 فعلى الفنون فريضة تُبينه
 جدوى أبي عبدِ الآله هُتونه
 زمنٌ تقلب بالكِرام خؤونه
 علق الزمان ثمينه ومكينه
 وبملتقى الجمعين طال سكونه
 ويُلجُّ فيض البحر فاض يمينه
 والحلمُ طبعُ والسَّماحة دينه
 ولطالما صدَّع الشكوك يقينه
 النِّدا بحر العِدا طول المدى تمكينه
 السنَّ القِرى عمَّ القُرى تأمينه
 جاش الهزبرُ إذا الهزبرُ يخونه
 يصل المراد كما تحبُّ ظنونه
 هجر المنام وباعدته جفونه
 بمحمد دون الأنام يكونه
 نطق الكتاب فصيحُه ومُبينه

نَحْصُوا بِبَيْعَتِهِ وَحَامُوا دُونَهُ
 أَمْعَاضِدَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ عَمِيدُهُ
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْ بَسِيْفِكَ طَائِعٌ
 وَبِجَيْشِكَ الْمَنْصُورِ لَوْ لَاقَيْتُهُ
 وَلَوْ اصْطَنَعْتَ إِلَى الْعَدُوِّ إِدَالَةً
 خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مِنْ شَاعِرٍ
 جَعَلَ الْقَوَافِي لِلْمَعَالِي سُلْمًا
 غَطَّى هَوَاهُ عَقْلَهُ وَاقْتَسَادَهُ
 وَلَوْ أَخَذْتَهُ أَيْدِي التَّحْرِيرِ وَالنَّقْدِ ، لَرُجِيَ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا ، وَبِالْجُمْلَةِ
 فَالْرَجُلُ مَعْلُودٌ مِنَ السُّرَاةِ بَيْتًا وَتَخْصُصًا .

محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي

منكبي^(٢) الأصل يكنى أبا عبد الله ، طبيب الدار السلطانية .

حاله

من « عايد الصلة » : كان رحمه الله فذاً في الانطباع واللؤذعية ،
 حسن المشاركة في الطب ، مليح المحاضرة ، حفيظة ، طلعة ، مستحضراً
 للأدب . ذاكراً لصناعة الطب ، أخذها عن إمام وقته ، أبي جعفر الكزني ،
 وانتصب للعلاج ، ثم انتقل إلى الخدمة بصناعته بالباب السلطاني ، وولى
 الحسبة ، ومن شعره يخاطب السلطان على ألسنة أصحابنا الأطباء الذين

(١) يقصد بها هنا ملك قشتالة ، وقد كان هذا الاسم يطلق على ملوك النصارى لان معظمهم كان يحمل اسم الفنش (الفونسو) .

(٢) منكبي الأصل ، أي ينتمي إلى ثغر المنكب Almunecar ، الواقع شرقي مالقة .

جَمَعَتْهُمُ الخِدمَةُ بِبَابِهِ يَوْمَئِذٍ ، وَهَمَّ أَبُو الْأَصْبَغِ بْنِ سَعَادَةَ ، وَأَبُو تَمَّامٍ
غَالِبُ الشَّقَوْرِيِّ :

قَدْ جَمَعْنَا بِبَابِكُمْ سَطَرَ عِلْمٍ لِبَلُوغِ الْمَنَى وَنَيْلِ الْإِرَادَةِ
وَمِنْ أَسْمَانِنَا لَكُمْ حُسْنُ فَسَالٍ غَالِبٌ ثُمَّ سَالِمٌ وَسَعَادَةُ
تَوَفَّى فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ عَامِ سَبْعَةِ عَشَرَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

محمد بن عبد الله بن أبي زَمَنِين

من أهل البيرة ، يكنى أبا عبد الله

حاله

من الملاحى^(١) : قال وُلِّيَ الْأَحْكَامَ ، وَكَانَ فَقِيهًا نَبِيهَا .
وفاته : توفى بفرناطة في عَشْرِ السِّتِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
قلت : قد تقدم اعتذارى عن إثبات مثله في هذا المختصر ، فليُنظَر
هناك إن شاء الله .

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد
ابن إبراهيم بن محمد بن أبي زَمَنِينِ عدنان بن بشير بن كثير المرى

حاله

كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين ، وأجلُّ وقته قدراً في
العلم والرواية والحفظ للرأى والتمييز للحديث ، والمعرفة باختلاف العلماء ،

(١) هو أبو القاسم الملاحى صاحب كتاب «تاريخ علماء البيرة» وقد سبق التعريف به .
وسوف يورد لنا ابن الخطيب ترجمته بعد قليل .

مُتَفَنِّناً فِي الْعِلْمِ ، مُضِدَّالْعَا بِالْأَدَبِ ، قَارِضاً لِلشُّعْرِ ، مُتَصَرِّفاً فِي حِفْظِ
 الْمَعَانِي وَالْأَخْبَارِ ، مَعَ النَّسْكِ وَالزُّهْدِ ، وَالْأَخْذِ بِسُنَنِ الصَّالِحِينَ ، وَالتَّخَلُّقِ
 بِأَخْلَاقِهِمْ . لَمْ يَزَلْ أُمَّةً فِي الْخَيْرِ ، قَانِتاً لِلَّهِ ، مُنِيباً لَهُ ، عَلِماً زَاهِداً صَالِحاً
 خَيْراً مُتَقَشِّفاً ، كَثِيرَ التَّبَتُّلِ وَالتَّزَلُّفِ بِالْخَيْرَاتِ ، مُسَارِعاً إِلَى الصَّالِحَاتِ ،
 دَائِمُ الصَّلَاةِ وَالْبِكَاءِ ، وَاعْظُماً ، مُذْكَراً بِاللَّهِ ، دَاعِياً إِلَيْهِ ، وَرِعاً ، مُلَبِّئِي
 الصَّدَقَةِ ، مَعِيناً عَلَى النَّايِبَةِ ، مُوَاسِياً بِجَاهِهِ وَمَالِهِ ، ذَا لِسَانٍ وَبِبَيَانٍ . تُصَغَى
 إِلَيْهِ الْإِفْتِدَاءُ . فَصِيحاً ، بَيِّناً ، عَرَبِيّاً . شَرِيفاً . أَبِي النَّفْسِ . عَالِي الْهَمَّةِ ،
 طَيِّبِ الْمَجَالِسَةِ ، أَنْيَسِ الْمَشَاهِدَةِ ، ذَكِيّاً ، رَاسِخاً فِي كُلِّ جَمٍّ مِنَ الْعُلُومِ ،
 صَبْرِيّاً جَهْدِياً ، مَا رُؤِيَ ^(١) قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ ، مِثْلَهُ .

مَشِيخَتُهُ

سَكَنَ قَرْطَبَةَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَطْرُوفٍ ، وَوَهَّابِ بْنِ مَسْرَةَ
 الْحِجَارِيِّ ، وَعَنْ أَبَانَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَنْيَرٍ ، وَعَنْ وَالِدِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ
 بْنِ عَيْسَى .

مَنْ رَوَى عَنْهُ : رَوَى عَنْهُ الزَّاهِدُ أَبُو اسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَسْعُودِ الْإِلْبِيرِيِّ
 وَغَيْرِهِ .

تَوَالِيْفُهُ

أَلْفُ كِتَابِ الْمَغْرِبِ فِي اخْتِصَارِ « الْمُدُونَةِ » ثَلَاثِينَ جُزْءاً ، لَيْسَ فِي
 الْمَخْتَصِرَاتِ مِثْلَهُ بِإِجْمَاعٍ ، وَالْمُهَذَّبُ فِي تَفْسِيرِ « الْهَوَاطِءِ » ، وَالْمُشْتَمَلُ فِي
 أُصُولِ الْوَثَائِقِ ، وَحَيَاةِ الْقُلُوبِ ، وَأَنْسُ الْفَرِيدِ ، وَمُنْتَخَبِ الْأَحْكَامِ ،
 وَالنَّصَائِحِ الْمَنْظُومَةِ ، وَتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ .

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ (رِى .) وَنَعْتَقْدُ أَنَّ التَّصْوِيبَ أَفْضَلَ .

مولد : في المحرم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .
وفاته : توفي في شهر ربيع الثاني عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة بحاضرة
إلبيرة ، رحمه الله ونفع به .

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مُشرف بن قاسم
ابن محمد بن هاني اللخمي القايصي

يكنى أبا الحسن

حاله

كان وزيراً جليلاً ، فقيهاً رفيحاً ، جواداً ، أديباً ، جيد الشعر ، عارفاً
بصناعة النحو والعروض ، واللغة والأدب والطب ، من أهل الرواية والدراية

مشيخته

روى عن الحافظ أبي بكر بن عطية ، وأبي محمد بن عتاب ، وأبي الوليد
بن رشد القاضي الإمام ، والقاضي أبي محمد عبد الله بن علي بن سنجون .

شعره

من شعره قوله :

يا حُرْقَةَ البَيْنِ كَوَيْتِ الحِشَا حَتَّى	أَذْبَتِ القَلْبَ فِي أَضْلَعِهِ
أَذَكَيْتِ فِيهِ النَّارَ حَتَّى غَدَا	يَنْسَابُ ذَاكَ الذُّؤُوبُ مِنْ مَدْمَعِهِ
يَا سُؤْلَ هَذَا القَلْبِ حَتَّى مَتَى	يَوْمِي بَرَشَفِ الرِّيقِ مِنْ مَنْبَعِهِ
ذِإَنَّ فِي الشَّهْدِ شِفَاءً لِلسُّورَى	لَاسِيَمَا إِنْ يَصِيرُ مِنْ مَكْرِعِهِ
وَاللَّهِ يُدْنِي مِنْكُمْ عَاجِلاً	وَيَبْلُغُ القَلْبَ إِلَى مَطْمَعِهِ .

مولده : ولد في الثلث الأخير من ليلة الجمعة لثلاث بتمين لذي حجة سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .

توفي في آخر جمادى الأخرى سنة ست وتسعين وخمسمائة .

محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف

ابن أحمد الفسائي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله

حاله

كان محدثاً نبيلاً حاذقاً ذكياً ، وله شرح جليل على كتاب «الشهاب» ، واختصاراً حسن في «اقتباس الأنوار» للرشاطي . وكان كاتباً وافر الحظ من الأدب ، يقرض شعراً لا بأس به .

من شعره في ذكر أنساب طبقات العرب :

الشَّعْبُ ثُمَّ قَبِيلَةٌ وَعِمَارَةٌ	بَطْنٍ وَفَخْدٍ وَالْفَصِيلَةُ تَابِعُهُ
فالشَّعْبُ يَجْمَعُ لِلْقَبَائِلِ كُلِّهَا	ثُمَّ الْقَبِيلَةُ لِلْعِمَارَةِ جِوَامِعُهُ
وَالْبَطْنُ يَجْمَعُهُ الْعِمَارُ فَاغْلَمَنَ	وَالْفَخْدُ يَجْمَعُ لِلْفَصَائِلِ كُلِّهَا
فخزيمة شعب وإن كِنَانَةَ	جاءت على نسق لها مُتَّابِعَةُ
وقریشُها تسو العبارة يافتي	لقبيلة عنها الفصائل شاسعة
ذا ما ثم فخذٌ وذا عباسُها	وقصى بطنُ الأعادي قامعة
	الا الفصيلة لا تناط بسابعة

ولد بغرناطة سنة ثمان وستين وخمسمائة .

وفاته : بمُرْسِيَّة في رمضان تسع عشرة وستماية .

محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مُفَرِّج بن أحمد بن عبد الواحد

ابن حُرَيْث بن جعفر بن سعيد بن محمد بن حَقْل الغافقي

من ولد مروان بن حقل النازل بقرية الملاحه من قَنْبِ قَيْس^(١) من
عمل البيرة . يكنى أبا القاسم ويعرف بالملاحى . وقد نقلنا عنه الكثير ،
وهو من المفاخر الغرناطية .

حاله

كان محدثاً راويةً مُعْتَنِيَا . أديباً ، مؤرخاً ، فاضلاً جليلاً . قال
الأستاذ في « الصلة » : كان من أفضل الناس . وأحسنهم عشرةً . وألبنهم
كلمة ، وأكثرهم مروءةً . وأحسنهم خلقاً وخلُقاً ، ما رأيت مثله ،
قدس الله تربته . وذكره صاحب « الذيل »^(٢) . الأستاذ أبو عبد الله بن
عبد الملك ، وأطنب فيه . وذكره المحلث أبو عبد الله الطنجالى ، وذكره
ابن عساكر في تاريخه .

مشيخته

روى عن أبيه أبي محمد ، وأبي القاسم بن بَشْكُوَال ، وأبي العباس بن
اليتيم ، وعالمٍ كثير من غير بلده ، ومن أهل بلده سوى أبيه ، وعن
أبي سليمان داود بن يزيد بن عبد الله السعدى القلعى ، لازمه مدة . وعن
أبي خالد بن رَفَاعَةَ اللخمي ، وأبي محمد عبد الحق بن يزيد العبدي ،

(١) سبق التعريف بهذين الموضعين ، الملاحه وبالإسبانية La Mala ، وقنب قيس
وبالإسبانية Cambea (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٨ ، و ١٢٨ ، و ١٢٩ حواشئ) .

(٢) أعنى كتاب « الذيل والتكمه » . وقد ورد بعد هذه الكلمة في مخطوط الإسكوريال كلمة
(ذكره) مرة أخرى ونعتقد أن وجودها هنا سهو من الناسخ ، ومن ثم فقد أغفلناها .

وأبي جعفر عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ، وأبي بكر بن طلحة
 ابن أحمد بن عبد الرحمن بن عطية المُحَارَبِي ، وأبي محمد عبد المنعم بن
 عبد الرحيم ، وأبي جعفر بن حَكَم الحَصَّار ، وأبي عبد الله بن عَرُوس ،
 وأبي الحسن بن كَوَثِر ، وأبي بكر الكَتْنُدي ، وأبي إسحق بن الجَلَّ ،
 وأبي بكر بن أبي زَمَنِين ، وأبي القاسم بن سَمُجُون ، وأبي محمد عبد الصمد
 ابن محمد بن يَعِيش الغَسَّانِي . وكان من المكثرين في باب الرواية ، أهل
 الضبط والتقيد والإتقان ، بارع الخَطُّ ، حسن الوراقَة ، أديبا بارعا ذا كرا
 للتاريخ والرجال ، عارفا بالأنساب ، نقادا حافظا للأسانيد . ثقةً عدلاً ،
 مشاركاً في فنون ، سياسياً . وروى عنه الأستاذ ، واعتنى بالرواية عنه .
 وقال الأستاذ ، حدثني عنه من شيوخى جماعة ، منهم القاضى العدل
 أبو بكر بن المُرابط .

تواليافه

ألف كتابه في « تاريخ علماء البيرة » ، واحتفل فيه . وألف كتاب
 « الشجرة في الأنساب » ، و « كتاب الأربعين حديثاً » ، و « كتاب فضائل
 القرآن » ، و « برنامج روايته » وغير ذلك .

مولده : سنة تسع وأربعين وخمسمائة

وفاته : توفى في شعبان سنة تسع عشرة وستماية ببيلده .

محمد بن على بن عبد الله اللخمي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالشُّقُوري ، منسرباً إلى مدينة شُقُورة^(١)

(١) هي بلدة أندلسية حصينة تقع شمال شرق مدينة أبدة ، وشمال غربي مرسية على مقربة من
 نهر شقوره وبالإسبانية Segura .

ومنها أهله ، صاحبنا طبيب دار الإمارة ، حفظه الله .

حاله

هذا الرجل طرّف في الخير والأمانة ، فذوّ في حسن المشاركة ، نقيّ في حب الصّالحين ، كثير الهوى إلى أهل التقوى ، حذير من التفريط ، حريص على التعلّق بجناب الله . نشأ سابع رداء العفة ، كثيف جلباب الصّيانة ، متصدراً للعلاج في زمن المراهقة ، مِعماً ، مُخوّلاً في الصّناعة بادي الوقار في سنّ الحشمة . ثم نظر واجتهد ، فأحرز الشهرة بدينه ، ويؤمن نقيبته ، وكثرة حيّطته ، ولطيف علاجه ، ونجح تجربته . ثم كلف بصحبة الصّالحين ، وخاض في السلوك ، وأخذ نفسه بالارتياض والمُجاهدة ، حتى ظهرت عليه آثار ذلك . واستدعاه السلطان لعلاج نفسه ، فاغتبط به ، وشدّ اليَدَ عليه ، وظهر له فضله . وهو لهذا العهد ببابه ، حميدُ السيرة ، قويم الطريقة ، صحيح العقْد ، حسن التدبير ، عظيم المشاركة للناس ، أشدُّ الخلق حرصاً على سعادة من صحّبه ، وأكثرهم ثناءً عليه ، وأصرحهم نصيحة له ، نبيلُ الأغراض ، فطنُ المقاصد ، قائمٌ على الصنعة ، مُبين العبارة ، معتدل في البحث والمذاكرة ، متكلم في طريقة الصّوفية ، عديم النظير في الفضل ، وكرم النفس .

شيوخه

قرأ على جده للأب ، وعلى الحكيم الوزير خالد بن خالد من شيوخ غرناطة ، وعلى شيخنا الحكيم الفاضل أبي زكريا بن هذيل ، ولازمه ، وانتفع به ، وسلك بالشيخ الصّوفي أبي مُهذّب عيسى الزيات ثم بأخيه الصّالح الفاضل أبي جعفر الزيات ، والتزم طريقته ، وظهرت عليه بركته .

تواليفه

ألف كتباً نبيلة ، منها « تحفة المتوسل في صنعة الطب » وكتاباً أسماه
« الجهاد الأكبر » ، وآخر سماه « قمع اليهودي عن تعدى الحدود » أحسن فيه
ما شاء .

شعره

أنشدني بعد ممانعة واعتذار ، إذ هذا الغرض ليس من شأنه :
سالت رِكابَ العِزِّ أين رِكابِي فابدى عِناداً ثم رد جوابي
رِكابُك مع سيرِي يسيرُ بسيره بغير حُلُولِ مَدِّ حَلَلتَ جَنابِي
فلا تلتفت سيراً لذاتك إنما تسير بها سيراً لغير ذهاب
وهي متعددة .

ولد في عام سبعة وعشرين وسبعماية .

محمد بن علي بن فرج القربلياني^(١)

يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشفرة^(٢)

حاله

كان رجلاً ساذجاً ، مشغلاً بصناعة الطب ، عاكفا عليها عمره
محققاً لكثير من أعيان النبات ، كلفاً به ، مُتَعَيِّشاً من عُشْبِهِ أول أمره ،

(١) بهذه الترجمة يبدأ الجزء الثالث من كتاب الإحاطة ، مخطوط الزيتونة الذي يحفظ بدار
الكتب التونسية الوطنية (مكتبة العطارين) برقم 8136 . ومخطوط المتحف البريطاني (من كتاب
الإحاطة) المحفوظ برقم 8674 . Or . ، ومخطوط مكتبة الرباط العامة المنقول عنه . ويعمل رقم 22704
(الكتانية)

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الشفر) .

وارتاد المنايا ، وسرح بالجبال ، ثم تصدّر للعلاج ، ورأس به ، وحفظ الكثير من أقوال أهله ، ونسخ جملة من كنانيشه على ركافة خطّه ، وعالج السلطان نصر المُستقر بوادي آش ، وقد طرق من بها مرضٌ وافد [حمل علاجه المُشاقحة لأجله ، وعظم الهلاك فيمن اختصّ بتدبيره ، فطوّف القلب المبارك بمبراه . ثم رحل إلى العُدوة ، وأقام بمرأكش سنين عدة ، ثم كَرَّ إلى غرناطة في عام أحد وستين ، وبها هلك على أثر وصوله .

مُشِيخته

زعم أنه قرأ على أبيه ببلده من قربليان بلد الدّجن^(١) ، وأخذ الجراحة عن فوج من مُحسني صناعة عمل اليد من الرُّوح . وقرأ على الطبيب عبد الله بن سراج وغيره .

توالياه : ألف كتاباً في النّبات .

وفاته : في السابع عشر لربيع الأول عام أحد وستين وسبعماية^(٢)

محمد بن علي بن يوسف بن محمد السّكوني

يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن اللؤلؤة ، أصله من جهة قمارش^(٣)

حاله

رحل في فتايه ، بعد أن شدا شيئاً من الطلب ، وكلف بالرواية والتقييد

(١) أي البلد الذي يسكنه المسلمون الذين تحت حكم النصارى . والظاهر أن هذه البلدة ، أي قربليان كانت داخلية في حدود قشتالة .

(٢) كل ما هو محصور بين الحاصرتين وارد في مخطوط الزيتونة . وساقط في الإسكوريال .

(٣) قمارش بلدة أندلسية حصينة تقع شمال شرق ثغر مالقة في سفح جبال سيرا نفادا

(جبل الثلج) ، وبالاسبانية Comares .

فلقى مشيخةً ، وأخذ عن جِلَّةٍ ، وقدم على بلده حسن الحالة ، مستقيم
الطريقة ، ظاهر الانتباه والعفة ، وأدخل الأندلس فوايد وقصايد ،
وكان ممن ينتفع به لرواهلته المنية .

شعره

ما نسبه إلى نفسه من الشعر قوله :

يا من عليه اعتمادي في قِلِّ أمرى وكُنْهره
سَهْلٌ على ارتحالي إلى النِّبى وقَبْسِره
فذاك أَقْصَى مُرادى من الوُجود بأُسْره
وليس ذا بعزيز عليك فامنن بِسُره

ومن ذلك :

أمن بعد ما لاح المشيب بمفرقى أميل لزورٍ بالغرور مصاغ
وأرتاح للذات والشَّيب مُنذر بما ليس عنه للأنام مسراغ
ومن يَمُتْ قبل المشيب فإنه يُراعِ بهول بعده ويُراغ
فياربٍ وفَقنى إلى ما يكون لى به للذى أَرْجوه منك بلاغ

توفى مُعْتَبِطاً فى وقية الطاعون^(١) عام خمسين وسبعماية ، خطيباً بحصن

قُدارش .

(١) إن وقية الطاعون تى يشير إليها ابن الخطيب هنا والتي سبق أن أشار إليها غير مرة والتي سوف
يشير إليها فيما بعد مرارا أخرى باسم الطاعون الأعظم ، هى كارثة الوباء الجارف الذى اجتاح أم
الشرق والغرب معا فيما بين سنتى ١٣٤٨ و ١٣٤٩ م (٥٧٥٠) ، والذى طاف بالأندلس كما طاف
من قبلها بمصر وبلاد المغرب وحمل منها مئات الألوف . وتشير إليه الرواية الإسلامية باسم « الفناء
الكبير » وقد سبق التعريف بهذا الحادث .

محمد بن سُودة بن إبراهيم بن سُودة المُرِّي

أصله من بَشْرَةَ غرناطة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

من بعض التواريخ المتأخرة : كان شيخاً جليلاً ، كاتباً مجيداً ، بارع الأدب ، رايق الشعر ، سيال القريحة ، سريع البديهة ، عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ ، ذا كراً لأيام السلف ، طيب المحاضرة ، مליح الشببة ، حسن الهيئة ، مع الدين والفضل ، والطهارة والوقار والصمت .

مشيخته

قرأ بغرناطة على الحافظ أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفرس ، وغيره من شيوخ غرناطة . وبمالقة ، على الأستاذ أبي القاسم السهلي وبجيان على ابن يربوع ، وبإشبيلية على الحسن بن زرقون وغيره من نظرائه .

أدبه

قال الغافقي ، كانت بينه وبين الشيخ الفقيه واحد عصره أبي الحسن سهل بن مالك ، مكاتبات ومراجعات ، ظهرت فيها براعته ، وشهدت له بالتقدم براعته .

محنته

أصابته في آخر عمره نكبة ثقيلة ، أسير هو وأولاده ، فكانت وفاته أسفاً لما جرى عليهم نفعه الله . توفي في حدود سبعة وثلاثين وستماية .

محمد [بن يزيد]^(١) بن رفاة الأموي^(٢) البيري^(٣)

أصله من قرية طرُش^(٤)

حاله

طلب العلم وعنى بسمعه^(٥) ، ونسخ أكثر كتبه بخطه ، وكان لغويا شاعرا ، من الفقهاء المشاورين الموثقين ، وولى الصلاة بالحاضرة ، وعزل وسرد الصوم عن نذر لزمه عمره .

مشيخته

سمع من شيوخ البيرة ، محمد بن فطيس ، وابن عمرييل ، وهاشم ابن خالد ، وعثمان بن جهير ، وحفص بن نجيع ، وبقرطبة من عبید الله ابن يحيى بن يحيى وغيره .

من حكاياته : قال المؤرخ ، من غريب ما جرى لأبي علي البغدادي ، في مقدمه إلى قرطبة ، أن الخليفة الحكم ، أمر ابن الرماحس عامله على كورتى البيرة وبجانة ، أن يجيء مع أبي علي في وفد من وجوه رعيتته ، وكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ، إلى أن تجاروا يوما وهم سايرون ، أدب عبد الملك بن مروان ، ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل ، وإنشاده بيت عبدة بن الطبيب :

(١) الزيادة في النسب من الزيتونة . ووردت مصححة في هامش الإسكوريال .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأسدي) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الإلبيري) .

(٤) طرش وبالإسبانية Torrox بلدة أندلسية صغيرة تقع بين المنكب وبلش مالقة على مقربة من البحر المتوسط .

(٥) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بجمعه) والأولى أنسب .

ثُمَّتَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ أَعْرَاقُهُنَّ لِأَيْدِينَا وَمَنَادِيهَا
 وَكَانَ الذَّاكِرُ لِلْحِكَايَةِ أَبُو عَلِيٍّ ، فَأَنشَدَ الْكَلِمَةَ فِي الْبَيْتِ أَعْرَاقُهَا ،
 فَلَوَى ابْنَ رِفَاعَةَ عِنَانَهُ مَنْصَرَفًا ، وَقَالَ ، مَعَ هَذَا يُوفَدُ عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 وَتُتَجَسَّمُ الرَّحْلَةَ الْعَظِيمَةَ ، وَهُوَ لَا يَتَقِيمُ وَزْنَ بَيْتٍ مَشْهُورٍ فِي النَّاسِ ،
 لَا يَفْلُطُ فِيهِ الصَّبِيَّانِ ، وَاللَّهُ لَا تَتَّبِعْتُهُ خَطْوَةَ ، وَأَنْصَرَفَ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، وَنَدَبَهُ
 أَمِيرُهُ ابْنَ الرَّمَّاحِ ، وَرَامَهُ بِأَنْ لَا يَفْعَلَ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ حِيلَةَ ، فَكَتَبَ
 إِلَى الْخَلِيفَةِ يَعْرِفُهُ بِابْنِ رِفَاعَةَ ، وَيَصِفُ مَا جَرَى مَعَهُ ، فَأَجَابَهُ الْحَكَمُ
 عَلَى ظَهْرِ كِتَابِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي بَادِيَةِ مَنْ بُوَادِينَا مِنْ يُخَطِّي ، وَفَدَّ
 أَهْلَ الْعِرَاقِ ، وَابْنَ رِفَاعَةَ بِالرِّضَا أَوْلَى مِنْهُ بِالسُّخْطِ : فَدَعَهُ لَشَأْنِهِ ، وَأَقْدَمَ
 بِالرَّجُلِ غَيْرَ مُنْتَقِصٍ مِنْ تَكْرِيمِهِ . فَسَوْفَ يُعْلِيهِ الْإِخْتِبَارُ أَوْ يَحْطُّهُ .
 تُوُفِيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ (١)

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي
 ابن أبي بكر بن خميس الأنصاري

من أهل الجزيرة الخضراء

حاله

كان فاضلاً وقوراً ، مشاركاً ، خطيباً ، فقيهاً ، مُجَوِّدًا لِلْقُرْآنِ ، قَدِيمَ
 الطَّلَبِ ، شَهِيرَ الْبَيْتِ ، مَعْرُوفَ التَّعْيِينِ ، نَبِيَهَ السَّلْفِ فِي الْقَضَاءِ ،
 وَالْمَخْطَابَةِ وَالْإِقْرَاءِ ، مَضَى عَمْرَهُ خَطِيبًا بِمَسْجِدِ بَلَدِهِ الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ ،

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (وثلاثمائة) وهو تصحيف واضح ، وصحته ما اثبتناه
 وهو (أربعمائة) ، لأن الخليفة الحكم المستنصر توفى بعد حكم دام ستة عشر عاماً في سنة ٣٦٦ هـ
 . (٩٧٩ م)

إلى أن تغلب العدو عليها ، وياشر الحصار بها عشرين شهرا . نفعه الله .
ثم انتقل إلى مدينة سبته . فاستقر خطيبا بها إلى حين وفاته .

مشيخته

قرأ على والده رحمه الله ، وعلى شيخه ، وشيخ أبيه أبي عمر ، وعباس
ابن الطفيال الشهير بابن عزيمة ، وعلى الأستاذ أبي جعفر بن الزبير .
والخطيب أبي عبد الله بن رشيد بغرناطة عند قدومه عليها ، والقاضي
أبي المجد بن أبي الأحوص قاضي بلده ، وكتب له بالإجازة الوزير أبو
عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ، وأجازته الخطباء الثلاثة أبو عبد الله
الطنجالي ، وأبو محمد الباهلي ، وأبو عثمان بن سعيد ، وأخذ عن القاضي
بسبته أبي عبد الله الحضرمي ، والإمام الصالح أبي عبد الله بن حريث .
والمحدث أبي القاسم التُّجِيبِي ، والأستاذ أبي عبد الله بن عبد المنعم ،
والأخوين أبي عبد الله وأبي إبراهيم ابني يربوع . قال ، وكلُّهم لقيته
وسمعتُ منه . وأجاز لي إجازة عامة ما عدا الإمام ابن حريث فإنه أجاز لي ،
ولقيته ولم أسمع عليه شيئا ، وأجاز لي غيرهم كناصر الدين المشدالي ،
والخطيب ابن عزمون وغيرهما ، ممن تضمنه برنامجُه .

توالياه

قال ، وكان أحدُ بُلغَاءِ عصره ، وله مُصنَّفَاتٌ منها ، «النَّفْحَةُ الأَرَجِيَّةُ» ،
في الغزوة المَرَجِيَّةُ ، ودخل غرناطة مع مثله من مشيخة بلده في البيعات ،
أظن ذلك .

توفي في الطَّاعُونَ بِسبْتَةِ آخِرِ جُمَادَى الآخِرَةِ مِنْ عَامِ خَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

محمد بن أحمد بن عبد الله العطار

من أهل المريّة .

حاله : من بعض التقييدات ، كان فتىً وسيماً ، وقوراً ، صيباً ، متعففاً ، نجيباً ، ذكياً . كُتِبَ عن شيخنا أبي البركات بن الحاج ، وناب عنه في القضاء ، وانتقل بانتقاله إلى غرناطة : فكتب بها . وكان ينظم نظماً مترفعاً عن الوسط . وجرى ذكره في « الإكليل » بما نصّه : مُمَّنْ نَبِغٌ وَنَجْبٌ ، وَخُلِقَ لَهُ الْبِرُّ بِذَاتِهِ وَوَجِبَ ، تَحَلَّى بِوَقَارٍ ، وَشَعَّشَعَ لِلْأَدَبِ كَاسَ عُقَارٍ ، إِلَّا أَنَّهُ اخْتَرِمَ فِي اقْتِبَالٍ ، وَأُصِيبَ الْأَجَلَ بِنِبَالٍ .

ومن شعره قوله من قصيدة :

دعاني على طول البُعَادِ هَوَاهَا	وقد سدَّ أبواب اللِّقَا نَوَاهَا
وقد شمتُ برقاً للِّقَا مُبَشِّرَاً	وقد نَفَحَتْ رِيحَ الصَّبَا بِشَذَاهَا
وجنَّ دُجَى لَيْلٍ بِخَيْلٍ بِصُبْحِهِ	عَمَا بَخِلَتْ لَيْلَى بِطَيْفِ سُرَاهَا
وقاد زماني قايِدُ الحَبِّ قاصِداً	ربوعاً ثَوَتْ لَيْلَى بِطُولِ قَنَاهَا
وناديت والأشواق بالوَجْدِ بَرَّحَتْ	ودمعي أَجْرَى سَابِغاً لِلِقَاهَا
أبا كَعْبَةَ الحُسْنِ التِي لِلنَّفْسِ تُرْتَجَى	رضاهَا وَحَاشَى أَنْ يَخِيبَ رَجَاهَا
أحبك يا لَيْلَى عَلَى البُعْدِ وَالنَّوَى	وبى منك أَشْوَاقٌ تُشَبُّ لظَاهَا
لَيْنٌ حُجِبَتْ لَيْلَى عَنِ العَيْنِ إِنِّى	بِعَيْنِ فَوَادَى لَا أَزَالُ أَرَاهَا
إِلَى أَنْ بَدَا الصَّبِيحُ المُشْتَّتِ شَمَلَنَا	وَمَا بَلَغَتْ نَفْسَ المُشَوِّقِ مُنَاهَا
فمَدَّتْ يَمِيناً لِلوَدَاعِ وَدَمْعُهَا	يُكْفِكِفُهُ خَوْفُ الرَّقِيبِ سُرَاهَا
وَقَالَتْ وَدَاعَا لَا وَدَاعَ تَفَرَّقُ	لَعَلَّ اللَّيَالَى أَنْ تُدِيلَ نَسَوَاهَا
تُذَكِّرُنَا لَيْلَى مَعَاهِدَ بِاللَّوَى	رعى الله لَيْلَاتِ اللَّوَى وَرَعَاهَا

توفي في الطاعون الأعظم عام خمسين وسبعمائة .

محمد بن أحمد بن المراكشي

من أهل المريّة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالمراكشي .

حاله

كان فتي جميل الرؤيا^(١) ، سكوّتا ، مطبوعا على المغافصة^(٢) والغمز ، مهتديا إلى خفيّ الحيلة ، قادرا على المباحثة ، ذكيا ، متسورا^(٣) على الكلام في الصنایع والألقاب ، من غير تدرب ولا حنكة ، دمث الأخلاق . لين العريكة . انتحل الطب ، وتصدّر للعلاج والمداواة ، واضطّبن أغلوطه صارت له بها شهرة ، وهي رِقٌّ يشتمل على أعداد وخطوط وزايرجة ، وجداول غريبة الأشكال ، تحتها علامات فيها اصطلاحات الصنایع والعلوم ، ويتصل بها قصيدة رويّها لام الألف أولها ، وهي منسوبة لأبي العباس السبتي .

يقول سبتي ويحمد ربه مُصَلٌّ على هادٍ إلى الناس أرسلنا

وأنا مدخل للزيرجة ذكر أنه عثر عايبها في مظنة غريبة ، وظفر برسالة العمل بها ، وتحري بالإعلام بالكنايات ، [والإخبار بالخفي]^(٤) وتقدّمة المعرفة ، والإنذار بالوقايح ، حتى استهوى بذلك جماعة من المشيخة ، ممن

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (الرواية) . وهو تحريف .

(٢) المغافصة أي المفاجأة .

(١) وردت في الزيتونة (مستورا) وفي الإسكوريال (ستورا) وهو تحريف . والتصويب أنسب للمعنى والسياق .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (وإخراج الحبه) والأولى أنصح وأنسب للسياق .

كان يركنُ إلى رُجحان نظره ، وسلامة فِطْرته ، واستُغِلَّت الشهادة له بالإصابة ، سجيّة النفوس في حرصها على إثبات دعاوى المتحرّفين . أخبرني بعضهم أنه خبياً له عَظْماً صغيراً ، يكون في أطراف أجنحة الطير ، أخذه من جناح ديك ، وزعم أرباب الخواص أنه يُزيل الإعياء إذا عُلّق ، فتصرّف على عاداته [من الدخول] ^(١) في تلك الجداول ، وأخذ الأعداد الكثيرة ، يَضْرِبُهَا آوَنَةً ، وَيُقْسِمُهَا أُخْرَى : ويستخرج من تلك الجداول جيوباً وسهاماً ، وياخذ جذوراً ، وينتج له العمل آخراً حروفاً مقطعة ، ببقية الطرح ، يُولف منها كلاماً ، تُقْتَنَصُ منه الفائدة ، فكان في ذلك بيت شعر :

وفي يدكم عَظْمٌ صغير مُدَوَّرٌ يُزيل به الإعياء مَنْ كان في السَّفَرِ
وأخبرني آخرون أنه سئل في نازلة فقهية لم يُلَقَ فيها نص ، فأخبر
أن النص فيها موجود بمالقة ، فكان كذلك . وعارض ذلك كله جلة من
أشياخنا ، فذكرني الشيخ نسيج وحده ، أبو الحسن بن الجياب أنه سامره
يُخرج خبيثته سواد ليلة ، فتأمل ما يصنعه ، فلم يأت بشيء ، ولا ذهب
إلى عمل يُتَعَمَّلُ ، وظاهر الأمر أن تلك الحال كانت مبنية على تخيل
وتخمين ، تختلف فيه الإصابة وضدها ، بحسب الحالة والقبائل ، لتصرف
الحيلة فيه ، فاقتضى ذلك تأميل طائفة من أهل الدّول إياه ، وانتسخوا
نظاير من تلك الزيرجة المموّهة ، ممطولين منه بطريق التصرف فيها إلى
اليوم ، واتصل بالسلطان ، فأرسم ببابه ، وتعدى الإنس إلى طب الجن ،
فافتضح أمره . وهُمَّ به ، فنجا مُنْجِلِئاً . ولم تنزل حاله مضطربة ، إلى أن
دُعي من العُدوة وسلطانها ، منازل مدينة تلمسان ، ووصلت الكتب عنه ،

(١) الزيادة من الزيتونة .

فتوجه في جفن هيبى له . ولم ينشِب أن توفى بالمحلة في أوائل عام سبعة وثلاثين وسبعماية .

محمد بن بكر بن حزب الله

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

من أهل الخصوصية والفضل ، ظاهر الاقتصاد . كثير التخلُّق ، حسن اللقاء ، دائم الطريقة . مختصر الملبس والمأكل ، على سنن الفضلاء وأخلاق الجلة . انتظم لهذا العهد في نمط من يُستجاز ويُجيز . وكان غفلاً فأقام رُشماً محموداً ، ولم يُقصر عن غاية الاستعداد .

مشيخته

منهم الأستاذ مولى النعمة على أهل بلده . أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي ، قرأ عليه القرآن العظيم أربعة عشر ختمة قراءة تجويد وإتقان بالأحرف السبعة ، وسمع عليه كتباً كثيرة ، وقال عند ذكره في بعض الاستدعاءات : ولازمته رضى الله عنه وأرضاه إلى حين وفاته ، ونلت من عظيم بركاته ، وخالص دعواته ، ما هو عندي من أجل الوسایل ، وأعظم الذخيرة ، وأفضل ما أعددتُه لهدى الدار والدار الآخرة . وكان في صدر هذا الشيخ الفاضل كثير من علم اليقين . وهو علم يجعله الله في قلب العبد إذا أحبّه ، لأنه يؤول بأهله إلى احتمال المكروه ، والتزام الصبر ، ومُجاهدة الهوى ، ومُحاسبة النفس ، ومراعاة خواطر القلب ، والمُراقبة لله ، والحياء من الله ، وصحة المماثلة له ، ودوام الإقبال عليه ، وصحة النية ،

واستشعار الخشية . قال الله تعالى : إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ، فكفى
 بخشية الله علماً ، وبالإقبال عليه عزا . قلت ، وإنما نقلت هذا ، لأن مثله
 لا يصدر إلا عن ذي حركة ، ومُضْطَبَّن بركة . ومنهم الشيخ الخطيب
 الفاضل ولي الله ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالي .
 دخل غرناطة راوياً ، وفي غير ذلك في شئونه ، وهو الآن ببلده مالقة يخطب
 ببعض المساجد الجامعة بها على الحال الموصوفة .

محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصاري الخزرجي

الميورقي^(١) الأصل . سكن غرناطة .

حاله

كان محدثاً على الرواية . عارفاً بالحديث وعِلِّله ، وأسماء رجاله ،
 مشهوراً بالإنقان والضبط . ثِقَّةٌ فيما نقل ورَوَى ، ديناً ، زكياً ، متحاملاً ،
 فاضلاً ، خيراً ، مُتَقَلِّلاً من الدنيا ، ظاهرى المذهب داوديه^(٢) ، يَغْلِبُ
 عليه الزهد والفضل .

مشيخته

روى بالأندلس عن أبي بكر بن عبد الباقي بن محمد الحجاري ،
 وأبي علي الصدفي الغساني . وأبي مروان الباجي ، ورحل إلى المشرق وحج ،
 وأخذ بمكة كرمها الله ، عن أبي ثابت وأبي الفتح عبد الله بن محمد البيضاوي
 وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلم العمراني . قلت وغيرهم اختصرتهم

(١) نبة إلى مدينة ميورقة Mallorca عاصمة جزيرة ميورقة ، كبرى الجزر الشرقية
 (البيسار) .

(٢) يريد الإشارة هنا إلى خلف بن داود الإصفهاني . مؤسس المذهب الظاهري المتوفى سنة ٥٢٧٠هـ .

لطولهم ، وقفل إلى الأندلس فحدث بغير بلده منها ، لتجواله فيها .
 من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن رزق . وأبو جعفر بن الغاسل
 وغيرهم .

محدثه

إمتحن من قبل علي بن يوسف بن تاشفين ، فحمل إليه صحبة
 أبي الحكم بن يوجان ، وأبي العباس بن العريف ، وضرب بالسوط عن أمره ،
 وسجنه وقتا ، ثم سرحه وعاد إلى الأندلس ، وأقام بها يسيراً . ثم انصرف
 إلى المشرق ، فتوقف بالجزائر ، وتوفي بها في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين
 وخمسمائة .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف ببلده مالمقة بالسعمم .

حاله

كان طبقة من طبقات الكفاة ، ظرفاً ورؤاءً وعارضةً وترتيباً ، تجلجل
 بفضل شهرة أبيه ، وجعل بعض المترفين من وزراء الدول بالمغرب أيام
 وجهته إليه ، صحبة الشيخ الصالح أبيه في غرض السفارة ، مالا عريضاً
 لينفقه في سبيل السير ، فبنى المدرسة غرب المسجد الأعظم ، ووقف عليها
 الرباع ، وابتنى غيرها من المساجد ، فحصلت الشهرة ، ونبه الذكر ،
 وتطور ، ورام العروج في مدارج السلوك ، وانتقطع إلى الخلوة ، فنصلت
 الصبغة ، وغلبت الطبيعة ، وتأنل له مال جم ، اختلف في سبب اقتنايه ،

[وأظهر]^(١) التجر المُرَهَف الجوانب بالجاء العَرِيض ، والجِرْص الشديد ، والمُسَامِحَة في باب الِوَرَع ، فَتَبَنِّكَ به نعيماً من ملبس ومطعم وطيب وترَفُّه ، طارد به اللذة ما شاء في باب النُّكاح استِمْتاعاً وذواقاً يَتَّبِع رايد الطَّرْف ، وَيُقَلِّد شاهد السَّمْع ، حتى نُعَى عليه . وُوُلَّى الخطابة بالمسجد الأعظم بعد أبيه ، فأقام الرسم ، وأوسع المنبر ما شاء من جَهْوَريَّة وعارضة ، وتسوَّر على أعراضٍ^(٢) ، وألْفَظ في أسلوب ناب عن الخشوع ، عريق في نسب القِحَّة . ثم رَحَلَ إلى المشرق مرة ثانية ، وكرَّ إلى بلده ، مليح الشَّيْبَة بادی الوقار ، نبيه الرُّتْبَة ، فتولى الخطابة إلى حين وفاته .

مشيخته

حسباً قيِّدته من خطِّ ولده أبي الحسن ، وارثه في كثير من خِلاله ، وأغلبها الكفائية . فمنهم والده رحمه الله . قرأ عليه وتآدب به ، ودون في طريقه . حسباً يتقرر ذلك . ومنهم الأستاذ أبو محمد بن أبي السداد الباهلي ، ومنهم الشيخ الراوية أبو عبد الله بن عيَّاش ، والخطيب الصالح أبو عبد الله الطَّنْجَالِي ، والخطيب الصالح أبو جعفر بن الريات ، والأستاذ ابن الفخار الأركشي . والقاصي أبو عمرو بن منظور ، والأستاذ ابن الزبير وغيرهم ، كابن رُشيد ، وابن خميس ، وابن بُرْطال ، وابن مَسْعَدَة ، وابن ربيع ، وبالمشرق جماعة اختصرتهم لطولهم .

توالياه

وتسوَّر على التأليف ، بفرط كفايته ، فمما يُنسب إليه كتاب :

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

(٢) وردت في المخطوطين (أغراض) . والتصويب أرجح بالنسبة للمعنى والسياق .

«التجربة الربيع في شرح الجامع الصحيح» . قال : منه ما جرّده من المبيضة ،
ومنه ما لم يسمح الدهر بإتمامه ، وكتاب بهجة الأنوار . وكتاب الأسرار ،
وكتاب «إرشاد السائل لنهج الوسائل»^(١) ، وكتاب بغية السالك في أشرف
المسالك في التصوف ، وكتاب «أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأذكار» .
وكتاب النّفحة القدسيّة ، وكتاب «غنية الخطيب بالاختصار والتقريب»
في خطب الجُمع والأعياد ، وكتاب «غرائب النّجب في رغائب الشّعب» ،
شعب الإيمان ، وكتاب في مناسك الحج ، وكتاب «نظم سلك الجواهر في
جيد معارف الصدور والأكابر» ، فهرسة تحتوى على فوايد من العلم
وما يتعلق بالرواية ، وتسوية الشيوخ وتحرير الأسانيد .

دخوله غرناطة

دخلها مراتٍ تشدُّ عن الإحصاء . ولد عام ثمانية وسبعين وستاية ،
وتوفى بمالقة في صبيحة ليلة النصف من شعبان عام أربعة وخمسين وسبعداية .

محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي

يكنى أبا بكر . ويعرف بالطنجالي . ولد الشيخ الولي أبي عبد الله .

حاله

من ذيل تاريخ مالقة للفاضل أبي الحسن بن الحسن . قال . كان هذا
العالم الفاضل ممن جمع بين الدراية والرواية ، والتراث^(٢) والاكتساب ،
وعُلو الانتساب ، وهو من القوم الذين وصلوا الأصالة بالصّول ، وطول

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المسائل) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (والثراة) .

الألسنة بالطول . وهدوا إلى الطيب من القول . أثرُ الشموخ يَبْرُقُ من أنفه . ونسيم الرُسوخ يَعْبُقُ من عَرْفِهِ . وزاجر الصَّلاح يُومى بِطَرْفِهِ ، فتخاله من خَوْفِ الله ذَا لَمَمٍ ، وفي خلقه دماثة ، وفي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ . ووصفه بكثير من هذا النَّمَطِ .

ومن « العايد » : كان من أهل العلم والتَّفَنُّنِ في المعارف والتُّهْمَمِ بطلبها ، جمع بين الرواية والدُّرَايَةِ والصَّلاح . وكانت فيه خِفَّةٌ : لفرط صِحَّةٍ وسداجة وفضل رُجُولَةٍ^(١) به ، بارع الخطُّ ، حسن التَّقْيِيدِ . مَهِيْباً جَزْلاً . مع ما كان عليه من التَّواضع ، يحبه الناس ويعظمونه ، خطب بالمسجد الأعظم من مالقة ، وأقرأ به العِلْمِ .

مُشِيخَتُهُ

قرأ على الأستاذ أبي محمد الباهلي ، وأبيه الولي الخطيب رحمه الله . وروى عن جده أبي جعفر ، وعن الرواية الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، والرواية أبي عبد الله بن عيَّاش ، والقاضي أبي القاسم بن السُّكُوتِ ، وغيرهم ممن يطول ذكره ، من أهل المشرق والمغرب . وفاته : توفي بمالقة في أول صفر من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية [وكان عُمره]^(٢) نحواً من تسع وخمسين سنة .

محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بلا أسلم ، لكثرة صدور هذه اللفظة عنه ، مُرْسِي الأَصْلِ ، وسكن غرناطة ووادي آش وألمرية .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وجولة) .

(٢) أضفنا هذه الزيادة ليستقيم السياق .

حِصَالُهُ

من كتاب «المؤمن»^(١) : كان دَمِثَ الْأَخْلَاقِ . قَبْلَ أَنْ يَحْرَجَهُ شَيْءٌ ،
 مِنْ [مُضَيِّقَاتِ الصُّدُورِ]^(٢) يَشَارِكُ فِي الْعَرَبِيَّةِ . وَالشَّعْرَ النَّازِلَ عَنِ الدَّرَجَةِ
 الْوَسْطَى ، لَا يَخْلُو بَعْضَهُ عَنِ لَحْنٍ . وَكَانَ يَتَعَيْشُ مِنْ صِنَاعَةِ الطَّبِّ .
 وَجَرَتْ لَهُ شَهْرَةٌ بِالْمَعْرِفَةِ [تَرْفَعُ بِهِ بِتِلْكَ الصَّنَاعَةِ عَلَى حَدِّ شَهْرَةِ تَرْكِ
 النَّصِيحَةِ فِيهَا ، فَكَانَتْ شُهْرَتُهُ بِالْمَعْرِفَةِ تَرْفَعُ بِهِ]^(٣) . وَشُهْرَتُهُ بِتَرْكِ
 النَّصِيحَةِ تَنْزِلُهُ ، فَيَمُرُّ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ بِشَطْفِ الْعَيْشِ ، وَمَقْتِ الْكَافَّةِ إِيَّاهُ .
 قُلْتُ : كَانَ لَا أَسْلَمَ ، طَرَفًا فِي الْمَعْرِفَةِ بِطَرُقِ الْعِلَاجِ . فَسِيحَ التَّجْرِبَةِ ،
 يَشَارِكُ فِي فَنُونِ ، عَلَى حَالِ غَرِيبَةٍ مِنْ قِلَّةِ الظَّرْفِ . وَجَفَاءِ الْآلَاتِ . وَخَشْنِ
 الظَّاهِرِ ، وَالْإِزْرَاءِ بِنَفْسِهِ وَبِالنَّاسِ . مُتَقَدِّمٌ فِي الْمَعْرِفَةِ بِالْخُصُومِ . يُقْصِدُ
 فِي ذَلِكَ . وَلَهُ فِي الْحَرْبِ وَالْحَيْلِ حِكَايَاتٌ ، قَالَ صَاحِبُنَا أَبُو الْحَسَنِ
 ابْنُ الْحَسَنِ : كَانَتْ لِلْحَكِيمِ لَا أَسْلَمَ خَمْرٌ مُخْبَأً ، فِي كَرَمٍ كَانَ لَهُ بِالْمَرْيَةِ
 عَثْرٌ عَلَيْهَا بَعْضُ الدَّعْرَةِ ، فَسَرَقَهَا لَهُ . قَالَ ، فَعَمِدَ إِلَى جِرَّةٍ وَمَلَأَهَا بِخَمْرٍ
 أُخْرَى ، وَدَفَنَهَا بِالْجَهَةِ ، وَجَعَلَ فِيهَا شَيْئًا مِنَ الْعَقَاقِيرِ الْمُسَهَّلَاتِ^(٤) .
 وَأَشَاعَ أَنَّ الْخَمْرَ الْعَتِيقَةَ الَّتِي كَانَتْ لَهُ لَمْ تُسْرَقْ . وَإِنَّمَا بَاقِيَةٌ . بِمَوْضِعِ
 كَذَا ، فَعَمِدَ إِلَيْهَا أَوْلَثُكَ الدَّعْرَةَ ، وَأَخَذُوا فِي اسْتِعْمَالِهَا ، فَعَادَتْ عَلَيْهِمْ
 بِالْإِسْتِطْلَاقِ الْقَبِيحِ الْمُهْلِكِ . فَقَصَدُوا الْحَكِيمَ الْمَذْكُورَ ، وَعَرَضُوا عَلَيْهِ
 مَا أَصَابَهُمْ . فَقَالَ لَهُمْ إِيهِ . أَدُّوا إِلَيَّ ثَمَنَ الشَّرِيبَةِ . وَحِينَئِذٍ أَسْرَعُ لَكُمْ فِي

(١) وَعنوانه الكامل «المؤمن على أنباء أبناء الزمن» من تأليف أبي البركات ابن الحاج البليقي ،
 من شيوخ ابن الخطيب الأثيرين .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ضيق الصدر) .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المهلة) .

الدواء . ويقع الشفا بحول الله ، فجمعوا له أضعاف ما كان يساويه خمره ،
وعالجهم حتى شفوا بعد مشقة . وأخباره كثيرة .

وفاته : توفي عقب إقلاع الطاغية ملك برجلونة عن المريّة عام
[تسعة] ^(١) وسبعماية . وخلفه ابن كان له يسمي إبراهيم . ويعرف بالحكيم ،
وجرى له من الشهرة ما جرى لأبيه ، مرت عليه ببختٍ وقبول . وتوفي بعد
عام خمسين وسبعماية .

محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري

جيانى الأصل مآقيه . يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشديد على بنية
التصغير ، وهو كثير التردد والمقام بحضرة غرناطة .

حاله

من أهل الطلب والذكاء والظرف والخصوصية ، مجموع خلال من خط
حسن واضطلاع بحمل كتاب الله . بلبل دوح السبع المثاني ، وما شطة
عروس أبي الفرج الجوزي . وآية صمعه في الصموت ، وطيب النعمة ،
اقتحم لذلك دسوت الملوك . وتوصل إلى ضحبة الأشراف ، وجرأ أذيال الشهرة .
قرأ القرآن والعشر بين يدي السلطان . أمير المسلمين بالعدوة ، ودنا منه
. محله . لولا إيثار سقط رأسه . وتقرّب بمنل ذلك إلى ملوك وطنه ،
وصلى التراويح بمسجد قصر الحمراء . غريب المنزع . عذب الفكاهة ،

(١) ورد مكانها بياض في المخطوطين . والحادث الذي يشير إليه ابن الخطيب هو قيام خايمي
الثاني ملك أراجون (وعاصمتها يومئذ برشلونة أو برجلونه) بغزو ثغر المريّة في سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م)
وذلك بالاتفاق مع ملك قشتالة فرناندو الرابع الذي قام في نفس الوقت بغزو الجزيرة الخضراء وجبل
طارق . ولكن جند الأندلس استطاعوا أن يهزموا الجيش الأراجوني ورده عن المريّة وبذلك ، نجت من
خطر السقوط (راجع كتاب نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنصرين (الطبعة الثالثة من ١١٥ و ١١٦) .

ظريف المجالسة ، قادرٌ على الحكايات ، مستورٌ حمى الوقار ، مُلبٌ داعى
الانبساط ، على استرجاعٍ واستقامة ، مبرور الوفاة ، مُنوّه الإنزال ، قُلد
شهادة الديوان بمالقة ، مُعزلاً عليه في ذلك ، فكان مغار جبل^(١) الأمانة ،
صليب العود ، شامخاً ، صادق النزاهة ، لوحاً للألقاب ، مُحرزاً للعمل .
وولّى الحسبة بمالقة حرسها الله تعالى ، فخاطبته في ذلك أداعبه ، وأشير
إلى قوم من أجداده ، وأولى الحمل عليه بما نصه :

يا أيها المُحتسبُ الجزل ومن لديه الجَدُّ والهزلُ
تُهنيك والشكر لمولى الورى ولايةٌ ليس لها عَزْلُ

كسبتُ أيها المحتسب ، المنتمى إلى النزاهة المنتسب ، أهنيك ببلوغ
تمنيك ، وأحذرك من طمع نفسٍ بالغرورِ تُمنيك ، فكأنى وقد طافت
بركابك الساعة ، ولزم لأمرِك السَّمع والطاعة ، وارتفعت في مصانعتك
الطَّماعة ، وأخذت أهل الرِّيب بَغْتة كما تقوم الساعة ، ونهضت تقعد
وتقيم ، وسكوتك الريح العقيم ، وبين يديك القِسْطاس المُستقيم ، ولا بُدُّ
من شَرِكٍ يُنصب ، وجماعة على ذى جاه تتعصب ، وحالة كَيْتٍ بها الجناب
الأخصب ، فإن غَضَضْتَ طَرْفَكَ ، أَمِنْتَ عن الولاية صَرْفَكَ ، وإن ملأت
ظَرْفَكَ ، رَحَلت عنها حَرْفَكَ ، وإن كَفَفْتَ فيها كَفَّكَ . حَفَّكَ العزُّ
فيمن حَفَّكَ . فكن لقالى المَجْبِنة قالياً ، ولحوت السَّلَّة سالياً . وابدِ
لدقيق الحواري زهد حواري ، وازهد فيما بأيدي الناس من العواري .
وسر في اجتناب الحُلُو^(٢) على السبيل السَّوا . وارضض في الشَّوا^(٢) دواعى
الأهوا ، وكن على المراس ، وصاحب فريد الرأس ، شديد المراس ، وثيب

(١) وردت في الإسكوريال (جبل) والتصويب من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة على التوالى : الحلوى . الشوى . الأهوى .

على بايع طبيخ الأعراس ، ليشاً مرهوب الافتراس ، وأدب أطفال السوق في
السوق ، سيما من كان قبل البلوغ والسبوق ، وصمم في استخراج
الحقوق ، والناس أصناف ، فمنهم خسيس يطمع منك في إكلة ،
ومستعد عليك بوكزة أو ركلة . وحاسد في مطية تركب ، وعطية تسكب ،
فاخفض للحاسد جناحك ، وسدد إلى حربه رماحك ، وأشبع الخسيس منهم
مرقة دسمة فإنه حنق ، ودس له فيها عظماً لعله يخنق ، واحفر لشريرهم
حفرة عديقة . فإنه العدو حقيقة ، حتى إذا حصل ، وعلمت أن وقت
الانتصار قد وصل ، فأوقع وأوجع ، ولا ترجع ، وأولياه من [حزب] (١)
الشیطان فأفجع ، والحق أقوى ، وإن تغفوا أقرب للتقوى . سددك الله إلى
غرض التوفيق . وأعلقنا من الحق بالسبب الوثيق ، وجعل قدمك مقروناً
برخص اللحم والزيت والدقيق . بمنه وفضله .

مشیخته

قرأ القرآن على والده المکتب النصوح رحمه الله ، وحفظ كتباً
كرسالة أبي محمد بن أبي زيد ، وشهاب القضاعي ، وفصيح ثعلب (٢) ،
وعرض الرسالة على ولي الله أبي عبد الله الطنجالي ، وأجازه . ثم على ولده
الخطيب أبي بكر ، وقرأ عليه من القرآن ، وجود بحرف نافع على شيخنا
أبي البركات . وتلا على شيخنا أبي القاسم بن جزى . ثم رحل إلى المغرب ،
فلقى الشيخ الأستاذ الأوحدي في التلاوة . أبا جعفر الدراج ، وأخذ عن

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) رسالة ابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٩ هـ ، من أشهر متون الفقه المالكي .
وكتاب « الشباب » لأبي عبد الله القضاعي الشافعي المصري المتوفى سنة ٤٥٤ هـ من كتب الحديث . وله
كذلك « مسند الشباب » في الحديث أيضاً . وكتاب الفصيح أو فصيح ثعلب من كتب اللغة والبلاغة
لأبي العباس أحمد بن زيد بن ثعلب اللغوي النحوي المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

الشَّريف المُقَرِّي أبي العباس الحسنی بسببته ، وأذرك أبا القاسم التُّجیبی ، وتلا على الأستاذ أبي عبد الله بن عبد المنعم ولازمه ، واختصَّ بالأستاذ ابن هاني السبتي ، ولقي بفاس جماعةً كالفقيه أبي زيد الجزولي ، وخلف الله المجاصي ، والشيخ أبا العباس المكناسي ، والشيخ البقية أبا عبد الله بن عبد الرازق ، وقرأ على المُقَرِّي الفذُّ الشهير في التَّرنُّم بِالْحان القرآن أبي العباس الزواوي سَبْعَ خَتَمَات ، وجمع عليه السَّبْع ، والمُقَرِّي أبي العباس بن حزب الله ، واختصَّ بالشيخ الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي .

شعره

من شعره ما كَتَبَ به إلى وزير الدولة المَغْرِبِيَّة في غرض الاستِلطاف :

يا من به أبدأ عُرِفَت ومن أتا	لولا لى دامت عُلاه وداما
لا تاخذنك في الشَّدِيد لومة	فشُخِيص نَشَاتَه بِنمضلك قاما
رَبِّيْتُه عَلمْتُه أدبْتُه	قَدَمْتُه لِلْفَرَضِ مِنْك إماما
فجزاك ربُّ الخلق خَيْرَ جِزَاية	عَنِّي وبوأك الجِنَان مُقاما

وهو الآن بالحالة الموصوفة ، مستوطناً حضرة غرناطة ، وتالياً الأعشار القرآنية ، بين يدي السلطان أعزه الله ، مرفَع الجانب ، معزَّز الجِراية بولايته أحباس المدرسة ، أطروفة عَصْرُه . لولا طَرَشْ نَقْص الأنس به ، نفعه الله .

ولد بمالقة في عاشر ربيع الأول من عام عشرة وسبعماية .

ومن الغرباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري

السبتي الدار ، الغرناطي الاستيطان ، يكنى أبا الحسين ، ويعرف بالتلمساني .

حاله

طُرِفُ في الخير والسلامة ، مُعْرَق في بيت الصون وانفضيلة ، مُعِمٌ^(١) تَخَوَّل في العدالة ، قديم الطلب والاستعمال ، معروف الحق ، مليح البسط ، حُلُو الفكاهة ، خفيف إلى هيئة الدُعابة ، على سَمْتِ ووقار ، غَزَلٌ ، لُوذَعِي ، مع استيرجاع وامتسك ، مُتْرَفٌ ، عريق في الحضارة ، مؤثر للراحة ، قليل التجلُّد ، نافر عن الكد ، مُتَّصِل الاستعمال ، عريض السعادة في باب الولاية ، محمول على كَتَد المبررة ، جار على سنن شيوخ الطلبة والمقتاتين من الأرزاق المُقَدَّرَة ، أولى الخُصُوصِيَّة والضبط ، من التظاهر بالجاه على الكفاية . قديم على الأندلس ثمانية عشر وسبعماية ، فمهد كنف القبول والاستعمال ، فوُلِّي الحِسْبَة بغرناطة ، ثم قُلِّد تنفيذ الأرزاق ، وهي الخُطَّة الشرعية ، والولاية المُجَدِّية ، فاتصلت بها ولايته . وناب عني في العَرَض والجواب بمجلس السلطان ، حميدُ المنأى في ذلك كله ، يقوم على كتاب الله حِفْظاً وتَجْوِيداً ، طيب النعمة ، راوياً محدثاً ، إخبارياً ، مُرتاحاً للأدب ، ضارباً فيه بسهم ، يقوم على كُتُب السيرة النبوية ، فذاً في ذلك . قرأه بالمسجد الجامع للجههور ، عند لِحاقه بغرناطة ، مُعرباً به عن نفسه ، منبهاً على مكانه . فزعموا أن رجلاً فاضت نفسه وجداً لشجُو نغمته ، وحسن

(١) مع ، اعني الذي يم بخيره الناس .

إلقاؤه . وقرأ التراويح بمسجد قصر السلطان إماماً به ، واتَّسم بمجلسه
بالسلامة والخير ، فلم تؤثر عنه في أحدٍ وقيعة ، ولا بدَّرت له ، في الحمل
على أحد بنت شفه .

مشيخته

منهم الشريف أبو علي الحسن بن الشريف أبي التقا طاهر بن أبي الشرف
ربيع بن علي بن أحمد بن علي بن أبي الطاهر بن حسن بن موهوب بن
أحمد بن محمد بن طاهر بن أبي الشرف الحسن بن علي بن محمد بن علي
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب . ومنهم والده المترجم به ، ومنهم أبوه وجدُّه ، ومنهم
الأمير الصالح أبو حاتم أحمد بن الأمير أبي القاسم محمد بن أبي العباس
أحمد بن محمد العزفي ، والمُقري أبو القاسم بن الطيب ، وإمام الفريضة
أبو عبد الله محمد بن محمد بن حريث ، والأستاذ ملحق الأبناء بالآباء أبو إسحق
الغافقي ، والكاتب الناسك أبو القاسم خلف بن عبد العزيز القمبثوري ،
والأستاذ المعمر أبو عبد الله بن الخضار ، والخطيب المحدث أبو عبد الله
ابن رشيد ، والخطيب الأديب أبو عبد الله الغماري ، والأستاذ أبو البركات
الفضل بن أحمد القنطري ، والوزير العابد أبو القاسم محمد بن محمد
ابن سهل بن مالك ، والولي الصالح أبو عبد الله الطنجالي ، والخطيب
الصالح أبو جعفر بن الزيات ، والقاضي الأعدل أبو عبد الله بن برطال ،
والشيخ الوزير المعمر أبو عبد الله بن ربيع ، والصوفي الفاضل أبو عبد الله
ابن قَطْرال ، والأستاذ الحسائي أبو إسحق البرغواطى . هؤلاء لقيهم وقرأ
وسمع عليهم . ومن كتب له بالإجازة ، وهم خلق كثير ، كخال أبيه ،
الشيخ الأديب أبي الحكم مالك بن المرحل ، والخطيب أبي الحسن فضل

ابن فضيلة ، والأستاذ الخاتمة أبي جعفر بن الزبير ، والعدل أبي الحسن
ابن مستنقور ، والوزير المعمر أبي محمد بن سيماء ، والخطيب أبي محمد
مولى الرئيس أبي عثمان بن حكيم ، والشيخ الصالح أبي محمد الحلاسي ،
والقاضي أبي العباس بن الغمّاز ، والشيخ أبي القاسم الحضرمي اللبيدي ،
والعدل المعمر الراوية أبي عبد الله بن هرون ، والمحدث الراوية أبي الحسن
القرافي ، وأبي إسحق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن هبة الله بن
أبي المنصور ، والإمام شرف الدين أبي محمد الدُمياطي ، وبهاء الدين بن
النحاس ، وقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ، وضياء الدين
أبي مهدي عيسى بن يحيى بن أحمد ، وكتب في الإجازة له :

ولدتُ لعام من ثلاث وعشرة وستُّ مئين هجرة لمحمد

تطوّفتُ قُدماً بالحجاز وإنني تبصر هو الرّبليُّ وسبّته مَوْلِد

إلى عالم كثير من أهل المشرق ، يشق إحصاؤهم . قد ثبت معظمهم

في اسم صاحبه أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي رحمه الله .

محتنه

نالته محنة بجرى الأمور الاشتغالية وتبعاتها ، قال الله فيها لعشرته لغاً ،
فاستقل من النكبة ، وعاد إلى الرتبة . ثم عفت عليه بآخرة ، فهلك تحت
بَرَكها بعد مناهزة التسعين سنة ، نفعه الله .

ولد عام ستة وسبعين وستماية ، وتوفي في شهر محرم من أربعة وستين

وسبعماية .

محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري

من أهل مراكش ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قطرال .

حاله

من « العابد » : كان رحمه الله فاضلاً صوفياً ، عارفاً ، متحدثاً ، فقيهاً ، زاهداً ، تجرداً عن ثروة معروفة ، واقتصر على الزهد والتخلى ، وملازمة العبادة ، والغروب عن الدنيا . وله نظم رايق ، وخطُّ بارع ، ونشر بايع ، وكلام على طريقة القوم . رفيع الدرجة ، عالى القدر . شرح قصيدة الإسرائيلى ، بما يشهد بفسوخ قدمه ، وتجوُّل فى لقاء الأكابر على حال جميلة من إيثار الصمت والانقباض والحشمة . ثم رحل إلى المشرق حاجاً صدر سنة ثلاث وسبعماية .

مشيخته

من شيوخه القاضى العالم أبو عبد الله محمد بن على ، والمحافظ أبو بكر بن محمد المرادى ، والفقير أبو فارس الجرورى ، والعلامة أبو الحسين بن أبى الربيع ، والعدل أبو محمد بن عبید الله ، والحاج أبو عبد الله بن الخضار ، وأبو إسحق التلمسانى ، وأبو عبد الله بن خميس ، وأبو القاسم بن السكوت ، وأبو عبد الله بن عيَّاش ، وأبو الحسن بن فضيلة ، وأبو جعفر بن الزبير ، وأبو القاسم بن خير . هؤلاء كلهم لقيهم ، وأخذ عنهم . وكتب له بالإجازة جملة ، كالقاضى أبى على بن الأخوص ، وأبى القاسم العزفى ، وأبى جعفر الطنجالى ، وصالح بن شريف ، وأبى عمرو الدارى ، وأبى محمد بن الحجَّام ، وأبى بكر بن حبيش ، وأبى يعقوب بن عقاب ، وعز الدين الجداى ، وفخر الدين بن البخارى ، وابن طرخان ، وابن البواب ، وأمير الدين بن عساكر ، وقطب الدين بن القسطلانى ، وغيرهم .

شعره

وأما شعره فكثير بديع . قال شيخنا القاضى أبو بكر بن شبرين كتبت

إليه :

يا مُعمل السَّير أَىِّ إعمال سلِّم على الفاضل ابن قَطْرال

من أبيات راجعنى عنها بأبيات منها :

زارت فأزرت بمسك دارين تفتنُّ للحسن فى أفانين

ومثلها فى شتى محاسنها ليست ببديع من ابن شبرين

توفى بحرم الله عاكفاً على الخير وصالح الأعمال ، مُعرضاً عن زهرة

الحياة الدنيا ، إني أن اتصل خبر وفاته ، وفيه حكاية ، عام تسعة وسبعماية

ودخل غرناطة برسم لقاء الخطيب الصالح أبي الحسن بن فضيلة .

وغير ذلك .

العمال فى هذا الاسم وأولا الأصليون

محمد بن أحمد بن محمد بن الأكل

يكنى أبا يحيى .

حالته

شيخ حسن الشَّيبة ، شامل البياض ، بعيد مدى الذَّن ، خدوع الظاهر ،

خلوب اللفظ ، شديد الهوى إلى الصُّوفية ، والكلف بإطراء الخيرية ،

سما عند فقدان شكر الولاية ، وجماح الحُطوة ، من بيت صونٍ وحشمة ،

مُبين عن نفسه فى الأغراض ، مُتقدِّم فى معرفة الأمور العملية ، خايض

مع الخايضين فى غمار طريق التصوف ، وانتحال كيهياء السَّعادة ، راكب

مثنى دعوى عريضة فى مقام التَّوحيد ، تكاذبها أحواله الرَّاهنة جُملةً ،

ولا تسلّم له منها نُبذة ، لمعاصاة خلقه على الرياضة واستيلاء الشره ،
وغلب سلطان الشهوة ، فلم يَجُنْ من جِعْجاعه المُبرم فيها إلا استِغراق
الوقت في القواطع عن الحق ، والأسف على ما رَزَتْه الأيام من متاع الزور ،
وقنية الغرور ، والمشاحة أيام الولاية ، والشباب الشاهد بالشره ، والحلف
المتصل بياض اليوم . في ثمن الخردلة باليهين التي تجرُّ فساد الأنكحة ،
والغضب الذي يقلب العين ، والبدا الذي يُصاحب الشين ، مغلوبٌ عليه
في ذلك ، ناله بسببه ضيقٌ واعتقالٌ ، وتفويتٌ جدّةٌ ، وإطباقٌ روعٌ ،
وقيدٌ للعذاب ، فألقيتُ عليه رِداي ، ونفّس الله عنه بسببي ، محوًّا للسيئة
بالحسنة ، وتوسلاً إلى الله بترك الحظوظ ، والمِنَّةُ لله جلّ جلاله على ذلك .

شعره

خاطبني بين يدي نكبتة أو خلفها بما نصه ، ولم أكن أظن الشعر مما تلوكة
جحفلته ، ولكن الرجل من أهل الكفاية :

راجوتك بعد الله يا خير منجد	وأكرم مأمول وأعظم مُرفيد
وأفضل من أملت للحادث الذي	فقدتُ به صبري وما ملكتُ يدي
وحاشي وكلاً أن يخيب ماملي	وقد علقتُ بابن الخطيب محمد
وما أنا إلا عبدٌ أنعمه التي	عهدتُ بها يدي وإنجاح مقصد
وأشرف من حضّ الملوك على التقي	وأبدي لهم نصحاً وصيةً مُرشد
وسام الرعايا الآن خير سياسة	مباركة في كل غيبٍ ومشهد
وأعرض عن دنياه زهداً وإنها	لمظهرة طوعاً له عن تسودد
وما هو إلا الليث والغيث إن	أتى له خايفٌ أوجاء مغناهُ مجتد
وبحر علومٍ درد كلماته إذا	رُدّدت في الحفل أيّ ترودد

من غير ان يفتقر احد الى
 جميع احوال غير ان لا
 يكون له احد من احواله
 غير ان يفتقر على غيره فلهذا
 في جميعها بالفضل على غيره
 حيثما كان له احد من احواله
 فانه لا يفتقر الى غيره
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه

بعد ما جعل على غيره نعمه
 فلهذا لا يفتقر الى غيره
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه

والله اعلم بالصواب
 من اراد ان يفتقر الى غيره
 فلهذا لا يفتقر الى غيره
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه
 بل يفتقر الى نفسه بل يفتقر
 الى نفسه بل يفتقر الى نفسه

استحضرته يوماً بين يدي السلطان . وهو غفل لَمَكَ ما أشكل من
معمياته في الأعمال عند المطالعة . فوصل بحال سيئة . ولما أُعْتِبَ بسببه ،
ونعيتُ عليه هُجنته ، أحسن الصدر عن ذلك الورد : ونذر في نفسه . وقال
حياً لله رداة الخط ، إذا كانت ذريعة إلى دخول هذا المجلس الكريم .
فاستحسن ذلك ، لطف الله بنا أجمعين .
توفي عام سبعة وستين وسبعماية .

محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد الغافقي

يكنى أبا الوليد .

أوليته

أصله من طليطلة ، انتقل منها جد أبيه ، وسكنوا غرناطة . وعدوا
في أهلها .

حاله

كان أبو الوليد طالباً نبيلاً . نبياً ، سرياً ، ذكياً . ذا خط بارع ،
ومعرفة بالأدب والحساب ، ونزاع إلى العمل فكان محمود السيرة . مشكور
الفضل . وولي الإشراف في غير ما موضع . قلت ، وآثاره في الأملاك المنسوبة
إليه ، التي من جملة المستخلص السلطاني بغرناطة وغيرها ، مما يدل على
قدم ، وتعمه أصيلة .

توفي بمدينة إشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسماية ، وسنه دون الخمسين .

محمد بن محمد بن حسان الغافقي

إشبيلي الأصل ، غرناطي المنشأ ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن
حسان .

حاله

من « العايد » : كان من أهل السَّرو والظَّرف والمروعة ، وحسن الخلق :
تولى الإشراف بغيرناطة ، ونخطة الأشغال ، فحسن الثناء عليه . وله أدب
ومشاركة . حدَّثني بعض أشياخنا ، قال ، كنت على مائدة الوزير ابن
الحكيم ، وقد تحدَّث بصرف ابن حسان عن عمل كان بيده ، وإذا رُقعة
قد انتهت إليه أحفظ منها :

لكم أيادٍ لكم أيادٍ كسررتها إنها كثيرة
فإن عزمتم على انتقامي ربه أبغى أو الجزيرة
وإن أبيتم إلا مُتامي فنعمة منكم كبيرة

وقال لي بعضهم . جرى بين ابن حسان هذا . وبين أحد بني علاق^(١) .
وهم أعيان . كلام وملاحه^(٢) فقال ابن حسان ، إنما كان جدكم مولى بني
أضحى . وجد بني مشرف . فاستعدى عليه . ورفعته إلى الوزير ابن الحكيم
فبما أظن . فلما استنفهمه عن قوله . قال أعزك الله ، كنت بالكتبيين ،
وعرض عليّ كتاب قديم في ظهره أبيات حفظتها وهي :

أضحى الزمان بأضحى وهو مبتسم لنورد في سماء^(٣) المسجد إشراق
فلم يزل ينتمى للمسجد كل فتى تطيب منه هو اليسد وأعراق
فإن تُرد شرفاً يم مُشرفه^(٤) وإن تُرد علق مجد فهو علاق
فعلم الوزير أن ذلك من نظمه ، ونتيجة بديهته . فعجب من كفايته ،

وترضى خصمه . وصرفهما بخير . وتوفي في شهر رجب ثلاثة عشر وسبعماية .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنى غبلان) .

(٢) وردت في الإسكوريال (ملاحه) والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سناء) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مشرفه) .

محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم
ابن عبد العزيز بن اسحق بن أحمد بن أسد بن قاسم النهيري اندعوب بن الحاج
يكنى أبا عمرو ، وقد مر ذكر أخيه

حاله

تولى خطة الإشراف بلوثة وأندرش^(١) ومالقة . وولى النظر في
مختص المريّة ، والأعشار الرومية بفرناطة . وكان له خط حسن ، وجودة
كاملة ، وحسن خلق . ووظافة أكناف . تشهد له بجلالة قدره ، ورفيع
خطه . وصاهر في أعيان كالوزير أبي عبد الله بن أبي الحسن [فاضل ،
سرى ، متخلق ، حسن الضريبة . متميز بخصال متعددة ، من خط بديع ،
ونظم ، ومشاركة في فنون : من طب وتعديل ، وارتياض سماع . وذكر
التاريخ . حجّ وجال في البلاد . ولقى جلّة ، وتولى بالمغرب خططا نبيهة
عليه^(٢) [^(٣) . ثم كثر إلى الأندلس عام ستين وسبعماية ، فاجرى من
الاستعمال على رسمه . ثم اقتضت له العناية السلطانية بإشارتى : أن يوجه
في غرض الرسالة إلى تونس وصاحب مصر . لما تقدّم من مرانه على تلك
البلاد ، وجولاته في أقطارها ، وتعرفه بملوكها والجلّة من أهلها : فأب بعد
أعوام ، مشكور التصرفات ، جاريا على سنن الفضلاء ، مضطّعا بالأحوال
التي أسندت إليه من ذلك . فلم يزل مُعْتَنَى به ، مُرَشَّحا إلى الخطط التي تطمح
إليها نفس مثله ، مُسْنِدا النظر في زمام العسكر الغربى إلى ولده ، الذى

(١) سبق التعريف بها (أنظر الخبء الأول من الإحاطة ص ١٥٨ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (عملية) والأولى أرجح وأنبأ لسياق .

(٣) انقذرة التي بين الخاصرتين وردت في الزيتونة في أول الترجمة .

يخلفه عند رحلته نايبا عنه ، مُعَزَّزاً ذلك بالمرتبات والإحسان . تولاه الله
وأعانه

شعره

مدح السلطان ، وأنشد له في المواليد النبوية . ورفع إلى السلطان
بحضرتي هذه الأبيات :

مولاي يا خير أعلام السلاطين
ومن له سيرٌ ناهيك من سيرٍ
شرفتَ عبدك تشریفاً له رُتَبٌ
وكان لي موعداً مولاي أنجزه
والله ما الشكر مني قاضياً وطرى
ولا الثناء مؤفٍ حقاً أنعمه
لكن دُعائي وحبِّي قد رضيتهما
وعند عبدك إخلاصٌ يواصله
وسوف أنصح كل النصيح مغتنماً
جوزيتَ عنى أمير المساهين بما
وأنت أكرمٌ من سائر الأنسام
ومن كمثل أبي عبد الآله إذا أضحى
محمد بن أبي الحجَّاج خيرةً من
وجهٌ جميل وأفعال تناسبه
لازال في السَّعد والإسعاد ما سَجَعَتْ ورق الحمام على قضب البساتين ^(١)

(١) هذا الشعر وارد في الإسكوريال . وساقط كله في الزيتونة .

محمد بن عبد الرحمن الكاتب

يكنى أبا عبد الله من أهل غرناطة . أصله من وادي آش

حاله

كان طالبا نبيها [كاتبا] ^(١) جليلا : جيد الكتابة . كتب عن بعض أبناء الخليفة أبي يعقوب ، واختص بالسيد أبي زيد بغرناطة ، وبشرق الأندلس ، وكان أثيراً عنده مكرماً . وكان رحمه الله شاعرا ، مطبوعا . ذا معرفة جيدة بالعدد والمساحة ، ثم نزع عن الكتابة ، واشتغل بالعمل . فراش فيه ، ووُلى إشراف بُنيات غرناطة . ثم ولى إشراف غرناطة ، فكف يده ، وظهرت نصيحته . ثم نُقل إلى حضرة مرّاكش ، فوُلى إشرافها مدة ، ثم صُرف عنها إلى غرناطة ، وقُدِّم على النظر في المُستخلص إلى أن توفي .

منساقبه

أشهد لما قربت وفاته . أنه كان قد أخرج في صحته وجوازه ، أربعة آلاف دُنير من صميم ماله لتتميم القنطرة التي بنيت على وادي شنجيل ^(٢) بخارج غرناطة ^(٣) . وكان قبل ذلك قد بنى مسجد دار القضاء من ماله ، وتأنق في بنائه ، وأصلح مساجد عدة ، وفعل خيرا ، نفعه الله .

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هو نهر شنيل الذي يخترق غرناطة من شرقها (Genil أو X enil) . ويسمى أيضا في الجغرافية الأندلسية بنهر سنجيل أو شنجيل من اسمه اللاتيني .

(٣) وردت بعد هذه الكلمة في الزيتونة عبارة (وشرق الأندلس) فرأينا إغفالها لأنها ليست مستقيمة مع السياق . ووجودها هنا حشو لا محل له .

شعره

من شعره ما كتب به إلى الشيخ أبي يحيى بن أبي عمران وزير الخلافة ،
وهو بحال شكايه أصابته :

شكوت فأضنى المجد بريح شكاته	وفارق وجه الشمس حسن آياته
وعادت بعديك الزمان زمانه	تعدت إلى عسواد وأساته
وغيض ما للبشر لما تبسطت	يد للشم في ساحات كافي كفاته
فكيف بمقصوص وصلت جناحه	وأذهم قد سربلته بشاته
وممتحن لولاك أذعن خبرة	وهان على الأيام غمز قناته
أعلق آمالي ومطمح همتي	وواهب نفسي في عداد مباته
سأستقبل النعمى ببرك غضة	ويصغر ذنب الدهر في حسناته
وتسطو عين الحق منك بمؤرف	تراع الخطوب الجور من فتكاته
وتطلع في أفق الخلافة نيراً	تطالعنا الأقمار من قسماته
حرام على الشكوى اعتياد مطهر	حياة الدنيا والدين طي حياته
فما عرضت في قصده بمساءة	ولكن ترجت أن ترى في عفاته ^(١)

مشيخته

قال الغافقي : قرأ بمالقة على الأستاذ أبي زيد السهيلي رحمه الله .
وتوفي بغرناطة سنة سبع وستماية ودفن بداره بجهة قنطرة القاضي منها
على ضفة الوادي .

(١) هذا الشعر وارد في الإسكوريال ، وساقط كله في الزيتونة .

محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن الحسن بن عثمان

ابن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر

أوليَّته

قد وقع التَّنْبِيْه عليها ويقع بحول الله .

حاله

كان وزيراً جليلاً بعيد الصيت عالى الذكر رفيع الهمة ، كثير الأمل^(١) .

نباهته

ذكره ابن صاحب الصلاة فى تاريخه فى الموحدين^(٢) ، فنبه على مكانة محمد بن عبد الملك منهم فى الرأى والحظوة ، والأخذ عنه^(٣) فى أمور الأندلس ، وأثنى عليه . وذكره أبو زيد السُّهَيْلى فى شرح السيرة الكريمة ، حتى انتهى إلى حديث كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الموجه إلى هرقل ، وأن محمد بن عبد الملك عاينه عند أذفونش ، مكرماً ، مُتَّخِراً به . والقضية مشهورة . وأما محلُّه من أمداح الشعراء ، فهو الذى مدحه الأديب أبو عبد الله الرُّصافى بقوله :

أبدأ تفيض وخاطراً متوقِّداً دعها تبت قبيساً على علم النداء

وفيه يقول أبو عبد الله بن شرف من قصيدة :

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (الأمال) .

(٢) ابن صاحب الصلاة هو عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة الباجى المتوفى حول سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ م) وكتابه المشار إليه هو كتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين ، وتوجد منه قطعة كبيرة مخطوطة بالمكتبة البودلية بأكسفورد ، وقد قام بنشرها الأستاذ عبد الهادى التازم (بيروت سنة ١٩٦٤)

(٣) وردت فى الإسكوريال (معه) والتصويب من الزيتونة .

يارحمة الله للسراجي ونقمته لسكال باغٍ طفا عن خيرة الرسل
 لم تبق منهم كفورا دون رقبية مطالعاً منك حثفا غير مُنْصَل
 كما بُزأتك لم تترك بأرضهم وحشاً يفرُّ ولا طيراً بلا وجل
 وكان كثير الصيد ، ومرتد الغارات .

مناقبه في الدين

قالوا لما أنشده أبو عبد الله الرضافي في القصيدة التي مطلعها :
 لمحكك الترفيع والتعظيم ولوجهك التقديس والتكريم
 حلف ألا يسمعها ، وقال علي جازيتك ، اكن طباعى لا تحتل مثل
 هذا ، فقال الرضافي ، ومن مثلك ، ومن يستحق ذلك في الوقت غيرك ،
 فقال له ، دعني من خداعك أنا وما أعلمه عن نفسي .

شعره

أنشده صاحب « الطالع »^(١) ، ولا يذكر له غيره :^(٢)
 فلا تظهرن ما كان في الصدر كامناً ولا تركبن بالغيظ في مركب وعر
 ولا تبحن في عذر من جاء تايباً فليس كريماً من يباحث في عذر
 وولى من الأعمال للموحدين كثيراً ، كمنحخص حضرة مرا كش ، ودار
 السلاح ، وسلا ، وإشبيلية ، وغرناطة ، واتصلت ولايته على أعمال
 غرناطة ، وكان من شيوخها وأعيانها .

محدثه

وعمل فيه عقد بأن بداره من أصناف الحلى ، مالا يكون إلا عند الملوك ،

(١) هو كتاب « الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد » لأبي الحسن علي بن سعيد ، وقد سبقت

الإشارة إليه غير مرة .

(٢) وردت في الإسكوريال (قوله) ، وهو تحريف ، والتصويب بن الزيتونة .

وأنه إذا ركب في صلاة الصبح ، من دار الرُّخام التي يجري الماء فيها ، في
 إثني عشر مكاناً ، شوشَّ الناس في الصلاة ، دوىُّ الجلاجل بالبُزاة ،
 ومناداة الصيادين ، ونباح الكلاب ، فأمر المنصور بالقبض عليه ، وعلى
 ابن عمه صاحب أعمال إفريقية أبي الحسين . في سنة ثلاث وسبعين
 وخمسمائة . ثم رضى عنهما ، وأمر محمد بن عبد الملك أن يكتب بخطه
 كلَّ ما أخذ له ، فصرفه عليه ، ولم ينقصه منه شيء ، وغرم ما فات له .
 ولد سنة أربع عشر وخمسمائة . وتوفي بغرناطة سنة تسع وثمانين
 وخمسمائة .

محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الحسن
 ابن عثمان بن محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر العنسي
 يكنى أبا بكر . وقد تقدّم التعريف بأوليته .

حاله

قال في « الطالع » ساد في دولة الملتئمين^(١) ، وولَّوه بغرناطة الأعمال ،
 وكانت له دار الرُّخام المشهورة بإزاء الجامع الأعظم بغرناطة . قال الغافقي
 فيه : شيخ جليل ، فقيه نبيه من أهل قلعة يحصَّب^(٢) . كان في عداد
 الفقهاء ، ثم نزع إلى العمل ، وولِّي إشراف غرناطة في إمارة أبي سعيد
 الميمون بن بدر اللمتوني . وقال صاحب « المُسهب » وحسب القلعة كَوْن
 هذا الفاضل الكامل منها ، وقد رقم بُرد مجده بالأدب ، ونال منه بالاجتهاد

(١) الملتئون أو أهل الشام هم المرابطون .

(٢) قلعة يحصَّب أو قلعة بني سعيد ، تقع شمال غرناطة ، وهي بلدة Alcala la Real

الحديثة وقد سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية) .

والسجية القابلة ، أعلى سبب ، وله من المكارم ما يُغَيِّرُ في وجه كعب
وحاتم ، لذلك ما قصدته الأدباء ، وتباقت في مدحه الشعراء ، وفيه أقول :

وكان أبو بكر من الكُفْر عصمةً وردَّ به الله الغزاة إلى الحق
وقام بأمر الله حافظاً أهـله بلين وسبُط في المسيرة والخلق
وهذا أبو بكر سليل ابن ياسر بغرناطة ناغاه في الرأى والصدق
فهذا لنا بالغرب يَجْنِي معالماً تُباهى الذي أحيا الديانة بالشرق

وقد جرى من ذكره عند ذكر أبي بكر بن قُزَّمان ، ويجرى عند ذكر
نزّهون بنت القِلاعى ما فيه كفاية ، إذ كان مفتوناً بها ، وبِحَمْدَةِ
وزَيْنَبِ بنتِ زياد المؤدّب من أهل وادى آش ، وفيهما يقول :

ما بين زينب عدسرى أحثُّ كأسى وحده
وكسل نظم ونشر وحكمة مُستجده
وليس إلا عفافٌ يُبَلِّغُ المرءَ قُصده

ولذلك ما سعى به المخزومي الأعمى ، وقد سها عن رسم تفقده ، فكتب
إلى علي بن يوسف في شأنه بما كان سبب عزله ونكبه :

إليك أمير المؤمنين نصيحة يجوز بها البحر المُجَعَّع شاعر
بغرناطة ولّيت في الناس عاملاً ولكن بما تحويه منه المسآزر
وأنت ما تخفى عليك خفيةً فسل أهلها فالأمر للناس ظاهر
وما لإلاه العرش تفنيه حمدةً وزينب والكأس الذى هو داير

شعره : من ذلك قوله :

يا هـذه لا تسروى خـداع من ضـماق ذرعه
تبسكى وقصد قتلتي كـأنّ سـيف يـقطـسـر دـمـعه

وقال عنى الله عنه :

لقد صدعت قلبي حمامة أَيْكَة أثارت غراماً ما أجبالاً وأكرماً
ورقاً نسيم الرّيح من نحو أرضكم ولطف حتى كاد أن يتكلمها

وقال في مذهب الفخر :

فخرنا بالحديث بعد القديم من معال توارثت كالنجوم
نحن في الحرب أجبل راسيات ولنا في الندى لطف النسيم

ولد في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

ومن الطارين في هذا الامم من العمال

محمد بن أحمد بن المتاهل العبدري

من أهل وادي آش ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

كان رجلاً شديداً الأذمة ، أعين ، كث اللحية ، طرُفاً في الأمانة ،
شديداً الاسترابة بجليسه ، مُخِيناً لرفيقه ، سيء الظن بصديقه ، قليل
المداخلة ، كثير الانقباض ، مُختصر اللبس والمطعم ، عظيم المحافظة على
النّفير والقِطْمير ، مُستوعب للحضر والتقييد ، أسير محبي وعابد زمام ،
وجنّيب أمانة ، وحلس سقيفة ، ورقيب مُشرف ، لا يقبل هواده ،
ولا يُلبس رشوة ، كثير الالتفات ، متفقداً للآلة ، متمماً للعمل .

جرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بسبب شعر خامل نسب إليه
بما نصه : رجل غليظ الحاشية ، معدود في جنس السائمة والماشية ، تليت
على العمال به سورة الغاشية ، ولم الأشغال السلطانية ، فدعوت الجبابة

لولايته ، وأيقنوا بقيام قيامتهم لطلوع آيته ، وقنطوا كل القنوط ،
وقالوا جاءت الدابة تكلمنا ، وهي إحدى الشروط ، من رجل صائم الحسوة ،
بعيد عن المصانعة والرشوة ، يتجنب الناس ، ويقول عند المخالطة لهم
لا مساس ، عهدي به في الأعمال يخبط ويتبر ، وهو يهلل ويكبر ، ويحسن
ويقبح ، وهو يسبح ، انتهى . قلت ، ووئى الأشغال السلطانية ، فضم
النشر ، وأوصد باب الحيلة ، وبث أسباب الضياع ، وترصد ليلا وأصيب
بجراحة أخطأته . ثم عاجلته الوفاة ، فنفس عن أقتاله المخنق .

شعره : قال يخاطب بعض أثراء الدولة قبل نباهته :

عمادى ملاذى مؤبلى ومؤملى	ألا انعم بما ترضاه للمتاهل
وحقق بنيل القصد منك رجاءه	على نحو ما يرضيك يا ذا التفضل
فأنت الذى فى العلم يُعرف قدره	بخير زمان منه لازلت فيه تغتل
فهنيت يا مغنى الكمال برتبة	تقر لكم بالسبق فى كل محفل

توفى عام ثلاثة وأربعين بغرناطة أو قبل ذلك بيسير . وله خط حسن ،

وممارسة فى الطلب . وقد توسط المعترك .

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوى

من أهل المريّة ، يكنى أبا بكر .

أوليته

من كتاب « المؤتمن »^(١) قال . يُشهر بنسبه وأصل سلفه من جهة بيرة^(٢)

(١) سبق التعريف به (أنظر ص ١٩٥ من هذا المجلد) .

(٢) بيرة بلدة أندلسية تقع جنوب المنصورة الواقعة على نهر المنصورة ، شمال شرق المريّة

وبالإسبانية Vera

إما من بجانة^(١) ، وإما من البريج^(٢) ، واستوعب سبب انتقالمهم .

حاله

من « عايد الصلة » . كان أحد الشيوخ من طبقتهم ، وصدر الوزراء من نمطه ببلده ، سراوة وسماحة ، ومبرة^(٣) وأدباً ولوذعية ودُعاة ، رافع راية الانطباع ، وحائز قصب^(٤) السبق في ميدان التخلُّق . مبدول البر ، شايح المشاركة .

وقال في « المؤمن » ، كان رجلاً عاقلاً ، عارفاً بأقوال الناس ، حافظاً لمراتبهم ، مُنزلاً لهم منازلهم ، ساعياً في حوايجهم . لا يصدرون عنه إلا عن رضى بجميل مداراته . التفت إلى نفسه ، فلم ينس نصيبه من الذل ، ولا أغفل من كان يالفه في المنزل الخشن . واصلاً لرحمه ، حاملاً لوطة من يجفود منهم ، في ماله حظ للمساكين ، وفي جاهه رِفْدٌ للمضطرين ، شيخاً ذكياً المُجالسة ، تستطيب معاملته . على يقين أنه يخفى خلاف ما يُظهر ، من الرجال الذين يصلحون الدنيا . ولا يعلّق بهم أهل الآخرة ، لعزوه عن النخوة والبطر . رحمه الله . تكررت له الولاية بالديوان غير ما مرة ، وورد على غرناطة ، وافداً ومادحاً ومُعزياً .

مشيخته [وما صدر منه]^(٥)

قرأ على ابن عبد النور ، وتادّب به ، وتلا على القاضي أبي علي بن أبي الأحوص أيام قضايه ببسطة ، ونظم رجزاً في الفرياض .

- (١) بجانه وبالإسبانية Pechina ، تقع غربي نهر أندرش وشمال غربي ثغر المرية . وقد سبق التعريف بها (المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٦٢ حاشية) .
- (٢) بلدة من بلاد مقاطعة المرية تقع على مقربة من بجانه .
- (٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مبارزة) .
- (٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قصبة) .
- (٥) الزيادة من الزيتونة .

شعره

قال الشيخ^(١) في «المؤتمن» . كانت له مشاركة في نظم الشعر الوَسَط ، وكان شِعْرُ تلك الحَلْبَةِ الآخِذَةِ عن ابن عبد النور ، كأنه مصوغٌ من شعر شيخهم المذكور ، ومحذوٌّ عليه ، في ضعف المعاني ، ومِهْنَةُ الألفاظ . تنظرُ إلى شعره ، وشعر عبد الله بن الصَّايغ ، وشعر ابن شُعبَةَ ، وابن رُشيد ، وابن عُبَيْد ، فتقول ذرِّية بعضها من بعض .

فمن ذلك ما نظمه في ليلة سماع واجتماع بسبب قدوم أخيه أبي الحسن

من الحجاز :

إلهي أجرني إنني لك تائب	وإني من ذنبي إليسك لمسارِب
عصيتك جهلاً ثم جئتُك نادماً	مقراً وقد سُدَّتْ عليَّ المذاهِب
مضى زمن بي في البطالة لاهياً	شبابي قد وليَّ وعُمريَ ذاهِب
فخذُ بيدي واقبل بفضلك توبتي	وحقق رجائي في الذي أنا راغِب
أخاف على نفسي ذنوباً جنيتها	وحاشاك أن أشق وأنت المُحاسب
وإني لأخشى في القيامة موقفاً	ويوماً عظيماً أنت فيه المُطالب
وقد وُضِعَ الميزان بالمِيسَطِ حاكماً	وجاءَ شهيدٌ عند ذاك وكاتب
وطاشتْ عقول الخلق واشتدَّ خوفهم	وفرَّ عن الإنسان خلٌّ وصاحب
فما ثمَّ من يُرجى سواك تفضلاً	وإن الذي يرجو سواك لخائب
ومن ذا الذي يُعطى إذا أنت لم تجد	ومن هو ذو منَعٍ إذا أنت واهب
عبيدك يا مولاي يدعوك رغبة	وما زلتَ غفَّاراً لمن هو تائب

(١) ينصدها هنا أبو البركات بن الحاج شيخ ابن الخطيب .

دعوتك مضطراً وعفوك واسع
 فأنت المجازي لي وأنت المعاقب
 وبالجود يا مولاي تُرجى المواهب
 ومن نحوه قصداً تُحثُّ الركائب
 شفيع الوري يوم القيامة جاهه
 ومنقذ من في النار والحق واجب
 ومما بلغ فيه أقصى مبالغ الإجادة ، قوله من قصيدة هنا فيها سلطاننا أبا
 الحجاج بن نصر ، لما وفد هو وجملة أعيان البلاد أولها :

يُهنى الخلافة فتحت لك بابها فادخل على اسم الله يُمننا غابها
 منها وهو بديع . استظرف يومئذ :

يا يوسنياً باسمه وبوجهه اصعد لمنبرها وضمن محرابها
 في الأرض مكنك الإله كيوسف ولتملكن بربها أربابها
 بلغت بكم آربها من بعد ما قالت لذلك نسوة ما رامها
 كانت تراود كثرها حتى إذا ظفرت بيوسف غلقت أبوابها

[قلت . ما ذكره المؤلف ابن الخطيب رحمه الله . في هذا المترجم
 به . من أنه ينظم الشعر الوسيط ، ظهر خلافه . إذا أثبت له هذه المقطوعة
 الأخيرة . ولقد أبدع فيها وأنى بأقصى مبالغ الإجادة كما قال ، وحاز بها
 نظماً أعلى مما وصفه به . وأما القصيدة الأولى فلا خفاء أنها سهلة المأخذ ،
 قريبة المنزع ، بعيدة من الجزالة . ولعل ذلك كان مقصوداً من ناظرها
 رحمه الله]^(١) .

توفي بببلده عن سن عالية في شهر ربيع الآخر عام ثمانية وثلاثين
 وسبعماية .

(١) وردت هذه الفقرة التي بين الحاصرتين في خطوط الإسكوريال فقط . ومن الواضح أنها
 من تعليق الناسخ .

ورثاه شيخنا أبو بكر بن شبرين رحمه الله بقوله :

يا عين سحى بدمع واكف سرب
 بكيت إذ ذكر الموتى على رجل
 على الفقيه أبي بكر تضمه رمس
 قد كان بي منه ود طاب مشرعه
 لحامل الفضل والأخلاق والأدب
 إلى بلى من الأحياء منتسب
 وأعدا سيرا ثم لم يؤب
 ما كان عن رغب كلاً ولا رهب
 في طاعة الله لم يمدق ولم يشب
 ما ضرت الرياح أملودا من الغضب
 أشد لذعا لقلب الثاكل الوصب
 من اللعى بين مؤروث ومكتسب
 روض المنتجع أنس لدغترب
 عن المكارم في ورد ولا قرب
 يلقى الغريب بوجه الوالد الحدب
 وحال إخلاصه ممتدة الطنب
 وقدره في ذوى الأقدار والرتب
 وكلها حسن تنبيك عن حطب
 ما كان إلا من الناس الألى درجوا عقلا وحلدا وجوداً هامى السحب
 بلقمة لكن محامده تبق على الحطب
 وإنما صبرها من أعجب العجب
 لو غير منعه نادى الدمع لم يجب
 فى كل يوم تناديه الردى اقترب
 يا ويح نفسى الأنفاس مضت هدرأ
 بين البطالة والتسويق واللعب
 ظننت أنى بالأيام ذو هزء
 غلظت بل كانت الأيام تهزأ بي

أشكو إلى الله فقري من معاملة
 ما المال إلا من الله قوَى فأنفذ
 أبا بكر الأرضى نداء أخ بك
 أهلاً بقدمتك الميدون ظاهرها
 نم في الكرامة فالأسباب وافرة
 لله لله والآجال قاطعة ما
 ومن فرايد آداب يُحسبها
 أما الحياة فقد ملئت مدتها
 لولا قواطع لي أشراكها نصبت
 وقل ما شغيت نفس بزورة
 يا نخبة ضمها تراب ولا عجب
 كيف السبيل إلى اللقيا وقد ضربوا
 عليك مني سلام الله يتبعه

لله أنجو بها في موقف العطب
 من جاء القيامة ذا مال وذا نسب
 عليك مدى الأيام مكتتب
 على محل الرضى والسهل والرحب
 وربما نيلت الحسنى بلا سبب
 بيننا من خطابات ومن خطب
 فيودع الشهب أفلاكاً من الكتب
 فعوض الله منها خير منقلب
 لزرت قبرك لا أشكو من النصب
 من حل البقيع ولكن جهد ذى أرب
 إن التراب قدما مدفن النخب
 بيني وبينك ما بقى من الحجب
 حسن الثنا وما حييت من كتب

محمد بن محمد بن شعبة الغساني

من أهل المريّة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

قال شيخنا أبو البركات في الكتاب « المؤمن » . من أهل المريّة ووجودها
 لا حظ له في الأدب . وبضاعته في الطلب مُزجاة . قطع عمره في الأشغال
 المخزنية . وهو على ذلك حتى الآن . قلت هذا الرجل أحد فرسان الطريقة
 العملية ، ماضٍ على لين . متحرك في سكون . كاسد سوق المروءة . ضامن
 بما يملك من جدّة ، منحط في دوة اللذة ، غير مُعرج على ربيع الحمة ، لطيف

التَّائِي : مُتَنَزِّلٌ فِي الْمَعَامِلَةِ ، دَوِّثُ الْأَخْلَاقِ ، مَلِيحُ الْعَمَلِ . صَحِيحُ الْحِسَابِ ، مُنْجِبُ الْوَلَدِ .

مَشِيخَتُهُ : قَرَأَ عَلِيُّ ابْنِ عَبْدِ النُّورِ ، وَالْقَدْرُ الَّذِي يُحْسِنُ بِهِ عَنْهُ أَخْذَهُ .
شِعْرُهُ : مِنْ شِعْرِهِ يَخَاطَبُ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ كُمَاشَةَ :

وَأَقْبِلِ السَّعْدُ وَالتَّوْفِيقُ وَالْأَمَلُ	وَإِنِّي الْبَشِيرُ فَوَافِي الْأَنْسِ وَالْجَذَلُ
وَإِخْضَرَّتْ مِنْهَا الرَّبِيُّ وَالسَّهْلُ وَالْجَبَلُ	وَرَأَقَتْ الْأَرْضُ حُسْنًا زَاهِرًا وَسَنَى
لَهُ شِعَاعُ كَضْوَى الشَّمْسِ مُتَّصِلُ	وَلَا حُجَّةَ عَلَيَّ بَعْدَ ذَا فَعْدَا
أَحْشَاؤُنَا بِلَهَيْبِ الشُّوقِ تَشْتَعِلُ	مَدَّ غَابَ أَظْلَمْتَ الدُّنْيَا لَنَا وَغَدَّتْ
عَادَ الظَّلَامُ ضِيَاءً وَانْتَفَى الْخَبَلُ	وَحِينَ أَشْرَقَتِ الدُّنْيَا بِغُرَّتِهِ
مَهْمَى اعْتَرَّتْ شِدَّةٌ أَوْ ضَاقَتْ الْحَبْلُ	إِيهِ أَبَا حَسَنِ أَنْتَ الرَّجَاءُ لَنَا
نَالَ الْمُنَى وَبَدَأَ عَيْشٌ لَهُ خَصْلُ	وَأَنْتَ كَهْفٌ مَنِيعٌ مَنْ نَحَاكَ فَقَدْ
مَشِيدَةٌ قَدْ بَنَتْهَا السَّادَةُ الْأُولُ	يَا سَيِّدًا قَدْ غَدَا فِي الْمَجْدِ ذَا رُتَبِ
بَاهَتْ بِهِمْ فِي قَدِيمِ الْأَعْصُرِ الدُّوَلُ	بَنُو كُمَاشَةَ أَهْلُ النُّضْلِ قَدْ شَهَرُوا
وَالْبَادِلُونَ نَدَى وَالنَّاسُ قَدْ بُخِلُ	السَّالِكُونَ مَدَى السَّابِقُونَ مَدَى
وَالسَّيِّدُ الْمُرْتَجَى وَالْفَارِسُ الْبَطْلُ	أَنْتَ الْأَخِيرُ زَمَانًا وَالتَّقْدِيمُ عَلَاءُ
أَضْحَى بِجُودِ يَدَيْكَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ	إِنْ كُنْتَ جِئْتَ أَخِيرًا فَلَقَدْ
مَنْ رَامَ إِحْصَاءَهَا سُدَّتْ لَهُ السُّبُلُ	حُزَّتِ الْمَآثِرُ لَا تُحْصَى لِكثْرَتِهَا
وَأَنْتَ تَجْرُ النَّدَى وَالْوَابِلُ الْمَطْلُ	جَزَّتِ الْبُدُورُ سَنَى وَالْفَرَاقِدِينَ عَلَاءُ
وَجْهٌ ظَلِيقٌ وَلَفْظٌ كُلُّهُ عَسَلُ	مَنْ جَاءَ يَطْلُبُ مِنْكَ السَّلَامَ قَابَأَهُ
لَقَدْ تَرَفَّعَ فِي بُرْجٍ لَهُ زُحَلُ	وَمَنْ يَرُدُّ غَيْرَ ذَا تَبَا لَهُ وَرَدَى
وَعِشْتَ فِي عِزَّةٍ تَتْرَى وَتَتَّصِلُ	هَنَّاكَ رَبِّكَ مَا أَوْلَاكَ مِنْ نَعْمِ
مَنْ دُونَهَا رَفَعَةٌ فِي الْأَبْرُجِ الْحَمَلُ	وَلَا عَدِمْتَ مَدَى الْأَيَّامِ مَنَزَلَةً

ونُخِذُهُ بَعْدُ سَلاماً عَاطِراً أَرِجاً يدوم ما دامت الأسحار والأصل
 من خادِمٍ لِعَلائِكُم مَخْلَصٍ لِكُم من حُبِّكُم لا يُرى ما عاش يَنْتَقِلُ
 تَقْبِيلُ كَفِّكَ أَعْلَى ما يُؤمِلُهُ فَجُدُّ بِهِ فَشِفا المَسايِمِ القُبيلِ
 وفاته : في أول عام أربعة وستين وسبعماية .

محمد بن محمد بن العراقي

وادي آشي . يكنى أبا عبد الله .

حاله

فاضل الأبوة . معروف الصون والعفة . بادي الاستقامة ، دمث
 الأخلاق ، حسن الأدوات . ينظم وينثر ، ويجيد الخط ، تولى أعمالاً نبيلة .
 ثم عُلِقَتْ بِهِ الحِرفة ، فلقى ضِغْطاً ، وفقد نَشَباً ، واضطر إلى التحول
 عن وطنه إلى برِّ العُدوة عام ستة وخمسين وسبع مائة ، وتعرّف لهذا العهد
 أنه تولى الأشغال بقُسطنطينة الهواة^(١) من عمل إفريقية .

شعره

كُتِبَ إِلَيَّ وَقَدْ أُنِيَ عَمَلاً غَرَضَ عَلَيْهِ :
 أَأَصَمْتُ أَلْفاً ثُمَّ أَنْطَقُ بِالخُلْفِ وَأَفْقِدُ أَلْفاً ثُمَّ أَنْسُ بِالْجِلْفِ
 وَأُمْسِكُ دَهْرِي ثُمَّ أَنْطَقُ عَلَقِماً وَيَمْحَقُ بَدْرِي ثُمَّ أَلْحَقُ بِالْخَسْفِ
 وَعَزُّكُمْ لَا كُنْتُ بِالذُّلِّ عَامِلاً وَلَوْ أَنَّ ضَعْفِي يَنْتَمِي إِلَى حَتْفِ
 فَإِنْ تَعْمَلُونِي فِي تَصَرُّفِ عِزَّةٍ وَعَسَدِ وَإِلَّا فَاحْسَدُوا عَلَّةَ الصَّرْفِ
 بَقِيَتْ وَسُحِبَ العَطْفِ مِنْكُمْ تُظَلُّنِي وَعَطْفُ ثَنَانِي دَائِمًا ثَانِي العَطْفِ

(١) هكذا كانت تسمى مدينة قسطنطينة (معهم البلدان - مصر - ج ٧ ص ٨٩) . وهي اليوم من مدن الجزائر الزاهرة .

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن

عبد الله بن فرتون الأنصاري

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بأخنا

أوليَّته

يُنسب إلى القاضي بَبْطَلْيُوس ، قاضي انقضاة رحمه الله . وبمالقة
دورٌ تنسب إلى سلفه تدل على نباهة ، وقد قيل غير ذلك . والنص الجلي
أولى من القياس .

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الحاج المحدث صاحب الأشغال بالدار
السلطانية . صَدْرُهُ نَمَطٌ ، وفريدٌ فَنَّهُ ، رجولةٌ وجزالةٌ واضطلاعاً وإدراكاً
وتجلُّداً وصبراً . نشأ بمالقة ، معدوداً في أهل الطَّلب والخصُوصية : ورَّحَلَ
إلى الحجاز الشَّريف في فِتيابه^(١) ، فاستكثر من الرواية ، وأخذ عن أكابر
من أهل المشرق والمغرب ، حسبما يشهد بذلك برنامجه .

وكان على سُنن من السُّرو^(٢) والحشدة ، فذاً في الكِفاية ، جرياً مقداماً
مهيباً ، ظريف الشَّارة ، فاره المَرَكَب ، مليح الشَّيبة ، حسن الحديث ،
وقاد الذهن ، صابراً على الوظائف ، يَخْلط الخوض في الأمور الدُّنيوية ،
بعبادةٍ باهظة ، وأورادٍ ثقيلة ، ويجمع ضحك الفاتك ، وبُكاء النَّاسِك ،
في حالةٍ واحدة ، هُشاً ، مفرط الحِدَّة ، يَشْرُد عليه مَجْلُ^(٣) لسانه في

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (شبابه) والنودي واحد .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الصبر) و لاون أرجح وأنسب للسياق .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (مجد) والأولى أرجح .

المجالس السلطانية بما تعرّوه المندمة بسببه ، قائماً على حفظ القرآن وتجوّيده وتلاوته ، ذا خصال حميدة . صنّاع اليد . مقتدراً على العمليات من نسخ ومقابلة وحساب ، معدوداً من صدّور الوقت وأعلام القطر ، ورجال الكمال .

مشيخته

أخذ عن الجلّة من أهل بلده كالأستاذ أبي محمد بن أبي السّداد الباهلي ، لازمه وانتفع به ، والخطيب أبي عثمان بن عيسى أخذ عنه^(١) . والولي أبي عبد الله الطنجالي . وغيرهم مما يطول ذكرهم من العُدوة والأندلس والمشاركة .

محتسه

لقى نصّباً في الخدمة السلطانية . وغضّاً من الدهر لبأود ، بتعنّته وعدم مبالاته مراتٍ ، ضيق لها سجنه ، وعرض عليه النكاح . ونيل منه بالإهانة كلّ منال ، وأغرم مالا أجحف بمحتججه ، وعرض للأيدى نفائس كتبه ، وعلى ذلك فلم يذعر سربه ، ولا أضعفت النكبة جاشه . ولد عام ثلاثة وسبعين وستماية . ومات ميّته حسنة . صلى الجمعة ظهراً ، وقد لزم الفراش . ونفث دم الطاعون . ومات مُستقبل القبلة ، على أتم وجوه التأهب ، سابع شوال من عام خمسين وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ، أزدي النسب ، إشبيلي الأصل ، من بيت نزاهة ونباهة .

(١) ورد بعد هذا الاسم في مخطوط الزيتونة ما يأتي (ومن أهل الشرق جارا لله تقي الدين ، وأبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن القرشي الدلاصي ، قرأ عليه القرآن بالحرَم الشريف) .

حاله

كان فاضلاً وقوراً سَمِحاً ، مليح الدَّعابة ، عذبُ الفكاهة . حُلُو النادرة ،
يُكْتَبُ وَيُشْعَرُ . طِرْفاً في الانطباع واللَّوْذِعِيَّة ، آيَةً في خلط الجَدِّ بالهزل .
وُلِّيَ الإِشْرَافَ بِمَدِينَةِ مَالِقَةَ ، وتقلَّبَ في الشهادة المَخْزَنِيَّة عُمره .

شعره

من شعره يخاطب ذا الوزارتين أبا عبد الله بن الحكيم رحمه الله :
فؤادى من خَطْبُ الزمان سَقِيمٌ وفيه لَسَهْمُ الحادِثاتِ كُلُّومِ
ولم أَشْكُ داني في البريَّةِ لامرئٍ أَأَشْكُو به وابنُ الحكيمِ حَكِيمِ
توفى بمالقة يوم الخميس عاشر شهر رمضان من عام تسعة وثلاثين
وسبعمائة .

محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عمرو

حاله

كان راويةً ثَقَّةً . بارع الأدب ، بليغ الكتابة ، طيب النفس ، كامل
المروءة ، حَسِن الخلق ، جميل العشرة ، تلبَّس بالأعمال السلطانية دهرا ،
ووُلِّيَ إِشْرَافَ غرناطة وغيرها ، إلى أن قَعَدَ لشكاية منعه من القيام والتَّصَرُّفِ
فَعَكَّفَ على النَّظَرِ ، فانتَفَعَ به .

مشيخته

كانت له رِحْلَةٌ سَمِعَ فيها بالأسكندرية على أبي عبد الله بن منصور
وغيره ، وروى عنه الأخوان سالم وعبد الرحمن ابنا صالح بن سالم .

تواليافه

له اختصار حسن فى « أغانى الإصبهانى » ، وردٌ جىء على ابن غرسية فى رسالته الشؤبية^(١) لم يقصر فيها عن إجادة .
وتوفى لسبع خلون من محرم من عام اثنين وسماية .

الزهاد والصلحاء والصفوية والفقراء

وأولا الأصليون

محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصارى

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالصنّاع .

حاله

من « عايد الصلة » : الشيخ الصوفى ، الكثير الأتباع ، الفمذ الطريقة المٌجبب إلى أهل الثغور من البادية . كان رحمه الله شيخاً حسن السمّت ، كثير الذكر والمداومة ، يقوم من الدُخشوشين عدد ربيعة وهضر ، يعمل الرحلة إلى حُصونهم ، فيتألفون عليه ، تألف النحل على أمراباوية وأسببها ، مُعلنين بالذكر ، مهرولين . يغشون مشواد . بأقواتهم على حالها . ويتناغون

(١) ابن غرسية ، هو أبو عامر بن أحمد ، وهو مولد أندلسى من كتاب شرق الأندلس ، وقد نشأ بدانية فى كنف مجاهد العامرى صاحب مملكة دانية والجزائر (٤٠٠ - ٤٣٦ هـ) ، واشتهر برسالته فى « تفضيل العجم على العرب » التى وجهها إلى ابن الحداد الشاعر ببلاط المعتصم بن صامح أمير المرية . وهذه الرسالة تفيض تحاملاً ضد الجنس العربى ، وتبالغ فى تعداد نقائصه ومثالبه ، وتشيد بالعكس بصفات العجم (أى الروم أو النصارى) . وقد كان لرسالة ابن غرسية وقع عميق فى سائر الأوساط الفكرية والأدبية فى عصره وبعد عصره ، ورد عليه كثيرون من المفكرين والأدباء فى رسائل عنيفة يسفهنون فيها آراءه واتهاماته للجنس العربى (راجع كتابى دول الطوائف - الطبعة الثانية ص ٢٠٤ - ٢٠٨ - ونص رسالة ابن غرسية فى نفس الكتاب (ص ٤٥٥ - ٤٥٩) .

في التماس القرب منه ، ويباشرون العمل في فِلاحة كانت له بما يعود عليه
 بوفر وإعانة . وكان من الصالحين ، وعلى سُنن الخيار الفضلاء من
 المسلمين ، وله حظٌّ من الطَّلب ومشاركة ، يقوم على ما يحتاج إليه من
 وظائف دينيه . ويتكلم في طريق المتصوِّفة على مذهب أبي عبد الله السَّاحلي
 شيخه ، كلاماً جهورياً ، قريب الغمْر^(۱) . وكان له طمع في صناعة الكيمياء
 تهافتَ على دفاتيرها ، وأهل مُنتحليها ، ليستعين بها بزعمٍ على آاله
 الخيريَّة : فلم يَحُلْ بطايل .

مشيخته

قرأ على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزبير ، وكانت له في حاله
 فِراسةٌ . حدَّثني بذلك شيخنا أبو عبد الله بن عبد الولي رحمه الله . وسلك
 على الشيخ الصالح أبي عبد الله السَّاحلي .

وتوفي ليلة الاثنين السابع من شهر شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة ،
 وكانت جنازته آخذة في الاحتفال ، قَدِمَ لها العهد ، ونَفَرَ لها الناس من كل
 أوب ، وجيء بسريره ، تلوح عليه العناية ، وتحفُّه الأتباع المقتاتون من
 حِلِّ أهوالهم وأيديهم من شيوخ البادية ، فتولوا مواراته ، تعلو الأصوات
 حوله . ببعض أذكاره .

محمد بن أحمد الأنصاري

من أهل غرناطة . يكنى أبا عبد الله . ويعرف بالمواق .

(۱) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (القصر) .

حاله

كان معلماً لكتاب الله [تعالى] ^(١) . خطيباً بمسجد ربض الفخارين ،
طُرُفًا في الخير ولين العريكة . والسداجة المشموعة بالاختصار ، وإيثار
الخُمول : مستقيماً في طريقته . خافتاً في خطبته ، عاكفاً على وظيفته ،
مقصوداً بالتماس الدعاء ، مَظِنَّةً الصلاح والبركة .

توفي بغرناطة قبل سنة خمسين وسبعمايةً بيسير : وكَلِيفَ الناس بقبره
بعد موته ، فأولوا حجارتَه من التعظيم . وجَلَبَ أواني المياه للمداواة ،
ما لم يولوه معشاره أيام حياته .

محمد بن حسنون الحميري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

كان فاضلاً صالحاً ، مشهور الولاية والكرامة ، يقصده الناس في
الشدائد ، فيسألون بركة دُعَايِهِ . ومن إِمْلَاءِ الشيخ أبي بكر بن عَتِيقِ بن
مُقَدِّمٍ : قال ، أصله من بِيَّاسَةِ ^(٢) ، وكان عمه من المقربين المحدثين بها ،
وسكن هو مُرْسِيَةَ ، ونشأ بها ، وقرأ على أشياخها ، وحفظ « كتاب التحبير »
في علم أسماء الله الحسنى للإمام أبي القاسم القشيري ، ثم انتقل إلى
غرناطة ، فسكن فيها بالقصبة القديمة ، وأمَّ الناس في المسجد المنسوب

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) بياسة ، وبالإسبانية Bacza . بلدة أندلسية متوسطة ، تقع شمال شرق جيان ، على

مقربة من نهر أنوادي الكبير .

إليه الآن . وكان يعمل بيده في الحُلْفَا ، ويتقوت من ذلك .
توفي عام خمسة وسبعمائة بغرناطة ، وهو من عدد الزُّهَّاد .
ومن مناقبه . ذكروا أنه سمع يوماً بعض الصُّبَّيَّان يتمول لصبي آخر
مر للحبس ، فقال أنا المخاطب بهذا . فانصرف إلى السُّجْن ، فدخله ، وقعد
مع أهله ، وبلغ ذلك السلطان . فوجَّه وزيره ، فأخرجه ، وأخرج معه أهل
السجن كلَّهم . وكانت من كراماته .

محمد بن محمد البكري

من أهل غرناطة . يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الحاج .
كان رحمه الله شيخاً صالحاً . جَهْورِيًّا ، بعيداً عن ^(١) المصانعة ،
متساوي الظاهر والباطن ، مُغْلِظاً لأهل الدنيا ، شديداً عليهم ، غير مُبَالٍ
في الله بغيره ، يلبس خِرْقَةَ الصُّوفِيَّة من غير التزام لاصطلاح ، ولا مُنْقَادٍ
لرَقْو . ولا مُؤَثِّر لسماع . مشاركاً للناس ، ناصحاً لهم ، ساعياً في حوايجهم .
خدم الصالح الكبير أبا العباس بن مَكْنُون ، وسلك به ، وكان من بيت
القيادة والتَّجَنُّد ، فرفض زِيَّه ، ولبس المسُوح والأَسْمَال . وكان ذا حِظٍّ
من المعرفة ، يتكلم للناس . قال شيخنا أبو الحسن بن الجِيَّاب . سمعته
ينشد في بعض مجالسه :

يا غادياً في غفلة ورايحاً إلى متى تَسْتَحْسِن القبايح
وكم إلى كم لا تخاف موقفاً يستنطق الله به الجوارح
يا عجباً منك وأنت مُبَصِّرٌ كيف تجتنب الطريق الواضحا

(١) وردت في الإسكوريال (من) والتصويب أرجح .

كيف تكون حين تقرأ في غدٍ صحيفةً قد مُدِّيت فضائحا
 أم كيف ترضى أن تكون خاسرا يوم ينوز من يكون رابحا
 ولما حاصر الطاغية مدينة المريّة ، وأشرفت على التلف^(١) ، تبرّع
 بالخروج منها ولحقه بباب السلطان ، لبث حادا ، واستنفر المسلمين إلى
 نصرها ، فيسّر له من ستر غرضه ، وتسهّل قصده ، ما يشهد بولايته .
 توفي بالمريّة محل سكناه ، في حدود عام خمسة عشر وسبعماية .

محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري

غرناطي ، قيجاطي^(٢) الأصل يعرف بالسواس .

قال في « المؤتمن » في حاله : رجل متطّيب ، سهل الخلق . حسن اللقاء .
 رحل من بلده . وحجّ . وفاوض بالشرق الأطباء في طريقتهم . وعاد فتصدّر
 للطب ، ثم عاد إلى بلاد المشرق . قلتُ ، وعظم صيته . وشهر فضله ،
 وقدم أمينا على أحباس مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الطاهرة
 وصدقاته . وذكر عنه أنه اضطره أمرٌ إلى أن خصى نفسه . وسقطت لذلك
 لحيته .

قال شيخنا أبو البركات ، أنشدنا بدكانه برحبة المسجد الأعظم ،

(١) الإشارة هنا حبا تقدم في حاشية سابقة إلى محاولة خايمي الثاني ملك أراجون الإستيلاء
 على ثغر ألمرية وقيامه بحصاره في سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م) وذلك بتحريض زميله فرناندو الرابع ملك
 قشتالة ، الذي قام بحصار جبل طارق في نفس الوقت . وفشل خايمي في مشروعه إزاء مقاومة المسلمين
 العنيفة ، ونجت ألمرية بذلك من خطر السقوط . ونزید هنا أن جبل طارق كان أسوأ حظاً إذ سقط في أيدي
 الأنصاري في أواخر سنة ٧٠٩ هـ (مارس ١٣١٠ م) ، واستمر بأيديهم حتى استعادته المسلمون منهم
 في سنة ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ م) لبقى بأيديهم عصراً آخر (وراجع الحاشية ص ١٩٦ من هذا المجلد) .

(٢) قيجاطي نسبة إلى بلدة قيجاطة Quesada ، وهي تقع شمال شرقي جيان .

من حضرة غرناطة : قال أنشدنا أبو عبدالله المراكشي بالإسكندرية ،
قال أنشدنا مالك بن المرحل لنفسه :

أرى الكلاب بشتّم الناس قد ظلمت والكتابُ أحفظُ مخلوق لإحسان
فإن غضبت على شخص لتشتّمه فقل له أنت إنسانُ ابن إنسان
وفاته : كان حيا عام خمسين وسبعماية فيما أظن .

ومن الطّارئين عليها في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق بن محمد بن جعفر بن محمد
ابن أحمد بن مروان بن الحسن بن نصر بن زار بن عمرو بن زيد بن عامر
ابن نصر بن حفاف السامي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن جعفر ، ويشهر في الأخير بالقونجي ،
منسوبا إلى قرية بالإقليم ، وكان من أهل غرناطة .

حاله

من خطّ شيخنا أبي البركات بن الحاج : كان هذا الرجل ، رجلا
صالحاً فاضلاً متخلّقاً ، سمحاً ، جميل اللقاء على قدم الإيثار على رقة
حاله ، ممّن وضع الله له القبول في قلوب عباده ، فكانت الخاصّة تَبْرُهُ
ولا تنتقده ، والعامّة تودّه وتعتمده ، وتترادف على زيارته ، فئة بعد فئة ،
فلا تنقلب عنه الا راضيةً ، وكان جارياً على طريقة الشيخ أبي الحسن
الشاذلي [إذ كان قد لقي بالشرق الشيخ الإمام تاج الدين بن عطاء الله ،
ولازمه وانتفع به ، كما لقي ولازم تاج الدين أبا العباس المرسي ، كما

لازم أبو العباس أبا الحسن الشاذلي^(١) . قال : ولتحميه بعد هذا الشيخ
 أبي عبد الله جماعات في أفطار شتى ، ينتسبون إليه . ويجرون من ملازمته
 الأذكار في أوقات معينة على طريقته . وله رسائل منه إليهم طوال وقصار ،
 يوصيهم فيها بكارم الأخلاق ، وملازمة الوظائف ، وخرج عنه إليهم على
 طريقة التدوين ، كتاب سماه « بالأنوار في المخاطبات والأسرار » مضمونه
 جملة من كلام شيخهم تاج الدين ، وكلام أبي الحسن الشاذلي . ومخاطبات
 خطب بها في سره . وكلام صاحبه أبي بكر الرندي ، وحقائق الطريق ،
 وبعض كرامات غير من ذكر من الأولياء ، وذكر الموت . وبعض فضائل
 القرآن .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسن البلوطي وأجازته ، وعلى أبي الحسن بن
 فضيلة وأجازته كذلك ، وعلى أبي جعفر بن الزبير وأجازته . ثم رحل فحج
 ودخل الشام ، وعاش مدة من حراسة البساتين ، واعتنى بلقاء المعروفين
 بالزهد والعبادة ، وكان ملياً بأخبار من لقي منهم ، فمنهم الشيخ أبو الفضل
 تاج الدين بن عطاء الله . وصاحبه أبو بكر بن محمد الرندي .

مناقبه

قال ، دخلت معه إلى من خف على قلبي الوصول إلى منزله لما قدم
 المريّة . وهو رجل يعرف بالحاج رحيب . كان من أهل العافية . ورقّت
 حاله ، ولم يكن ذلك يظهر عليه ، لمحاظته على ستر ذلك لعلو همته ،
 ولم يكن أيضا أثر ذلك يظهر على منزله . بل أثاث العافية باق فيه من

(١) ما بين الخصرين وورد في الإسكوريال ، وسقط في الزيتونة .

فَرَشٍ وَمَاعُونَ . فساعة وصول هذا الشيخ ، قال الله يجبرُ حالك ، فحسبتهَا
فِرَاسَةً من هذا الشيخ . قال ، وخاطبته عند لقائي إياه بهذه الأبيات :

أشكو إليك بقلبٍ لست أملكه	ما لم يُرد من سبيل فهو يسلكه
له تعاقبُ أهواءٍ فيقلقه	هذا وبأخذه هذا ويتسركه
طوراً يؤمنه طوراً يخوفه	طوراً يُيقنه طوراً يُشككه
حيناً يوحشه حيناً يونسه	حيناً يسكنه حيناً يحرّكه
عسى الذي يمسك السبع الطِّبَاق	على يديك يا مُطلع الأنوار يمسكه
فيه سقامٌ من الدنيا وزخرفها	مهمي أبيضسه بالذكر تُسركه
عسى الذي شأنه السَّترُ ^(١) الجميل كما	غطى عليه زماناً ليس يهتكه

فلما قرأ منها ، فيه سقامٌ من الدنيا وزخرفها ، قال هذه عِلَّتِي .

مولده : سألته عنه . فقال لي عام ثمانية وستين بقريّة الجيظ من قرى الإقليم
وفاته : بقريّة قنجة^(٢) خطيباً بها ، يوم الإثنين عشرين من شهر
شعبان المكرم عام خمسين وسبع مائة ، في الوباء العام ، ودفن بقريّة قنجة ،
رحمة الله عليه ورضوانه .

محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد

ابن صفوان القيسي

وبيته شهير بمالقة يكنى أبا الطاهر ، ويعرف بابن صفوان .

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، ووردت في الزيتونة (قرنجة) والأولى أرجح نظراً

لما تقدم من أن المترجم له يشهر (بالقونجي) .

حاله

كان مفتوحاً عليه في طريق القوم . ملهماً لمؤزمهم . مصنوعاً له في ذلك . مع المحافظة على السنة ، والعمل بها . آخر الرعيل . وكوكب السحر ، وفذلكة الحساب ببلده ، اقتداءً وتخلُّقاً وخشوعاً وصلاحاً وعبادةً ونصحاً . رحل فحج ، وقفل إلى بلده . مؤثراً الاقتصار على ما لديه ، فإذا تكلم في شيء من تلك النحلة ، يأتى بالعجائب . ويفك كل غامض من الإشارات . وعنى بالجزء المنسوب إلى شيخ الإسلام أبي إسماعيل الروبي المسمى « منازل السارى إلى الله » فقام على تدريسه . واضطلع بأعبائه ، وقيد عليه ما لا يدركه إلا أولوا العناية . ولازمه الجملة من أولى الفضل والصلاح ، فانتفعوا به ، وكانوا في الناس قُدوة . وولى الخطابة بالمسجد الجامع من الربض الشرقى ، وبه كان يقعد ، فيقصده الناس . ويتبركون به ، وكان له مشاركة في الفقه ، وقيام على كتاب الله .

تواليفه

ألف بإشارة السلطان على عهده . أمير المسلمين أبي الحجاج رحمه الله ، كتاباً في التصوف والكلام على اصطلاح القوم . كتب عليه شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب بظهره ، لما وقع عليه ، هذه الأبيات :

أيام مولاي الخليفة يوسف	جاءت بهذا العالم المتصوف
فكفى بما أسدى من الحكيم التي	أبدى من سر الطريقة ما خف
وحقايق رُفِعَ الحجاب بهن عن	نور الجمال فلاح غير مكيف ^(١)
كالشمس لاكن هذه أبدى سناً	للحسن والمعنى لعين المنصف

(١) هذه الأبيات الثلاثة فقط هي التي وردت في الزيتونة من قصيدة ابن الجيَّاب .

فيه حياة قلبينسا ودواذها فدن استغاث بجرعة منها شف
 إن ابن صفوان إمام هداية صافي فصوفي فهو صوفي صاف
 وإن اختبرت فإنه صمفو ابن صمفو ظاهر في طيبه صمفو خف
 علم توارثه وحال قد خلت ذوقاً فنعم المتمدى والدمتسف
 فليهنلي المولى سعود إيالة فيها سراج نوره لا ينطف
 جلى وجود شريعة وحقيقة صبحاً سناه باهر لا يختف
 لازلت تسلك كل نهج واضح منها وتحبي كل سنى مزلف
 ومن تواليفه « جر الحُرِّ » في التوحيد . وعلق على الجزء المنسوب لأبي
 إسماعيل الخروى .

من أخذ عنه

أخذ عنه ببده . وتبرك به ، جلة . وكان يحضر مجلسه عالم ، منهم
 شيخ الشيوخ الأعلام ، أبو القاسم الكهكالان ، وأبو الحسين الكوآب ،
 والأستاذ الصالح أبو عبد الله القمطان . وصهره الأستاذ أبو عبد الله بن قرال
 والعاقلة الناسك أبو الحسين الأحمر وغيرهم .

شعره

رأيت من الشعر المنسوب إليه ، وقد رواه عنه جماعة من أصحابنا ،
 يُذيل قول أبي زيد رضى الله عنه :
 رأيتك تُدنينى إليك تُباعدنى فابعدتُ ندى [الابتغاء التقرب] (١)
 فقال :

هويت بدمنى إليه فلم يكن بى البعد فى بعدى فصَحَّ به قرب

(١) وردت فى الإسكوريان (لابتنى فى القرب) وهو تحريف . والتصويب من الزيتونة

فَكَانَ بِهِ سَمْعٌ كَمَا بَصَرِي بِهِ وَكَانَ بِهِ كَلَامٌ لِسَانِي مَعَ الْقَلْبِ
فَقَرَّبَنِي بِهِ قَرَبٌ بَغِيْرٌ تَبَاعُدِ وَقَرَّبَنِي فِي بُعْدِي فَلَاشَيْءٍ مِنْ قُرْبِ

وفاته

سافر من بلده إلى غرناطة في بعض وجهاته إليها ، وذهب سَحَرًا يرتاد ماءً لوضوئيه . فتردى في حفرة تردبياً أو هن قواه ، وذلك بخارج بلدش ، فرُدَّ إلى مالقة ، فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعمائة .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالساحلي .

حاله

من « عايد الصلوة » : المثل السائر في عُمران أوقاته كلها بالعبادة ، وصبره على المُجاهدة . قطع عمره في التَّبَتُّلِ والتَّهَجُّدِ لا يفتتر لسانه عن ذكر الله . والصلاة على نبيه . صلى الله عليه وسلم . خرج عن متروك والده ، واقتصر على التَّمَعُّشِ من حرفة الخياطة . ثم تعدّاهما إلى النسخ والتّعليم . وسلك على الشيخ أبي القاسم المرید : نفع الله به ، حتى ظهرت عليه سيا الصالحين ، وأقام عمره مُستوعباً ضروب الخير ، وأنواع القُرب من صوم وأذان وذكور ، ونسخ وقراءة ، وملازمة خلوة . ذا حظٍّ من الفصاحة . وجُرأة على الوعظ ، في صوت جهير ، وعارضة صليبة . اقتدى به طوائف من أصناف الناس على تباعد الديار ، وألزمهم الأذكار ، وحولهم للسلوك ، فأصبح كثير الأتباع ، بعيد الصّيت . ووُلِّي الخطابة بالمسجد الجامع من

بلده . ونقل إلى الخطابة . بجامع غرناطة في نبوة عرضت له بسبب ذنابي
ذرية طرقوا الكدر إلى سربه^(۱) ، ثم عاد إلى بلده متين ظهر الحظوة ،
وثيق أساس المبرة .

مشيخته

قرأ ببلده مائة على الخطيب أبي محمد بن عبد العظيم بن الشيخ ،
وأبي عبد الله بن لب . وأبي جعفر الحرار . وأبي عبد الله بن الحلو ،
والخطيب أبي عبد الله بن الأعور .

محتسه

ابتلى بعد السبعين من عمره بتمدد بصره . فظهر منه من الصبر والشكر
والرضاء بتمضاء الله . ما يظهر من مثله . وأخبرنا بعض أصحابه أنه كان
يقول . سألت الله أن يكف بصري خوفا من الفتنة . وفي هذا الخبر نظر
لمكان المعارضة في أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية ، والإمتاع
بالإسراع والإبصار .

شهرته

وجعل الله له في قلوب كثير من الخلق . الملوك فمن دونهم . من تعظيمه
ما لا شيء فوه . حتى أن الشيخ الممدد الحجة الرحلة أبا علي ناصر الدين
الوشداني كتب إليه من بجاية بما نصه : يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ،
وجينا ببضاعة مزجاة . فتوف لنا الكيل ، وتصدق علينا . إن الله يجزي
المتصدقين . وبعده : من العبد الأصغر والمحب الأكبر فلان ، إني سيد
العارفين ، وإمام المحققين . في ألفاظ تناسب هذا المعنى .

حدثني شيخنا أبو الحسن بن الجيآب . وكان من أعلام تلاميذه ،

(۱) هكذا وردت في الإسكوريان . وفي الزيتونة (شرفه) والأولى أرجح وأنب للسياق .

وصدور السالكين على يديه ، قال قصدت منه خلوة . فقلت يا سيدي ، أصحابنا يزعمون أنك ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاخبرني واشف صدري هل هذه الرؤيا عينية أو قلبية ، قال ، فأفكر^(١) ساعة ، ثم قال ، عندي شك في رؤية ابن الجيَّاب الساعة ومحدثته ، فقلت لا ، فقال كذلك الحال ، قلت وهذا أمر غريب ، ولا يصح إلا رؤية القلب ، ولكن غلبت عليه حتى تخيل في الحسن الصورة الكريمة ، إذ وجود جوهر واحد في محلين اثنين محال .

شعره

نظم الكثير من شعر مُنحط لا يصلح للكتب ولا للرواية ، ابتلى به رحمه الله ، فمن لبابه قوله ، وهو من الوسط :

إن كنت تأمل أن تنال وصالهم فامحُ الهوى في القيل والأفعال

واصبر على مرِّ الدواء فإنه ياتيكَ بعدُ بخالص السُّلسال

تواليفه : ألف كتاباً سماه « إعلان الحجَّة في بيان رسوم الحجَّة » .

توفي يوم الجمعة الرابع والعشرين لشوال عام خمسة وثلاثين وسبعماية ، وكانت جنازته مشهودة : تزاحم الناس على نعشه ، وتناولوه تمزيقاً على عادتهم من ارتكاب القححة^(٢) الباردة في مسلاخ حُسن الظن .

محمد بن أحمد بن قاسم الأُمي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالقطان ، الفقيه الأواب

المتكلم المجتهد .

(١) هكذا في الإسكوريال والزيتونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الحجة الباردة) .

حاله

من « العايد » : كان هذا الرجل غريب المنزَع ، عجيب التصوُّف .
قرأ وعقد الشروط ، وتصدَّر للعدالة ، ثم تجرَّد ، وصدق في معاملته لله ،
وعول عليه ، واضطَّلع بشروط التَّوْبَةِ ، فتحلَّل من أهل بلده ، واستفاد
واسترحم ، واستغفر ، ونفَّض يديه من الدُّنْيَا ، والتزم عبادة كبيرة ،
فأصبح يُشار إليه في الزُّهد والورَع ، لا تراهُ إلا متبسِّماً ، ملازماً لذكر الله ،
متواضعاً لأصاغر عِبَادِهِ ، محباً في الضُّعفاء والمساكين ، جميل التَّخَلُّق ،
مُغضياً عن الهِنَات ، صابراً على الإفَادَةِ . وجلس للجُمُهور بمجلس مألقة ،
يتكلم في فنون من العلم ، يعظُّ الناس ، ويرشدهم ، ويُرْهِدُهُمْ ، ويحلِّمهم
على الإيثار ، في أسلوب من الاستنفار^(١) والاسترسال ، والدلالة ، والفصاحة
والحفظ ، كثيرُ التَّأثير في القلوب ، يخبر بإلهام وإعانة . فمال الخلق
إليه ، وتزاحموا على مجلسه ، وأعلنوا بالتَّوْبَةِ ، وبادر مُتَرْفُوهْم إلى الإقلاع
عن إجابة الشهوات ، والاستقالة من المَهْزَلَات . ودكَّم الوباء ، فبذلوا من
الأموال في أبواب البرِّ والصَّدَقَةِ ، ما لا يأخذه الحَصْرُ ولا يدركه الإحصاء
ولولا أن الأجل طرَّقه ، لعظُم صيته ، وانتشر نفعه .

وفاته

توفى شهيد الطَّاعون عصر يوم الأربعاء الرابع لصفَر من عام خمسين
وسبعماية ، ودفن بجبانة جبل فاره^(٢) ، ضحى يوم الخميس الثاني من يوم
وفاته . وصلى عليه خارج باب قَنْتِنَالَةِ ، وألحَّده في قبره الخطيب القاضى
الصالح ، أبو عبد الله الطَّنْجَالِي ، رحم الله جميعهم .

(١) وردت في الإسكوريال (الاسحتفار) . وفي الزيتونة (الاستعار) . ونعتقد أن
التصويب أرجح .

(٢) جبل فاره وبالإسبانية Gibralfaro ، هو الجبل الذى يشرف على مالقة من الجنوب
وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٦ حاشية) .

ومن رثاه الشيخ الأديب أبو الحسن الورداد فقال :

[أَبْعَدُ وَلِيَّ اللَّهِ دَمْعِي يُسْجَمُ
فَوَادِي مَكْلُومٍ بِحُزْنِي لَفَقْدِهِ
وَمَاذَا عَسَى يُغْنِي التَّفَجُّعُ وَالْبُكَاءُ
سَأَصْبِرُ لِلْبَلْوَى وَإِنْ جَلَّ خَطْبُهَا
كَذَا الْعَالَمِ بِالسَّيْفِ الصَّقِيلِ لَدَى
عَلَى قَدْرٍ صَبْرُ الْمَرْءِ تَصْغُرُ عِنْدَهُ
إِلَّا إِنَّهَا الدُّنْيَا نَعْلَةٌ بَاطِلٌ
تَجَنَّبَهَا أَهْلُ الْعُقُولِ فَأَقْصَرُوا
أَعَدَّ نَظْرًا فِيهَا تَجَبُّكَ بِرَاحَةٍ
أَعَدَّ لَهَا دِرْيَاقَ صَبْرِكَ إِنَّهَا
تَلَفَّتْ إِلَى تَعَذُّبِهَا لِمَحَبَّتِهَا
يُظَنُّ بِهَا رِيحَانَةٌ وَهِيَ سِدْرَةٌ
عَجِبْتَ لَهَا تَخْفَى عَلَيْنَا عُيُوبُهَا
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ يُعَوَّلَ عَاقِلٌ
وَمَا وَضَلَهَا مِعْشَارُ عَشْرٍ صُدُورِهَا
إِذَا ابْتَسَدَتْ يَوْمًا تَرْتَبُّ عُيُوبُهَا
ضَحَى كَانَ وَجْهُ الدَّهْرِ سَبْرٌ بِشَرِّهِ
ذَرِينَا بَعْتَدَ مِنْ وُلِيِّ مَكَانِهِ
هُوَ مِثْلُ مَا هُوَ مِنَ الْأَفُقِ كَوَكْبٍ
تَسَاوَى لَدَيْهِ صَيْدُهَا وَعَبِيدُهَا

وَعِمَارِ قَلْبِي مِنْ كُلِّ مِمَّا تَتَرَجَّمُ
لِذَلِكَ جُفُونِي دَمْعُهَا كُلُّهُ دَمٌ ^(١)
وَمَاذَا عَسَى يُجْدِي الْأَسَى وَالتَّبَرُّمُ
فَصَبْرُ الْفَتَى عِنْدَ الشَّدَايِدِ يُعْلَمُ
الْوَعْيُ فَوَيْقُ الَّذِي مِنْ حُسْنِهِ يُوسَمُ
خَطُوبٌ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّاسِ تَعْظُمُ
وَمَخْذُضَةٌ أَحْلَامٍ لِمَنْ بَاتَ يَحْلُمُ
وَأَغْرَقَ فِيهَا الْجَاهِلُونَ وَأَشَامُ
وَأَنْسَ بِمَا تَقْضَى عَلَيْكَ وَتَحْكُمُ
مِنَ الْبُؤْسِ وَالتَّلَوِينِ وَاللَّهِ أَرْقَمُ
وَمَاذَا بِهَا يَلْقَى كَثِيبٌ وَمَغْرَمُ
وَلَا مُنْتَهَى إِلَّا الرَّدَى وَالتَّنْدَمُ
وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي الْحَقِيقَةِ نُسُومُ
عَلَى عَاجِلٍ مِنْ وَضَلَهَا يَتَّصِرُمُ
وَلَكِنَّهُ صَرَفٌ لِلدَّهْرِ أَدْوَمُ
فَمَا إِنْ لَنَا مِنْهَا يَسْدُومُ التَّبَسُّمُ
فَلَمْ يَمَسَّ حَتَّى بَانَ مِنْهُ التَّجَهُّمُ
مَكِينٌ لَدَى الْعَلِيَاءِ سَامٌ مَعْظَمُ
فَجَلَّلْنَا لَيْلٍ مِنَ الْخَطْبِ مُظْلَمُ
وَعَالِمُهَا النَّحْرِيَّةُ وَالْمُتَعَلَّمُ

(١) ورد في الزيتونة هذان البيان فقط من القصيدة .

هو الموت لا ينفكُ للمخلوق طالبا
وما هو إلا الداء عزر دواؤه
دعا كل مخلوق فما منه سيد
ولو كان ذا كان النبي محمد
تعنى به موسى ويوسف قبله
به باد بهرام وثبير بهرم
وكم من عظيم الشأن حل بربعه
ولكننا ننسى ونأى حديثه
فحتى إذا حل ساحة ماجد
نسينا حديث الموت جهلا بغذره
وفاة ورى فى التراب مؤسسا
خبيا ضوء نادى أفر ربعه
تردى فأردى فقداه أهل رية
غدا أهلها من فجعة بمصابه
وهل كان إلا والد مات عنهم
قضى نحبه الاستاذ واحد عصره
قضى نحبه القطان فالحزن قاطن
وهل كان إلا روضة رف ظلها
وهل كان إلا رحمة عاد فقداه
سلّ النائبين العاكفين على الهدى
أفادهم من كل علم لاسبابه
جزى الله رب الناس خير جزائه
أبان لهم طرق الرشاد فأقدموا

يروح ويغدو كل حين عليهم
فليس لشيء فى البسيطة يحسم
له الجاه عند الله ينجو فسلم
تجنبه صلوا عليه وسلم
ونوح وإدريس وشيث وادم
وكسر من كبرى سوار ومقصم
فإن تختبره فهو رب وأعظم
وننجد فى الإعراض عنه ونتهم
نطل بها من حسرة نتكلم
فألهمنا إذ هزنا منه ملهم
وآثاره فوق السماء تخيم
من العلم والتعليم ربع ومعلم
فها منهم إلا كئيب ومغرم
وعيشهم صاب قطع وعلقم
فيا من لقوم يتموا حين أو يتم
فكاد الأسي يقضى إلى الكل منهم
مقيم بأحناء الضلوع محكم
أتيح له قيظ من الجون صيلم
علامة فقد العلم والله أعلم
لكم منة أسدى وأهدى إليهم
وفهمهم أسرارهم فتفهم
دليلا بهم نحو الهدى حيث يمم
وحذرهم عن كل غى فأحجم

وجاء من التعلیم للخیر کله
فصاحةُ ألفاظٍ وحسنُ عبساره
يُصيبُ فلا يخطى إذا مقصدا
يحدثُ في الآفاق شرقاً ومغرباً
سرى في الوری ذکرُ له ومدایح
لعمرك ما يأتي الزمان بمثله
فقيهٌ نزيهٌ زاهدٌ متواضع
يودُّ لو انَّ الناسُ أثرى جميعهم
يودُّ لو انَّ الله تاب على الوری
عليه من الرَّحمن أوسعُ رحمة

بأبين من يأتي به من يعلم
مضى كما ينضى الحسام المصمم
ولمن يجيب فلا يبطل ولا يتلعم
فأخباره أضحت تُخطُّ وترسم
يكاد بها طيرُ العلي يترنم
وما ضرني لو كنت بالله أقسم
رؤوفٌ عطوفٌ مشفقٌ مترحم
فلم يبق مسكين ولم يبق معدم
فتابوا فما يبق من الكل مجرم
فقد كان فينا الدهر يحنو ويرحم

محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن خالد

ابن عبد الرحمن ابن حميد الهاشمي الطنجالي

لوثي^(١) الأصل ، ملقى النشأة والاستيطان .

أوليته

[بيتهم نبيه إلى هاشمية النبه]^(٢) وهم ببلدنا لوثة أشراف ، وكانت
لهم فيها ثروة وثورة ، اجتثها الدهر ببعض طوارقه ، في أبواب المغالبات .
وعمت سلفنا إليهم بصحبة ومصاهرة في حديث يستدعي طولاً ، وانتقل
خلفهم إلى مالقة .

(١) لوثي أي نسبة إلى لوثة Lota وهي بلد ابن الخطيب وهي تقع غرب غرناطة جنوبي نهر
شليل .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة وردت كالاتي : (بيتهم
ينسب إلى الهاشمية أهل بيت نبيه) .

حاله

من « عايد الصلوة » : كان هذا الولي الفاضل ، المُجمَعُ على ولايته وفضله ، سهل اللقاء ، رفيقاً بالخلق ، عَطُوفاً على الضعفاء ، سالكاً سُنن الصَّالِح من السَّلف ، سَمْتاً وَهَدِيّاً ، بصرُهُ مغضُوضٌ ، ولسانه صامتٌ ، [إِلَّا من ذكر الله ، وعلمه نافع]^(١) وَثُوبُهُ خَشِينٌ ، وَطَعْمَتُهُ قَد نَفِدَها الْوَرَعُ الشَّدِيدُ ، حَتَّى اضْطَفَاها مَخْتَارَةً ، إِذَا أَبْصَرَتْ بِها الْعَيْنُ ، سَبَقَتْها الْعَبْرَةُ . بَلَغَ مِنَ الْخَلْقِ ، الْمَلُوكَ فَمَنْ دُونَهُمُ الْغَايَةَ ، فَكَانَ يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْمَضْطَّرُّ ، وَتَمَدُّ إِلَى عَنَايَتِهِ الْأَيْدِي ، وَتُحَطُّ بِفَنَائِهِ الْوَسَائِلُ ، فَلَا يَرْتَفِعُ عَنْ كُلِّفِ النَّاسِ وَلَا حَوَائِجِهِمْ ، وَلَا يَنْقَبِضُ عَنِ الشَّفَاعَةِ لَهُمْ ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ . لَهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَخْبَارٌ طَرِيفَةٌ . وَاسْتَعْمَلَ فِي السَّفَارَةِ بَيْنَ مَلِكِي الْعُدُوَّةِ وَالْأَنْدَلُسِ ، فِي أَحْوَالِ الْمُسْلِمِينَ ، فَمَا فَارَقَ هَيْئَتَهُ ، وَرَكُوبَ حِدَارِهِ وَاسْتِضْحَابَ زَادِهِ ، وَلَبِيسَ الْخَشِينِ مِنْ ثُوبِهِ . وَكَانَ لَهُ حِظٌّ رَغِيبٌ مِنْ فِقْهِ وَحَدِيثِ ، وَتَفْسِيرِ ، وَفَرِيضَةِ . وَلِيَ الْخُطَابَةَ بِبَلَدِهِ مَالِقَةَ ، وَاسْتَسْقَى فِي الْمُحُولِ ، فَسُقِيَ النَّاسُ .

حَدَّثَنِي بَعْضُ أَشْيَاخِنَا : قَالَ ، حَضَرْتُ مَقَامَهُ ، مُسْتَسْقِياً ، وَقَدْ امْتَنَعَ الْغَيْثُ ، وَقَحَطَ النَّاسُ ، فَمَا زَادَ عِنْدَ قِيَامِنَا أَنْ قَالَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، فَضَجَّ الْخَلْقُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَجَبِجِ ، وَلَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى سَقُوا . وَكَرَامَاتِهِ كَثِيرَةٌ ، ذَائِعَةٌ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ وَلَا نِزَاعٍ .

حَدَّثَ بَعْضُ أَشْيَاخِنَا عَنِ الْخَطِيبِ الصَّالِحِ أَبِي جَعْفَرِ الزِّيَاتِ ، قَالَ رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ قَابِلًا يَقُولُ ، فَقَدِ اللَّيْلَةَ مِنْ يَعْمرُ بَيْتِ الْإِخْلَاصِ بِالْأَنْدَلُسِ ، فَمَا انْتَصَفَ النَّهَارَ ، مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، حَتَّى وَرَدَ الْخَبَرَ بِمُوتِهِ .

(١) مَا بَيْنَ الْخَاصِرَتَيْنِ وَارْدَ فِي الزَّيْتُونَةِ ، وَسَاقَطَ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

مشيخته

من شيوخه الذين قرأ عليهم ، وأسند إليهم الرواية والده رحمه الله ،
 وأبو عمرو بن حوط الله ، والخطيب ابن أبي ربحانة المرزبلي ، والقاضي
 أبو علي بن أبي الأحوص ، والراوي أبو الوليد بن العطار ، والراوي
 المحدث أبو بكر بن مشليون ، والمقرئ أبو عبد الله بن مستقور الطائي ،
 والاساذ أبو جعفر الطباع ، وأبو الحسين بن أبي الربيع ، والمحدث
 أبو عبد الله بن عيَّاش ، والاساذ أبو الحسن السَّفَّاج الرُّندي ، والخطيب
 بَنَلرِيَّة أبو الحسن الغزَّال . وقرأ على الاساذ أبي جعفر بن الزبير . وأجازه
 من أهل المشرق جماعة منهم أبو عبد الله بن رُزَيْق الشافعي ، والعباس أحمد
 ابن عبد الله بن محمد الطبري ، وأبو اليُمن عبد الصمد بن أبي الحسن
 عبد الوهاب بن أبي البركات المعروف بالنجم ، والحسن بن هبَّة الله بن
 عساكر ، وإبراهيم بن محمد الطُّبري إمام الخليل ، ومحمد بن محمد بن
 أحمد بن عبد ربه الطُّبري ، ومحمد بن علي بن وهب بن مُطيع القُشَيْري ،
 وأبو الفتح تقيُّ الدين بن أبي الحسن فخر الدين ، وعبد الله بن محمد بن
 أبي بكر الطبري المكيُّ الشافعي وغيرهم .

ميلاده : بمالقة في رجب سنة أربعين وستماية .

وفاته : بمالقة في يوم الخميس الثامن لجمادى الأولى من عام أربعة
 وعشرين وسبعماية . وقد ناهز الثمانين سنة ، لم ينتقص شيء من أعماله
 المقربة إلى الله ، من الصوم والصلاة ، وحضور الجماعات ، ومُلازمة الإقراء
 والرواية ، والصبر على الإفادة .

حدث من يُوثق به ، أنَّ ولده الفقيه أبا بكر دخل عليه ، وهو في

حال النَّزْع ، وَالْمَنِيَّة تُحَشِّرُ ج فِي صَدْرِهِ ، فَقَالَ يَا وَالِدِي أَوْصِنِي ، فَقَالَ
وَعَيْنَاهُ تَدْمَعَان ، يَا وَلَدِي اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ [وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ
تُمَحِّهَا]^(۱) ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِمُخْلِقِ حَسَنٍ

محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البليقي^(۲) ابن الحاج

والد شيخنا أبي البركات . وقد مرَّ في ذكر النَّسَبِ الْمُتَّصِلِ بِعَبَّاسِ
ابن مرداس ، وَالْأَوْلِيَّةِ النَّبِيَّهِةِ مَا يُغْنِي عَنِ الْإِعَادَةِ .

حِصَالُهُ

مِنْ خَطِّ وَوَلَدَهُ شَيْخُنَا عَلَى الْإِخْتِصَارِ ، قَالَ يَخَاطِبُنِي فِي بَعْضِ مَا كَتَبَ
بِهِ إِلَيَّ : ذَكَرَ أَبِي ، وَهُوَ مِنْ طَلِبَتِمُ ذَكَرَهُ إِلَيَّ فِي أَخْبَارِهِ جِزْءًا مِنْ نَحْوِ
سَبْعِينَ وَرَقَةً فِي الْمُتَسْوَمِ ، لَخَّصْتُ لَكَ مِنْ مَبْيَضَتِهِ مَا يُذَكَّرُ :
نَشَأَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَبْتَةٍ عَلَى طَهَارَةٍ تَامَةٍ ، وَعِفَّةٍ بِالْغَةِ ، وَصَوْنٍ ظَاهِرٍ ،
كَانَ بِذَلِكَ عَدَمًا لَشُبَّانِ مَكْتَبِهِ . قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ، وَحَفِظَ
مَا يُذَكَّرُ مِنَ الْمَبَادِي ، وَاتَّسَمَ بِالطَّلَبِ . ثُمَّ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الْإِعْتِلَاقِ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَى ، الَّتِي اعْتَلَقَ بِهَا سَلْمُهُ . فَنَبَذَ الدُّنْيَا ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخِرَةِ ، وَجَرَى
عَلَى سُنَنِ الْمُتَّقِينَ ، أَخَذَ بِالْأَشَدِّ مِنْ ذَلِكَ وَالْأَقْوَى ، طَامِحًا بِهَمَّتِهِ إِلَى أَقْصَى
مَا يُؤَمِّلُهُ السَّالِكُونَ . فَرَفِضَ زِيَّ الطَّلَبَةِ ، وَلَبَسَ الْخَشْيَةَ^(۳) ، وَتَرَكَ
مُلَابَسَةَ الْخَلْقِ بِالْجُمْلَةِ ، وَبَالَغَ فِي الْإِنْتِقِبَاضِ عَنْهُمْ ، وَانْقَطَعَ إِلَى اللَّهِ

(۱) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ كَالآتِي (وَاتَّبِعِ الْحَسَنَةَ
بِالسَّيِّئَةِ تَمَحُّهَا) وَهُوَ قَلْبٌ لِلْمَعْنَى الْمَقْصُودِ .

(۲) نَسَبُهُ إِلَى بَلْفِيْقِ ، وَبِالْإِسْبَانِيَةِ Vellefique ، وَهِيَ بَلَدَةٌ أُنْدَلِسِيَّةٌ صَغِيرَةٌ تَقَعُ بِوَلَايَةِ
الْمَرِيَّةِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ جَنُوبِ بَرِشَانَةَ (رَاجِعِ الْمَجْلَدَ الثَّانِيَّ مِنَ الْإِحَاطَةِ ص ۱۴۳ حَاشِيَةٌ) .

(۳) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْحَشِيَّةُ) .

برباطات سبّية وجباها ، وخصوصاً بيناياها ، وعكف على ذلك سنين ثم سافر إلى المغرب ، سايحاً في الأرض ، على زى الفقهاء للقاء العباد وأهل العلم ، فأحرز من ذلك ما شاء . ثم أجاز البحر إلى جزيرة الأندلس ، ووردَ المريّة ، مُستقراً سَلَمِهِ ، وأخذ في إيثار^(١) بقايا أملاك بتميت لأسلافه بها ، على ما كان عليه من التبتُّل والإخبات . وكان على ما تلقينا من أصحابه وخذّانه ، صواماً ، قواماً ، خاشعاً ذا كراً ، تالياً^(٢) ، قوَّالاً للحق ، وإن كان مرّاً كبيراً في إسقاط التّصنُّع والمباهاة ، لا يُضاهى في ذلك ، ولا يُشقُّ غبارده . وقَدِمَ على غرناطة ، ودخل على أمير المسلمين ، وقال له الوزير ، يقول لك السلطان ما حاجتك ، فقال ، بهذا الرسم رحلتُ ، ثم ظهر لي أن أنزل حاجتي بالله ، فعارُ على من انتسب إليه ، أن يقصد غيره . ثم أجاز البحر وقد اشتدَّت أحوال أهل الأندلس بسبب عدوِّهم ، وقدم على ملكه ، ووعظه موعظةً ، أعنف عليه فيها ، فانفعل لموعظته ، وأجاز البحر بسببه^(٣) إلى جزيرة الأندلس ، وغزا بها ، وأقام بها ما شاء الله ، [وتآدب الروم لو تم المراد]^(٤) قال ، وأخبره السلطان أبو يوسف ملك المغرب ، قال كل رجل صالح دخل على كانت يده ترعُد في يدي ، إلا هذا الرجل ، فإن يدي كانت ترعُد في يده عند مصافحته .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (أثارة) . والأولى أنسب للسياق .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تلا) وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بسبته) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وورد مكانها في الزيتونة (وتآدب لتوم

الراد) . ولم تتضح علاقتها تماماً بالسياق .

كراماته

وجلب له كرامات عدة ، فقال في بعضها ، ومن ذلك ما حدثني الشيخ المعلم الثقة أبو محمد قاسم الحصار ، وكان من الملازمين له ، المنقطعين إلى خدمته ، والسفر معه إلى البادية ، فقال ، إني لأحفظ لأبيك أشياء من الأحوال العظيمة ، منها ما أذكره ، ومنها ما لا أستطيع ذكره . ثم قال ، حدثني أهل وادي الزرجون ، وهو حش^(١) من أعمال سبته ، قالوا ، انصرف السيد أبو عبد الله من هنا ، هذا لفظه ، فلما استقر في رأس العقبة ، المشرفة على الوادي ، صاح عليه أهل القرى ، إذ كانوا قد رأوا أسداً كبيراً جداً ، قد تعرض في الطريق ، ما نجا قط من صادفه مثله ، فلما سمع الصياح قال ما هذا ، فقيل له أهل القرى يصيحون عليه خيفة من السبع قال ، فأعرض عنهم بيده ، ورفع حاجبه كالمتكبر على ذلك ، وأسكتهم ، وأخذ في الطريق حتى وصل إلى الأسد ، فإشار عليه بالقضيب ، وقال له ، من هاهنا من هاهنا ، أخرج عن الطريق ، فخرج بإذن الله عن الطريق ، ولم يوجد هنالك بعد . وأمثال ذلك كثيرة .

مشيخته

قرأ على الاستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي ، وأجازته والده أبو إسحق إجازة عامة . ومن شيوخه القاضي المسن أبو عبد الله الأزدي ، والمحدث أبو بكر بن مشليون ، وأبو عبد الله بن جوهر ، وأبو الحسين بن السراج ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرجي ، وأبو عبد الله بن الأبار ، وأبو الوليد بن العطار ، وأبو العباس بن عبد الملك ، وأبو إسحق

(١) الحش أعني البستان .

ابن عيَّاش ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن عطية ، وأبو بكر القرطبي حميد ، وأبو إبراهيم الطَّربُي ، والقاصي أبو عبد الله بن عياض ، والكاتب أبو الحسن الرُّعيني ، وأبو الحسن الشَّاربي ، وأبو يحيى بن الفَرَس ، وأبو إسحق بن عبيد الله ، وأبو الحسن الغزَّال ، وجماعة من الأندلس غير هؤلاء . ومن أهل العُدوة كُتَّاب يعقوب المحاسبي^(١) وابن فُرتون وغيرهم

محتته

نُعى عنه إلى السلطان بالأندلس ، أنه أغرَى به ملك المغرب ، وتخلَّص بعد لآى في خبر طويل ، وانتهب السلطان ماله ، وألحق أملاكه بالمختص^(٢) واستمر. وذلك إلى دولة والده وامتحن السَّاعون به ، فعجَّل الله عقوبتهم . مولده : قال شيخنا نقلت من خطِّ أبيه ما نصه : وُلد إِبْنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ أَسْعَدَهُ اللهُ وَوَفَّقَهُ ، فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنْ لَيْلَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ لَدَى قَعْدَةٍ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَسِتَّمِائَةٍ .

وفاته : قال أَلْفَيْتُ بِخَطِّ الْقَاضِي الْأَدِيبِ الْكَاتِبِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ شَبْرِينَ وَكَانَ مِنْ حَضَرَ جَنَازَتِهِ بِسَبْتَةٍ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْفَقِيهِ النَّاسِكِ السَّالِكِ الصَّالِحِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْمَحْدُثِ أَبِي إِسْحَاقِ السُّلَمِيِّ الْبُلْفِيْقِيِّ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ أَرْبَعَةَ وَتِسْعِينَ وَسِتَّمِائَةٍ بِخَرْوَسَةِ سَبْتَةٍ ، وَوَدْفَنَ إِثْرَ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِجَبَّانَةِ الْخَرْوَبَةِ مِنْ مَنَارَتِهَا بِمَقْرَبَةٍ مِنْ قَبْرِ رِيحَانَ الْأَسْوَدِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ نَفَعَ اللهُ بِهِ . وَصَلَّى عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنِ حُرَيْثٍ .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (المحاسبي) .

(٢) المختص هنا يقصد بها الأملاك السلطانية ، ويعبر عنها عادة في لغة الأملاك الإندلسية (بالمستخلص) .

محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى

ابن عباد النُّفْزِي

من أهل رُنْدَةَ ، يكنى أبا عمرو ، ويعرف بابن عباد ، الحاجُّ الصُّوفِي

حالُه

نشأ ببلده رُنْدَةَ ، وهو من ذوى البيوتات الأصيلة بها ، ثم رحل إلى المشرق ، ولقِيَ العلماء والصُّوفِيَّة ، وحضر عند المشيخة ، ثم كَرَّ إلى الأندلس ، فتصوف ، وجال في النواحي ، وأطرح السموت ، وفرت ما كان بيده من متاع الدنيا ، وكان [له مالٌ]^(١) له خُطْرٌ ، وألتمى التَّصَنُّعَ لأهله رأساً . وكان فيه توكلٌ وحِدَّةٌ ، وله ذهنٌ ثاقبٌ ، يتكلم في المَقْذُوات والمنقولات ، على طريقة الحكماء والصُّوفِيَّة ، ويأتى بكلِّ عبارة غريبة ، وآثاره دابلة من غير تمكُّنٍ عِلْمٍ ، ولا وثاقة إدراكٍ ، غير أنك لا تسمع منه إلا حَسَنًا ، وهو مع ذلك طَوَّافٌ على البلاد ، زوَّارٌ للرُّبُط ، صَبَّارٌ على المجاهدة طَوْعاً وضرورةً ، ولا يسألُ ثياباً البتَّةَ إلا بَدَلَةً من ثوبٍ أو غيره ، صَدَقَةٌ واحد في وقته

محنته وفضله وشعره

نُمِيَ عنه كلامٌ بين يَدَيِّ صاحب المغرب ، أَسِيفَ به مُدَبِّرُ الدولة يومئذٍ ، فأشخص عند إِيابِهِ إلى رُنْدَةَ وسُجِنَ بسِجْنِ أَرْبابِ الجرايم ، فكتب إلى وليِّ الأمر :

تركتُ لكم عزَّ الغنى ذِيَابِيَّتُمْ وأن تتركوني للمذلة والفقْر
ونازعتموني في الخمول وإنه لذي مُهْجَتِي أَحْلَى من البنى والأمر

(١) وردت هذه العبارة في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .

ثم قال ، يا مَنْ رَفَانِي بِسَهْمِهِ ، الغرْبُ ، قد رُدَّ عَلَيْكَ مَخْضُوبًا بِالدَّمِّ .
قال فوالله ما مرَّت ثلاثة ، حتى نفذ حُكْمُ اللَّهِ فِيْمَنْ عَدَا عَلَيْهِ .

وشعره حسن يدك على طبعٍ موعين ، فمن ذلك :

سُرِّي يُسِرُّ إِلَى أَنْكَ تَارِكِي نَفْسِي الْفِدَا لِلطُّفِكِ الْمُتَدَارِكِ
يا ما لكى ولى الفخسار بآننى لك فى الهوى ملكٌ وأنك مالِكِ
التَّرْكُ هَلَكٌ فاعفنى منه وعِد بالوَصْلِ تُحِبِّى ذما مُجِيبٌ هالِكِ
وأعد جميلا فى الهوى عودتنى إن لم تُعِدْهُ إِلَى مَنْ لِلهالِكِ
يا مُنِيَّةَ القلبِ الذى بِجمالهِ فُتِنَ الْوَرَى مِنْ فاتكِ أو ناسِكِ
أأْتِيَهُ دونكِ أو أحرارِ وفى سَنى ذاكِ الجمالِ جِلا الظلامِ الحالِكِ
ولكم سلكتُ إليكِ لكن حين لم تكن الدليلِ اختلَّ قَصْدُ السَّالِكِ
ولقد عرفتُ بسترِ سرى فى الهوى فهجرتنى فكُسيْتُ ثوبَ الهاتِكِ
ما السَّترُ إلا ما يحوكُ رضاكِ لا ما حَاكِهِ لِلبَترِ (١) كَفُّ الحايِكِ
ما الفضلِ إلا ما حَكَمْتَ بِهِ فُضُنْ وَأَهْرَبِكِ وَصِلْ إن شِيتِ أو كن تاركِ
ما لى سوى حبيبكِ يا حُبِّى فدعُ ترَكى فهَلَكُ الْمَلِكِ تركِ المالكِ
وقال أيضا :

هذا العقيق فسَلْهُ ، اطْفَ بانه هل نَسَمَةٌ عادته من نَعْمانه
واسأله (٢) إن زارته ماذا أَخبرت عن أَجْرُعِ الْعَلَمِينَ أو سُكَّانِهِ
وأصِحْ لحسن حديثها وأعدهِ لِلهُضُنِّ ففِيهِ الْبُسرُ من أشجانهِ
يا حَبِّذا ذاكِ الحديثِ وحَبِّذا من قد رفاهِ وحَبِّذا (٣) ببيانهِ

(١) هكذا وردت فى الزيتونة . وهى ساقطة فى الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت فى «الكتيبة الكامنة» لابن الخطيب . وفى الإسكوريال (وارسله) والأولى أرجح .

(٣) وردت فى الإسكوريال (وحب أن) . والتصويب من الكتيبة الكامنة .

وسقى الآله زمانه ومكانه
يا سعدُ ساعدُ مُستهاماً فيه لا
وأصيحُ لما يتلّو الوجُود عليك من
وأبنة لي واقبل ذمّاي بشارة
وسل النسيم يهبُ من واديهم
أرحم بروحٍ منه روحى تحييه
وبنشره انشر نفس مُشتاق
يا سعدُ حدثنى فكل مُخبّر
يا سعد حدثنى فكل حديث عنهم
يا سعد طارحنيهِ واملاً مسمعى
أنا فى الغرام أخوك حقاً والفتى
قل كيف وادى وُدِّ سُكَّان الحمى^(٣)
هل قلصت أيدي النوى من ظلّه
وهل الربوع أواهيلُ بجماهم
وهل التقى بان على عهد النوى^(٤)
فبروض أنسهم غمّدت نضارة
وأرى هجير الهجر أذبل يانعاً
وأحال حال الأنس فيه وحشةً

ويعزُّ قدر زمانه ومكانه
ذقت الهوى ونجوتَ من عدوانه
أنبأهم بلسان حالِ كيانه^(١)
ويقلُّ بذل ذمّاي فى تبيانه
شدا خزاماه وطيبُ لُبانه
ويُسقيهِ سُقى فديتك عانه
قضت شوقاً لنفحة نسمة^(٢) من بانه
عن خسر من أهواه أو إحسانه
ويجلُّ قدر الحُبِّ عن نسيانه
من سرِّه إن شيت أو إعلانه
لا يكتم الأسرار من إخوانه
ومنى أمانيه وروض لسانه
أو ماجرى هل عاث فى جريانه
فسقى للربوع الودق من هتانه
وهل اللوى يلوى بعود زمانه
نزّهت منها الطرف^(٥) فى بستانه
منه وأذوى الغصن من ربحانه
وطوى بساط الأنس فى هجرانه

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتبية الكامنة (بيانه) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتبية الكامنة (هبة) .

(٣) هكذا وردت فى الكتبية الكامنة . وفى الإسكوريال (الفضا) .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتبية (الهوى) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الكتبية (القلب) .

عهدٌ عَرَفْتُ الأُنْسَ في أزمانه
حِبُّ غَدَائِرِ حُسْبِهِ بلبانِه
كلُّ الهوى فحملتُ كلَّ هوانه
أزهُو بذلي في يَدَي سِلعانِه
يرضى فطيبُ العيشِ في رضوانِه
عن حُبِّهِ فسَلَوْتُ عن سُلطانِه
تبغى السُّلُو ولات حين أوانِه
فالكلُّ فيه على من أعوانِه
في الكونِ ^(١) عاذره على شيمانه
أبدى الجمالُ العُدْر عن هيَمانه
في الحبِّ فاتركه وثني عِنانه
قد سامه ما ليس في إمكانِه

آهاً ووالهني وويحى أن مضى
وبأجرع العلمين من شرقيه
حاز المحاسن كلها فجمعن لي
وزها على بعزةٍ فبواجبٍ
وقضى بأن أفضى وليت بما قضى
واختار لي أن لا أميل لسُلوةٍ
يا عاذلي أو ناصحي أو لايمي
غلب الغرام وعزَّ سلطان الهوى
فعلام تعيب مُستهاماً كَلِّمها
دع عنك لوئى إننى لك ناصح
وإذا الفتى قام الجمال بعُدْرِه
من سام قلبي في هواه سَلوةٍ
وقال في الغرض المذكور :

في ذا الغرام فأبكيه ويبكين
وكنت والصبُّ أولى الناس بالهون
ومتَّ في يده فرداً فدلُّون
ما بين يأسٍ وآمالٍ تُرجِّسين
في ذا الهوى بتمنٍّ أو بتأمين
[في ذا الهوى] ^(٢) بين مغلوب ومغلوبون
بذلي وافتقاري أن يُواسسون

يا للرجال ألا حِبُّ يساعدين
غلبت فيه وما أجدت مغالبيتي
ركبتُ لُجَّتَه وحدى فإدهشني
واضيعةُ العُمُر والبلوى مضاعفةُ
والهف نفسي إن أودت وما ظفرت
فليت شعري وعُمري ينقضى طمعاً
هل الأولى ملكوا رقيُّ وقد علموا

(١) نصفها محي في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الكتيبة (في الحب) .

فكم أكفكف دمعى بعدهم وأرى
 وكم أمرٌ على الأطلال^(١) أندبها
 وفي الفؤاد لهم ما ليس يعلمه
 أهوى المدامع كى أروى فتعطشنى
 وكلُّ مَنْ لدحت عيني أسايله
 يا أهل نجدٍ وفخرى أن أحبكم
 دل للهوى من سبيلٍ للذنى فلقد
 مُجدداً نار يابى وهى تُبلين
 وبالمنازل من خيفٍ ودارين
 إلاًهم علمهم بالحال يكفين
 وألزم الذكر للسلوى فيشجين
 عنهم فيغرى بهم قلبى ويغرين
 لا أطلب الوصل عز الحب يغنين
 عزت أمانيه فى الدنيا وفى الدين^(٢)

محمد بن يوسف بن خَلصون

يكنى أبا القاسم ، روطى الأصل لوشيه^(٣) سكن لوشة وغرناطة ومالقة

حاله

كان من جلة المشيخة وأعلام الحكمة ، فاضلا ، مُنقطع القرين فى

(١) وردت فى الاسكوريال (الأطناب) والتصويب من الكتبية .

(٢) إن الترجمة الموجزة التى وردت فى مخطوطى الإسكوريال والزيتونة عن ابن عباد الرندى وكذا ما أورده عنه ابن الخطيب فى «الكتبية الكامنة» (ص ٤٠ وما بعدها) هى تراجم موجزة ينقصها الكثير من صفات ابن عباد ومزاياه العلمية والصوفية . وربما كان السبب فى هذا الإيجاز راجعا إلى اختصار الناسخ . ونحن نستدرك هنا بعض الشئ فنقول إن لابن عباد مؤلفات كثيرة ، أشهرها شرحه لكتاب الحكم العطائية الذى وضعه العلامة الصوفى المصرى تاج الدين بن عطاء الله السكندرى المتوفى سنة ٧٧٩ هـ ، وهو بالرغم من صغر حجمه يعتبر من أشهر كتب الحكم والتصوف . ولابن عباد أيضاً مجموعة فى أجوبة العلوم فى مجلدين . وقد توفى ابن عباد فى سنة ٧٩٢ هـ .

راجع ترجمة وافية لابن عباد بقلم صاحبه الشيخ أبى زكريا السراج وغيره أوردها المقرئ فى نفع الطيب (ج ٣ ص ١٧٥ - ١٧٧) .

(٢) روطى نسبة إلى روطه أو روضه وبالأسبانية Rucda ، وهى بلدة صغيرة تقع على المحيط قرب ثغر شلوقه ، San Lucar شمال مدينة شريش . وهى غير روطه القرية من سرقطة . ولوشيه نسبة إلى بلدة لوشة وقد سبق التعريف بها .

المعرفة بالعلوم العقلية . متبحراً في الإلهيات ، إماماً في طريقة الصوفية ، من أهل المقامات والأحوال ، كاتباً بليغاً ، شاعراً مجيداً ، كثير الحلاوة والطلاوة ، قائماً على القرآن ، فقيهاً أصولياً ، عظيم التخلق ، جميل العشرة . انتقل من حصن رُوطة إلى الخطابة والإمامة بلوثة . كثير الدؤوب على النظر والخلوة ، مقصوداً من مُتَحَلِّي ما لديه ضرورة . لم يتزوج ، وتمالأت عليه طائفة من شأنها الغض من مثله ، فانزعج من لَوْثَةِ إِي مَالِقَةَ ، فتحرّف بها بصناعة الطب ، إلى حين^(١) وفاته .

حدثني والدي ، وكان خبيراً بأحواله ، وهو من أصحاب أبيه . قال . أصابَتُ الناسَ شدةً قَحَطٌ ، وكانت طائفة من أصداده تقول كلاماً مسجعاً . معناد : إنكم إن أخرجتم ابن خلصون من بينكم ، مطرتم . قال ، فانزعج عنها . ولما [كان على أميال]^(٢) ، نزل الغيث الرغد ، قال فسجد بموضعه ذلك ، وهو معروف ، وقال ، سيدى ، وأساوى عندك هذا المقدار ، وأوجب شكراناً . وقدم غرناطة ، وبها الأستاذ أبو عبد الله الرقوطينى ، وله استيلاء على الحضرة^(٣) السلطانية ، وشأنه اختبار من يرد على الحضرة ، من يحمل فناً ، والسلطان على ابن خلصون موجدة ، لمدحه في حديثه ، أحد الثوار عليه بقمارش^(٤) ، بمصيدة شهيرة . فلما حضر ، سأله الأستاذ ما صناعتك ، فقال التصوف ، فالتفت إني السلطان وقال : هذا رجل ضعيف لا شيء لديه ، بحيث لا يفرق بين الصناعات وغيرها ، فصرفه رحمه الله .

(١) وردت في الإسكوريال (حال) والتصويب من الزيتونة .
 (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ولما خرج أميالا) والمؤدى واحد .
 (٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الحضرة) وهو تعريف .
 (٤) هى بلدة من أعمال مقاطعة مالقة . وقد سبق التعريف بها (راجع ص ١٨٠ من هذا المجلد)

توالييفه

وتوالييفه كثيرة ، تدل على جلالته وأصالته معرفته ، تنطق علماء وحكمة ،
وتروق أدبياً وضرُفياً . فمن ذلك كتابه في « المحبة » ، وقفت عليه بخط
جدّي الأقرب سعيد ، وهو نهاية . وكتاب « وصف السلوك » ، إلى ملك
الملوك » ، عارض به معراج الحاتمي ، فيبان له الفضل ، ووجبت المزية ،
ورسالة « الفتق والرتق » ، في أسرار حكمة الشرق .

شعره

من ذلك قوله :

هل تعلمون مصارع العُشَّاق	عند الوداع بلوغة الأشواق
والبينُ يكتبُ من نجيع دمايهم	إن الشهيد لمن يميت بفراق
لو كنتَ شاهدَ حالهم يوم النوى	لرأيتَ ما يلقون غير مُطاق
منهم كئيبٌ لا يملُّ بكاؤه	قد أغرقتَه مدامعُ الآماق
ومُحرقُ الأحشاء أشعلَ ناره	طولُ الوجيب بقلبه الخفاق
ومولهُ لا يستطيع كلامه	ما يُقاسى في الهوى ويُلاق
خرس اللسان فما يُطبق عبارة	ألم المرورَ وماله من راق
ما للمحبِّ من المَنون وقايةٌ	إن لم يُغثه حبيبُه بتلاق
مولاي عبدك ذاهبٌ بغرامه	فأدرك بوصلك من دماه الباق
إنى إليك بذلتى متوسِّلٌ	فاعطف بلطفٍ منك أو إشفاق

ومن شعره أيضاً :

أعد الحديث إذا وصفتَ جماله	فيه تهبج للمحبِّ خياله
يا واصف المحبوب كُررَ ذكره	وأدر على عشاقه جرياله

لذَّ الحديثِ لمَسْمَعِي وخِلاله
وَقَرَّرْتُ عِيناً مَذْلُوحَتِ دِلَاله
وَبِرِي رِشَاداً فِي هَوَاهِ ضَالَاله
سَمِعَ الظَّلَامُ أَنِينَه فَرثَا له

فَاتَحَوَّلْنَ مَذَلَّةً وَهَوَانَا
وَإِغْضَبَ عَلَيْهَا إِنْ طَلَبْتَ رِضَانَا
وَاسْمَحْ بِمَوْتِكَ^(١) إِنْ هَوَيْتَ لِقَانَا
وَعَنِ الْفَنَاءِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَسْرَانَا
فَاخْلِصْ لَنَا عَنْ غَيْرِنَا وَسِوَانَا
وَإِتْرِكْ حِمَاكَ إِذَا فَقَدْتَ حِمَانَا
مَا رِيمُ أَنْسٍ يَسْحَرُ الْأَذْهَانَا
وِظَبَاوَهُ مَحْجُوبَةً بِظُبِّهِ.. إِنَا
نَجْمَعُ لَهُ مَعَ حُسْنِنَا إِحْسَانَا
إِنَّا لَنَدْفَعُ فِي الْهَوَى مَنْ هَانَا
فَأَخْلِدِ إِلَيْنَا عَاشِقَتَا وَمُهَانَا
وَاسْمَعْ مَقَالَةَ هَايِمٍ قَدْ لَانَا
فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقَيْتَ هَوَانَا

فِيذَكَرُ مِنْ أَهْوَى وَشَرَحَ صِفَاتَه
طَابَ السَّمَاعُ بِوَصْفِهِ لِمَسَامِعِي
قَلْبِي يَلْدُ مِلَامَةً فِي حَبِّهِ
يَا عَاذِلِي أَوْ مَا تَرِقُّ لِسَامِرِي
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضاً :

إِنْ كُنْتَ تَزْعَمُ حُبَّنَا وَهَوَانَا
فَاسْجُرْ لِنَفْسِكَ إِنْ أَرَدْتَ وَصَالِنَا
وَإِخْلَعْ فَوَادِكَ فِي طِلَابِ وَدَادِنَا
فَإِذَا فَنَيْتَ عَنِ الْوُجُودِ حَقِيقَةً
أَوْ مَا عَلِمْتَ الْحَبَّ فِيهِ عِبْرَةً
وَإِبْذُلْ لُبَابِكَ إِنْ وَقَفْتَ بِبَابِنَا
مَا لَعْلَعُ مَا حَاجِرٌ مَا رَامَةٌ
إِنْ الْجَمَالَ مُخَيِّمٌ بِقِيَابِنَا
نَحْنُ الْأَحِبَّةُ مِنْ يَلْدِ بَغْنَانِنَا
نَحْنُ الْمَوَالِي فَانْخَضِعْ لِعِزِّ نَالِنَا
إِنْ التَّذَلُّ لِلتَّذَلُّ سِحْرٌ
وَاصْبِرْ عَلَى ذُلِّ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى
نُونُ الْهَوَانِ مِنَ الْهَوَى مَسْرُوقَةٌ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنفسك) .

(٢) اللعاع أعنى السراب .

ومن لطيف كلامه [ورقيق شعره] (١)

لو خيالٌ من حبيبي طرَقاً
ونسيمُ الريحِ منه لو سرى
ومتى هبتِ عَلِيَّياتِ الصَّبَا
عجباً يشكو فؤادي في الهوى
يا أهلَ الحيِّ لي فيكم رشا
بدرٌ تمَّ طالعُ أئمهـره
راق حُسناً وجمالاً مثلهـما
[أنسى الشمسَ ضياه ذهباً
حلَّلَ الحُسنَ عليهـه خلعت

لم يدعُ دمعي بخدي طرَقاً
بشـهـه لآزال الحـسـرَقاً
صحَّ جسمي فهنَّ لي نفثُ رَقَا
لهب النار وجفني الفـرَقَا
لم يدعُ لي رمقاً مذ رمقَا
غُصن بانٍ تحته دِعْصُ نَقَا
رقَّ قلبي في هـسـواه ورَقَا
وكسى البدر سناه ورقاً] (٢)

فارتداها ولها قد خلقتا

ومن شعره :

دعوتُ من شَفَتِي رِفَقَا علي كبدى
قلت الخيالُ ولو في النَّومِ يَقْنَعُنِي
فقلت حَسْبِي بقلبي في تذكُّره
قلت الوصالُ حياتي منك يا أُملي
فقلت أدلاً بما يَرْضَى الحبيبُ به

فقال لي خَلِقَ الإنسان في كبد
فقال قد كَحَلَّتْ عيناك بالسُّهد
فقال لي القلبُ والأفكارُ ملكُ يدي
قال الوصالُ فراقُ الرُّوحِ للجَسَدِ
فإنَّ قلبي لا يُلْسَى على أحد

ومن أقواله الصُّوفية ، وكلها تشير إلى ذلك [المعنى] (٣)

ركبنا هطايا شوقنا نَبَتَغى السرى
وعينُ الدُّجَا قد نام لم يدرِ ما بنا
وللنَّجمِ قنديلٌ يُضِيءُ لمن سَرا
وأجفاننا بالسُّهد لم تُطعم الكَرَا

(١) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٢) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٣) هذه الكلمة وارده في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

ولاح عمودُ الفجرِ غَضناً مُنوراً
فسرنا لها نَبْغِي الكرامة والقرا
لحانةِ ديرٍ بالنواقيسِ دورا
وأبصرنا القسيسِ قام مُكبِّرا
فأفصح بالسِّر الذي شاء مُخبِرا^(١)
وعند الصِّباحِ يحمِدُ القومُ السرى
فقلنا له إنا أتيناك زوراً
فان لدينا^(٢) فيه أربحَ مُشترى
مخلدةً من قبل آدم أعصرا
وجلَّت عن التجسيمِ قُدماً فلا ترى
فأسدى لنا مسكاً فتيقاً وعنبِرا
فأدهشَ ألبابَ الأنامِ وحيرا
وغيبنا سُكراً فلم ندرِ ما جِرا

إلى أن رأينا الليلَ شابَ قذاله
لمحنا برأسِ البُعدِ ناراً منيرة
وأفضى بنا السيرِ الحِيثِ بسُحرة
فلما حللنا حَبوةَ السيرِ عنده
وحرَّكنا قوساً له أعجمَ الصِّدا
وقال لنا حُطُّوا حَمِدتم مسيركم
نِعمتم صباحاً ما الذي قد أتى بكم
وراحتنا في الرِّاحِ إن كنت بايعاً
فقال لكم عندي مُدام عتيقة
مُشعَّعةٌ كالشمسِ لكن تروحت
وحلَّ لنا في الحينِ ختمُ فِداهيها
وقلنا من السَّاقِ فلاح بوجهه
وأشغلنا عن خَمْرِهِ بجماله

ومن شعره في المعنى :

فيك العيان ونبغى بعد آثارا
والفلك والفلك العلوى قد دارا
على العوالم إعلاناً وإسزارا
أقلامُ قُدْرته في اللوح آثارا
مشكاة قلبك قد أسرجن أنوارا

يانايماً يطلب الأسرار إسزارا
أرجع إليك ففبك الملكُ مُجتمع
أنت المِثالُ وكُرسى الصِّفات فتُه
والطُّور والدرُّ^(٣) منشوراً وقد كتبتُ
والبيتُ يغمُرُه سرُّ الملايك في

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لنا) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (والرق) والأولى أرجح .

سماوہ اطلعت شہباً وأقمارا
فغصن به مُخرجاً للدر أسراراً
فأثبت فنورك فيها مازج النارا
إلى المنادى تنل عزا وإكبارا
واطلب من الكل رب الدار لا الدارا

ورفع الله سقفا أنت تسكنه
وبحر فكرك مسجور بجوهزه
فإن رأيت [بوادى القدس] ^(١) نار هدى
واخلع لسمع النداء نعليك مفتقرا
وغب عن الكون بالأسماء متصفا

ومن ذلك في هذا المعنى :

وقارع باب العلم من عالم الأمر
لكل جهول للحقائق لا يدري
فدونك فانظم ما نثرت من الدر
تقى الله واكتم ما فهمت من السر
من الحس والتخييل والوهم والفكر
تجل عن التمييز ^(٢) بالعكس والسبر
وليست بذاتي إن سألت ولا غير
وما وصفت يوماً بشفع ولا وتر
إذا ما تبدت في الدجا غرة الفجر

أطالب ما في الروح من غامض السر
عرضت لعلم أبهم الشرع بابه
ولكن خبيراً قد سألت محققاً
وبين يدي نجواك قدم وسيلة
ولا تلتفت جسماً ولا ما يخصه
وخذ صورة كلية جوهريّة
ولكن بمرآة اليقين تولدت
كذلك لم تحدث وليست قديمة
ولكن بذات الذات كان ظهورها

ومن هذا الغرض قوله :

فما أشتكى بعداً وحبك لي نعت
فكل مقام في الحقيقة لي تحت
فإني على حكم المحبة ما حلت
فاني وأيم الله عهدى ما خنت

مشاهدتي معنك يا غايتي وقت
مقامي بتمامي عاكفاً بجمالكم
لئن حالت الأحوال دون لقاءكم
وإن كان غيري في الهوى خان عهدته

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بالقدس) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (التحيس) .

ومالی رجاً غیر نیل وصالکم
نعم إن بدا من جانب الأنس بارق
ومهما تذكرت العتاب يهزني
تواجدت حتى صار لي الوجد مشرباً
فها أنا بين الصحو والمحو داير
قُصودي إليكم والورود عليكم
وفي غيبي عني حضوري لديكم
وفي فرقتي الباني بحق جمعتني
تجلبته لي حتى دهشت مهابة
موارد حق بل مواهب غاية إذا
لوايح أنوار تلوح وتختفي^(۱) ولكن
ومهمي بدت تلك الطواع أدهشت
وهيئات هيئات الجلال تردني
نسفن جبالی فهي قاع صفصف
ولي أدمع أججن نار جوانحي ولي
ألا فانظروا قلب العيان حقيقة
مراتب في التلوين نلت جميعها
وعند قياد عن فناي وجدتك
ورود وشرب ثم لا رى بعده

ولا خوف إلا أن يكون له قوت
يُحرّكني بسط به نحوكم طرت
ولاح وجود للحقيقة إذ غبت
أقول فلا حرف هناك ولا صوت
ومنكم سُهودي والوجود إذا عديمت
وعند امتحان^(۲) الرسم والمخو أثبت
وفي جمع جدمي في الحقيقة فرقت
ولما رددت اللّحظ بالسّر لي عشت
ما بدت تلك البوادة لي تهمت
وميض البرق ليس له ثبت
وإن غيبت تلك اللوامع أظلمت
وعند التجلي لا محالة دكدكت^(۴)
وليس يرى فيهن زيغ ولا أمت
نفس لولاه من حُبكم ذبت
فناي ووجودي والحياة إذا مت
وفي عالم التمكن عن كلها بنت
فلا رتبة علوية فوق ما نلت
لين كنت أروى من شرابك لا كنت

(۱) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لطيتكم) .

(۲) وردت في الإسكوريال (امتحا) والتصويب أرجح .

(۳) وردت في الإسكوريال (واختني) والتصويب من الزيتونة .

(۴) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تكدكت) .

شربتُ أكواسَ الوجودِ مُدَامَةً
وكيفَ وأقداحِ العوالمِ كُلِّهَا
تعلق قومٌ بالأواني وإنِّي
وأرضعتُ كناساً لم تُدَنِّسْ بمزجها
شرابُ بها الأبرارُ طاب مزاجهم
بها آدمُ نال الخِلافةَ عندما
ونجَّتْ لنوحٍ حين فرَّ لفلِكِهِ
وقد أخمَدَتْ نارَ الخليلِ بنورها
وهبت لروحِ الله روحُ نسيمها
وسار بها المُختارُ سيرى لربِّه
هنياً لمن قد أسكرته بعرفها
فلمستُ أجلي عن ورودٍ متى شِيتُ
ولكني من صاحبِ الدَّيرِ أسكرتُ
جمالِ المعاني لا المغاني علَّمتُ
وقد نلتها صِرفاً في العُزى ما ضِعتُ
وأرضعتُها صِرفاً لأنِّي قُربتُ
تبدَّتْ له شمساً لها نحوه سَمْتُ
ومن بان عن أسرارها عند الموت
وكان لموسى عن أشعتها بُهتُ
فأبصره الأعمى وكلمه الميِّتُ
إلى حيثُ لا فوقَ هناك ولا تحتُ
لقد نال ما يبغى وساعده البَحْتُ

ومن نشر الأستاذ الجليل أبي القاسم بن خلدون المترجم به ، قوله من رسالة :
« وصلني أيها الإبن النجيب ، المخلص الحبيب ، كتابك الناطق
بخلوص ودك ، ورُسوخ عهدك ، وتلك سجيةً لايقة بمنجلك ، وشيشنةً
تعرف من والدك وجدك ، وصل الله أسباب سعدك ، وأنهض عزم جدك ،
بتوفيق جدك ، وبلغك من مأمريك ، أقصى تصدك ، فلتعلم أيها الحبيب
أن جناتي ينطوي لكم أكثر مما ينشره لساني . فإني مغرى بشكركم وإن
أعجبت ، ومفصيحٌ بجميل ذكركم وإن جمجت ، لا جرم أن الوقت
حكيم بما حكم ، واستولى الهرج فاستحكم ، حتى انقطعت المسالك ، وعدم
الوارد والسالك ، وذلك تمحيصٌ من الله جارٍ على قضية قسطه ، وتقليبٌ
لقلوب عباده بين إصبعي قبضه وبسطه ، حين مدَّ على الخليفة ظلُّ
التلوين ، ولو شاء ليجعله ساكناً ، ثم جعل شمس المعرفة لأهل التمكين ،

عليه دليلاً باطناً ، ثم قبض كل الفرق عن خاصيته قبضاً يسيراً ، حتى
أضلع عليهم من الأنس بدرأً مُنيراً . وإلى ذلك يا بُنيَ فإني أحمد الله تعالى
إليك على تشويقهِ إِيَّاكَ إلى مُطالعة كُتُب المعارف ، وتعطُّشِكَ للورود على
بحر اللطائف . وإنَّ الإمامَ أبا حامد^(١) رحمه الله ، لمُنَّ أحرز خَصَاصِهَا ،
وأَحْكَمَ فرعها وأصلها ، لا يُنكر ذلك إلا حاسدٌ ، ولا يابأه إلا مُتَعَسِّفٌ
جاحد . هذا وَصْفُهُ ، رحمه الله ، فيما يَخُصُّهُ في ذاته . وأما تعليمُهُ في
تواليفه ، وطريقته التي سَلَكَهَا في كَافَّةِ تصانيفه ؛ فمِنَ عُلَمَائِنَا رَضِيَ اللهُ
عَنهم ، من قال إنه خَاطَ النِّهَايةَ بالبِدايةِ ، فصارت كُتُبُهُ أَقْرَبَ إلى
التَّضليلِ منها إلى المِدايةِ ، وإن كان لم يَمْتَصِدْ فيها إلا النِّفْعَ ، فبِأَمِّهِ من
الغَرَضِ ، فوُجِدَ في كُتُبِهِ الضَّررُ بِالغَرَضِ ، ومِنَ قال بهذا الفِقيهِ الحَكِيمِ
أبو بكر بن الطَّفِيلِ^(٢) . قال ، وأما أبو حامد ، فإنه مَضْطَرِبُ التَّأليفِ ،
يَرْتَبِطُ في مَوْضِعٍ ، وَيَحِلُّ في آخِرٍ ، وَيَتَمَذِّبُ بِأَشْيَاءَ ، وَيَكْتُمُ بِهَا ، مِثْلَ
أنه كَفَرَ الفلاسفةَ بِاعتقادهم أن المَعادَ رُوحاني ، وإنكارهم حَشْرَ الأَجْسادِ .
وقد لَوَّحَ هو بِأنَّ ذلك مَذْهَبُهُ في آخر كتاب «الجواهر والأربعين» وخرَجَ
بِأنَّه مُعْتَمَدُ كِبَارِ الصُّوفِيَةِ ، في كتاب آخر ، وقال إن مُعْتَمَدَهُ كَمُعْتَمَدِهِمْ ،
وأنه وقع على ذلك بعد بحثٍ طویلٍ وَعَناءٍ شَدِيدٍ . قال ، وإنما كَلامُهُ في
كُتُبِهِ ، على نَحْوِ تَعْلِيمِ الجُمهورِ . وقد اعتذر أبو حامد نَفْسُهُ عن ذلك في
آخر كتاب ، «مِيزانِ العَدْلِ» ، على أَغْلَبِ ظَنِّي ، فإن لي من مُطالعة الكُتُبِ
مُدَّةٌ . قال ، ولو لم يكن في هذه الألفاظ إلا ما يُشَكِّكُ في اعتقادك الموروث ،

(١) هو حجة الإسلام الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)
(١٠٥٨ - ١١١١ م) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ابن طفيل) وهو الأكثر شيوعاً . وقد
ترجم له ابن الخطيب فيما تقدم (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٤٧٨ - ٤٨٢) .

يَعْنَى التَّقْلِيدَ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَشْكُ ، لَمْ يَنْظُرْ ، وَمَنْ لَمْ يَنْظُرْ ، لَمْ يُبْصِرْ ، وَمَنْ لَمْ يُبْصِرْ فِي الْعَمَى وَالْحَيْرَةِ . ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

خَذَ مَا تَرَادَ وَدَعَّ شَيْئاً سَمِعَتْ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ

وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدَّمَ آرَاءَهُ إِلَى ثَلَاثَةِ : رَأَى يُجَابُ بِهِ كُلُّ مُسْتَرَشِدٍ سَائِلٍ ،

بِحَسَبِ سَوَالِهِ ، وَعَلَى مَقْدَارِ فَهْمِهِ . وَرَأَى يُجَابُ بِهِ الْخَاصَّةُ ، وَلَا يُصْرَحُ

بِهِ لِلْعَامَّةِ . وَرَأَى بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ، لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ شَرِيكِهِ

فِي اعْتِقَادِهِ . وَأَمَّا الْفَقِيهَ الْفَاضِلَ أَبُو الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ بَالِغٌ

فِي ذَلِكَ مَبَالِغٍ عَظِيمَةٍ ، وَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي وَصَفَ فِيهِ مَنَاجِحَ أُدْلَةٍ

الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَإِنَّهُ لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى طُرُقِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ ، وَالْفَلَّاسِفَةِ ،

وَالصُّوْفِيَّةِ ، وَالْحَشَوِيَّةِ ، وَمَا أَحْدَثَتْهُ ^(١) الْمُتَكَلِّمُونَ مِنَ الضَّرَرِ فِي الشَّرِيعَةِ

بِتَوَالِيْفِهِمْ ، أَنَّهُ طَفَّ فَقَالَ ، وَأَمَّا أَبُو حَامِدٍ ، فَإِنَّهُ طَمَّ الْوَادِيَّ عَلَى الْقُرَى ،

وَلَمْ يَلْتَزِمِ طَرِيقَةً فِي كُتُبِهِ ، فَسَرَّاهُ مَعَ الْأَشْعَرِيَّةِ أَشْعَرِيًّا ، وَمَعَ الْمُعْتَزَلَةِ ،

مُعْتَزَلِيًّا ، وَمَعَ الْفَلَّاسِفَةِ فَيَلْسُوفًا ، وَمَعَ الصُّوْفِيَّةِ ، صُوفِيًّا ، حَتَّى كَانَتْ بِهِ :

يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتَ ذَا يَمَنِ وَإِنْ لَقَيْتَ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِ

ثُمَّ قَالَ ، وَالَّذِي يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنْ يُنْهَوْا الْجُمْهُورَ عَنْ كُتُبِهِ ،

فِي الضَّرَرِ فِيهَا بِالذَّاتِ ، وَالْمَنْفَعَةِ بِالْعَرَضِ . قَالَ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ صَرَّحَ

فِي كُتُبِهِ بِنَتَائِجِ الْحِكْمَةِ ، دُونَ مَقْدَمَاتِهَا ، وَأَفْصَحَ بِالتَّأْوِيلَاتِ الَّتِي لَا يَطَّلِعُ

عَلَيْهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ ، الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ، وَهِيَ الَّتِي لَا يَجُوزُ أَنْ تُؤَوَّلَ لِلْجُمْهُورِ ،

وَلَا أَنْ تُذَكَرَ فِي غَيْرِ كُتُبِ الْبُرْهَانِ . وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ كُتُبَهُ فِي الْأَصْلِينَ ،

أَعْنَى أَصُولِ الدِّينِ ، وَأَصُولِ الْفِقْهِ . فِي غَايَةِ النُّبْلِ وَالنَّبَاهَةِ ، وَبَسْطِ

اللَّفْظِ ، وَحُسْنِ التَّرْتِيبِ وَالتَّقْسِيمِ ، وَقُرْبِ الْمَسَائِلِ . وَكَذَلِكَ كُتُبُهُ الْفَقْهِيَّةُ

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ (وَمَا أَخَذَتْهُ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الزَّيْتُونَةِ .

والخلافية والمذهبية ، التي أُلصقا على مذهب الشافعي ، فإنه كان شافعي المذهب ، في الفروع . وأما كتبه التي ذهب فيها مذهب التصوف ، فهي التي يوجد فيها ما ذكر من الضرر بالعرض . وذلك أنه بنى الأكثر من الاعتقادات فيها على ما تآدى إلى فهمه من مذاهب الفلاسفة ، ونسبها إلى المتصوفة . وقد نبه على ذلك الفقيه الجليل أبو بكر الطرطوشي^(١) في كتابه الذي سماه «بمراقى العارفين» . قال ، وقد دخل على السالكين ضرر عظيم من كتب هذا الرجل الطوسي^(٢) ، فإنه تشبه بالصوفية ولم يدقق بمذاهبهم ، وخلط مذاهب الفلاسفة بمذاهبهم ، حتى غلط الناس فيها . على أنني أقول إن باعه في الفلسفة كان قصيراً ، وإنه حدا حدو الشيخ أبي علي بن سينا في فلسفته التي نقلها في المقاصد ، ومنطقه الذي نقله في معيار العلم ، لكن قصر عنه . وتلك الاعتقادات ، منها حق ومنها باطل ، وتلخيصه لا يتأتى إلا لصنفين من الناس ، أعنى أهل البرهان ، وأهل المكاشفة ، فبحسب ذلك تحتاج كتبه إلى تقدمة علوم البرهان ، أو رياضة أهل المكاشفة . ولذلك صنف هو معيار العلم ، ليكون الناظر في كتبه يتقدم ، فيتعلم منه أصناف البراهين ، فيلحق بأهل البرهان . وقدم أيضاً تصنيف «ميزان العمل» ليكون المرتاض فيه ، وبه يلحق بأهل المكاشفة ، وحينئذ ينظر في ساير كتبه . وهذه الرسالة طويلة ، تكلم فيها على كتب أبي حامد الغزالي رحمه الله ، بما يدل على تفننه ، وعلى اضطلاحه ، رحمه الله .

(١) أبو بكر الطرطوشي فقيه ومفكر سياسي واجتماعي أندلسي ، ولد بثر طرطوشة من أعمال الثغرا الأعلى سنة ٤٥١ هـ ، وتلقى دراسته الأولى بسرقسطة ، ثم نرح إلى المشرق وطاف بجواضره ، وتلقى الكثير عن علمائه ، واستقر أخيراً بالإسكندرية وتوفى بها سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٧ م) ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (سراج الملوك) وهو يعالج نظريات في السياسة والاجتماع .

(٢) نسبة إلى طوس من أعمال فارس ، وهي مسقط رأس الإمام الغزالي .

ومن الثرباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ بن إبراهيم بن جميل بن يوسف العراقي
ثم الخلاطي ، ثم الأفشري الفارسي ، وبنعت من الثعوت المشرقية
بجلال الدين ، من بلاد فارس

حاله

كان من الصوفية المتجردين من المال والعيال ، ذا وقارٍ وتؤدة ،
وسكون ومحافظة على ظاهره . أكثر في بلاد المشرق من الأخذ عن الشيوخ
المحدثين والمتصوفين ، ثم قديم المغرب ، فاستوطن بعض بلاده ، ثم أجاز
البحر إلى الأندلس عام أربعة وسبعماية ، وأخذ عن بها من الشيوخ ،
ودخل غرناطة . وكان شافعي المذهب ، يُشارك في قرص الشعر .

مشيخته

أخذ عن أبي مروان عبد الملك الشريشي بنماس ، وعن أبي بكر محمد
ابن محمد بن قسي الموماني ، ولبس الخرقه الصوفية من جماعة بالمشرق ،
وبالمغرب ، منهم الإمام أبو إبراهيم الماجري ، عن أبي محمد صالح ، عن
أبي مدين .

توالياه

أخذ عنه تالياه في نحو اللغة الفارسية ، وشرح ألفاظها . قال شيخنا
الوزير أبو بكر بن الحكيم ، كتب إلى والدي ببابه ، وقد أحس بغض من
الشيخ الإمام أبي عبد الله بن خميس ، عميد مجلس الوزارة الحكيمية :

عُبَيْدُ بِيَابِ الْعُلَى واقف أَيَقْبَلُهُ الْمَجْدُ أم يَنْصَرِفُ
فإن قَبْلَ الْمَجْدِ نِلْتُ الْمُنَا وإِلَّا فَقَدَرِي ما أَعْرِفُ
ثم كتب على لفظه ما من وصحَّحه . قال فأذن له ، واستظرف منزعه .

محمد بن أحمد بن شاطر الجمعي المراكشي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن شاطر .

حاله

فقيرٌ متجردٌ ، يلبس أحسن أطوار الخِرقة ، ويوثر الاضطلاح ، مليح الشَّيْبَة ، جميل الصورة ، مُسْتَظْرَفُ الشَّكْلِ . ملازمٌ للمسجد ، مساكنٌ بالمدارس ، محببٌ إلى الخواص . كثير الذكر ، مترددٌ التَّأَوُّه ، شارد اللِّسَان ، كثير الفلنات ، مُطَّرَحٌ في أكثر الأحيان للسمت ، ينزع إلى هدفٍ تايه ، تشم عليه القححة والمجانة . مُقْتَحِمٌ حِمَى الْحِشْمَةِ في باب إِيْهَامِ التَّلْبِيسِ . يزلق سوء الاعتقاد عن صفاته ، وإن قارب الانهماك ، غير مبالٍ بناقد . ولا حافلٍ بِدَامٍ . ولا حامدٍ . كلما اتَّبَعَ انْفَرَدَ ، ومَهْمَى استقام شرد ، تَطْيِبُ النَّفْسِ به على غِرَّةٍ ، ويُحْسِنُ الظَّنَّ بباطنه على سوء ظاهره ، مليح الحديث . كثير الاعتبار . دايم الاسترجاع والاستغفار . فعال الموعظة . عجيب الانتزاع من الحديث والقرآن . مع عدم الحفظ ، مُسْتَشْهَدٌ بالأبيات الغريبة على الأحوال . قال شيخنا القاضي أبو عبد الله بن المقرئ : لقيت فيمن لقيت بتلمسان رجلين . أحدهما عالم الدنيا ، والآخر نادرتُها . أما العالم فشيخنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدي الأبي ، وأما النادرة ، فأبو عبد الله بن شاطر . ثم قال ، صحب أبا زيد الهزيمى

كثيراً ، وأبا عبد الله بن تجلات^(١) ، وأبا العباس بن البنا ، وإخوانهم من المُرَّاكشيين ومن جاورهم ، واختصَّ بأبي زيد الهزيمى ، وآثره وتبناه ، وكان يقول له ، وألقيت عليك محبة منى ، فيظهر أثر ذلك عليه ، من ستر الهنات . ووضع القبول ، فلا تجد من يستثقله من راض عنه أو ساخط . دخل الأندلس ، وقدم على غرناطة ، وتلوم بها أياماً .

نيسد من أقواله

فمن ذلك أنه إذا سئل عن نفسه يقول ، أنا ونى مفسود ، وفى هذا من النصفة ، وخيفة الروح ما لا خفاء به . قال بعض شيوخنا ، قلت له يوماً ، كيف أنت ، فقال ، كيف أنا محبوس فى الدم . ومن حكمه ، الليل والنهار حرسيان ، أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، وقد أخذ بمجامع الخلق إلى يوم القيامة ، وإن مررنا إلى الله . ومر يوماً بأبي العباس بن شعيب الكاتب وهو جالس فى جامع الجزيرة ، وقد ذهبت به الفكرة ، فصاح به فلما رفع رأسه ، قال ، وله نعش خاطر ، أنظر إلى مركب عزراييل ، قد رفع شراعه . والندا عليه ، اركبوا يا عزا . قال شيخنا أبو عبد الله المقرئ ، وجدته يوماً فى المسجد ذا كراً ، فقلت له ، كيف أنت ، فقال مهيم فى روضة يجبرون . فهمت بالانصراف ، فقال أين تذهب من روضة من رياض الجنة ، يقام فيها على رأسك بهذا التاج ، وأشار إلى المنار ، مملوءاً بالله أكبر . قال وأنشدنى أبو العباس بن البنا ، وكتبهما عنه :

قصدت إلى الوجازة فى كلامى لعلمى بالصواب فى الاختصار

(١) عكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (بجلات) .

ولم أْحْذِرْ فهو ما دون فهمي ولكن خِفْتُ إِزْرَاءَ الكِبَارِ
 فشأن فحولة العُلَمَاءِ شَانِي وشان البَسْطِ تَعْلِيمِ الصِّغَارِ
 قال ، وأخبار ابن شاطر تحتل كُرَّاسَةً ، قلت رأيتَه بفاس في أخريات
 عام خمسة وخمسين ، وهو الآن بحاله الموصوفة ، قد أَرَبِي عَلَى السَّبْعِينَ .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي ، ابن الحفاوي (١)

من أهل تونس . يكنى أبا عبد الله . نَزِيلُ غرناطة ، ويعرف بالتونسي
 وبابن المؤذن ببلده .

حاله

من « العايد » : قال ، وليُّ الله المُجَابُ الدعوة ، الظاهرُ الكرامة ،
 المشهودُ له بالولاية . وَرَدَ الأندلس في جملة من تُجَارُ بلده ، وببيده مالٌ
 كبير ، بَذَلَهُ في معاملة رَبِّهِ ، إلى أن استأصله بالصدقة ، وأنفقَه في
 سبيل الله ، ابتغاءَ مَرْضَاتِهِ ، وتجرَّد عن الدنيا . وأخذَ نَفْسَهُ بالصلاة والصوم
 والتلاوة . وكثرة السُّجود . والتطَّارح [على ذلك] (٢) ، محفوظاً في ذلك
 كله ، حِفْظَةَ الأولياء ، مُذَكِّراً بمن سلفه من الزُّهاد . عازباً عن الدنيا
 [أخذَ نَفْسَهُ] (٣) بسلوك الإيتاب عنها ، رحمةً للخلق ، وتمالاً للمساكين ،
 يقصده الناس بصدقاتهم ، فيبشُّها في ذوى الحاجات (٤) . فيتألَّف في باب
 مسجده آلاف من رجالهم ونسائهم وصبيانهم ، حتى يعمُّهم الرِّفْد ، وتسعُّهم

(١) هكذا في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة (الحفاوي) .

(٢) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (الحاجة) . والأولى أنسب .

الصَّدَقَةُ . وكان غريبَ الأحوال ، إذا وصلَ وقت الصلاة ، يظهر عليه البِشْرُ والسُّرور ، ويدخل مَسْجِدَهُ الذي ابْتَنَاهُ . واحتفل فيه ، فيخلو بنفسه آخِذاً في تعبُّدات كثيرة . غريبة شاملة لجميع أركان المسجد ، ويزدحم الناس حول المسجد ، وأكثرهم أهلُ الفاقة ، فإذا تمكَّن الوقت ، أذن أذاناً مُؤثراً في القلوب . جِداً وصدقاً ووقاراً ، كان صدره يَنْصَدَعُ عند قول ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . ثم يعيدُ التَّعَبُّدَ والسُّجُودَ في الصَّومعة وأذراجِها ، حتى يُمْتَحَ ٣ باب المسجد ، وينتقل إلى صدر المحراب . فيصلي ركعات خفيفة . فإذا أقام الصلاة ، ووقف عند المحراب ، ظهر عليه من الخوف والكآبة والحزن والانكسار والتضرُّع والتَّمَلُّقُ ^(١) والرغبة ، ما لا تفي العبارة بوصفه ، كأن موقفه موقف أهل الجرائم بين أيدي الملوك الجبابرة . فإذا أتم الصلاة على أتم هيئاتها ، ترى كأن الغبار على وجهه ، أو كأنه حُشِرَ من قَبْرِ ، فإذا شرع في الدُّعاء بأثر الصلاة ، يتلوه بترداد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل دَعْوَةٍ ، ويتوسَّلُ به ، وتظهر عليه أحوال من الحُضور والمراقبة ، وينجلي عن وجهه ما كان به . وكان يَخْتِمُ القرآن في شهر رمضان مائة ختمة ، فما من ليلة . إلا ويُحْيِي الليل كله فيها بمسجده . هذا ترتيبه ، ولو تتبَّعنا ما شوهد من كراماته وأحواله ، لخرجنا عن الغرض .

ولد بتونس في حدود الأربعين وسماية .

توفي في شهر ربيع الثاني عام خمسة عشر وسبعماية . وكان الحفل في جنازته عظيماً . استوعب الناس كافة ، وحضر السلطان ، فمن دونه ، وكانت تنمُّ . زعموا : على نعشه وقبره رائحةُ المسك . وتبرك الناس بجنازته ،

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (التخلق) .

وقصد قبره المرضى وأهل الحاجات ، وبقى القراء يقرأون القرآن عليه مدة طويلة ، وتُصدَّق على قبره بجملة من مال ، ففدَى به طائفة من الأسرى . وقبره بباب إسبيرة عن يمين الخازج إلى مقبرة الغسال ، معروف هناك .

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتي من أهل طنجة ، يكنى أبا عبد الله ، ويُعرف بابن بطوطة .

حاله

من خطِّ شيخنا أبي البركات ، قال ، هذا رجلٌ لديه مشاركة يسيرة في الطلب ، رحل من بلاده إلى بلاد المشرق يوم الخميس الثاني من رجب عام خمسة وعشرين وسبعماية ، فدخل بلاد مصر والشام والعراق ، وعراق العجم ، وبلاد الهند والسند ، والصين ، وصين الصين ، وبلاد اليمن . وحين عام سنة وعشرين وسبعماية . ولقي من الملوك والمشايخ عالماً ، وجاور بمكة . واستقرَّ عند ملك الهند ، فحظي لديه ، وولاه القضاء ، وأفاده مالاً جسيماً . وكانت رحلته على رسم الصوفية زياً وسجياً ، ثم قفل إلى بلاد المغرب ، ودخل جزيرة الأندلس ، فحكى بها أحوال المشرق ، وما استفاد من أهله ، فكذب . وقال ، لقيته بقرناطة ، وبتنا معه ببستان أبي القاسم ابن عاصم بقرية نبله ، وحدثنا في تلك الليلة ، وفي اليوم قبلها عن البلاد المشرقية وغيرها ، فأخبر أنه دخل الكنيسة العظمى بالقسطنطينية العظمى ، وهي على قدر مدينة مسقفة كلها ، وفيها اثني عشر ألف أسقف . قلت ، وأحاديثه في الغرابة أبعد من هذا . وانتقل إلى العُدوة ، فدخل

بلاد السودان . ثم تُعرَّف أن ملك المغرب استدعاه ، فلاحق ببابه : وأمر بتدوين رحلته^(١) .

ساير الأسماء في حرف الميم

الملوك والأمراء ، وما منهم إلا طارىء علينا أو غريب

مَزْدَلِي بن تِيُولْتِيكَان بن حمى بن محمد بن تَرْقُوت بن وَرَبَابَطْن بن منصور
ابن نِصَالِه بن أمية بن واباتن الصَّنَهَاجِي اللَّتْمُونِي

حاله

كان الأمير مَزْدَلِي عَضِدَ التَّيَامِيم بالدولة اللَّتْمُونِيَّة يوسف بن ناشئمين ،
وقريبه لالتقائهما في تَرْقُوت ، رَأْسَ به وِبْرِي ، وَجَزَّ وَفَرَى ، فهو شيخ
الدولة اللَّتْمُونِيَّة ، وكبير العصابة الصَّنَهَاجِيَّة ، بطلاً ثَبِتًا ، بُهْمَةً من البُهَمِ
بعيد الصَّيْتِ ، عَظِيمَ الجَلْدِ ، شَهِيرَ الذِّكْرِ ، أَصِيلَ الرَّأْيِ ، مُسْتَحْكَمِ
الحُنُكَةِ ، طَالَ عمره ، وَحَمَدَتِ مَوَاقِعُهُ ، وَبَعُدَتِ غَارَاتُهُ ، وَعَظُمَتِ فِي
الْعَدُوِّ وَقَايِعُهُ ، وَشُكِرَتْ عَنْ سُلْطَانِهِ نِيَابَتُهُ .

من مناقبه ، استرجاع مدينة بلنسية من أيدي الروم بسعيه ، وردّه إلى
مُلْكَةِ الإِسْلَامِ بِحَمِيدِ غِنَايِهِ فِي مُنْتَصَفِ رَجَبِ عَامِ خَمْسٍ وَخَمْسِ مِائَةٍ .

(١) إنه لمن بواعث الأسف والدهشة معاً، أن يقتصر ابن الخطيب في التعريف بابن بطوطة ،
أعظم الرجل المسلمين ، على هذه الأسطر القليلة ، التي نقلها من خط شيخه ابن الحاج . وقد كان حرياً به
أن يعطى سيرة هذا الرحالة العظيم شيئاً من الأهمية ، فيقدمها إلينا على الأقل في الحيز المعتول الذي
ترجم فيه لمواطنه الرحالة الغرناطي ابن جبير (راجع هذه الترجمة في المجلد الثاني من الإحاطة ص ٢٣٠ -
٢٣٩) والتي عرف فيها بحاله ورحلته ومشخته ونثره وشعره بإفاضة . ولقد كان ابن الخطيب ، قبل
أن يضع لابن بطوطة هذه الترجمة الموجزة ، على علاقة مودة وصداقة به . وقد وجه إليه وقت أن كان
قاضياً بالسوس بتامسنا (في سنة ٥٧٦٣هـ) أثناء إقامته بسلا ، رسالة يستشير فيه في شراء الأرض
بجواره (راجع هذه الرسالة في كتابنا لسان الدين ابن الخطيب . ص ٢٣٤) .

دخوله غرناطة : وُلِّي قرطبة وغرناطة وما إليهما من قبَل يوسف بن تاشفين سنة خمس وخمسمائة .

قال ابن الصِّيرفي^(١) ، توفي ليلة الثلاثاء السابع عشر من شوال عام ثمانية وخمسمائة ، غازيا على مقربة من حصن قسطانية ، طرق به إلى قرطبة ، فوصل يوم الأربعاء ثاني يوم وفاته ، وصَلَّى عليه إثر صلاة العصر الفقيه القاضي بقرطبة أبو القاسم بن حمدين ، ودفنه قرب أبيه ، وبُنيت عليه روضةٌ حسنة . وكان ، نَصَّرَ اللهُ وجهه ، البتَّة الصالحة على نهج أمير المسلمين يوسف .

موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الهنتاتي
السيد أبو عمران .

حاله

بَيْتُهُ معروف . وكان أديباً شاعراً ، جواداً ، واختصَّ بالعدل ، فجل قدره في دولته ، وأمله الناس بإشبيليه في حوايجهم لمحلّه منهم . ولما انصرف عنها العادل إلى طلب الخلافة ، قدّمه عليها ، فبلغ الغاية . وفي شوال من عام اثنين وعشرين وستماية ، كانت على جيشه الواقعة ، أوقعها به السيد أبو محمد البياسي ، وأخباره شهيره . وتوفي تغريقاً في البحر بعد أن وُلِّي بجاية ، رحمه الله وعفا عنه .

شعره

قال ، وكان أبو المطرف بن عميرة ، ينشد له ، يخاطب الفقيه

(٢) هو من علماء غرناطة وكتابها في النصف الأول من القرن السادس الهجري . وقد سبق التعريف به . (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٠٨ حاشية) .

الأديب أبا الحسن بن حريق بَشَحِثُهُ على نظم الشعر في عَرُوضِ الخَبَبِ :
 خُذْ في الأشعار على الخَبَبِ ففُصُورِكَ عنه من العَجَبِ
 هذا وبنو الآداب قُضُوا بَعْلُو مَجْدِكَ في الرُّتَبِ

فنظم له أبو الحسن القصيدة المشهورة ، منها :

أُبَعِيدُ الشَّيْبُ هَوَى وَصَبَا كَلَّا لا لَهْوًا ولا لِعِبَا
 ذَرَّتْ السُّتُونُ بُرَادَتَهَا في مِسْكَ عِذَارِكَ فاشْتَهَبَا
 ومنها : يا نفس أحيي تصلي أَمَلًا عيشي روحيا تروى عَجِبا
 وخُذِي في شُكْرِ الكَبْرَةِ ما لاح إِلا صَباحَ وما ذَهَبَا
 فيها أُحْرَزَتْ مَعارِفَ ما أُبْلِيَتْ بِجِدَّتِهِ الحِقَبَا
 والخمر إذا أُعْتِقَتْ وَصَفَتْ أَعْلَى ثَمَنًا مِنْها عِنَبَا
 وبقية عُمُرِ المرءِ له أن كان بِها طَبَّبا دَرَبَا
 هَبْنِي فيها بِإِنابَتِهِ ما هَدَمَهُ أَيَسامَ صَبَا

دخل غرناطة ، فوجبَ ذكره مع مثله .

مَنْدِيلُ بنِ يَمقُوبِ بنِ عَبْدِ الحَفِيِّ بنِ مَحْيُوِّ الأَميرِ أَبُو زِيانَ

حالُه

كان فاضلاً عاقلاً جواداً ، عيَّنه أبوه أمير المسلمين أبو يوسف بن عبد الحقّ، للضرب على أحواز مالقة عند الفِتنَةِ ، فاضطرب المحلة تجاه سُهَيْلٍ^(١) ، وضيق على تلك الأحواز ، وبرز إليه الجيش لنظر موسى بن

(١) سهيل ، وتسمى اليوم بالإسبانية Fuengirola بلدة من إقليم مالقة ، تقع على شاطئ البحر المتوسط ، على قيد نحو ثلاثين كيلومتراً غرب مالقة .

رحو من قرابته ، النازعين عن إيالة المغرب من بني رحو . وكان اللقاء ، فوقعت به الدبرة ، وانهم جيشه ، وقبض عليه ، وسبق إلى السلطان ، فتلقاه بالبر ، ورعى ما لبينه الكبير من الحق ، وأسكنه مجاوراً لقصره بحمرايه^(١) ، مرفهاً عليه ، مخجوزاً عن التصرف ، إلى أن كان ما تلاحق بهذه الحال من وفاة أبيه السلطان أبي يوسف بالجزيرة الخضراء ، وتصير الأمر إلى ولده السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب يوسف . وتجددت الألفة وتأكدت المودة ، وارتفعت الإحنة ، فكان ما هو معروف من التقاها على تعيينه^(٢) إجازة ملك المغرب أبي يعقوب البحر على ظاهر مربة^(٣) ، وصرف الأمير أبوزيان محبوا بما يليق به .

حدثني شيخنا أبو زكريا بن هذيل رحمه الله ، قال ، نصب للسلطان أبي يعقوب خبأ احتفل في اتخاذه له أمير سبته ، فبلغ الغاية التي لانستطيعها الملوك ، سمو عماد ، وامتداد ظل ، وانفساح ساحة ، إلى إحكام الصنعة ، والإعياء في الزخرف . وقعد فيه السلطان ملك المغرب ، وأجلس السلطان أمير المسلمين أبا عبد الله ابن الغالب بالله ، عن يمينه ، وأخاه الأمير أبا زيان عن يساره ، وقرأ عشاره المعروف بالوقاد ، آية الله في حسن الصوت ، وبعد ما سمع ، وطيب النعمة ، قوله عز وجل ، « يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ، وجئنا ببضاعة مزجاة ، فأوف لنا الكيل ، وتصدق علينا ، إن الله يجزي المتصدقين . قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف

(١) بحمرايه أى قصر الحمراء مقر سلاطين غرناطة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (تعبه) .

(٣) مربة وبالإسبانية Marbella ثغر من ثغور شاطيء اسبانيا الجنوبي المسمى بساحل الشمس Costa del sol ، نظراً لصحو منطقتة ، وصفاء جوه ، تقع على نحو ستين كيلو متراً غرب مالقة (وراجع المجد الآون من الإحاطة ص ١٩٧ حاشية) .

وأخيه ، إذ أنتم جاهلون ، قالوا إنك لأنت يوسف ، قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا ، إنه من يتق ويصبر ، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين . قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ، قال لا تثريب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . « فكان مقاماً مُبْهَتاً . كان السلطان رحمه الله يقول ، لشد ما جنى على عدو الله بقبحته ، والله لقد كان يُشير بيده إلى السلطان وأخيه عند قوله ، أنا يوسف وهذا أخي . ثم أجاز للعدوة ، فطاح بها لعهد غير بعيد .

وكان الإيقاعُ بجيش الأمير أبي زيّان في أُخْرِيَات ذى الحجة عام أربعة وثمانين وستماية . فاتصل بذلك موتُ والد أمير المسلمين أبي يوسف بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين بعده ، وكان لقاء السلطانين بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين هذه ، وكان اللقاء كما ذكر في شهر ربيع الآخر من العام المذكور .

ومن الطارئين

المُطَرِّف بن عبد الله بن محمد ابن [عبد الرحمن بن الحكم] بن هشام
ابن عبد الرحمن بن معاوية^(١)

حاله

كان المطرف ، ولد الخليفة^(٢) عبد الله أمير المسلمين بالأندلس ، شجاعاً مقداماً ، جريئاً ، صرفه والده الخليفة في الغزوات ، وقود العساكر ، وهو الذي بنى حصن لوشة ، ووقم كثيراً من الخوارج على والده .

(١) وردت نسبة المطرف محرقة في الإسكوريال حيث ذكرت (المطرف بن عبد الله ابن عبد الله) وأسقط منها من بعد محمد اسم (عبد الرحمن) . ولكنها وردت صحيحة في الزيتونة .
(٢) إن استعمال كلمة (الخليفة) هنا هو من باب التجاوز ، لأن عبد الله لم يكن سوى أمير الأندلس ، ولم تبدأ الخلافة إلا من بعده على يد حفيده عبد الرحمن الناصر .

دخوله غرناطة

قال ابن حيان^(١) غزا المطرف ببشتر^(٢) بسبب ابن حفصون ، إذ كان صالح الأمير عبد الله ، ودفع رهينة ابنه ، فلما امتحن الطفل ، ووجد غير ابنه ، فنهض إليه المطرف ، وكان القايد على العسكر قبله عبد الملك ابن أمية ، فنهض أصحابه ، ونازل المطرف ابن حفصون ، فهتك حوزته ، وتقدم إلى بنية كان ابتناها بموضع يعرف باللويات ، فشرع في خرابها ، وخرج ابن حفصون ومن معه من النصرانية يدافع عنها ، وعن كنيسة كانت بقربها ، فغلب ابن حفصون ، وهدمت الكنيسة ، وقتل في هذه الحرب حفص بن المرأة قايد ووجوه رجاله ، وعند الفراغ من ذلك . انصرف المطرف ، فدخل كورة البيرة ، وبنا لوشة ، وتقدم منها إلى البيرة ودخلها ، ثم طاف بتلك الجهات والحصون ، ثم انصرف .

ذكر إيقاعه بعبد الملك بن أمية وسبب ، الإحنة بينه وبين أبيه

قال ، وفي هذه الحركة ، أوقع بعبد الملك بن أمية ، لما كان في نفسه لصرف والده عن عقد البيعة له ، وتمزيق العهد في خبر يطول . وكان والده قد أخذ عليه الميثاق عند خروجه إلى شذونة^(٣) ، ألا يعرض إليه بمكروه ، وأقسم له بالإيمان ، لين نال منه شيئاً ليعاقبته بمثله ، فلما قتله ، عمد

(١) أبو مروان بن حيان القرطبي من أعظم مؤرخي الأندلس (٣٧٧ - ٤٦٩ هـ) . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية) .

(٢) ببشتر وبالإسبانية Bobastro ، بلدة حصينة تقع في شمال غربي مالقة ، وعلى مقربة من شمال شرقي رندة ، وكانت أيام الفتنة الكبرى من معاقل زعيم ثورة الجنوب ابن حفصون .

(٣) شذونة أو مدينة شذونة وبالإسبانية Medina Sidonia ، تقع في منطقة الفرنتيرة في المثلث الإسباني على مقربة من جنوب شرقي شريش ، وعلى مقربة منها كانت الموقعة الحاسمة التي انتصر فيها طارق بن زياد فاتح الأندلس على القوط سنة ٩٢ هـ (٧١١ م) .

الوثائق عليه ، وأخذ الشهادات فيها بالظلم والشؤم خوفاً من أبيه ، وكتب إليه يعتذر له ، ويحكمه في نفسه .

مقتل المطرف

قال ، وظهرت عليه ، فعال قبيحة ، من أذى جيرانه بما أكد غابلة أبيه عليه ، وأعان عليه معاوية بن هشام ، لما ذكروا أن المطرف كان قد خلا به ، فذكروا أنه نزل يوماً عنده بمنزله ، وأخذوا في حديث الأبناء ، وكان المطرف عقيماً ، فدعا معاوية بصبي يكلف به ، فجاء وبرأسه ذؤابتان ، فلما نظر إليه المطرف حسده ، وقال يا معاوية ، أتشبه بأبناء الخلفاء في بنيهم ، وتناول السيف فحز به الذؤابة ، وكان معاوية حية قريش دهاء ومكراً ، فأظهر الاستحسان لصنعه وانبسط معه في الأنس ، وهو مضطغن . فلما خرج كتب إلى الخليفة يسأله اتصاله إليه ، فلما أوصله كاشفه في أمر المطرف [بما أزعجه ، وأقام على ذلك ليلاً أحكم أمره عند الخليفة]^(١) بلطف حيلته ، فأصاب مقتله سهم سعايته . قال ابن الفياض ، بعث الأمير عبد الله إلى دار ولده المطرف عسكراً للقبض عليه ، مع ابن مضر ، فقوتل في داره حتى أخذ ، وجيء به إليه ، فتشاور الوزراء في قتله ، فأشار عليه بعضهم أن لا يقتله ، وقال بعضهم إن لم تقتله قتلك ، فأمر ابن مضر بصرفه إلى داره ، وقتله فيها ، وأن يدفنه تحت الريحانة التي كان يشرب الخمر تحتها ، وهو ابن سبع وعشرين سنة ، وذلك في يوم الأحد ضحى لعشر خلون من رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

(١) هذه العبارة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

مُنذِرُ بنِ مِحْيِ التُّجِيبِي

أمير الثَّغَرِ المُنْتَزِي بعد الجماعة بقاعدة سَرَقِسطة ، يكنى أبا الحكم
ويُلَقَّبُ بالحاجب المنصور ، وذى الرياستين .

حاله

قال أبو مروان ، وكان [أبو الحكم]^(١) رجلاً من عَرَضِ الجند ،
وترقى إلى القيادة آخر دولة ابن أبي عامر . وتناهى أمره في الفتننة إلى
الإمارة . وكان أبوه من النمرسان غير النُبَهَاءِ . فأما ابنه منذر ، فكان فارساً
نقىَّ الفُرُوسَةِ ، خارجاً عن مدى الجهل ، يتمسك بطرف^(٢) من الكتابة
الساذجة . وكان على غَدْرِهِ ، كريماً ، وهبَ قُصَادَهُ مالا عظيماً ، فوفدوا عليه ،
وعمرت لذلك حضرته سَرَقِسطة . فحسنت أيامه ، وهتف المداح بذكره .
وفيه يقول أبو عمرو بن درَّاج القَسَطَلِيُّ^(٣) قصيدته المشهورة ، حين

صَرَفَ إليه وجهه ، وقَدِمَ عليه في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة :

بُشْرَاكُ من طول التَّرحُلِ والسُّرَى صُبْحَ بِرُوحِ السَّفْرِ لاح فأسفرا
من حاجب الشمس الذي حَجَبَ الدُّجَا فَجْرًا^(٤) بآنهار الذَّرَى مُتفجراً

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بضرب) .

(٣) هو أبو عمرو (وهو الأرجح في كنيته) أحمد بن محمد بن دراج القسطلي ، من أعظم شعراء الأندلس في أواخر عهد المنصور وأوائل عهد الطوائف . ولد سنة ٣٤٧ هـ بقسطة من أعمال جيان . وتوفي سنة ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) وله مديح كثيرة لأمراء الطوائف . وقد قام على تحقيق ديوانه ونشره الدكتور محمود علي مكي (دمشق سنة ١٩٦١) .

(٤) وردت في الإسكوريال (فجرى) . والتصويب من الديوان .

نادى بحى على الندى ثم اعتدلا
لبيك أسمعنا نداءك ودوننا
من كل طارق ليلى هم^(١) ينتحى
سار ليعدل عن سايك أنجمسى
فكأننا أعدته^(٢) أسباب النسوى
أو غار من همى فأنحى شأوها
حتى علمت النيرين فأعلقا
فسريت في حرم الأهلّة مظلما
وشعبت أفلاذ الفؤاد ولم أكّد
ست سراها الجلاء مغرباً
لا يستفيق الصبح منها ما بدا
ظعن الفن القفر في غول الدجا
أ يطلبن ليج البحر حيث تقاذفت
هيم وما يبغين دونك مؤردا
من كل نضو الآل محبوبك المنى
بدن فدت منا دماء نحورها
نحرت بنا صدر الدبور فأنبطت
وصبت إلى نحو الصبا فاستخلصت
خوص نفخن بنا البرى حتى انثنت

سبل العفاة مهلاً ومكسراً
نوء الكواكب مخويا أو مظراً
وجهى بوجه من لقايك أزهرأ
وقد ازددهاها عن سنك محسراً
نور الهدى عن يدك منورا^(٣)
فلك البروج مفسرّاً ومغوراً
مشنى يدى ملك الملوك النيرا
ورفلت في خلع السوم مهجراً
فحدوت من حدو الشريا منظرأ
وحدا بها حادى النجساء مشمراً
فلقأ ولا جدى الفسراقدا سراً
وتركن مألوف المعاهد مقفراً
أمواجه والبر حيث تنكراً
أبدا ولا عن بحر جودك مضدرا
يزجيه نحوك كل محبوبك القرأ
بيغائها في كل أفق منحرا
قلق المضاجع تحت جو أكذرا
سكن الليالى والنهار المبصرا
أشلاؤهن كمثل أنصاف البسرا

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (همى) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الديوان (أغرتة)

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال ، ووردت فى الديوان كالتى (قدر لبعدى

عن يدك مقدرأ) .

مما تُلاقى أو تُلاقى مُسندراً
 دون ابن يحيى أو تموت فتُعذراً
 يُمناك يا بدرَ السماء المُقمِرا
 فجرى (١) فأورق في يديك وأثدرا
 فبما شَرقت إليك بالساء الصرى
 فلقد لبستُ إليك عَيْشاً أغبراً
 فلکم صليتُ إليك جواً مُسعراً
 ورأى رضاك بها رخيصاً فاشترى
 قلباً يكاد على أن يتنمطراً
 إلا تذكّر عسبرتي فاستعبراً
 عن غول رَحلى مُنجداً أو مُغوراً
 فلقد لقيتُ الصبح بعدك أزهرأ
 وأسمتُ خيلى وسط جنة عبقرأ
 من تاج كسرى ذى البهاء وقيصراً
 ذهباً يرفُّ لناظريَّ وجوهراً
 ألفتُ كلَّ الصيد في جوف الفراء
 ملكٌ تُخبرُ للعلا فتخيراً
 من كان بالقُدح المُعلّى أجدرأ

نذرتُ لنا أن لا تُلاقى راحةً
 وتَقاسمتُ أن لا تُسيغ حياتها
 لله أى اهلةً بَلغستُ بنا
 بل أى غُصنٍ في ذراك هَصرتَه
 فلئن صفا ماء الحياة لديك لى
 ولئن خلعتُ على بُرداً أخضرا
 ولئن مددتُ على ظلاً باردا ..
 [وكفى لمن] (٢) جعل الحياة بضاعةً
 فمن المُبلِّغ عن غريبٍ نازح
 لهفان لا يرتدُّ [طرفُ جفونه] (٣)
 أبني لا تذهب بنفسك حسرةً
 فلئن تركتَ الليل فوقى داجياً
 ولقد وردتُ مياه مارب حُفلاً
 ونظمتُ لِلغيد الحسان قلائداً
 وحللتُ أرضاً بُدلت حصابؤها
 وليعلم الأملاكُ انى بعدهم
 ورمى على رداءه من دونهم
 ضربوا قِداحهم على ففزاز بي

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (نخر)

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (وكفاك من)

(٣) وردت في الإسكوريال (في أجفانه) بعبارة الديوان (طرف جفونه) أنسب

من فك طرفي من تكاليف الفلا
وكفا عتابي من ألام مُعذِّرا
ومسائل عني السرفاق ووُدُّه
وبقيت في لُجج الأسي متضللاً
كلاً وقد آنت من هود هدى
[وأصبت في سبب مورث ملكه
فكأنما تابعت تبع رافعاً
والحارث الجفني ممنوع الحمي
وحططت رجلي بين ناري حاتم
ولقيت زيد الخيل تحت عجاجة
وعقدت في يمين موثق ذمة
وأنت بحدل وهو يرفع منبرا
وحططت بين جفانها وجفونها
تلك البحور تتابعت وخلفتها
ولقد تموك ولادة وسيادة
فممرت بالآمال (٣) أكرم أكرم
وشمايل عبت بها سبل الهدى
أهدى إلى شغف القلوب من الهوى
ومشاهد لك لم تكن أيامها

وأجار طرفي من تباريح السرى
وتذممي ممن تحمل مُعذِّرا
لو تنبذ السانحات (١) رجلي بالعرى
وعدلت عن سبل الهدى متحيراً
ولقيت بعرب في القبول وحميرا
يسبي الملوك ولا بدب لها الضرا (٢)
أعلامه ملكاً يدين له السورى
بالخيل والآساد مبدول القرى
أيام يقري موسراً أو مُعسراً
يكسو غلايلها الجياد الضمرا
مشدودة الأسباب موثقة العرى
للدين والدنيا ويخفص منبرا
حرماً أبت حرماته أن تخفرا
سعياً فكنت الجوهر المتخيراً
وكسوك عزاً وابتنوا لك مفخراً
ملكاً ورثت علاه أكبر أكبراً
وذرت على الآفاق مسكاً أذفرا
والذ في الأجنان من طعم الكرى
ظناً يريب ولا حديثاً يفتري

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (السادات) .

(٢) هذا البيت ساقط في الإسكوريال . ووارد في الديوان .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الديوان (بالإقبال) .

لاقيتَ فيها الموتَ أسودَ أدهمًا
ولو اجتلى في زِيِّ قِرْنِكَ مُعْلَمًا
يا من تكبَّرَ بالتَّكْرَمِ قدره
والمنذرُ الأعداءَ بالبُشرى لِنسا
ما صُوِّرَ الإيمانُ في قلبِ امرئٍ
فارفع لها عَلمَ الهدى فلمثلها
وانصُرْ نُصِرْتَ من السماءِ فإنما
واسلمَ ولا وجدُوا لجوكَ مَنْفَسًا
فَدَعَرْتَهُ بالسَّيفِ أبيضَ أَحْمَرًا
لتركتَه تحت العَجاجِ مُعْفَرًا
حتى تكْرَمَ أن يُرى مُتَكَبِّرًا
صَدَقْتَ صفاتك مُنذِرًا ومُبَشِّرًا
حتى يراك اللهُ فيه مُصَوِّرًا
رَفَعْتَ أعلامَ السيادةِ في الذُّرى
ناسبت^(١) أنصارَ النبي لتُنصِرًا
في النائباتِ ولا لبحركَ مَعْبَرًا^(٢)

س سيرته

قال ، وساس لأول ولايته عظيم الفِرْنَجَةِ ، فحُفِظَتْ أطرافه ، وبلغ من استمالته طوايفَ النُّصرانية ، أن جرى على يديه بحضرتَه ، عقد مصاهرة بعضهم^(٣) ، فقرفته الألسنة لسعيه في [نظام سلك النصارى]^(٤) . وعمر به الثغر إلى أن أُلوت به المنيّة . وقد اعترف له الناس بالرأى والسياسة .

- (١) هكذا وردت في الديوان (وفي الإسكوريال) (ناصبت) والأولى أرجح .
(٢) لم يرد في الزيتونة من هذه القصيدة سوى البيتين الأولين . ووردت القصيدة برمتها في ديوان ابن دراج القسطلي السابق ذكره (ص ١٢٤ - ١٣١) . وأورد منها ابن بسام في الذخيرة ثلاثين بيتا (القسم الأول من المجلد الأول ص ٥٦ - ٥٨ طبعة الجامعة المصرية) .
(٣) كانت هذه المصادرة بين سانشو ملك نافار (أنبره) ورامون بوريل أمير برشلونة حيث اقترن الأول بابنة الثاني . وعقد الزواج بقصر الأمير المنذر بسرقسطة ، وحضره الفقهاء والتساوسة وأعيان الملتين .
(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالاتي :
(نظام ملك النبار) وملك النبار ، هنا يعني ملك نافار أونبره ، وكلا القراءتين صحيحة ، وتؤدى معنى مناسيا .

كُتَابِهِ : واستكتب عدة كتب كابن مُدَوَّر . وابن أزرَق ، وابن واجب وغيرهم .

وصوله إلى غرناطة

وصل غرناطة صُحبة الأمير المُرتضى الآتي ذكره ، وكان ممن انهزم بانهزاه . وذكروا أنه مرَّ بسليمان بن هُود ، وهو مُثبِت للإفرنج الذين كانوا في المحلَّة لا يريم موقفه^(١) ، فصاح به النجاة ، يا ابن الفاعلة ، فلستُ أقف عليك ، فقال له سليمان ، جيت والله بها صلماً ، وفصخت أهل الأندلس ، ثم انقلع وراءه .

وفاته

وكانت على يدي رجل من أبناء عمه يدعى عبد الله بن حكيم ، كان مُقدماً في قواده ، أضمر غدره ، فدخل عليه ، وهو غافل في غلالة ، ليس عنده إلا نفرٌ من خواص خدومه الصُّقُلب ، قد أكبَّ على كتاب يقرؤه ، فإلاه بسِكِّين أجهز به عليه . وأجفل الخدم إلا شهم منهم أكبَّ عليه فمات معه . وملك سرقسطة ، وتمسك بها أياماً ، ثم فرَّ عنها ، وملاكها ابن هُود . وكان الإيقاع به غرة ذى حجة سنة ثلاثين وأربعمائة ، رحمة الله عليه .

موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يَغْمَراسين بن زيَّان
الأمير يتليمان ، يكنى أبا حمو .

(١) أي لا يبرحه .

أَوْلِيَّتُهُ

أَوْلِيَّتُهُ مَعْرُوفَةٌ تَنْظُرُ فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْأَسْمَاءِ .

حَالُهُ

هَذَا السُّلْطَانُ مُجْمَعٌ عَلَى حَزْمِهِ ، وَضَمُّهُ لِأَطْرَافِ مُلْكِهِ ، وَاضْطِّلاَعُهُ بِأَعْبَاءِ مُلْكِ وَطَنِهِ ، وَصَبْرُهُ لِدَوْلَةِ قَوْمِهِ ، وَطُلُوعُهُ بِسَعَادَةِ قَبِيلِهِ . عَاقِلٌ ، حَازِمٌ ، حَصِيفٌ ، ثَابِتُ الْجَأْشِ ، وَقَوْرٌ مَهِيْبٌ ، جَمَاعَةٌ لِلْمَالِ ، مَبَاشِرٌ لِلْأُمُورِ ، هَاجِرٌ لِلذَّاتِ ، يَقِظٌ ، مُتَشَمِّرٌ . قَامَ بِالْأَمْرِ غُرَّةَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ فِي عَامِ سِتِينَ ^(١) ، مُرْتَأَشُ الْجَنَاحِ بِالْأَخْلَافِ مِنْ عَرَبِ الْقِبْلَةِ ، مَعُوَّلًا عَلَيْهِمْ عِنْدَ قَصْدِ عَدُوِّهِ ، وَحَلَبِ ضِرْعِ الْجَبَايَةِ ، فَآثَرَى بَيْتَ مَالِهِ . وَنَبِيَهَتْ دَوْلَتُهُ ، وَاتَّقَتْهُ جِيرَتُهُ ، فَهُوَ الْيَوْمَ مِمَّنْ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالسَّدَادِ .

أَدْبِيهِ وَشَعْرُهُ

وَوَجَّهَ لِهَذَا الْعَهْدِ فِي جُمْلَةِ هَدَايَا وَدِّيَةِ ، وَمَقَاصِدِ سِنِيَّةٍ ، نَسْخَةً مِنْ كِتَابِهِ الْمَسْمُومِ «بِوَاسِطَةِ السُّلُوكِ فِي سِيَاسَةِ الْمُلُوكِ» ^(٢) . افْتَتَحَهُ بِقَوْلِهِ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ نِعْمَتَهُ عَلَى الْخَلْقِ ، بِمَا أَلْفَمَهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، شَامِلَةً شَايِعَةً ، وَيَسَّرَ طَوَائِفَ مِنْ عِبَادِهِ لِلْيُسْرَى ، فَآتَتْ إِلَيْهَا مُسَاعَدَةٌ مُسَارِعَةً ، وَحَضَّضَهُمْ عَلَى الْأَخْذِ بِالْحُسْنَى ، وَلَا أَحْسَنُ مِنْ نَفُوسٍ أُرْشِدَتْ ،

(١) أَعْنَى سَنَةَ سَبْعِمِائَةٍ وَسِتِينَ ٥٧٦٠ هـ .

(٢) تَوْجَدُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ نَسْخَةٌ مَخْطُوطَةٌ بِمَكْتَبَةِ الْجَزَائِرِ الْوَطْنِيَّةِ تَحْفَظُ بِرَقْمِ 1374 مِنْ فَهْرَسِ Fagnan وَتَقَعُ هَذِهِ النُّسخَةُ فِي ٩٣ لَوْحَةً كَبِيرَةً مَكْتُوبَةٌ بِحِطِّ مَغْرِبِي . وَقَدْ أَطْلَعْنَا عَلَى الْكِتَابِ وَهُوَ يَحْتَوِي عَلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ ، الْأَوَّلُ فِي «النَّوَصَايَا وَالْحُكْمِ» وَالثَّانِي فِي «قَوَاعِدِ الْمُلْكِ وَأَرْكَانِهِ» وَالثَّلَاثُ فِي «الْأَوْصَافِ الَّتِي هِيَ نِظَامُ الْمُلْكِ» وَالرَّابِعُ فِي «الْفِرَاسَةِ» وَيَتَخَلَّلُ هَذِهِ الْأَبْوَابُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْحِكَايَاتِ وَالسَّوَابِقِ .

فَأَقْبَلَتْ لِإِزْتِمَانِهَا طَائِعَةً ، وَلَا أَسْمَى مِنْ هِمَمٍ نَظَرَتْ بِحُسْنِ
السِّيَاسَةِ فِي تَدْبِيرِ الرِّيَاسَةِ ، الَّتِي هِيَ لِأَشْتَاتِ الْمَلِكِ جَامِعَةٌ ، وَالْأَسْبَابِ
الْمَلِكِ مَانِعَةٌ ، وَأَظْهَرَتْ مِنْ مَعَادِنِهَا دُرَّرَ الْحِكْمِ ، وَغُرَّرَ الْكَلِمِ لِابْحَةِ لَامِعَةٍ ،
فَاجْتَلَتْ أَقْمَارَهَا طَالِعَةً ، وَاجْتَنَّتْ أَزْهَارَهَا يَانِعَةً . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الْكَرِيمِ ، الْمَبْعُوثِ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ، سَاطِئَةِ سَاطِعَةٍ ، وَالْمُعْجَزَاتِ الْمُعْجَمَاتِ
قَاصِمَةً لظُهُورِ الْجَاحِدِينَ قَاطِعَةً . الَّذِي زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ ، فَتَدَانَتْ أَفْكَارُهَا
وَهِيَ نَابِيَةٌ شَاسِعَةٌ ، وَاشْتَاقَتْ لَهُ الْمِيَاهُ ، فَبَرَزَتْ بَيْنَ أَصَابِعِهِ يَانِعَةً ،
وَأَمْتَلَتْ السَّحَابَ أَمْرَةً ، فَسَحَّ بِاسْتِسْقَايِهِ دُرًّا هَامِيَةً هَامِعَةً ، وَحَنَّ الْجِدْعُ
لَهُ ، وَكَانَ حَنِينُهُ لِهَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ آيَةً رَابِعَةً ، إِلَى مَا لَا يُحْصَى بِمَا أَنْتَ
بِهِ مُتَوَاتِرَاتِ الْأَخْبَارِ ، وَصَيِّحَاتِ الْآثَارِ ، نَاصِرَةً لِنَبِيِّتِهِ سَاطِعَةً . صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَعِتْرَتِهِ الَّتِي أَجَابَتْ دَاعِيَ اللَّهِ خَاشِعَةً خَاشِعَةً ،
وَأَذَعَنْتْ لِأَوَامِرِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَتْ مِنَ الْاسْتِبْدَادِ
خَالِيَةً ، وَلِلْأَنْدَادِ خَالِعَةً ، صَلَاةً دِيمَتُهَا دَائِمَةٌ مُتَّابِعَةٌ ، وَسَلْمٌ كَثِيرًا .
جَمَعَ فِيهِ الْكَثِيرَ مِنْ أَخْبَارِ الْمُلُوكِ وَسَيَرِهِمْ ، وَخَصَّ بِهِ وَلَدَهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ ،
فَجَاءَ مَجْمُوعًا يُسْتَنْظَرُ مِنْ مِثْلِهِ ، وَيَدُلُّ عَلَى مَكَانِهِ مِنَ الْأَدَبِ وَمَحَلِّهِ .
وَتَبَّتْ فِيهِ الْكَثِيرَ مِنْ شِعْرِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَةٌ أَجَابَ فِيهَا أَحَدَ
رُؤُوسِ الْقَبَائِلِ ، وَقَدْ طَلَبَ مِنْهُ الرَّجُوعَ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَالْإِنْتِظَامَ فِي سَبِيلِ
جَمَاعَتِهِ ، وَهِيَ :

تَذَكَّرْتُ أَطْلَالَ الرَّبُوعِ الطَّوَائِمِ وَمَا قَدْ مَضَى مِنْ عَهْدِهَا الْمُتَمَادِمِ
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ [بَعْدَ أَنْسِيهَا] ^(١) بِصَبْرٍ مُنَافٍ أَوْ بِشَوْقٍ مُلَازِمِ
تَهِيمٍ بِمَغْنَاهِمِ وَتَنْدُبٍ رَبْعِهِمْ وَأَيَّ فُؤَادٍ بَعْدَهُمْ غَيْرُ هَسَائِمِ

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هذانسيها)

وما حبُّ سلمى لمنى بمُسالِم
ولا تَقُلْ في تَذْكارِ تلكِ المعالِم
ولا يَسْتَبِي إِلا الضَّعيفُ العَزيزِ
قريبٌ من التَّقوى بعيدُ المآثم
يُساقُ بِخَلْقِ الشَّهيدِ مُرَّ العَلاقِم
بِحازِ الرُّدى في لُجَّهِها الدُّمُاحِم
وتنثُرُ دُرُراً مِن دُمُوعِ سَواجِم
مقالةً باكَ أو ملامةً لا يَم
لنَجْتنبُ اللُّومَ اجْتِنابَ المَحارِم
إِذا هَامَ قومٌ بِالْحِسانِ النُّواعِم
أَحَبُّ إِلينا من بَرُوقِ المِباسِم
فأَشجى لَدِينا من غِنائِ الحَمائِم
قَدُودِ العِوالى أو خَدُودِ الصَّوارِم
إِلا غِمادُها الأَبْحُرُ الغَنالِم
بِتَفريقِ ما بَيْنَ الطَّلَى والجَمائِم
ويزهَبُ مِنّا الحَربُ كُلُّ مُسالِم
ونَقدمُ إِقدامَ الأَسودِ الضَّراغِم
يَعُودُ إِلى أوطانِها بِالغَنائِم
إِذا شِيكَ مَظلومٌ بِشِوْكَ ظالِم
ويحميه مِنّا كُلُّ لَيْثِ صِيارِم (٢)

تَجِنُّ إِلى سَلْمى وَمَن سَكَنَ الحِمى
فَلا تَنَدِبُ الأَطالِيا واسلُ عَنِ الهوى
فَإِنَّ الهوى لا يَسْتَفِيزُ ذوى النُّهى
صَبورٌ عَلى البَلوى ضُهورٌ مِنَ الهوى
وَمَن يَبِغُ دَرَكَ المَملُواتِ ونيالِها
وَلابِمةٌ لَمّا رَكِبنا- إِلى العَلا
تَقولُ بِإِشفاقٍ أَنَّمى هوى الدِّما
إِليكِ فَإِنّا لا يَرُدُّ اعْتِزامِنا
أَلَم تَدُرْ أَنَّ اللومَ لومٌ وَأَنا
فَما بِسوى العَلىا هِمُّنا جِلالَةٌ
بِزُوقِ السُّيوفِ المَشْرِفيَّاتِ والقِنا
وَأَما صَميلُ السَّابِحاتِ لَدى الوَغى
وَأَحسَنُ مِنَ قَدِّ الفِتِساءِ وَخَدِّها
إِذا نَحَنُ جَرَدنا الصَّوارِمَ لَم تَعُدْ
فِواصِلَ بَينَ الهِندِ [وَأى الطَّلا] (١)
فَيرِغِبُ مِنّا السُّلَمُ كُلُّ مُحارِبِ
نَقسُودُ إِلى الهِيجاءِ كُلُّ مُضَمَّرِ
وَمّا كُلُّ مِنَ قَادِ الجِوشِ إِلى العِدا
وَننصِرُ مَظلوماً وَنَمنعُ ظالِما
وَيَأوى إِلىنا المُسْتَجيرُ وَيَلتَجى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وإلى الطلا) .

(٢) هكذا وردت في «الزيتونة» . وفي الإسكوريال (ضبارم) .

ألم تر إذ جاء السبيعي (١) قاصدا
 وذلك لما أن جفاه صحابه
 وأزمع إرسالاً إلينا رسالة
 وكان رأى أن المهمة (٢) بيننا
 وقال ألا سل من عليم مجرب
 فيبلغ عنه الآن خير رسالة
 على ناقة وجناء كالحرف ضامر
 من اللابي يُظلمن الظلم إذا عدى
 إذا أتلت فوق السحاب جوابها
 وإن هملجت بالسير في وسط مهمه
 ولم يأن الخلان بعد اختلاهم
 فقالوا فحملها الحمائم قال لا
 وما القصد الا في الوصول بسرعة
 فقال لنعم المرسلات وإنما
 فلم يلف فيها للأمانة موعضا
 فحينئذ وافى إلينا بنفسه
 يجوب إلينا البيداء قصداً وبشرنا (٣)
 طلاب الملا تسرى مع الوحش في الفلا ويصحب منها كل باغ وباغم

إلى بابنا يبغي (٢) الناس المكارم
 وكل خليل وده غير دايم
 بإخلاص ود واجب غير واجم
 فخلى لذات الخف ذات المناسم
 أثبت له ما تحت طي الحيازيم
 تودى إلى خير الملوك الأعظم
 تخيرها (٤) بين القلاص الرواسم
 ويشبهه في جيده والقوايم
 تخيلتها تعض السحاب الرواكم (٥)
 نزلت كمثل البرق لاح لشايم
 فاهسى وفي أكبادها أي جاحم
 لبعد المدا أو خوف صيد الحمائم
 فقالوا فحملها أكسف النواسم
 لها السن مشهورة بالنمائم
 وكل امرئ للسر ليس بكاتم
 فكان لدينا خير واف وقاسم
 يضي له الظلماة في كل عاتم
 طلاب الملا تسرى مع الوحش في الفلا ويصحب منها كل باغ وباغم

(١) هكذا وردت في «الزيتونة». وفي الإسكوريال (السبيعي) والأولى أنسب للوزن.

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (بيكي).

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (اللامه).

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (تجربها).

(٥) هذان البيتان واردان في الإسكوريال وساقطان في الزيتونة.

(٦) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (سرنا).

من المغربات الصافات الصلادم
فتحسبه في البيد بعض النعائم
حمائتنا إياداً من كل ظالم
نزلت برحبي في عراض المكارم
وفاض عليك الجود فيض الغمايم
حيمى ونداً ينسى به جود حاتم
بعثنا به كاللؤلؤ المتناظم
لعمرك ما التيجان غير العمائم
وكم دون إدراك العلاء من ملاحم
وكم مكثت دهرأ بغير دعائم
وكم بات نهياً شمله دون ناظم
فذللت وقد كانت صعب الشكايم
يذل لها عز الملوك التماقيم
ويعجز عن إحصائها كل ناظم
وصلى الله على المختار من آل هاشم
تضاحك روض عن بكاء الغمايم

على سلهب^(١) ذى صوتين مطعم^(٢)
إذا شاء أى الوحش أدركه به
ويقدمه طوعاً إلينا رجاؤه
ألا أيها الآنى لظل حناننا
وقوبلت منا بالذى أنت أهله
كذا دأبنا للقادمين محلنا
وهذا جواب عن نظامك إننا
ونحن ذوو التيجان من آل حمير
بهمتنا العليا سمونا إلى العلا
شددنا لها أزرأ وشدنا بناءها
نظمتنا شتيت المجد بعد افتراقه
ورضنا جواد الملك بعد جماحها
مناقب زيانية^(٣) موسوية
يقصر عن إدراكها كل مبتغ
فله منا الحمد والشكر دائماً
ونختصكم منا السلام الأثير ما

قلت ، ولما تعرفت كلفه بالأدب ، والإمام بمجاورته ، عزمت على
لقائه ، وتشوقت عند العزم على الرحلة الحجازية ، إلى زيارته ، ولذلك
كنت أخاطبه بكلمة منها :

(١) فرس سلهب أى طويل ، وخيل سلاهب .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (مطعم) .

(٣) نسبة إلى يفراسن بن زيان بن ثابت زعيم بنى عبد الواد ، ومؤسس مملكة تلمسان

المستقلة فى سنة ٦٤٠ هـ ، ورأس هذه الأسرة الملوكية .

على قَدَرٍ قد جِيت قومك يا موسى فجلت بك النعمى وزالت بك البوسى
فمحالت دون ذلك الأحوال . وهو بحاله الموصوفة إلى هذا العهد .
وفقه الله ، وسائر من تولى أمراً من أمور المسلمين .

وجرى ذكره في رجز الدول ^(١) من نظمي :

بادرها المفدى الهمام موسى فأذهب الرحمن عنها البوسى
جدد فيها الملك لما أخلقا وبعث السعد وقد كان لقسا
ورتب الرتبا والرؤوما - وأطلع الشمسوس والنجوما
واحتجن المال بها والعُدَّة وهو بها باق لهدى المُدَّة
ولد بمدينة غرناطة حسبا وقعت عليه بخط الثقة من ناسه، في أول عام
ثلاثة وعشرين وسبعماية ^(٢) .

مُبارك ومُظفر الأُميران مَوليا المنصور بن أبي عامر

حَالُهُمَا

قال أبو مروان ^(٣) ، ترقياً إلى تملك بلنسية من وكالة الساقية ،
وظهر من سياستها وتعاوضهما صحة الألفة طول حياتهما ، ما فاتا به في
معناها أشقاء الأخوة ، وعشاق الأحبة ، إذ نزلوا معاً بتصرف الإمارة مختلطين ،
تجمعهما مائدة واحدة من غير تمييز في شيء ، إلا الحرم خاصة . وكان
التقدم لمبارك في المخاطبة ، وحفظ رسوم الإمارة ، أفضل صرامة وذكراً ،

(١) يقصد ابن الخطيب هنا الإشارة إلى كتابة (رقم الخلل في نظم الدول) وقد عرفنا به
في مقدمة هذا الكتاب .

(٢) توفى السلطان العام الأديب أبو حمو - موسى بن يوسف بن عبد الرحمن في سنة
٧٩١ هـ ، قتيلاً خلال ثورة قام بها ولده أبوتاشفين لانتزاع الملك منه بمعاونة بني مرين .

(٣) يعنى أبو مروان ابن حيان (بن خلف بن حيان) .

قَصَرَ عَنْهُمَا مُظَفَّرٌ ، لِدَمَائِهِ خُلِقَهُ ، وَاِنْحِطَاطِهِ لِصَاحِبِهِ فِي سَائِرِ أَمْرِهِ ، عَلَى نِحْلَتِهِ بِكِتَابَةِ سَازِجَةٍ وَفَرُوسَةٍ ، فَبِلِغَا الْغَايَةِ مِنْ اِقْتِنَاءِ الْأَسْلِحَةِ وَالْآلَاتِ الْمَلُوكِيَةِ ، وَالخَيْلِ الْمُغْرِبِيَّاتِ ، وَنَفِيسِ الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ ، وَإِشَادَةِ الْبِنَاءِ لِلْقُصُورِ . وَاشْتَمَلَ هَذَا الرَّأْيُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِهِمَا ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِمَا مِنْ وُزَرَائِهِمَا وَكُتَّابِهِمَا ، وَلَمْ يَعْرِضْ لِهَمَا عَارِضٌ إِنْشَاقَ بِتِلْكَ الْآفَاقِ (١) ، فَانْغَمَسَا فِي النَّعِيمِ إِلَى قِيَمٍ رُوِّسِيَهُمَا حَتَّى انْقَضَى أَمْرُهُمَا .

قَالَ ، وَكَانَ مَوْتُ مُبَارِكٍ أَنَّهُ رَكِبَ يَوْمًا مِنْ قِصْرِ بَلَنْسِيَةِ ، وَقَدْ تَعَرَّضَ أَهْلُهَا مُسْتَغِيثِينَ مِنْ مَالٍ افْتَرَضَهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ ، إِنْ كُنْتُ لَا أُرِيدُ إِنْشَاقَهُ فِيمَا يَعْمُ الْمُسْلِمِينَ نَفْعُهُ ، فَلَا تُؤَخَّرْ عَتُوبَتِي يَوْمَ هَذَا . وَرَكِبَ إِثْرَ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَتَى الْقَنْطَرَةَ ، وَكَانَتْ مِنْ خَشَبٍ ، خَرَجَتْ رِجْلُ فَرَسِهِ مِنْ خَدِّهَا فَرَمَى بِهِ أَسْفَلَهَا ، وَاعْتَرَضَتْهُ خَشْبَةٌ نَائِيَةٌ شَرَخَتْ وَجْهَهُ ، وَسَقَطَ الْفَرَسُ عَلَيْهِ . فَمَاضَتْ نَفْسُهُ ، وَكَفَاهُمْ اللَّهُ أَمْرَهُ يَوْمَئِذٍ .

وَفِي مُبَارِكٍ وَمُظَفَّرٍ يَقُولُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ دِرَّاجٍ الْقَسْطَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَنُورِكَ أُمٌّ أَوْقَدَتْ بِاللَّيْلِ نَارَكَ	لِبَاغِ قِرَاكَ أَوْ لِبَاغِ جَوَارِكَ
وَرِيَاكَ أُمٌّ عَرَفُ الْمَجَامِرِ أَشَعَلَتْ	بِعُودِ الْكِبَاءِ وَالْأَلْوَةِ نَارَكَ
وَمَبْسِمُكَ الْوَضَاحِ أُمٌّ ضَوْءُ بَارِقِ	حَدَادِ دُعَائِي أَنْ يَجُودَ دِيَارَكَ
[وَخَلْخَالَكَ اسْتَنْضَيْتِ أُمٌّ قَمْرٌ بَدَا	وَشَمْسٌ تَبَدَّتْ أُمٌّ أَلْحَتْ سَوَارِكَ] (٢)
وَطَّرَةٌ صُبْحِ أُمٌّ جَبِينُكَ سَافِرًا	أَعْرَتِ الصَّبَاحِ نُورَهُ أُمٌّ أَعَارِكَ
وَأَنْتِ هَجَرْتِ (٣) اللَّيْلِ إِذْ هَزَمَ الضُّحَى	كُتَائِبَهُ وَالصُّبْحَ لَمَّا اسْتَجَارَكَ

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْأَقْطَارِ) .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ وَارَدَ فِي دِيْوَانِ ابْنِ دِرَّاجِ (السَّابِقِ التَّعْرِيفِ بِهِ) وَسَاقَطَ فِي الْإِسْكُورِيَالِ

(٣) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الدِّيْوَانِ (أَجْرَتْ) .

فَللصُّبْحِ فِيمَا بَيْنَ قِرطَيْكَ مَطْلَعٌ
 فِيالنَّهَارِ لَا يُغِيضُ ظِلَامُهُ
 وَنَجْمُ الشَّرِيحَا أَمْ لَأَلْ تَقَسَّمَتْ
 لِسُلْطَانِ حُسْنٍ فِي بَدِيْعِ مَحَاسِنِ
 وَجُنْدُ غَرَامٍ فِي دَرُوعِ صَبَابَةِ
 هُوَ الدُّنْكَ لَا بَلْقَيْسِ أَدْرَكَ شَأْوَهَا
 وَقَادِحَةُ^(١) الْجَوْزَاءِ رَاعِيَتْ مَوْهِنَاً
 وَطَيْفُكَ أَسْرَى فَاسْتَشَارَ تَشَوُّقِي
 وَمَوْقَدُ^(٢) أَنْفَاسِي إِلَيْكَ اسْتَطَارَنِي
 فَكَمْ جُرْتِ مِنْ بَحْرٍ إِلَى وَمَهْمَةٌ
 [أَدْوُ الْحُظِّ مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ حَدَاكَ لِي
 وَكَيْفَ كَتَمْتَ اللَّيْلَ وَجْهَكَ مَظْلَمًا
 وَكَيْفَ اعْتَسَفْتَ الْبَيْدَ لَأَنِّي ظَعَانِي
 وَلَا أَدْنُ الْحَيِّ الْجَمِيْعُ بِرَحْلَةٍ
 وَلَا أَرَزَمْتُ خَوْصُ الْمَهَارِي مَجِيْبَةٌ
 وَلَا أَذْكَتَ الرُّكْبَانَ عَنْكَ عِيُونَهَا
 وَكَيْفَ رَضِيَتْ اللَّيْلَ مَلْبَسَ طَارِقِ
 وَكَمْ دُونَ رَحْلِي مِنْ بَرُوجِ^(٥) مَشِيْدَةٍ

وَقَدْ سَكَنَ اللَّيْلَ الْبَهِيمِ خِمَارِكِ
 وَبِالظُّلَامِ لَا يُغِيضُ نَهَارِكِ
 يَمِيْنُكَ إِذْ ضَمَخَتْهَا أَمْ يَسَارِكِ
 يَصِيْدُ الْقُلُوبَ النَّافِرَاتِ نِفَارِكِ
 تَقْلَدُنْ أَقْدَارَ الْمَسْوِي وَاقْتِدَارِكِ
 مَدَاكَ وَلَا الزَّبَاكُ شَقَّتْ غُبَارِكِ
 بَحْرٌ هَوَاكَ أَمْ تَرَسَمْتُ دَارِكِ
 إِلَى الْعَهْدِ أَمْ شَوْقِي إِلَيْكَ اسْتِشَارِكِ
 أَمْ الرُّوْحُ لِمَارْدٍ فِي اسْتَطَارِكِ
 يَكَاذُ يُنْسِي الْمُسْتَهَامِ ادِّكَارِكِ
 أَمْ الْفَلَكُ الدُّوَارِ نَحْوِي أَدَارِكِ]^(٣)
 أَشْعَرَكِ أَغْشِيَتْ^(٤) السَّنَا أَمْ شِعَارِكِ
 وَلَا شَجَرُ الْخَطِيءِ حَفَّ شَجَارِكِ
 أَرَاكِ لَهَا رَاعِي الْمَخَاضِ عِشَارِكِ
 صَهِيْلُ جِيَادِ يَكْتَنِفُنْ قِطَارِكِ
 حِدَارِ عِيُونِ لَا يَنْهَمُنْ حِيْدَارِكِ
 وَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ إِلَّا اسْتِنَارِكِ
 تُحْرَمُ مِنْ قَسْبِ الْمَزَارِ مِزَارِكِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (وقادحة) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (ومرند) .

(٣) هذا البيت ساقط في الإسكوريال ووارد في الديوان .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (أغشيت) .

(٥) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (تصور) .

لها الأسد أن كُفِّي عن السَّمع زارك
 وليلى نجومٌ من سماء مُبارك
 هلمّي إلى عَيْنين جادا سَراركِ
 عُبابَيْهما لا يَسْأمان انتظاركِ
 يُجيران من صَرْفِ الحوادثِ جاركِ
 إلى الأمدِ الجماني عليك اختياركِ
 تنادي نجومَ التّعس غوري مَغارِكِ^(١)
 ظلالك واستدني إليك^(٢) ثِمَارِكِ
 وأعطيت من هذا الأنام خِياركِ
 إذا قارن^(٣) الأقران غير مُشاركِ
 وقد أوثقَ الدهر الخئون إِساركِ
 بشاركِ حتى أدركا لك ثاركِ
 هلالان لاحا يرفعان منساركِ
 أثارت كُسوفيك وجلت سِراركِ^(٤)
 يلبين بالنصر العزيز انتصاركِ
 يُجاوب تحت الخافقات شِعاركِ
 وكل حَمِيّ الأنفِ أحمي ذِمّاركِ

وقد زارتُ حولي أسودُ تهاَمست
 وأرضي سيولٌ من خيول مُظفّر
 بحيث وجدتُ الأَمَنَ يهتف بالمُنَى
 هلمّي إلى بَحْرين قد مَرَجَ الندى
 هلمّي إلى سَيْفَين والحدُّ واحدُ
 هلمّي إلى طِرْفَي رِهان تَمسدا
 هلمّي إلى قُطبي نجومِ كتاب
 وحي^(٥) على دَوْحَين جاد نَداهما
 وبُشراك قد فازت قِداحك بالعلّا^(٦)
 شريكان في صدق المُنَى وكلاهما
 هما سَمعا دعواك يادعوة الهدى
 [وسألا سيوفاً لم تنزل تَلتظي أسي
 ويَهنيك يا دارَ الخلافةِ منهما
 كلا القَمَرين بين عَيْنَيْهِ غُرّة
 فقاد إليك الخيل شِعْناً شوازيبا
 سوابق هَيجاء كَسانٌ صهيلها
 بكلّ سَرِيّ العِتق سَرِيّ عن الهدى

(١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الديوان .

(٢) هكذا وردت في الديوان . وفي الإسكوريال (وحيا) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (إلى) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (بالمنى) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (بارز) .

(٦) هذه الأبيات الثلاثة واردة في الديوان وساقطة في الإسكوريال .

تَحَلُّوا مِنَ الْمَنْصُورِ نَصْرًا وَعِزَّةً
 إِذَا انْتَسَبُوا، يَوْمَ الطَّعَانِ لِعَامِرٍ
 يَقْوَدُهُمْ مِنْهُمْ سِرَاجًا كَتَائِبٌ
 إِذَا افْتَرَّتِ الرَّايِبَاتُ عَنْ غُرَّتَيْهِمَا
 وَإِنْ أَشْرَقَ النَّادِي بِنُورِ سَنَاهِمَا
 وَكَمْ كَشَفْنَا مِنْ كُرْبَةٍ بَعْدَ كُرْبَةٍ
 وَكَمْ لَبَّيْنَا مِنْ دَعْوَةٍ وَتَدَارَكَا
 وَيَانْفُسُ غَاوِ كَمْ أَقْرَأَ نَفَارَكَ
 وَلَسْتُ بِبِدْعٍ حِينَ قَلْتُ لَهُمَّتِي
 [فَللهُ صِدْقُ الْعَزْمِ آيَةٌ غِرَّةٌ
 فَإِنْ غَالَتِ الْبَيْدُ اصْطَبَارَكَ وَالسُّرَى
 وَيَاخُلَّةَ التَّسْوِيفِ قَوْمِي فَمَاغْدِقِي
] وَحَسْبُكَ نِي يَاخُلَّةَ النَّأْيِ خَاطِرِي
 فَتَمَدَّ أَنْ إِعْطَاءُ النَّوَى صِنْفَةً الْهَوَى
 وَيَأْسُورُ الْبَيْضِ النَّوَاعِمِ أَعْلَى
 نَوَاجِسِي وَاسْتَوْدَعْتَهُنَّ نَوَاجِسِيَا
 وَدُونَكَ أَفْلَازَ الْفَوَادِ فِشْمَسْرِي
 صَرَفْتُ الْكُرَى عَنْهَا بِمُخْتَبِقِ السُّرَى^(٥)

فَأَبْلُوكَ فِي يَوْمِ الْبَسَلِ وَاخْتِيَارَكَ
 فَعُمْرَكَ يَا هَامَ الْعِنْدِي لَا عَمَارَكَ
 يَقُولَانِ لِلدُّنْيَا أَجْدَى افْتِخَارَكَ
 فَيَا لِلْعِنْدِي أَضَلَّتْ مِنْهُمْ فِرَارَكَ
 فَبُشْرَى الْأَمْسَانِي عَيْنِكَ لَا ضِيَامَكَ
 تَقْمُولُ لَهَا النَّسِيرَانُ كَفَرُوا أَوَارَكَ
 شَفَى زَمَقٌ مَا كَانَ بِالْمُتَدَارَكَ
 وَيَارْجُلِ هَاوِ كَمْ أَقْلًا عَشَارَكَ
 أَقْبَلِي لِإِغْتَابِ الزَّمَانِ انْتِظَارَكَ
 إِذَا لَمْ تُطِيعِي نِي لَعَلَّ اغْتِيَارَكَ^(١)
 فَمَا غَالِ ضَيْمُ الْكَاشِحِينَ اصْطَبَارَكَ
 قِنَاعَكَ مِنْ دُونِي وَشُدِّي إِزَارَكَ
 بِنَفْسِي فِي الْحِظِّ النَّفِيسِ حِطَارَكَ^(٢)
 وَقَوْلِكَ لِلْأَيَّامِ [جُورِي مَجَارَكَ]^(٣)
 إِلَى الْبَعْمَلَاتِ وَالرُّحَالِ بَدَارَكَ^(٤)
 حِفَاظَكَ يَا هَدْيَ بَنِي وَازِدِهَارَكَ
 وَدُونَكَ يَا عَيْنَ اللَّيْسِبِ اعْتِبَارَكَ
 وَقَلْتُ أُدِيرِي وَالنَّجْمِ عُمَارَكَ

(١) هذا البيت وارد في الديوان وساقط في الإسكوريال .

(٢) هذا البيت وارد في الديوان وساقط في الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (حوري محارك) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (سرارك)

(٥) هكذا وردت في الديوان ، وفي الإسكوريال (بمعتق) والأولى أنب للسياق

فإن وجبت للمغربيين جنوبيهما
 فأورى بزندی سُدفة ودُجئة
 وإن خلع الليل الأصائل فماخلى
 بلنسية مثنوى الأمانى فاطلـسى
 سينبيك زجرى عن بلائ نسيته
 وأظفر سعى بالرضا من مظفر
 قصي المنى^(١) قد شام بارقة الحيا
 وحمداً يمى قد تملأت بالمنى
 وقل لسماء المزن إن شئت اقلعى
 ولا توحشى يادولة العز والمنى^(٢)

فداوى برقراق السراب خمارك
 إذا كانتا لى مرخك وعفارك
 إلى الملكين الأكرمين عذارك
 كنوزك فى أقطارها وادخارك
 إذا أصبحت تلك القصور قصارك
 وبورك لى فى حُسن رأى ميسارك
 وانشقت يا ظئر الرجا حوارك^(٣)
 وشكراً يسارى قد حويت يسارك
 ويا أرضها^(٤) إن شئت غيضى بحارك
 مساءك من نوريهما وابتكارك^(٥)

وصولهما إلى غرناطة

وصلا مع أمثالهما من أمراء الشرق صحبة المرتضى ، وكان من انهزام الجميع
 بظاهرها ، وإيقاع الصنماجة^(٦) بهم ما هو معلوم حسبما مر ويأتى بحول الله .

ومن ترجمة الأعيان والوزراء

بل ومن ترجمة الطارئين والغرباء منها

- (١) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى الديوان (فظم) .
 (٢) هكذا وردت فى الديوان . وفى الإسكوريال (خوارك) . والأولى أنسب للسياق .
 والجوار هو ولد الناقة الرضيع .
 (٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (ويا أرضنا) .
 (٤) هكذا فى الإسكوريال . وفى الديوان (الندى) .
 (٥) وردت هذه القصيدة برمتها فى ديوان ابن دراج القسطلى الذى سبقت الإشارة إليه
 (ص ١٠١ - ١٠٨) .
 (٦) أى جند صنماجة .

منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن مخيبر

يكنى أبا علي

أوليته

معروفة قد مرّت عند ذكر إخوانه وقومه .

حاله

كان رحمه الله فتي القوم ، لينا ، مفوها ، مدركا ، متعاطيا للأدب والتاريخ ، مخالطا للنبلاء ، متسورا خلق العلماء ، غزلا ، كلفا بالدعابة ، طرفة من طرف أهل بيته . قوى الشكيمة ، جوادا بما في وسعه ، متناهيا في البدانة . دخل غرناطة في الجملة من إخوانه وبني عمه ، مغربين عن مقر الملوك بالمغرب ، وأقام بها إلى شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وستين وسبعماية . وركب البحر في الخامس والعشرين منه ، عندما لحق أخوه عبد الحكيم بالمغرب ، وبإيعة الناس ، ولاحت له بارقة ، لم تكد تقد حتى خبت ، فبادر إلى مظهرته في جفن غزوى من أسطول الأندلس ، وصحبه قوم ممن يخطب الخطط ، ويبتدر رمق الدول . وهال عليهم البحر . فطرح الجفن بأحواز غسامة ، وقد عادتها ملكة علوهم . فتقبض عليه ، وأدخل مدينة قاس ، في الثاني لربيع الآخر من العام ، مشهور المركب على الظهر ، يضرب بين يديه طبل للشهرة . وناقور المثلة ، وأجلس بين يدي السلطان ، فأبلى بما راق الحاضرين من بيانه من العذر للخروج بالاسئلة حتى لرجى خلاصه . واستقر وثقفا تتعلق به الأراجيف ، ويحوم حول مطرحة الاختبار إلى حين وفاته .

شعره

أنشدني الفقيه الأديب أبو بكر بن أبي القاسم بن قُطبة من شعره ، وكان
صاحبه في الرحلة ، ومُزامله في أسطول المنحسة ، وذلك قوله :

سوف ننال المني ونسرقى مراقي العزِّ والمعال
إذا حططنا بأرض فاس وحكمت في العدى العوال
فأنت عندي بها حقيقٌ يا حايِز الفضل والكمال

وفاته

في وسط جمادى الأولى من العام . دخل عليه في بيت مُتقله فقتل ،
وُدفن ببعض مدافنهم . رحمة الله عليه .

مقاتل بن عطية البرزالي

يكنى أبا حرب ، وقال فيه أبو القاسم الغافقي : من أهل غرناطة ،
ويُلقَّب بذي الوزارتين ، ويعرف بالرُّيه^(١) لحمرة كانت في وجهه .

حاله

كان من الفرسان الشجعان لا يُصطلى بناره ، وكان معه من قومه نحو
من ثلاث مائة فارس من بني برزال . وولاه الأمير عبد الله بن بلقين بن
باديس مدينة اليُسانة^(٢) ، والتقى به ابن عباد وأخذ بدُخنقها ، وكان

(١) كذا في الإسكوريال والزيتونة . والظاهر أن كلمة « الرية » هذه مأخوذة من
الكلمة الإسبانية El Rojo ومعناها الأحمر . وقد كان يتسرب إلى العامية الأندلسية كثير من الكلمات
القتالية .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اللسانة) . واللسانة . وتسمى أحياناً
اليُسانة ، وبالإسبانية Lucena وهي بلدة حصينة من أعمال مقاطعة غرناطة تقع شمال غربي
مدينة لوشة على مقربة من نهر شيل .

عبد الله يَحْذَرُهُ . وعندما تحقق حركة اللامتونيين إليه ، صرّفه عن جهته ،
فقلّ لذلك ناصِرُهُ ، وأسرع ذهابُ أمره .

شجاعته

قال ، وحضر مُقاتل مع عبد الله بن بُلُقَيْن أمير غرناطة وقبيلة النّيبيل
في صدر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة ، فأبلى فيها بلاءً عظيماً ، وجرح
وجهه ، ومزّق درعه بالطّعن والضّرب . وذكر من حضرها ونجا منها ،
قال ، كنتُ قد سقط الرمح من يدي ولم أشعر ، وحملتُ التّرس ولم أعلم
به ، وحملني الله إلى طريق منجاة فركبتهَا ، مرّةً أقع ومرّةً أقوم ، فأدركت
فارساً على فرس أذهم ورمحه على عاتقه . ودركته على فخذه ، ودرعه
مُهتّكة بالطّعن ، وبه جرح في وجهه يُثعب دما تحت مغفره ، وهو مع ذلك
ينهض على رسله ، فرجعت إلى نفسي فوجدت ثِقلاً . فتذكرت التّرس ،
فأخرجتُ حِماليته عن عاتقي ، وألقيته عني . فوجدت خِيفةً ، وعدتُ إلى
العَدُوِّ ، فصاح ذلك الفارس ، خذ التّرس ، قلت لا حاجة لي به ، فقال
خذه ، فتركته ووليت مسرعاً ، فهمز فرسه ووضع سنان رموحه بين
كَيْفَيَّ ، وقال خذ التّرس ، وإلا أخرجته بين كَتفِيكَ في صدرك ، فرأيت
الموت الذي فررت منه ، ورجعت إلى التّرس فأخذته ، وأنا أدعو عليه ،
وأسرعت عدوّاً . فقال لي « على ما كنتُ فليكن عدوّك » . فاستعدتُ وقلت ،
ما بعثه الله إلا لِمَلاكي . وإذا قطعة من خيل الروم قد بصرت به ، فوقع
في نفسه أنه يُسرع الجري فيسلم وأقتل ، فلما ضاق الطّلق ما بينه وبين
أقربهم منه ، عطّف عليه كالعقاب ، وطعنه ففطره ، وتخلّص الرمح منه ،
ثم حمل على آخر فطعنه ، وهال على الثالث فانهزم منه . فرجع إليّ ، وقد

بهِتٌ مِنْ فَعْلِهِ ، وَرَشَاتِنِ دَمِ أَنْجُرٍ ح . يَتَطَايِرُ مِنْ قِنَاعِ الْمَغْفَرِ لَشِدَّةِ
نَفْسِهِ ، وَقَالَ لِي يَا فَاعِلُ يَا صَانِعُ أَتَلْقَى الرُّمْحَ وَمَعَكَ مِقَاتِلَ الرِّبِّهِ .

« انتهى اختصار السفر الثامن والحمد لله رب العالمين

يتلوه في اختصار التاسع بعده

ومن ترجمة القضاة

مؤمل بن رجا بن عكرمة بن رجا العقيلي من البيرة»^(١)

(١) هذا ما ورد في المخطوط في ختام هذا السفر - أي السفر السابع - الذي بدأ بترجمة
(محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي خزيمة الجبائي (المجلد الثاني ص ٣١٥) ، وهو أكبر أسفار
الإحاطة ، ويشغل في مخطوط الإسكوريال من اللوحة رقم ١ إلى اللوحة رقم ١٨٨ .

ومن السَّفَر التاسع من ترجمة القضاة
مؤمِّل بن رجاء بن عِكْرِمَة بن رجاء العُقَيْل

من البيرة

حالہ

كان شيخاً مَضْعُوفاً يَغْلِبُ عَلَيْهِ البَلَّةُ ، من أهل التَّعِينِ والحَسَبِ والأَصَالَةِ ، عَرِيقاً فِي القَضَاءِ ، قاض ابن قاض ابن قاض . وُلِيَ قضاة البيرة ، لِلأَمِيرِ مُحَمَّدٍ .

من حكاياته : رَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ كِتَابَ صَدَاقِهَا ، فَقَالَ الصَّدَاقُ مَفْسُوخٌ ، وَأَنْتَا عَلَى حَرَامٍ ، فَافْتَرَقَا ، فَرَّقَ اللهُ بَيْنَكُمَا . ثُمَّ رَمَى بِالصَّدَاقِ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ ، وَقَالَ عَجَباً لِمَنْ يَدْعِي [فِقْهاً] ^(۱) وَلَا يَعْلَمُهُ ، أَوْ يَزْعُمُ أَنَّهُ بُوْثِقٌ وَلَا يُتَّقَنُهُ ، مِثْلَ أَبِي فُلَانٍ وَهُوَ فِي المَجْلِسِ يَكْتُبُ هَذَا الصَّدَاقَ ، وَهُوَ مَفْسُوخٌ ، مَا أَحَقَّهُ أَنْ يُغْرَمَ مَا فِيهِ . فَدَارَ الصَّدَاقُ عَلَى يَدَيْ كُلِّ مَنْ حَضَرَ ، وَكُلٌّ يَقُولُ مَا أَرَى مَوْضِعَ فَسْخٍ ، فَقَالَ أَنْتُمْ أَجْهَلُ مَنْ كَاتَبَهُ ، لَكِنِّي أَعْذُرُكُمْ ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، يَسْتُرُ عَلَى صَاحِبِهِ خَطَأَهُ ، أَنْظَرُوا وَأَمْنَحِكُمُ اليَوْمَ ، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئاً يَوْجِبُ فَسْخاً . فَدَنَا مِنْهُ مُحَمَّدُ ابْنِ فُطَيْسِ الفُقَيْهِ ، فَقَالَ أَصْلَحَ اللهُ القَاضِيَ ، إِنْ اللهُ مَنَحَكَ مِنَ العِلْمِ والفِهْمِ ، مَا نَحْنُ مَقْرُونُونَ بِالعِجْزِ عَنْهُ ، فَأَفَدْنَا هَذِهِ الفَايِدَةَ ، فَقَالَ ، ادْنُ فَدَنَا مِنْهُ ، فَقَالَ ، أَوْ لَيْسَ فِي الصَّدَاقِ « وَلَا تَمْنَعُهَا زِيَارَةَ ذَوِي مَحَارِمِهَا ، وَلَا تَمْنَعُهُمْ زِيَارَتَهَا بِالمَعْرُوفِ » ، وَلَوْ لَا مَعْرِفَتِي بِمَحَبَّتِكَ مَا أَعْلَمْتُكَ . فَشَكَرَهُ

(۱) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (صداقها) .

الشيخ . وأخذ بطرفٍ لحبته يجره إليه حتى قبلها . وكان عظيم اللحية
طويلها . شيمة أهل هذه الطبقة . قال ابن فطيس ، أنا المخصوص بالفائدة ،
ولا أعرفُ بها إلا مَنْ تَأْذُنُ بتعريفه إياها ، فتبسم القاضي معجباً بما رأى ،
وشفعوا إليه أن لا يفسخ الصِّداق ، وقيل للزوجين ^(١) ، لا تطلباً به
عنده شيئاً . ووُلِّي قضاء جيان .

ومن الطارئين والغربا

المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي

من أهل المريّة يكنى أبا القاسم .

حاله

كان من أدهى الناس وأفصحهم ، ومن أهل التّعين والعناية التامة ،
واستقضى بالمريّة .

مشيخته

سمع من أبي محمد الإصبهاني . ورحل وروى عن أبي ذرّ الهروي .
توالياً : ألف كتاباً في « شرح البخاري » . أخذه الناس عنه .
وفاته : توفي سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وقيل سنة . . . [^(٢)] .

ومن ترجمة الكتاب والشعراء وهم الأصليون

مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرج

ابن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزينونة (للروسين) .

(٢) وردت هذه الترجمة في نسخة مكتوبة بخط نفس النسخ في دمشق بخطوط (لوحة 188)
فأينا إثباتها ، وقد هي منها الخط الأخير . فم تيسر لنا قراءته .

الْمُنْزَلُ بِوَادِي الْحِجَارَةِ بِمَدِينَةِ الْفَرَجِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَيْهِ الْآنَ .

قال ابن عبد الملك ، كذا كتب لي بخطه بسبته ، وهو مصدودي ثم شصادي مولى بني مخزوم ، مالتى ، سكن سبته طويلا ثم مدينة فاس ، ثم عاد إلى سبته مرة أخرى ، وبآخرة فاس ، يكنى أبا الحكم وأبا المجد ، والأولى أشهر ، ويعرف بابن المرحل . وصف جرى على جده على بن عبد الرحمن لما رحل من شنتمرية^(١) حين إسلامها للروم عام خمسة وستين وخمسمائة .

حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، شاعر رقيق مطبوع ، متقدم ، سريع البديهة ، رشيق الأغراض ، ذا كرا للأدب واللغة . تحرف مدة بصناعة التوثيق ببلده ، وولى القضاء مرات بجهات غرناطة وغيرها . وكان حسن الكتابة إذا كتب . والشعر أغلب عليه . وذكره ابن خلاد ، وابن عبد الملك ، فأما ابن عبد الملك فلم يستوف له ما استوفى لغيره . وأما ابن خلاد فقصر به ، إذ قال ، كانت نشأته بمالقة بلده ، وقرارة مولده في ناسها ووسط أجناسها . لم يتميز بحسب . ولم يتمد في ميدان نسب ، وإنما أنهضه أدبه وشعره ، وعوضه بالظهور من الخمول نظمه ونشره ، فطلع في جبين زمانه غرة منيرة ، ونصع في سلك فصحاء أوانه درة خطيرة ، وحاز من جيله رتبة التتقديم ، وامتاز في رعيه بإدراك كل معنى وسيم . والإنصاف

(١) هي شنتمرية الشرق أو شنتمرية ابن رزين ، وبالإسبانية Albarracin وهي مدينة أندلسية ، تقع شرق وادي الحجارة . وكانت أيام الطوائف قاعدة لإمارة صغيرة تحت حكم بني رزين ، ولما تولى محمد بن سعد بن مردنيش إمارة بلنسية (وشرق الأندلس) كانت شنتمرية ضمن أملاكه ، وهو الذي أسلمها إلى الروم (القشتالين) ، ولكن في تاريخ أسبق من الذي يورده ابن الخطيب (نحو سنة ٥٥٠ هـ) .

فيه ما ثبت لي في بعض التقييدات وهو ، الشيخ المُسِنَّ المُعَمَّرُ الفقيه ،
 شاعرُ المغرب ، وأديبُ صُقعهِ ، وحاملُ الرّاية ، المُعَلِّمُ بِالشُّهرة ، المثلُ في
 الإكثار ، الجامع بين سهولة اللفظ ، وسلاسة المعنى ، وإفادة التّوليد ،
 وإحكام الاختراع ، وانقياد القريحه ، واسترسال الطّبع ، والنفاذ في
 الأغراض . استعان على ذلك بالعلم بالمقاصد اللّسانية ، لغةً وبياناً وعربيةً
 وعروضاً ، وحفظاً واضطّالاً ، إلى نفوذ الدّهن ، وشدة الإدراك ، وقوّة
 العارضة ، والتّبريز في ميدان اللّوذية ، والقحة والمجانة ، المؤيدُ ذلك
 بخفة الرّوح ، وذكاء الطّبع ، وحرارة النّادرة ، وحلاوة الدّعابة ، يقوم
 على الأغرّبة والأخبار ، ويُشارك في الفقه ، ويتقدّم في حفظ اللغة . ويقوم
 على التّرايض . وتولى التّمضاء . وكتبَ عن الأمراء ، وخدمَ واسترُفدَ ، وكان
 ممتصوداً من رُواة العلم والشّعر ، وطُلابِ الدّلح ، ومُلتدّسي الفوائد .
 لسعة الدّرع وانفِتاح المعرفة ، وعلو السنّ ، وطيب المجالسة ، مهيباً
 مخطوب السّلامة ، مرهوباً على الأعراض ، في شدّقه شفرته وناره ،
 فلا يتعرّض إليه أحدٌ ينقد ، أو أشار إلى قناته بغمز ، إلا وناط به آبدة ،
 تركته في المثالات ، ولذلك بخس وزنه ، واقتحم حماد ، وساءت بحاسنه
 القالة ، رحمه الله وتجاوز عنه .

مشيخته

تلا بالسّبع على أبي جعفر بن علي الفخّار ، وأخذ عنه بمالقة وعن غيره .
 وصحب وجالس من أدلّها ، أبا بكر عبد الرحمن بن علي بن دحمان ،
 وأبا عبد الله الاستجى ، وابن عسكر ، وأبا عدرو بن سالم ، وأبا النعمان
 رضوان بن خالد ، وانتفع بهم في الطريقة . وبفاس أبا زيد اليرناسني
 الفقيه . ولقي بإشبيلية أبا الحسن بن الدّباغ ، وأبا علي الشّلوبين ،

وأبا القاسم بن بتمبي، وأجازوا له. وروى عنه أبو جعفر بن الزبير، والقاضي أبو عبد الله بن عبد الملك وجماعة .

دخوله غرناطة

قال ابن الزبير، تكرر قدومه علينا بغرناطة، وآخر انفصالته عنها آخر سنة أربع وسبعين وستماية، وقال لي حفيده أبو الحسين التلمساني من شيوخنا، أنشد السلطان الغالب بالله، بمجلسه للناس من المقصورة بإزاء الحمراء، قبل بناء الحمراء. وقال غيره أقام بغرناطة، وعقد بها الشروط مدة. وقال لي شيخنا أبو الحسن الجيَّاب، ولى القضاء بجهات من البشارات^(١)، وشكى للسلطان بضعف الولاية، فأضاف إليه حصن أشكر يانتشر^(٢)، وأمر أن يهمل هذا الاسم ولا يُشكَّل، فقال أبو الحكم رحمه الله عند وقوفه عليه، قال لي السلطان في تصحيف هذا الاسم، « أشكر يا تيس^(٢) » وهي من المقاصد النبيلة.

تواليفه

وهي كثيرة متعدِّدة، منها شعره، والذي دون منه أنواع. فمنه مختار، وسماه بالجولات. ومنه، الصدور والدطالع. وله العشریات والنبيّيات على حروف المعجم، والتزام افتتاح بيوتها بحرف الروي، وسماها، « الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى ». وعشرياته

(١) البشارات أو البشرات وبالاسبانية Alpujurras، قد سبق التعريف بها (انظر هذا المجلد من الإحاطة ص ١٦٨ حاشية).

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال، وفي الزيتونة (اشكر يانش). وأشكر أو حصن أشكر، بالاسبانية Huescar مجلة أندلسية تقع شمال مدينة بسطة، في شمال شرق ولاية غرناطة.

الزُّهْدِيَّة . وأرجوزته المسماة « سلك المُنْخَلْ لمالك بن المُرْحَل » نظم فيها مُنْخَلْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَغْرِبِيِّ ، والقصيدة الطويلة المسماة بالواضحة ، والأرجوزة المسماة « اللُّؤلؤ والمرجان » والمُوَطَّأَة لمالك . والأرجوزة في العروض . وكتابه في كان ماذا ، المسمى « بالرَّمَى بالحصا » ، إلى ما يَشْتَقُّ إحصاره ، من الأغراض النَّبِيْلَة ، والمقاصد الأدبية .

شعره

قال النّاضى أبو عبد الله بن عبد الملك ، كان مُكثراً من النّظم ، مُجيداً ، سريع البديهة ، مُسْتَغْرَقُ الفكرة في قُرْضِهِ ، لا يُفْتَرُّ عنه حيناً من ليل أو نهار . شاهدت ذلك وأخبرني أنّه دأبه ، وأنّه لا يَقْدِرُ على صَرْفِهِ من خاطره ، وإِخْلَاءِ بَالِهِ من الخوض فيه ، حتى كان من كلامه في ذلك ، أنّه مرضٌ من الأمراض المُزمنة ، واشتهر نظمه ، وذاع شعره : فكَلِفَتْ به ألسنة الخاصّة والعامة ، وصار رأسَ مال المُسْتَمْعِينَ والمُعَنِّين ، وهجيراً الصّادرين والواردين ، ووسيلة المُكِدِّين^(١) ، وطِراز أورد المؤذنين وبطريقة^(٢) البطالين : ونحن نجتزئ منه بنبذ من بعض الأغراض تدل على ما وراءها إن شاء الله . فمن ذلك في غرض النّسيب :

دَنِفٌ تَسْتَرُّ بِالْغَسْرَامِ طَوِيْسِلَا حتى تَغْسِيْرُ رَقَّةً وَنُحْوِلَا
بُسِطُ الْوِصَالِ فَمَا تَمَكَّنْ جَالِسَا حتى أَقِيْمِ عَلَى الْبِسَاطِ دَلِيْلَا
يَا سَادَتِي مَاذَا الْجَزَا قَدِيْتِكُمْ الْفَضْلُ لَوْ غَيْرَ الْفَتَى مَا قِيْلَا
قَالُوا تَعَاطَى الصَّبْرَ عَنْ أَحْبَابِهِ لَوْ كَانَ يَصْبِرُ لِلصَّدُودِ قَلِيْلَا
مَا ذَاقَ إِلَّا شَرْبَةَ مِنْ هَجْرِنَا وَكَأَنَّهُ شَرِبَ الْفُرَاتِ شَهْوِلَا

(١) وردت في الإسكوريال . (الم) فقط بعدها بياض والتكلمة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ومطامة) .

أَيَقُولُ عِشْتُ وَقَدْ تَمَلَّسْتُكَ الْهَوَى
 حَلَفَ الْغَرَامُ بِحَبْنَا وَجَمَانَا
 إِنَّ الْجُفُوفَ هِيَ السُّيُوفُ وَإِنَّمَا
 قَلَّ لِلْحَبِيبِ وَلَا أَضْرَحُ بِاسْمِهِ
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذِمَّةٌ مَرَعِيَّةٌ
 وَالْكُمْ شَرِبْتُ صَفَا وَذَكَ خَالِصاً
 فِيهَا غُصْنٌ بَيَانٍ بَانَ عَنِي ظَلُهُ
 إِعْطَفَ عَلَيَّ الْمُضْمَنِي الَّذِي
 فَارَقْتَهُ فَتَقَطَّعَتْ أَفْسَالُهُ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ التَّغْيِيرُ لَمْ يَسَلْ
 يَا رَاحِلاً عَنِي بِقَلْبٍ مُغْضَبٍ
 قَلَّ لِلصَّبَا هَيْجَتَ أَشْجَانِ الصَّبَا
 هَلْ لِي رَسُولٌ فِي الرِّيَاحِ فَازٍ مِنْ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيُّنَ قَرَّ قَرَارُهُ
 إِنَّ لَمْ يَعُدْ ذَاكَ الْوَصَالَ كَعَهْدِنَا

وقال نسيباً ومدحاً :

أَعْمَدِي عَلَى دَوَاهِ خَصْمٍ جَفُونَهُ
 إِنَّ لَمْ تُجْرِنِي مِنْهُ رَحْمَةٌ قَلْبَهُ
 صَابَ مِنَ الْأَتْرَاكِ أَصْبِي مُهْجَتِي
 مَتَمَكَّنْتُ فِي الْحُسْنِ نَدُونِ صِدْغِهِ
 تَنَسَابَ عَقْرَبُ صِدْغِهِ فِي جَنَّةِ
 مَالِي بِهِ قَبَلٌ وَلَا بَفْنُونَهُ
 مِنْ ذَا يُجِيرُ عَلَيْهِ مَلِكٌ يَمِينَهُ
 فَعَبَدْتُ نَوْرَ الْحُسْنِ فَوْقَ جَبِينِهِ
 فَتَبَيَّنَ التَّمَكُّنُ فِي تَنَوِينِهِ
 لَمْ يَجْنِ مِنْهَا الصَّبُّ غَيْرَ مُنُونِهِ

فعل الکلم ارتاع من تبينه
لو اذکنتنی فيه رقة دینه
کالرمح شدة طعنه فی لینه
اغدى علی من الذی بجفونه
وشعرت من لفظ السلام بسینه
ماتہ وحراکه کسکونه
فمنسأه أن یلقاه ریب منونه
فأمانه من ذاک ظاهر أهونه
فیزی محل الفصل حق یقینه
فی حد مجد جامع لفنونه
نجب مررن علی العطا برکوبه
وتطوف بالحاجات عند حجونه
ورث البیان وزاد فی تبينه
طوراً ویحمی العز فی عرنينه
بسط الغنا نفوسنا بلحونه
کالمسک إذ یثنی علی دارینه (۱)

لی الخیار وأما فی هواء فلا
أبت أذنی أن تسمع العذلا
کفی بخلك غدراً أن یقال سلا
وقلب غیرى صحا من بعد ما ثملا

ولوی ضفیرته فوقی مذبراً
قد أطعمتني فيه رقة خده
ورجوت لین قوامه لو لم یکن
شاکی السلاح وما الذی فی جفنه
نادیتہ لما نددت لی سینہ
رحمک فی دنف غدا وحياتہ
إن لم تمن علی منة راحم
ولذا أبيت سوى زيات عدوه
سنیخها فی باب أروع ماجد
حيث المعارف والعارف والعملا
بدر وفي الحسن بن احمد التمت
تبغی منها فی منادى عنده
فرع من الأصل الیمنی طیب
یبدی البشاشة فی أسرة وجهه
بسطت شایله للزمان کمثل ما
یثنی علیه کل فاعل سایر
ومن النسب قوله :

هو الحبيب قضي بالجور أم عدلا
تالله ما قصر العذال فی عدلی لكن
أما السلو فشيئ لست أعرفه
جفون غیرى أصبحت بعدما قطرت

(۱) هكذا فی الإسکوریال . وفي الزيتونة (صارینه) .

وَعُصْنُ بَانَ تَشْنَى مِنْ مَعَاظِفِهِ
 آثَرُ نَسِيمِ الشُّعْرِ آوْنِسَةً
 أَمَلْتُ وَالْهَمَّةُ الْعَلِيَاءُ طَامِحَةٌ
 وَقَالَ إِيْهَا طُفَيْلِي وَمُقْتَرِحُ
 مَا مَنْ تَحَدَّثَ عَنْ حُسْنِي وَعَنْ كَلْفِي
 نَيْطَتْ خَدِّي خَوْفَ الْقَبِيضِ مِنْ مَلِكِهِ
 تُقْبَلُ الْأَرْضُ أَعْضَائِي وَتَخْدُمُهُ
 يَا مَنْ لَهُ دَوْلَةٌ فِي الْحُسْنِ بَاهِرَةٌ
 وَمَنْ نَظَمَهُ فِي عَرُوضٍ يَخْرُجُ مِنْ
 فِي اخْتِرَاعِ الْأَعَارِيضِ كَثِيرَةٍ :

وَالْحَبُّ لَصِدْقِهِ دَلَائِلُ
 إِنْ رَوَّجَ سَائِلَ بِسَائِلِ
 وَالْقَلْبُ إِلَى الْحَبِيبِ وَابِلٌ
 مَا حَالَ مِنَ الْحَبِيبِ حَائِلٌ
 تُقَرَّبُ سَاحَتِي الْعَوَازِلُ
 يَشْفِي بِلِحْظَةِ الْمُنَازِلِ
 مَخَارِقُهُ لِسَهِّ حَمَائِلِ
 وَاللِّحْظُ يُطَبِّقُ الْمَفَاصِلِ
 وَاللِّحْظُ يَمُرُّ فِي الْمَقَاتِلِ
 مَا أَقْبَلُ فِيهِ قَوْلَ قَائِلِ
 أَوْ جَدَلْتَنِي فَلَا أَجَادِلِ
 وَالصَّبُّ إِلَى الْجَمَالِ مَائِلِ
 وَالذَّمُّ لِسَائِلِي جَوَابِ
 وَالْحُسْنُ عَلَى الْقُلُوبِ وَالِ
 لَوْ سَاعَدَ مِنْ أَحِبُّ سَعْدُ
 يَا عَاذِلِي إِلَيْكَ عَنِّي لَا
 مَا نَازَلْتَنِي ^(١) كَمَثَلِ ظَبِي
 مَا بَيْنَ دَفُونِهِ حُسَامِ
 وَالسِّيفُ يَبِتُّ ثُمَّ يَنْبُو
 وَالسَّهْمُ يُصِيبُ ثُمَّ يُخْطِي
 مَهْلًا قَدَمِي لَهُ حَلَالِ
 إِنْ صَدَّقْتَنِي ^(٢) فَذَلِكَ قَضِي

(١) وردت في الإسكوريال (ما نازل) والتصويب من الزيتونة .

(٢) وردت في الإسكوريال (انصدي) والتصويب من الزيتونة .

يا حسن طلوعه علينا
 ظمآن مُخَفَّفَ الأَعَالِي
 قد نَمَّ به شذا الغسوالِي
 والطيب منبهُ عليه
 والغنَجُ مُحَرَّكٌ إِلَيْهِ
 والسَّحَرُ رَسولُ مُقَلَّتِيهِ
 والروضُ يَعِيسِرُ وَجَنَّتِيهِ
 واللينُ يَهْزُ مِعْطَفِيهِ
 والكاسُ تَلوَحُ في يَدِيهِ
 يُسْقِيكَ بِرِيقِهِ مُدَامَا
 يُسْبِيكَ بِرَقَّةِ الحِشْوِاشِي
 ما أَحْسَنَ ما وَجَدتُ خِداً

والسُّكْرُ بِمِعْطَفِيهِ ما يَسِيلُ
 رِيانٌ مَثَقَلُ الأَسْـسَافِلِ
 إِذْ هَبَّ وَنَمَّتِ الغَسالِيلِ
 من كانَ عَنِ العِيسانِ غَافِلِ
 من كانَ مُسَكِّنَ البِلابِلِ^(۱)
 ما أَقْرَبَ عَهْدِهِ بِبِسابِلِ
 وَرداً كَهوای غِيسِرِ حَبايِلِ
 كَالغُصْنِ تَهْزُدُ الشَّمسايِلِ
 كَالنَّجْمِ بِأَسْعَدِ المَنازِلِ
 ما أَمْلَحَ ساقِياً مُواصِلِ
 عِشْقاً وَلِكاْفَةِ الشَّمسايِلِ
 إِذْ نَجْمِ صِبايِ غِيسِرِ آفِلِ

ومن مستحسن نزعاته :

يا راحِلينِ وِبي من قَرَبِهِمُ أَمَلُ
 سِرْتُمُ وَسارِ اِشْتِياقِي بَعْدَكُمُ مِثْلاً
 وَظِلٌّ يَعْزِلُنِي في حَبِّكُمُ نَفْسِ
 عَظْفاً عَلينا وَلا تَبْغُوا بنا بَدَلاً
 قَدْ ذَقْتُ فَضْلَكُمُ دَهِرا فِلا وَأَبِي
 وَقَدْ هَرَمْتُ أَسَى من هَجَرَكُمُ وَجوى

لو أَغْنَتِ الحِليْتانِ لِي القَوْلُ وَالعَمَلُ
 من دُونِهِ السَّامِرانِ^(۲) الشَّعْرُ وَالْمَثَلُ
 لا كانَتِ المِخْتانِ^(۳) الحَبُّ وَالعَذَلُ
 فِما اسْتوى التَّابِعانِ العَظْفُ وَالعَمَلُ
 ما طابَ لِي الأَحْمَرا^(۴) الخَمْرُ وَالعَسَلُ
 وَشَبَّ مِنِّي^(۵) اثْنانِ الحَرِصُ وَالأَمَلُ

(۱) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

(۲) هكذا وردت في الزيتونة والجذوة . وفي الإسكوريال (السايران) وهو تحريف .

(۳) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (المختنان) .

(۴) هكذا وردت في الإسكوريال والجذوة . ووردت في الزيتونة (الخميران) .

(۵) وردت في الإسكوريال (من) والتصويب من الزيتونة .

غدرتم أو مللتم يا ذوى ثقتى
قالوا كبرت ولم تبرح كذا غزلاً
لم أنس يوم ما نادوا للرحيل ضحى
وأشرفت بهواديهم هـ وادجهم
وودعوني بأجفان^(٢) مَرْضة تَغُضُّها
كم عَمَّروا بين أيدي العيس من بطل
دَارَتْ عليهم كؤوس الحب مُترعة
وآخرين اشتفوا منهم بضمهم
كأنما الروض منهم روضة أنف
من لمسرق الروابي والوهاد هم
يا حادى العيس خذنى مأخذاً حسناً
لم يبق لى غير ذكر أو بُكا طلل
يا ليت شعرى ولا أنس ولا جدل

ومن قوله على لسان ألتغ ينطق بالسین ثاءً ويقمراً بالرويين :

عَمَرْتُ رَبِيعَ الهوى بقلب
لبثت فيه أجرٌ ذيل النحول
إن ميتٌ شوقاً فلى غرام
أما حديث المسوى فحق
تعبت بالشوق فى حبيب
لقوة الحب غير ناكس ث
أحسبُ بسه لالأبس ث
نباته بالسقام وادس ث
يصرف بلواه كل حادس ث
أنا به ما حيت يايس ث

(١) هكذا وردت هذه العبارة فى الزيتونة والحنوة . ووردت فى الإسكوريال كالآتى
(ليبست الحميلتان) .

(٢) وردت فى الإسكوريال (ودعوا) . والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة (ينهى) .

يَخْتَالُ كَالْعُصْنِ مَائِنٌ فِيهِ
 دُنَيْسًا تَبَدَّتْ لِسْكَلٌ وَأَيُّ
 يَلْعَبُ بِالْعَاشِقِينَ طُرًّا
 وَمِنْ شَعْرِهِ فِي الزَّهْدِ يَصِفُ الدُّنْيَا بِالغُرُورِ وَالْحَذَائِجِ وَالزُّورِ :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا طَلَبْتَ غُرُورًا
 دُنْيَاكَ إِمَّا فِتْنَةً أَوْ مِخْنَةً
 وَأَرَى السَّنِينَ تَمُرُّ عَنْكَ سَرِيعَةً
 بَيْنَا تَرِيكَ أَهْلَةً فِي أَفْقِهَا
 كَانَتْ قِسِيًّا ثُمَّ صِرْنَ دَوَائِرًا
 يَأْتِي الظَّلَامُ فَمَا يَسُودُ رُقْعَةً
 فَإِذَا الصَّبَاحُ أَتَى وَمَدَّ رِدَاءَهُ
 يَتَعَقَّبَانِ عَلَيْكَ هَذَا نَاشِرًا
 مَا الْمَسْكَ وَالْكَافُورُ إِلَّا أَنْ تَرَى
 أَمْسَى عَلَى قَوْدِيكَ مِنْ لَوْنَيْهِمَا
 حَتَّى مَتَى لَا تَرَعُوى وَإِلَى مَتَى
 أَخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ فَرَبَّمَا
 فَانظُرْ لِنَفْسِكَ إِنْ نَى لَكَ نَاصِحًا
 مِنْ قَبْلِ ضَجْعَتِكَ الَّتِي تَلْقَى لَهَا
 وَالهُولُ ثُمَّ الهولُ فِي اليَوْمِ الَّذِي

وَقَالَ فِي الْمَنَى الْمَذْكُورِ :

إِشْفِ الْوَجْدَ مَا أَبْكَى الْعَيْونَا
 وَأَشْفِي الدَّمْعَ مَا نَكَّمَا الْجُفُونَا

فیا ابن الأربعین اَرْكَبُ سَفِيناً
 وَنُحْ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِ نُوحٍ
 بَدَأَ الشَّيْبُ فِي فَوْدَيْكَ رَقْمٌ
 لِأَنْتُمْ أَهْلُ كَهْفٍ قَدْ ضَرَبْنَا
 رَأَيْتُ الشَّيْبَ يَجْرِي فِي سَوَادٍ
 وَقَدْ يَجْرِي السَّوَادُ عَلَى بِيَاضٍ
 فَهَذَا الْعَكْسُ يُوْذَنُ بِانْعِكَاسِ
 نَبَاتٍ هَاجَ ثُمَّ يُرَى حُطَاماً
 نَذِيرٌ جَاءَ كُمْ عَرِيَانٌ يَعْدُو
 أَخِي إِلَى مَتَى هَذَا التَّصَابِي
 هِيَ الدُّنْيَا وَإِنْ وَصَلْتَ وَبَرَّتْ
 فَلَا تَخْدَعَنَّكَ أَيَّامٌ تَلِيهَا
 فَذَلِكَ إِذَا نَظَرْتَ سِلَاحَ دُنْيَا
 وَبَيْنَ يَدَيْكَ يَوْمٌ أَيْ يَوْمٌ
 فَأَمَّا دَارُ عِزٍّ لَيْسَ يَفْنَى
 فَطُوبَى فِي غَدٍ لِلْمُتَمَيِّنِينَ
 وَآه ثُمَّ آه ثُمَّ آه عَلَى نَفْسِي أَكْرَرُهَا مِثِينَ
 أَخِي سَمِعْتَ هَذَا الْوَعْظَ أَمْ
 إِذَا مَا الْوَعْظَ لَمْ يُورَدَ بِصَدَقٍ
 وَقَالَ يَتَشَوَّقُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَيَمْدَحُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 شَوْقٌ كَمَا رُفِعَتْ نَارٌ عَلَى عِلْمٍ
 أَلْفَهُ بَضْلُوعِي وَهُوَ يُحْرِقُهَا
 تَشَبُّهُ بَيْنَ فُرُوعِ الضَّالِّ وَالسَّلْمِ
 حَتَّى بَرَأَنِي بَرِيئاً لَيْسَ بِالْقَلَمِ (۲)

(۱) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (مينا) .

(۲) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (للقلم) .

من يَشْتَرِينِي بِالْبُشْرَى وَعَمَلِكُنِي
 دَعُ لِلْحَبِيبِ ذِمَامِي وَاسْتَمْسِكْ
 يَا أَهْلَ طَيْبَةِ طَابَ الْعَيْشُ عِنْدَكُمْ
 عَايَتُمْ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ مِنْ كَذِبٍ
 لَتَتْرَكَنَّ بِهَا الْأَوْطَانَ خَالِيَةً
 رِكَابُنَا تَحْمِلُ الْأَوْزَارَ مُثْقَلَةً
 ذُنُوبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَثُرَتْ
 ذَنْبٌ يَلِيهِ عَلَى تَكَرُّارِهِ نَدَمٌ
 نَبِكِي فَتُشْغَلْنَا الدُّنْيَا فَتُضْحِكُنَا
 يَا رَبَّ مِصْرَ رُؤَيْدَا يَلْتَحِقُ بِكُمْ
 فِيهِمْ عُقْبِيدُ تَسُوقِ الْعَيْسِ زَفْرَتَهُ
 يَبْغِي إِلَيْهِ شَفِيعاً لَا نَظِيرَ لَهُ
 ذَاكَ الْحَبِيبِ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
 صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْخَلْقِ مَا طَلَعَتْ

ومن مقطوعاته العجيبة في شتى الأغراض ، وهي نقطة من قطر ، وبلاله
 من بحر ، قوله مما يكتب على حمالة سيف ، وقد كلف بذلك غيره من
 الشعراء بسبته . فلما رآها أخفى كل منظومه ، وزعم أنه لم يأت بشيء ،
 وهو المخترع المرقص :

جماله كرياض جاورت نهرا
 فأنبتت شجراً راقت أزهارها
 كحبة الماء عامت فيه وانصرفت
 فغاب أولها فيه وأخبرها

وقوله وقد تناول الرئيس ابن خلاص^(۱) بيده مقصاً فنأدى
يده فأنشده :

عداوة لا لكفك من قد نَمَّ
لئن أذمك فهو لها شبيهه
وقوله في الخضاب :

سترت مشيبي بالخضاب تَعَلَّلاً
كأني وقد زورت لونا على الصبا
غراب خضاب لم يقف من حذاره
وقوله وهو من البديع المخترع :

لابد من ميل إلى جهة فسلا
إن الفؤاد وإن توسَّط في الحشا
وقوله وهو معنى قد قيل فيه :

لا تعجبوا للهراء يجهل قدره
فالعين تبصر غيرها مع بعده
وقوله :

أرى المتعلمين عليك أعداء
فما عند الصغير سوى عُقوق
وقوله في وصفه ذي الجاه :

يضع الناس صاحب الجاه فيهم
إن رأوه يوماً ترجَّح وزناً
ضاعفوا البر فهو ذو رُجحان

(۱) هو الرئيس أبو علي بن أبي جعفر بن خلاص البلنسي . تولى حكم سبته من قبل الموحدین
فی سنة ۶۳۴ هـ ، ثم خلع طاعة الخلافة الموحدية فی سنة ۶۴۲ هـ ، واعترف بطاعة الدولة الحفصية
۶۶۱ هـ .

أو رأوا منه نقص حبة وزن ما كسوه في حبة الجُلجُلان
وأنشدنا عنه غير واحد من شيوخنا وقد بلغ الثمانين :

يا أيها الشيخ الذي عُمره قد زاد عَشراً بعد سَبْعِينَا
سَكِرَتَ من أَكْوَسِ خَمْرِ الصَّبَا فحدك الدهر ثمانينا
وقال ، هيهات ما أظنه يُكملها ، وقال في الكَبْرَة :

يا من لشيخ قد أسنَّ وقد عفاً مذ جاوز السَّبْعِينِ أَضحى مُدْنَفَا
خانتَه بعد وفاها أعضاؤه فغدا قَعِيداً لا يُطِيقُ تصرُّفاً
هَرِمًا غريباً ما لديه مُؤانس إلا حديث محمد والمصطفى
وكتب إلى القاضي أبي الحجاج الطُّرسوني في مراجعة :

يا سيدي شاكركم مَالِكٍ قد صَيَّرتَ بِمِ اسمِه دَاءً
ومن يَعِشُ خَمْساً وتسعين قد أَنهَى في التعمير إنهاءً
ومن نظمه في عُرْسٍ ، صَنَعَهَا بِسَبْتَةِ على طريقه في المجانة :

الله أكبر في منار الجامع من سَبْتَةِ تاذين عبْد خاشع
الله أكبر للصلاة أقيمها بين الضموف من البلاط الواسع
الله أكبر مُحَرِّماً ومُوجِّهاً ودِبْرَةً إلى ربِّي بقلب خاضع
الحمد لله السلام عليكم آمين لا تُفتَحُ لكل مخادع
إن النساء خَدَعْنِي ومَكْرَنَ بي ومَلَأْنَ من ذكر النساءِ مَسامع
حتى وقعتُ وما وقعتُ بجانب لكن على رأسِ لأمرٍ واقع
والله ما كانت إليه ضرورة لكن أمرَ الله دون مُدافِع
فخطبن لي في بيت حُسنِ قلن لي وكذبن لي في بنتِ قُبْحِ شانع
بِكراً زعدن صغيرةً في سنِّها جَسَاءُ تُسفر عن جمال بارع
خوداً لها شَعْرٌ أثيثٌ حالِك كالليل تُجلى عن صباح ساطع

حَوْرَاءُ يِرْتَاعُ الْغَزَالِ إِذَا رَنْتُ
 تَتَلَوُ الْكِتَابَ بَغْنَةً وَفَصَاحَةً
 بِسَامَةٍ عَنْ لَوْلُوٍ مُتَنَاسِقِ
 أَنْفَاسُهَا كَالرَّاحِ فَضَّ خَتَامُهَا
 شَمَاءً دُونَ تَفْسَاوَتِ عَرَبِيَّةٍ
 غَيْدَاءٍ كَالْغَصَنِ الرَّطِيبِ إِذَا
 تَخَطَوُ عَلَى رِجْلِي حَمَامَةٌ أَيْكَةٍ
 وَوَصَفْنِي لِي مِنْ حَسْنِهَا وَجَمَالِهَا
 فَدَنَوْتُ وَاسْتَامَنْتُ بَعْدَ تَوْحُشِي
 فَحَدَلْنِي نَحْوَ الْوَتِي وَجِئْنِي
 وَبِعَرَفِهِ مِنْ نَافِعٍ لَتَعَادِلِ
 فَشَرَطَنْ أَشْرَاطًا عَلَى كَثِيرَةٍ
 ثُمَّ انْفَصَلْتُ وَعَلِمْتُ بِأَنِّي
 وَتَرَكَتْنِي يَوْمًا وَعِدَنْ وَقَلَنْ لِي
 وَاصْنَعْ لَهَا عُرْسًا وَلَا تَحُوجْ إِلَى
 وَقَرَعْتُ سِنِّي عِنْدَ ذَلِكَ نَدَامَةً
 وَلِزِمْتَنِي حَتَّى انْفَصَلْتُ بِمَوْعِدِ
 فَلَوْ أَنِّي طَلَّقْتُ كُنْتُ مَوْفَقًا
 لَكِنْ طَمَعْتُ بِأَنْ أَرَى الْحُسْنَ الَّذِي
 فَانْظَرْتُ فِي أَمْرِ الْبِنَاءِ مُعْجَلًا
 وَطَمَعْتُ بِأَنْ تُجَلِي وَيُبْصِرَ وَجْهَهَا

بِجُفُونِ خَشْفٍ^(۱) فِي الْخَدَايِلِ رَافِعِ
 فِيمِيلِ نَحْوِ الذَّكَرِ قَلْبُ السَّامِعِ
 فِي ثَغْرِهَا فِي نَظْمِهِ مُتَمَّاعِ
 مِنْ بَعْدِ مَا خُتِمَتْ بِمَسْكِ رَائِعِ
 بِبِسَالَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَمَنَازِعِ
 مَشَتْ نَاءَتْ بِرِذْفٍ لِلتَّعَجُّلِ مَانِعِ
 مَخْضُوبَةٍ تُسَبِّي فَوَادِ السَّامِعِ
 مَا الْبَعْضُ مِنْهُ يُقِيمُ عُذْرَ الْخَالِعِ
 وَأَطَاعَ قَلْبٌ لَمْ يَكُنْ بِمَطَاوِعِ
 بِالشَّاهِدِينَ وَجِلْدَ كَبِشٍ وَاسِعِ
 وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِنَسَائِعِ
 مَا كُنْتُ فِي حَمَلِي لَهَا بِمَطَاوِعِ
 أَوْثِقْتُ فِي عُنُقِي لَهَا بِجَوَاهِعِ
 خُذْ فِي الْبِنْسَاءِ وَلَكِنْ بِمِرَافِعِ
 قَاضٍ عَلَيْكَ وَلَا وَكَيْلِ رَافِعِ
 مَا كُنْتُ لَوْلَا خُدَعْتُ بِتَمَارِعِ
 بَعْدَ الْيَمِينِ إِلَى النَّهَارِ الرَّابِعِ
 وَنَفَضْتُ مِنْ ذَلِكَ النَّكَاحِ أَصَابِعِ
 زَوَّرَنْ لِي فَذَمَّمْتُ سُوءَ مَطَامِعِ
 وَصَنَعْتُ عُرْسًا يَا لَهَا مِنْ صَانِعِ
 وَيَقَرُّ عَيْنِي بِالْهَلَالِ الطَّالِعِ

(۱) الخشف هو ولد الغلية .

وَحَصَلْتُ أَيْضاً فِي مَقَامِ الْفَارِعِ
 فِي مَوْضِعٍ عَنِ كُلِّ خَيْرٍ سَامِعٍ
 مَا بَيْنَ آثَارِ هُنَاكَ بِالْأَقِيعِ
 لِأَشْيَاءٍ فِيهِ سِوَى حَصِيرِ الْجَامِعِ
 وَتَنَحَّنُحاً بِحِكْمِي نَقِيقِ ضَمْفَادِعِ
 وَوُثِبْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَثَبَةً جَارِعِ
 فَرَدَدْتَنِي وَحَبَسْتَنِي بِمَجَامِعِ
 فَجَلَسْتُ كَالْمَضْرُورِ يَوْمَ زَعَارِعِ
 هَذِي زُؤَيْبَعَةٌ وَبِنْتُ زَوَابِعِ
 فَاجْلِسْ هُنَا مَعَهَا لِيَوْمٍ سَابِعِ
 فَلَقَدْ حَصَلْتُ عَلَى رِيَاضِ يَانِعِ
 فَوَجَدْتَهَا مَحْجُوسَةً بِبِسْرَاقِعِ
 فَغَدَّتْ تُدَافِعُنِي بِجِدِّ وَازِعِ
 وَكَشَفْتُ هَامَتَهَا بِغَيْظِ صَارِعِ
 مَقْرُوعَةٍ فِي رَأْسِهَا بِمَقْسَارِعِ
 فَتَخَالَفَهَا مَبْهُوتَةً فِي الشَّارِعِ
 قَطَعْتُ فَلَا شُلَّتْ يَمِينُ الْقَطَاعِعِ
 بِالطَّبِيلِ أَوْ يُؤْتِي لَهَا بِمَقَامِعِ^(۳)
 تَصَوِّبَتْ مِعْزَى نَحْوِ جَدِّي رَاضِعِ

وظننتُ ذاك كما ذكرن ولم يكن
 وحملتني ليلاً إلى دار لـ
 دارُ خرابٍ في مكانٍ توحش
 فقعدتُ في بيتٍ صغيرٍ مظلم
 فسمعتُ حساً عن شمالي مُنكراً
 فأردتُ أن أنجو بنفسي هاربا
 فلقبتُهُنَّ وقد أتين بجذوة
 ودخلن بي في البيت واستجلسنني
 وأشرن لي نحو السَّما وقلن لي
 هذي خليلتك التي زوجتها
 وبتنا النعمى التي خولتها
 فنظرت نحو خليلتي [متأملاً]^(۱)
 وأتيتها وأردت نزع خمارها
 فوجلتها في صدرها وحدوته
 فوجدتها قرعاء تحسب أنها
 حواء تنظر فوقها في ساقها
 فطساء تحسب أن روثة أنفها
 صماء تدعى بالبريح^(۲) وتارة
 بكاء إن رامت كلاماً صوتت

(۱) هكذا وردت بالزيتونة . ومكانها بياض بالإسكوريال .

(۲) البريح هنا معناها ، اتعب .

(۳) جمع قسمة . وهي عبارة عن ذباب أزرق ضخم يدخل أنوف الدواب . ويهاجم الإبل

إذا اشتد الحر ويلسها .

فقداء إن تلتقى أسنانها
عرجاء إن قامت تعالج مشيها
فلقيتها وجعلت أبصق نحوها
حيران أغدو في الزقاق كأنني
حتى إذا لاح الصباح وفتحوا
والله مالى بعد ذاك بأمرها
تفسو إذا نطقت فساء الشابع
أبصرت مشية [ضالع أو خامع] (۱)
وأفر نحو دجاً وغيث هسامع
لص أحس بطالب أو تابع
باب المدينة كنت أول كاسع
علم ولا بأمر بيتي الضابع

نشره

وفضّل الناس نظمه على نشره ، ونحن نسلم ذلك من باب الكثرة ،
لا من باب الإجابة . وهذه الرسالة مُعلّمة بالشهادة بحول الله .

كتب إلى الشيخين الفقيهين الأديبين البليغين أبي بكر بن يوسف بن
الفخار وأبي القاسم خلف بن عبد العزيز القبتورى :

« لله دركما حلّيفى صفاء ، وألّيفى وفاء ، يتنازعان كاس المودة ،
تنازع الأكفء ، ويتهاديان ريحان التحية هادى الظرفاء . قسيمى نسب ،
وقريعى حسب . يتجاوزان بمطبوع من الأدب ومكتسب ، ويتواردان على
علم من الظرف ونسب ، رضيعى لبيان ، ذريعى لبيان ، يعرزان ميراث
قس وسحبان ، ويبرزان من الذكاء ، ما بان على أبان ، قسيمى مجال ،
فصيحى روية وارتجال ، يترعان فى أشطان البلاغة ، سجالات بعد سجالات ،
ويصرعان فى ميدان الفصاحة رجالاً على رجال . ما بالكما لا حرمت جبالكما
ولا قصت نبالكما . لم تفسحا لى من عقودكما بدرة . ولم ترشحانى من
نقودكما بدرة . ولم تفسحا لى بحلوة ولا مرة . لقد ابتليت من أدبكما
بنهر أقربه ولا أشربه . وما أردته ولا أتبرده . ولو كنت من أصحاب

(۱) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الجامع أو ضالع) .

طالبوت لا فُسِحت لي عُرفة ، وأُتِيحت لي تُرفة . بل لو كنت من الإبل
ذوات الأظماء ، ما جُليت بعد الظُّمإ عن الماء ؛ ولا دخلتُ بالإشفاق مدخل
العجماء . كيف وأنا ولا فخر في صورة إنسان ، ناطق بلسان . أفرق بين
الإساءة والإحسان . وإن قلت إن باعى في النظم قصير ، ومالي على النشر
ولي ولا نصير ، وصنعة النحو عنى بعزل ، ومنزل الفقيه ليس لي بمنزل ،
ولم أقدم على العلم القديم ، ولا استأثرت من أهله بنديم . فأنا والحمد لله
غنى بصنعة الجفر ، وأقتنى اليراع كأنها شبابيك التبر ، وأبرى البرية
المغا تنيف على الشبر ، وأزين خدود الأسطار المُستوية ، بعقارب اللامات
انملتوية ، ولا أقول كأنها ، فلا ينكر السيدان أعزهما الله ، أنها نعم بعود
أزاعم ، وبمثل شكسى تُحضر الملاحم . فما هذا الازدراء والاجترأ في هذا
الأمر مر المواقير . تالله لقد ظلمتاني على علم : واستندتما إلى غير حلم : أما
رهبيتما شبابي ، أما رغبتما في حسابي ، أما رفعتما بين نفع صبابي ، ولفح
صبابي . لعمرى لقد ركبتما خطرا ، وهجتما الأسد بطرا ، وأبحتما جمي
مُحتضرا ، ولم تمنعا في هذا الأمر نظرا .

أعد نظراً يا عبد قيس لعلماً أضاءت لك النار الحمار المقيدا

ونفسى عين الحمار في هذا المضمار ، لا أعرف قبيلة من دبير ، ولا
أفرق بعيسى بين صغير وكبير ، ولا أعهد أن حصاة الرمي أخف من ثبير ،
أليس في ذوى كبد رطوبة أجر ، وفي معاملة أهل التقوى والمغفرة تجر ،
وإذا خولتُماني نعمة ، أو نملتُماني نفلاً ، فاليد العليا خير من اليد السفلى ،
وما نقص مال من صدقة ، ولا جمال من لَمَح حَدَقَة ، والعلم يزيد
بالإنفاق ، وكنتم حراماً باتفاق ، فإن قلتما لي إن فهمك سقيم ، وعوجك
على الرياضة لا يستقيم ، فلعل الذي نصب قامتي ، بمن باستقامتي ، وعسى

الذي يَشُقُّ سَمْعِي وبصري ، أن يزيل عِيَّ وَحَصْرِي ، فَأَعْنِي مَا تَقْصَانُ ،
وَأَجْتَلِي مَا تَنْصَانُ ، وَأَجْنِي ثِمَارَ تِلْكَ الْأَغْصَانِ ، فَقَدْ شَاهَدْتُمَا كَثِيرًا مِنْ
الْحَيَوَانِ ، يُنَاغِي فَيَتَعَلَّمُ ، وَيُلَقِّنُ فَيَتَكَلَّمُ . هَذَا وَالْجِنْسُ غَيْرُ الْجِنْسِ ،
فَكَيْفَ الْمُشَارِكُ فِي نَوْعِيَّةِ الْإِنْسِ ، فَإِنْ قَلْنَا إِنْ ذَلِكَ يَشُقُّ ، فَأَيْنَ الْحَقُّ
الَّذِي يَحِقُّ ، وَالْمَشَقَّةُ أُخْتُ الْمَرُوءِ ، وَيَنْعَكِسُ مَسَاقُ هَذِهِ الْأَخُوَّةُ : فَيُقَالُ
الْمَرُوءُ أُخْتُ الْمَشَقَّةِ ، وَالْحَجِيجُ يَصْبِرُ عَلَى بَعْدِ الشَّقَّةِ ، وَلَوْلَا الْمَشَقَّةُ ، كَثُرَ
السَّادَةُ ، وَقَلَّتِ الْحَسَادَةُ ، فَمَا ضَرَّكُمْ أَيُّهَا السَّيِّدَانِ ، أَنْ تَحْسِبَا تَحْوِيَجِي ،
وَتَكْتَسِبَا الْأَجْرَ فِي تَدْرِيَجِي ، فَإِنِكُمَا إِنْ فَعَلْتُمَا ذَلِكَ ، نُسِبَتْ إِلَى وِلَايَكُمَا ،
كَمَا حُسِبَتْ عَلَى عَلَايَكُمَا : وَأُضِغْمَتْ إِلَى نَدَايَكُمَا . كَمَا عُرِفَتْ بِمُنْتَدَاكُمَا . أَلَمْ
تَعْلَمَا أَنَّ الْمَرْءَ يُعْرِفُ بِخَلِيلِهِ . وَيُقَاسُ بِهِ فِي كَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ ، وَلَعَلَّ أُمَّتَحْنُ
فِي مَرَامِ ، وَيَعْجِمُ عَوْدِي رَامِ ، فَيَقْمُولُ هَذَا الْعُزْدُ مِنْ تِلْكَ الْأَعْوَادِ . وَمَا فِي
الْحَلْبَةِ مِنْ جَوَادِ ، فَأَكْسُوكُمْ عَارًا ، وَأَكُونُ عَلَيْكُمْ شِعَارًا . عَلَى أَنِّي إِذَا
دُعِيتُ بِاسْمِكُمَا : اسْتَرَبْتُ مِنَ الْإِدْعَاءِ ، فَلَا أُسْتَجِيبُ لِهَذَا الدُّعَاءِ ، وَلَكِنْ
أَقُولُ كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، حِينَ عَرَفَ الْإِدَارَةَ ، وَأَنْكَرَ الْإِمَارَةَ ، نَعَمْ
أُخَوَّتِي أَصْحَحُ : وَأَنَّهَا بِهَا أَشْحَحُ ، إِلَّا أَنَّ غَيْرِي نُظِمَ فِي السَّلْكِ ، وَأُسْهِمَ فِي
الْمُلْكِ ، وَأَنَا بَيْنَكُمَا كَالْمَحْجُوبِ بَيْنَ طُلَّابٍ ، يَشَارِكُهُمْ فِي الْبُكَاءِ لَا فِي
التُّرَاثِ ، إِنْ حَضَرْتُمْ فَكُنْتُمْ فِي الْإِقْحَامِ ، أَوْ لَمَقَعِدِ فِي زِحَامِ ، وَإِنْ غَبِثُ
فَيُقْضَى الْأَمْرُ ، وَقَدْ سَطَرَ زَيْدٌ وَعَمْرُو . نَاشَدْتُمَا اللَّهَ فِي الْإِنْصَافِ ، أَنْ
تَرْبِعَا بَوَادِ مِنْ أَوْدِيَةِ الشُّحْرِ . فِي زَادٍ مِنْ أَنْدِيَةِ الشُّعْرِ بِلِ السُّحْرِ ، حَيْثُ
تَنْدَرُجُ الْأَنْهَارُ ، وَتَنْتَازِجُ الْأَزْهَارُ ، وَيَتَسَبَّرُجُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَيَقْرَأُ الطَّيْرُ
صُحُفًا مُنْتَشِرَةً ، وَيَجْلُو النُّورُ نُغُورًا مُؤَشِّرَةً ، وَيُغَازِلُ عَيُونَ النُّرْجِسِ الْوَجِلُ
نَحْدُودَ الْوَرْدِ الْخَجَلِ . وَتَتَايَلُ أَعْطَافُ الْبَانَ ، عَلَى أَرْدَافِ الْكُثْبَانَ ، فَيَرْقُدُ

النسيم العليل في حِجر الرّوض وهو بلبل ، وتبرّز هوادج الرّاح على الرّاح ،
وقد هُديت بأقمار ، وحُديت بأزهار ومِزمار ، ور كبتها الصّبا والكُميت في
ذلك المِضمار ، ولم تزالا في طيب ، وعيش رطيب ، من قباب وخُدور ،
وشموس وبُدور ، تَصِلان الليلي والأيام ، أعجازاً بصدور ، وأنا الطّريد
منبوذ بالعراء ، موقوذ في جهة الورا ، لا يُدني محلي ولا يُعتني بعقدي
ولا حلّي ، ولا أدرج من الحرور إلى الظلّ ، ولا أخرج من الحرام إلى الحِل ،
ولا يُبعث إليّ مع النسيم هبة ، ولا يُتاح لي من الآتي عبّه . قد هلكت لغواً ،
ولم تُقبأ لي صفواً ، ومت كمدأ ، ولم تبعثا لبغتي أمدأ . أتراد خلدتماني
جرّضاً ، وألقيتماني حرّضاً ، كم أسسقي فلا أسقي ، وأسترقي فلا أرقى .
لا ماء أشربه ولا عمل في وِضلي كما أدربه . لم يبق لي حيلة إلا الدّعاء المجاب .
فعسى الكرب أن ينجاب . اللهم كما أمددت هذين السيّدين بالعلم الذي
هو جمال ، وسدّدتهما إلى العمل الذي هو كمال ، وجمعت فيهما النضاييل
والمكارم ، وختمت بهما الأفاضل والمكارم ، وجعلت الأدب الصّريح أقلّ
نِصالحهما ، والنظر الصحيح أقلّ نِصالحهما ، فاجعل اللهم لي في قلوبهما رحمة
وحناناً ، وابسط لي منهما وجهاً ، وشرح لي جناناً ، واجعلني اللهم ممّن
اقتدى بهما ، وتعلّق بأهدابهما ، وكان دأبه في الصّالحات كدأهما ، حتى
أكون بهما ثالث القمّرين في الآيات ، وثالث العُمّرين في عمل البرّ وطول الحياة .
اللهم آمين وصلى الله على محمد خاتم النبيّين . وكأني أنظر إلى سيدي
أعزهما الله ، إذا وقفنا على هذا الخطاب ، ونظرا إلى هذا الاحتطاب ، كيف
يديران رمزاً ، ويسيران غمّزاً ، ويقال استتب^(١) الفِصال ، وتغاطى البيذق
ما تفعل النّصال ، وحنّ جذع ليس منهما ، وخذ عجفائك وسمّنها ،

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (استثيت) .

فَأَقُولُ وَطَرْفِي غَضِيضٌ ، وَمَحَلِّي الْحَضِيضُ ، مِثْلِي كَمِثْلِ الْفُرُوجِ أَوْ ثَانِي
الْبُرُوجِ ، وَمَا تَقَاسَ الْأَكْفُ بِالسُّرُوجِ ، فَأَضْرِبَا عَنِّي أَيُّهَا الْفَاضِلَانِ ،
مَا أَنَا مِمَّنْ تُنَاضِلَانِ ، وَالسَّلَامُ ۝ .

مولده

قال شيخنا الفقيه أبو عبد الله بن القاضي المَتَّبِعُ الْعَالِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
ابن عبد الملك ، سَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلَدِهِ فَأَنْشَدَنِي :

يَا سَائِلِي عَنْ مَوْلَدِي كَيْ أذْكَرَهُ وَلِدْتُ يَوْمَ سَبْعَةِ وَعَشْرَةِ
مِنَ الْمُحَرَّمِ افْتِتَاحِ أَرْبَعٍ مِنْ بَعْدِ سِتْمَايَةِ مُفَسَّرَةِ

وفاته

فِي التَّاسِعِ عَشَرَ لِرَجَبِ عَامِ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ وَسِتْمَايَةِ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ فَاسٍ ،
وَأَمْرٌ أَنْ يَكْتُبَ عَلَى قَبْرِهِ :

زَرَّ غَرِيبًا بِمَقْبَرِهِ نَازِحًا مَالَهُ وَلِ
تَرَكَوهُ مُوسَدًا بَيْنَ تُرْبٍ وَجَنْدَلٍ
وَلتَنْقُلْ عِنْدَ قَبْرِهِ بِلِسَانِ التَّدَلُّ
يَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدَهُ مَالِكِ بْنِ الْمُرْحَلِ

وَمِنْ طَارِئِي الْمُقْرِيْنَ وَالْعَامَاءِ

مَنْصُورِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزَّوَاوِيِّ

صَاحِبُنَا ، يَكْنَى أَبُو عَلِيٍّ .

حاله

هَذَا الرَّجُلُ طَرْفٌ فِي الْخَيْرِ وَالسَّلَامَةِ ، وَحَسَنُ الْعَهْدِ ، وَالصُّوْنِ وَالطَّهَارَةِ

والعفة ، قليل التصنع ، مؤثرٌ للاقتصاد ، مُنقبض عن الناس ، مكفوف اللسان واليد ، مُشتغل بشأنه ، عاكفٌ على ما يُعنيه ، مستقيم الظاهر ، ساذج الباطن . مُنصفٌ في المذاكرة ، مُوجبٌ لحقِّ الخصم ، حريصٌ على الإفادة والاستفادة ، مثابرٌ على تعلُّم العلم وتعليمه ، غير أنيفٍ عن حملِه عَمَّن دونه ، جُملةٌ من جُمَل السَّذاجة والرَّجولة وحسن المعاملة ، صدرٌ من صدور الطُّلبة ، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقليَّة والنقلية . واطِّلاعٌ وتقيدٌ ، ونظرٌ في الأصول والمنطق وعِلْمُ الكلام ، ودعوى في الحساب والهندسة والآلات . يكتب الشُّعر فلا يعدو الإجابة والسَّداد .

قدم الأندلس في عام ثلاثة وخمسين وسبعماية : فلقى رَجَباً ، وعُرف قَدْرُه . فتقدم مُقرناً بالمدرسة^(١) تحت جرایة نبيهة ، وحلَّق للناس متكلِّماً على الفروع الفقهيَّة والتفسير . وتصدَّر للفتيا ، وحضر بالدار السلطانية مع مثله . جَرَّبْتُهُ وصَحَّبْتُهُ : فبَلَّوْتُ مِنْهُ دِيناً وَنَصَفَةً : وحسن عشرة .

محتنه

امْتَحَنَ فِي هَذَا الْعَهْدِ الْأَخِيرِ بِمَطَالِبَةٍ شَرَعِيَّةٍ ، لِمُتَوَقَّفٍ صَدَرَ عَنْهُ لَمَّا جَمَعَ الْفُقَهَاءَ لِلنَّظَرِ فِي ثُبُوتِ عَقْدِ عَلِيٍّ رَجُلٍ نَالَ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ وَالنُّبُوءَةِ : وَشَكَّ فِي الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِ ، فَقَالَ الْقَوْمُ بِإِشْرَاكِهِ فِي التَّكْفِيرِ وَلَطَّخَهُ بِالْعَابِ^(٢) الْكَبِيرِ : إِذْ كَانَ كَثِيرَ الْمَشَاحَةِ^(٣) لِحِمَاةِهِمْ : فَأَجَلَّتْ الْحَالُ عَنْ صَرْفِهِ عَنِ الْأَنْدَلُسِ فِي أَوَاخِرِ شَعْبَانَ عَامِ خَمْسَةِ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

(١) المقصود بالمدرسة هنا ، المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة الشريفة ، التي أنشأها السلطان يوسف أبو الحجاج في سنة ٧٥٠هـ (١٣٤٩م) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العاب) وهو تحريف .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المشاحنة) والمؤدى واحد .

مشيخته

طلبتُ منه تقييد مشيخته ، فكتب مما يدل على جودة القريحة ما نصه :
 « يتفضلُ سيدي الأعلى الذي أهدى بمصباحه ، وأغشوا إلى غرره
 وأوضحه ، جامعُ أشنات العلوم ، وفائقُ رتق الفهوم ، حامل راية البديع ،
 وصاحبُ آيات التورية^(۱) فيه والترصيع ، نُخبة البلغاء ، وفخر الجهابذة
 العلماء ، قائدُ جِياد البلاغة من نواصيها ، وسابق شوارد الحِكم من أفاضيلها ،
 أبو عبد الله بن الخطيب ، أبقاه الله للقريض ، يَقْطِفُ زهره ، وَيَجْتَنِي
 غرره ، وللبديع يُطلع قمره ، وينظم دُرره ، وللأدب يَحُوكُ حُلله ، وينجم
 تفاصيله وجُمَله ، وللمعاني يَجُوسُ بجيوش البراعة خِلالها ، ويفتتح
 بعوامل البراعة أقفالها ، وللأسجاع يُقَرِّطُ^(۲) الأسماع بفرايدها ، ويحلّي النحور
 بتلايدها ، وللنظم يُورد جواده أحملى الموارد ، ويُجِيلها^(۳) في مضمار البلاغة
 من غير مُعانَد ، وللنثر يفتَرع أبكاره ، ويودعها أسرارها ، ولساير العلوم
 يصوغها في مفرق الآداب تاجاً ، ويضعُها في أسطر الطُروس سراجاً ، ولا زال
 ذا القلم الأعلى ، وبدر الوزارة الأوضح الأجلى ، ببقاء هذه الدولة المولوية
 والإمامة المخدنية ، كعبةً للموك الإسلام ، ومقصدًا للعلماء الأعلام . ورضى
 عنهم خلفاً وسلفاً ، وبُورك لنا فيهم وسطاً وطرفاً ، ولا زالت آمالنا بعلايم
 منرطة ، وفي جاههم العريض مبسُوطه ، بقبول ما نبه عليه ، من كتب
 شيوخى المشاهير إليه ، فها أنا أذكر ما تيسر لى من ذلك بالاختصار ،
 إذ لاتفى بذكرهم وحُلاهم المجلدات الكبار .

(۱) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (آية التفويف) وهو تحريف .

(۲) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة (بقطر) وهو تحريف .

(۳) هكذا ووردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ويحييا) .

فمنهم ، مولاى الوالد على بن عبد الله لقاء الله ، الروح والريحان ،
وأوسعه الرضا والغفران . قرأت عليه القرآن ، وبعض ما يتعلق به من
الإعراب والضبط . ثم بعثنى إلى شيخنا المجتهد الإمام ، عَلم العلماء ،
وقُطب الفقهاء ، قُدوة النُّظار ، وإمام الأمصار ، منصور بن أحمد المشدالى
رحمه الله وقدس روحه ، فوجدته قد بلغ السنُّ به غاية أوجبت جلوسه فى
داره ، إلا أنه يُفيد بنفوايده بعض زواره . فقرأت من أوائل ابن الحاجب^(١)
عليه لإشارة والدى بذلك إليه ، وذلك أول محرم عام سبعة وعشرين
وسبعمائة . واشتد الحصار ببجاية لساعنا أن السلطان العبدِ الوادى^(٢)
ينزل علينا بنفسه ، فأمرنى بالخروج رحمه الله ، فعاقنى عايق عن الرجوع
إليه لأنتم قراءة ابن الحاجب عليه . ثم مات رحمه الله عام أحد وثلاثين
وسبعمائة : فخَصَّ مصابه البلاد وعمِّ ، ولفَّ ساير الطلبة وضم ، إلا أنه
ملاً ببجاية وأنظارها بالعلوم النظرية وقساها ، وأنظارها بالفهوم النقلية
والعقلية ، فصار^(٣) من طلبته ، شيخنا المعظم ، ومنفينا المُقَدِّم
أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلى المعروف بالمُتَمَسِّر^(٤) رحمه الله ، بالطريقة
الحاجبية ، والكتابة الشرعية والأدبية ، مع فضل السن وتقرير حسن ،
إلى معارف^(٥) تحلَّاه ، ومحاسن اشتمل حُلَّاه . واستمر فى ذكر شيوخه

(١) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب ، إذ كان والده
حزبياً لأحد أمراء الدولة اتصاحية المصرية . ولد بالقاهرة وبرع فى الفقه وعلوم اللغة ، واشتهر
بكتبه فى النحو وفى مقدمتها « الكافية » و « الشافية » . وكانت كتبه من أهم نصوص الدراسة اللغوية
حوال العصور الوسطى . وتوفى بالإسكندرية سنة ٦٤٦ هـ .

(٢) نسبة إلى بنى عبد الواد ملوك مملكة تلمسان بالمغرب الأوسط .

(٣) هكذا وردت فى الزيتونة . ووردت فى الإسكوريال (فغار) وهو تحريف .

(٤) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (بالمسفر) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (معان) .

على هذه الوتيرة من التزام السجع ، وتقرير الحلي ، فأجاد ، وتجاوز^(١) المعتاد ، فذكر منهم محمد بن يحيى الباهلي المذكور ، وأنه أخذ عنه جملة من العلوم ، فأفرده بقراءة الإرشاد . والأستاذ أبا علي بن حسن البجلي ، وقرأ عليه جملة من الحاصل . وجملة من المعالم الدينية والفقهية ، والكتب المنطقية ، كالخونجي ، والآيات البيئات . والقاضي أبا عبد الله محمد بن أبي يوسف ، قاضي الجماعة ببجاية ، وأبا العباس أحمد بن عمران الساوي اليانبولى^(٢) . قال ثم ثنيت العنان بتوجهي إلى تلمسان ، راغباً في علوم العربية ، والفهم الهندسية والحسابية ، فأول من لقيت شيخنا الذي علمت في الدنيا جلالته وإمامته ، وعُرفت في أقاصي البلاد سيادته وزعامته ، وذكر رئيس الكتاب العالم الفاضل أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي . والمحدث البيهقي أبا العباس بن يربوع ، والقاضي أبا إسحاق بن أبي يحيى . وقرأ شيئاً من مبادئ العربية على الأستاذ أبي عبد الله الرندي . ولقي بالأندلس جلة . فمسنّ قرأ عليه إمام الصنعة العربية شيخنا أبو عبد الله بن الفخار الشهير بالبيري^(٣) . ولازمه إلى حين وفاته ، وكتب له بالإجازة والإذن له في التحليق بموضع قُعوده من المدرسة بعده . وقاضي الجماعة الشريف أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني ، نسيجٌ وحده ، ولازمه ، وأخذ عنه تواليفه . وقرأ عليه تسهيل الفوائد لابن مالك ، وتقيّد عليه . وروى عن شيخنا إمام البيهقي أبي البركات بن الحاج ، وعن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجالي . وهو الآن بالحال الموصوفة أعانه الله وأمتع به

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جاوز) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اليانوفى) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الالبيري) . والمؤدى واحد ، وهو

شعره

زُرنا معا والشيخ القاضي المتفنن أبو عبد الله المقرئ عند قدومه إلى
الأندلس رباط العقاب^(۱) . واستنشدتُ القاضي . وكتب لي يومئذ بخطه ،
استنشدني الفقيه الوجيه الكامل ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب ،
أطال الله بقاه كما أطال ثناه ، وحفظ مهجته ، كما أحسن بهجته ،
فأنشدته لنفسى :

لما رأيناك بعد الشيب يا رجل لا تستقيم وأمر النفس تمتثل
زدنا يميننا بما كنا نصدقه عند المشيب يشبُّ الحرص والأمل

وكان ذلك بمسجد رابطة العقاب . عقب صلاة الظهر من يوم الأحد
التاسع والعشرين لشهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين وسبعماية .
وكتب الشيخ الأستاذ أبو علي يقول : منصور بن علي الزواوي ، في رابطة
العقاب في كذا ، أجزتُ صاحبنا الفقيه المعظم : أبا عبد الله بن الخطيب
وأولاده الثلاثة عبد الله . ومحمداً . وعلياً . أسعدهم الله . جميع ما يجوز لي
وعنى روايته ، وأنشدته قولي مخاطب بعض أصحابنا :

يحييك عن بعض منازل صاحب صديق غدت تهدي إليك رسايه
مقدمة حفظ الوداد وسبيله ولا ودَّ إلا أن تصحَّ وسائله
يسايل عنك الدارين ولم يكن تغيب لبعد الدار عنك مسايله

وكتبت له قبل هذا مما أنشدته عند قدومي على غرناطة :

يا مَنْ وجدناه لفظاً حقيمتاً في المعسالي
مقدمات عُلاكم أنتجن كل كمال

۱ (۱) رباط العقاب أو رابطة العقاب ، كانت أحد الربط التي تخصص للعبادة ، وكانت تقع على مقربة من غرناطة . وقد سبق تعريفها (أنظر المجلد الثاني من الإحاطة ص ۱۵۵ حاشية) .

وكان نظم قبساس خلوت منه فخال

وهو من لئنا أزعج عن الأندلس ، كما تقدم ذكره ، متميم بتلمسان ،
على ما كان عليه من الإقراء والتدريس .

مسلم بن سعيد التَّمَلِي (١)

حـمـالـه

كان غير نبيه الأبوة . ظهر في دولة السلطان أمير المسلمين ، ثاني الملوك
من بني نصر ، بمزيد كفاية ، فتملده خُطَّة الحِنَازة ، وهي تغميم النظر في
المجاني ، وضم الأموال . وإيتماع الزكير في محل التتمير ، ومظان الرب
فتمت حاله ، وعظم جائحه ، ورهبت سطرته ، وخيف إيقاعه ، وقربت
من السلطان وسيلته . فتقدم الخدام ، واستوعب أطراف الحضرة ، واكتسب
العقار ، وصاهر في نبيه البيوتات ، وأروث عنه أخبارا ، تشهد له بالجود
وعلو اذمة ، وشرف النفس ، إلى أن قضى على هذه الروتيرة .

ذكروا أن شخصاً جلب سلعة نفيسة ، مما يُطمع في إختناها ، حيلة عن
وظيفة المغرم الباهظة ، في مثل جنسه ، فبينما هو يروم المحاولة ، إذ بصُر
بنبيه المركب والبزة ، ينفض في زوايا النجس عن مثل مضطبه ، فظنه
رئيساً من رؤساء الجند ، فتمرد ، ورغب منه إجازة خبيثته بباب المدينة ،
وقرر لتخرفه من ظلم الحافظ الكذا مسلم ، فأخذها منه وخبأها تحت
ثيابه ، ووكل به . ولم يذهب المسكين الا يسيراً ، حتى سأل عن الرجل ،

(١) هكذا وردت في الإكردال . وفي الريبونة (النخل) وهو تحريف . والتمل ،
نسبة إلى بلدة تيمال ، وهي بلدة صغيرة تقع فوق منح جبال الأطلس ، في جنوب غربي مراكن ،
ومنها كان يرض المهدي ابن تورث ، ومبعث دولة المرهين .

فأخبر أنه الذي فرَّ عنه ، فسُقِطَ في يده . ثم تحامل فألفاه ينظره في داخل السور ، فدفع إليه أمانته ، وقال سِر في حفظ الله ، فقد عَصَمَهَا اللهُ من ذلك الرجل الظالم ، فخبجل الرجل ، وانصرف متعجباً . وأخباره في السراوة ، ونجح الوسيلة . كثيرة .

وفاته

توفي في عام ثمانية وتسعين وستماية ، وشهد أميرُه دُفنه ، وكان قد أسفَّ ولى العهد بأمر صانعه فيها من باب خدمة والده . فكان يتلمَّظ لنكبتِه ، ونصب لثاته لأكله . فعاجله الحِمام قبل إيتماع نتمته به . ولما تصير إليه الأمر ، نبش قبره ، وأخرج شلوه . فأحرق بالنار . إغراقاً في شهوة التشفى رحمة الله عليه (١) .

ومن العمال الأثراء

مؤمِّل ، مولى باديس بن حبوس

حاله ومجنته

قال ابن الصيرفي ، وقد ذكر عبد الله بن بلقين حفيد باديس ، واستشارته عن أمره ، لما بلغه حركة يوسف بن تاشفين إلى خلعهم . وكان في الجملة من أحبابه ، رجل من عبيد جدِّه اسمه مؤمِّل ، وله بيت ، وعنده دهاء وفطنة ، ورأى ونظر . وقال في موضع آخر ، ولم يكن في وزراء

(١) وردت هذه الترجمة في هامش اللوحة 198 من مخطوط الإسكوريال . والظاهر أن النسخ كان قد نسيها ، وهي واردة في مكانها بمخطوط الزيتونة باللوحة 84 من الجزء الثاني .

مملكته وأخبار^(۱) دولته ، أصيل الرأي ، جزل الكلمة ، الا ابن أبي خيثمة من كتبه ، ومؤمل من عبید جدّه ، وجعفر من فتیانہ . رجع : قال : فألطف له مؤمل في القول ، وأعلمه برفق ، وحسن أدب : أن ذلك غير صواب : وأشار إليه بالخروج إلى أمير المسلمين إذا قُرب : والتطارح عليه ، فإنه لا تمكنه مدافعتة ، ولا تطاق حربته ، والاستجداء^(۲) له ، أحمد عاقبة وأيمن مغبة . وتابعه على ذلك نظراؤه ، من أهل السن والحكمة ودافع في صدّ رأيه الغلظة والأغمار ، فاستشاط غيظاً على مؤمل [ومن نحا نحوه]^(۳) : وهمّ بهم ، فخرجوا ، وقد سلّ بهم فرقا منه . فلما جنّهم الليل فرّوا إلى لوشة : وبها من أبناء عبید باديس قايدها ، فملكوها وثاروا فيها : بدعوة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . وبادر مؤمل [بالخطاب إلى أمير المسلمين المذكور]^(۴) وقد كان سَفَرَ إليه عن سلطانه : فأعجبه عقلا ونُبلا : فاهتزّ إليه ، وكان أقوى الأسباب على حرّكته . وبادر حفيد باديس الأمر : فأشخص الجيش لنظر صهره ، فتغلب عليهم : وسبق مؤمل ومن كان معه شرّ سوق في الحديد ، وأركبوا على دواب هيجن . وكشفت رؤوسهم ، وأردف وراء كلّ رجل من يصفه . وتقدّم الأمر في نصب الجذوع وإحضار الرّماة . وتلطّف جعفر في أمرهم . وقال للأمير عبد الله : إن قتلتهم الآن : أطفأت غضبك ، وأذهبت ملكك . فاستخرج المال : وأنت من وراء الانتقام : فثقتهم ، وأطمعوا في أنفسهم ريثما شغله الأمر :

(۱) وردت في الإسكوريال (أحبا) . والتصويب من الزيتونة .

(۲) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (الابتداء) وهو تعريف .

(۳) هذه الزيادة من الزيتونة .

(۴) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . وورد مكانها في الإسكوريال (بخطاب

يوسف المذكور) . والأولى أنب لثيق .

وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ يَوْسُفَ بْنَ تَاشَفِينَ فِي حُلٍّ اعْتَقَلَهُمْ ، فَلَمْ تَسَعَهُ مَخَالَفَتُهُ وَأَطْلَقَهُمْ . وَلَمَّا مَلَكَ غَرْنَاطَةَ عَلَى تَفِيئَةِ تِلْكَ الْحَالِ ، قَدَّمَ مُؤَمَّلًا عَلَى مُسْتَخْلَصِهِ (١) وَجَعَلَ بِيَدِهِ مَفَاتِيحَ قَصْرِهِ ، فَنَالَ مَا شَاءَ مِنْ مَالٍ وَحُظُورَةٍ ، وَاقْتَنَى مَا أَرَادَ مِنْ صَامِتٍ وَذَخِيرَةٍ . وَنُسِبَتْ إِلَيْهِ بِغَرْنَاطَةَ آثَارٌ ، مِنْهَا السَّقَايَةُ بِبَابِ الْفَخَّارِيِّينَ وَالْحَوْزُ الْمَعْرُوفُ بِحَوْزِ مُؤَمَّلٍ (٢) ، أَدْرَكَتْهَا وَهِيَ بِحَالِهَا .

وفاته

قال ابن الصِّيرَفِيِّ ، وَفِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْعَامِ ، وَهُوَ عَامُ اثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، تَوَفَّى بِغَرْنَاطَةَ مُؤَمَّلٌ مَوْلَى بَادِيَسِ بْنِ حَبُوسٍ ، عَبْدَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، وَجَابِي مُسْتَخْلَصِهِ [وَكَانَ لَهُ دِهَاءٌ وَصَبْرٌ] (٣) ، وَلَمْ يَكُنْ بِقَارِيءٍ وَلَا كَاتِبٍ . رَزَقَهُ اللَّهُ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ، أَيَّامَ حَيَاتِهِ ، مَنْزِلَةً لَطِيفَةً وَدَرَجَةً رَفِيعَةً . وَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَنِيَّةِ ، أَحْضَرَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ مَالِ الْمُسْتَخْلَصِ ، وَأَشْهَدَ الْحَاضِرِينَ عَلَى دَفْعِهِ إِلَى مَنْ اسْتَوْثَقَهُ عَلَى حَمْلِهِ . ثُمَّ أَبْرَأَ جَمِيعَ عَمَالِهِ وَكُتَّابِهِ . وَأَنْفَذَ رِجَالًا مِنْ صَنَائِعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِجُمْلَةٍ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ ، يَرِيهِ أَنَّ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا اكْتَسَبَهُ فِي دَوْلَتِهِ ، أَيَّامَ خِدْمَتِهِ ، وَأَنَّ بَيْتَ الْمَالِ أَوْلَى بِهِ ، وَرَغِبَ فِي سِتْرِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ ، أَظْهَرَ الْأَسْفَ عَلَيْهِ ، وَأَمْضَى تَقْدِيمَ صَنِيعَتِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ مَا كَشَفَ الْبَحْثُ عَنْهُ مِنْ مُحْتَجَنِهِ ، وَشَقَاءِ مَنْ خَلِيفَهُ بِسَبَبِهِ ، وَعَدَّدَ مَالًا وَذَخِيرَةً .

(١) المستخلص هنا يقصد بها الأملاك والأموال الأميرية .

(٢) حوز مؤمل أو رجة مؤمل ، اسم مكان بغرناطة الإسلامية كان يقع في جنوب شوي الخمراء ويشتهر برياضه ومنتزهاته . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٤٤١ حاشية) .

(٣) هذه العبارة واردة في الزيتونة . ومكانها بياض بالإسكوريال .

حرف النون

الملوك والأمراء

نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر بن أحمد بن

محمد بن خميس بن عقيل الخزرجي الأنصاري

أمير المسلمين بالأندلس ، بعد أبيه وجده وأخيه ، يُكنى أبا الجيوش
وقد تقدم من أولية هؤلاء الملوك ما يُغنى عن الإعادة .

حاله

من كتاب « طرفة العصر في أخبار الملوك من بني نصر »^(۱) من تصنيفنا .
قال ، كان فتي يملأ العيون حسناً وتمام صورة ، دَمِثَ الأخلاق ، لَبِنَ العريكة ،
عفيفاً ، مَجْبُولاً على طلب الهدنة وحبِّ الخير ، مُعَمَدَ السِّيفِ ، قَلِيلَ الشَّرِّ ،
نافراً للبطر وإراقة الدماء ، مُحِبّاً في العلم وأهله ، آخِذاً من صناعة التعديل
بِحُظٍّ رَغِيبٌ ، يَخُطُّ التقاويم الصَّحِيحَةَ ، وَيَصْنَعُ الآلاتِ الطَّرِيفَةَ بيده ،
اِخْتَصَّ في ذلك الشيخ الإمام أبا عبد الله بن الرِّقَامِ ، وَحِيدَ عصره . فجاء
واحد دهره ظُرْفاً وإحكاماً . وكان حَسِينِ العهد ، كثير الوفاء . حَمَلَهُ الوفاءُ
على اللِّجَاجِ في وزيره المطلوب بِعَزْلِهِ ، على الاستهداف للخلع .

تقدّم يوم خلع أخيه ، وهو يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعماية ،
وسنه ثلاث وعشرون سنة ، فكان من تمام الخلق ، وجمال الصورة ، والتأنق
في ملوكي اللباس ، آية من آيات الله خالقه . واقتدى برسوم أبيه وأخيه ،
وَأَجْرَى الألقاب والعوايد لأول دولته . وكانت أيامه كما شاء الله ، أيام

(۱) قنا بالتعريف بهذا الكتاب ، ضمن مؤلفات ابن الخطيب ، في مقامة المجلد الأول من

الإحاطة ، (ص ۵۸) .

نحس مستمر ، شملت المسلمين فيها الأزمة ، وأحاط بهم الذعر ، وكَلِبَ العدو . وسيجر من ذلك ما فيه كفاية . وكان فتىً أى فتىً ، لو ساعده الجد . والأمر لله من قبل ومن بعد .

وزراء دولته

وزر له مُقيم أمره ودُحِكَم التَّدبير على أخيه ، أبو بكر عتيق بن محمد ابن المول . وبيت بنى مَول بقرطبة ، بيت له ذكر وأصالة . ولما تغلب عليها ابن هود ، اختفى بها أبوه أياما عدة . ولما تناكها السلطان الغالب بالله تلك البردة ، خرج إليه وصحبه إلى غرناطة ، فاتصلت قرباه بعقده على بنت للرئيس أبي جعفر المعروف بالهجاب ابن عم السلطان . واشتد عَضُدُه . ثم تَأَكَّات القُرْبى بعقد مَول أخى هذا الوزير على بنت الرئيس أنى الوليد أخت الرئيس أنى سعيد ، مُنْجِب هؤلاء التَّنوك الكرام ، فقام بأمره ، واضطلع بأعباء سلطانه ، إلى أن كان من تغلب أهل الدولة عليه ، وإخافة سلطانه منه ، ما أوجب صرفه إلى المغرب فى غرض الرسالة ، وأشير عليه فى طريقه بإقامته بالمغرب ، فكان صرفاً حسناً . وتولى الوزارة محمد بن على بن عبد الله بن الحاج ، المُسِير لخلعه ، واجتثاث أصله وفرعه ، وكان خبياً داهية ، أعلم الناس بأخبار الروم وسيرهم وآثارهم . فحدثت بين السلطان وبين أهل حضرته الوحشة بسببه .

قضاته

أقر على خطة القضاء بحضرته قاضى أخيه الشيخ الفقيه أبا جعفر القرذى الحُنْبِز بابن فركون ، وقد تقدم التعريف به مستوفى بحول الله (١)

(١) وردت ترجمة ابن فركون المشراية ، فى المجلد الأول من الإ.م.م (١٥٣ - ١٥٧)

کتابہ

شیخنا الصدر الوجیه ، نسیج وحده أبو الحسن علی بن محمد بن
سلیمن بن الجیاب إلى آخر مدته

من كان علی عهدہ من الملوك

بالمغرب ، السلطان أبو الربیع سلیمان بن عبد الله بن أبي يعقوب
یوسف بن أبي یوسف یعقوب بن عبد الحق ، تصیر الأمر إليه بعد وفاة
أخيه السلطان أبي ثابت عامر بأخواز طنجة ، في صفر عام ثمانية وسبع مائة ،
وكان مشكوراً ، مُبِخَت الولاية . وفي دولته عادت سببة إلى الإيالة المرينية ،
ثم توفي بتازي^(۱) في مستهل رجب من عام عشرة وسبعماية . وتولى الملك
بعده عمُّ أبيه السلطان الجليل الكبير ، خِذْن العافية ، وولى السلامة ،
ومهد الدولة أبو سعيد عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق . واستمرت
ولايته إلى تمام أيام هذا الأمير ، وكثيراً من أيام من بعده . وقد تقدم من
ذكر السلطان أبي يوسف في اسم من تقدم من الملوك ما فيه كفاية .

وبتلمسان ، الأمير أبو حمّو موسى بن عثمان بن يغمراسن ، سلطان
بنی عبد الواد^(۲) ، مدلل الصقع ، والمثل السائر في الحزم والتيقظ ،
وصلابة الوجه ، زعموا ، وإحكام القiche ، والإغراب في خبث السيرة .
واستمرت ولايته إلى عام ثمانية عشر وسبعماية ، إلى أن سطا به ولده ،
عبد الرحمن أبو تاشفين .

وبتونس ، الأمير الخليفة أبو عبد الله محمد بن الواثق يحيى بن

(۱) تازي أو تازة أو تازا بلدة مغربية تقع شرق مدينة فاس ، وجنوبي ثغر المزمة .

(۲) وردت في المخطوطين (عبد الوادي) والأصح ما أثبتناه

المستنصر محمد بن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص . ثم توفي في ربيع
الآخر عام تسع وسبع مائة . فولى الأمر قريبه الأمير أبو بكر بن عبد الرحمن
ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق بن الأمير أبي زكريا بن
عبد الواحد بن أبي حفص . ونهض إليه من بجاية قريبه السلطان أبو البقاء
خالد ابن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق ابن الأمير أبي زكريا بن
عبد الواحد بن أبي حفص ، فالتقيا بأرض تونس ، فهزم أبو بكر ، ونجا
بنفسه ، فدخل بستانا لبعض أهل الخدمة ، مُخْتَفِياً فيه ، فسعى به إلى
أبي البقاء ، فجيء به إليه ، فأمر بعض القرابة بقتله صبراً ، نفعه الله .
وتم الأمر لأبي البقاء في رابع جمادى الأولى منه ، إلى أن وفد الشيخ المعظم
أبو يحيى زكريا الشهير باللحيانى ، قافلاً من بلاد المشرق ، وهو كبير
آل أبي حفص نسباً وقدرأ ، فأقام بإطرابلس ، وأنقذ إلى تونس خاصته ،
الشيخ الفقيه أبا عبد الله المرذورى ^(١) محارباً لأبي البقاء ، وطالباً للأمر .
فتم الأمر ، وخلع أبو البقاء تاسع جمادى الأولى عام أحد عشر وسبعماية .
وتم الأمر للشيخ أبي يحيى ، واعتقل أبو البقاء ، فلم يزل مُعْتَقِلاً إلى أن
توفي في شوال عام ثلاثة عشر وسبعماية ، ودفن بالجبانة المعروفة خم
بالزلاج ، فضر ريحُه فيما تعرفنا بإزاء ضريح قتيله المظلوم أبي بكر . لا فاصل
بينهما . وعند الله تجتمع الخصوم .

وأتصلت أيام الأمير أبي يحيى ، إلى أن انقرضت مدة الأمير أبي
الجيوش . وقد تضمن الإلماع بذلك الرجز المسمى بقطع السلوك ^(٢) من

(١) هكذا ورد اسم هذا الفقيه في الإسكوريال وهو اسمه الصحيح . وفي الزيتونة (أبا
عبد الله السالمورى) وهو تحريف .

(٢) يشير ابن الخطيب هنا إلى كتابه (رقم الحلل في نظم الدول) الذى سبقت الإشارة إليه .

نظمي . فمن ذلك فيما يختص بملوك المغرب قولي في ذكر السلطان أبي يعقوب :

ثم تقضى معظم الزمان
حتى [أبي] ^(۱) أهل تلمسان الفرج
لما ترقى درج السعد درج
وابن ابنه وهو المسمى عامراً
وكان أيشياً دامي المخالب
أبشاح بالسيف نفوساً عديدة
ومات حثف أنفده واخترما
أبو الربيع دسرته ربيع
حتى إذا الملك سليده ان قضى
فلاح نور السعد فيها وأضأ
وفيا يختص بيني زيآن ، بعد ذكر أبي زيآن :

حتى إذا استوفى زمان سعدة
وهو الذي سطا عليه ولده
وفيا يختص بآل أبي حمص بعد ذكر جملة منهم :

ثم الشهيد الأمير خالد
وزكرياً بها بعد ثلوا
رحل بالشرق وبالشرق ثلوا
وهيهمات ما في الدهر حتى خالد
ثم نلوا الرحلة عنها والثلوا
وربما فاز امرؤ بما نلوا

ومن ملوك النصارى بقشتاله : هراند بن شانجه بن ألنش بن هراند بن

(۱) ناقعة في الإسكوريال وواردة في الزيتونة واللحة البدرية

شانجہ^(۱) . ونازل علی عہدہ الجزیرۃ الخضراء ، ثم أقلع عنها عن ضربیة وشروط ، ثم نازل فی أخریات أمره حصن القبذاق^(۲) ، وأدرکه ألم الموت بظاہره : فاحتمل من المحلّة إلى جیان ، وبقيت المحلّة منیخة علی الحصن ، إلى أن تملک بعد موت الطاغیة بأيام ثلاثة ، کتموا فیها موتہ . ولسبب ہلاکہ حکایة ظریفة ، تضمنتها « طرفة العصر فی تاریخ دولة بنی نصر » . وقام بعده بأمر النصرانیة ولده أهنشہ^(۳) . واستمرت أيامه إلى عام خمسين وسبعماية .

بعض الأحداث فی أيامه

نازل علی أول أمره طاغیة قشتالة . لجزیرة الخضراء فی الحادی والعشرين من عام تسعة وسبعماية ، وأقام علیها إلى أخریات شعبان من العام المذكور ، وأقلع عنها بعد ظهوره علی الجبل^(۴) وفوز قداحه^(۵) به . ونازل صاحب برجلونة مدينة ألمریة غرة ربیع الأول من هذا العام : وأخذ بمخنتها ، وتفرقت الضبا علی الخراش ، ووقعت علی جيش المسلمین الناهد إليه وقیعة كبيرة ، واستمرت المطاولة إلى أخریات شعبان ، ونفس الله الحضر ، وفرج الكرب . وما کاد أهل الأندلس یستنشقون ریح العافیة ،

(۱) هرانده ای فرناندو ، وشانجه ای سانشو ، وأهنشہ ای ألفونسو ، وهو الملك فرناندو الرابع ابن سانشو الباسل الذی تولى عرش قشتالة سنة ۱۲۹۶ م (۶۹۶ هـ) ، تحت وصایة أمه ماریا دی مولینا ، وتوفی سنة ۱۳۱۲ م .

(۲) القبذاق ، وبالإسبانية Alcaudete ، بلدة حصينة تقع جنوب غربی جیان علی مقربة من شمال غربی قلعة یحصب .

(۳) أهنشہ ای ألفونسو ، وهو هنا ألفونسو اخادی عشر ، وقد حکم قشتالة من سنة ۱۳۱۲ إلى سنة ۱۳۵۰ م (۷۵۱ هـ) .

(۴) یقصد به هنا جبل الفتح أو جبل طارق .

(۵) أى من حظ وحن طالعه .

حتى [نشأ نجم إفتية]^(١) ، ونشأت ربيعُ الخلاف ، واستفسد وزير الدولة ضائر أهلها ، واستهدف إلى رعيته بإيثار النصارى والصاغية^(٢) إلى العدو ، وأظهر الرئيس ابن عم الأب صاحب مألقة أبو سعيد فرج ابن اسماعيل ، صنو الغالب بالله ابن نصر ، الامتسك بما كان بيده ، والدعاء لنفسه ، وقدم ولده الدآيل إلى طلب الملك . وثار أهل غرناطة ، يوم الخامس والعشرين لرمضان من العام ، وأعلن منهم من أعلن بالخلاف ثم خانهم التدبير ، وخبطوا العشاء ، ونزل الحشم ، فلاذ الناس منهم بديارهم ، وبرز السلطان إلى باب القلعة ، متقدماً بالعفة عن الناس ، وفر الحاسرون عن القيناع ، فلحقوا بالسلطان أبي الوليد بمألقة ، فاستنهضوه إلى الحركة ، وقصد الحضرة ، فأجابهم وتحرك ، فأطاعته الحصون بطريقه ، واحتل خارج غرناطة صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين لشوال منه ، فابتدره الناس من صايح ومشير بثوبه ، ومُتطارح بنفسه . فدخل البلد من ناحية ربض البيازين ؛ واستقر بالقصبة ، كما تقدم في اسمه . وفي ظهر يوم السبت التاسع والعشرين من الشهر ، نزل الحمراء دار الملك ، وانفصل السلطان المترجم به ، موفى له شرط عتمده من انتقاله إلى وادي آش ، مستبدلاً بها ، وتعيين مالٍ مخصوص ، وغير ذلك . ورحل نيابة الثلاثاء الثالث لذي قعدة من العام . واستمرت الحال ، بين حرب ومهادنة ، وجرت بسبب ذلك أمور صعبة إلى حين وفاته . رحمه الله .

مولده

وُلد في رمضان عام ستة وثمانين وست مائة . وكانت سنه ستاً وثلاثين

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيبونة . وفي اللحة البدرية (نجم شهاب الفتنة)

(٢) هكذا وردت في اللحة البدرية وفي المخطوطين (العاغية) والأولى أنب السياق

والصاغية معناها هنا الخاصة والأنصار

سنة وثلاثة أشهر، ودولته الجامعة خمس سنين وشهراً واحداً ، ومُقامه بوادى آش تسعة أعوام وثلاثة أيام .

وفاته

توفى رحمه الله : ليلة الأربعاء سادس ذى قعدة من عام اثنين وعشرين وسبعماية بوادى آش ، ودفن بجامع القصبة منها ، ثم نقل فى أوائل ذى الحجة منه إلى الحضرة ، فكان وصوله يوم الخميس السادس منه ، وبرز إليه السلطان : والجمع الكثير من الناس ، ووضع سريره بالمصلى العيدى ، وصلى عليه إثر صلاة العصر : ودفن بمقبرة سلفه بالسبيكة ، وكان يوماً من الأيام المشهودة ، وعلى قبره مكتوب فى الرُخام :

« هذا قبر السلطان المُرَفَّع^(١) المقدار ، الكريم البيت ، العظيم النجار
 سلالة الملوك الأعلام الأخيار ، الصريح النسب فى صميم الأنصار : الملك
 الأوحد ، الذى له السلف العالى المنار : فى التملك المنيع الذمار : رابع ملوك
 بنى نصر : أنصار دين المصطفى المختار : المجاهدين فى سبيل الملك الغفار ،
 الباذلين فى رضاه كرايم الأموال ، ونفايس الأعمار . المعظم المقدس المرحوم ،
 أبى الجيوش نصر ابن السلطان الأعلى الحمام الأسمى ، المجاهد الأحمى ،
 الملك العادل : الطاهر الشايل ، ناصر دين الإسلام ، ومُبيد عبدة الأصنام ،
 المؤيد المنصور ، المقدس ، المرحوم أمير المسلمين أبى عبد الله بن السلطان
 الجليل . الملك الشهير ، مؤسس قواعد الملك على التقوى والرضوان ،
 وحافظ كلمة الإسلام ، وناصر دين الإيمان ، الغالب بالله ، المنصور بفضل
 الله ، المقدس المرحوم ، أمير المسلمين أبى عبد الله بن نصر : تغمده الله
 برحمته وغفرانه ، وبوأه منازل إحسانه ، وكتبه فى أهل رضوانه . وكان

(١) هكذا وردت فى المخطوطين : وفى اللسعة البدرية (الرفيع) .

مولده في يوم الاثنين الرابع والعشرين لشهر رمضان المعظم عام ستة وثمانين
وستماية . وبويع يوم الجمعة غرة شوال عام ثمانية وسبعماية : وتوفي رحمه الله
ليلة يوم الأربعاء السادس لشهر ذي قعدة عام اثنين وعشرين وسبعماية فسبحان
المَلِكِ الحَقِّ المَبِينِ : وارث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين . وفي جهة :

يا قبر جاد ثراك صوب غمام	يَهْمِي عَلَيْكَ بِرَحْمَةٍ وَسَلَامٍ
بُورِكَتَ لَحْدًا فِيهِ أَيُّ وَدِيعَةٍ	مَلِكِ كَرِيمٍ مِنْ نِجَارِ كَرَامِ
ماشيت من حلم ومن خلق رضى (۱)	وزكاء أعراق ومجد سام
فاسعد بنصر رابع الأملاك من	أبناء نصر ناصري الإسلام
من خزرج الفخر الذين مقامهم	في نصر خير الخلق خير مقام
يا أيها المولى المؤسس بيته	في معدن الأحساب والأحلام
ماللمنية والشباب مساعد	قد أقصدتك بصائب سيهام
عجلت على ذاك الجمال [فغادرت] (۲)	ربح المحاسن طامس الأعلام
فمحي الردى من حسن وجهك آية	نحو النهار لسدفة الإضلام
ما كنت إلا بدرايم باهرا	أخنى الخسوف عليك عند تمام
فعلى ضريح أبي الجيوش تحية	كالمسك عرفا عند فض ختام
وتغمده رحمة الله التي	ترضيه من عدن بدار مقام

ومن الأعيان والوزراء

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري

يكنى أبا الفتح : أصلهم من حصن أريول من عمل مرسية ، ولهم في

(۱) حكفا وردت في الزيتونة واللمحة البدرية . وفي الإسكوريال (رضا) .

(۲) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال والزيتونة ، وواردة في اللمحة البدرية .

الدولة النصرية مزيةً خُصوا لها بأعظم رُتب القيادة ، واستعمل بعضهم في ولاية السلطان .

حالته

نقلت من خط شيخنا أبي بكر بن شبرين ، قال ، وفي السادس عشر لذي قعدة منه ، يعنى عام عشرة وسبعماية ، توفى بغرناطة القايد المبارك ، أبو الفتح ، أحد الولاة والأعيان الذاكرين لله تعالى ، أولى النزاهة والوفاء .

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصر بن إبراهيم بن نصر الفهرى

يكنى أبا الفتح ، حفيد المذكور [معه في هذا الباب] (١) .

حالته

من كتاب «طرفة العصر» : نسيجٌ وحده في الخير والعفاف ، ولين العريكة ، ودمائة الأخلاق (٢) ، إلى بُعد الهمة ، وجمال الأبهة ، وضخامة التَّجَنُّد ، واستجادة المَرَكِبِ والعُدَّة ، وارتباط العبادة . استعان على ذلك بالنعمة العريضة بين مُنادية (٣) إليه بميراث ، ومُكتَسَبٍ من جرّاء المُتَغَلَّبِ على الدولة صِهْرِهِ ابن المحروق معياشة لُبْنَتِهِ . ونَمَت حال هذا الشهم النَّجْدِ ، وشَمَخَت رُتْبَتُهُ حتى خُطِبَ للوزارة في أخريات أيامه ، وعاق عن تمام المُراد به ، إلحاح السَّقَمِ على بدنه ، وملازمة الضَّنا لجُثمانه ، فمضى لسبيله ، عزيز الفقد عند الخاصّة ، ذائع الثَّنَا ، نقى العِرْضِ ، صدراً في الولاية ، وعَلَمًا في القُواد الحُماة .

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة مكانها كلمة (قبله) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (الأخلاق) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (متاوية) .

وفاته

توفي بغرناطة ليلة الجمعة الثامن والعشرين لجمادى الآخرة عام خمسة وأربعين وسبعماية . وكانت جنازته أخذةً نهاية الاحتفال ، ركب إليها السلطان ، ووقف بإزاء لَحْدِهِ ، إلى أن وُورى ، تنويهاً بقَدْرِهِ ، وإشادةً ببقاء الحرمة على خلفه . وحمل سريره الجملة من فرسانه وأبناء نعمته .

ومن الكتاب والشعراء

زهون بنت القليبي^(١)

قال ابن الأثير ، وهو فيما أَحْسَبُ أبو بكر محمد بن أحمد بن خلف ابن عبد الملك بن غالب الغساني ، غرناطية .

حالتها

كانت أديبة شاعرة ، سريعة الجواب ، صاحبة فكاهة ودُعاية . وقد جَرَى شيء من ذلك في اسم أبي بكر بن قُزْمان ، والمخزومي الأعمى ، وأبي بكر بن سعيد^(٢) .

شعرها

دخل الأديب أبو بكر الكُتْنُدي الشاعر ، وهي تقرأ على المخزومي الأعمى ، فلما نظر إليها ، قال أجز يا أستاذ :
« لو كنت تُبصر من تكلّمه »^(٣) . فأفحَمَ المخزومي زامِعاً ، فقالت :

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (القليبي) وذكرها ابن الخطيب من قبل (زهون بنت القلاعي) (المجلد الأول ص ٤٢٥)
(٢) راجع المجلد الأول من الإحاطة (ص ٤٢٥-٤٢٧) ، والمجلد الثاني (ص ٥٠٥ و ٥٠٥) .
(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ (تجالسه)

« لَعَدَوْتَ أَخْرَسَ مِنْ خَلَاخِلِهِ » ثم زادت :
إليه البسدرُ يطلعُ من أزرته والغُصنُ يَهْرَحُ في غلابه
ولاخفاءً ببراعة هذه الإجازة ، ورفاعة هذا الأدب .
وكتب إليها أبو بكر بن سعيد ، وقد بلغه أنها تُخالط غيره من
الأدباء الأعيان :

يا من له ألف نخل^(١) من عاشق وعشيق
أراك خلّيت للنساء من سدّ ذلك الطريق
فأجابته بقولها :

حلّلت أبا بكر محلاً منعته سواك وهل غير الرفيع^(٢) له صدرى
وإن كان لي كم من حبيب فإنما^(٣) يقدم أهل الحق فضل^(٤) أبي بكر
وهذه غاية في الحُسن بهيئة . ومحاسنها شهيرة ، وكانت من غرر
المفاخر الغرناطية .

حرف الصاد

من الأعيان والوزراء

الصَّمِيلُ بن حاتم بن عمر بن جذع بن شمر [بن]

ذى الجوشن^(٥) الضباني الكلبى

وهو من أشرف عرب الكوفة .

- (١) هكذا وردت في النسخ وفي الإسكوريال (شخص)
(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (الحبيب) .
(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في النسخ . وفي الإسكوريال (وإن كان حلالاً كثيراً فإنما) .
(٤) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ (حب) .
(٥) وردت في الإسكوريال والزيتونة (ذى الجوشن) وهو تحريف

أوليته

قال صاحب الكتاب « الخزائني »^(١) جدّه أحد قتلّة الحسين بن علي ،
والذي قدّم برأسه على يزيد بن معاوية . فلما قام المختار ثائراً بالحسين ،
فرّ عنه شمر ، ولحق بالشام فأقام بها^(٢) في عزٍّ ومنعة . ولما خرج كلثوم بن
عبّاض غازياً إلى المغرب ، كان الصّميميّ ممن ضرب عليه البعث في أشرف
أهل الشام . ودخل الأندلس في طليعة بلجج بن بشر التمشيري^(٣) ، فشرف
ببذلّيه إلى شرفٍ تتدّم له . وردّ ابن حيّان هذا ، وقال في كتاب « بهجة
الأنس . وروضة الأنس » ، كان الصّميميّ بن حاتم هذا جدّه شمر قاتل
الحسين رضي الله عنه ، من أهل الكوفة ، فلما قتله ، تمكّن منه المختار^(٤)
فقتله ، وهدم داره . فارتحل ولده من الكوفة ، فرأس بالأندلس ، وفاق
[أقرانه]^(٥) بالنجدة والسّخاء .

حاله

قال : كان شجاعاً ، نجداً ، جواداً ، كريماً ، إلا إنه كان رجلاً أمياً
لا يقرأ ولا يكتب ، وكان له في قلب الدول ، وتدبير الحروب ، أخبار
مشهورة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (الخزاز) .

(٢) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٣) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٤) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي . وقد خرج بالكوفة في سنة ٦٦ هـ مطالباً بئثار الحسين
ومن قتل من آل البيت . واستولى على الكوفة ، وبايعه الناس على سنة كتاب الله ورسوله ، والمطالبة
بئثار الحسين وآل البيت ، وتجرد المختار لمطاردة قتلة الحسين ، فقتل شمر بن ذي الجوشن ، و عمر
ابن سعد بن أبي وقاص ، وكل من اشترك في مأساة مقتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء .

(٥) واردة أيضاً في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

من أخباره . حكى ابن القوطية ، قال ، مرَّ الصَّمِيلُ بِمَعْلَمٍ يَتَلَوُ
« وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ » ، فَوَقَّفَ يَسْمَعُ ، وَنَادَى بِالْمَعْلَمِ ، يَا هَذَا
كَذَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَقَالَ نَعَمْ ، فَقَالَ ^(١) أَرَى وَاللَّهِ أَنَّ سَيْشِرَ كُنَّا فِي
هَذَا الْأَمْرِ ، الْعَبِيدُ وَالْأَرَاذِلُ وَالسُّفَلَةُ .

خبره في الجود : قال ، كان أبو الأجرى الشاعر ، وقتناً على أمداح
الصَّمِيلِ ، وهو القبايل :

بَنَى لَكَ حَاتِمٌ بَيْتًا رَفِيعًا رَأَيْتَاهُ عَلَى عُمْدٍ طُسُوَالِ
وَقَدْ كَانَ ابْنِي شِحْرٌ وَعَمْرُو بِيوتًا غَيْرَ ضَاحِيَةِ الظُّلَالِ
فَأَنْتَ ابْنُ الْأَكْرَامِ مِنْ مَعْدٍ تَعْتَلِجُ الْأَبَاطِحُ وَالرَّمْسَالِ

وَقَارَضَهُ بِإِجْزَالِهِ لِعَطَايِهِ ، وَانْتِحَانَهُ فِي ثَوَابِهِ ، بَأَنَّ أَغْلَظَ الْقَسَمِ عَلَى
نَفْسِهِ ، بَأَنَّ لَا يَرَاهُ ، إِلَّا أَعْطَاهُ مَا حَضَرَهُ ، فَكَانَ أَبُو الْأَجْرِيِّ قَدْ اعْتَمَدَ
اجْتِنَابَهُ ^(٢) فِي اللَّقَاءِ ، حَيَاءً مِنْهُ ، وَإِبْتِغَاءً عَلَى مَالِهِ ، فَكَانَ لَا يَزُورُهُ إِلَّا
فِي الْعِيدَيْنِ ، قَاضِيًا لِحَقِّهِ . وَقَدْ لَقِيَهِ يَوْمًا مُوَاجِهَةً بِبَعْضِ ^(٣) الطَّرِيقِ ،
وَالصَّمِيلُ رَاكِبٌ ، وَمَعَهُ إِبْنَاهُ فَلَمْ يَحْضُرْهُ مَا يُعْطِيهِ ، فَأَرْجَلَ أَحَدَ ابْنَيْهِ ،
وَأَعْطَاهُ دَابَّتَهُ ، فَضَرَبَ فِي صُنْعِهِ ، وَفِيهِ يَقُولُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

دُونَ الصَّمِيلِ شَرِيعَةٌ مُؤَرُّودَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الْعَدُوُّ وَرُودًا
فَتَّ الْوَرَى وَجَمَعَتْ أَشْتَاتَ الْعَلَا وَحَوَيْتَ مَجْدًا لَا يُنَالُ وَجُودًا
فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَا تَحْمِلُ فَارِسٌ سَيْفًا وَلَا حَمَلَ النِّسَاءِ وَلِيدًا

وَكَانَ صَاحِبَ أَمْرِهِ وَلَاهَ الْأَنْدَلُسِ قَبْلَ الْأُمَوِيِّينَ ، لَهُمُ الْأَسْمَاءُ ، وَهُوَ
مَعْنَى الْإِمْرَةِ ، وَكَانَ مُظَفَّرَ الْحُرُوبِ ، سَدِيدَ الرَّأْيِ ، شَهِيرَ الْمَوْقِفِ ، عَظِيمَ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يارب)

(٢) وردت هذه الكلمة في الزيتونة ، ومكانها بياض في الإسكوريال

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (في)

الصبر . وأوقع باليانية وقايح كثيرة ، منها وقبعة شقنودة ، ولم يكن بالأندلس مثلها ، أثنى فيها القتل باليمانية .

أنفته

قال ، وكان أبيًا للضم ، مُحاميا عن العشيرة ، كلمَّ أبا الخطار الأمير ، في رجل من قومه ، انتصر به ، فأفجمه ^(١) ، وردَّ عليه : فأمر به ، فتتعت ومالت عمامته . فلما خرج قال له بعض من على باب الأمير : يا أبا الجوشن ما بال عمامتك مايلة ، فقال إن كان لي قومٌ فسيتقيمونها ، وخرج من ليلته ، فأفسد ملكه .

وفأوه : وخبر وفائه مشهور ، فيما كان من جوابه لرسوكي عبد الرحمن ابن معاوية إليه ، بما قطع به رجاء الهوادة في أمر أميره ، يوسف بن عبد الرحمن النهري . والتسّر مع ذلك عليهما ^(٢) : فليُنظر في كتاب «المقتبس» ^(٣) .

دخوله غرناطة

ولما صار الأمر إلى عبد الرحمن بن معاوية ، صقر بني أمية ، وقهر الأمير يوسف النهري ، ووزيره الصميل ، إذ عزله الناس ، ورجع معه يوسف النهري والصميل إلى قرطبة . ولم يلبثا أن نكثا ، ولحقا فحضر غرناطة ، ونازلهما الأمير عبد الرحمن بن معاوية في خبر طويل ، واستنزلهما عن عهد، وعاد الجميع إلى قرطبة ، وكان يوسف والصميل يركبان إلى

(١) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (فنجمه) والأولى أرجح

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (عليها)

(٣) هو كتاب «المقتبس في أخبار أهل الأندلس» أو «المقتبس في تاريخ رجال الأندلس»

لأبي مروان بن حيان ، أعظم مؤرخي الأندلس ، وأوثقهم رواية ، وأبرعهم نقدا (٣٧٧-٤٦٩هـ)

وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية)

القَصْرُ كُلُّ جُمُعَةٍ إِلَى أَنْ مَضِيَ لِسَبِيحِهِمَا . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعَاوِيَةَ
يَسْتَرْجِعُ ، وَيَقُولُ مَا رَأَيْتَ مِثْلَهُ رَجُلًا . لَقَدْ صَحَّبْتَنِي مِنَ الْبُسَيْرَةِ إِلَى قَرْطَبَةَ ،
فَمَا مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ ، وَلَا خَرَجَتْ دَابَّتُهُ عَنْ دَابَّتِي .

ومن الكتاب والشعراء

صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

عَبَسَى بْنِ إِدْرِيسَ الثُّجَيْبِيِّ

من أهل مُرْسِيَةَ ، يُكْنَى أَبَا بَجْرٍ .

حاله

كَانَ أَدِيبًا ، حَسِيبًا جَلِيلًا ، أَصِيلًا ، مُمْتِعًا مِنَ الظَّرْفِ ، رِيَّانًا مِنَ
الْأَدَبِ ، حَافِظًا ، حَسَنَ الْخَطِّ ، سَرِيعَ الْبَدِيهَةِ ، تَرِفَ النَّشْأَةِ ، عَلِيَّ تَصَاوُنِ
وَعَفَافٍ ، جَمِيلًا سَرِيًّا ، سَمَحًا ذَكِيًّا ، مَلِيحَ الْعِشْرَةِ ، طَيِّبَ النَّفْسِ ، مَمَّنَّ
تَسَاوَى حِظَّهُ فِي النِّظْمِ وَالنَّشْرِ ، عَلَى تَبَايُنِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ .

مشيخته

رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَخَالَهِ ابْنِ عَمِّ أَبِيهِ الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ إِدْرِيسَ ،
وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ مُغَاوِرٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَأَبِي رِجَالِ بْنِ غَلْبِيُونِ ، وَأَبِي
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مَضَاءٍ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حُبَيْشٍ ، وَأَبِي
مُحَمَّدِ الْحِجْرِيِّ ، وَابْنَ حَوْطِ اللَّهِ ، وَأَبِي الْوَلِيدِ بْنِ رُشْدٍ . وَأَجَازَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنَ بَشْكُوَالِ .

من روى عنه: أبو إسحق الياقوتى، وأبو الربيع بن سالم، وأبو عبد الله
ابن أبي البقاء، وأبو عمرو بن سالم، ومحمد بن محمد بن عيشون .

توالیفہ

له توالیف أدبیة منها ، « زاد المسافر » ، وكتاب « الرحلة » ، وكتاب « العجالة » سفران يتضمنان من نظمه ونثره ، أدباً لا كفاء له . وانفرد من تأبين الحسين رضى الله عنه ، وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته في حكايات كثيرة .

شعره

ثبت من ذلك في العجالة قوله :

جاء الزمان بآفة الجرعاء	توقان من دهمي وغيث سماء
فالدمع يقضى عندها حق الخوى	والغيم حق البانة الغيناء
خلت الصدور من التلويب كما خلّت	تلك المقاصير من مهي وطياء
واقعد أقول لصاحبي وإني سا	ذخر الصديق لأمجد الأشياء
يا صاحبي ولا أقبل إذا أنا	ناديت من إن تصفينا لنساء
عوجا بحار الغيم في سقى الحما	حتى ترى كيف انسكاب الماء
ونسن في سقى المنازل ساءة	نمضي بها حكماً على الظرفاء
يا منزلاً نشطت إليه عد برقي	حتى تبسم زهره لبكاء
ما كنت قبل مزار ربك عالماً	أن المدامع أصدق الأنواء
ياليت شعري والزمان تنقل	والدهر ناسخ شدة برحاء
هل نلتقى في روضة موشية	خفاقة الأغصان والأفياء
ونال فيها من تألّفنا ولو	ما فيه سخرة ^(۱) أعين الرقباء
في حيث أتلت الغصون سوائفاً	قد قلدت بلالئ الأنداء

(۱) وردت في الإسكوريال (سخرة) والتصويب من الزيتونة

عَيْنِي عِذَارِ الآسَةِ الْمِيَسَاءِ
رَمِدُ أَلَمٍ بِمُقْلِسَةِ زَرْقَاءِ
زُهرِ النجومِ تَلْسُوحِ بِالخَضْرَاءِ
لِلرَّوْضِ يُخْبِرُهُ بِطُولِ بَقَاءِ
بِدْرَاهِمِ الْأَزْهَارِ رَمَى سَخَاءِ
بِالْعُسْدِ عَنْهُ نَعْمَةٌ الْوَرَقَاءِ
كَالْخُرْدِ فِي مَوْشِيَّةِ خَضْرَاءِ
ضَرْباً وَقَهْتَمَهُ مِنْهُ جَرَى الْمَاءِ
فَكَانَهُ قَدْ كَانَ فِي الْإِغْفَاءِ
وَكَالْمَسَابِغِ لَطُولِ عَنَاءِ
إِنْ الرَّقِياعِ لِتُخْفَسَةِ النَّبْهَاءِ
إِنْ الْكُتَابِ تَحْيَةَ الضَّرْفَسَاءِ

وَجَرَتْ ثُغُورُ الْيَاسَمِينِ فَقَبَّلَتْ
وَالْوَرْدِ فِي شَطِّ الْخَلِيْجِ كَأَنَّهُ
وَكَأَنَّ غِصْنَ الزُّهْرِ فِي خُضْرِ الرَّبِيِّ
وَكَأَنَّمَا جَاءَ النَّسِيمُ مَبْشُراً
فَكَسَاهُ خِلْعَةً طَيِّبَةً وَرَمَى لِسَهُ
وَكَأَنَّمَا احْتَقَرَ الصَّنِيعُ فَبَادَرَتْ
وَالْغُصْنُ يَرْقُصُ فِي حُلِيِّ أَوْرَاقِهِ
وَافْتَرَّ ثُغْرَ الْأَقْحُوَانِ بِمَا رَأَى
أَفْئِدِيهِ مِنْ أُنْسٍ تَصْرَمُ فَاثْقَضِي
لَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ ذِكْرٍ أَوْ مَسْنِيٍّ
أَوْ رُقْعَةٍ مِنْ صَاحِبِ هَيْ تَحْفَةِ
كِبْطَاقَةِ الْوَسْمِيِّ إِذْ حَيَّا بِهَيَّا

وهي طويلة . وقال مراجعنا عن كتاب أيضا :

ذُرَى (١) بَوْرُودِهِ (٢) أُنْسِي قَبَابَا
دَعَا بِهَيَّا لِبُسْرَتِي فَاسْتَجَابَا
فَلَيْتَ الدَّهْرَ سَنِيَّ لِي إِيَابَا
قَنِعْتُ بِمَثَلِهِ عِلْقِيئاً لُبَابَا (٣)
فَدَعَسَنِي أَقْطَعُ الْعُمُرِ اغْتِرَابَا
فَهَلْ وَجَّهْتُ طِيساً أَمْ شِهَابَا
يُذَكِّرُنِي شَهَابِكَ الْعِذَابَا

أَلَا سَمِحَ الزَّمَانُ بِهِ كِتَابَا
فَلَا أَدْرِي أَكَانَا تَحْتَ وَعْدِ
وَقَدْ ظَنِّيرْتِ يَسْدِي بِالْغَنَمِ مِنْهُ
فَلَوْ لَمْ أَسْتَفِدْ شَيْئاً سِوَاهُ
إِذَا أَحْرَزْتُ هَذَا فِي اغْتِرَابِي
رَجَمْتُ بِأَنْسِهِ شَيْطَانَ هَدْيِي
رَشَفْتُ بِهِ رُضَابَ الْوُدِّ عَذَابَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (دوى)

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (فوروده)

(٣) هكذا في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (ليابا)

وَكِدْتُ أَجِرُّ أَدِيَالِي نَشَاطاً
 فَضَضْتُ خَتَمَاهُ عَنِّي كَأَنِّي
 فَكِدْتُ أَبْثُهُ [فِي جَمْعِنِ عَيْنِي ^(۱)]
 وَكُنْتُ أَصُونُهُ فِي الْقَلْبِ لَكِن
 وَلَسُو أَنَّ اللَّيْسَالِي سَامَحْتَنِي
 فَأَبْلِي ^(۲) عِنْدَكُمْ بِالشُّكْرِ عُذْرًا
 وَلَكِن اللَّيْسَالِي قَيَّدَتَنِي
 فَمَا تَلْقَانِي ^(۳) الْأَحْبَابِ إِلَّا
 لِأَمْرٍ مَا يَقْضِي الدَّهْرَ رِيثِي
 وَعَاذَلَةٌ تَقُولُ وَلَسْتُ أَصْغِي
 تُخَوِّفُنِي الدَّوَاهِي وَهِيَ عِنْدِي
 إِذَا طَرَقَتْ أَعَدُّ لَهَا قِسْرَاهَا
 وَمَا مِثْلِي يُخَرِّفُ بِالدَّوَاهِي
 تُعَاجِبُنِي فَلَا يَرْتَدُّ طَسْرَتِي
 وَلَوْ أَنَّ الْعَيْتَابَ يُثْبِتُ شَيْئًا
 رَقَدَ وَصَيِّتُهَا بِالصَّمْتِ عَنِّي
 تَعْنَنِي عَلَى تَرْكِي بِسَلَادًا
 تَقُولُ وَهَلْ يَنْشَلُ السَّيْفُ إِلَّا
 فَقَلْتُ وَهَلْ يَضُرُّ السَّيْفُ فَلُ

وَلَكِن نَخَلْتُ قَوْلَهُمْ تَصَابَا
 فَتَحْتُ بِمُضَّصِهِ لِلرُّوضِ بَابَا
 لَسَكِي أَسْتُودِعُ الزُّهْرَ السَّحَابَا
 خَشِيْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفُسِي التَّهَابَا
 لَكُنْتُ عَلَى كِتَابِكُمُ الْجَوَابَا
 وَأَجْزِلُ مِنْ ثَنَائِكُمُ الثَّوَابَا
 وَقَيَّدْتُ غَرَضِي ^(۳) إِلَّا الْخَطَايَا
 سَلَامًا أَوْ مَنَامًا أَوْ كِتَابَا
 لِأَنَّ السَّهْمَ مَهْمَا رِيثُ صَابَا
 وَلَوْ أَصْغَيْتُ لَمْ أَرْفَعِ جَوَابَا
 أَقْلُ مِنْ أَنْ أُضَيِّقَ بِهَا جَنَابَا
 وَقَارًا وَاحْتِسَابًا وَاصْطَبَارَا
 عَرِينُ اللَّيْثِ لَا يَخْشَى الذُّبَابَا
 وَهَلْ تَسْتَرْقِصُ الرِّيحَ الْمُضَابَا
 مَلَأْتُ مَسَامِعَ الدُّنْيَا عِتَابَا
 فَمَا صَمَمْتُ وَلَا قَالَتْ صَوَابَا
 عَهَدْتُ بِهَا الْقَرَارَةَ وَالشُّبَابَا
 إِذَا مَا فَارَقَ السَّيْفُ الْقِرَابَا
 إِذَا قَطَّ الْجَمَاجِمَ وَالرَّقَابَا

(۱) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بمحيص)

(۲) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فأبلي)

(۳) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (عدني)

(۴) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تلق) .

يَجِلُّ السَّهْلُ مِنْ رَكِبِ الصُّعَابَا
 وَلَيْثُ الْبَيْتِ يَفْتَرَسُ الذُّبَابَا
 لَكَانَتْ كُلُّ طَائِرَةٍ عُقَابَا
 أَسِيرَ عَزَايِمِ تُفْرَى الصُّلَابَا
 تَبَيَّضَ فَوْدُهُمَا دَهْرَماً وَشَابَا
 وَإِنْ مَلَّتْ تَوَارَتْ لِي احْتِجَابَا
 وَلَوْ نِيلَ الْأَمْسَانِي لَمَّا ^(١) أَصَابَا
 وَأَزْجَرَ مِنْ دَجْنَتِهِ ^(٢) غُرَابَا
 وَخُضِرَاً مِثْلَ خِسَاطِرِي انْسِيَابَا
 جِهَازِ الْبَيْتِ اسْتَلَبِ اسْتِلَابَا
 وَلَا أَرْضِي بِخُطَّتِهَا اِكْتِسَابَا
 إِذَا طَيَّبْتُ ^(٣) بِالْمَسْكِ الْكَلَامَا
 أَرَدْتُ النَّصَمْتَ بَيْنَهُمَا حِجَابَا
 سِيَوْفَاً أَوْ جِيَادَاً أَوْ صِحَابَا
 أَنَاجِي لَوْ سَمِعْتُ إِذَا أَجَابَا
 طَوْتُهُ الرِّيحَ لَمْ تَرَجِ الْإِيَابَا
 إِذَا بَرَّ الْأَشَقَّةَ الْانْتِسَابَا
 شَقَقْتُ عَلَيْهِ مِنْ فِكْرِي عُجَابَا
 فَاغْنِنِي الشُّعْرَ عَنْ شَخْصِي وَنَابَا

بِخَوْضِ الْهَوْلِ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي
 فَلَيْثُ الْغِيَابِ يَفْتَرَسُ الْأَنْبَاسِي
 وَلَوْ كَانَ انْقِضَاضُ الطَّيْرِ سَهْلَا
 دَعِينِي وَالنَّهْمِ سَارَ أُسِيرِ فِيهِ
 أَغَازِلُ مِنْ غَزَائِنِهِ فَتَسَاةُ
 إِذَا شَاءَتْ مُوَاصَلَتِي تَجَلَّتْ
 وَأُسْرَى اللَّيْلِ لَا أَلْوِي عِنَانَا
 أَطَارِحُ مِنْ كَوَاكِبِهِ كَمَا مَا
 وَأَرْكَبُ شُهْبًا غُبْرًا كَبِيعَا
 وَأَخَذُ مِنْ بَنَسَاتِ الدَّهْرِ حَقِّي
 وَلَسْتُ أَذِيلُ بِالْمَدْحِ الْقِسْرَانِي
 أَأْمَدِحُ مِنْ بِهِ أَهْجِسُو مَدِيحِي
 سَأَخْزِنُهَا ^(٤) عَنِ الْأَسْمَاعِ حَتَّى
 فَلَسْتُ بِمَادِحِ مَا عِشْتُ إِلَّا
 أَبَا مُوسَى وَإِنِّي أَخِي وَدَادُ
 وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ مَهْمَةٌ لَوْ
 أَخِي بِرُّ الْمَوَدَّةِ كُلِّ بِرُّ
 بَعَثْتُ إِلَيْكَ مِنْ نَظْمِي بِسَدْرِ
 عِدَانِي الدَّهْرِ إِنْ يَلْقَاكَ شَخْصِي

(١) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال كلمة غير واضحة (سي) .

(٢) وردت في الإسكوريال (دجته) والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (أطيب) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (سأضربها) .

وقال في الغرض الذي نظم فيه الرُّصافي من وصف بلده ، وذكر إخوانه
ومعاهده^(۱) ، مساجلا في العروض والرَّوِي ، عَقِبَ رسالة سماها « رسالة
طراد الجياد في الابدان ، وتنازع اللُدان والإخوان ، في تنفيق مُرسية على
غيرها من البلدان » .

هل رسول البرق يَغْتَنِمُ الأَجْرَا
معاملة أَرَبُو بِهَا غيرَ مُذنب
لِيُسْقِنِي من تَدْمِيرِ^(۲) قَطْرَا مُحَبَّبَا
ويَقْرِضُهُ ذوب اللُّجَيْنِ وإنمسا
وما ذاك تقصيرا بها غير أنه
خليلي قوما فأَحْبِسَا طرُق الصَّبَا
فإن الصَّبَا رِيحٌ على كريمة
خليلي أَعْنِي أرض مُرسية المنا
محلِّي بل جوى الذي عبتت به
ووكري الذي منه دَرَجْتُ فليتنى
وما روضة الخضراء قد شلت بها
بأبهج منها والخليج وجرة
وقد أسكرت أزهار^(۴) أغصانها الصبا

فِينْشُرُ عني ماء عَبرته نَشْرَا^(۲)
فَأَقْضِيه دمع العين من نقطة بَحْرَا
يَقْرُ بعين التَطْرُ أن تشرب القطرا
تُوفِيه عيني من مدامهها تَبْرَا
سَجِيَّة ماء البحر أن يذوى الزهرا
مخافة أن تحمي بزفرتي الحسرا
بآية ما تسرى من الجمنة الصغرا
ولولا توخى الصدق سميتها الكبرا
نواسم آدابی مُعْطَرَةً نَشْرَا
فُجعت بريش العزم كى ألزم الوكرا
مجرتها نهرا وأنجمها زهرا
وقد فضحت أزهار ساحتها الزهرا
وما كنت أَعْتَدُ^(۵) الصبا قبلها خمرَا

(۱) وردت قصيدة الرصافي المشار إليها في ترجمته التي تقدمت (المجلد الثاني من الإحاطة

ص ۵۰۷ - ۵۰۹) ومطلعها :

خليلي ما لييد قد عبتت نَشْرَا وما لرؤوس الركب قد رجعت سكرَا .

(۲) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي :

(فيبشر عني ما عبرت به نَشْرَا) .

(۳) تدمير هو اسم آخر لمرسية ، وهو اسم الولاية التي تقع فيها .

(۴) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (أعطاف) .

(۵) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (أعددت) .

وزهر الربى وُلِدت آدابى الغرّاً
تعلّم نظام النثر من هاهنا شِعراً
تعلّمت حلّ الشعر أسبكه نشراً
ولم أر روضاً غيره يُقرىء السحراً
فتملأ فاه^(١) من أزاهرها درّاً
من الجرف الأعلى إلى السكة الغرّاً
أغير إذ غازلتها أختها الأخرّاً
وقدّت لها أوراقها خللاً خضراً
وما عادة الحسناء أن تنقذ المهرّاً
ولكنه لا يستطيع بها قصراً
كصفحة سيف وسدّها قبعة^(٢) ضراً
بسّط^(٤) لجين ضمّ من ذهبٍ عشرّاً
لنهر يود الأفق لو زاره فجسراً
وقد بكيا من رقّة ذلك النهرّاً
من الأنس ما فيه سوى أنّه مرّاً

هنالك بين الغصن والقطر والصبّا
إذا نظّم الغصن الحيا قال خاطرى
وإن نثرت ربح الصبا زهر الربى
فوايد أسحارٍ هناك اقتبستها
كأنّ هزير الريح يمدح روضها
أيارنقات [الحسن]^(٢) هل فيك نظرة
فأنظر من هذى لتلك كأنما
هى الكاعب الحسناء تمّم حسنها
إذا خطبت أعطت دراهم زهردا
وقامت بعرس الأنس قينة أيكه
أغاريدها تسترقص الغصن النضرا
فقلّ فى خليج يلبس الحوت درعه
إذا ما بدا فيها الهلال رأيتـه
وإن لاح فيها البدر شبّهت متنه
وفى جرفى روض هناك تجافيا
كأنّهما خيالاً صفراء تعاتبـا
وكم لى بالباب الجديد^(٥) عشية

(١) هكذا فى الإسكوريال وفى النفع (فلا فاه).

(٢) الزيادة من الزيتونة والنفع .

(٣) وردت فى الإسكوريال والزيتونة (نبعة) والتصويب من النفع .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة وفى النفع (بشط) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النفع (بايات الحديد) . والأولى أرجح وأنسب للسياق .

عَشِيَّاتٌ ^(١) كَأَنَّ الدَّهْرَ غُصٌّ ^(٢) بِحَسْنِهَا
 عَلَيْهِنَّ أُجْرَى خَيْلٍ دَمَعِي بَوَجْنَتِي
 أَعْبَدِي بِالْغَرَسِ الْمُنْعَمِ دَوْحُهُ
 فَكَمْ فِيكَ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ مُحَجَّلٍ
 عَلَى مُذَنَّبٍ كَالنَّحْرِ ^(٤) مِنْ فَرَطِ حُسْنِهِ
 سَقَتِ أَدْمَعِي وَالْقَطْرُ أَيُّهَا انْبَرِي
 وَإِخْوَانِ صِدْقٍ لَوْ قَضَيْتِ حَقَّوَقِهِمْ
 وَلَوْ كُنْتُ أَقْضِي حَقِّي نَفْسِي وَلَمْ أَكُنْ
 وَمَا اخْتَرْتُ هَذَا الْبُعْدَ إِلَّا ضَرُورَةً
 قَضَى اللَّهُ أَنَّ [يَنْسَأَى بِنِ الدَّهْرِ] ^(٥) عَنْهُمْ
 وَوَاللَّهِ لَوْ نِلْتُ الْمُنَا مَا حَمِدْتِهَا
 أَيَّانَسُ بِاللَّذَاتِ قَلْبِي وَدُونِهِمْ
 وَيَصْحَبُ هَادِي اللَّيْلِ رَاءً وَحُرْفَةً ^(٧)
 فَدَيْتُهُمْ بَانُوا وَضُنُّوا بِكُتُبِهِمْ
 وَلَوْلَا عُلا هِمَاتِهِمْ لَعَتَبْتُهُمْ

فَأَجَلْتُ سِيَاطَ ^(٣) الْبَرْقِ أَفْرَاسِهَا الشُّقْرَا
 إِذَا رَكِبْتَ حُمْرًا مِيَادِينِهَا الصَّفْرَا
 سَقَّتَكَ دَمَوْعِي إِنِّي مُزْنَةٌ شُكْرَا
 تَقَضَّتْ أَمَانِيهِ فَخَلَّدَتْهَا ذِكْرَا
 تَوَدُّ الثُّرَيَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ نَحْرَا
 نَمَّا الرَّمْلَةُ الْبِيضَاءُ فَالنَّهْرُ فَالْجِسْرَا
 لَمَّا فَارَقْتُ عَيْنِي وَجُوهَهُمُ الزَّهْرَا
 لَمَّا بَيْتٌ أَسْتَحْلِي فِرَاقَهُمُ الْمُرَا
 وَهَلْ تَسْتَجِيرُ الْعَيْنُ أَنْ تَفْقَدَ الشُّفْرَا
 أَرَادَ بِذَلِكَ اللَّهُ أَنَّ أَعْتَبَ الدَّهْرَا
 وَمَا عَادَةُ الْمَشْغُوفِ أَنْ يُحْمِدَ الْمَجْرَا
 مَرَامٌ يَجِدُ الرَّكْبَ ^(٦) فِي طَيْهَا شَهْرَا
 وَصَادًا وَنُونًا قَدْ تَقَوَّسَ ^(٨) وَاصْفَرَا
 فَلَا خَبْرًا مِنْهُمْ لَقِيْتُ وَلَا خُبْرَا
 وَلَكِنْ عُرَابِ الْخَيْلِ لَا تَحْمِلُ الزَّجْرَا ^(٩)

- (١) هكذا وردت في النسخ. وفي الإسكوريال والزيتونة (عشايا).
- (٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (غص) وفي النسخ (غضا).
- (٣) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة والنسخ (بساط) والأولى أرجح.
- (٤) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة. وفي النسخ (كالبحر).
- (٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. وفي النسخ (تنأى بي الدار).
- (٦) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النسخ (الكرب) والأولى أرجح وأنسب للسياق.
- (٧) هكذا وردت في النسخ، وفي الإسكوريال (وحزمة).
- (٨) هكذا وردت في الإسكوريال، وفي النسخ (تقدس) والأولى أرجح.
- (٩) هذا البيت وارد في الإسكوريال والزيتونة، وساقط في النسخ.

بِخَيْثُ جَعَلْتُ اللَّيْلَ فِي ضَرْبِهِ حَبْرًا
 وَطَرَحًا وَتَجْمِيلًا فَأَخْرَجَ لِي صَفْرًا
 يُطَارِحُنِي كَسْرًا أَمَا يُحْسِنُ الْجَبْرًا^(١)
 فِيمَدَحُنِي سِرًّا وَيَشْتَمُنِي جَهْرًا
 وَقَلْتُ لِسِرِّبِ الشُّعْرِ [لَا تَهْمُ الْفِكْرًا]^(٢)
 وَمَنْ خُلِقَ الْعَذْرَاءُ أَنْ تَأْلَفَ الْخَدْرًا
 فَإِنَّ مَعَ الْعَذْرِ الَّذِي يُتَّقَى يُسْرًا

ضَرَبْتُ غُبَارَ الْبَيْدِ فِي مَهْرَقِ السُّرَى
 وَحَقَّقْتُ ذَاكَ الضَّرْبَ جَمْعًا وَعُدَّةً
 كَأَنَّ زِمَانِي حَاسِبٌ مُتَعَسِّفٌ
 فَكَمْ عَارِفٌ بِي وَهُوَ يَحْسُبُ رُتْبَتِي
 لِذَلِكَ مَا أَعْطَيْتُ نَفْسِي حَقَّهَا
 فَمَا بَرِحَتْ فِكْرِي عَذَارَى قِصَايِدِي
 وَلَسْتُ وَإِنْ طَاشَتْ سَهَامِي بَايِسٌ
 وَمَنْ مَقْطُوعَاتِهِ :

لَهُ سَوَادُ الْقَلْبِ مِنْهَا غَسَقٌ
 فَنَابَ فِيهَا لِدُونِهَا عَنِ شَفَقِ
 وَصَدَّتْنِي فِي شَرَكٍ مِنْ حَدَقِ
 فِي الْبَحْرِ مِنْهُ شُعْلَةٌ لِاحْتِرَقِ

يَا قَمْرًا مَطَّلَعَهُ أَضْلَعِي
 وَرَبَّمَا اسْتَوَقَدَ نَارَ الْمَوَى
 مَلَكَتْنِي فِي دَوْلَةٍ مِنْ صِبَا
 عِنْدِي مِنْ حُبَيْبِكَ^(٣) مَا لَوْ سَرْتُ

وَمَنْ مَقْطُوعَاتِهِ أَيْضًا :

سَوَى جَنَاحًا لِلْغَرَامِ وَطَارًا
 بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَوَعَةً وَأَوَارًا
 مَاءٌ وَيُشْمَرُ فِي ضَلُوعِي نَارًا

قَدْ كَانَ لِي قَلْبٌ فَلَمَّا فَارَقُوا
 وَجَرَّتْ سَحَابٌ بِالْدموعِ فَأَوْقَدَتْ
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ فَيْضَ مَدَامَعِي

وَشَعْرَهُ الرَّمْلُ وَالتَّطَرُّ كَثْرَةً ، فَلنَخْتَمُ لَهُ الْمَقْطُوعَاتِ بِقَوْلِهِ :

وَلَمْ أَزَلْ فِي تَجْرَمِي سَاهٍ
 فَقَلْتُ أَعْدَدْتُ رَحْمَةَ اللَّهِ

قَالُوا وَقَدْ طَالَ بِي مَدَى خَطِيءٍ
 أَعْدَدْتُ شَيْئًا تَرْجُو النِّجَاةَ بِهِ

(١) أورد الناسخ هذا البيت في هامش الصفحة (206) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة والنسخ (لا ترم الذكر) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (حبك) .

نثره

كتب يهني ، قاضي الجماعة أبا القاسم بن بقى من رسالة : لان قدره ^(١) ،
 دام عُمره ، وامْتِثِلْ نَهْيَهُ [الشرعى] ^(٢) وأمره ، أَعْلَى رتَبَةً ، وَأَكْرَمَ محلًا ،
 من أن يَتَحَلَّى بِخُطَّةِ هِيَ به تَتَحَلَّى . كيف يهناً بالقعود لسماع دَعْوَةِ الباطل ،
 ولمعانة الإِنصاف المَطُول من الماطل ، والتَّعب في المعادلة ، بين ذوى
 المِجادلة . أما لو عَلِمَ المُتَشَوِّقُونَ إلى خُطَّةِ الأحكام ، المُتَشَرِّقُونَ إلى مالها
 من التَّبَسُّطِ والاحتكام ، ما يجب لها من اللِّوَاظِمِ ، والشروط الجوازِمِ ،
 كِبَسُّطِ الكَنَفِ ، وَرَفْعِ الجَنَفِ ، والمساواة بين العدوِّ وذى الذَّنْبِ ، والصاحب
 بالجنْبِ ، وتقدِيمِ ابنِ السَّبِيلِ ، على ذى الرَّحْمِ والقَبِيلِ ، وإيثارِ الغَريبِ
 على التَّريبِ ، والتوسُّعِ فى الأخلاقِ ، حتى لِيَمَنَ ليس له من خلاقِ . إلى
 غير ذلك مما عَلِمَ قاضى الجماعة أَحصاه ، واستعمل لخلقه الفاضل أدناه
 وَأَقْصاه . لِيَجْعَلُوا خُمُولَهُم مَمُولَهُم ، وَأَضْرِبُوا عَنْ ظُهُورِهِم : فَنَبذُوهُ وَرَاءَ
 ظُهُورِهِم . اللَّهُمَّ إِلا من أَوْقَى بَسْطَةً فى العِلْمِ ، وَرَسَا طُوداً فى ساحةِ الحِلْمِ ،
 وتساوى ميزانه فى الحربِ والسُّلمِ ، وكان [كقاضى الجماعة] ^(٣) : فى
 المماثلة بين أجناس الناس ، فتصاراه أن يتقلد الأحكام للأجر ،
 لا للتَّعَسُّفِ ^(٤) والزَّجْرِ ، ويتولأها للثواب . لا لِلْغِلْظَةِ فى ردِّ الجوابِ ، ويأخذها
 نُحُونِ الجِزَاءِ ، لا لَتُبْحِجِ الاستهزاءِ ، ويلتزمها لجزِيلِ الذُّخْرِ لا للإِزْرَاءِ
 والسُّخْرِ . فإذا كان كذلك ، وسلك المتولى هذا السَّالِكِ ، وكان كقاضى ^(٥)

(١) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة وفى النسخ (محلّه) .

(٢) هذه الكلمة الزائدة من الذيل والتكلمة ، والنسخ .

(٣) هكذا فى الإسكوريال ، وفى النسخ (كونالاً) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال وفى الذيل والتكلمة والنسخ (للتعنيف) .

(٥) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الذيل والتكلمة (مثل قاضى) .

الجماعة ولا مثل له ، ونفع الحقُّ به عِلله ، ونَقَعَ غُلله ، فيومئذ تَهْنَأُ به خُطَّةُ القُضَاءِ ، ويعرف ما لله عليه^(١) من اليَدِ البَيضاءِ^(٢) .

ومحاسنه في النشر أيضاً جمّة .

ومن أخباره أنه رحل إلى مراكش متسبباً في جهاز بنتِ بِلَدَغَتِ التَّزويجِ ، وقصد دار الإمارة مادحاً ، فما تيسر له شيء من أمله ، ففكر في خيبة قصده ، وقال لو كنت تأملتُ جهةَ الله ، ومدحتُ المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وآل بيته الطاهرين ، لبأغتُ أُملي بمحمود عملي . ثم استغفر الله في توجُّهه الأول ، وعلم أن ليس على غير الثاني من مُعَوَّلٍ ، فلم يكن إلا أن صوّب نحو هذا المقصد سَهْمه ، وأمضى فيه عزمه ، وإذا به قد وُجّه عنه ، وأدخل على الخليفة ، فسأله عن مقصده . فأخبره [منصيحاً به]^(٣) فأنفذه وزاده عليه ، وأخبره أن ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم يأمره بتمضاء حاجته . فأنفصل مُوفى الأغراض ، واستمر في مدح أهل البيت حتى اشتهر في ذلك .

وفاته

سنة ثمان وتسعين وخمسة مائة ، وسنه دون الأربعين سنة ، وصلى عليه أبوه ، فإنه كان يمكان من الدين والمنفصل رحمة الله عليه ، وتلقيت من جهات ، أنه دخل غرناطة ، لما امتدح القايد أبا عبد الله بن صناديد بمدينة جيان ، حسبما يظهر من عُجالتِه ، من غير تحقيق لذلك .

(١) وردت في الإسكوريال (على) وفي النسخ (عليها) والتصويب أرجح .

(٢) وردت هذه الرسالة بأكملها في الذيل والشكلة (الفر الرابع ص ١٤٠ - ١٤٣) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بما جاء له) .

صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن أبي القاسم

ابن علي بن شريف النخري

من أهل رُنْدَةَ ، يكنى أبا الطَّيِّب .

حاله

قال ابن الزُّبَيْر ، شاعرٌ مُجِيدٌ في المدح والغزل ، وغير ذلك . وعنده مشاركة في الحساب والفرايض . نظم في ذلك . وله توالييف أدبية ، وقصائد زهدية ، وجزءٌ على حديث جبريل عليه السلام ، وغير ذلك مما روى عنه . وكان في الجدلة معدوداً في أهل الخير ، وذوى الفضل والدين . تكرر لقائى إياه . وقد أقام بمالقة أشهراً . أيام إقراءى . وكان لا يفارق مجالس إقراءى ، وأنشدنى كثيراً من شعره .

وقال ابن عبد الملك . كان خاتمة الأدباء بالأندلس . بارع التصرف في منظوم الكلام ومثوره . فقيهاً حافظاً . فرضياً ، متفنناً في معارف شتى ، نبيل المقاصد ، متواضعاً . مقتصداً في أحواله . وله مقامات بديعة في أغراض شتى . وكلامه نظماً ونشراً . مُدَوَّن .

مشيخته

روى عن آباء الحسن أبيه^(١) ، واللبَّاج ، وابن الفخَّار الشَّريشى ، وابن قَطْرال ، وأبي الحسن بن زَرْقُون ، وأبي القاسم بن الجَدِّ .

توالييفه

ألَّف جزءاً على حديث جبريل ، وتصنيفاً في الفَرايض وأعمالها ،

(١) هكذا في الإسكوريال والزيتونة .

وأخر في العَرُوض ، وآخر في صَنعة الشعر سماه «الوافي»^(١) في عِلْم التّوافي»^(٢) .
وله كتاب كبير سماه «رَوْضة الأَنْس ، ونُزهة النّفْس»^(٣) .

دخوله غرناطة

وكان كثير الوفاة على غرناطة ، والتردد إليها ، يَسْتَرَفِد ، ملوكها ،
ويُنشِد أمراءها ، والقصيدة التي أولها : «أواصلي يوماً وهاجرتي ألفاً» ،
أخبرني شيخنا أبو عبد الله اللّوْثي ، أنه نظّمها باقتراح السلطان رحمه الله .
وقد أوعز إليه ألا يخرج عن بعض بساتين الملك ، حتى يكملها في
معارضة محمد بن هانيّ الإلبيري .

شعره

وهو كثير ، سهل المأخذ ، عذب اللفظ ، رايق المعنى ، غير مؤثر
للجزالة . فمن ذلك قوله رحمه الله في غرض المدح من السلطانيات :
سَرى والحبُّ أمر لا يُرام وقد أغرى به الشوق والغرام
وأغفني أهلها إلا وشاة إذا نسام الحسب وادث لا نيام
وما أخفنا بين القسوم إلا ضناً وربما نفع السقم السام
فقال بها على قدر مُسناه وبين التّبض والبسط القروام
وأشهى الوصل ما كان اختلاسا وخيرُ الحب ما فيه اختتام

(١) وردت في الإسكوريال والتزيتونة «الكافي» ، وكذا في التكملة لابن عبد الملك
(السفر الرابع ص ١٣٧) وصححت في دمن الإسكوريال (الوافي) .

(٢) وعنوان الكتاب الصحيح -حسبنا اطلعنا على نسخة مخطوطة منه بمكتبة الرباط العامة
(رقم ١730 الكتانية) هو : «الكتاب المنسى بالوافي في نظم التّوافي» ، وهو مخطوط قديم يقع
في ١٨٧ صفحة كبيرة ، مكتوب بخط مغربي جميل . وفي ديباجته ما يدل على أن مؤلفه أبا الطيب
الرندي ، قد تولى منصب القضاء .

(٣) هو كتاب في التاريخ والأدب . وقد كتبه أبو الطيب برسم حامي السلطان محمد
ابن يوسف بن الأحمر الكبير مؤسس مملكة غرناطة (٦٣٥ - ٦٧١ هـ) ، وكان شاعره الأثير .

وما أخلى الوصال لو أن شيئاً
بكيت من الفراق بغير أرضى
أعذلتى وقد فارقت إلفى
أأفترده فلا أبكى عليه
أأنسده فأحسبه كصبرى
رؤيداً إن بعض اللوم لوم
ويوم نوى^(١) وضعت الكف فيه
ولولا أن سفحت به جنوناً
وليل بته^(٢) كالدهر طويلاً
كان سماه زهر^(٣) تجلى
كان البدر تحت الغيم وجهه
كان الكوكب الندى كأن
كان سطور^(٤) أفلاك الدرارى
كان مدار قطب بنات نعش
كان بناته الكسرى جوار
كان بناته الصغرى جمان
كواكب بيت أراعهن حتى
إلى أن مسزقت كفى الثرىا

من الدنيا للذته دوام
وقد يبكى الغريب المشتها
أمثلى فى صبابته يسلام
يكون أرق من قلبى الحمام
وهل بئسى لمحبوب ذمام
ومثلى لا ينهيه الملام
على قلب يطير به الهيام
تنفيض دماً لأخرقها الضرام
تنكرلى وعرفه التمام
بزهر الزهر والشوق الكمام
عليه من ملاحنه لثام
وقد رقت الزجاجة والمدام
قسي والرجوم لها سهام
ندى والنجوم به ندام
حوار والسهى فيها غلام
على لباتها منها^(٥) نظام
كأنى عاشق وهى الذمام
جيوب الأفق وانجاب الظلام

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (النوى) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال ، وفى التكلة (صباية) . والبيت ساقط فى الزيتونة .

(٣) هكذا فى الإسكوريال ، وفى التكلة (روض) .

(٤) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (سلوك) .

(٥) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة ، وفى الذيل والتكلة (منه) .

قَرَاباً يُنْتَضِي مِنْهُ حُمَامٌ
بِوَجْهِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهُمَامُ
فَلْيَبْدُرِ الْمَالِحَةُ وَالْتَّمَامُ
كَأَنَّكَ فِي مُحْيِيَاهِ ابْتِسَامُ
كَأَنَّكَ لِاسْمِهَا أَلِفٌ وَوَلَامُ
صِنَائِعُهُ كُفْرَتُهُ وَسَامُ (١)
فَقَدْ بَخُسَتْ وَقَدْ خُدَعُ الْغَمَامُ
يُسْرَاعُ بِذِكْرِهِ الْجَيْشُ اللَّهَامُ
عَلَى أَمْرٍ فَسَلِّمْ يَا سَلَامُ
فَمَا يَدْرِي أَمْحِيَاً أَمْ حِمَامُ
سُرَادٌ مِنْ بَسْنِي نَصْرٍ كِرَامُ
وَلَوْلَا الْمِسْكُ مَا طَابَ الْخِتَامُ
وَلَوْلَا الْجَدُّ مَا قَطَعَ الْحُسَامُ
جِوَاراً لَا يُذَمُّ وَلَا يُضَامُ
وَسَلِّمْ تَحِيَّاتِهِ سَلَامُ
لَهُ بَعْدَهُ الْإِلَهِ بِكَ اعْتِصَامُ
وَعَبَّ السَّلْمُ نَصْرٌ مُسْتَدَامُ
بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ سَهَّلَ الْمَرَامُ
فَفِيهِ لِكُلِّ مَكْرَمَةٍ دَوَامُ
وَمَا لِلْعُرْوَةِ الْوُثْقَى انْفِصَامُ
وَمَعْنَى أَنْتَ وَلِلنَّمْظِ الْأَنْسَامُ

فَمَا خِلْتُ أَنْصِدَاعَ الْفَجْرِ إِلَّا
وَمَا شَبَّهْتُ وَجْهَ الشَّمْسِ إِلَّا
وَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِالْبَدْرِ يَوْمَاً
تَهَلَّلَ مِنْهُ حُسْنُ الدَّهْرِ حَتَّى
وَعَرَفَ مَا تَذَكَّرُ مِنْ مَعَالِ
وَمَلَّ الْعَيْنُ مِنْكَ جَلَالَ مَوْلَى
إِذَا مَا قَبِيلٌ فِي يَدِهِ غَمَامُ
وَحَشَوُ الدَّرْعِ أَرْوَعَ غَالِبِي
إِذَا مَا سَلَّ سَيْفَ الْعِزْمِ يَوْمَاً
تَنَاهَى مَجْدُهُ كَرَمًا وَبِأَسَاً
نَمَّتْهُ لِمَكْرَمِ وَالْمَعَالِي
هُمْ الْأَنْصَارُ هُمْ نَمَّزُوا وَأَوُوا
وَهُمْ قَادُوا الْجَيْشَ لِكُلِّ فَتْحِ
وَهُمْ مَنَحُوا الْجَزِيرَةَ مِنْ حِمَامِ
فَمَنْ حَرَّبَ تَشِيبَ لَهُ النَّوَاصِي
بِسَعْدِكَ يَا مُحَمَّدَ عِزِّ دِينِ
وَبِاسْمِكَ تَمَّ لِلْإِسْلَامِ سَلَامُ
وَكَانَ مَرَامُهُ صَعْبًا وَلَكِنْ
أَدَامَ اللَّهُ أَمْرَكَ مِنْ أَمِيرِ
وَأَنْتَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى تَمَامَا
وَزَوْحٌ أَنْتَ وَالْجِسْمُ الْمَعَالِي

(١) فِي الزَيْتُونَةِ (وَشَامِ) .

كفاه لثم كفك والسلام

إذا ما ضاقت الدنيا بحُرِّ

ومن شعره أيضا :

وصالك ما أحلى وهجرِك ما أجفا
فعاد عليلاً^(۱) عاد كالطيف أم أخفا
وياشاهداً لولا التعلُّل ما أغفا
ولم أرَ أجفَى منك طبعاً ولا أشفا
إلى أن تشنى عطفه فانثنى عتفا
ولا قبلة تكفى ولا لوعة تطفنا

أواصلي يوماً وهاجرتي ألفاً
ومن عجبٍ للطيف أن جاء واهتدى
فيا سايراً لولا التخيل ما سرى
ألم فأحياني وولى فراعسنى
بعينى شكواى لذغرام وتيهه
فعانقته شوقاً وقبلته هسوى

ومن نزعاته العجيبة قوله : وقد سبق إلى غرضه غيره :

أما هواك فلا يُبتمى ولا يسذر
وفيهما القاتلان الغنج والحدور
ولو نهى الناهيان الشيب والكبر
وعندك الحالتان النفع والضرر
ومنك لى الشافيان القرب والنظر
لو ساعد المسعدان الذكر والقدر
لو يذهب المانعان الدمع والسهر
من بعده المهلكان الغم والغير
واستوحش المؤمنان السمع والبصر
يعنوله الساجدان النجم والشجر
إذا مضى الهاديان العين والأثر

يا طلعة الشمس إلا إنه قمر
كيف التخلُّص من عينيك لى وهى
وكيف يسلى فؤادى عن صبابته
أنت المنا والمنايا فيك قد جمعت
ولى من الشوق ما لا دواء لسه
وفى وصالك ما أبقى به رمقى
وكان طيف خيالٍ منك يُقنعنى
يانابياً^(۲) لم يكن إلا ليملكنى
ما غبت إلا وغاب الجنس أجمعه
بما تكين ضلوعى فى هواك بمن
إدرك بقیة نفسٍ لست مدركها

(۱) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (معلياً) .

(۲) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (يا غايا) .

وَدُلَّ حَيْرَةً مَهْجُورَ بِلَا سَبَبٍ
 وَإِنْ أَبَيْتَ فَلِي مَنْ لَيْسَ يُسَلِّمُنِي
 مُؤَيِّدًا لِمَلِكٍ بِالْآرَاءِ يُحْكِمُهَا
 مِنْ كَالْأَمِيرِ أَبِي عَبْدِ الْوَالِدِ إِذَا مَا
 الْوَاهِبِ الْخَيْلِ آفَا وَفَارَسَهَا^(٢)
 وَالْمُشْبِهِ اللَّيْثِ فِي بَأْسٍ وَفِي خَطَرٍ
 تَأَمَّنَ النَّاسُ فِي أَيَّامِهِ وَمَشُوا
 وَزَالَ مَا كَانَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرٍ
 رَأَيْتُ مِنْهُ الَّذِي كُنْتُ أَسْمَعُهُ
 مَا شِيتَ مِنْ شِيمٍ عَلِيًّا وَمِنْ شِيمٍ
 وَمَا أَرَدْتَ مِنْ إِحْسَانٍ وَمِنْ كَرَمٍ
 وَغُرَّةٍ يَتَلَأُّ مِنْ سَمَاحَتِهَا
 إِيَّاهُ فَلَوْلَا دَوَاعٍ مِنْ مَحَبَّتِهِ
 نَأَيْتُ عَنْهُ اضْطِرَارًا ثُمَّ عُدْتُ لَهُ
 فَإِنْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يَقْضَى بِهِ أَمَلِي
 وَلَسْتُ أَبْعُدُ إِذًا وَالْحَالُ مُتَّسِعٌ

ومن شعره في أغراض متعددة . قال في الليل والسهر :

أطال ليلى الكمد فالدهر عندي سرمد

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العدمان) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (ومارسا) والأولى أرجح .

(٣) وردت في الإسكوريال والزيتونة (الحيلتان) والتصويب أرجح .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة ووردت في الإسكوريال (الحر والخبر) .

وقد آثرنا الأولى لأنه لا محل لذكر الحر هنا باعتبارها من الطيبات .

وما أظن أنه لليلة الهجر غَد
يا نايما عن لوعتي عوفيت مما أجد
أرقد هنيئاً إنسي لا أستطيع أرقد
لواعج^(١) ما تنظفي وأدمع^(٢) تضطرد
وكبدي كبد الهوى وأين مني الكبد^(٣)
ولا تسَلْ عن جلدِي والله مالي جَلْد

ومن شعره أيضاً في المقطوعات :

وليلة قُصِر من طولها بزورةٍ من رشاً نافِر
أستوفر الدهر بها غالطاً فأدغم الأول والآخِر

وقال من قصيدة مغربة في الإحسان :

وليلة نبَّهت أجفانها والفجرُ قد فجر نهر النهار
والليل كالمهزوم في يوم الوغا والشهب مثل الشهب عند الفِرار
كأنما استخفى السهي خيفةً ، وطولب النجم بثأر فثار
لذلك^(٤) ما شابت نواصي الدجى وطارح^(٥) النسر أخاه فطار
وفي الثُرياً قمر سافر عن غرة غير منها الشُّفسار
كأن عنقوداً [بها مائلٌ]^(٦) إذ صار كالعرجون عند السَّرار
كأنها تُسبك دينساره وكفها تفتل منه سوار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لواعجى)

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وأدمى) .

(٣) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة وورد في الإسكوريال كالآتي (وكبد في كبد ،

لمنى واين الكبد) .

(٤) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ (كذاك) .

(٥) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ (طير) .

(٦) هكذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النسخ (تثنى به) .

كأنما الظلماء مظلمومة تحكّم الفجرُ عليها فجار
 كأنما الصُّبح لمشتاقه^(١) [إقبالُ دُنيا] ^(٢) بعد ذلُّ افتقار
 كأنما الشمس وقد أشرقت وجهُ أنى عبدِ الآله استنار

وفي وصف البحر والأنهار وما في معنى ذلك :

البحر أعظمُ مما أنت تحسبه من لم ير البحر يوماً ما رأى عجا
 طامٍ له حَبُّ طاف على زورق مثلُ السماء إذا ما ملئت شهباً
 وقال في وصف نهر :

وأزرق مَحْفوفٌ بزهر كأنه نجوم بأكناف المجرة تزهر
 يسيل على مثل الجمان مُسلسلا كما ^(٣) سُلٌّ عن غمد حُسامٍ مُجوهر
 وقد صافح الأدواح من صَفحاته حتى حبابٍ بالنسيم مُكسّر
 فما كان في عَضْف الخليج قلامه وما كان في وجه الغدير مُغفر
 وفي العقل والتَّغْرِبُ :

ما أحسن العقل وآثاره لو لازم الإنسان إيثاره
 يَصُونُ بالعقل الفتي نفسه كما يصون الحرُّ أسرارَه
 لا سباً إن كان في غربة يحتاج أن يُعرف ومقداره

ومن وصفه الجيش والسلاح :

وكتيبة بالدارعين كثيفة جرّت ذبول الجَحْفَلِ الجرّار
 روض المنايا بينها التُّضْبُ التي زُفّت بها الرايات كالأزهار
 فيها الكُماة بنو الكُماة كأنهم أسد الشرى بين القنا الخطّار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لمشاقه) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النسخ (عز غنى) .

(٣) وردت في الإسكوريال (كل) والتصويب من الزيتونة .

مُتَهَلِّلِينَ لَدَى اللَّقْمَاءِ كَأَنَّهُمْ
 مِنْ كُلِّ لَيْثٍ فَوْقَ بَرْقِ خَاطِفِ
 مِنْ كُلِّ مَاضٍ قَدْ تَمَلَّدَ مِثْلَهُ
 لِيَسْرُوا الْقَلُوبَ عَلَى الدَّرُوعِ وَأَسْرِعُوا
 لِأَكْتَمُهُمْ نَاراً لِأَهْلِ النَّارِ
 وَتَقَدَّمُوا وَلِحْمٍ عَلَى أَعْدَائِهِمْ
 قَارِتَاعِ نَاقُوسٍ بِخَلْعِ لِسَابِهِ
 ثُمَّ انْتَشَرُوا عِزَّهُ وَعَنْ عُبَّادِهِ
 وَفِي السَّيْفِ :

وَأَبْيَضُ صَيْغٍ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ لَهَبٍ
 مَاضِي الْغِرَارِ يَهْبَابِ الْعُدْرِ صَوْلَتِهِ
 أَبْهَى مِنَ الْوَصْلِ بَعْدَ الْمَجْرِ مَنْظَرِهِ
 وَأَسْمَرُ ظَنًّا مَا كَأَنَّ سَابِغَةَ فَخِصِّهِ
 حَامِ الْكِمَاةِ بِهِ حَبَاباً وَلَا عَجَبُ
 إِذَا الطُّعِينُ تَلَمَّسَاهُ وَأَرْعَفْسَهُ

ومن ذلك قوله في وصف قوس :

تَنَكَّبَهَا كَحَاجِبِهِ وَسَوَى
 فَلَمْ أَرِ قَبْلَهُ بَسْطَراً مَنِيْراً
 وَمِنْ ذَلِكَ فِي وَصْفِ قَلَمٍ :

وَأَصْفَرُ كَالصَّبِّ فِي رَوْنِقِ
 بَدِيعِ الصَّفَمَاتِ حَدِيدِ السَّبَاتِ
 يُعْبَرُ عَمَّا وَرَاءَ الضَّمِيرِ
 تَنْظُنُّ بِهِ الْحُبَّ مِمَّنْ نَحَلْ
 يَطُولُ الرِّمَاحِ وَإِنْ لَمْ يَطُلْ
 وَيَفْعَلُ مَا فَعَلَ الظُّبَا وَالذُّبُلْ

ومن ذلك قوله فيما يظهر منها :

والفصلُ بينهما لا شك مُنفهم
وحبذ الخُطَّانِ الحُكْمَ والحُكْمُ

تفاخر السيفُ فيما قيل والقلمُ
كلاهما شرفُ الله درهما

ومن ذلك قوله في سكين الدواة :

من شبيه في المرهفات الرقاق
وكأنني في القَطْعِ يوم فِراق

أنا صمصامةُ الكتابةِ مالى
فكأنني في الحُسنِ يوم وِصال
ومن ذلك قوله في المَتَصِّص :

وإن وُصِفنا بِضَمِّ واعتناق
سوى معنى القَطِيعَةِ والشِراق

ومُعْتَنِقِينَ ما اشتهدا بعِشْتِي
لِعَعْرُ أَيْبِكَ ما اعتنقنا. نغنى
ومن ذلك قوله في الوَرْد :

[لو أنه دائم الورود]^(۱)

ما أشبه الورود بالخُلُود

الوَرْدُ سلطان كل زَهْرٍ

بعد خلود الحِصْلانِ شيء

ومن ذلك قوله في الخَيْرِي^(۲) :

فيه لمن ينظر سيرٌ عجيب

كأنما الصُّبحُ عليه رقيب

لما رأى اللَّيلَ نهارَ الأريب

وأزرق كدمل السَّماءِ

شعَّ مع الصُّبحِ بأنفاسِهِ

وباح بالليل بأسراره

ومن ذلك قوله في الرِّيحان :

يرُوق بحسن منظره العيوننا

وأخضر فُستقى اللونِ غُضُّ

(۱) هكذا وردت هذه الشطر في التزيتونة . ووردت في الإسكوريان كالتالي (ما به
الورد بالخلود) . وهو في الواقع نص الشطر الثانية تبين الثاني كرره التاسع سبواً للبيت الأول .
(۲) هكذا وردت في الإسكوريان . وفي التزيتونة (الحمر) . والتخيري نبات ينمو في
البادية له زهر يستخرج منه دهن طيب وله رائحة ذكية .

أغار على الترنج وقد حكاه وزاد على اسمه ألفاً ونسونا
وقال من جملة قصائده المطولات ، التي تفتن فيها رحمه الله :
وغانية يُغنى عن العود صوتها وجارية نسقى وساقية تجرى
بحيث بجرُّ النهر ذيل مجرة يرفُّ على حافاتها الزهر كالزهر
وقدهزت الأرواح خصر كتاب بألوية بيض على أسلٍ سُمر
رى قزحُ نيلاً إليها فجردت سيوفٌ سواقبها على دارع النهر
وهبت صبا نجد فجرت غلابا تُجفف دمع الطل عن وجنة الزهر
كأن بصفح الروض وشيُ صحيفة وكالألفات القضب والطرس كالتبر
كأن به الأفحوان خسواتها مُفضضة فيها فصوص من التبر
كأن به النرجس الغض أعيابا تُرقرق في أجفانها أدمع القطر
كأن شذا الخيري زورة عاشق يرى أن جنح الليل أكنم للمس
وقال في وصف الرمان :

لله رمانةٌ قد راق منظرها فمثلها ببديع الحسن منعت
القشر حق لها قد ضم داخله والشحم قطن والحب يا قوت
أنظر إلى جذر في اللون مختلف البعض من سحج والبعض من ذب
ومن ذلك قوله في الجزر :

إن قلت قصبٌ فقل قصب بلا زهر أوقات شمع فقل شمع بالالاب
وفي الاغتراب^(۱) وما يتعلق به مما يقرب من المطولات :
غريبٌ كلُّما يلقي غريبٌ فلا وطنٌ لديه ولا حبيب
تذكر أصله فبكي اشتياقا وليس غريباً أن يبكي غريب
ومما حاج أشواق حديثٌ جرى فجرى له الدمع السكوب

(۱) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الإثراء) وهو تحريف .

ألم تر كيف تنشقُّ القلوب
 فما زمن الصُّبا إلا عجيب
 وقدرُ الشيء يُعرف إذ يغيب
 بلاداً لا يضيع بها أديب
 وريحُ هوائها منك رطيب
 يكاد من الحنين لسه يذوب
 كلانا بعد صاحبه كئيب
 ودع ما لا يُريب لما يُسريب
 فإنَّ الفجر أوله كذوب
 يشيب بهسوله من لا يشيب
 وعيشي لا يلدُّ ولا يطيب
 تهن الحرِّ والبلوى ضروب
 ولا تخفى مع الفقر العيوب
 كفقد الروح ذا من ذا قريب
 وما أن كلُّ مُجتهد مُصيب
 ولو تجرى لعاش بها اللبيب
 فما يَمْضى بها أرباباً أريب
 فما حسناته إلا ذنوب

ذكرتُ به الشُّباب فشقُّ قلبي
 على زمن الصُّبا فليبكِ مثلي
 جهلتُ شيبتي حتى تولت
 ألا ذكر الآله بكل خيسر
 بلاد ماؤها عذب زلال
 بها قلبي الذي قلبي المعنى
 رزقت الصبر بليين أبي وأمي
 ألا فتوخَّ بعدى من أواخى
 ولا تحكم بأول ما تراه
 إلا إنسا خلقنا في زمسان
 وقد لذَّ الحمام وطاب عندي
 لحي الله الضرورة فهي بلوى
 رأيت المال يستر كل عيب
 وفقدُ المال في التحقيق عندي
 وقد أجهدتُ نفسي في اجتهاد
 وقد تجرى الأمور على قياس
 كأنَّ العقل للدنيا عدوُّ
 إذا لم يُرزق الإنسان بختاً

ومن نسيبه قوله في بادرة من حمام :

عن مثل ماء الورد بالعُساب
 كالطل يسقط من جناح غراب
 طلعت علينا من خلال سحاب

برزت من الحمام تمسح وجهها
 والماء يقطر من ذوائب شعرها
 فكأنها الشمس المنيرة في الضحى

ومن ممتطوعانه أيضاً قوله :

ما زادها شيئاً سوى الإشفاق
كثرت عليه مسائل العُشاق

ومُتَّيِّمٌ^(١) لو كان صور نفسه
ما كان يرضى بالصدود وإنما

وقال :

وإني وقد زانه جمال
ثلاثة ما لها مثال
فمن رآه رأى رياضاً
الورد والآس والبهار

ومن ذلك قوله في ذم إخوة السوء :

ليست لإخوة باللسان أخسوة
لا أنت في الدنيا تُفَرِّج كَرْبَهُ
فإذا تُراد أُخْرَجْتِي لا تنفع
عني ولا يوم القيامة تشنع

وقال كذلك :

ولقد عرفتُ الدهر حين خبرته
فإذا الأخوة باللسان كثيرة
وبلوت بالحاجات أهل زمان
وإذا الدرهم ميلق الإخسوان

ومن ذلك قوله في ثقبيل :

تزلزلت الأرض زلزالها
فقالوا أتانا أبو عامر
فقللت لسكانها ما لها
فأخرجت الأرض أثقالها

ومن ذلك قوله في الصبر :

الدهر لا يُبقي على حسالة
فإن تلقاك بمكروهه
لكنه يُقبِلُ أو يُدبِرُ
فاصبر فإن الدهر لا يصبر

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (ومتهم) والتصويب أرجح .

ومن ذلك قولة في الموت :

الموت سرُّ الله في خلقه
ما أضعب الموت وما بَعْدَه
أيام طاعات الفتي وحدها
لا تُلهِك الدنيا ولذاتها
وأنظر إلى من ملك الأرض هل
صَحَّ له منها سوى قَبْرِه

نثره

قال في كتاب « روضة الأنس » ما نصه :

« ويتعلق بهذا الباب : ما خاطبني به الفقيه الكاتب الجليل : أبو بكر البرذعي من أهل بلدنا : أعزّه الله : أخبرك بعُجَاب : إذ لا سرّ دونك ولا حجاب : بعد أن أتقدم إليك أن لا تعجل باللوم إلى قبل علم ما لدى . فإن الدهر أخذع من كفة الحابل : وقلب الإنسان للآفات قابل . مشيت يوماً إلى سوق الرقيق : لأخذ حقّ فؤاد عتيق : فرأيت بها جارية عسجارية اللون : حديثة عهد بالصون : متائلة التمدُّ : قايمة النهد : بلحظ قد أوتى من السحر أوفر حظّ : وقم كشرطة رُشحت بدم : داخله سيمطان لولاهما ما عُرف النظم : ولا حُكم على الدر للعظام : في صمدغها لآمان : ما خطّ شكلهما قلم . ولاقص مثلهما حِلْم . فما جيد تتمناه الغيد : وخضر هو قبضة الكفّ في الحضر : وردف يظلمه من يُشبهه به بالحِمْف : ويدان خلقتا للوشى : وقدمان أهلتا للشم لا للمشى : فتناولت إليها الأعناق : وبذلت فيها الأعلاق ، والمياسير عليها مُغرم^(١) في القوم . وتسوم أهل السوم .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (يعزم) .

وكل فيها يزيد ، ليلبغ ما يريد ، إلى أن جاء فتى صادق في حبه ، لا يبالي
 بنفساد ماله في صلاح قلبه ، فعدّ المال عدواً ، ولم يجد غيره من التسليم
 بُداً . فلما فاتتني ، تركتُ الأشواق وأتتني ، وانتتمضت عزائم صبرى
 فما أتتني ، فالله الله ، تدارك أخاك سريعاً ، قبل أن تُلغيه من الوجد صريعاً ،
 واستنزله خادماً ، قبل أن تُصبح عليه نادماً ، ولن أحتاج أن أصفها إليك
 مع ما قصصته عليك ، وقد أهديتها دُرراً ، فخذها على وجه الفكاهة
 والدُّعابة .

ولا تطلع أخا جهلٍ عليها فمن لم يدْرِ قدر الشيء عابه

فأجبتُه ، نعم نعم ، أنعم الله بالك ، وسنى آمالك ، أنا بحول الله
 أرتادُ لك ، من نحو داتيك ، ما يُسليك ويؤاتيك ، وإلا فييضاً كاللّجين ،
 هل القلب والعين ، زهرة غُضن في روضة حُسن ، ذات ذوايب ، كأها الليل
 على نهار ، أو بنفسيج في بهار . لها وجه أبهى من الغنا ، وأشهى من نيل المنا ،
 فيه حاجبان كأنهما قوس صنعت من السَّبح ، ورُصعت بعاج من البلح ،
 على عينين ساحرتين ، بالعقل ساخرتين ، بهما تُصاب الكُبود ، وتُشقُّ
 القلوب قبل الجلود ، إلى فم كأنه ختام مسك ، على نظام سلك ، سقاه
 الحُسن رحيقه ، فأنبتت دُرره وعقيقه ، وجيد في الحسن وحيد ، على
 صدر كأنه من مرمر ، فيه حُقتا عاج طوقنا بعنبر ، قد خلقتنا للعض ، في
 جسم غُض ، له خضر مُدمج ، ورددته يتموج ، وأطراف كالعنم ، رُقت
 رُقم القلم ، من اللابي شهدن ابن المؤمل ، وقال في مثلها الأول ، إن هي
 تاعتت فمثلها تاها ، أو هي باعتت فمثلها باها ، من أين للغُضن مثل قامتها ،
 أو أين للبدر مثل مرآها ، ما فعلت في العقول صابية ، ما فعلت في العقول

عيناها . تملكني بالهوى وأملكها ، فهأنا عبدها ومولاها ، فأيهما لست
 بذلت فيه الجهد ، وأرقيت للمجد والود إن شاء الله تعالى . وأنا فيما عرض
 لسيدى ، حفظة الله ، على ما يحب ، أعذره ولا أعذله ، وأنصره ولا أخذله
 نكنى أقول كما قال بعض الحكماء ، لا ينبغي لمن قلبه رقيق ، أن يدخل
 سوق الرقيق ، إلا أن يكون قد جمع بين المال والجمال ، يتنافس في العالى ،
 ويسترخص بالثمن الغالى ، ولا يُبالي بما قال الأئمة ، إذا وجد من يلايمه ،
 كما قال الشاعر :

ما انتفاع المُحبِّ بالمال إذا لم يتوصَّل به لوصل الحبيب
 إنما ينبغي بحكم الهوى أن يُنفق المال في صلاح القلوب

وسلام على سيدى ، ما كانت الفكاهة من شأن الوفا ، والمداعبة من شيم
 انظرنا ، ورحمة الله وبركاته .

مولده : ولد في محرم سنة إحدى وستماية .

وفاته : توفى في عام أربعة وثمانين وستماية

نقلت من خط صاحبنا الفقيه المؤرخ ، أبى الحسن بن الحسن . قال :
 أنشدنى الشيخ الراوية الأديب القاضى الفاضل أبو الحجاج يوسف بن
 موسى بن سليمان المنتشافرى ، قال أنشدنى القاضى الفاضل أبو القاسم
 ابن الوزير أبى الحجاج ابن الحُمالة ، قال أنشدنى الأديب أبو الطيب
 صالح بن أبى خالد يزيد بن صالح بن شريف الرندى لنفسه : ليكتب
 على قبره :

خليلي بالود الذى بيننا اجعلا إذا متُّ قبرى عرضة للترحم

عمی مسلم یدنو فیدعو برحمة فإنی محتاج لدعوة مسلم^(۱)

حرف العین

من ترجمة الملوك والأمراء

عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي ، الرئيس

أبو محمد بن إश्قيلولة

أوليته

قد مرَّ شيءٌ من ذلك في اسم الرئيس أبي إسحق أبيه .

حالته

كان أميراً شهماً . مضطهداً بنقضية . شهير المواقف ، أبي النفس .
عالي الحمة . انتزى على خاله أمير المسلمين الغالب بالله^(۲) ، وكان أملاًك

(۱) من الذائع المعروف أن أبا الطيب ترمذی (صالح بن شريف) هو ناظم قصيدة مرثية الأندلس الشهيرة التي مطلعها (اكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغير بطيب العيش انسان) ، والتي أوردها لنا المقري في نفع الطيب ، ونقلها فيما يرجح عن كتاب (الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية) والتي ما زالت حتى يومنا تحتفظ برنينها المخزن . وبدون غم من ابن الخطيب قد أورد لنا طائفة مختارة من شعر أبي الطيب ، وفيها ثلاث قصائد من مطولاته ، فإنه لم يشر بكلمة واحدة إلى مرثيته الأندلسية ، بالرغم من أنها من غرر قصائده . وهو أمر يدعو إلى الدهشة والتساؤل ، فيما أن الناسخ مخطوط كتاب «الإحاطة» قد أغفل إيراد هذه القصيدة اختصاراً أو فلنا منه بأن شهرتها تغني عن إيرادها . وإنما أن ابن الخطيب قد أغفل إيرادها عمداً . ذلك أن هذه القصيدة قد نظمت عقب انهيار الأندلس وسقوط قواعدها الكبرى ، ونزول ابن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة عن عدد كبير من البلاد والحصون للنصارى . وقد كان ابن الخطيب من أولياء نعمة بني نصر (بني الأحمر) ملوك غرناطة وربيب نعمتهم ، وربما رأى أن وجود هذه القصيدة في مؤلفه قد يسيء إلى ذكريات ابن الأحمر الكبير ، الذي وقعت في عهده محنة الأندلس ، ثم نظمت القصيدة في عصره أيضاً بقلم شاعره الأثير أبي الطيب فرأى إغفالها .

(۲) أمير المسلمين المشار إليه هنا هو السلطان الغالب بالله محمد بن يوسف بن الأحمر

مؤسس مملكة غرناطة (۶۳۵ - ۶۷۱ هـ) .

لما بيده من مدينة وادي آش وما إليها : مُعزِّزا بأخيه الرئيس أبي الحسن
مُظَاهِرُهُ في الأمر : ومُشاركه في السلطان : واستمرت الحال مدة حياة خاله
السلطان . ولما صار الأمر إلى مُخيفه ولي العهد^(١) : استشرى الداء :
وأغضل الأمر : وعمت الفتنة : وزاحمه السلطان بالمنكب : انشجم :
واعتورة بالحيلة ، حتى تحيف أطرافه : وكان ما هو معلوم : من إجازة
أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق^(٢) البحر إلى الجهاد .
ومال الحال بينه وبين السلطان أمير المسلمين أبي عبد الله بن نصر إلى
التقاطع ، وتصيرت مالتة إلى الإيالة المغربية^(٣) : ثم عادت إلى السلطان .
وفي أخريات هذه الأحوال ، أحكم السلطان مع طاعة الروم : السلم :
وصرف وجهه إلى مظالبة الرئيس أبي محمد : صاحب وادي آش . فالجأه
الحال إلى أن صرف الدعوة بوادي آش إلى السلطان بالمغرب ورفع شعاره ،
فأقعد عنه . ووقعت مراسلات : أجلت عن انتقال الرئيس أبي محمد إلى
المغرب ، معوضاً عن مدينة وادي آش بتصرف كتامة^(٤) . وذلك في عام تسعة
وثمانين وستماية .

(١) ولي العهد المشار إليه هو والده السلطان أبو عبد الله محمد (٦٧١ - ٧٠٢) النائب
بالتفقيه لعله وتقواه ، وهو ثاني ملوك غرناطة بعد أبيه .

(٢) هو أعظم سلاطين بني مرين ، ملوك المغرب ، وهو الذي قضى نهائياً على دولة الموحدين
(سنة ٦٦٨ هـ) . وعبر إلى الأندلس أربع مرات برسم الجهاد ، وأحوز على النصر على عدة انصارات
بأهرة استحق من أجهالها لقب المنصور . وتوفي سنة ٦٨٥ هـ ، وترك دولة بني مرين الفتية في أوج
قوتها ومجدها .

(٣) وردت في الإسكوريال والزيتونة (الغربية) وهو تحريف والمنتصود (بالإيالة المغربية)
هنا المملكة المغربية أو مملكة بني مرين .

(٤) قصر كتامة أو القصر الصغير ، هو ميناء مغربي صغير يقع على مضيق جبل طارق في
منتصف المسافة بين سبتة وطنجة ، قبالة ثغر طريف الإسباني . وقد كان في مناسبات عديدة ، منزل
الجيش انذهابة إلى الأندلس والآتية منها .

وفاته

دخلتُ قصر كِتامة يوم الثلاثاءِ الثاني والعشرين من ذى قعدة عام
خمسة وخمسين وسبعماية في غرض الرسالة ، وزُرتُ مقبرة الرؤساء بني
إشقيلولة بظاهرها . وفي قُبَّة ضخمة البناء رَحِيبة الفناء ، نسيجة وحدها
بذلك البلد ، بين منازل البيلى ، وديار الفناء ، وبها قبر الرئيس أبي محمد
هذا ، عن يسار الداخل ، بينه وبين جدار القبلة قبر ، وسنانه رخام
مكتوب عليه :

قبر عزيز علينا لو انَّ من فيه يُفدا
أَسكنتُ قرَّة عيني وقطعة القلب لَحدا
ما زال حُكماً عليه وما القضاء تَعدا
فللصبر أحسن ثوب به العزيزُ تردداً

وعند رأس السنَّام الرخامى ، مَهْدٌ مائلٌ من الرخام فيه :

« أَعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله
على سيدنا محمد وآله ، وسلِّم تسليمًا . هذا قبرُ الرئيس الجليل ، الأَعلى
[الهمام ، الأَوْحد ، الأَسعد ، المبارك ، الأَسنى ، الأَسْمى ، الأَحْفَل ، الأَكمل ،
المجاهد ، المقدس . المرحوم ، أبي محمد عبد الله ، ابن الرئيس الجليل :
الهمام ، الأَوْحد ، الأَسعد ، المبارك ، الأَمْضى ، الأَسنى ، الأَسْمى ، المعظم ،
المرفَع ، المجاهد . الأَرْضى ، المقدس ، المرحوم أبي إسحق إبراهيم بن
إشقيلولة ، رحمه الله وعفا عنه ، وأَسكنه جنَّته . ظهر عفا الله عنه ،
بوادى آش ، أَمَّنْها الله ، قاعدة من قواعد الأندلس ، وتَسَلَطن ، ونُشرت
علامات سلطنته . وضُربت الطبول . وجاهد منها العدو ، قَصَمه الله ،
وظهر على خاله سلطان الأندلس ، وأقام في سلطنته ، نحواً من ثلاث

وعشرين سنة . ثم قام بدعوة الملك الأعلى ، السلطان المؤيد المنصور ، أمير المسلمين ، المؤيد بالله أبي يعقوب أيده الله بنصره : وأمدّه بمعونته ويُسره ، وأمره أيده الله : أن يتخلى عن وادي آش المذكورة : ويَصِل للمغرب ، فتنحى عن الأندلس للمغرب^(١) ، آنسهُ الله ، في جمادى الأولى من عام ستة وثمانين وستماية : فأعطاه أيده الله ، قصر عبد الكريم^(٢) آمنه الله : وأنعم عليه : فأقام به مدة من ثمانية أعوام ، وجاز منه إلى الأندلس ، آمنها الله ، وجاهد بها مرتين : ثم رجع إلى قصر عبد الكريم المذكور ، وتوفى ، شرف الله روحه الطيبة المجاهدة : عشى يوم السبت العاشر من شهر محرم سنة خمس وتسعين وستماية .

عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن
زيرى بن مناد الصنهاجى

أمير غرناطة .

أوليته : قد مرَّ من ذلك في اسم جدّه ما فيه كفاية .

حاله

لقبه المظفر بالله ، الناصر لدين الله . ولى بعد جدّه باديس فى شوال سنة خمس وستين وأربعمائة ، وصحبه سماحه الصنهاجى تسع سنين . قال الغافقى ، وكان قد حاز حظاً وافراً من البلاغة والمعرفة ، شاعراً ، جيداً

(١) وردت فى الإسكوريال (للمغرب) فاتضى التصويب .

(٢) ما جاء فى هذا النقش الذى على القبر ، يخالف ما تقدم من أن السلطان أيا يوسف بعث بـبـنـرئيس عبد الله إلى قصر كتامة أو القصر الصغير ، موحوا إياه به عن وادى آش . أما قصر عبد الكريم أو القصر الكبير فهى بلدة تقع داخل المغرب على مقربة من ثغر العرايش .

الشعر ، مَطْبُوعُهُ ، حسن الخطُّ . كانت بغرناطة رُبْعَةً مُصَحَّفٌ بِخَطِّهِ فِي
نَهَايَةِ الصَّنْعَةِ وَالِإِتْقَانِ . ووصفه ابن الصَّيرَفِي فَقَالَ ، كَانَ جَبَانًا مُغْمَدًا
السيف ، قَلَقًا ، لَا يَثْبِتُ عَلَى الظَّهْرِ ، عَزَاهَا لَا أَرَبَ لَهُ فِي النِّسَاءِ ، هَيَابَةً ،
مُفْرَطَ الْجَزَعِ ، يَخْلُدُ إِلَى الرَّاحَاتِ ، وَيَسْتَوِزِرُ الْأَعْمَارَ .

خلعه

قال ، وفي عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة : تحرك أمير المسلمين ، يوسف
ابن تاشفين ، لخلع رؤساء الأندلس ، فأجاز البحر ، ويم قرطبة ،
وتواترت الأنبياء عن حفيد باديس صاحب غرناطة ، بما يُغِيظُهُ وَيُحَقِّدُهُ ،
حسباً تقدم في اسم مؤمِّل : مولى باديس . وقدم إلى غرناطة أربع محلات ،
فنزلت بمقربة منها : ولم تمتدَّ يَدٌ إِلَى شَيْءٍ يَوْجَدُ : فَسَّرَ النَّاسُ وَاسْتَبَشَّرُوا :
وَأَمِنَتِ الْبَادِيَةَ : وَتَمَائِلُ أَهْلِ الْحَاضِرَةِ إِلَى الْقَوِي . وأسرع حفيد باديس
في المال : وَأَلْحَقَ السُّوقَةَ وَالْحَاكَةَ ^(١) : وَاسْتَكْثَرَ مِنَ اللَّفْيِفِ : وَالْحَجَّ
بِالْكَتْبِ عَلَى أَذْفُونِشٍ بِمَا يُطْبِعُهُ . وَتَحَقَّقَ يَوْسُفُ بْنُ تَاشْفِينِ اسْتِشْرَافَ
الْحَضْرَةِ إِلَى مَقْدَمِهِ : فَتَحَرَكَ . وفي ليلة الأحد لثلاث عشرة نخلت من رجب ،
اجتمع إلى حفيد باديس صنائعه ، فخوفوه من عاقبة التربُّص ، وَحَمَلُوهُ عَلَى
الخروج إليه . فركب وركبت أمه وتركا القصر على حاله : ولقى أمير المسلمين
على فرسخين من المدينة ، فترجَّل : وسأله العفو : فعفا عنه : ووقف عليه ،
وأمره بالركوب : فركب : وأقبل حتى نزل « بالمشايخ ^(٢) » من خارج
الْحَضْرَةِ . واضطربت المحلات : وأمر مؤملاً بثقافه في القصر : فتولَّى ذلك ،
وخرج الجُمُّ من أهل المدينة ، فبايعوا أمير المسلمين يوسف بن تاشفين .
فَلَقِيَهُمْ ، وَأَنَسَهُمْ ، وَسَكُنَ جَاشَهُمْ : فَاطْمَأَنَوْا . وسهل مؤمِّل إليه دخول

(١) الحَاكَةُ أَعْنَى الْبُغْلَةَ وَأَهْلُ الشَّرِّ ، وَمُفْرَدُهَا (الْحَاكُ) .

(٢) هُوَ ، كَايْدُو ، مَكَانٌ مِنْ ضَوَاحِي غَرْنَاطَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، يَصْعَبُ الْيَوْمَ تَعْدِيدُ مَوْقِعِهِ .

الأعيان ، فأمر بكتب الصُّكوك ، ورفع أنواع القبالات والخراج ،
 إلا زكاة العين ، وصدقة المشية ، وعُشر الزرع . واستقصى ما كان بالقصر ،
 فظهر على ما يحول الناظر ، ويروع الخاطر ، من الأعلاق والدخيرة ،
 والحلى ، ونفيس الجواهر ، وأحجار الياقوت ، وقصب الزمرد ، وآنية
 الذهب والفضة ، وأطباق البلور المُحكَّم ، والجرادذونات^(١) ، والعراقيات ،
 والثياب الرقيقة ، والأنماط ، والكِلل ، والسَّتاير ، وأوطية الديباج ، مما
 كان في أدخار باديس واكتسابه . وأقبلت دوابُّ الظهر من المنكبِّ بأحمال
 السِّبِك والمَسْبُوك ، واختلفت أم عبد الله لاستخراج ما أودع بطن
 الأرض : حتى لم يبق إلا الخرثى والثقل والسَّمَط . وزع ذلك الأمير على
 قواده ، ولم يستأثر منه بشيء . قال : ورغب إليه مؤمِّل في دخول القصر ،
 فركب إليه ، وكثر استحسانه إياه ، وأمر بحفظه . وتنفق أوضاعه
 وأفنيته . ونقل عبد الله إلى مرَّاكش ، وسنه يوم خلع ، خمس وثلاثون
 سنة وسبعة أشهر ، فاستمرَّ بها هو وأخوه تميم ، وحلَّ اعتناهما ، وزفَّه عنهما ،
 وأجرى المرتب والمُساهمة عليهما . وأحسن عبد الله أداء الطاعة : مع لين
 الكلمة ، فمضيت مآربه ، وأسعنت رغباته ، وخفَّ على الدولة ، واستراح
 واستريح منه ، ورزق الولد في الخُمول ، فعاش له ابنان وبنات ، جمَّع لهم
 المال . فلما توفى ترك مالا جمًّا^(٢) .

(١) هكذا وردت في المخطوط . وربما كانت (الجرجانيات) .

(٢) كان الأمير عبد الله بن بلقين ، حسباً وصفه لنا الغافقي ، أديباً شاعراً . وقد ترك
 لنا كتاباً عنوانه « الثَّيِّبَان » وهو عبارة عن مذكرات في ترجمة حياته وحوادث عصره ، وهو عصر
 ملوك الطوائف ، ويتناول فيها مقدم بن زيري إلى الأندلس ، وإمارة والده جده حبوس بن مكنن ،
 ثم إمارة جده باديس بن حبوس ، وحوادث عصره ، وحرابه وسيره ، ملوك الطوائف المعاصرين .
 ومقدم المرابطين وتدخُلهم في شئون الأندلس ، ثم يتناول حوادث حياته الشخصية ، حتى انتباه
 ملكه واستلامه لأمر المسلمين يوسف بن تاشفين . وقد كتب هذا السفر عبد الله بن بلقين أثناء
 حياته في المنفى ، وأخرجه لنا العلامة الأستاذ ليني بروفسال بعنوان « مذكرات الأمير عبد الله »
 (القاهرة - دار المعارف - ١٩٥٥) .

مولده

ولد عبد الله سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

عبد الله بن علي بن محمد التُّجيبِي ، الرئيس أبو محمد بن إشْقِيلُولَة^(۱)

حاله

كان رئيساً شجاعاً ، بُهْمَةً ، حازماً ، أَيْدِياً ، جَلِيداً . تولى مدينة مالقة . عقب وفاة الرئيس واليها أبي الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، صنو أمير المسلمين ، الغالب بالله ، في أوائل عام خمسة وخمسين وستماية . وكان صهر السلطان علي إحدى بناته . وله منه محلٌ كبير ، ومكان قريب . وله من ملكه حظٌ رَغِيب . واستمرت حاله إلى عام أربعة وستين وستماية . وقَسَد ما بينه وبين وليّ العهد ، الأمير أبي عبد الله محمد بن أمير المسلمين أبي عبد الله الغالب بالله ، إذ وَغَرَ له صدره ، ولابني أخيه الرئيسين أبي محمد وأبي الحسن إِبْنِي الرئيس أبي إسحق بن إشْقِيلُولَة المتأمرين بوادي آش ، فضايقتهم وأخافهم ، بما أَدَاهُم إلى الامتناع ، والدُّعَاءِ لأنفسهم ، والاستِمْسَاك بما بأيديهم ، وَعَمَّت المسلمين الفتنة المنسوبة إليهم . فانتزى هذا الرئيس بمدينة مالقة ، وكان أَمْلَكَ لما بيده ، واستعان بالنُّصْرَى ، وشمر عن ساعد الجِدِّ ، فأباد الكثير من أعيان البلدة ، في باب تَوْسُمِ التهم ، وتَطَرَّق السعائيات ، واستولى على أموالهم . واستمرت الحال بين حرب أجلت فيها غَلْبَةُ الأمير مخيفه ، ولي العهد ، بجيش النُّصْرَى ، ونازل مالقة أربعين يوماً ، وشعث الكثير بظاھرھا ، وتسمى بعَلَمِ الأمير عند أهل مالقة ،

(۱) هذه الترجمة ساقطة في الزيتونة .

وما بين سلم ومهادنة . وفي عام ستين وستاية ، نازله السلطان الغالب بالله صِهْرُهُ ، وأعيا عليه أمرُ مالقة ، لاضطلاع هذا الرئيس بأمره ، وضبط من ينظره ، واستمساكه بعروة حزمه .

وفي بعض الأيام ، ركب السلطان في ثلاثة من مماليكه : متخفياً^(١) ، كأنما غرضه ، وقعد بباب المدينة . فلما بصُر به الرجال القائمون به ، هالهم الأمر ، وأذهشتهم الهيبة ، فأفرجوا له ، مؤقرين لجلاله ، آيسين لقلته أتباعه ، فدخل ، وقصد القصبه ، وقد نذر به الرئيس أبو محمد ، فبادر إليه راجلاً ، مُتَبَدِّلاً ، مُهْرَولاً^(٢) . حافياً . ولما دنا منه : ترامى على رجليه يُقبَلهما ، إظهاراً لحقُّ أبوته . وتعظيماً لقدرة : ودخل معه إلى بنته وحفدته : فترامى الجميع على أطرافه يلثمونها ، ويتعلتقون بأذياله وأذرائه ، وهو يبكي إظهاراً للشفقة والمودة ، وتكلم الجميل . وأقام معهم بياض يومه ، ثم انصرف إلى محلته ، وأتبعه الرئيس : فأمره بالاستمساك بقصبته وملازمة محل إمرته . وما لبث أن شرع في الارتحال عن أنطاف ومهادات ، وتقدير جريات ، وإحكام هديته ، وتقرير إمارة : إلى أن توفي السلطان رحمه الله : فعادت الفتنة جزعة : ووالى ولده أمير المسلمين بعده ، الضرب على مالقة : إلى أن هلك الرئيس أبو محمد ، واستقر بالأمور ولده المذكور في المحمدين ، وكان من الأمر ما ينظره في مكانه من أراد استيفاءه بحول الله .

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العزفي

يكنى أبا طالب ، الرئيس الفقيه ، الكبير الشهير ، صاحب الأمر

(١) وردت في الإسكوريال (مخفياً) والتصويب أنسب للسياق .

(٢) وردت في الإسكوريال (مهزولاً) . والتصويب أنسب للسياق .

والرياسة والإمارة بسببته ، نيابة عن أخيه الرئيس الصالح أبي حاتم ،
 بحكم الاستقلال في ذلك ، والاستبداد التام ، من غير مطالعة لأخيه
 ولا رجوع إليه في شيء من الأمور ، ولا تشوف من أخيه إلى ذلك ، له روجه
 البتة عنه ، وإيثاره العزلة . واشتغاله بنفسه .

حاله

قد تقدم من ذكر أوليته ما فيه كفاية . وكان من أهل الجلالة
 والصيانة ، وطهارة النشأة ، حافظاً للحديث ، ملازماً لتلاوة كتاب الله ،
 عارفاً بالتاريخ ، عظيم الذميمة ، كبير القدر والصيت ، عالي الهمة ، شديد
 البأ ، معظماً عند الملوك ، جميل الشارة ، ممتثل الإشارة لديهم ، عجيب
 السكينة والوقار ، بعيد المرعى ، شديد الانتباض ، مطاع السلطان بموجده ،
 مرهوب الجانب ، من غير إيقاع بأحد ، ولا هتك حرمة ، محافظاً على
 إقامة الرسوم الحسبية والدينية .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع وغيره .

نكبته

تغلب على بلاده أيام إمارته ، وثار أهله إليه في السلاح والأعداء ،
 ليحيطوا بمن في القصبية . فخرج إليهم ، وشكر مساعيهم ، وقال ، قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمُتَمَتَّلَ ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ
 الْمُتَمَاتِلَ . فندبرفوا ، ودخل منزله ، ملتقياً بيده ، ومُسَلِّماً لقضاء الله [سبحانه] (١)
 في كشره ، إلى أن قبض عليه ، وعلى ساير بنيه وقومه ، عند ارتفاع (٢) النصار

(١) هذه الزيادة من التبروتة .

(٢) وردت في الإسكوريال (امتاع) . التصويب من التبروتة .

وانتشار المتغلبين على القصبة ، فنَقَمُوا متحرّجين من دماء المسلمين ،
 وُصِرُوا إلى الأندلس ، في ضحو يوم الخميس الثاني عشر من ذي قعدة عام
 خمسة وسبعماية ، بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تملك بلدهم . فاستقر
 بغرناطة ، تحت ستر واحترام ، وجراية فيها كفاف . ثم لما خرجت سبّنة
 عن طاعة أمير المسلمين ، انصرف القوم إلى فاس ، فتوفى بها .
 وفاته : في شعبان المكرم من عام ثلاثة عشر وسبعماية .

عبد الله بن الجبير بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي

من أهل لوشة ، وهو محسوب من الغرناطيين . قال الأستاذ ، من
 أعيانها ذوى الشرف والجلالة ، قلت يُنسب إليه بها معاهد تدل على قدم
 وأصالة .

حاله

قال أبو القاسم الملاحى ، كان أديبا بارع الأدب ، كاتباً ، بليغاً ،
 شاعراً مطبوعاً ، لسيناً مفوهاً ، عارفاً بالنحو والأدب واللغات . وقد مال فى
 عنفوان شببته إلى الجنديّة لشهامته ، وعزّة نفسه ، فكان فى عسكر المأمون
 ابن عبّاد ، واشتمل عليه المأمون ، وكان من أظرف الناس ، وأملحهم
 شيبّةً ، وأحسنهم شارةً ، وأتمهم معرفة .

مشيخته

أخذ عن أشياخ بلده غرناطة ، وأخذ بمالقة عن غانم الأديب ،
 وبقرطبة عن ابن سراج

شعره

وله في إنشاده لدى المأمون مجال رَحْبٌ : فمن ذلك قوله :

يا هاجرین أضلَّ اللهُ سعيكم كم تهجرون محبيكم بلا سبب
ويا مُسرِّين للإخوان غائلةً ومُظهرين وجوه البرِّ والرَّحْبِ
ما كان ضرَّكم الإخلاص لو طُبِعَتْ تلك النفوس على عِلياء أو أدب
أشبهتُم الدهر لما كان والذُّكُم فأنتم شرُّ أبناءٍ لشرِّ أبٍ

عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي الساماني

والد المؤلف ، رضى الله عنه ، يُكنى أبا محمد ، غرناطى الولادة
والاستيطان ، لوْشى الأصل ، ثم طَلَيْطَلِيه ، ثم قُرْطَبِيه .

أوليته

كان سَلْفُه يعرفون بقرطبة ، ببني وزير ، وهم بها أهلُ نباهة ، وبيتهم
بيت فقهٍ وخَيْرِيَّةٍ وماليَّةٍ ، ونِجارهم نِجارُ فرسانِ يمانِيَّةٍ . ولما حَدَثَ على
الحَكَم بن هشام الوَقِيعة الرِّبْضِيَّة ، وكان له الفلج ، وبأهل الرِّبْضِ الدِّبْرَة ،
كان أعلامُ هذا البيت من الجالِيَّةِ أمام الحَكَم ، حسبما امتحن به الكثير
من أعلام المشيخة بها ، كالفقيه طالوت ، ويحيى بن يحيى ، وغيرهم ،
ولحِقُوا بطَلَيْطَلَة ، فاستقروا بها ، ونبا بهم وطنهم ، ثم حَوَمُوا على سُكْنَى
المُوسَطَة ، وآب إلى قرطبة قَبْلَهُم بعد عهدٍ مُتْقادم ، ومنهم خَلْف
وعبد الرحمن ، وقد مرَّ له ذكرٌ في هذا الكتاب . وولَّى القضاء بالكُورَة .
ومنهم قوم من قرابتهم تملَّكوا مُنتَفِرِدًا^(۱) ، الحصن المعروف الآن بالمنعة

(۱) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

والخِصْب ، وتمدَّن فيهم ، وبُنيت به القلعة السَّامِيَّة ، ونُسب إليه ذلك
المجد ، فهم يُعرفون ببلدنا ببني المُنتفريدين . واستقرَّ منهم جَدُّنا الأعلى
بلوْشة خطيباً وقاضياً بالصُّق ومُشاوراً^(١) وهو المُضاف إلى اسمه التَّسويد
بلوْشة عُرْفاً كأنه اسمٌ مُركَّب ، فلا يقول أحد منهم في القديم إلا سيِّدى
سعيد . كذا تعرَّفنا من المشيخة ، وإليه النُّسبة اليوم ، وبه يُعرف خلفه
ببني الخطيب ، وكان صالحاً فاضلاً ، من أهل العلم و العمل . حدثني
الشيخ المُسنُّ أبو الحكم المنتفريدى ، وقد وقَفنى على جِدَار بُرج ببعض
أماكنها ، على الطَّرِيق الآتية من غرناطة إلى لَوْشة ، ثم إلى غيرها ،
كإشبيلية وسواها ، فقال كان جدُّك يسكن بهذا البرج كذا من فصول العام ،
ويتلو القرآن ليلاً ، فلا يمالك المارون على الطَّرِيق ، أن يقرَّبوا إصغاءً لحسن
تلاوته وخشوعاً . وكان ولده عبد الله بعده ، على وتيرة حسنة من الخير والنباهة
وطيب الطُّعْمَة ، ثم جدُّه الأقرب سعيد على سننه ، مُربٍ عليه بمزيد المعرفة ،
وحسن الخطِّ . ولما وقع بلوْشة ببلده ، ما هو معروف من ثورة أصهارهم من
بني الطَّنْجالي ، وكان بينهم ما يكون بين الفحول في الهجمات من التَّشاجر ،
فرَّ عنهم خيفةً على نفسه ، وعلى ذلك فناله^(٢) اعتقال طويل ، عدا به
عليه عن تلك الثورة . ثم بان عُذره ، وبُرئت ساحتُه ، واستظهر به السلطان ،
وأقام بغرناطة ، مُكرِّماً ، مُؤثراً ، مُؤتمناً ، وصاهر في أشرف بيوتاتها ،
فكانت عنده بنتُ الوزير أبي العليِّ أضحى بن أضحى الحمداني ، وتوفيت
تحتَه ، فأنجز له بسببها الحظُّ في الحمَّام الأعظم المنسوب إلى جدِّها اليوم .
ثم تزوج بنت القمايد أبي جعفر أحمد بن محمد الجعدالة السَّلمى ، أم

(١) كانت « الشورى » من الخطط الفرعية الملحقه بالقضاء في العصور الأخيرة بالأندلس ،
ويطلق على من يتقلدها « المشاور » ، واختصاصها يدور حول الإنشاء وإبداء الرأى في المسائل
الشرعية . (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ناله) .

الأب المترجم به ، ولما إلى السلطان ثاني ملوك بني نصر وعظيمهم^(١) ،
مات ببُؤة الخُوولة من جهة القواد الأَصلاء القرطبيين بني دحون ، فَوَضَحَ
القصد ، وتأكَّدت الحُظوة . وقد وَقَعَت الإشارة إلى ذلك كله في محلّه .
ثم رَسَخَت لولده أبي ، القِدَمُ في الخِدْمَة والعناية ، حسبما يتقرَّر في موضعه .

حاله

كان رحمه الله فذاً في حُسن الشكل والأُبهة ، وطلاقة اللسان ، ونصاعة
الظرف ، وحضور الجواب ، وطيب المجالسة ، وثقوب الفهم ، مُشاراً إليه
في الحلاوة وعُدوبة الفكاهة ، واسترسال الانبساط ، مُغنياً في ميدان الدُّعابة ،
جَزْلاً ، مهيباً ، صارماً ، مُتَجَنِّداً ، رايق الخِصْل رَكْضاً وثقافةً ، وعَدْواً
وسِباحةً وشَطْرَنْجاً ، حافظاً للمثل واللُّغة ، إخبارياً ، مضطلعاً بالتاريخ ،
ناظماً ناثراً ، جميل البِزّة ، فارِه المَرْكَب ، مليح الشَّيْبَة . نشأ بغرناطة
تحت تَرْفٍ ونيعة ، من جهة أمّه وأبيه ، عوَقراً على أبي إسحق بن زُرْقال ،
وأبي الحسن البَلُّوطي ، ثم على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزُّبير ، ظاهرةً
عليه مُخَيَّلَة النَّجَابَة والإدراك . ثم أَقْصَرَ لعدم الحامل على الدُّؤوب ،
وانتقل إلى بَلَد سَلْفِهِ ، متحيفاً الكثير من الأصول في باب البَدَل وِقْرَى
الضُّيوف ، ومُداومة الصَّيد ، وإيثار الراحة ، مُعْتَمِداً بالتَّجَلَّة ، مَقْصُود
الحِجَّة ، مخطوب المَدْاخلة ، من أبناء أشراف الدولة ، مُنْتَجِعاً لأولى الكُدِيَة .
ولما قام بالأمر السلطان ، أمير المسلمين أبو الوليد ، وأمّه بنت السلطان
ثاني الملوك من بني نصر ، جَزَم ما تقدَّم من المَنَات والوسيلة ، استنَهَضَه

(١) ثاني ملوك بني نصر ، هو السلطان محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر الملقب بالفقيه
لعلمه وتقواه . حكم مملكة غرناطة عقب وفاة أبيه في سنة ٦٧١ هـ (١٢٧٢ م) حتى وفاته في سنة
٧٠١ هـ (١٣٠٢ م) .

للإعانة على أمره ، وجعل طريقه على بلده ، فَحَطَبَ^(١) في حَبْلِهِ ، وتمسك بدعوته ، واعتمده بنزله وضيافته ، وكان أعظم الأسباب في حصول الأمر بيده ، ودخوله في حكمه ، وانتقل إلى حضرة الملك بانتقاله ، فنال ما شاء من اصطناعه ، وحظوته ، وجرى له هذا الرسم في أيام من خلفه من ولده إلى يوم الوقعة الكبرى بطريف تاريخ فقده .

وجرى ذكره في كتاب « الإكليل » بما نصه : إن طال الكلام ، وجمحت الأقلام ، كنت كما قيل ، مَادِحُ نَفْسِهِ يُقْرُئُكَ السَّلَامَ ، وَإِنْ أَحْجَمْتُ ، فَمَا أَسَدَيْتُ فِي الثَّنَاءِ وَلَا أَلْحَمْتُ ، وَأَضَعْتُ الْحَقُوقَ ، وَخِيفْتُ وَمَعَاذَ اللَّهِ الْعُقُوقَ . هذا ، ولو أَنَّى زَجَرْتُ طَيْرَ الْبَيَانِ مِنْ أَوْكَارِهِ ، وَجَبْتَهُ^(٢) بعيون^(٣) الإحسان وأبكاره ، لما قضيت حقه بعد ، ولا قلت إلا التي علمت سعد . فقد كان رحمه الله ذمراً عزم ، ورجل رخاء وأزم ، تروق أنوار خياله الباهرة ، وتضيء مجالس الملوك من صورتيه الباطنة والظاهرة ، ذكاءً يتوقد ، وطلاقة يحسد نورها الفرقد ، فقادتُه بكائنة طريف^(٤) ، جبر الله عثارها ، وعجل ثارها .

حدث خطيب المسجد الأعظم ، وهو ما هو ، من وفور العقل ، وصحة النقل ، قال ، مررت بأبيك بعد ما تمت الكسرة ، وخذلت تلك الأسرة ، وقد كبا بأخيك الطرف ، وعرض عليه الحمام للصرف ، والشيخ رحمه الله

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (فخطب) والتصويب أنسب للمعنى والسياق .

(٢) وردت في الإسكوريال (وجهته) والتصويب من الزيتونة .

(٣) وردت في الإسكوريال (بعون) ونعتقد أن التصويب أرجح .

(٤) هي المعركة التي نشبت في سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) بين القشتاليين وجيش المسلمين

المتحد من المغاربة والأندلسيين . على ضفاف نهر سالادو ، على مقربة من ثغر طريف وهزم فيها المسلمون هزيمة فادحة . وقد سبق التعريف بها تفصيلاً .

لم تَزِلْ قَدْمُهُ ، ولا راعه الموقف وعِظْمُهُ . ولما آيس من الخلاص وطلَّابه ،
صَرَفَنِي وقال أنا أولى به ، فمضى سعيداً شهيداً ، لم يَسْتَنْفِرْهُ الهول ، ولم يُثْنِه
ولا رضى عار الفرار عن ابنه .

شعره

قال في « الإكليل » ، وكان له في الأدب فريضة ، وفي النادرة العذبة
مناجح^(١) عريضة . تكلمت يوماً بين يديه ، في مسائل من الطب ، وأنشدته
أبياتاً من شعري ، وقرأتُ عليه رُقاعاً من إنشائي ، فسُرَّ وتهلَّل ، وعبرَ
عما أُمِّل ، وما برح أن ارتجل قوله رحمة الله عليه :

الطبُّ والشُّعرُ والكتابةُ سِمَاتُنَا فِي بَنِي النَّجَابَةِ
هِنَّ ثَلَاثٌ مُبَلِّغَاتٌ مَرَاتِباً بَعْضُهَا الْحِجَابَةُ
وَوَقَّعَ لِي يَوْمًا بِخَطِّهِ عَلَى ظَهْرِ أَبِياتٍ ، بَعَثْتُهَا إِلَيْهِ ، أَعْرَضَ عَلَيْهِ نَمَطَهَا :
وَرَدَّتْ كَمَا وَرَدَ النَّسِيمُ بِسِحْرِهِ عَنْ رَوْضَةِ جَادِ الْغَمَامِ رُبَاهَا
فَكَأَنَّمَا هَارُوتُ أَوْدَعَ سِحْرَهُ فِيهَا وَأَثَرُهَا بِهِ وَحَبَاهَا
مَصْقُولَةُ الْأَلْفَاظِ يَبْهَرُ حَسْنَهَا بِمِثْلِهَا افْتَخَرَ الْبَلِيغُ وَبَاهَى
فَقَرَّرْتُ عَيْنًا عِنْدَ رُؤْيَا حَسْنَهَا إِنِّي أَبُوكَ وَكُنْتُ أَنْتَ أَبَاهَا
وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

وقالوا قد نأوا فاصبر ستشقى فترياق الهوى بُعد الديار
فقلت هبوا بأن الحق هذا فقلبي^(٢) يعموا فيم اصطبصار
وَمِنْ قَوْلِهِ مِمَّا يَجْرِي مَجْرَى الْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ :
عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ فَكَمْ نَاطِقٍ كَلَامُهُ أَدَّى إِلَى كَلْمِهِ
إِنْ لِسَانَ الْمَرْءِ أَهْدَى إِلَى غُرَّتِهِ وَاللَّهُ مِنْ خَصْمِهِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مناجح) . وفي النفع (مناجح) .
والأولى أرجح . (٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة والنفع (بقلبي) .

يُرى صغير الجِرم مُستضعفاً وجُرمه أكبر من جِـسـمـه
وقال وهو من المستحسن في التَّجْنِيسِ :

أنا بالدهر يا بنيَّ خبيسر فإذا شئتِ عِلْمه فتعسالي
كم ملكٍ قد ارتغى منه روضا لم يدافع عنه الرحمن ما ارتغى لا
كل شيءٍ تراه يَفْنَى وَيَبْقَى ربنا الله ذو الجلال تعالي
أنشدني هاتين المقطوعتين .

مولده

ولد بحضرة غرناطة في جمادى الأولى من عام اثنين وسبعين وستماية .

وفاته

بعد يوم الواقعة الكبرى على المسلمين بظاهر طريف يوم الاثنين السابع
لجمادى الأولى عام واحد وأربعين وسبعماية :

من رثاه

قلت في رثايه من قصيدة أولها :

سهام المنايا لا تطيش ولا تُخطى وللدهر كفٌ تستردُّ الذي تعطي^(١)
وإنَّا وإن كنا على ثبج الدُّنْـسَا فلا بدَّ يوماً أن نحلَّ على الشَّطِّ
وسِيَّان ذلُّ الفقر أو عِزَّةُ الغِنَى ومن أسرع السَّير الحثيث ومن يُبْطِ
تساوى على وردِ الرِّدى كل وارد فلم يُغن ربُّ السَّيف عن ربة القِرط

وقال شيخنا أبو زكريا بن هذيل من قصيدة يرثيه بها :

إذا أنا لم أرثِ الصديق فما عُذرى إذا قلتُ أبياتا حساناً من الشعر

(١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والنسخ . وفي الزيتونة كالاتى (وللدهر
كف يسترد المي يعطي) .

ولو كان شعري لم يكن غير نذبة
لما كنت أقضي حقَّ صحبتته التي
رماني عبد الله يسوم وداعسه
قطعت رجائي حين صح حديثه
وهل مؤنس كابن الخطيب لو حشيتي
وأجريت دمي للبراع عن الحبر
توخيتها عوناً على نوب الدهر
بداهية ذهباء قاصمة الظهر
فإن لم يوف دمي فقد خانتني صبري^(١)
أبتُّ له همي وأودعته سري

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزى

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، وقد مر ذكر أبيه شيخنا وأخويه ،
وتقررت نباهة بيتهم .

حاله

هذا الفاضل قريع بيت نبيه ، وسلف شهير ، وأبوة خيرة ، وأخوة
بليغة ، وخؤولة تميزت من السلطان بحظوة . أديب حافظ ، قام على فن
العربية ، مشارك في فنون لسانية سواه ، طرف في الإدراك ، جيد النظم ،
مطواع القريحة ، باطنه نبيل ، وظاهره غفلة . قعد للإقراء ببلده غرناطة ،
معيداً ومستقلاً ، ثم تقدم للقضاء بجهات نبيهة ، على زمن الحداثة ، وهو
لهذا المهة مخطوب رتبة ، وجارٍ إلى غاية ، وعين من أعيان البلدة .

مشيخته

أخذ عن والده الأستاذ الشهير أبي القاسم حديث الرحمة بشرطه ،
وسمع عليه على صغر السن ، أبعاضاً من كتب عدة في فنون مختلفة ،
كبعض صحيح مسلم ، وبعض صحيح البخاري ، وبعض الجامع للترمذي ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة والنفح . وفي الإسكوريال (صبر) .

وبعض السنن للنسائي ، وبعض سنن أبي داود ، وبعض مؤطياً مالك بن أنس
 وبعض الشفاء ليعياض ، وبعض الشمايل للترمذي ، وبعض الأعلام للشميري ،
 وبعض المشرح السلس في الحديث لسلس لابن أبي الأحوص ، وبعض
 كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ، وبعض كتاب التبصرة للمكي ، وبعض
 الكافي لابن شريح ، وبعض الهداية للمهدي ، وبعض التلخيص للطبري ،
 وبعض كتاب الدلالة في إثبات النبوة والرسالة لأبي عامر بن ربيع ، وبعض
 كتاب حلبة الأسانيد وبغية التلاميذ لابن الكماد ، وبعض كتاب وسيلة
 المسلم في تهذيب صحيح مسلم من توالييف والده ، وبعض القوانين
 الفقهية ، وبعض كتاب الدعوات والأذكار . وبعض كتاب النور المبين
 في قواعد عقائد الدين من تأليفه ، وبعض تقريب الوصول إلى علم
 الأصول ، وبعض كتاب الصلاة ، وبعض كتاب الأنوار السننية في الكلمات
 السننية ، وبعض كتاب برنامج . كل ذلك من تالييف والده ، رحمه الله .
 وأجاز له رواية الكتب المذكورة عنه . مع رواية جميع مروياته وتوالييفه
 وتقييداته ، إجازة عامة . ولقنه في صغره ، جملة من الأحاديث النبوية
 والمسائل الفقهية ، والمقطوعات الشعرية .

ومنهم قاضي الجماعة أبو البركات بن الحاج ، حدثه بالمرية حديث
 الرحمة بشرطه ، وسمع عليه بها وبغرناطة عدة من أبعاض كتب ، وأجازه
 عامة ، وأنشده من شعره ، وشعر غيره . ومنهم قاضي الجماعة الشريف أبو القاسم
 لازمه مدة القراءة عليه ، واستفاد منه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في كثير
 من النصف الثاني من كتاب سيبويه . وفي كثير من النصف الثاني من
 كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، وفي كثير من كتاب التسهيل لابن مالك ،
 وفي القصيدة الخزرجية في العروض ، وسمع من لفظه الربع الواحد أو

نحوه من تأليفه شرح مقصورة حازم ، وتفقه عليه فيه ، وأنشده كثيراً من شعره وشعر غيره . ومنهم الأستاذ أبو عبد الله البيهقي ، لازمه مدة القراءة عليه ، وتفقه عليه بقراءته في كتاب التسهيل البديع في اختصار التفریع إلا يسيراً منه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب فقهية وغيرها ، ككتاب التهذيب ، وكتاب الجواهر الثمينة ، وكتاب التفریع ، وكتاب الرسالة لابن أبي زيد ، وكتاب الأحكام لابن العربي ، وكتاب شرح العمدة لابن دقيق العيد ، وغير ذلك مما يطول ذكره . ومنهم الأستاذ الأعرف الشهير أبو سعيد بن لب ، تفقه عليه بقراءته في جميع النصف الثاني من كتاب الإيضاح للفارسي ، وفي كثير من النصف الأول من كتاب سيبويه . وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب عدة ، في فنون مختلفة ، كالمُدونة والجواهر ، وكتاب ابن الحاجب ، وكتاب التلقين ، وكتاب الجمل ، وكتاب التسهيل والتنقيح ، والشاطبية ، وكتاب العمدة في الحديث وغير ذلك . ومنهم الشيخ المقرئ المحدث أبو عبد الله محمد بن بيش ، سمع عليه بقراءة أخيه الكاتب أبي عبد الله محمد ، جميع كتاب الموطأ ، وكتاب الشفا إلا يسيراً منه ، وأجازه روايتهما عنه ، ورواية جميع مروياته ، إجازة عامة ، وأنشده جملة من شعره وشعر غيره . ومن أجازه عامة ، رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجياب ، وقاضي الجماعة أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري ، والخطيب أبو علي القرشي ، والأستاذ أبو محمد بن سلمون ، والحاج الراوية أبو جعفر ابن جابر ، والشيخ القاضي أبو جعفر أحمد بن عتيق الشاطبي الأزدي ، والقاضي الكاتب البارع أبو بكر بن شبرين ، والقاضي الخطيب الأستاذ الراوية أبو بكر بن الشيخ الخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات ،

والقاضي الخطيب أبو محمد بن محمد بن الصّايغ . وممن كتب له بالإجازة من المشايخ ، شيخ المشايخ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان ، وقاضي الجماعة بنماس محمد بن محمد بن أحمد المقرئ ، ورئيس الكتاب أبو محمد الحضرمي ، وجماعة سوى من ذكر من أهل المشرق والمغرب .

شعره

وشعره نبيل الأغراض ، حسن المقاصد . فمن ذلك قوله :

سَنِي ^(١) اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ وَافْتَكَّ بِالْبُشْرَى	وَأَبْدَى مِنْهَا وَجْهَ الْقَبُولِ لِكَ الْبِشْرَا
تَهَلَّلَ وَجْهَ الْكُونَ مِنْ طَرْبِ بِهَا	وَأَشْرَقَتْ لِلدُّنَا بَغْرَتَهَا الْغَرَّاءِ
لَهَا الْمِنَّةُ الْعَظْمَى بِمِيلَادِ أَحْمَسَدِ	لَهَا الرَّتْبَةُ الْعُلْيَا لَهَا الْعِزَّةُ الْكُبْرَا
طَوَى سِرَّهُ فِي صَدْرِهِ الدَّهْرَ مُدَّةً	فَوَافَى رَبِيعاً نَاشِراً ذَلِكَ السَّرَّاءِ
حَوَى شَهْرَةَ الْفَضْلِ الشَّهِيرِ وَفَضْلَهُ	فَأَحْسِنَ بِهِ فَضْلاً وَأَعْظَمَ بِهِ شَهْرَا
لَقَدْ كَانَ لَيْلُ الْكُفْرِ فِي اللَّيْلِ قَدْ جَفَا	فَأَطْلَعَ مِنْهُ فِي سِمَةِ الْهُدَى فَجَسْرَا
وَفِي لَيْلَةِ الْمِيلَادِ لَاحَتْ شَوَاهِدُ قَضَتْ	أَنَّ دِينَ الْكُفْرِ قَدْ أَبْطَلَ الْكُفْرَا
لَقَدْ أَخْمَدَتْ أَنْوَارَهَا نَارُ فَارَسِ	وَأَرْجَفَ كَمَا ارْتَجَّ إِيْوَانَهُ كِسْرَى
لَهُ مَعْجَزَاتٌ يُعْجِزُ الْقَلْبَ كَنْهَهَا	وَيُخْصِرُ إِنْ رَامَ اللِّسَانَ لَهَا حَضْرَا
مَعَالٍ يَكُلُّ الشُّعْرَ عَنْ نَيْلٍ وَصَفَهَا	وَتَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِ مِصْعَدِهِ ^(٢) الشُّعْرَا
بِهِ بَشَّرَ الرُّسُلَ الْكِرَامَ وَلَمْ تَنْزَلْ	شَمَايِلَهُ تُتَسَلَّى وَآيَاتِهِ تَنْتَرَا
فَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى مَنَاقِبُهُ الْعُلَى	وَفِي الذِّكْرِ آيَاتٍ رَخِصَ لَهُ قَدْرَا
لَقَدْ خَصَّهُ مَوْلَاهُ بِالْقُرْبِ وَالرِّضَى	وَحَسْبُكَ مَا قَدَّ نَصَ فِي النَّجْمِ وَالْإِسْرَا
وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدَ غُرُوبِهَا	وَشَقَّ عَلَى رَغْمِ الْعُدَاةِ لَهُ الْبَدْرَا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هني) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

لطايف ربانية تبهر الفكر
وعاد قليل الزاد من يمنه كثرا
وكم مشتك أشفى وكم مذبذب أبر
فكان لها الفضل المبين على الأخر
ولا حنت الخنساء إذ فارقت صخرا
ومن [ذاق طعم] ^(١) الوصل لم يخمل الهجرا
من الأشواق لو تنفع الذكر
سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
أبث بها شكوى وأشكو بها وزرا
ليمحو لي ذنبا ويثبت لي أجرا
وما أجهدت عيشاً ولا ملكت قفرا
غدت كفه مما تأمله صنفرا
فما سمعت وعظاً ولا قبلت زجرا
سقاها الحيا ما كان أقصره عصرا
فلست أرى للنفس من بعدها عذرا
فلا بد بعد الشيب من تركه قسرا
لتخفيف وزر شد ما أوثق الظهر
لعل كسير القلب يقلبه برأ
هو المصطفى الهادي الميسر لليسرا
هو الشافع الواقي إذا شهر الحشرا
مكارمه تستغرق النظم والنشرا

وكان له في ما به وطعامه
غدا الماء من بين الأصابع نابعا
وكم نايل أولى وكم سائل حيسا
كفى شاهدا أن رد عين قتادة
وحن إليه الجذع عند فراقه
وحق له إذ بان عنه حبيباه
خليلى والدنيا تجدد للفقر ضروبا
بعيشكما هل لي إلى أرض طيبة
منا للنفس من تلك المعاهد زورة
وتغفير خدي في عروق تراها
تعللني نفسي بإدراكها المنا
ومن كانت الآمال أقصى اجتهاده
وكم زجرتها واعظات زمانها
وكنت لها عصر الشبية عاذرا
وأما وقد ولت ثلاثون حجة
إذا أنت لم تترك سوى النفس طايعا
ولم أدخر إلا شفاة أحمد
لقد عاقت كف الرجاء بحمله
هو المرتضى الداعي إلى منهج الرضا
هو الحاسر الماحي الضلالة بالهدى
بأى كلام يبلغ المرء وصف من

(١) وردت في الإسكوريال (ذا - وبعدها بياض) . والتصويب من الزيتونة .

تكرُّ على الأعقاب خاسئة خسرا
وأرغم أنف الروض عاظرها نشرا
فنعماؤها ما إن يحيط بها شكرا
فعمت بها الدنيا وسكانها طُرا
بأفعال برٍّ أضحكت للهدى ثغرا
أقرت لها عينا وسُرت لها صدرا
فأحسنتها شكرا وأوليتها برّا
وأعقبها الإحسان والنَّيل الغمرا
تجسّم فيه السُّحر حتى بدا قَصرا

خِلالٌ إذا الأفكار جاستَ خِلالها
لقد غصَّ طرف النجم باهرها سني
سقى ليلدة حيتت به واكف الحيا
لقد خصها سندُ الإله برحمة
أقمت أمير المسلمين حقوقها
لقد سرت فيها إذ أتتك بسرّه
عرفت بها حقّ الذي عرفت به
وأضحبتّها الإخلاص لله والتُّقا
لدى مَضنع ملاء العيون محاسناً

منها بعد أبيات في المدح للسلطان :

أعاد لنا دهم الليالي بها غرا
بهم نصر الرحمن دين الهدى نصرا
لقيت الجناب السهل والمعقل الوعرا
أحدا يُنبئك عنهم وسلّ بدرّا

روى عن أبي الحجاج غرّ شميل
ومن كبنّي نصر جلاله منصب
هم ما هم إن تلقهم في مهمّة
سلالة أنصار النبي محمد فسّل

ومن شعره في المقطوعات . قال في التورية العروضية :

بهِجرٍ طال منك على العليل
التقطيع من شأن الخليل

لقد قطعت قلبي يا خليلي
ولكن ما عجب منك هذا إنه

وقال في التورية النحوية :

بهِجر وما مثلي على الهجر بصبر
وعهدى بالمحبوب ليس يُغير

لقد كنت موصولاً فأبدل وذلکم
فما بالکم غیرتم حال عبْدکم

وقال في التورية مداعباً بعض المقرئين للعدد وهو بديع :

لقناص ظي سحر الألباب
فالبدر يرزقنا بغير حساب

يا ناصباً علم الحساب جباله
إن كنت ترجو بالحساب وصاله

وقال في التورية العروضية :

لقد كمل الود بيننا
فإن دخل القطع في وصلنا
وقال في تضمين مثل :

وإنا أبدأه دمعاً أو نحول
ألا اکتّم حباً من أحببت
وقال :

وأشنبُ الثغر له وجنّة
ما ذاك إلا حسدٌ إذ رأت
تعدت النحل على وردها
رضابه أعذب من شهدها

وقال في التورية بأسماء كتب فقهية جواباً غير معمى :

الك الله من خلّ حبانى برقعة
رسالة رمز في الجمال نهاية
حبة نى من أبياتها بالنوادر
وخيرة نظم أتخفت بالجواهر

وقال في التورية أيضاً :

إلى الله أشكو عُذراً تردداً
لقد خدعوني إذ أروني مسودة
إلى فلما لاح سرى لهم حالوا^(۱)
ولكنه لا غرو أن يُخدع الآل

وقال يخاطب رجلاً من أصحابه :

أيا حسن إن شئت الدهر شملنا
وإن حلت عن عهد الإخاء فلم
فليس لود في النمود شتات
يزل ليقابى على حفظ العهود ثبات
ألم تتقدم قبلها حسنات

وقال في النسب :

إن كان باب القرب قد سد بيننا
ولم يبق لي في نيل وضمك مطمع

(۱) وردت هذه الشفرة في الإسكوريال كالاتي (والى فلما لاح سرى لهم حالوا).

وردت في الزيتونة كالاتي (الى فلما لاح سرام خال).

وَأَخْفَرْتُ عَهْدِي دُونَ ذَنْبِ جَنِيَّتِهِ
وَلَمْ تَرْتِ لِي عَمَّا أَلَاقِي مِنَ الْأَسَى
وَضَاقَتْ بِي الْأَحْوَالُ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَمَا نَظَمَهُ فِي التَّضْمِينِ مَخَاطِبًا بَعْضُ الْمُنْتَحِلِينَ لِلشُّعْرِ قَوْلُهُ :

لَقَدْ صرْتُ فِي غَضَبِ الْقَصَايِدِ مَاهِرًا
وَلَمْ تُبَقِّ شِعْرًا لِأَمْرِي مِتْقَسِدًا
فَشِعْرُ جَرِيرٍ قَدْ غَضِبْتَ وَرَوِيَّهُ
وَإِنْ دَامَ هَذَا الْأَمْرُ أَصْبَحْتَ تَدْعِي
وَأَصْبَحَ وُدِّي فِيكَ وَهَسُو مُضَيِّعٍ
وَصِرْتُ أَنْادِي مِنْكَ مَنْ لَيْسَ بِسَمْعٍ
فَمَا أَرْتَجِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَوْ سَعُ
وَمَا نَظَمَهُ فِي التَّضْمِينِ مَخَاطِبًا بَعْضُ الْمُنْتَحِلِينَ لِلشُّعْرِ قَوْلُهُ :

فَمَا اسْمُ جَمِيعِ [الشعر] ^(۱) عِنْدَكَ غِزْلٍ
وَلَمْ تُبَقِّ شِعْرًا يَا بِنِ بَشْتِ ^(۲) لِأَوَّلِ
وَشِعْرِ ابْنِ مَرَجِ الْكُحْلِ وَابْنِ الْمَرْحَلِ
فَقِنَا نَبِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزَلِ

ومن المقرين والعلماء

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدري الكوآب

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد الخطيب ، المقرئ

حاله

من « الصلّة » : كان رحمه الله أَتْقَنَ أَهْلَ زَمَانِهِ فِي تَجْوِيدِ كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ ، وَأَبْرَعَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَأَنْفَعَهُمْ لِلْمَتَعَلِّمِ ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ كُلَّ مَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ ، وَتَرَكَ بَعْدَهُ جُمْلَةً يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، وَيُعْمَلُ عَلَى مَا عِنْدَهُمْ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ نَبِيَهُ الْأَغْرَاضِ ، فِي جَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي عِلْمِهِ [ذَا كِرَا لِلِإِخْتِيَارَاتِ الَّتِي تَنْسَبُ لِلْمَقْرئين] ^(۳) ، مِنْ يُرْجَعُ وَيُعَلَّلُ ، وَيَخْتَارُ وَيُرُدُّ ، مَوْفَقًا فِي

(۱) الزيادة من الزيتونة .

(۲) كذا في الإسكوريال والزيتونة .

(۳) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . ووردت محرفة في الإسكوريال كالاتي

(ذا كرا لاختيات المقرين) .

ذلك ، صابرا على التعليم ، ذائبا عليه نهاره وليله ، ذاكرا لخلاف السبعة . رحل الناس إليه من كل مكان ، خاصتهم وعامهم ، وملا ببلده تجويدا وإتقاناً ، وكان مع هذا فضلا ورعا جليلا . خطب بجامع غرناطة وأمّ به مدة طويلة ، إلى حين وفاته .

مشيخته

أخذ القراءات عن الحاج أبي الحسين بن كوثر ، وأبي خالد بن رفاة ، وأبي عبد الله بن عروس . ورحل إلى بياسة ، فأخذ بها القراءات عن أبي بكر ابن حسون ، وأخذ مع هؤلاء عن جعفر بن حكيم ، وأبي جعفر بن عبد الرحيم ، وأبي الحسن الصدفي الفاسي ، وسمع عليه كثيرا من كتاب سيبويه تفقها ، وأجاز له كتابة القاضي أبو بكر بن أبي جمة مع آخرين ممن أخذوا عنه .

من أخذ عنه

روى عنه الناس أهل بلده وغيرهم : منهم ابن أبي الأخص ، وأبو عبد الله بن إبراهيم المقرئ .

وفاته

توفي في سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، ودفن بمقبرة باب البيرة .

عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن سلمون

حاله

كان رحمه الله ، نسيجا وخدا ، دينيا وفضلا ، وتخلقا ودمائة ، ولين

جَانِب ، حَسَنُ اللَّقَاءِ . سَلِيمٌ ^(١) الْبَاطِن ، مُغْرَقًا فِي الْخَيْر ، عَظِيمُ الْهَشَّةِ ^(٢) وَالْقَبُول ، كَرِيمُ الطَّوِيَّة ، عَظِيمُ الْإِنْقِيَاد ، [طَيِّبُ اللَّهْجَةِ] ^(٣) ، مُتَهَالِكًا فِي التَّمَّاسِ الصَّالِحِينَ ، يَتَقَلَّبُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْخَطَا وَالْإِصَابَةِ ، صَدْرًا فِي أَهْلِ الشُّورَى . قَرَأَ بِبَلَدِهِ وَسَمِعَ وَأَسْمَعَ وَأَقْرَأَ ، وَكَتَبَ الشُّرُوطَ مَدَّةً ، مَأْثُورَ الْعَدَالَةِ ، مَعْرُوفَ النَّزَاهَةِ ، مِثْلًا فِي ذَلِكَ ، وَيَقُومُ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ وَالْفِقْهِ ، خَاصًّا بِبَابِ الْبُيُوعِ ، وَيَتَقَدَّمُ السَّبَاقَ فِي مَعْرِفَةِ الْقِرَاءَاتِ ، مَنقُطَعُ الْقَرِينِ فِي ذَلِكَ ، أَشَدُّ النَّاسِ خُفُوفًا فِي الْحَوَائِجِ ، وَأَسْرَعُهُمْ إِلَى الْمَشَارِكَةِ .

مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ بَغْرِنَاطَةَ ، وَوَلَّاهُ ، فَانْتَفَعَ بِهِ ، دَرَايَةً وَرَوَايَةً . وَقَرَأَ عَلَى الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ فَضِيلَةَ ، وَالْمُكْتَبِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَلُّوطِي ، وَأَبِي مُحَمَّدِ النَّفْزِي ، وَالْخَطِيبِ أَبِي جَعْفَرِ الْكُحَيْلِي . وَبِمَالِقَةَ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي مُحَمَّدِ الْبَاهِلِي . وَبَسْبَتَةَ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْمُقْرِي رُحْلَةَ وَقْتَهُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الطَّيِّبِ ، وَسَمِعَ عَلَيْهِ الْكَثِيرَ . وَعَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدَّرَاجِ ، وَوَلَّاهُ مَجْلِسَ إِقْرَايِهِ ، وَعَلَى الشَّيْخِ الْمَعْمَرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْخَطَّارِ الْكَامِي ، وَهُوَ أَعْلَى مِنْ لَقِيَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَلْبَةِ . وَأَخَذَ بِالْإِجَازَةِ عَنْ الْعَدْلِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّوْلِيِّ ، وَرَوَايَتَهُ عَالِيَةً . لَقِيَ أَبَا الرَّبِيعِ بْنِ سَالِمٍ ، وَلَقِيَ بِسَبْتَةَ الشَّرِيفِ الرَّأوِيَةَ أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الشَّرَفِ رَبِيعٍ ، وَالْأَدِيبِ الْكَاتِبِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ عَمْتِيقِ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ رَشِيقٍ . وَبِفَاسِ الْفَقِيهِ أَبِي غَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سالم) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الهيئة) .

(٣) هذه العبارة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

المَغِيلِي . وقرأ على الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رُشيد . وسمع على ذى
الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم . ولقى الأديب المعمر مالك بن المرَّحَل .
وأجازته أبو عمران موسى بن الخطيب أبي الحسن الدَّارِي برُندة . وأجازته
من أهل المشرق كثير ، منهم عز الدين أحمد بن محمد الحسنى بقیة
الأشراف بالديار المصرية ، وجمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله
الظاهري ، ونجم الدين أحمد بن حمدان الحرَّاني ، وجمال الدين أحمد
ابن أبي الفتح الشَّيباني ، وأحمد بن عبد المنعم الصُّوفِي ، ومولده عام
أحد وستماية ، وأحمد بن سلَّمان بن أحمد المقدسي ، وأحمد بن عبد الحميد
ابن عبد الهادي ، وشمس الدين ابراهيم بن سرور المقدسي ، والخطيب
بالمسجد الأعظم ببجاية أبو عبد الله بن صالح الكِنَانِي ، وأبو عبد الله محمد
أبي خمسة^(١) محمد بن البكري بن أبي بكر ، وأبو عبد الله محمد بن علي
ابن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القُشَيْرِي ، وابن دقيق العيد تقي الدين ،
وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعلة بن جماعة ، والشيخة الصالحة
أم محمد عائشة بنت أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السُّكُونِي .
وأجازته نحو من المائتين من أهل المشرق والمغرب . ولقى بفاس الشَّيْخة
الأديبة الطيبة الشاعرة ، سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبيَّة
وأجازته ، وألبسته خرقة التصوف .

قال ، وأنشدتني قصيدة أجابت بها الخطيب المحدث ، أبا عبد الله

ابن رُشيد ، أولها يعنى قصيدة ابن رُشيد :

سرى نسيم من حمى سارة عاد به كل نسيم . عسا طرا

وجال أفكار الدنيا ذكرها فسار فيها مثلاً سايرا

(١) هكذا وردت في المخطوطين .

دايرةً والمجدُّ قطبٌ لها
دارت عليه فلَكَا دايرا
فقالَت :

وإني قريضٌ منكم مذ غدا
أطلع من أنفاسه الحججا
أعاد ميتَ الفكر من خاطري
يبهر طرفي حسنٌ منظره
فقلتُ لها هالني حسنه
أم روضة هذي التي قد نوى (١)
أم ضربٌ من فمه سـايل
لله ما أعذبَ ألفاظه
يا ابن رُشيد بل أبا الرُشد
خذ ما فدتك النفس يا سيدي
ما تصل الأنثى بتقصيرها
لازلت تحيي من رسوم العُلا
لبعض أوصافكم ذاكرا
ومن شذاه نفساً عاطرا
من بعد دقنٍ في الشرى ناشرا
أحبُّ به نظما غدا باهرا
أشاعراً أصبح أم ساحرا
أم بدرٌ تم قد بدا زاهرا
أم جوهر أضحى لنا ناشرا
وأنورَ الباطن والظاهرا
يا من لم يزل لطي العلى ناشرا
وكن لمن نظمها عاذرا
لأن تباري ذكراً ماهرا
ما كان منها دارساً دائرا

تصانيفه

الكتاب المسمى « بالشافي في تجربة ما وقع من الخلاف بين التيسير
والتبصرة والكافي » لا نظير له .

مولده

ولد بغرناطة بلده في الثاني والعشرين لذي قعدة من عام تسعة وستين
وست مائة .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قرا) .

وفاته

فُتد في الوقعة العظمى بطريف يوم الإثنين السابع لجمادى الأولى من عام أحد وأربعين وسبعماية . حدث بعض الجند أنه رآه يتحامل ، وجرح بصدرة يثعب دماً ، وهو رابط الجأش ، فكان آخر العهد به . تقبل الله شهادته .

عبد الله بن سهل الغرناطي

يكنى أبا محمد ، ويُنبز^(١) بالوجه نافخ^(٢)

حاله

من كتاب ابن حماسة ، قال عني بعلم القرآن والنحو والحديث ، عناية تامة ، وبهذا كنت أسمع الثناء عليه من الأشياخ ، في حال طفولتي^(٣) بغرناطة ، ثم شهراً بعد ذلك بعلم المنطق ، والعلوم الرياضية ، وسائر العلوم القديمة ، وعظم بسببها ، وامتدَّ صيته من أجلها ، وأجمع المسلمون واليهود والنصارى ، أن ليس في زمانه مثله ، ولا في كثير ممن تقدمه ، وبين هذه المِلل الثلاثة من التَّحاسد ما عُرف . وكانت النصارى تقصده من طليطة ، تتعلم منه أيام كان ببياسة^(٤) ، وله مع قسيسهم مجالس في التناظر ، حاز فيها قصب السبق . قال ، ثم خرج عن بياسة ، وسار إلى نظر ابن هَمُّشك^(٥) عند خروج النصارى عن بياسة . وله تواليف . وهو الآن بحاله .

(١) ينبز معناها يلقب .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (النافخ) .

(٣) وردت في الإسكوريال (قفولتي) والتصويب من الزيتونة .

(٤) بياسة ، وبالإسبانية Baeza ، بلدة أندلسية قديمة تقع شمال شرق جيان بينها وبين

أبدة ، وقد سبق التعريف بها .

(٥) ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة (ص ٢٩٦ - ٢٠٣) .

قلت ، تاريخ هذا القول ، عام ثلاثة وخمسين وخمسمائة .

عبد الله بن أيوب الأنصاري

يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن خروج ، من أهل قلعة أيوب^(١) .

حاله

فقيه حافظ لمذهب مالك . استوطن غرناطة وسكنها .

تواليافه

ألف في الفقه كتابا مفيدا سماه « المنوطة » على مذهب مالك ، في ثمانية أسفار أتقن فيها كل الإتقان .

وفاته : توفي بها سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، وقد قارب المائة .

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري

مالقي ، قرطبي الأصل ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بالقرطبي ، وقرأ بغرناطة .

حاله

كان في وقته ببلده ، كامل المعارف ، صدرا في المقرئين والمجودين ، رئيس^(٢) المحدثين وإمامهم ، واسع المعرفة ، مكثرا ، ثقة ، عدلا ، أمينا ، مكين الرواية^(٣) ، رايق الخط ، نبيل التقييد والضبط ، ناقد ، ذا كرا

(١) قلعة أيوب ، وبالإسبانية Calatayud ، بلدة حصينة من أعمال النغر الأعلى تقع جنوب غربي سرقسطة على نهر خالون أحد أفرع نهر إيبرو (إبره) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (رأس) .

(٣) وردت في الإسكوريال (يكر الدراية) . والتصويب من الزيتونة .

میں نے یہ سب سیکھا ہے اور اب میں اپنے
وطن میں لوگوں کو اس سب سے باخبر کرنے
چاہتا ہوں۔ میں نے یہ سب سیکھا ہے اور اب
میں اپنے وطن میں لوگوں کو اس سب سے باخبر
کرنے چاہتا ہوں۔ میں نے یہ سب سیکھا ہے اور
اب میں اپنے وطن میں لوگوں کو اس سب سے
باخبر کرنے چاہتا ہوں۔ میں نے یہ سب سیکھا
ہے اور اب میں اپنے وطن میں لوگوں کو اس
سب سے باخبر کرنے چاہتا ہوں۔ میں نے یہ
سب سیکھا ہے اور اب میں اپنے وطن میں
لوگوں کو اس سب سے باخبر کرنے چاہتا ہوں۔

میں نے یہ سب سیکھا ہے اور اب میں اپنے
وطن میں لوگوں کو اس سب سے باخبر کرنے
چاہتا ہوں۔ میں نے یہ سب سیکھا ہے اور اب
میں اپنے وطن میں لوگوں کو اس سب سے باخبر
کرنے چاہتا ہوں۔

فَارَهُ (١) لِإِقْرَاءِ وَنُظْنَعَةٍ ، فَذَهَبَ سَاعَةً كُنْتُ فِيهَا يَنْظُرُ ، وَهُوَ ضَرْبٌ
 مَسْرُورٌ . يَكْتُبُ يَدَهُ كَمَا تَحْتَ بَشِيءٍ نَفِيسٍ . فَسَأَلْتَهُ فَقَالَ ، رَأَيْتَ كَمَا
 انْتَابَسَ قَدْ حُشِرُوا فِي الْعَرْضِ عَنِ مَنَاءِ . وَأَنْتَ بِأَنْحَاثَيْنِ . وَكُنْتُ أَرَى أَبْعَدَ مَنَاءِ
 النَّصِيرِي يُؤْتِي بِهِ . فَبَرَّقْتُ بَيْنَ يَدَيْ مَنَاءِ تَعْنِي ، فَبِعَضِي بِرَعْنِهِ . مِنْ نَدْرٍ . ثُمَّ
 يُؤْتِي بِي ، فَأُوقِنْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي . فَأَعْطَانِي بِرَعْنِي مِنْ نَدْرٍ ، فَسَتَبْتَضَّتْ .
 وَأَنَا أَشَدُّ عَلَيْهِ يَدِي لِعْتِبَانِهِ وَفِرْحِهِ . وَنَحْمَدُهُ .

مَشِيخَتُهُ

تَلَا بِمَنْقَةِ عَلِيِّ أَبِيهِ ، وَأَبْنَى زَيْدِ النَّسَبِيلِيِّ ، وَتَقَاسَمَ بِنَ دَحْمَانَ ، وَرَوَى
 عَنْهُمْ ، وَعَنْ أَبِي نَحْجَجَ بْنِ الشَّيْخِ . وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَفْحَرٍ ، وَابْنُ نَوْحٍ .
 وَابْنُ الْيَتِيمِ ، وَابْنُ كَامِلٍ ، وَابْنُ جَابِرٍ ، وَابْنُ بُونَةَ . وَبِإِسْنَادِكِ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ
 الصَّدْفِيِّ . وَحَضَرَ بِمَنْقَةِ مَجْلِسِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ قَرْقُونَ . وَبِإِسْنَادِيَّةٍ عَنْ أَبِي
 بَكْرٍ بْنِ الْجَدِّ ، وَابْنِ صَافٍ ، وَأَبِي جَعْفَرِ بْنِ مَضَاءٍ ، وَأَبُو الْحَسَنِ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَرْقُونَ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ
 عَبْدِ الرَّازِقِ . وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ . وَبِغَرْزَانَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ حَكَمٍ
 الْحَصَّارِ ، وَابْنِ شُرَاحِيلَ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَرُوسٍ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ لِحَقِّ
 النَّوَالِشِيِّ ، وَعَبْدُ النُّعْمِ بْنِ النَّعْمِ . وَبِإِسْنَادِيَّةٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ ،
 وَأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ حُبَيْشٍ ، وَبِسَبْتَةَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحِجْرِيِّ . وَأَجَازَهُ مِنْ
 الْأَنْدَلُسِ ابْنُ مُحَرِّزٍ وَابْنُ حُسُونٍ وَابْنُ خَيْرَةَ ، وَالْأَزْكَكِيُّ ، وَابْنُ حَنْصِ
 وَابْنُ سَعَادَةَ ، وَيَحْيَى الْمَجْرِيطِيُّ ، وَابْنُ بَشْكُوَالِ ، وَابْنُ قُزْمَانَ . وَمِنْ أَهْلِ
 الْمَشْرِقِ جَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ .

(١) جبل فاره وبالإسبانية Gibralfaro ، مكان مرتفع بشرق مالقة . وقد سبق التعريف
 به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٤٠٦ حاشية) .

شعره وتصانيفه

ألّف في العروض مجموعات نبيلة ، وفي قراءة نافع . ولخص أسانيد الموطأ . وله المبدى لخطب الرندي . ودخل يوماً بمجلس^(١) أقرأ به أبو الفضل عياض ، وكان أفتى منه ، غير أن الشيب جار عليه ، وتأخر شيب الأستاد ، فقال يا أستاذ شينا وما شبتم ، قال فأنشده ارتجالاً :

وهل نافع أن أخطأ الشيب مفرقي
لئن كان خطب الشيب يوجد حسه^(٢)

وقد شاب أترابي وشباب ليداني
بتربي فمعناه يقسوم بداني

ومن شعره في التجنيس :

لعمرك ما الدنيا بسرعة سيرها
لكنها لا طريق مجاز
لكنهم قد أولعوا بمجاز
وما يؤثر أيضا من شعره قوله :

سهرت أعين ونامت عيون
فاطردهم ما استطعت عن^(٣)

بسكانها إلا طريق مجاز
ولكنهم قد أولعوا بمجاز
لأمر تكون أولا تكسون
النفس فحملانك الموم جنون
إن ربا كفاك بالأمس ما كان
فسيكفيك في غد ما يكون

مولده

ولد أبو محمد قريب ظهر يوم الإثنين لثمان بقين من ذى القعدة عام ستة وخمسين وخمسماية . «وفاته» سحر ليلة السبت أو سحر يومها ، ودفن إثر صلاة العصر من اليوم السابع لربيع الآخر سنة أحد عشر وستماية

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بمسجد) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي الذيل والتكلمة (عينه) .

(٣) وردت هذه الشطرة في الزيتونة كالاتي (فاطردهم عن النفس ما استطعت) .

من رثاه

رثاه الأديب أبو محمد عبد الله بن حسون البرجسي من قصيدة حسنة

طويلة :

خليليُّ هُبًّا ساعداني بعبرة
 نبكي العلي والمجد والعلم والتقى
 فقد سلب الدين الحنيفة روحه
 وقد طُمست أنوار سنة أحمد
 مضى الكوكب الوقاد والمرهف الذي
 تمنى علاه النيران ونوره
 أسلوا وبحر العلم غيضة مياهاه
 عزيزاً على الإسلام أن يودع الثرى
 بكى العالم العلوى والسبع حسرة
 على القرطبي الحبر أستاذنا الذي
 فقد كان فيما مضى من زمانه
 ويجمع سرب الأنس روض حياته
 فسحقاً لدنيا خادعتنا بمكرها
 ركبنا السهل الذلول فقادنا
 ونغفل عنها والردي يستفزنا
 وقولا لمن بالرّي ويحكم هبوا
 فماتم أجزاني نوائحه^(١) الصحب
 فمضى كل سرب من نباهته نهب
 وقد خلّت الدنيا وقد ظعن الركب
 يصحح في نصّ الحديث فما ينب
 وقالا بزعم أذه لهما تسرب
 ومحي رسوم العلم يحجبه الترب
 مسدده الأسرى^(٢) وعاله الندب
 أولئك حزب الله ما فوقهم حزب
 على أهل هذا العصر فضله الرب
 به تحسن الدنيا ويلتئم الشعب
 فقد جفّ ذاك الروض وافترق السرب
 إذا عاقدت سلما فتمتصدها حرب
 إلى كل ما في طيه مركب صعب
 كفى واعظاً بالموت لو كان لي لب

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يواجه) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي الذيل والتكملة (الأهدى) .

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن

إسماعيل بن سِمَاك العاملي^(١)

يكنى أبا محمد ، مالتقى الأصل .

حاله

كان فقيهاً أديباً ، بارع الأدب ، شاعراً مطبوعاً ، كثير النادر ، حُلُو
الشمائل ، أدرك شيوخاً جِلَّةً ، ووُلِّي قضاء غرناطة مدَّة .

مشيخته

روى عن جده لأمه وابن عم أبيه أبي عمر أحمد بن إسماعيل ، وأبي علي
الغساني ، وأبي الحسن علي بن عبيد الرحمن بن سَمْحُون والمرساني^(٢) الأديب ،

شعره

الروض مُخَضَّرُ الرَّبِّي مُتَجَمَّلٌ	للناظرين بأجمل الألوان
وَكَاثِمًا بَسَطَتْ هُنَاكَ سِوَارَهَا	نَحْوُ زَهْتٍ بِقَلَائِدِ الْعِمْيَانِ
وَكَاثِمًا فَتَقَّتْ هُنَاكَ نَوَافِحُ	مِنْ مِسْكَةٍ عُجْنَتْ بِعَرَفِ الْبَانِ
وَالطَّيْرُ يَسْجَعُ فِي الْغُصُونِ كَاثِمًا	تَقْرَأُ الْقِيَانَ فِيهِ عَلَى الْعِيدَانِ
وَالْمَاءُ مُطْرَدٌ يَسِيلُ عُجَابِهِ	كَسَلَّاسِلٍ مِنْ فِضَّةٍ وَجُمَانِ
بِهَجَاتٍ حُسْنٍ أَكْمَلَتْ فَكَاثِمًا	حُسْنُ الْبَاقِيْنَ وَبِهَجَّةِ الْإِيمَانِ

وكتب إلى الكاتب أبي نصر الفتح بن عبيد الله^(٣) في أثناء رسالة :

تَفْتَحَتْ الْكِتَابَةَ عَنْ نَسِيمِ

أَبَا نَصْرٍ رَسَمْتَ لَهَا رَسُومًا

نَسِيمُ الْمِسْكَ فِي خُلُقِ الْكَرِيمِ

تَخَالَ رَسُومُهَا وَضَحَّ النَّجُومِ

(١) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 223 من مخطوط الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة

(٢) هكذا في الإسكوريال .

(٣) هو الفتح بن خاتمان من أشهر كتاب عصر الطوائف ، ومؤلف كتاب « قلائد العقيان » .

وقد كانت عَفَّتْ فَأَثَرَتْ مِنْهَا سراجاً لاح في الليل البهيم
فَتَحَّتْ مِنَ الصُّنَاعَةِ كُلِّ بَابٍ فسارة في طريق مستقيم
فَكُتِّبَ الزَّمَانُ وَلَسْتَ مِنْهُمْ إذا راموا مَرَامَكَ فِي هُمُومِ
فَمَا قِسْ بِأَبْدَعِ مِنْكَ لَفْظاً ولا سَحْبَانِ مِثْلِكَ فِي الْعُلُومِ

« وفاته » : في السابع والعشرين من رمضان المعظم سنة أربعين وخمسمائة
وهو ابن أربع وثمانين سنة .

ومن ترجمة القضاة

عبد الله بن أحمد^(١) بن محمد بن سعيد بن أيوب بن الحسن بن

مُنْخَلِ بْنِ زَيْدِ الْغَافِقِيِّ

من أهل غرناطة وأعيانها ، يُكْنَى أبا محمد ، ويُنسب إلى غافق بن
الشَّاهِدِ^(٢) بن عك بن عدنان ، لا إلى حِصْنِ غَافِقِ .

حاله

من « العايد » كان رجلاً صحيح المذهب ، سليم الصدر ، قليل
المُصَانَعَةِ ، كثير الحركة والمهشة ، والجِدَّةِ ، ملازم الاجتهاد والعُكُوفِ ،
لا يفتر عن النسخ والتَّعْيِيدِ والمطالعة ، على حال الكِبَرَةِ ، قديم التَّعْيِينِ
والأصالة ، وُلِّيَ القضاءَ عُمُرِهِ بمواضع كثيرة ، منها بيرة ورُنْدَةَ ثم مالقة ،
مضافاً إلى الخطابة بها .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (أبي أحمد) .

(٢) وردت في الإسكوريال (الشاهك) . والتصويب من الزيتونة .

مشيخته

حجّ في حدود سبعة وثمانين وستماية ، وروى عن جِلَّة من أهل المشرق ، كالإمام تقي الدين بن دقيق العيد ، والحافظ أبي محمد عبد المؤمن الدُّمياطي ، وشمس الدين المصنّف^(١) أبي عبد الله بن عبد السلام . وأجازه من أهل المغرب شيخ الجماعة بالأندلس أبو جعفر بن الزبير ، والقاضي ابن أبي الأحوص ، والخطيب أبو الحسن بن فضيلة ، والأستاذ أبو الحسن ابن الصّايغ الإشبيلي ، وأبو جعفر الطّباع ، وغيرهم .

تواليافه

ألّف كتابا سماه « بالمنهاج في ترتيب مسائل الفقيه المشاور أبي عبد الله ابن الحاج » .

مولده

ولد بغرناطة في حدود ستين وستماية .
« وفاته » : توفي بغرناطة يوم عاشوراء من عام أحد وثلاثين وسبعماية .

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن

أبي زَمَنِين المَرِّي

يكنى أبا خالد .

حاله

كان فقيها جليلا ، ووُلِّي القضاء ببعض جهات غرناطة .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (المصنف) .

(٤) وردت هذه الترجمة في لوحة 224 من مخطوط الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

مُشِيخَتُهُ

أخذ الفقه عن أبي جعفر بن هلال ، وأبي محمد بن سِماك القماضي .
والعربية عن الخضر بن رضوان العبدي . والحديث عن الحافظ أبي بكر
ابن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ، والإمام أبي الحسن علي بن أحمد ،
والقماضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض أيام قضائه بغرناطة .

مولده

ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة .

« وفاته » : توفي في ذي قعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

عبد الله بن يحيى بن محمد^(١) بن أحمد بن زكريا بن عيسى بن محمد بن
يحيى بن زكريا الأنصاري

يكنى أبا محمد ، من أهل غرناطة ، شرقي الأصل ، مُرْسِيه ، من
بُيُوتاته النَّبِيهية ، وقد مرَّ ذكر أخيه .

حالُه

كان على طريقة حسنة من دماثة الأخلاق ، وسلامة السَّجِيَّة ، والتزام
الحِشْمَةِ ، والاشتغال بما يَعْنِي . وُلِّيَّ القضاء دون العشرين سنة ، وتصرف
فيه عُمُرُه بالجهات الأندلسية ، فأظهر فيه عدلاً ونزاهة ، ولم يختلف
عليه اثنان مدة حياته ، من أهل المعرفة بالأحكام ، والتَّقدُّم في عَقْدِ الشُّرُوطِ ،
وصناعة الفَرايض ، عِلْماً وعملاً ، ثاقب الذهن ، نافذاً في صنعة العَدَدِ .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (عمر) .

مُشِيخَتُهُ

قرأ على أبيه القاضي أبي بكر بن زكريا ، وله رواية عالية عن أعلام من أهل المشرق والمغرب . وقرأ على أبي الحسن بن فضيلة الولي الصالح ، والقاضي أبي عبد الله بن هشام الأثري ، والأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والحاج أبي محمد^(١) بن جابر ، وأبي بكر القلندرسي . وقرأ العَدَد وما أشبهه على الأستاذ التَّعاليمي أبي عبد الله الرِّقَام ، ولازمه ، [وأجازَه]^(٢) طائفة كبيرة . أخبرني ولده الفاضل أبو بكر ، قال : وَرَدَ سؤَالٌ من تونس مع تاجر وصل في مَرَكِبٍ إلى مدينة المُنَكَّب أيام قضائه بها ، في رَجُلٍ فرَط في إخراج زكاة ماله سنين مُتَعَدِّدة ، سُمِّيت في السؤال مع نسبة قدر المال ، وطلب في السؤال ، أن يكون عَمَلُهَا بالأربعة الأعداد المُتَنَاسِبة ، إذ عَمَلُهَا بذلك ، أصعبُ من عملها بالمَجْبَر والمُتَمَابِلَة ، فَعَمِلَهَا وأخرجها بِالْعَمَلَيْنِ ، وعبرَ عنها بعبارة حسنة ، وكتبها في بطاقة بخطَّ جَدِيلٍ ، فذكر التاجر أنه لم يبق بتونس فقيه ، إلا ونسخ منها نسخة ، واستحسنها .

مولده

ولد يوم الخميس السابع عشر لجمادى الآخرة عام خمسة وسبعين وستماية .

« وفاته » : توفي قاضيا ببسطة في التاسع عشر من رمضان عام خمسة

وأربعين وسبعماية .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المولى) .

(٢) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أبي جرة الأزدي

من أهل مُرْسِيَه ، نَزِيل غرناطة ، يُكْنَى أبا محمد ، وبيته بمرسية من
أعلام بيوتاتها ، شهر التَّعِين والأصالة ، ينكح^(١) فيه الأمراء .

حاله

كان من أعلام وقته فضلا وعدالة وصلاحا ووقارا ، طاهر النشأة ،
عف الطُّعْمَة ، كثير الحياء ، مليح التَّخَلُّق . نشأ بمرسيه ، ثم انتقل
إلى غرناطة فتولَّى القضاء ببيرة وجبالتها ، ثم جاز إلى سبتة ، وانعمت
بينه وبين رؤسائها المُصَاهرة في بعض بناته . ثم آب إلى غرناطة عند
رجوع إيالة سبتة إلى أميرها ، فتقدَّم خطيبا بها .

مشيخته

روى بالإجازة عن الخطيب الحافظ أبي الربيع بن سالم وأمثاله .

وفاته

الغريبة المُسْتَحْسنة . قال بعض شيوخنا ، كنت أسمعُه عند سجوده ،
وتَبَتُّلُه وضراعتُه إلى الله . يقول اللهم أمتني مئة حسنة ، ويكرّر ذلك .
فأجاب الله دعاءه ، وتوفاه على أتم وجوه التَّأْنِيب طهارة وخشوعاً وخضوعاً
وتأهباً ، وزمانا ومكاناً ، عندما صعد أول دَرَجٍ من أدراج المنبر ، يوم
الجمعة الثالث والعشرين لشوال من عام أحد عشر وسبع مائة ، فكان يوماً
مشهوداً لا عهد بمثله ، مارئي أكثر باكياً منه ، وأكثر الناس من الشناء عليه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، ومعناها هنا (يتزوج من بناته الأمراء) .

عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن
حوط الله الأنصاري الحارثي الأزدي

يكنى أبا محمد .

حاله

من « الصلّة » : قال ، التماضي المحدث الجليل العالم ، كان فقيهاً
جليلاً أصولياً . نحويّاً ، كاتباً ، أديباً ، شاعراً ، مُتَفَنِّناً في العلوم ،
ورعاً ، دينياً . حافظاً ، ثبُتاً ، فاضلاً . وكان يُدرِّس كتاب سيبويه ،
ومُسْتَصْنِىَ أَبِي حَامِدٍ ، ويميل إلى الاجتهاد في نظره ، ويغلب طريقة الظاهرية^(١) ،
مشهوراً بالعمق والفضل ، معظماً عند الملوك ، معلوم القدر لديهم ، يخطب
في مجالس الأمراء والمحافل الجمهورية ، مُقَدِّماً في ذلك ، بلاغةً وفصاحةً
إلى أبعد مضمار . وللملوك الموحدين به اعتناء كبير . وهو كان أستاذ الناصر^(٢)
وإخوته ، وكان له عند المنصور والدهم ، بذلك أكرم أثره ، مع ما كان
مشهوراً به من العلم والدين والفضل . وُلِّيَ القضاء بإشبيلية وقرطبة ومرسية
وسببة وسلا وميورقة ، فتظاهر بالعدل ، وعُرف بما أبطن من الدين والفضل ،
وكان من العلماء العاملين ، سنياً ، مُجانباً لأهل البدع والأهواء ، بارع
الخط ، حسن التثبيد .

مشيخته

تردد في طلب العلم ، فسمع ببليزية وشاطبة ومرسية وألمرية وقرطبة

(١) طريقة الظاهرية هي المذهب الظاهري ، وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من

الإحاطة ص ٢٠٩ حاشية) .

(٢) الناصر هو الخليفة الموحدى محمد الناصر الدين الله ولد الخليفة يعقوب المنصور ،

وقد حكم من سنة ٥٩٥ - ٦١٠ هـ (١١٩٩ - ١٢١٣ م) ، وهو المهزوم في موقعة العقاب

الشهيرة بالأندلس في سنة ٦٠٩ هـ (١٢١٢ م) .

وإشبيلية ومالقة ، وغيرها من البلاد الأندلسية ، وتحصل له سماعٌ جمٌّ [لم يشاركه فيه أحد من أهل المغرب . قرأ القرآن على أبيه ، وعلى أبي محمد عبد الصمد الغساني ، وأخذ عن ابن حميد كتاب سيبويه تفقهاً ، وعن غيره ، وسمع عن ابن بشكوال ، وقرأ أكثر من ستين تأليفاً بين كبار وصغار ، وكَمَل له على أبي محمد بن عبد الله ، بين قراءة وسماع نحو من ستة وثلاثين تأليفاً ، منها الصحيحان . وأكثر عن ابن حُبَيْش ، والسَّهيلي ، وابن الفخار وغيرهم . واستيفاءً مشيخته يَشُق .

شعره

قال الأستاذ ، أنشدني ابنه أبو القاسم ، ونقلت من خطه :
 أتدرى أنك الخطأ حتماً وأنتك بالذي تدرى رهين
 وتعتب^(١) الألى فعلوا وقالوا وذاك الظن والإفك انمبين

مولده

في محرم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

« وفاته » : كان آخر عمره قد أُعيد إلى مُرسية ، قَصدها من الحضرة ، فمات بغرناطة سَحَر يوم الخميس الثاني لربيع الأول اثنتي عشرة وستماية ، ونُقل منها في تابوته الذي أُلحِد فيه ، يوم السبت التاسع عشر لشعبان من السنة إلى مالقة ، فدفن بها .

عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن

عبد الرحمن بن ربيع الأشعري

من أهل قرطبة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بابن ربيع .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكودريال (وتفتابوا) .

حاله

كان رحمه الله أديبا. كاتباً شاعراً، نحويًا ، فقيهاً أصولياً ، مشاركاً في علوم ، مُحباً في التراءة ، وطيباً^(١) عند المناظرة ، مُتَناصفاً ، سنياً ، أشعري المذهب والنسب ، مُصمماً على طريقة الأشعرية ، مُلتزماً لمذهب أهل السنة المالكي ، من بقايا الناس وعليتهم ، ومن آخر طلبة الأندلس المشاركين الجلة ، المُصممين على مذهب أهل السنة ، المُنافرين للمذاهب الفلسفية ، والمُبتدعة ، والزيع . وُلِّي قضاءً مواضع من الأندلس ، منها مدينة شريش ورُنْدَة ومالقة ، وأمَّ وخصبَ بجامعتها . ثم وُلِّي قضاء الجماعة^(٢) بحضرة غرناطة ، وعقدَ بها مجلساً للإقراء ، فانتفع به طلبتها . واستمر على ذلك ، وكانت ولايته غرناطة نحواً من سبعة أعوام .

مشيخته

أخذ عن أبيه أبي عامر وتلقاه به ، وعن الخطيب أبي جعفر بن يحيى الحميري . وتلا عليه . وتآدب به . وعن الأستاذ أبي الحسن بن خروف ، وروى مع هؤلاء عن القاضي أبي القاسم بن بغي ، وأبي محمد بن حوط الله ، وأبي عبد الله بن أصبغ وغيرهم ، وأجاز له الشيخ المُسنُّ أبو الحسن علي ابن أحمد بن علي الغفقي الشُّوري ، وله به علوٌّ ، وبالأستاذ الخطيب المُسنُّ أبي جعفر بن يحيى المُقدم .

وفاته

توفي في السابع عشر من شهر رجب سنة ست وستين وستمائة . ولم يَخْلِف بعده مثله ، ولا من يُتقاربه .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مرضياً) .

(٢) منصب قاضي الجماعة في النظام القضائي الأندلسي هو منصب قاضي القضاة ، أو رياسة

عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي
من ولد عاصم بن مسلم الداخل في طلعة بلج الملقب بالعريان ، أخو
الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، شقيقه ، يكنى أبا محمد .

حاله

كان طبيباً ماهراً ، كاتباً شاعراً ، ذا كراً للغة ، صنيع^(١) اليدين ،
متقدماً في أقرانه نباهة وفصاحة^(٢) ، معدوم النظير في الشجاعة والإقدام ،
يحضر الغزوات : فارساً وراجلاً ، ولقى بفحص غرناطة^(٣) ليلاً ، نصرانياً
يتجسس : فأسره وجره ، وأدخله البلد . ولم يلتفت إلى ثمنه : استكتاما
لتاك النيلة .

مشيخته

أخذ القرآن عن الأستاذ أبي عبد الله بن مستقور^(٤) : وروى عن أبي
يحيى بن عبد الرحيم ، وأبي الوليد العطار ، وأبي القاسم بن ربيع [وأبي
الخطار بن خليل ، وأخذ عن أبي عمر بن حوط الله بمالقة ، وابن أبي ریحانه .
وبسبته على أبي بكر بن]^(٥) مثليون . وأجاز له أبو بكر بن محرز ، وأبو الحسن
الشاري . وأخذ عن الأستاذ الناقد أبي الحسن علي بن محمد الكِنَافِي .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (كأصابع) والأولى أرجح . وصنع
اليدين أي ماهر في الأعمال اليدوية .

(٢) وردت في الإسكوريال (فصا) فقط . وهي ساقطة في الزيتونة .

(٣) فحص غرناطة أو مرج غرناطة La vega de Granada ، هو البسيط الأخضر الذي
يقع جنوب شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٩ حاشية) .

(٤) وردت في الإسكوريال (مسفور) . وفي الزيتونة (مسفور) وهو تحريف .

(٥) ما بين الخاصرتين وارد في الزيتونة ، وسقط في الإسكوريال .

مولده

وُلد بغرناطة لسبع عشرة ليلة خلت من ذى قعدة سنة ثلاث وأربعين وستماية .
وفاته : توفي بها سحر أول يوم من ذى قعدة سنة ثلاث وثمانين وستماية .

عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجي

يكنى أبا يحيى .

حاله

طالبٌ نبيلٌ فاضلٌ ، ورعٌ زاهدٌ ، مُؤثِّرٌ في الدنيا بما تملكه ، تالٍ لكتاب
الله في جميع الأوقات .

أخباره [في الإيثار]^(١)

وجّه له السيد [أبو اسحاق]^(٢) ابن الخليفة أبي يعقوب خمسمائة
دُنِير^(٣) ليُصلح بها من شأنه . فصَرَفَ جميعها على أهل السُّتر في أقل من
شهر . ومرَّ بفتى في إشبيلية ، وأعوان القاضى يحملونه إلى السُّجن ، وهو
يبكى فسأله ، فقال : أنا غريبٌ ، وطولبت بخمسين دُنِيرًا . وببدي
عقود ، وطولبت بضامن فلم أجده ، فقال ، له الله ، قال نعم ، قال ،
فدفع له خمسين دُنِيرًا ، قال أشهد لك بها ، فصَجِرَ وقال إن الله إذا أعطى
عبده شيئًا لم يُشهد به عليه ، وتركه وانصرف لشأنه ، وكانت عنده
معرفة وأدب .

« مولده » بغرناطة في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة^(٤) .

(١) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال . (٢) الزيادة من الزيتونة .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (دينار) .

(٤) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 226 من مخطوط الإسكوريال . والظاهر

أن الناسخ كان قد نسبها فأثبتها في هذا الموضع .

ومن ترجمة الكتاب والشعراء بين أصلي وطاريء

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي

من أهل بلش يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن المربع^(١)

حاله

من نُبهاء أدباء البادية ، خَشِن الظاهر ، مُنطَوٍ على لَوذَعِيَّة ، مُتَوَارِيَّة
في مظهر جَفْوَة ، كثير الانطِباع عند الخُبْرَة ، قادر على النظم والنثر ،
متوسِّط الطَّبَقَة فيهما ، مُسْتَرْفِدٌ بالشعر ، سيال القريحة ، مَرهُوب الهِجاء ،
مشهور المكان ببلده ، يعيش من الخِدم^(٢) المَخزَنِيَّة ، بين خارِص^(٣) وشاهد^(٤)
وجدَ بذلك وقته ، يوسِّط^(٤) رَقَاعَتَه ، فتنجح الوسيلة ، [ويتمشَّى له بين
الرِّضا والسُّخط الغرض]^(٥) .

وجرى ذكره في « التاج » بما نصه : « طويل القوادم والخوافي ،
كَلِفٌ على كبر سنه بَعَمَائِل القوافي ، شابٌ في الأدب وشبٌّ ، ونَشِيق رِيح
البيان لَمَّا هبَّ ، فحاول^(٦) رَفِيْعَه ، وجزله ، وأجاد جدّه وأحكم هزله .
فإن مدح صدح ، وإن وصف أنصف ، وإن عصف قصف ، وإن أنشأ ودون ،
وتقلَّب في أفانين البلاغة وتلون ، أفسد ما شاء الله وكون ، فهو شيخُ
الطريقة الأدبية وفتاها ، وخطيب حفلها^(٧) كلما أتاها ، لا يتوقَّف عليه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ابن الربيع) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الخلعة) .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (خارج) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (يوسع) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وينزله بين السخط والرضى)

(٦) وردت في الإسكوريال (فحاول) . والتصويب من النفع .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع ، وفي الزيتونة (حلفه) وهو تحريف .

من أغراضها غرض ، ولا يَضِيعُ لديه منها مُفترض . ولم تنزل برُوقه تتألق ،
ومعانيه بأذيال الإحسان تتعلق ، حتى برز في أبطال الكلام وفُرسانه ،
وذعرت القلوب لسطوة لسانه ، وألقت إليه الصناعة زمامها ، ووقفت
عليه أحكامها . وعبر البحر ، مُنتجعاً بسعره ، ومُنْفِقاً في سوق الكساد من
شعره ، فابرق وأرعَد ، وحذر وتوعد^(١) ، وبلغ جهد إمكانه ، في التعريف
بمكانه ، فما حرك ولا هز ، وذلل في طلب الرُفد وقد عز ، وما برح أن يرجع
إلى وطنه الذي اعتاده ، رجوع الحديث إلى قتاده .

شعره

قال في « التاج » : وقد أثبت من نزعاته ، وبعض مُخترعته ، ما يدل
على سعة باعه ، ونهضة ذراعه . فمن النسب قوله :

ما للمُحِبِّ دواء يُذهب الألما	عنه سوى لِمَمٍ فيه ارتشاف لِمَا
ولا يَرُدُّ عليه نَومٌ مُقلته	إِلَّا الدُّنُوُّ إلى من شفّه سَقَمَا
ياحَاكِمًا والهوى فينا يُؤَيِّدُهُ	هواك في بما ترَضاه قد حَكَمَا
أشغَلتني بك شُغلاً شاغلا	فلما تناسى فديتك عنى بعد ذاك لما
ملكته رُوحى فأرفق قد علمت بما	يلقى ولا حجة تبقى لمن عَلِمَا
ما غيبتَ عنى إلا غاب عن بصرى	بدرًا إذا لاح يُجلى نوره الظلُّمَا
ما لُحِتَ لى فدنا طرفى لغيرك يامولى	لحا فيه جفنى النوم قد حُرَمَا
طوعاً لطبعك لا أعصيك فافضِ بما	ترضاه أرضى بما ترضى ولا جرَمَا
إنَّ الهوى يتمتضى ذلاً لغيرك لو	أفادنى فيك قريباً يُبرِّد الألما
سَلِمْتَ من كل عَيْبٍ يا محمد لا	كن قلب صبك من عَيْنيك ما سلَمَا

(١) مكذاني الإسكوريال ، وفي النسخ (وأوعد) .

ومن مخاطباته الأدبية، ما كتب به إلى شيخ الصوفية ببلده مع طالع
من ولده:

مُماليكم قد زاد فيكم مُرابعُ
بأنواركم يهدى إلى سُبُل الهدى
فراسوه منكم بالدُّعاء فيإنسه
أفاض عليه الله من بَرَكاتكم
من الأفق الكَوْنِي باليُمن طالع
ويَسْمُو لما تَسْمُو إليه المَطالع
مُجَاب بفضل الله للخلق نافع
وأبناكم ذو العرش ماجنٌ ساجع^(١)

فوقَّع له الشيخ المخاطب بها، أبو جعفر بن الزيات رحمه الله، بما نصه:

عسى الله يؤتبه من العلم حصّة
ويجعله طرفاً لكل سجيّة
ويُلجِّقه في الصالحات بجده
وذو العرش جلّ إسما عميمٌ نواله
فما أنت دوني يا أباه مُهنأً به
تُصَوَّب على الأبواب منها ينابيع
مُظهِرة للناس فيها منافع
فيثني عليه الكلُّ دانٍ وشاسع
وخير الوري في نصّ ما قلت شافع
فالسرور الكلُّ بابنك جسامع

وله يستدعى إلى الباكور:

بَدَار بَدَار قد آن البِدار
تبدت رافلاتٍ في مُسوح
وقد رَقمت بياضاً في سواد
وقد نَضجت وما طُبخت بنار
ولا تحتاج مَضغاً لا وليس^(٢)
فقل للخلق قل للضرس دَعْنِي
إلى أكواس باكورٍ تُدار
له لون الدِّياجي مُستعار
كأنَّ الليل خالطه النهار
وهل يُحتاج للباكور نِدار
عجيبٌ لا يُشَقُّ له غِبْسار
قفي البلع اكتفاءً واقتصار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (شافع) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (لاسر) .

وَمَا وَقَعَ لَهُ أَثْنَاءَ مَقَامَاتِ تَشْهَدُ بِاقْتِدَارِهِ ، مَقْطُوعَةٌ سَهْلَةٌ وَهِيَ :

رَعَى اللَّهُ عَهْدًا حَوَى مَا حَوَى لِأَهْلِ الْوِدَادِ وَأَهْلِ الْهَوَى
 أَرَاهِمُ أُمُورًا حَلَا وَرَدُّهَا وَأَعْطَاهُمُ السُّؤْلَ [كَيْفَ نَوَا] (١)
 وَلَا حَلَا الْوَصْلَ صَالُوا لَهُ وَرَأْمُوهُ مَلَسُوا وَمَا رَوَا
 وَأُورِدَهُمْ سِرًّا سِرَّارِهِمْ وَرُودًا إِلَى الْكُلِّ ذَا دَوَا
 وَمَا أَمَلُّ طَال إِلَّا وَهَهَا وَلَا أَمَلُّ صَال إِلَّا هَوَا

وَقَالَ يَرْتِي دِيكًا فَقَدَهُ ، وَيَصِفُ الْوَجْدَ الَّذِي وَجَدَهُ ، وَيَبْكِي مِنْ عَدَمِ
 أَذَانِهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُسْتَطَرَفِ شَأْنِهِ :

أَوُودِي بِهِ الْحَتْفَ لَمَّا جَاءَهُ الْأَجْلُ دِيكًا فَلَا عِوَضَ مِنْهُ وَلَا بَدَلَ
 قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ فِي أَنْ يَعِيشَ فَلَمْ يَثْبُتْ مَعَ الْحَتْفِ فِي بُغْيَالِهَا أَمَلٌ
 فَقَدْتَهُ فَلَعَمْرِي إِنَّهَا عِظَةٌ ۞ وَبِالْمَوَاعِظِ تَذْرَى دَمْعُهَا الْمُقَلَّ
 كَانَ مِطْرَفًا وَثِيًّا فَوْقَ مَلْبَسِهِ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بَاهِرٍ حُلِّ
 كَانَ إِكْلِيلَ كِسْرَى فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَتَاجَهُ فَهُوَ عَالِي الشَّكْلِ مُحْتَفَلٌ
 مَوْقَتٌ لَمْ يَكُنْ بِطَرِيقٍ لَهُ خَطَأٌ فِيمَا يُرْتَّبُ مِنْ وَرْدٍ وَلَا خَطْلٌ
 كَانَ زَرْقِيلَ فِيمَا مَرَّ عِلْمُهُ عِلْمُ الْمَوَاقِيتِ فِيمَا رَتَّبَ الْأَوَّلُ
 يَرْحَلُ اللَّيْلَ يُحْيِي بِالصُّرَاخِ فَمَا يَصْدُهُ كَلَلٌ عَنْهُ وَلَا مَلَلٌ
 رَأَيْتُهُ قَدْ وَهَنْتَ مِنْهُ الْقَوَى فَهَوَى لِلْأَرْضِ فَعَلَا يُرِيهِ الشَّارِبُ الثَّمَلُ
 لَوْ يُفْتَدَى بِدِيوكِ الْأَرْضِ قَلُّ لَهُ ذَاكَ الْفِئْدَا وَلَكِنْ فَاجَأَ الْأَجْلُ
 قَالُوا الدَّوَاءَ فَلَمْ يُغْنِ الدَّوَاوِلْمُ يَنْفَعُهُ مِنْ ذَاكَ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا

(١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ وَوَرَدَتْ شَجَرَةً فِي الْإِسْكُورِيَالِ (كَلَا هُوَا) .

أَمَلْتُ فِيهِ ثَوَاباً أَجْرَ مُخْتَسِبٍ إِنَّ قَلْتُ ذَاكَ صِحَّ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
 وَأَمْرَهُ السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَادِسُ الْمُلُوكِ النَّصْرِيِّينَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ،
 وَقَدْ نَظَرَ إِلَى شُلَيْبٍ^(١) ، وَتَرَدَّى بِالثَّلْجِ وَتَعَمَّمَ ، وَكَمَّلَ مَا أَرَادَ مِنْ بِيْرَتِهِ^(٢)
 وَتَمَّمَ ، أَنْ يَنْظِمَ أَبْيَاتاً فِي وَصْفِهِ ، فَقَالَ بَدِيْهَةً :

وَشَيْخٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ قَدْ طَالَ عَمْرُهُ وَمَا عِنْدَهُ عِلْمٌ بِطُولٍ وَلَا قِصْرٍ
 عَلَيْهِ لِبَاسٌ أَبْيَضٌ بَاهِرُ السَّنَا وَلَيْسَ بِثَوْبٍ أَحْكَمْتَهُ يَدُ الْبَشْرِ
 وَطَوْرًا تَرَاهُ كُلَّهُ كَاسِيًا بِهِ وَكُسْرَتُهُ فِيهَا لِأَهْلِ النَّهْيِ عِبْرٌ
 وَطَوْرًا تَرَاهُ عَارِيًا لَيْسَ يَشْتَكِي لِحَرٍّ وَلَا بَرْدٍ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
 وَكَمْ مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَهُوَ كَمَا تَرَى عَلَى حَالِهِ لَمْ يَشْكُ ضِعْفًا وَلَا كِبَرًا
 فَذَاكَ شُلَيْبٌ شَيْخٌ غَرْنَاظَةٌ الَّتِي لِبَهْجَتِهَا فِي الْأَرْضِ ذَكَرْتُ قَدْ انْتَشَرَ
 بِهَا مَلِكٌ [سَامِي الْمَرَاقِي أَطَاعَهُ] ^(٣) كَبِيرٌ مَلُوكِ الْأَرْضِ فِي حَالَةِ الصِّغَرِ
 تَوَلَّاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْهُ بِعِصْمَةٍ تَقِيهِ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ كُلِّ مَا ضَرَرَ

نثره

ونثره كثير ما بين مخاطبات وخطب [ومقطعات] ^(٤) ولعب ، وزرديات
 شأنها عجب . فمن ذلك ما خاطب به الرئيس أبا سعيد بن نصر يستجدي
 أضحية :

يقول شاكر الأيادي ، وذاكر فخر كل نادي ، وناشر غرر الغرر
 للعاكف والبادي ، والرايح والغادي ، إسمعوا مني حديثاً تلذذ الأسماع ،

(١) شلير هو الجبل الشهير المشرف على غرناطة ، ويسمى كذلك جبل الثلج ، وبالإسبانية Sierra Nevada ، وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٦ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (حرته) ومعناها الأديم الملين أو السحاب الماطر . والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ساس البرابر طاعة) .

(٤) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

وَيَسْتَطْرِفُهُ الْإِسْتِمَاعُ ، وَيَشْهَدُ بِحُسْنِهِ الْإِجْمَاعُ ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْاجْتِمَاعُ ، وَهُوَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَمْ تَتَّفَقْ إِلَّا لِمِثْلِي وَلَا ذَكَرْتَ عَنْ أَحَدٍ قَبْلِي ، وَذَلِكَ يَا مَعْشَرَ الْأَلْبِيَاءِ ، وَالْخُلَصَاءِ الْأَحْبِيَاءِ ، أَنِّي دَخَلْتُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ دَارِي ، فِي بَعْضِ أَدْوَارِي ، لِأَقْضِي مِنْ أَخْذِ الْغِذَاءِ أَوْطَارِي ، عَلَى حَسَبِ أَطْوَارِي ، فَقَالَتْ لِي رَبَّةُ الْبَيْتِ ، لِمَ جِئْتَ ، وَبِمَا أَتَيْتَ ، قُلْتَ جِئْتُ لِكَذَا وَكَذَا فَهَاتِ الْغَدَا ، فَقَالَتْ لَا غَدَا لَكَ عِنْدِي الْيَوْمَ ، وَلَوْ أَوْدَى بِكَ الصُّومُ ، حَتَّى تَسَلَّ الْإِسْتِخَارَةَ ، وَتَفْعَلَ كَمَا فَعَلَ زَوْجُ الْجَارَةِ ، طَيَّبَ اللَّهُ نِجَارَهُ ، وَمَلَأَ بِالْأَرْزَاقِ وَجَارَهُ . قُلْتَ وَمَا فَعَلَ قَرِينِي ، وَأَرْنِي مِنَ الْعَلَامَةِ مَا أَحْبَبْتَ [أَنْ] تَرِينِي . قَالَتْ إِنَّهُ فَكَّرَ فِي الْعِيدِ ، وَنَظَرَ فِي أَسْبَابِ التَّعْيِيدِ ، وَفَعَلَ فِي ذَلِكَ مَا يَسْتَحْسِنُهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ ، وَأَنْتَ قَدْ نَسِيتَ ذِكْرَهُ ، وَمَحَوْتَهُ مِنْ بَالِكَ ، وَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهِ نَظْرَةً بَعِينِ اهْتِبَالِكَ ، وَعِيدِ الْأَضْحَى فِي الْيَدِ ، وَالنَّظْرَ فِي شِرَاءِ الْأَضْحِيَّةِ الْيَوْمِ أَوْفَقَ مِنَ الْغَدِ . قُلْتَ صَدَقْتَ ، وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، وَشَكَرَ جَمِيلَ تَحْفِيكَ ، فَلَقَدْ نَبَّهْتَ بَعْلِكَ لِإِقَامَةِ السُّنَّةِ ، وَرَفَعْتَ عَنْهُ مِنَ الْغَنَمَةِ مَنَّةً . وَالْآنَ أَسِيرُ لِأَبْحَثَ عَمَّا ذَكَرْتَ ، وَأَنْظُرَ فِي إِحْضَارِ مَا إِلَيْهِ أَشْرْتَ ، وَيَتَأْتِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِسَعْدِكَ ، وَتَنَالِينَ فِيهِ مِنْ بَلُوغِ الْأَمْرِ غَايَةَ قَصْدِكَ ، وَالْجَدُّ لَيْسَ مِنَ الْهَزْلِ ، وَالْأَضْحِيَّةُ لِلْمَرْأَةِ وَاللرَّجُلِ الْغَزَلُ . قَالَتْ دَعْنِي مِنَ الْخِرَافَاتِ ، وَأَخْبَارِ الزَّرَافَاتِ ، فَإِنَّكَ حُلُوُ اللِّسَانِ ، قَلِيلُ الْإِحْسَانِ ، تَخَذْتَ الْغُرْبَةَ صُحْبَتِكَ إِلَى سَاسَانِ ، فَتَهَاوَنْتِ بِالنِّسَاءِ ، وَأَسَأْتَ فِيمَنْ أَسَا ، وَعُوَدْتَ أَكَلِ خُبْزِكَ فِي غَيْرِ مَنَدِيلِ ، وَإِيقَادِ الْفَتِيلِ ، دُونَ قَنَدِيلِ ، وَسُكْنَى الْخَانَ ، وَعَدَمِ ارْتِفَاعِ الدُّخَانِ ، فَمَا تَقِيمِ مَوْسِمًا ، وَلَا تَعْرِفِ لَهُ مَيْسِمًا ، وَأَخَذْتَ مَعِي فِي ذَلِكَ بِطَوِيلِ وَعَرِيضِ ، وَكَلَانَا فِي طَرَفِي نَقِيضِ ، إِلَى أَنْ قُلْتَ لِمَا إِزَارُكَ وَرِدَائِي ، فَقَدْ تَفَاقَمَ بِكَ أَمْرُ دَائِي ،

وما أظنُّكَ إِلَّا بَعْضُ^(١) أَعْدَائِي ، قَالَتْ مَالِكُ وَالْإِزَارُ ، شَطُّ بَكَ الْمَزَارُ ،
لَعَلَّكَ تَرِيدُ إِزْهَانَهُ فِي الْأَضْحِيَّةِ وَالْأَبْزَارُ ، أُخْرِجْ عَنِّي يَا مَقِيَّتُ ، لَا عَمِرْتُ
مَعَكَ وَلَا بَقِيَّتُ ، أَوْعَدِمْتُ الدِّينَ ، وَأَخَذَ الْوَرَقَ بِالْعَيْنِ . يَلْزَمُنِي صَوْمُ
سَنَةٍ ، لَا أَغْفِيْتُ مَعَكَ سِنَةً ، إِلَّا إِنْ رَجَعْتُ بِمِثْلِ مَا رَجَعَ بِهِ زَوْجُ جَارَتِي ،
وَأَرَى لَكَ الرَّبِيحَ فِي تِجَارَتِي . فَحَمَمْتُ عَنْهَا وَقَدْ لَوْتُ رَأْسَهَا وَوَلَوْتُ^(٢) ،
وَابْتَدَرْتُ وَهَرَوْتُ ، وَجَالَتْ فِي الْعِتَابِ وَصَوَّلْتُ ، وَضَمَّتْ بِنْتَهَا وَوَلَدَهَا ،
وَقَامَتْ بِاللَّجَجِ ، وَالْإِنْتِصَارَ بِالْحُجَجِ أَوْدَهَا ، فَلَمْ يَسْعَى إِلَّا أَنْ عَدَوْتُ
أَطُوفَ السُّكَّ وَالشُّوَارِعَ ؛ وَأُبَادِرُ لِمَا غَدَوْتُ بِسَبِيلِهِ وَأَسَارِعُ ، وَأَجُوبُ
الْآفَاقَ ، وَأَسِيلُ الرَّفَاقَ ، وَأَخْتَرِقُ الْأَسْوَاقَ ، وَأَقْتَحِمُ زَرْبَةَ بَعْدِ زَرْبَةٍ ،
وَأَخْتَبِرُ مِنْهَا الْبَعِيدَةَ وَالْقَرِيبَةَ ، فَمَا اسْتَرْخَصْتَهُ اسْتَنْقَضْتَهُ ، وَمَا اسْتَعْلَيْتَهُ
اسْتَعْلَيْتَهُ ، وَمَا وَافَقَ غَرَضِي ، اعْتَرَضَنِي دُونَهُ عَدَمٌ عَرَضَنِي ، حَتَّى انْقَضَى
ثَلَاثًا يَوْمِي ، وَقَدْ عَيِيْتُ بِدَوْرَانِي وَهَوَمِي ، وَأَنَا لَمْ أَنْحَصِلْ مِنَ الْإِبْتِيَاعِ عَلَى
فَايِدَةٍ ، وَلَا عَادَتِ عَلَى فَيْهِ مِنْ قِضَاءِ الْأَرْبِ عَائِدَةٍ ، فَأَوْمَأْتُ الْإِيَابَ ، وَأَنَا
أَجِدُ مِنْ خَوْفِهَا ، مَا يَجِدُ صِغَارُ الْغَنَمِ مِنَ الذَّنَابِ ، إِلَى أَنْ مَرَرْتُ بِقِصَابِ
[يَقْصَبُ]^(٣) فِي مَجْزَرِدٍ ، قَدْ شَدَّ فِي وَسْطِهِ مِئْزَرَهُ ، وَقَصَّرَ^(٤) أَثْوَابَهُ حَتَّى
كَشَفَ عَنْ سَاقِيهِ ، وَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِيهِ حَتَّى أَبْدَى مِرْفَقِيهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزُ
قَدْ شَدَّ يَدَيْهِ فِي رَقَبَتِهِ^(٥) ، وَهُوَ يَجْذِبُهُ فَيَبْرُكُ ، وَيَجْرُدُ فَمَا يَتَحَرَّكُ ، وَيُرُومُ
سَيْرَهُ فَيَرْجِعُ الْقَهْقَرَى ، وَيَعُودُ إِلَى وِرَا ، وَالْقِصَابُ يَشْدُو عَلَى إِزَارِهِ ، خَيْفَةً

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (من جملة) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وولت) .

(٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وربط) .

(٥) وردت في الإسكوريال (روقيه) . والتصحيح من الزيتونة .

من فراره ، وهو يقول : اقتله من جانِ باغٍ ، وشيطانِ طاغٍ ، ما أشده
وما ألذه ، وما أصدده ، وما أجده ، وما أكثره بشحْم ، وما أطيبه بلحم ،
الطلاق يلزمه ، إن كان عاين تيساً مثله أو أضحية تشبهه قبله ،
أضحية حَفيلة ، ومنحة جليلة . هُنَّا اللهُ من رُزقها ، وأخلف عليه رِزقها .
فاقتحمت المُرْدحم ، أنظر مع من نظر ، وأختبر فيمن اختبر . وأنا والله
لا أعرف في التقليل والتخمين . ولا أفرق بين العجف والسمين ، غير أني
رأيت صورة دون البغل وفوق الحمار ، وهيكلًا يُخبرك عن صورة العُمار ،
فقلت للقصاب كم طلبك فيه ، على أن تمهل الشمن حتى أوفيه ، فقال
ابغني فيه أجيرا ، وكن له الآن من الذبح مُجيرا ، وخُذْهُ بما يُرضى ، لأول
التقضى . قلت استمع الصوت ، ولا تخف النوت . قال ابتغني مني نسيئة
وخُذْهُ هدية ، قلت نعم ، فشقَّ لي ^(١) الضمير ، وعاكسني فيه بالنقير
والقطمير . قال تضمن لي فيه عشرين دينارا ^(٢) أقبضها منك لانقضاء
الحول دُنيرا دُنيرا ^(٣) . قلت إن هذا لكثير ، فسمح منه بإحاطة اليسير .
قال والذي فلقَ الحبة ، وبرأ النسمة ، لا أنقصك من هذا ، وما قلت لك
سُميمة ، اللهم إن شئت السعة في الأجل ، فأقضى لك ذلك دون أجل ،
فجلبني للابتياح منه ، الإنساء في الأمد ^(٤) ، وغلبنى بذلك فلم أفتقر منه
لرأى والد ولا ولد ، ولا أحوجت نفسي في ذلك لمشورة أحد ، وقلت قد
اشتريته منك ، فضع البركة ، ليصحَّ النجح في الحركة . فقال فقيه ،
بارك الله فيه ، قد بعته لك ، فاقبض متاعك ، وثبت ابتياحك ، وها هو في

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (فشقى) .

(٢) وردت في الإسكوريال (كبارا) والتصويب من الزيتونة .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (دينارا دينارا) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الأجل) والمؤدى واحد .

قَبْضِكَ ، فاشدُّدْ وثاقه ، وهلمْ لنعمدْ عليك الوثاقه . فانحدرتْ معه لداكان
التوثيق ، وابتدرتْ من السعة إلى الضيق ، وأوثقني بالشادة تحت عمد وثيق ،
وحملني من ركوب الدين ولحاق الشين في أوعر طريق . ثم قال لي هذا
تيسك فشأنك وإياد ، وما أظنك إلا تعصياه^(١) ، وأت بحماليين أربعة ،
فإنك لا تقدر أن ترفعه ، ولا يتأني لك أن يتبعك ولا أن تتبعه ، ولم يبق
لك من الكلفة إلا أن يحصل في محللك ، فيكمل سرور أهلك . وانطلقت
للحمال ، وقلت هلم إلي ، وقم الآن بين يدي ، حتى انتهينا إلى مجزرة
القصاب ، والعنز يُطلب فلا يُصاب ، فقلت أين التيس يا أبا أويس .
قال إنه قد فر ، ولا أعلم حيث استقر . قلت أتضيع علي مالي ، لتخيب
آمالي ، والله لا يحزنك بالعصا كمن عصا ، ولا رفعتك إلى المحكام ، تجرى
عليك منهم الأحكام . قال مالي علم به ، ولا بمنتمليه ، لعله فر لأمه وأبيه ،
وصاحبته وبنيه ، فعليك بالبريح . فاتجهت أنادي بالأسواق ، وجيران
الزقاق ، من ثمرف لي تيساً فله البشارة ، بعد ما أتى بالأمارة ، وإذا برجل
قد خرج من دهليز ، وله هدير وهزير ، وهو يتول من صاحب العنز
المشوم ، لا عدِم به الشوم ، إن وقعت عليه عيني ، يرتفع الكلام بينه
وبيني . قلت أنا صاحبه فما الذي دهاك مني أو بلغك عني . قال إن عنزك
حين شرد ، خرج مثل الأسد ، وأوقع الرهج^(٢) في البلد ، وأضر بكل أحد ،
ودخل في دهليز الفخارة ، فقام فيه وقعد ، وكان العمل فيه مطبوعاً ونياً ،
فلم يترك منه شياً ، ومنه كانت معيشتي ، وبه استقامت عيشتي ، وأنت
ضامن مالي ، فارتفع معي إلى الوالي ، والعنز مع هذا يدور وسط الجمهور ،

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (إلا أنك تنماه) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الرهجة) .

ويكرُّ كَرَّةَ العِفْرِيتِ المزجور ، ويأْتِي بالكسْر على ما بقى في الدهليز من
الطَّوْاجِنِ والقُدُورِ ، والخَلْقُ قد انحسروا للضعيج ، وكثُر العِيَاطُ والعَجَبِيجُ
وأنت تعرف عَفْرَطَةَ البَاعَةِ ، وما يحوون من الوضاعة ، وأنا أحاول من
أَخَذَهُ ما أَسْتَطِيعُ ، وأرُومُ الإِطَاعَةِ من غير مُطِيعٍ ، والبَاعَةُ قد أَكْسَبَتْهُ من
الحِمْقَةِ ، ما لم يَكُنْ لِي به طاقَةٌ . ورجل يقول المُحْتَسِبُ ، واعرف ما
تَكْتَسِبُ ، وإِلى من تَنْتَسِبُ ، فقد كثر عنده بك التَّشْكِيُّ ، وصاحب
الدهليز قُبَالَتِهِ يبكي ، وقد وَجَدَ [عنده] ^(١) عَلَيْكَ وَجَدَ الشُّكُوى ، وأيقن
أَنَّكَ كَسَرْتَ الإِدْعَى ، وأمر بإحضارك ، وهو في انتظارك : فَشَدَّ وَسَطَكَ ،
واحفظ إِبْطَكَ ، وإِنَّكَ تقوم على من فتح باعه للحكم على الباعة ، ونُصِبَ
لأرباب البراهمين على أرباب الشَّواهِينِ : ورفع على طبقة : لِيَدْلَأَ طبقة :
ثم أمسكني باليمين ، حتى أَوْصَلَنِي لِلْأَمِينِ ، فتعال لي أرسلت التيس للنفساد
كَأَنَّكَ في زِعْمِ اللَّهِ مِنَ الحُسَّادِ . قلت إنه شَرَّدَ : ولم أدر حيث وَرَدَ ، قال
ولم لا أخذت ميثاقه : ولم تشدَّ وِثاقَهُ ، يا شرطى طَرَّدَهُ : واطرح يدك
فيه وجردده . قلت أتجرّدني الساعة ، ولست من الباعة : قال لا بدّ من ذلك
أو تضمن ما أفسده هناك . قلت الضمان الضمان ، الأمان الأمان . قال قد
أُمننت إن ضمنت ، وعليك الثُّقافُ ، حتى يقع الإنصاف : أو ضامنٌ كافٍ .
فابتدر أحد إخواني ، وبعض جيراني ، فأدّى عني ما ظهر بالتقدير : وآلت
الحال للتقدير . ثم أردت الانصراف بالتيس ، لا كان كيانه ، ولا كونه
مكانه ، وإذا بالشرطي قد دار حولي ، وقال لي كُلفَ فِعْلى بِأداءِ جَعْلى ، فقد
عطلت من أجلك شُغْلى ، فلم يك عندي بما تكسر سورتَه ، ولا بما تُظْفى
جَمْرَتَه ، فاسترهن مئزري في بيته ليأخذ مايته ^(٢) . وتوجّهت لداري ، وقد

(١) زائدة في الزيتونة . (٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (هافته) .

تقدّمت أخبارى ، وقدمت بغبارى ، وتغيّر صغارى وكبارى ، والتّيس على
كاهل الحمّال ، يرغو كالبعير ، ويزأر كالأسد إذا فصلت البعير ، فلقنت
للحمّال إنزله على مهل ، فهلال^(١) التّعييد قد استهلّ ، فحين طرحه فى
الأسطوان ، كرّ إلى العُدوان ، وصرخ كالشيطان ، وهمّ أن يقفّز الحيطان ،
وعلا فوق الجدار ، وأقام الرّحجة فى الدار ، ولم تبق فى الزقاق عجوز
إلا وصلت لتراه ، وتسأل عما اعتراه ، وتقول بكم اشتراه ، والأولاد قد
[دارت به]^(٢) ، وأرهمهم ذمّه ، ودخل قلوبهم خوفه ، فابتدرت ربّة
البيت ، وقالت كيت وكيت ، لا خلّ ولا زيت ، ولا حى ولا ميت ،
ولا موسم ولا عيد ، ولا قريب ولا بعيد . سُنت العفريت إلى المنزل ،
ورجعت بمعزل ، ومن قال لك اشتره ، ما لم تره ، ومن قال لك سقمه
حتى توثقه ، ومتى تنرح زوجتك ، والعنز أضحيّتك ، ومتى تطبخ القُدور
وولدك منه معذور ، وبأى قلب تأكل الشّربة ، ولم تخلّص لك فيه النية
واقلة سعدى ، وأخلف وعدى ، والله لو كان العنز يُخرج الكنز ، ما عمّر
لى داراً ، ولا قرّب نى جواراً . أخرج عنى يا لكع ، فعمل الله بك وصنع ،
وما حبّسك عن الكباش السّمان ، والضّان الرّفيعة الأثمان ، يا قليل التّحصيل ،
يا من لا يعرف الخياطة ولا التّفصيل ، أدلك على كبش سمين ، واسع
الصدر والجبين . أكحل عجيب ، أقرن مثل كبش الخطيب . يعبق من
أوداكه كلّ طيب ، يغلب شحمه على لحمه ، ويسيل الودك من عظمه ،
قد عُلف بالشّعير ، ودبرّ عليه أحسن تدبير ، لا بالصّغير ولا بالكبير ،
تضلّح منه الألوان ، ويُسْتَظرف شواه فى كلّ أوان ، ويُسْتَحسن ثريده

(١) وردت فى الإسكوريال (فهل) ، والتصويب من الزيتونة .

(٢) الزيادة من الزيتونة .

وقديده في سائر الأحيان ، قلت بيئي لي قولك ، لأتعرّف فعلك ، وأين
تُوجد هذه الصنمة ، يا قليلة المعرفة . قالت عند مولانا ، وكهفنا ومأوانا
الرئيس الأعلى ، الشهاب الأجلّي ، القمر الزاهر ، الملك الظاهر ، الذي
أعزّ المسلمين بنعمته ، وأذلّ المشركين بنقمته . واسترسل في المدح فأطال
وقفا ثبت كفاية .

وفاته

في كايته الطاعون بببله بلش في أواخر عام خمسين وسبعماية ودفن بها .

عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري^(١) الصنهاجي

الأديب المصنف ، يكنى أبا محمد .

حاله وأوليته

أبوه أديب مدينة الفرج بوادي الحجاره^(٢) ، المصنّف للمأمون بن
ذى النون^(٣) كتاب « مغنيطاس الأفكار فيما تحتوى عليه مدينة الفرج
من النظم والنثر والأخبار » ، وكان أبو محمد هذا ما هراً ، كاتباً ، شاعراً ،
رحلاً . سكن مدينة شلب^(٤) ، بعد استيلاء العدو على بلاده « بالشغر » .

(١) نسبة إلى مدينة « وادي الحجاره » .

(٢) مدينة الفرج هو اسم يطلق على مدينة وادي الحجاره وبالإسبانية Guadaljara
وهي مدينة أندلسية حصينة ، تقع على أحد أفرع نهر التاجه على مقربة من منابعه جنوبي النهر الأعلى .
وكانت أيام المسلمين من المواقع الأندلسية الأمامية ، ونشبت حولها خلال العصور المتوالية ، وقائع
عديدة بين المسلمين والنصارى .

(٣) المأمون بن ذى النون ، هو من ملوك الطوائف ، وقد حكم طليطنة من سنة ٤٣٥
إلى سنة ٤٦٧ هـ وكان من أعظم ملوك بني ذى النون ، وأعظم ملوك الطوائف .

(٤) شلب Silves هي مدينة صغيرة بولاية الغرب الأندلسي تقع جنوبي البرتغال ،
وإليها ينتمى الشاعر الكبير ابن عمار ، وقد كانت أيام بني عباد قاعدة منطقة الغرب القصوى ،
وما زالت بها بعض أطلال قصر الشرا بيت الشهير .

وله في التَّحْوُلِ أشعار وأخبار . قدم غرناطة ، وقصد عبد الملك بن سعيد صاحب القلعة^(١) من بُنيَّاتها ، واستأذن عليه في زِيٍّ موحِشٍ ، واستخفَّ به القاعدون ببابه ، إلى أن لطف بعضهم ، وسأله أن يُعرِّفَ به القايد ، فلما بُلِّغَ عنه ، أمر بإدخاله ، فأنشده قصيدة مطلعها :

عليك أحوالي الذكر الجميل فجيتُ ومن ثنايك لي دليل
أتيتُ ولم أقدم من رسول لأن القلب كان هو الرسول
منها في وصف زِيِّ البدوي المُستقل وما في طيِّه :

ومثَّلني بدنُّ فيه خمير يخف بها ومنظره ثقيل
فأكرم نزله ، وأحسن إليه ، وأقام عنده سنة ، حتى أَلَّفَ بالقلعة كتاب « المُشهب في غرائب المغرب » ، وفيه التَّنبيه على الحُلَى البِلادية والعبادية . وانصرف إلى قصد ابن هود برُوطَة ، بعد أن عدَّله عن التَّحْوُلِ عنه ، فقال النَّفس تَوَاقَة ، ومالي بالتَّغْرُبِ طاقة ، ثم أفكَّر وقال :

يقولون لي ماذا الملل تقيم في محلُّ فعند الأُنس تذهب راحلا
فقلت لهم مثل الحمام إذا شدا على عُصْنِ أُمْسَى بآخر نازلا

نكبته

قال علي بن موسى بن سعيد^(٢) : ولما قصد الحِجَارَى رُوطَة ، وحلَّ

(١) القلعة أو قلعة بني سعيد أو قلعة يحصب ، وهي الآن Alcalá la Real (القلعة الملكية) بلدة حصينة تقع شمال غرناطة . وقد سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حشية) .

(٢) علي بن موسى بن سعيد الأندلسي المعروف بابن سعيد المغربي من سادة قلعة بني سعيد التي سبقت الإشارة إليها ، وهو أديب ورحالة ، وسليل أسرة من الأدباء والمؤرخين ، وهو آخر من صنف من أسرته كتاب « المغرب في حلَى المغرب » الشهير ، والذي توالى على تصنيفه عدة من أسلاف أسرته . وقد توفى بدمشق سنة ٦٧٣ هـ . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد .

لدى أميرها المستنصر بن عماد الدولة بن هود^(١) ، وتحرك لغزو من قصده من البشكنس^(٢) ، فهزم جيشه ، وكان الحجاري أحد من أسر في تلك الواقعة ، فاستقر بسقاية^(٣) ، وبقي بها مدة ، يُحرّك ابن هود بالأشعار ويحثه على خلاصه من الإِسار ، فلم يجد عنده ذمامة ، ولا تحرك له اهتمامه ، فخاطب عبد الملك بن سعيد بقوله :

أصبحت في سقاية مسلماً إلى الأعدى لا أرى مسلماً
مكلفاً ما ليس في طابقي مصفّداً منتوِّراً مرغماً
أطلب بالخدمة واحسرتي وحالتي تقضى بسان أخلدما
[فهل كريم يرتجى للأسير يفكّه أكرم به منتماً]^(٤)

وقوله :

أرئيس الزمان أغفلت أمرى وتلذذت تاركاً لي بأسرى
ما كذا يعمل^(٥) الكرام ولكن قد جرى على المعود دهرى
فاجتهد في فدايه ، [ولم يمر شهر^(٦)] إلا وقد تخلص من أسره ،

(١) المستنصر بن هود ولد عماد الدولة عبد الملك بن المستعين بن هود ، وهو آخر بني هود ملوك سرفطة . وكان بعد سقوط سرقطة في أيدي المرابطين (سنة ٥٠٣ هـ) قد لجأ إلى بلدة روضة الحصينة الواقعة على نهر خالون جنوبي سرقطة واستقر بها . ولما توفى خلفه في الإمارة ولده أبو جعفر أحمد الملقب بسيف الدولة المستنصر بالله ، واستمر في حكم روضة وما حولها تحت حماية ملك أراجون حتى خلع عنها سنة ٥٣٤ هـ (١١٣٩ م) .

(٢) البشكنس Vascones هم سكان مملكة ولاية نافار (نبرة) الواقعة شمال غربي النهر الأعلى بين سفوح البرنيه وخليج غسقونية .

(٣) بسقاية وبالإسبانية Vizcaya ، هي إحدى ولايات مملكة نافار أو نبرة ، السالفة الذكر .

(٤) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة . وفي الإسكوريال كالاتي (فهل كريم يرتجى له فكاك يا أكرمهم منتاً) وهو نص محرف .

(٥) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (ويفعل) .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالاتي (ولم تمر به أشهر)

واستقرَّ لديه ، فكان طَلِيق آل سعيد ، وفيهم يقول :

وَجَدْنَا سَعِيداً مُنْجِباً خَيْرَ عُصْبَةٍ هم في بني أَعْصَارِهِمْ ^(١) كَالْمَوَاسِمِ
 مُشَنَّفَةٌ أَسْمَاعُهُمْ بِهِدَايِحِ ^(٢) مُسَوَّرَةٌ أَيْمَانُهُمْ بِالصُّبُورَامِ
 [فَكَمْ لَهِمْ فِي الْحَرْبِ مِنْ فَضْلِ نَائِرٍ وَكَمْ لَهِمْ فِي السَّلْمِ مِنْ فَضْلِ نَاطِمٍ] ^(٣)

تواليافه

وتوالياف الحِجَارِي بديعة ، منها « الحديقة » في البديع . وهو كتاب مشهور ، ومنها « المسهب في غرايب ^(٤) المغرب » ، وافتتح خطبته بقوله : « الحمد لله الذي جعل العباد من البلاد بمنزلة الأرواح من الأجساد ، والأسياف من الأعماد » . وهو في ستة مجلدات ^(٥) .

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد

ابن الخطيب السلماني

يكنى أبا محمد .

« أوليته » ، تُنظر في اسم جدّه .

حاله

حسن الشكل ، جيد الفهم ، يُغَطِّي منه [رماد] ^(٦) السُّكُون جَمْرَةَ حَرَكَةٍ ، مُنْقَبِضٌ عَنِ النَّاسِ ، قَلِيلُ الْبَشَاشَةِ ، حَسَنُ الْخَطِّ ، وَسَطُ النَّظْمِ . كَتَبَ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي كتاب المغرب (أزمانهم) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي كتاب المغرب (بفضائل) .

(٣) هذا البيت وارد في كتاب المغرب ، وساقط في الإسكوريال والنزيتونة .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي المغرب « فضائل » .

(٥) لم يذكر لنا ابن الخطيب تاريخ وفاة الحجارى . وقد توفى في سنة ٥٢٠ هـ (١١٥٥ م)

(٦) الزيادة من نفع الطيب .

عن الأمراء بالمغرب ، وأنشدهم ، واقتضى خلعهم وصكوكهم بالإقطاع والإحسان . ثم لما كانت الفتنه ، كتب عن سلطان وطنه ، مُعزز الخطة بالقيادة ، وأنشدهم .

مشيخته

قرأ على قاضي الجماعة ، الشيخ الأستاذ الخطيب أبي القاسم الحسنی ، والأستاذ الخطيب أبي سعيد فرج بن لب التَّغْلبي ، واستظهر بعض المبادئ في العربية ، واستجيز له من أدركه ميلاده من أهل المشرق والمغرب .

شعره

وشعره مُترَفِّع عن الوَسَطِ إلى الإِجَادَةِ ، بما يكمله ^(١) عُدْرُ الحَدَاثَةِ ، وقد ثبت في اسم السلطان لهذا العهد ، أبي عبد الله بن نصر ، أيده الله ، ما يدل على جودة قريحته ، وذكاء طبعه . ومما دون الذي ثبت له حيث ذكر قوله :

لِمَنْ طَلَّلُ بِالرَّقْمَتَيْنِ مُحِيلٌ عَفَّتْ دِمْنَتَيْهِ شِمَالٌ وَقَبُولٌ
يلوح كباقي الوشم غيرد البلى وجادت عليه السحب وهي هَدُولٌ
فيا سعدُ مهلاً بالركاب لعلنا نسائل ربَّعاً فالمحبُّ سَسُولٌ
فِيفِ العيسِ نَنظُرُ نَظْرَةَ تَذُوبِ الأبي وَيُشْفَى بِهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ غَلِيلٌ
وعرَّج على الوادي المقدس بالجمي فطاب لديه مَرَبِعٌ وَهَمِيمٌ
فيا حبذا تلك الديار وحبذا حديثها للعاشقين طویلٌ
دعوت لما سُمِّيَا الجمي [عندما سرى] ^(٢) وَهَيْضٌ وَعَرْفٌ لِلنَّسِيمِ عَلِيلٌ
وأرسلت ذمعي للغمام مُسَاجِلًا فسأل على الخدين منه مَسِيلٌ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يكلفه) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ مكانها كلمة (وربوعه)

والأولى أرجح .

فأصبح ذاك الربع من بعد مَحَله
 لَبِنِ حَالِ رَسْمِ الدَّارِ عَمَّا عَهَدْتَهُ
 وَمَا شَجَانِي بَعْدَ مَا سَكَنَ الهَوَى
 تَوْسَدُنْ فَرْعَ البَانِ والنَّجْمِ مَا بِلِ
 فَيَا صَاحِبِي دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّهُ
 تَتَوَلَّأُ اصْطِبَاراً عَنِ مَعَاهِدِكَ الأُلَى
 فَلِلَّهِ عَيْناً مِنْ رَأْيِي وللأَسَا
 يُطَاوِلُ لَيْلِ التَّمِّ مَنِي مُسْهَدٌ^(٤)
 فَيَالَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَعودُنَّ مَا مَضَى
 رِيَاضاً بِهَا الغُضُنِ المَرُوحِ^(١) يَبِيلِ
 فَعَهْدُ الهَوَى فِي القَلْبِ لَيْسَ يَحُوكُ
 بِسَكَاةِ حَمَامَاتٍ لَهْنٌ هَدَيْلِ
 وَقَدْ آنَ مِنْ جَيْشِ الظَّلَامِ رَحِيلِ
 كَلَامٌ عَلَى سَمْعِ المُحِبِّ ثَقِيلِ
 وَهِيَهَاتَ صَبْرِي^(٢) مَا إِلَيْهِ سَبِيلِ
 غَدَاةً اسْتَقَلَّتْ بِالخَلِيطِ^(٣) حُمُولِ
 وَقَدْ بَانَ عَنِي مَنزَلٌ وَخَلِيلٌ
 وَهَلْ يَسْمَحُنُ الدَّهْرُ وَهُوَ بِخَيْلِ^(٥)

نشره

أجابني لما خاطبتُ الجملة من الكتاب ، والسلطان رضى الله عنه ،
 بالمنكب ، في رحلة أعملها بما نصه :

« الله من فذة المعاني ، حيث مشوق الفؤاد عاني ، لما أنارت بها المغاني ،
 غنين عن مطرب الأغاني . يا صاحب^(٦) الإذعاني ، أجب بالله من دعاني ،
 إذا صرت من كثرة الأمانى ، بالشوق والوجد مثل ماني . وردت سحات
 سيدى التى أنشأت لغمام الرحمة . عند اشتداد الأزمة رياحاً ، ومالات

- (١) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الزيتونة (الرطيب) .
 (٢) هكذا وردت في الزيتونة والنفع . وفي الإسكوريال (بكى) . والأولى أرجح .
 (٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفع ، ووردت في الزيتونة (بالمحيط) .
 (٤) وردت في الإسكوريال والزيتونة (مسعدا) وانتصح من النفع .
 (٥) نشرت القصيدة بأكملها في نفع الطيب (ج ٤ ص ٣٦٨-٣٦٩) وهى في خمسين بيتا .
 (٦) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (يا صاحبي) .

العيون محاسناً ، والصُّدُور انشراحاً ، وأصبح رحيب قِرطاسها ، وعميم
 فضلها [ونوالها]^(١) ، وأيناسُها لفرسان البلاغة ، مَغْدَى ومَرَاحاً . فلم
 أَدْر أصحيفة نسخت مسطورة ، أم رَوْضَة نُفمحت مَمَطورة ، أطيّب من
 المِسك مُنتَشَقاً ، وأَحْسَنُ من السلك مَتَسَقاً ، فمَلَكْتُهَا مَقَادَة خا طرى ،
 وأودعْتُهَا سَواد قلبي وناظري ، وطلّعت على طلوع الصُّبْح ، على عقب
 السُّرى ، وخلصت خلوص الخيال مع سِنَة الكرى . فله ما جَلَبَتْ من
 أنس ، وأذْهَبَتْ لطايفة الشيطان من مَسٍّ ، وهاجت من الشوق ، الذى شبَّ
 عمره عن الطُّوق ، والوَجْدُ الذى أصبح وارى الزُّند . فأقسم ببارى النَّسم ،
 وواهب الحظوظ والقسم ، لو أعطيتُ للنفس مَقادتها ، وسوغْتُها إرادتها ،
 ما قنعت^(٢) بِنِيَابَة القِرطاس والمداد ، عن مُباشرة الأرواح والأجساد ، وإن
 أَعرضت عَقَبَة للشُّعير ، ورأس المِزاد [وشَمَخ بِأنفه وزاد]^(٣) ، وما بين
 ذلك من عَلمٍ باذخ ، وطودٍ شامخ ، قد أذكرت العِقَاب عُقابه ، وصافحت
 النجوم هِضابه ، قد طَمَح بِطَرْفه ، وشَمَخ بِأنفه ، وسال الوقار على عَظفه :

مَلَكْتَ عِنان الرِّيح^(٤) راحته فجيادُها من تحته تَجْرى
 وأما الحَمَل^(٥) الهايج ، والبحر المَتَمَاج ، والطلل المايل ، والذنب
 الشَّايل ، فمُساجلة مولاي فى ذلك المجال ، من المحال ، إذ العبد قُصاراه
 ألفاظ مرَكَّبَة ، غير مرتبَة :
 هو جَهد المُقِلِّ وافاك منى إنَّ جُهد المُقِلِّ غير قليل

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (تمت) .

(٣) هذه العبارة واردة فى الزيتونة ، وساقطة فى الإسكوريال .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (الزمخ) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الجمال) .

وأقرأ على مولاي ، أبقاه الله ، سلاما عميما ، تنسم روضه نسيماً ،
ورف نظره ، وعبق شميماً ، والأوفر الأذكى منه عليه مُعادا ، ما سحَّ
السحاب إرعادا ، وأبرق الغمام رعدا والْحُسام أبعادا ، ورحمة الله وبركاته .
من عبده الشَّيق لوجهه . عبد الله بن الخطيب ، في الخامس عشر لجمادى
الأولى عام تسعة وستين وسبعماية .

مولده : بحضرة غرناطة . يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة
وأربعين وسبعماية .

عبد الله بن محمد بن ساره البكري

شَنْتَرِينِي^(١) ، سكن أنرية وغرناطة ، وتردد مادحاً ومنتجعاً [شرقاً
ومغرباً]^(٢) ويضرب في كثير من البلاد .

حاله

كان ذا حظٍّ صالح من النحو واللغة ، وحفظ الأشعار ، أديباً ماهراً ،
شاعراً مجيداً ، مطبوع الاختراع والتوليد . تجول في شرق الأندلس وغربها ،
مُعَلِّماً للنحو ، ومادحاً وولاتها . وكتب عن بعضهم ، وتعيش بالوراقة زماناً ،
وكان حسن الخط ، جيد النقل والضبط .

مشيخته

روى عن أبي الحسن بن الأخضر .

(١) نسبة إلى شترين . وبالبرتغالية Santarem ، وهي بلدة أندلسية قديمة من بلاد
الغرب الأندلسي وتقع على نهر التاجه ، شمال شرق أشبونة .

(٢) الزيادة من الزيتونة .

من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن مسعود ، وأبو جعفر بن
الباذش ، وأبو عثمان بن هرون ، وأبو الطاهر التميمي ، وأبو العباس بن
علي اللص ، وأبو العلاء بن الجنان ، وأبو محمد بن يوسف القضاعي ،
وإبراهيم بن محمد السبتي .

شعره

وشعره كثير [جيد] ^(١) شهير . منه في حِرْفَةِ الْوِرَاقَةِ قوله :
أما الْوِرَاقَةُ فهي أَيْكَةُ حِرْفَةِ أغصانها وثمارها .! الْحِرْمَانِ
شَبَّهتُ صَاحِبَهَا بِأَيَّةِ خَاطِبٍ يكسو العُمرَاءَ وَظَهْرَهُ عِسرِيَانِ
وقال في نَجْمِ الرَّحِيمِ . وهو من التَّشْبِيهِ الْعَقِيمِ :
و كوكبٌ أبصر العِغْرِيَتِ مُسْتَرْقَاً فأنقضى يُذكي سريعا خلفه خَبَه
كفاريين حلاً إخصاراً عمامته تجسرُّها كلها من خلفه عَدْبَه
وقال منه في الموعظ :
يا من يُصَيِّخُ إلى داعي انْسِفَادِ وَقَدْ نادى به النَّاعِيَانِ الشَّيْبُ وَالْكَبِيرُ
إن كنت لا تسمع الذِّكْرَ ففهمي تَرَى في رأسك الوَاعِيَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
ليس الأَصْمُ ولا الأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ لم يُنْهَدِ الْخَادِيَانِ الْعَيْنُ وَالْأَنْسَرُ
لا الدهرُ يَبْقَى على حالٍ ولا الْفَلَكَ الأعلى ولا النَّيرانُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
لأَرْحَلَنَّ عن الدنْيَا ولو كَرِهًا فراقها الثَّوَابِيَانِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ

وقال في موت ابنته له :

ألا يا موتُ كُنْتَ بنا رُؤُوفًا فجددت السُّرورَ لنا بزُورَة
حَمِدْنَا سَعِيكَ الْمَشْكُورَ لَمَّا كَفَيْتَ مَوْنَةَ وَسْتَرْتَ عَوْرَةَ
فَأَنْكَحْنَا الضَّرِيحَ بِلا صِدَاقٍ وجهزنا العُرُوسَ بغيرِ شُورَة

(١) الزيادة من الزيتونة .

وفاته

توفي عبد الله بن ساره سنة تسع عشرة وخمسمائة .

عبد الله بن محمد الشرط

يكنى أبا محمد . من أهل مالقة .

حاله

طالبٌ جليل . ذكي ، مدرك . ظريف . كثير الصلَف والخِرْوَانة^(١) والإزراء بمن دونه . حادُّ النَّادِرَة . مرسلٌ عِنان الدُّعابة . شاعرٌ مُكثِر ، يقوم على الأدب والعربية ، وله تقدُّمٌ في الحساب . والبرهان على مسأله . استدعى إلى الكتابة بالباب السلطاني . وانحص بولي العهد . ونيط به من العمل ، وظيفٌ نبيه^(٢) ، وكاد يندو عُشبه . ويتأشَّب^(٣) جاهه ، لو أن الليالي أمهَلته . فاعتبط لأمد قريب من ظهوره ، وكانت بينه وبين الوزير أبي عبد الله بن الحكيم ، إحنةٌ ، تخلَّصه الجِمام لأجلها . من كَفَّ انتقامه .

شعره

وشعره كثير ، لكني لم أظفر منه إلا باليسير . نقلت من خطِّ صاحبنا القاضي المؤرخ أبي الحسن بن الحسن . من نظم أبي محمد الشرط . في معنى . كان أدباء عصره . قد كَلِمُوا بالنظم فيه . يظهر من هذه الأبيات في شَمعة :

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الخدعونة) والخِر هو الفث والإفاد ، والغدر أحيانا .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (نبيل) .

(٣) من تأشَّب أي تجمع .

وكننت أَلَيْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنْمَاءً
 وَكُنَّا مِثْلَ وَضَلِ الْعَهْدِ وَضَلَا
 فَفَرَّقَ بَيْنَنَا صِرْفُ اللَّيْلِ . . . إِلَى
 فَصِرَتْ غَدَاةُ يَوْمِ الْبَيْنِ شَمْعًا
 فِدْمَعِي لَا يَتِمُّ أَسَى وَجْسَمِي
 ثُمَّ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا :

حَالِي وَحَالِكَ أَضَحَتْ آيَةٌ عَجَبًا
 إِذَا دَنَوْتُ فَإِنِّي مُشْعَرٌ ضَرْبًا
 كَذَاكَ الشَّمْعُ لَا تَنْفُكُ حَالَتَهُ
 وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا :

رَحَلْتُمْ وَخَلَفْتُمْ مَشُوفَكُمْ نِسْبِيَا
 فَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ وَاعْتَصَصَ مَذْهَبِي
 وَمَا بِاخْتِيَارٍ شَتَّتَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
 فَذَا أَضْلَعِي لَمْ تَخْبُ مِنْ أَجْلِكُمْ جَوِي
 كَأَنِّي شَمْعٌ فِي فَسْرَادٍ وَأَدْمَعُ
 وَذَكَرَ لِي : أَنَّ هَذَا صَدَرَ عَنْهُ فِي مَجْلِسٍ أَنَسَ مَعَ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَيْسَى بِنَالِقَةَ ، بِحَضْرَةِ طَائِفَةٍ مِنْ ظُرَفَاءِ الْأَدْبَاءِ .

وفاته

كان حيا سنة سبعمائة ، وتوفي بغرناطة ، وهو على حاله من الكتابة ،
 رحمه الله .

(١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (يفظ) والأول أرجح .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (نومي) .

عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجاري^(١)
 يكنى أبا القاسم ، ويعرف بأسم جدّه ، من أهل مالقة ، وصاحب القلم
 الأعلى لهذا العهد بالمغرب .

حاله

هذا الفاضل نسيحٌ وحده ، فهماً وانطباعاً ، ولوذعيةً ، مع الدين
 والصون ، مُعِمٌّ ، مخولٌ في الخير ، مُستولٍ على خصال حميدة ، من خطِّ
 وأدب وحنظ ، مشاركٌ في معارف جملة . كتب ببلده عدلاً رضى ، وأنشد
 السلطان عند حلوله ببلده . ورحل عن بلده إلى المغرب ، فارتسم في كتابة
 الإنشاء بالباب السلطاني ، ثم بان فضله ، ونبه قدره ، ولطف محلّه ،
 وعاد إلى الأندلس ، لما جرت على سلطانه الهزيمة بالقيروان^(٢) ، ولم ينتشله
 الدهر بعدها مع جملة من خواصّه . فلما استأثر الله بالسلطان المذكور ،
 مرسوم التمهيد ، وصير أمره إلى ولده بعده ، جنح إليه ، ولحق
 ببابه ، مُقترن الوفادة ، بيمن الطائر ، وسعادة النصبية ، مظنة الاصطناع ،
 فحصل على الحظوة ، وأصبح في الأمد القريب ، محلاً للبيت وجليساً في
 الخلوة ، ومؤتمناً على خطة العلامة ، من رجل ناهض بالكل ، جليد على
 العمل ، حنير من الذكر ، متملص ذيل الجاه ، مُتهيب^(٣) ، غزير المشاركة ،

(١) هكذا وردت واضحة في الإسكوريال والزيتونة وجذوة الاقتباس . ووردت في
 الكتيبة الكامنة (بيروت ص ٢٥٤) البخاري وهو تحريف .

(٢) من الواقع أن ابن الخطيب يشير هنا أولاً إلى السلطان أبي الحسن المريني ، ثم يشير
 ثانياً إلى ولده السلطان فارس أبي عنان ، وهو الذي خرج عليه عقب هزائمه في حملته إلى تونس ،
 وانتزع الملك لنفسه (٧٥٢ هـ) واستمر في الحكم حتى وفاته في سنة ٧٥٩ هـ . وقد أشار ابن خلدون
 في التعريف إلى ذلك صراحة عند ذكره لابن رضوان ، حيث قال إنه كان ممن ورد في جملة السلطان
 أبي الحسن . (راجع التعريف - القاهرة ١٩٥٢ - ص ٢٢ و ٢٣) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (متصيف) .

مطفئ في حقوق الدول ، عند انخفاض الأسعار ، جالب لسوق الملك ما يُنفق فيها ، حارَّ النَّادِرَة ، مليح التَّنْدِير ، حُلُو الفِكَاهَة ، غَزَلٍ مع العفة ، حافظ للعيون ، مُقَدِّم في باب التُّحْسِين والتَّنْقِيح ، لم يَنْشَب المَلِكُ أَنْ أنِس منه بهذه الحال ، فشدَّ عليه يدَ الغِيطَة ، وأنشَب فيه فيه برائين الأَثَرَة ، ورمى إليه بمقاليد الخِدْمَة ، فسَمَا مكانه ، وعلا كعبه ، ونما عُشُّه . وهو الآن بحاله الموصوفة ، من مفاخر قُطْره ، ومناقب وطنه ، كثر الله مثله .

مشيخته

قرأ ببليده على المُقَرِّي أبي محمد بن أيوب ، والمُقَرِّي الصالح أبي عبد الله المهندس^(١) ، والأستاذ أبي عبد الله بن أبي الجيش ، والقاضي أبي جعفر بن عبد الحق ، وروى عن الخطيب المحدث أبي جعفر الطنجاني ، والقاضي أبي بكر بن منظور . وبغرناطة عن جِلَّة ، منهم شيخنا رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيَّاب ، وقاضي الجماعة أبو القاسم بن أحمد الحسني ، ولازم بالمغرب الرئيس أبا محمد عبد المهيمن الحضرمي ، والقاضي أبا إسحق إبراهيم بن أبي يحيى ، وأبا العباس بن يربوع السبتي . وبتلمسان عن أبي عبد الله الآبلي ، وأبي عبد الله بن النجار وغيرهما . وبتونس عن قاضي الجماعة أبي عبد الله بن عبد السلام ، وعن جماعة غيرهم .

شعره

ونظمه ونثره متجاريان لهذا العهد في ميدان الإجابة . أما شعره فمتناسب الوضع ، سهل المأخذ ، ظاهر الرواء ، مُحَكَّم الإمرة للتَّنْقِيح . وأما نثره

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (البدرسي) .

فطريف السجع ، كثير الدالة ، مُطِيع لدعوة البديهة ، وربما استعمل الكلام المرسل ، فجرى يراعُه في ميدانه مليء عِنانه .

وجرى ذكره في « التاج » أيام لم يفهق حوضه ، ولا أزهرو روضه ، ولا تباينت سماؤه ولا أرضه . بما نصه : أديب أحسن ماشا ، وفتح قلبه (١) فملاً الدلو وبل الرشا . وعانى على حدائته الشعر والإنشا ، وله ببلده بيت معمور بفضل وأمانة ، ومجد وديانة . ونشأ هذا الفاضل على أنم العنفا والصون . فما مال إلى فساد بعد الكون . وله خط بارع . وفهم إلى الغوامض مسارع . وقد أثبت من كلامه ، ونفثات أقلامه ، كل مُحكم العقود ، زارياً بنت العنمود . فمن ذلك قصيدة أنشدها للسلطان أمير المسلمين (٢) : مهنيًا بهلاك الأسطول الحربى بالزقاق الغربى (٣) ، أجاد أغراضها وسبك المعاني وراضها ، وهى قوله :

لعلكما أن ترعيا (٤) لى وسايلا
بأوطان أوطار قفا ومآربى (٥)
فبالله عوجا بالركاب وسايلا
وبالحب خصا بالسلام المنازلا
فؤاد شج (٦) أضحى عن الجسم راحلا
ألا فانشدا بين القباب من الحما

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (قليله) .

(٢) أمير المسلمين المشار إليه هنا ، هو السلطان يوسف أبو الحجاج ملك الأندلس الذى حكم من سنة ٧٣٣ إلى سنة ٧٥٥ هـ (١٣٣٣ - ١٣٥٤ م) .

(٣) الزقاق الغربى يقصد بها هنا مضيق جبل طارق أو جبل الفتح كما كان يسمى عندئذ ، وكان النصارى (المشتاليون) قد ضربوا حوله الحصار فى سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) بقصد الإستيلاء عليه . ولكنهم منوا بالفشل ، ودب الوباء إلى قواتهم . وهلك فيه ملكهم ألفونسو الحادى عشر ، وهلكت معظم سفنهم المحاصرة ، واضطروا إلى ترك الحصار والانسحاب ، وذلك فى سنة ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م) .

(٤) هكذا ورد فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (تعوجا) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (ومآرب) .

(٦) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (شجى) .

وَبُنَا صَبًا بَات هَنَالِكَ وَاشْرَحَا
 رَعَى اللَّهُ مَثْوَاكُمْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
 وَهَلْ لَزِمَانٍ بِاللَّوَى سَقَى اللَّوَى
 فَحَظِي بَعِيدُ الدَّارِ مِنْهُ بِقُسْرِهِ
 لَقَدْ جَارَ دَهْرِي أَنْ نَأَى بِمِطَالِي
 وَحَدَلْنِي مِنْ صَرْفِهِ مَا يُوْدُنِي ^(١)]
 عَتَبْتُ عَلَيْهِ فَاغْتَدَى لِي عَمَاتِبَا
 أَتَعْتَبْنِي إِذْ قَدْ أَفَدْتِكَ مَوْقِفِهِمَا
 مَلِيكَ حَبَسَاهُ اللَّهُ بِالْخُلُقِ الرُّضَا
 مَلِيكَ عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ فَطَافَهُ
 إِذَا مَا دَجَا لَيْلُ الْخَطُوبِ فَبِشْرُهُ
 نَمَاهُ مِنَ الْأَنْصَسَارِ غَرَّ أَكَابِرُ
 تَلَوْا سُورَ النَّعْمَاءِ فِي حَبِزِهِمْ كَمَا
 تَسَامَتْ لَهُمْ فِي الْمَعْلُوتَاتِ مَرَاتِبُ
 عِصَابَةُ نَصَرَ اللَّهُ طَابَتْ أَوَاخِرَا
 لَقَدْ كَانَ رَبُّعُ الْمَجْدِ مِنْ قَبْلِ خَالِيَا
 إِذَا يُوسُفُ مِنْهُمْ تَلْسُوحُ يَمِينِهِ
 كِتَابِيهِ فِي الْفَتْحِ تَكْتَبُ أُسْطُرَا]
 عَوَامِلُهُ بِالْحَذْفِ تَحْكُمُ فِي الْعِيدَا]
 يَبْدُدُ جَمْعَ الْكُفْرِ رُعْبَا وَهَيْبَةً]]
 كَمَا بَدَّدَتْ مِنْهُ الْيَمِينُ النَّوَاغِلَا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (يؤده) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ودايلا) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (هلال) ، والأولى أرجح .

ومنها في وصفه الأسطول واللقاء :

واستقلت للشُّعُود محسافلا
وأبصر أمواج البحار أساطلا
ومن رُعب خال البحار سواحلا
تدمر أدناها الصَّلاب الجنادلا
فقد خلَّفت فيهم حُساما وذابلا
فقد أطفأت تلك الحروب المشاعلا
سلاماً وما كادوه قد عاد باطلا
فما أفلتوا من ذا وذاك حَبسايلا
وفان عليه السيف أصبح صايلا
كما أهلكت من كان بالبحر عاجلا

ولما استقامت بالزُّقاق أساطل
رأها عدوُّ الله فانفضَّ جمعه
ومن دَفْش ظنَّ السَّواحل أبحُرا
ومن جُنْدكم هبَّت عليه عواصفُ
تُفرِّقهم أيدي سَبا وتبيدهم
وعهدى بمرِّ الريح للنار موقدا
وكان لهم بردُّ العذاب ولم يكن
حداهم هواهم للإسار وللفنسا
فهم بين عان في القيود مُصَفِّد
ستهلك ما بالبرِّ منهم جنودكم^(١)

وقال أيضا يمدحه :

وأطلعت وجه اليُسر والأمن والرُّفد
ألا للمعالي ما تُعيد وما تُبد
تبدت لنا سُبُل السعادة والرُّشد
فراق كذاك العجيد يزُدان بالعقد
على صفحات الفخر أو مفرق الحمد
وقد حُزتم مجدا بجدكم سعد
ومن فخره إن أنت تدعوه بالجد
وذكركم أم عاطر العنبر الورد

نَشَرْتَ لواءَ النَّصر واليُمن والسَّعد
أعدتَ لنا الدُّنيا نعيماً ولسدةً
بنوركم والله يَكْلا نُسوركم
تحلياً لكم بالملك نَحْرٌ ولَبَّةٌ
مآثركم قد سَطَّرتها يدُ العُلا
بمدحك للقرآن أثني منزلا
كفاكم فخارا أنه لسكم أب
ثناؤكم هذا أم المسك نافع

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جنودهم) والأولى أنسب للمعنى والسياق .

أَجَلٌ ذَكَرَكُمْ أَزْكَى وَأَذْكَى لِنَاشِقٍ
 طَلَعَتْ عَلَى الْآفَاقِ نَسُورًا وَبِهَجْمَةٍ
 وَفِي جَمَلَةِ الْأَمْلَاقِ عَزٌّ وَرَفْعَةٌ
 وَلَوْ أَنِّي فُقِّتُ سَحْبَانًا وَابْسَلُ
 لَمَا قَمْتُ بِالْمِعْشَارِ مِنْ بَعْضِ مَا لَكُمْ

وقال في شيخه أبي بكر بن منظور رحمه الله :

جَلَالُكَ أَوْلَى بِالْعُلَا الْمَخْلُودِ
 لِمَجْدِكَ كَانَ الْعَزُّ يَذْخَرُ وَالْعُلَى
 أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُشْرِفًا
 فَهَنَيْتَ بِالْفَخْرِ السَّنَى مَحَلَّهُ
 شَهِدْتُ بِنَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ عَوَارِفِ
 وَمَا حُزْتُ مِنْ مَجْدِ كَرِيمِ نِجَارِهِ
 لَقَدْ نَبَّأْتَنِي بِالرَّوَّاحِ (٢) لِعَزِّكُمْ
 تُحَدِّثُنِي نَفْسِي وَإِنِّي لَصَادِقُ
 دَلِيلِي بِهَذَا أَنَّكَ الْمَاجِدُ السَّنَى
 لِيَفْخُرَ أَوْلُو الْفَخْرِ الْمُنِيفِ بِأَنْكُمْ
 إِمَامَ عُلُومٍ مُعْتَلَى الْقَدْرِ لَمْ يَزَلْ
 وَقَاضٍ إِذَا الْأَحْكَامُ أَشْكَلَ أَمْرَهَا
 إِذَا الْحَقُّ أَبَدَى نَوْرَهُ عِنْدَ حُكْمِهِ
 وَإِنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي الْحَقِّ عِنْدَهُ

وذكرك أعلى الذكر في كل مشهد
 وأنتك للأولى بأرفع سُؤدد
 بمقعد خيبر العالمين محمد
 وهنيت بالمجد الرفيع المجدد
 وخولت من نعمي وأسديت من يد
 وما لك من مجد ورفعة مخند
 مخايل إسعاد تروح وتغند
 بأن سوف تلقى كاملا كل مقصد
 تسامى علوا فوق كل ممجد
 لهم علم أعلى به الكل مقتدى
 رداء المعالي والعوارف يرتد
 جلا لها برأى الحقيقة مرشد
 رأيت له حد الحسام المهند
 سواسية ما بين دانٍ وسيد

(١) وروت هذه القصيدة في هامش اللوحة 234 من مخطوط الإسكوريال . ولم ترد في

مخطوط الزيتونة .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (باتعام) .

هنياً لنا بل للقضاء وفضله
 أمات به الرحمن كل ضلالة
 وكاين تراذ لا يسزال ملازما
 وما زال قِدماً للحقيقة حاميا
 ويمنح أفضسالا ويولي أيادياً
 يُقيد أحراراً بمنطق جسوده
 نعم إن يكن للفضل شخص فإنما
 أيا نائراً أسنى المعارف والغنا
 ألا الق عصا التسيار واعش لناره
 ومن مقطوعاته قوله :

تبرأت من حولي إليك وأيقنتُ
 فلا أرهب الأيام إذ كنت ملجأى
 ومن شعره لهذا العهد منقولاً من خطه ، قال مما نظمه فلان ، يعنى نفسه
 فى كتاب الشفا ، نفع الله به :

سل بالعلی وسنى المعارف يبهر
 وهل للمفاخر غير ما شهدت به
 هم ما هم شرفاً ونيل مراتب
 ورثوا الهدى عن خير مبعوث به
 وعياض^(٢) الأعلى قِداحاً فى العلى
 هل زانها إلا الأيمّة معشر
 آى الكتاب وخارتها الأعصر
 يوم القيام إذا يهول المحشر
 فخراً هديهم للنعم الأكبر^(١)
 منهم وحوله الفخار الأظهر

(١) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالآتى : (ففخارهم حول العظيم الأكبر) .

(٢) هو الفقيه الحافظ عياض بن موسى اليحصبى السبى (٤٧٦-٥٤٤هـ) . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيما بعد فى الإحاطة .

بشفايه^(١) تشفى الصدور وإنه
هو للتوالف روح صورتها وقل
أفنت محاسنه المدايح مثل ما
وله اليد البيضاء في تأليفه
هو مورد الهيم العطاش هفت
فيه ننال من الرضى ما نبتغى
أنظر إليه تميمة من كل ما
لكاننى بك يا عياض مهنا
لكاننى بك يا عياض منعمما
لكاننى بك يا عياض متوججا
لكاننى بك راويا من حوضه
فعلى محبته طويت ضمائرا
ها إنهن لشرعة الهمادى الرضا
فجزاك رب العالمين تحية
وسقى هزيم الودق مضجعك الذى
وقال فى محمل الكتب :

لرشاد نار به الشهاب النير
هو تاج مفرقها البهى الأنور
لمعيده بعد الشناء الأعطر
عند الجميع ففضلها لا ينكر
بهم أشواقهم فاعتاض منه المصدر
وبكونه فينا نغاث ونمطر
تخشى من الخطب المهول وتحذر
بالفوز والملا العلى مبشر
بجوار أحمد يعتلى بك مظهر
تاج الكرامة عند ربك تخبر
إذ لا صدق ترويه إلا الكوثر
وضحت شواهدا بكتبك تؤثر
صدف يضان بهن منها جوهر
يهب النعيم سريرها والمنبر
مازال بالرحمى يؤم ويعمر

بأنى حلى عن حلاهن تعدل
وإن لم أقم فالعلم عنى بمغزل
فبوانى من قربه خير منزل
يسوغ من شرب المنا^(٢) كل منهل

أنا الحبر فى حمل العلوم وإن تقل
أقيد ضروب العلم ما دمت قائما
خدمت بتقوى الله خير خليفه
أبا سالم لزال فى الدهر سالما

(١) الإشارة هنا إلى كتاب القاضى عياض « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » وهو أشهر كتبه . وظاهر أن القصيدة كلها تقرىظ ومديح للقاضى عياض وكتابه المذكور .
(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (العلا) .

وكان قد رأى ليلة الإثنين الثانية لجمادى الأولى عام ستين وسبعماية
 في النوم ، كأن الوزير أبا علي بن عمر بن يـخلف بن عمران الفـدودي ، يأمره
 أن يجيب عن كلام من كتب إليه . فأجاب عنه بأبيات نظمها في النوم ،
 ولم يحفظ منها غير هذين البيتين :

وإني لأجزى^(١) بما قد أتاه
 بتمكين ود وإثبات عهد
 صديق احتمالاً لفعل الحرفاء
 وإجزال حـد وبذل حياء
 ومن نظمه في التورية :

وبخيلٌ لما دعوهُ لسكنى
 قال لي مـخزن بدارى فيه
 منزل بالجنان ضنٌ بذاك
 جلُّ ما لي فلست للدار شك
 لا تعرج على الجنان بسكنى
 ولتكن ساكناً بمخزن مالك
 ومن ذلك أيضاً :

يا ربَّ مُنشأة عجبت لسانها
 سكنت بجنبها عصابة شدة
 وقد احتوت في البحر أعجب شان
 حلّت محلّ الروح في الجنان
 فتحرّكت بإرادةٍ مع أنها
 وجرت كما قد شاء سكانها
 في حُسنها ليست من الحيوان
 فعلمتُ أن السرّ في السُكّان
 ومن ذلك أيضاً قوله :

وذي خدعٍ دعوهُ لاشتغال
 فأظهر زُهدهُ وغنى بمسال
 وما عرفوه غشاً من سمين
 وجيشُ الحرص منه في كمين
 فإقسم لا فعلتُ بمن خبٌ
 يقدُّ بسيره ويمين حلفٍ
 لياكلَ باليسار وباليمين

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لانيج) .

شئ من نشره

خاطبته من مدينة سلا بما نصه ، حسبما يظهر من غرضه :

مرضتُ فأبأى لذاك مريضة وبرؤك مقرون ببرىء اعتلالها
فما راع ذاك الذات للضر رائع ولا وُسِمت بالسقم^(١) غرُّ خلاها
وينظر باقى الرسالة فى خبر التعريف بمؤلف الكتاب^(٢)

فراجعنى عن ذلك بما نصه :

متى شئت ألى من علايك كل ما يُنبىل من الآمال خير منالها
كبر اعتلال من دعايك زارنى وعادات بر لم ترُم عن وصالها
أبقى الله ذلك الجلال الأعلى متطوِّلاً بتأكيد البرِّ ، متفضلاً بموجبات
الحمد والشكر . وردتني سِمة سيدى المشتملة على معهود تشريفه ، وفضله
الغنى عن تعريفه : متحفياً فى السؤال عن شرح الحال ، ومعلنأ ما تحلى
به من كرم الخلال ، والشرف العال : والمعظم على ما يسرُّ ذلك الجلال ،
الوزارى ، الرياسى ، أجراه الله على أفضل ما عوده ، كما أعلى فى كل
مكرمة يده ، ذلك ببركة دُعائه الصالح ، وحبِّه المُخيم بين الجوانح .
والله سبحانه المحمود على نعمه ، ومواهب لطفه وكرمه ، وهو سبحانه
المسئول أن يسنى لسيدى قرارَ الخاطر ، على ما يسره فى الباطن والظاهر .
بِمَنْ الله وفضله ، والسلام على جلاله الأعلى ورحمة الله وبركاته . كتبه
المعظم الشاكر ، الداعى المحب ، ابن رضوان وفقه الله .

ومما خاطبني به ، وقد جرّت بينى وبين المتغلب على دولتهم ، رُقاعٌ ،

ففيها سلّم وإيقاع ما نصه :

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (بالضر) .

(٢) تشغل ترجمة ابن الخطيب لنفسه السفر الثانى عشر من كتاب «الإحاطة» الذى يبدأ

بلوحة ٤٢٥ من مخطوط الإسكوريال (١٦٧٣ ديرنبور) ، وهو خاتمة أسفار الكتاب .

يا سيدي الذي علا مجده قَدْرًا وَخَطَرًا ، وسما ذكره في الأندية الحافلة
 ثناءً وشكراً ، وسما فخره في المراتب الدينية والدنيوية حمداً وأجراً ،
 أبقاك الله جميل السعي ، أصيل الرأي ، سديد الرمي ، رشيد الأمر والنهي ،
 ممدوحاً من بُلْغَاءِ زَمَانِكَ ، بما يقصر بالتواضع^(١) والعشي ، مفتوحاً لك
 باب القبول ، عند الواحد الحق . وصلني كتابك الذي هو للإعجاز آية ،
 وللإحسان غاية ، ولشاهد الحسن تبريز ، ولثوب الأدب تطريز ، وفي النقد
 إبريز ، وقفت منه على ما لا تفي العبارة بعجايبه ، ولا يحيد الفضل كله
 عن مذاهبه ، من كل أسلوب طار في الجو إغراباً وإغراباً ، ومَلَك من سحر
 البيان خطاباً ، وحميد ثناء مطالا وحديثاً مطاباً ، شأن من قصر عن شأو
 البلغاء ، بعد الإغناء ، ووقف دون سباق البديع بعد الإغناء ، فلم يُشَقُّ
 غباره ، ولا اقتُفِيَتْ إلا بالوهم آثاره ، فله من سيدي إتحاف سرّ ما شاء ،
 وأحكَم الإنشاء ، وبرّ الأَكْبَر والأَنْشَاء ، فما شئت من إفصاح وكتابة ،
 وبرّ ورعاية ، وفهم وإفهام ، وتخصيص وإبهام ، وكبح لظرف النفس وقمع ،
 وخفض في الجواب ورفع ، وتخرج وتورع ، وترقص وتوسع ، وجماع
 وأصحاب ، وعتب وإعتاب ، وإدلال على أحباب ، إلى غير ذلك من أنواع
 الأغراض ، والمقاصد السالمة جواهرها من الأعراض ، جملة جمعت المحاسن ،
 وأمتعت السامع والمُعَايِن ، وحلّت من امتناعها مع السهولة الحرَم ، إلا من
 زاد الله تلك المعارف ظهوراً ، وجعلها في شرع المكارم هُدًى ونوراً . وأما
 شكر الجناب الوزاري ، أسماه الله ، بحكم النيابة عن جلالكم ، فقد
 أبلغت فيه حمدي ، وبذلت ما عندي ، ووُدِّي لكم وُدِّي ، ووَرَدِي لكم

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بالتواضع) .

من المُخالصة لكم وِرْدِي ، وكل حالات ذلك الكمال ، مُجمَع على تفضيله ،
مُعتمد من الثناء العاطر بإجماله وتفصيله . وأما مُؤدِّيهِ إليكم أخي وسيدى
الفقيه المعظم ، قاضى الحضرة وخطيبها ، أبو الحسن ، أدام اللهُ عزَّته ،
وحَفِظَ أُخُوَّتَهُ ، فقد قرر من أوصاف كمالاتكم ، ما لا تَنفَى بتقريره
الأمثلة من أولى العلم بتلك السَّجَايا الغُرِّ ، والشَّيْم الزُّهر ، وما تحلَّيتم به
من التقوى والسيرِّ ، والعدل والفضل ، والصبر والشكر ، ولحمَل المتاعب
في أمور الجهاد ، وترك الملاذ والدَّعة في مرضاة ربِّ العباد ، والإعراض عن
الفانية ، والإقبال على الباقية ، فيالها من صفات خلَّعت السعادة عليكم
مطارفها ، وأجزَلت عوارفها ، وجمعت لكم تالدها وطارفها ، زكَّي اللهُ ثوابها
وجدَّد أثوابها ، ووصل بالقبول أسبابها . وذكُر لي أيضا من حسناتكم ،
المنقبة الكبيرة ، والقربة الأثيرة ، في إقامة المارستان بالحضرة^(١) ،
والتَّسبُّب في إنشاء تلك المَكْرَمة المبتكرة ، التي هي من مُهمَّات المسلمين
بالمحلِّ الأعلى ، ومن ضروريات الدين بالمزية الفضلى ، وما ذخره القَدَر
لكم من الأجر ، في ذلك السعى المشكور ، والعمل المبرور ، فسرَّني لتلك
المجادة ، إحراز ذلك الفضل العظيم ، والفوز بثوابه الكريم ، وفخره
العميم . ومعلوم ، أبقاكم اللهُ ، ما تقدَّم من ضياع الغُربا والضعفا ، من
المُضَيِّ فيما سلف هنالك ، وقَبِل ما قُدِّر لهم من المُرتفق العظيم وبذلك ،
حتى أن من حَفِظ قول عمر رضى اللهُ عنه ، والله لو ضاعت نخلة بشاطيء
الفرات ، لخِفت أن يُسأل اللهُ عنها عمر . لاشك في أن من تقدَّم من أهل

(١) يشير الكاتب هنا إلى المارستان الكبير الذى أنشاه ابن الخطيب بحضرة غرناطة أيام
وزارته الثانية . وذكر لنا أنه كان يفوق بسعته وروعة تنظيمه مارستان القاهرة الشهير (راجع المجلد
الثانى من الإحاطة ص ٥٠) .

الأمر هُنَالِكُمْ ، لا بَدَّ من سؤاله عَمَّن ضاع لعدم القيام بهذا الواجب المغفل .
والحمد لله على ما خصَّكم به من مزية قوله صلى الله عليه وسلم ، إذا
أراد الله بخليمة خيراً ، جعل له وزيراً صالحاً ، إن نسي ذكره ، وإن
ذكر أعانه .

وأما « كتاب المحبة » ^(١) فقد وقف المُعَظَّم على ما وجهتهم منه ،
وقوفاً ظهر بمزية التَّأَمُّل ، وَعَلِمَ منه ما ترك للآخر للأول ، ولم يشك في
أنَّ الفضل للحاكي ، وشتان بين الباكي والمُتَبَاكِي . حقا لقد فاق التأليف
جَمْعاً وترتيباً ، وذهب في الطُّرُق الصوفية مذهباً عجيباً . ولقد بهرت معانيه
كالعرائس المجلوة حسناً ونضارة ، وبرَّعت ^(٢) بدايعه وروايحه سنِّي وإنارة ،
وألفاظاً مُختارة ، وكؤوساً مُدارة ، وغيوثاً من البركات مِدْرارة ، أَحْسِنَ
بما أدته تلك الغرر السَّافرة ، والأمثال السائرة ، والخمايل النَّاظرة ، والآلِيَّةُ
المُفَاخره ، والنجوم الزاهرة . أما إنه لكتاب تضمَّن زُبدة العلوم ، وثمره
النُّهُوم ، وإن موضوعه للباب اللُّباب ، وخلاصة الألباب ، وفَذْلُكَ الحساب ،
وفتَحَ الملك الوهاب ، سنِّي الله لكم ولنا كماله ، وبلغ الجميع منَّا آماله ،
وجعل السَّعي فيه خالصاً لوجهه ، وكفيلاً بمعرفته بمنه وكرمه ، وهو سبحانه
يُبْقِي بركاتكم ، ويكلاً ذاتكم الكريمة وحوزاتكم ، بفضلِه [وطوله وقوته] ^(٣)
والسلام الكريم ^(٤) يخصَّكم به كثيراً أثيراً ، مُعَظَّم مقدراتكم ، ومُلْتَزَم
إجلالكم وإكباركم ، ابن رضوان ، وفقه الله ، وكُتِبَ في الثامن والعشرين
لرجب من عام سبعة وستين وسبعمائة .

(١) « كتاب المحبة » أو « روضة التعريف بالحب الشريف » هو من أهم كتب ابن الخطيب .
ويراجع في التعريف به وأسباب تأليفه ، المجلد الأول من الإحاطة (ص ٦٢) .
(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وبهت) .
(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وقوته وحوله) .
(٤) وردت في الإسكوريال (الكثير) . والتصويب من الزيتونة .

وهو الآن بحاله الموصوفة ، أعانه الله . وله ترددٌ إلى حضرة غرناطة ،
واجتياز وإمام^(١) .

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن
محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن
عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر
غرناطى ، قلعى^(٢) الأصل ، سكن مالقة .

حاله

قال صاحب « الطالع »^(٣) هو المشهور باليربطول^(٤) . زاد على أخيه بخفة
الروح ، وطيب النوادر ، واختار سكنى مالقة ، فما زال بها ، يمشى على
كواهل ما تعاقب فيها من الدول ، ويقلب طرفه ، مما نال من ولاياتها^(٥) ،
بين الخيل والخول ، حتى أن ابن عسكراً ، قاضى مالقة وعالمها ، كان من
جملة من مدحه ، وتوسل به إلى بلوغ أغراضه عند القوم ، وصنف له
شجرة الأنساب السعيدية . وكان قبيح المنظر ، مع كونه من رياحين الفضل
والأدب . فمن الحكايات المتعلقة بذلك ، أنه دخل يوماً على الوالى
بغرناطة ، السيد أبى إبراهيم ، وجعل يساره ، وكان مختصاً به ، واقتضى

(١) توفى ابن رضوان النجارى بأثنا سنة ثلاث وثمانين وسبعائة (جذوة الأقباس - القسم
الثانى - ص ٤٣٧) .

(٢) قلعى الأصل نسبة إلى قلعة يحصب أو قلعة بنى سعيد . وقد سبق التعريف بها .

(٣) هو كتاب « الطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد » لأبى الحسن على بن موسى المعروف
بابن سعيد الأندلسى وقد سبقت الإشارة إليه .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (اليرطول) .

(٥) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (ولايتها) .

ذلك أن ردَّ ظهره للشيخ الفقيه الجليل ، عميد البلدة ، أبي الحسن سهل بن مالك ، ثم التفت فردَّ وجهه إليه ، وقال اعتذر لكم بامر ضرورى فقال أبو الحسن ، إنما تعتذر لسيدنا ، فانقلب المجلس ضحكاً . ومنها أنه خرج إلى سوق الدواب مع ابن يحيى الحضرمى المشهور أيضا بخفة الروح ، وكان مسلطاً على بنى سعيد ، فبينما هو واقف ، إذ النخاس ينادى على فرس ، فمُ يشرب من القادوس ، وعينٌ تحصد بالمنجل ، فقال له يا قايد أبا محمد ، سرُّ بنا من هنا لئلا تؤخذ من يدى . ولا أقدر لك بحيلة ، فعلم مقصده ، ولم يخف عليه أن تلك صورته ، فقال سل جارتك عنها ، فمضى لأمه ، وأوقع بينها وبينه ، فحلف أن لا يدخل عليها الدار . قال أبو عمران بن سعيد ، واتفق أن جرت بدار أم الحضرمى ، فرأيته إلى ناحية ، وهو كئيب منكسر ، فقلت له ما خبرك يا أبا يحيى ، فقال لى عن أمه وعن نفسه ، النساء يرمين أبناء الزنا صغاراً ، وهذه العجوز الفاعلة الصانعة ، ترمينى ابن خمسين سنة ، فقلت له وما سبب ذلك ، فقال ابن عمك يوسف الجمال ، لا أخذ الله له بيد ، فمازلت حتى أضلحتُ بينها وبينه .

ومن نوادر أجوبته المسكتة ، أنه كان كثير الخلطة بمراكش لأحد السادة ، لا يفارقه ، إلى أن ولى ذلك السيد ، وتمول . واشتغل بدنياه عنه . فقيل له ، نرى السيد فلانا أضرب عن صحبتك ومناذمتك ، فقال . كان يحتاج إلى وقتاً كان يتبخَّر بى ، وأما اليوم فإنه يتبخَّر بالعود والند والعنبر . وقال له شخص كان يُلقَّب « بنفسيات » فى مجلس خاص ، أى فائدة فى « اليربطول » ، وفيم ذا يُحتاج إليه ، فقال له لا تقل هذا ، فإنه يقطع رايحة الفسا ، فودَّ أنه لم ينطق . وتكلم شخص من المترفين

فقال ، أمس بعنا الباذنجان التي بدار خالتي ، بعشرين مثقالا ، فتمال
لو بعتم الكريز التي فيها لساوي أكثر من مائة .
وأخباره شهيرة ، قال أبو الحسن علي بن موسى ، وقعت في رسايل
الكاتب الجليل ، شيخ الكتاب أبي زيد الفزازي ، علي رسايل في حق
أبي محمد اليربطول ، ومنه إليه ، فمنها في رسالة عن السيد أبي العلاء
صاحب قرطبة ، إلى أخيه أبي موسى صاحب مالقة ، ويصلكم به إن شاء الله ،
القايد الأجل الأكرم ، الحسيب الأمجد الأنجد ، أبو محمد أدام الله
كرامته ، وكتب سلامته ، وهو الأكيد الحرمة ، القديم الخدمة ، المرعى
[المائة والذمة]^(١) المستحق البر في وجوه كثيرة ، ولِمعان أثيرة ، منها
أنه من عقب عمار بن ياسر رضوان الله عليه ، وحسبكم هذا مجدا مؤثلا ،
وشرفا موصلا ، ومنها تعين بيته وسلفه : واختصاصهم من النجابة
والظهور ، بأزوه الاسم وأشرفه ، وكونهم بين معتكف على مضجعه ، أو
مجاهد بمرفهه ومثقفه ، ومنها سبتمهم إلى هذا الأمر العزيز ، وتميزهم
بأثرة الشفوف والتميز ، ومنها الانتطاع إلى أخيكم ، مُمدّ موره ومصدّره ،
وكرم مغيبه ومحضره ، وهذه وسايل شتى ، وأذمة قل ما تتأتى لغيره .

وفاته

كانت وفاته بمالقة بعد عشرين وستماية ، قال الرئيس ، أبو عمر بن
حكّم ، شاهدته قد وصل إلى السيد أبي محمد البياسي أيام ثورته^(٢) ، وهو
بشنتلية^(٣) مع وفد مالقة بالبيعة سنة ثنتين وعشرين وستماية .

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأمانة والحرمة) .
(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ، وكان حينما اضطرب أمر
الخلافة الموحدية في أوائل القرن السابع الهجري واليا على جيان ، فلما نهض السيد عبد الله بن يعقوب
المنصور بالأندلس ، داعيا لنفسه بالخلافة ، وتسمى بالعدل ، خرج عليه ، ونهض بدوره يدعو
النفسه بالخلافة في منطقة جيان ، واستولى إلى جانب جيان على أبدة وبياسة ثم قرطبة ، وعرف عندئذ
بالبياسي واستمرت ثورته زهاء ثلاثة أعوام ، ثم ثار به أهل قرطبة لإفراطه في مخالفة النصارى . وقتلوه
حتى قتل (٦٢١ - ٦٢٣ هـ) .
(٣) شنتيلة أو شنتيالة بلدة أندلسية تقع على مقربة من نهر شنيل جنوبي قرطبة وشرق إستجة .

ومن الصوفية والفقراء

عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن محمد بن محمد بن أشعث الرُّعيني
من أهل أرجدونه^(١) من كورة رِيَّة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف
بابن أبي المجد .

حاله

كان من أعلام الكُور سلفاً ، وترتّباً ، وصلاحاً ، وإِنابةً . ونيةً في
الصالحين ، مُتَّسع الدَّرْع للوارد ، كثير الإِشار بما تيسَّر ، مديح التخلُّق ،
حسن السَّمْت ، طيب النفس ، حسن الظن ، له حظ من الطَّلَب ، من
فقه وقراءات وفريضة ، وخَوْضٍ في طريقة الصوفية ، وأدب لا بأس به ،
قطع عُمره خطيباً وقاضياً ببلده ، ووزيراً ، وكتب بالدار السلطانية ، في
كل ذلك لم يفارق السَّداد .

مشيخته

قرأ على الأستاذ الجليل أبي جعفر بن الزُّبير . رَحَلَ إليه من وطنه عام
اثنين وتسعين وستاية ، ولازمه وانتفع به ، أخذ عنه الكتاب العزيز
والعربية ، وسمع عليه الكثير من الحديث ، وعلى الخطيب الصوفي
المحقِّق أبي الحسن فضل بن محمد بن فضيلة المعافري ، وعلى الخطيب
المحدث أبي عبد الله محمد بن عمر بن رُشيد ، وسمع على الشيخ القاضي
الراوية أبي محمد النَّبَعْدِي ، والوزير المُعَمَّر المحدث الحَسِيب أبي محمد
عبد المنعم بن سِمَاك العاملي ، والعدُل الراوية أبي الحسن بن مَسْتَقُور .
وقرأ بمالقة على الأستاذ أبي بكر بن الفخَّار ، وأجازَه من أهل المشرق طائفة .

(١) أرجدونه أو أرشدونه وبالإسبانية Archidona هي بلدة أندلسية قديمة تقع شمالي ،
مالقة في منطقة وعرة تحيط بها الجبال .

شعره

مما حدثني ابن أخته صاحبنا أبو عثمان بن سعيد . قال نظم الفقيه
القاضي الكاتب أبو بكر بن شبرين بيت الكتاب مألّف الجملة ،
رحمهم الله ، هذين البيتين :

ألا يا مُحبَّ المصطفى زِدْ صَبَابَةً وَضَمِّخْ لِسَانَ الذِّكْرِ مِنْهُ بِطِيبِهِ
وَلَا تَعْبَأَنَّ بِالْمُبْطِلِينَ فَإِنَّمَا عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ حَبِيبِهِ

فأخذ الأصحاب في تذييل ذلك . فقال الشيخ أبو الحسن بن الجيّاب رحمه الله :
فَمَنْ يَعْمُرُ الْأَوْقَاتَ طُرّاً بِذِكْرِهِ فَلَيْسَ نَصِيبٌ فِي الْهَدَى كَنَصِيبِهِ
وَمَنْ كَانَ عَنْهُ مُعْرَضاً طَوَّلَ دَهْرَهُ فَكَيْفَ يَرْجِيهِ شَفِيعَ ذُنُوبِهِ
وقال أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية :

أليس الذي جلى دُجا الجهل هَدْيُهُ بنور أقمنا بعده نهتدى به
ومن لم يكن من دأبه شكر مُنعم فمشهدُهُ في الناس مثل مغيبه

وقال أبو بكر بن أرقم :

نبيُّ هَدَانَا مِنْ ضَلَالٍ وَحَيْرَةٍ إِلَى مُرْتَقَى سَامِي الْمَحَلِّ خَصِيْبِهِ
فَهَلْ يَذْكُرُ الْمَلْهُوفَ فَضْلَ مُجْبِرِهِ وَيَغْمَطُ شَاكِي الدَّاءِ شُكْرَ طَبِيبِهِ

وانتهى القول إلى الخطيب أبي محمد بن أبي المجد فقال رحمه الله مديلاً كذلك :

وَمَنْ قَالَ مَغْرُورًا حِجَابُكَ ذَكَرَهُ فَذَلِكَ مَغْمُورٌ طَرِيدٌ عَيْسُوبِهِ
وَذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِ فَرَضٌ مُؤَكَّدٌ وَكُلُّ مُحِقِّ قَائِلٍ بُوْجُوسُوبِهِ

وقال يوماً شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب هذين البيتين على عادة الأدباء في
اختيار الأذهان :

جَاهِدِ النَّفْسَ جَاهِدًا فَإِذَا مَا فَنَيْتَ عَنْكَ فَهِيَ عَيْنُ الْوُجُودِ
وَلِيَكُنْ حَكْمُكَ الْمَسْدَدُ فِيهَا حَكْمُ سَعْدٍ فِي قَتْلِهِ لِلْيَهُودِ

قال ، فأجابه أبو محمد بن أبي المجد :

أيها العارف المُعَبِّر ذوقنا
 إن حال الفنا عن كل غير
 كيف لي بالجهاد^(١) غير معان
 ولو أني حكمت فيمن ذكرتم
 فأراها صباية^(٢) بي فتوناً
 سوف أسلو بحبكم عن سواها^(٣)
 ليس شيء سوى إلهك يبق
 عن معان غزيرة في الوجود
 لمقام المراد غير المرید
 وعدوه مُظَاهِرٌ بجنسود
 حُكْم سَعْد لَكُنْتُ جَدُّ سَعِيد
 وأراني في حبها كيسـزيد
 ولو أبَدت فعل المحبُّ الودود
 واعتبر صدق ذا بقول لبيد

وفاته

توفي رحمه الله، ليلة النصف من شعبان المكرم عام تسعة وثلاثين وسبعماية . وكان يجمع الفقراء وينحضر طائفهم ، وتظهر عليه حال ، لا يتالك معها ، وربما أوحشت من لا يعرفه بها .

عبد الله بن فارس بن زيان

من بني عبد الوادي ، تلمساني يكنى أبا محمد ، وينتمي إلى بني زيان من بيت أمراءهم .

كذا نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضي أبي الطاهر ... قاضي الجماعة أبي جعفر بن فركون ، وله بأحواله عناية ، وله إليه تردد كثير وزيارة . قال ورد الأندلس مع أبيه ، وهو طفل صغير ، واستقر بقتورية

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بالجماد) والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (حباية) .

(٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (هداها) والأولى أرجح .

في ديوان غزائها . ولما توفي أبوه ، سلك مسلكه برهة ، ورفض ذلك ، وجعل يتردد بين الولد ، وانقطع لشأنه .

حاله

هذا الرجل غريب النزعة في الانقطاع عن الخلق ، ينقطع ببعض جبال بني مشرف ، واتخذ فيها كهوفاً وبيوتا من الشعر أزيد من أربعين عاماً ، وهلم جرّاً ، منفرداً ، لا يُدخل أحداً ، ولا يُلابسه من العرب ، ويجعل الحلفاء في عنقه^(١) اختلف فيه ، فمن ناسب ذلك إلى التلبّيس وإلى لوثة تأتيه ، وربما أثاب بشيء ، ويطلبون دعاه ومكالمته ، فربما أفهم ، وربما أبهم .

محنته

ذكروا أنه ورث عن أخ له ما لا غنياً ، وقدم مالقة ، وقد سرق تاجر بها ذهباً عينا ، فاتهم بها ، فجرت عليه محنة كبيرة من الضرب الوجيع ، ثم ظهرت براءته ، وطلب الحاكم الجابر منه العفو ، فعفا عنه ، وقال لله عندى حقوق وذنوب ، لعل بهذا أكفرها ، وصرف عليه المال فأباه ، وقال لا حاجة لي به فهو مال سوء ، وتركه وانصرف ، وكان من أمر انقطاعه ما ذكر .

شيء من أخباره : استفاض عنه بالجهة المذكورة شفاء المرضى ، وتفريج الكربات^(٢) إلى غير ذلك من أخبار لا تحصى كثيرة . وهو إلى هذا العهد بحاله الموصوفة ، وهو عام سبعين وسبعماية .

مولده : بتلمسان عام تسعين وسماية . ودخل غرناطة غير ما مرة .

(١) هنا كلمات محاة استحالت قراءتها .

(٢) هنا بقية قائمة يتخللها المحو ، فرأينا الإغضاد عنها .

قال الفقيه أبو الطاهر منها في عام عشرة وسبعماية [١].

عبد الله بن فرج بن غزّون اليحصبي

يعرف بابن العسال ، ويكنى أبا محمد ، طليطلي الأصل . سكن
غرناطة واستوطنها ، الصالح المقصود التربة ، المبرور البقعة ، المفضوع
لأهل المدينة عند الشدة.

حاله

قال ابن الصيرفي ، كان رحمه الله ، فذاً في وقته ، غريب الجود ،
طرفاً في الخير والزهد والورع ، له في كل جو متنفّس ، يضرب في كل
علم بسهم ، وله في الوعظ توالييف كبيرة ، وأشعاره في الزهد مشهورة ،
جارية على ألسنة الناس ، أكثرها كالأمثال جيّدة الرّسعة ، صحيحة المباني
والمعاني . وكان يُحلق في الفقه . ويجلس للوعظ . وقال الغافقي ، كان
فقيهاً جليلاً ، زاهداً ، متفنّناً ، فصيحاً لساناً ، الأغلب عليه حفظ الحديث
والآداب ، والنحو ، حافظاً ، عارفاً بالتفسير ، شاعراً مطبوعاً . كان له
مجلس ، يُقرأ عليه فيه الحفظ والتفسير ، ويتكلم عليه ، ويقص من
حفظه أحاديث . وألّف في أنواع من العلوم ، وكان يعظ الناس بجامع
غرناطة ، غريباً في وقته ، فذاً في دهره ، عزيز الوجود .

مشيخته

روى عن أبي محمد مكّي بن أبي طالب ، وأبي عمرو ، المقرئ الداني ،
وأبي عمر بن عبد البر ، وأبي إسحق إبراهيم بن مسعود الإلبيري الزاهد ،

(١) وردت هذه الترجمة، في بضعة أسطر قائمة ومحاة في آخرها، في هامش اللوحة 239
إسكوريال . ولم ترد في الزيتونة . وقد رأينا أن نثبتها هنا بالرغم مما تخللها من المحو والسقط الكثير .

وعن أبيه فرَج ، وعن أبي زيد الحشاش^(١) القاضي ، وعن القاضي أبي الوليد الباجي .

شعره

وشعره كثير ، ومن أمثل ما رُوي منه قوله :
 لست وجيها [لدى إلهي]^(٢) في مبدأ الأمر والمعساد
 لو كنت وجيها لما براني في عالم الكون والفساد

وفاته

توفي رحمه الله يوم الاثنين لعشر خلون من رمضان عام سبعة وثمانين وأربعمائة [وألحد ضحى يوم الثلاثاء بعده بمقبرة باب البيرة بين الجبانتين . ويعرف المكان إلى الآن بمقبرة العسال . وكان له يوم مشهود ، وقد نيف على الثمانين رحمه الله ، ونفع به]^(٣) .

ومن الملوك والأمراء والأعيان والوزراء

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، أمير المؤمنين الناصر لدين الله الخليفة الممتنع ، المجتود ، المظفر ، البعيد الذكر ، الشهير الصبيت .

حاله

كان أبيض ، أشهل ، حسن الوجه ، عظيم الجسم ، قصير الساقين .

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (النشا) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة (بدأ الأمر) .

(٣) ما بين الحاصرتين وارد في هامش الإسكوريال ، استكمال واستدراك . ووارد في

مكانه بالزيتونة .

أول من تسمى أمير المؤمنين ، ولي الخلافة ، فعلاً جده ، وبعده صيته ،
وتوطأ ملكه ، وكان خلافته كانت شمساً نافية للظلمات ، فبايعه أجداده
وأعمامه وأهل بيته ، على حداثة السن ، وجدّة العمر ، فجدد الخلافة ،
وأحيا الدعوة ، وزين الملك ، ووطد الدولة ، وأجرى الله له من السعد ،
ما يعظم عنه الوصف ، ويعجل عن الذكر ، وهياً له استنزال الثوار
والمنافقين ، واجتثاث جراثيمهم .

بنوه : أحد عشر : منهم الحكيم الخليفة بعده ، والمنذر ، وعبد الله ،
وعبد الجبار .

حجابه : بدر مولا ، وموسى بن حدير .

قضاته : جملة منهم أسلم بن عبد العزيز ، وأحمد بن بقی ، ومنذر
ابن سعيد البلوطي .

نقش خاتمه : عبد الرحمن بقضاء الله راض .

أمه : أم ولد تسمى مزنّة . وبويع له في ربيع الأول من سنة تسع
وتسعين ومائتين^(١) .

دخوله إلبيره

قال المؤرخ ، أول غزوة غزاها بعد أن استحجب بدرا مولا ، وخرج
إليها يوم الخميس رابع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثلاثمائة ،
مفوضاً إليه ، ومُستدعياً نصره ، واستيلاف الشاردين ، وتأمين الخائفين ،
إلى ناحية كورة جيان ، وحصن المنتلون ، فاستنزل منه سعيد بن هذيل ،

(١) هكذا ورد هذا التاريخ في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تسع وسبعين ومائتين)
وكلاهما خطأ . والصواب أن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (الناصر) بويع له في مستهل ربيع
الأول سنة ٣٠٠ هـ .

وأناب إليه من كان نافراً عن الطاعة ، مثل ابن اللبانة وابن مسرة ودحون الأعمى^(١) ، وانصرف إلى قرطبة ، وقد تجول ، وأنزل كل من بحصن من حصون كورة جيان . وبسطة وناجرة^(٢) والبيرة وبجانة والبشرة وغيرها بعد أن عرض نفسه عليها . وعلى عهده توفي ابن حفصون . وجرت عليه هزيمة الخندق في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وطال عمره ، فملك نيفاً وخمسين سنة ، ووجد بخطه ، أيام السرور التي صفت لي دون كدر يوم كذا ويوم كذا ، فعدت ، فوجدت أربعة عشر يوماً .

وفاته

في أول رمضان من سنة خمسين وثلاثمائة^(٣) .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية

يكنى أبا المطرف ، ويلقب بالمرتضى .

حاله وصفته

- (١) هكذا وردت هذه الأسماء في المخطوطين . وليس فيها ما يطابق الاسم الصحيح سوى ابن مسرة . وهو الفقيه الفيلسوف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي (٢٦٩ - ٣١٩ هـ) . وقد أتهم أيام الناصر بالكفر والزيف ، وأصدر الناصر في حقه خطابه المشهور بدحض بعض آرائه وتكفيرها (راجع كتابي دولة الإسلام في الأندلس - الطبعة الرابعة - ص ٤٢٠ - ٤٢٤ و ص ٦٩٨ - ٦٩٩)
- (٢) وردت في المخطوطين . (وتاجلة) . وهو تحريف ونعتقد أن الصواب ما أثبتناه .
- (٣) هذه الترجمة التي اختصرها الناسخ من الترجمة الأصلية لعبد الرحمن الناصر ، هي مع الأسف ترجمة ضئيلة مضطربة ، مليئة بالأخطاء التاريخية ، وهي بهذه الصورة لا يمكن نسبتها كما هي إلى ابن الخطيب ، وقد كتب ابن الخطيب عن عبد الرحمن الناصر فصلاً قوياً جزلاً قيماً في كتابه « إعمال الأعلام » (طبع بيروت) ص ٢٨ - ٤١ . وراجع ما ورد عن عبد الرحمن الناصر من فصول متعاقبة في كتابي دولة الإسلام في الأندلس (الطبعة الرابعة) ص ٣٧٢ - ٤٦٣ .

كان أبيض أشقر أفتى ، مخفف البدن ، مدور اللحية ، خيراً ،
فاضلاً . من أهل الصلاح والتقوى ، قام بدولته خيران العامري ، بعد
أن كثر السؤال عن بني أمية ، فلم يجد فيهم أسداً للخلافة منه ، بورعه
وعفاه ، ووقاره ، وخاطب في شأنه ملوك الطوائف على عهده ، فاستجاب
الكل إلى الطاعة ، بعد أن أجمع^(١) الفقهاء والشيوخ ، وجعلوها شورى ،
وانصرفوا يريدون قرطبة ، وبدأوا^(٢) بصنّهاجة بالقتال ، فكان نزوله
بجبل شقشتر على محجة واط .

وفاته

يوم لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة تسع وأربعمئة . وكانت
الهزيمة على عساكر المرتضى ، فتركوا المحلات وهربوا ، وفشى^(٣) فيهم
القتل ، وظفرت صنّهاجة من المتاع والأموال ، بما يأخذه الوصف ، وقُتل
المرتضى في تلك الهزيمة ، فلم يوقع له على أثر ، وقد بلغ سنه نحو
أربعين^(٤) .

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن
أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس

يكنى أبا المطرف ، وقيل أبا زيد ، وقيل أبا سليمان ، وهو الداخل
إلى الأندلس ، والمجدد للخلافة بها لذريته ، والملقب بصقر بني أمية^(٥) .

(١) وردت في الزيتونة (أجمعوا) وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٢) وردت في الزيتونة (أبدوا) والتصويب أنسب للسياق .

(٣) وردت في الزيتونة (وفشوا) وهو تحريف اقتضى التصويب .

(٤) وردت هذه الترجمة في الزيتونة فقط . ولم ترد في الإسكوريال .

(٥) المعروف المتداول أن عبد الرحمن بن معاوية الداخل يلقب « بصقر قریش » وليس
« بصقر بني أمية » .

حاله

قال ابن مفرّج ، كان الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، راجح العقل ،
 راسخ العلم ، ثابت الفهم ، كثير الحزم ، فذّ العزم ، بريئاً من العجز ،
 مستخفاً للثقل ، سريع النهضة ، متّصل الحركة ، لا يخلد إلى راحة ،
 ولا يسكن إلى دعة ، ولا يكلّ الأمور إلى غيره ، ثم لا ينفرد بإبرامها
 برأيه . وعلى ذلك فكان شجاعاً ، مقداماً ، بعيد الغور ، شديد الحذر ،
 قليل الطمأنينة ، بليغاً ، مفوهاً ، شاعراً مُحسِناً ، سَمِحاً ، سَخِيّاً ، طَلَقَ^(١)
 اللسان ، فاضل البنان ، يلبس البياض ، وَيَعْتَمُّ به ويؤثره . وكان أُعْطِيَ
 هَيْبَةً من وليّه وعدوّه لم يُعْطَها واحد من الملوك في زمانه . وقال غيره ،
 وألقى الأمير عبد الرحمن الأندلس ثغراً من أنأى الثغور القاصية ، غُفلاً
 من سمة الملك ، عاطلاً من حليّه الإمامة ، فأرهب أهله بالطاعة السلطانية ،
 وحركهم بالسيرة الملوكية ، ورفعهم بالآداب الوسطية^(٢) ، فألبسهم عما
 قريب المودة ، وأقامهم على الطريقة . وبدأ يدوّن الدواوين ، وأقام القوانين ،
 ورفع الأواوين . وفرض الأعطية ، وأنفذ الأفضية ، وعقد الألوية ، وجنّد
 الأجناد ، ورفع العِماد ، وأوثق الأوتاد ، فأقام للملك آله ، وأخذ للسلطان
 عُدتَه .

نبذة من أوليته

لما ظهر بنو العباس بالمشرق ، ونجا فيمن نجا من بني أمية ، معروفاً
 بصفته عندهم ، وخرج يَومُ المغرب لأمرٍ كان في نفسه ، من مُلك الأندلس ،
 اقتضاه حدثان . فسار حتى نزل القيروان ، ومعه بدرٌ مولاة ، ثم سار حتى

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (حلو) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الواسطية) .

لحق بأخواله من نِفْزَة ، ثم سار بساحل العُدوة ، في كنف قوم من زفاته ،
 وبعث إلى الأندلس بدراناً ، فداخل له بها من يوثق به ، وأجاز البحر إلى
 المنكب ، وسأل عنها ، فقال نكبوا عنها ، ونزل بشاط من أحوازها ،
 وقدم إليه أولو دعوته ، وعقد اللوا ، وقصد قرطبة في خبر يطول ،
 وحروب مُبيرة ، وهزم يوسف الفهري ، واستولى على قرطبة ، فبُوع له
 بها يوم عيد الأضحى من سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وهو ابن خمس وعشرين
 سنة .

دخوله إلى البيرة

قالوا ، ولما انهزم الأمير يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، لحق بالبيرة
 فامتنع بحصن غرناطة ، وحاصره الأمير عبد الرحمن بن معوية ، وأحاط
 به ، فنزل على صلح ، وانعقد بينهما عقد ، ورهنه يوسف ابنه أبا زيد
 وأبا الأسود ، وشهد في الأمان وجوه العسكر ، منهم أمية بن حمزة الفهري ،
 وحبيب بن عبد الملك المرواني ، ومالك بن عبد الله القرشي ، ويحيى بن
 يحيى اليحصبي ، ورزق بن النعمان الغسالي ، وجدار بن سلامة المدحجي .
 وعمر بن عبد الحميد العبدري ، وثعلبة بن عبيد الجذامي ، والحريش
 ابن حوار السلمي ، وعتاب بن علقمة اللخمي ، وطالوت بن عمر اليحصبي ،
 والجراح بن حبيب الأسدي ، وموسى بن خالد ، والحصين بن العقيلي ،
 وعبد الرحمن بن منعم الكلبي ، إلى آخرين سواهم ، بتاريخ يوم الأربعاء
 لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين ومائة . نقلت أسماء من
 شهد ، لكونهم ممن دخل البلدة ، ووجب ذكره ، فاجتزأت بذلك ، فرارا
 من الإطالة ، إذ هذا الأمر بعيد الأمد ، والإحاطة لله .

بلاغته ونثره وشعره

قال الرازي ، قام بين يديه رجل من جنود قنسرين ، يستنجد به ، وقال له ، يا ابن الخلايف الراشدين والسادات الأكرمين ، إليك فررنا ، وبك عذت من زمن ظلوم ، ودهر غشوم ، قلل المال ، وذهب الحال ، وصير إلى بذاك المنال ، فأنت ولي الحمد ، وربى المجد ، والمرجو للرفد . فقال له ابن معاوية مسرعا ، قد سمعنا مقالتك ، فلا تعودن ولا سواك لمثله ، من إراقة وجهك ، بتصريح المسئلة ، والإلحاف في الطلبة ، وإذا ألم بك خطب [أو دهاك أمر ، أو أحرقتك حاجة]^(١) فارفعه إلينا في رقة لا تعدو ذكيا ، تستر عليك خلقتك ، وتكف شماتة العدو بك ، بعد رفعها إلى مالِكنا ومالِكها ، عن وجهه ، بإخلاص الدعاء ، وحسن النية . وأمر له بجائزة حسنة . وخرج الناس يعجبون من حسن منطقته ، وبراعة أدبه .

ومن شعره قوله ، وقد نظر إلى نخلة بمنية الرصافة ، مفردة ، هاجت شجنه إلى تذكر بلاد المشرق :

تبدأت لنا وسط الرصافة نخلة	تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى	وطول التناي عن بنبي وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة	فمثلك في الإقصاء والمتأي مثل
سقتك غوادي المزن من صربها الذي	يسح ويستمرى السماكين بالوبل

وفاته

توفي بقرطبة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين لربيع الآخر سنة اثنتين

(١) هكذا وردت هذه الجملة في الزيتونة . ووردت مكانها في الإسكوريال عبارة

(وأحرقتك أمر) .

وسبعين ومائة ، وهو ابن تسعة وخمسين عاما ، وأربعة أشهر ، وكانت
مدة ملكه ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، وأخباره شهيرة .

وجرى ذكره في الرجز المسمى بقطع السلوك ، في ذكر هذين من
بنى أمية ، قولي في ذكر الداخل :

وغمر الهول كقطع الليل	بفتنة الفيهرى والصميل
وجلت الفتنة في أندلس	فأصبحت فريسة المفترس
فأسرع السير إليها وابتدر	وكلُّ شيء بقضاء وقدر
صقر قريش عابد الرحمن	باني المعالي لبني مروان
جدد عهد الخلفاء فيها	وأسس الملك لمترفيها
ثم أجاب داعي الحمام	ونخلف الأمر إلى هشام
وقام بالأمر الحفيد الناصر	والناس محصور بها وحاصر
فأقبل السعد وجاء النصر	وأشرق الأمن وضياء القصر
وعادت الأيام في شباب	وأصبح العدو في تيساب
سطي وأعطى وتغاضى ووفى	وكلما أقدره الله عنفا
فعاد من خالف فيها وانتزا	وحارب الكفار دأبا وغمزا
وأوقع الروم به في الخندق	فانقلب الملك بسعى مخفق
واتصلت من بعد ذا فتوح	تغدو على مشواه أو تروح
فاغتموا السلم لهذا الحين	ووصلت إرسال قسطنطين
وساعد السعد فنال واقتنا	ثم بنى الزهراء فيما قد بنا
حتى إذا ما كملت أيامه	سبحان من لا ينقضى دوامه

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي

من أهل رُنْدَةَ وأعيانها ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن الحكيم ،
 وجدّه يحيى ، هو المعروف بابن الحكيم ، وقد تقدم ذكر جُملة من هذا
 البيت .

حاله

كان رحمه الله عين بلده المشار إليه ، كثير الانقباض والعُزلة ،
 مجانبا لأهل الدنيا ، نشأ على طهارة وعِفَّة ، مرَضِي الحال ، معدودا في
 أهل النَّزَاهة والعدالة ، وأفراط في باب الصَّدقة ، بما انقطع عنه أهل الإثراء
 من الْمُتَصَدِّقِينَ ، ووقفوا دون شأوه . ومن شهير ما يُروى من مناقبه في
 هذا الباب . أنه أعتق بكل عضو من أعضائه رَقَبَةً ، وفي ذلك يقول
 بعض أدباء عصره :

أَعْتَقَ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ رَقَبَةً ، وَاعْتَدَّ ذَلِكَ ذَخْرًا لِيَوْمِ الْعَقَبَةِ

لَا أَجِدُ مَنْقَبَةً مِثْلَ هَذِهِ الْمَنْقَبَةِ

مُشِيخَتُهُ

روى عن القاضي الجليل أبي الحسن بن قَطْرَال ، وعن أبي محمد بن
 ابن عبد الله بن عبد العظيم الزهري ، وأبي البركات بن مَوْدُود الفارسي ،
 وأبي الحسن الدَّبَّاج ، سمع من هؤلاء وأجازوا له . وأجاز له أبو أمية
 ابن سعد السُّعُود بن عُفَيْر ، وأبو العباس بن مكنون الزاهد ، قال الأستاذ
 أبو جعفر بن الزبير ، وكان شيخنا القاضي العالم الجليل أبو الخطاب
 ابن خليل ، يَطْنُب في الثناء عليه ، ووقفت على ما خاطبه به معربا عن ذلك .

شعره

منقولاً من « طُرْفَةُ العَصْرِ » من قصيدة يرددُّها المؤذنون منها :

كم ذا أعلل بالتسويف والأمل قلبا تغلب بين الوجد والوجل
 وكم أجرد أذيال الصبا مرحاً في مسرح اللهو وفي ملعب الغزل
 وكم أماطل [نفسى بالمتاب]^(١) ولاعزم فيوضح لي عن واضح السبل
 ضللتُ والحق لا تخفى معالمة شتان بين طريق الجد والهزل

وفاته

يوم الاثنين التاسع والعشرين لجمادى الأولى عام ثلاثة وسبعين وستماية

عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن القرمس ، ويُلَقَّبُ بالمُهر ، من أعيان

غرناطة .

حاله^(٢)

كان فقيهاً جليلاً القدر ، رفيع الذكر ، عارفاً بالنحو واللغة والأدب ،
 ماهر الكتابة ، رايق الشعر ، بديع التوشيح ، سريع البديهة ، جارياً على
 أخلاق الملوك في مرَّكبه وملبسه وزِيَّه ، قال ابن مسعدة^(٣) : وطِيءَ من
 درجات [العزِّ]^(٤) والمجد أعلاها ، وفرع من الأصالة^(٥) منهاها . ثم علت

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كآلآق (نفساً بالعتاب) .

(٢) أغفلت في المخطوطين . وقد رأينا إثباتها جرياً على أسلوب ابن الخطيب في ترتيب مادة تراجمه .

(٣) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال (أبو مسعدة) .

(٤) هذه الزيادة من الزيتونة .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (البطالة) وهو تحريف .

همته إلى طلب الرياسة والملك ، فارتحل إلى بلاد العدو ، ودعا إلى نفسه ، فأجابه إلى ذلك الخلق الكثير . والجُم الغفير ، ودعوه باسم الخليفة ، وحيوه بتحية الملك . ثم خانت الأقدار ، والدمر بالإنسان غدار ، فأحاطت به جيوش الناصر بن المنصور ، وهو في جيش عظيم من البربر ، فقطع رأسه ، وهزم جيشه . وسيق إلى باب الخليفة ، فعلق على باب مراكش ، في شبكة حديد ، وبقي به مدة من عشرين سنة ^(١) .

قال أبو جعفر بن الزبير ، كان أحد نبيها وقتها ، لولا حدة كانت فيه ، أدت به إلى ما حدثني به بعض شيوخى من صحبه . قال : خرجنا معه يوما على باب من أبواب مراكش برسم الفرجة ، فلما كان عند الرجوع نظرنا إلى رؤوس معلقة ، وتعوذنا بالله من الشر وأهله ، وسألناه سبحانه العافية . قال ، فأخذ يتعجب منا ، وقال ، هذا خورٌ طريقة وخساسةٌ منه ، والله ما الشرف والمهمة إلا في تلك . يعنى في طلب الملك ، وإن أدى الاجتهاد فيه إلى الموت دونه على تلك الصفة . قال ، فما برحت الليالي والأيام ، حتى شرع في ذلك ، ورام الثورة ، وسيق رأسه إلى مراكش ، فعلق في جملة تلك الرؤوس ، وكتب عليه : أوقيل فيه :

(١) إن عبد الرحيم بن إبراهيم بن الفرس المذكور هو في الأصل أندلسى ينتمى إلى قبيلة «جزولة» البربرية ، ويعرف بالنهر وبأبي قصبة . وكان على جانب كبير من العلم والمعرفة . نرح إلى المغرب ، وحضر ذات يوم مجلس الخليفة الموحدى يعقوب المنصور ، وبدرت منه بعض آراء خشي عاقبتها فاختنى حيناً ، ثم ظهر بعد وفاة المنصور في السوس في منازل قبيلته جزولة ، وانتحل الإمامة ، وادعى أنه « القحطاني » الذى ورد ذكره في الحديث بأنه لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان ، يقود الناس ، ويملا الأرض عدلاً كما ملكت جوراً . وذاعت دعوته في بلاد السوس والتفت حوله جموع كثيرة ، وجردت عليه حكومة مراكش عدة حملات صغيرة متوالية ، كان يهزمها تباعاً . ثم جهز الخليفة الناصر الموحدى حملة كبيرة لمحاربتة وسحقه ، فانفض عنه معظم جموعه ، وقتل منهم من وقف إلى جانبه ، وقبض على الدعوى . وقتل واحتر رأسه ، وعلق على باب مراكش ، وكان مصرع ابن الفرس وانهبان ثورته على هذا النحو في سنة ٥٩٨ هـ (١٢٠٢ م) .

لقد طمَّح المهر الجُمُوح لغاية فقطع أعناق الجياد السَّوابق
جَرى وجرت رجلاه لكنَّ رأسه أتى سابقاً والجسم ليس بسابق
وكانت ثورته ببعض جهات دَرْعَة من بلاد السُّوس .

مشيخته

أخذ عن صِهره القاضي أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم . وعن غيره من أهل بلده ، وتفقه بهم ، وبهر في العقليات والعلوم القديمة ، وقرأ على القاضي المحدث أبي بكر بن أبي زَمَين ، وتلا على الأستاذ الخطيب أبي عبد الله بن عروس ، والأدب والنحو على الأستاذ الوزير أبي يحيى بن مسعدة . وأجازة الأستاذ الخطيب أبو جعفر العطار . ومن شعره في الثورة :

قولوا لأولاد^(١) عبد المؤمن بن علي تأهبوا لوقوع الحادث الجدل
قد جاء فارس قحطان وسيدها^(٢) ووارث الملك والغلاب للدول^(٣)

ومن شعره القصيدة الشهيرة وهي :

الله حسبي لا أريد سواه هل في الوجود الحق إلا الله
ذات الإله بها تقوم دولتنا هل كان يوجد غيره لولاه
يا من يلوذ بذاته أنت الذي لا تطمع الأبصار في مرآه
لا غرو أنا قد رأيناها بها فالحق يظهر ذاته وتراه^(٤)
يا من له وجب الكمال بذاته فالكل غاية فوزهم^(٥) لقياه

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي نص آخر (لابناء) .

(٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي نص آخر (قد جاء سيد قحطان وعالمها) .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي نص آخر (ومنتهى القول والغلاب للدول)

(٤) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال وفي الزيتونة كالاتي : (لاغرو أنا قد رأيناها :

بالحق يظهر يظهر ذاته وتراه) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قدرهم) .

أنت الذى لما تعالى جدهُ قصرت خطأ الأبواب دون حماه^(١)
 أنت الذى امتلأ الوجود بحمده لما غدا ملآن من نعمه
 أنت الذى اخترع الوجود بأسسه ما بين أعلاه إلى أدناه
 أنت الذى خصصتنا بوجودنا أنت الذى عرفتنا معناه^(١)
 أنت الذى لو لم تلح أنواره لم تُعرف الأضداد والأشباه
 لم أفش ما أوَدعتنيه إنه ما صان سرَّ الحق من أفشاه
 عجز الأنام عن امتداحك إنه تتضاءل الأفكار دون مداه
 من كان يعلم أنك الحق الذى بهر العقول فحسبه وكفساه
 لم ينقطع أحد إليك محبةً إلا وأصبح حامدا عُقباه
 وهى طويلة ..

.....

من أهل غرناطة يكنى أبا ورد ويعرف بابن القصبة
 عديم رواء الحس ، قريب العهد بالنجعة ، فارق وطنه وعيصره ،
 واستقبل المغرب ... الوفادة ، وقدم على الأندلس فى أخريات دولة الثانى
 من الملوك النصرين ، فمهد جانب البر له ، وقرب مجلسه ، ورعى وسيلته ،
 وكان على عمل بر ، من صوم واعتكاف وجهاد .

نباهته

ووقف بنى ولده الشريف أبو زيد عبد الرحيم ، على رسالة كتب بها أمير
 مكة على عهده إلى سلطان الأندلس ثانى الملوك النصرين رحمهم الله ، وعبر
 فيها عن نفسه ، من عبد الله المؤيد بالله محمد بن سعد الحرسنى ، فى غرض
 المواصلة والمودة والمراجعة عن بر صدر عن السلطان رحمه الله من فصولها :

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال ، وساقط فى الزيتونة .

«ثم أنكم رضی اللہ عنکم ، بالغنم فی الإحسان للسید الشریف أبی القاسم الذی انتسب إلینا ، وأویتموه من أجلنا ، وأکرمتموه ، ورفعتموه احتراماً ابیته الشریف ، جعل اللہ عملکم معه وسیلة بین یدی جدنا علیه السلام » وهی طويلة وتحمیدها ظریف ، من شنشنة أحوال تلك البال بمكة المباركة .
وفاته : توفی شهیداً فی الوقیعة بین المسلمین والنصارى بظاهر المرية عندما وقع الصریخ لإنجاده ، ورفع العدو البرجلونی عنها فی السادس والعشرین من شهر ربیع الأول عام عشرة وسبعمائة^(١) .

ومن ترجمه المقرین والعلماء والطلبة النجباء من ترجمة الطارثین منهم

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبی الحسن أصبغ بن

حسن بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمی

مالقی [یکنی]^(٢) أباً زید ، وأباً القاسم ، وأباً الحسین ، وهی قليلة ،

شهر بالسهبلی .

حاله

كان مُقرباً مجوداً ، متحققاً بمعرفة التفسیر ، غواصاً علی المعانی البديعة ، ظریف التهدی إلى المقاصد الغریبة^(٣) ، محدثاً واسع الرواية ، ضابطاً لما یحدث به ، حافظاً متقدماً ، ذاكر! للأدب والتواریخ والأشعار والأنساب ، مبرزاً فی الفهم ، ذكياً ، أديباً كاتباً بليغاً ، شاعراً مجيداً ، نحویاً عارفاً

(١) وردت هذه الترجمة بهامش اللوحة 242 إسكوريال ، مطموس أولها ، وغير واضح اسم صاحبها (الذی ذكر فیما بعد أنه الشریف أبو القاسم) ، فرأينا أن نقلها كما هي ، وأن تتخذ مكانها بعد ترجمة ابن الفرس .

(٢) ساقطة فی إسكوريال وواردة فی الزيتونة .

(٣) هكذا فی إسكوريال ، وفي الزيتونة (الطريفة) .

بارعا ، يَقِظاً ، يَغْلِبُ عَلَيْهِ عِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ . اسْتُدْعِيَ آخِرًا إِلَى التَّدْرِيسِ بِمَرَاكِشَ ، فَانْتَقَلَ إِلَيْهَا مِنْ مَالِقَةَ ، مَحَلَّ إِقْرَائِهِ ، وَمُتَبَوِّأَ إِفَادَتِهِ ، فَأَخَذَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ ، إِلَى حَيْثُ وَفَاتِهِ .

مُشِيخَتُهُ

تَلَا بِالْحَرَمَيْنِ عَلِيَّ خَالَ أَبِيهِ الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَبِالسَّبْعِ عَلِيَّ أَبِي دَاوُدَ بْنِ يَحْيَى ، وَعَلِيَّ أَبِي عَلِيٍّ مِنْصُورَ بْنِ عَلَاءٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ خَلْفِ بْنِ رَضِيٍّ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ طَاهِرٍ ، وَابْنِ الْعَرَبِيِّ ، وَابْنِ قَنْدَلَةَ ، وَأَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحٍ ، وَابْنَ عَيْسَى ، وَيُونُسَ بْنَ مُغِيثٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ الطَّرَاوَةِ ، وَأَكْثَرَ عَنْهُ فِي عُلُومِ اللِّسَانِ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَفِيدًا^(١) مَكِّيًّا ، وَابْنَ أُخْتِ غَانِمٍ ، وَابْنَ مُعَمَّرٍ ، وَابْنَ نَجَاحٍ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ يُونُسَ ، وَابْنَ يُمُنَّ اللَّهِ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ ابْنَ الْأَبْرَشِ ، وَابْنَ الرَّمَّامِ ، وَأَبِي مُحَمَّدٍ ابْنَ رَشْدٍ ، وَالْقَاسِمِ بْنِ دَحْمَانَ ، وَأَبِي مَرْوَانَ بْنَ بُونِيَّةٍ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ . وَنَظَرَ فِي « الْمَدُونَةِ » عَلَى ابْنِ هِشَامٍ . وَأَجَازَ لَهُ وَلَمْ يَلْقَهُ ، أَبُو الْعَبَّاسِ عَبَّادُ بْنُ سَرْحَانَ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ وَرْدٍ .

مِنْ رَوَى عَنْهُ

رَوَى عَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّوَالِي ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الْجَانِي ، وَأَبُو أُمِيَّةَ بْنِ عُفَيْرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنِ دَحْمَانَ ، وَابْنُ قَنْتَوَالٍ ، وَالْمُحَمَّدُونَ ابْنَ طَلْحَةَ ، وَابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَابْنَ عَلِيٍّ جُو يَحْمَاتٍ ، وَأَبُو جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، وَالْحَفَّارَ وَسَهْلَ بْنَ مَالِكٍ ، وَابْنَ الْعَنْصَاصِ ، وَابْنَ أَبِي الْعَافِيَةِ ، وَأَبُو الْحَسَنِ السَّرَّاجِ ، وَأَبُو سَلِيمَانَ بْنِ حَوْطِ اللَّهِ ، وَالسَّمَّانِيَّ ، وَابْنَ عِيَّاشِ الْأَنْدَرُسِيِّ ، وَابْنَ عَطِيَّةَ ،

(١) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَسَاقِطَةٌ فِي الزَّيْتُونَةِ .

وابن يربوع ، وابن رُشيد ، وابن ناجح ، وابن جَمْهُور ، وأبو عبد الله بن
 عيَّاش الكاتب ، وابن الجذع ، وأبو علي الشُّلُوبين ، وسالم بن صالح ،
 وأبو القاسم بن بَقِي ، وأبو القاسم بن الطَّلَسَان ، وعبد الرحيم بن
 الفَرَس ، وابن المَلْجُوم ، وأبو الكرم جُودِي ، وأبو محمد بن حَوْط الله ،
 إلى جملة لا يحصرها الحدُّ .

دخل غرناطة . وكان كثير التأميل والمدح لأبي الحسن بن أضحى
 قاضيها ورئيسها^(١) . وله في مدحه أشعار كثيرة ، وذكر لي من أرخ في
 الغرناطيين ، وأخبرني بذلك صاحبنا القاضي أبو الحسن بن الحسن كتابة
 عن يثق به .

تواليفه

منها كتاب « الشَّريف والإعلام بما أبهم في القرآن من أسماء الأعلام » .
 ومنها شرح آية الوصية ، ومنها « الرُّوض الآئِف والمُشْرَع الرُّوا فيمَا اشتمل
 عليه كتاب السيرة واخْتَوَى » . وابتدأ إملأه في محرم سنة تسع وستين
 وخمسمائة ، وفرغ منه في جِدادى منها . ومنها « حِلْيَةُ النَّبِيلِ فِي مَعَارِضَةِ
 مَا فِي السَّبِيلِ » . إلى غير ذلك .

شعره

قال أبو عبد الله بن عبد الملك : أنشدني أبو محمد القَطَّان ، قال
 أنشدني أبو علي الرُّنْدِي ، قال أنشدني أبو القاسم السُّهَيْلِي لنفسه :
 أسايل عن جيرانه من لقيته وأعرض عن ذكراه والحال تنطق

(١) هو من ثوار الأندلس في أواخر عهد المرابطين . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد
 الثاني من الإحاطة ص ٥٠٤ حاشية) .

ومالى إلى جيرانه من صباية ولكن قلبي عن صبوح^(١) يوفق
ونقلت من خطِّ الفقيه القاضي أبي الحسن بن الحسن ، من شعر أبي
القاسم السهيلي ، مذيلاً بيت أبي العافية في قطعة لزومية :

ولما رأيتُ الدهر تسطو خطوبه بكل جليد في الورى وهدان
ولم أر من جرّز ألود بظلمه ولا من له بالحداث بندان
فزعت إلى من تملك الدهر كفه ومن ليس ذو ملك له بمران
وأعرضت عن ذكر الورى متبرماً إلى الرب من قاص هناك ودان
وناديتُه سراً ليرحم عبسرتي وقلت رجائي قادي وهدان
ولم أدعه حتى تطاول منفضلاً على بالهام الدعاء وعسان^(٢)
وقلت أرجى عظمه متمثلاً ببيت لعبد صبايل بردان
تغطيت من دهرى بظل جناحه فعسى ترى دهرى وليس برانى
قلت ، وما ضره ، غفر الله له ، لو سلّمت أساتته من بردان ، ولكن
أبت صناعة النحو إلا أن تخرج أعناقها .

ومن شعره قوله :

تواضع إذا كنت تبغى العلا وكنت راسياً عند صفو الغضب
فخفّض الفتى نفسه رفعة له واعتبر برسوب الذهب
وشعره كثير ، وكتابته كذلك ، وكلاهما من نظم يقصر عن الإجابة .
وقال ملفزاً في محمل الكتب ، وهو مما استحسن من مقاصده :
حامل للعلوم غير فقيهه ليس يرجو أمراً ولا يتقيه

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هواه) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال مرة أخرى (وهدان) .

يحمل العلم فاتحا قدميه
ومن ذلك قوله في المجنبيات :
شَغَفَ الفؤاد نواعمُ أبكار
أذكى من المسك العتيق لنا
إِوْكَانٌ من صافي اللجين بطونها
صَفَتْ البواطن والظواهر كلها
عجبا لها وهي النعيم يصوغها
ومن شعره وثبت في الصلة :
إذا قلتُ يوما سلام عليك
شِفَاءً إذ قلتُها مُقْبِلًا
فاعجب لحال اختلافيهما
وهذا سلامٌ وهذا سلامٌ

فإذا التقتنا^(١) فلا علم فيه
بردت فؤاد الصب وهي حرار
نشقا وألذ من صبا حين تدار
وكانما ألوانهن نُضار
لكن حكّت ألوانها الأزهار
نار وأين من النعيم النار

مولده : عام سبعة أو ثمانية وخمسمائة .

وتوفي في مراکش سحر ليلة الخامس والعشرين من شعبان أحد وثمانين
وخمسمائة ، ودفن لظهره بجبانة الشيوخ خارج مراکش ، وكان قد عمى
سبعة [عشرة]^(٢) عاما من عمره

[عبد الرحمن بن هانيء اللخمي]

يكنى أبا المطرف ، من أهل فرقد من قرى إقليم غرناطة .

حاله

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (انضتا) .

(٢) واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

كان فقيها فاضلا ، وتجوّل في بلاد المشرق . قال أنشدني إمام الجامع^(١)

بالبصرة :

بلائئ ليس يشبهه بلائٌ عداوة غير ذى حَسَبٍ ودين
يُنِيَاك منه عِرْضاً لم يَصُنْه وَيَرْتَعُ منك في عِرْضٍ مَحُونٍ^(٢)

[عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا جعفر ، ويعرف بابن القصير

حاله

كان فقيها^(٣) جليلا . بارع الأدب . عارفا بالوثيقة . نقادا لها ، صاحب رواية ودراية ، تقلّب ببلاد الاندلس ، وأخذ الناس عنه بمرسية وغيرها . ورحل إلى مدينة فاس ، وإفريقية ، وأخذها ، وهُوّ القضاة بتقرش من بلاد الجريد .

مشيخته

روى عن أبيه القاضي أبي الحسن بن أحمد ، وعن عمه أبي مروان ، وعن أبوي الحسن ابن دُرّي ، وابن الباذش ، وأبي الوليد بن رشد ، وأبي إسحق بن رشيق الطليطلي نزيل وادي آش ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن ابن وهب ، وأبي محمد عبد الحق بن عطية ، وأبي عبد الله بن أبي الخصال ،

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (صلاة) .

(٢) وردت هذه الترجمة الموجزة في موضعها المتأد بالزيتونة . وأشار إليها الناسخ

بالإسكوريال في هامش اللوحة 244 بقوله (قلت سقط هنا في جملة من اختصرتهم عبد الرحمن

ابن هاني اللخمي) وأورد البيتين .

(٣) مكانها كلمات غير مقروءة .

وأبي الحسن يونس بن مغيث ، وأبي القاسم بن وُرد ، وأبي بكر بن مسعود الخُشني ، وأبي القاسم بن بَقِي ، وأبي الفضل عِياض بن موسى بن عِياض ، وغيرهم .

تواليافه

له توالياف وخطب ورسائل ومقامات ، وجمع مناقب من أدركه من أهل عصره ، واختصر كتاب الجمل لابن خاقان الإصبهاني ، وغير ذلك ، وألف برنامجاً يضم رواياته .

من روى عنه

روى عنه ابن الملجوم ، واستوفى خبره

وفاته

ركب البحر قاصداً الحج ، فترقى شهيداً في البحر ، قتله الروم بمرسى تونس مع جماعة من المسلمين ، صباح يوم الأحد ، في العشر الوسط من شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة^(١) .

عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري

يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن الفصّال .

حاله

هذا الرجل فاضل عريق في العدالة ، ذكي ، نبيل ، مختصر الجرم ، شعله من شعل الإدراك ، مليح المحاوره ، عظيم الكفاية ، طالب متقن .

(١) وردت هذه الترجمة في هامش اللوحة 244 من مخطوط الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

قرأ على مشيخة بلده ، واختص منهم بمولى النعمة على أبناء جنسه ، أبي سعيد
ابن لب ، واستظهر من حفظه كتباً كثيرة ، منها كتاب التفريع في الفروع ،
وارتسم في العُدول ، وتعاطى لهذا العهد الأدب ، فبرز في فنّه .

أدبه

مما جمع فيه بين نظمه ونثره ، قوله يخاطب الكتاب ، ويُسحر ببراعته
الألباب :

لعل نسيم الريح يسرى عليله فأهدى صحيح الوُد طي سقيم
لتحملها عنى وأزكى تحية لقيته كهف مانع ورقيم
ويذكر ما بين الجوانح من جوى وشوقٍ إليهم مُتعد ومُقيم^(١)

يا كتاب المحلّ السامى ، والإمام المُتسامى ، وواكف الأدب البسامى ، أناشدكم
بانتظامى فى محبتكم وارتسامى ، وأقسم بحقكم علىّ وحبذا إقسامى ، ألا
ما أمددتم بأذهانكم الثاقبة ، وأسعدتم بأفكاركم النيرة الواقعة ، على
إخراج هذا المُسمّى ، وشرح ما أهبمه المُعمّى^(٢) ، فلعمرى لقد أحرق
مزاجى ، وفرق امتزاجى ، وأظلم به وهاجى ، وغطى على مرآة ابتهاجى ،
فأعينونى بتموة ما استطعتم ، وأقطعونى من مددكم ما قطعتم ، وآتونى بذلك
كله إعانةً وسداً . وإلا فها هو بين يديكم ، ففكروا غلتمه ، واسرّدوا خلقه ،
واجمعوا مُضغه المتباينة وعلقه ، حتى يستقيم جسداً قائماً بذاته ، متصفاً
بصفاته المذكورة ولذاته ، قابلاً بتسلّيه أسلوباً مُصحفاً كان أو مقلوباً . وإن
[تأبى عليكم وتمنع ، وأدركه الحياء [فتستر]^(٢) وتفنّع ، وضرب على آذان

(١) هذا البيت وارد فى الإسكوريال وساقط فى الزيتونة .

(٢) زائدة فى الزيتونة .

الشُّهَداءُ ، وربط على قلوبهم من الإرشاد له والاهتداء : فابعثوا أحدكم إلى المدينة ليسأل عنه خدينه :

أحاجي ذوى العلم والحلم ممن
عن اسمٍ هو الموت مهما دنا
لذيذٌ وليس بذي طعم
وأطيبُ ما يجتنيه الفتى
مضجعه عُشر الثلث في حساب
وإن شئت قل مطعمٌ ذمه
وقد جاء في الذكر إخراجهُ
وتصحيف ضدُّ له آخر
وتصحيف مقلوبه ربه
فهاكم معانيه قد بدت

تري شُعلة الفهم من زنده
وإن بات يُبكي على فقده
ويُومر بالغسل من بعده
لدى ربة الحسن أو عبده
الدُّصحف من خنده
الرسول وحضُّ على بعده
لقوم نبي على عهدهِ
يُبارك للنحل في شهده
تردد من قبل في رده
كنارُ الكريم على نجده

وكتب للولد أسعده الله ، يتوسل إليه ، ويروم قضاء حاجته :
أيها السيد العزيز تصدق
عند ربِّ الوزارتين أطل الله
علهُ أن يجيرني من زمان
واستطالت عليَّ بالنهب جوراً
لم تدع لي بضاعة غير مُزجاة
وإذا ما وقى لي الكيل يوماً
فشفى بي غليله لا شفى بي
من لهذا الزمان مُذ نال مني
غير أن يشفع الوزير ويدعى

في المقام العليُّ لي بالوسيلة
أيسامه حساناً جميلاً
مسني الضر من خطاه الثقيلة
من يديه الخفيفة المُستطيلة
ونزير أهـون به من قليله
حشفاً ما يُكيله سوء كيده
دون ابنايه الجميع غليله
ليس لي بالزمان والله حيلة
عبده أو خديده أو خليله

دُمْتَ يَا بَنَ الْوَزِيرِ فِي عِزِّكَ السَّامِي وَدَامَتْ بِهِ اللَّيَالِي ^(١) كَفِيَّة

سیدی الذی بعزّة جَاهه أَصُول ^(١)، وبتوسّلی بعنایتہ أبلغُ المأمول والسُّول، ا
وأروم لما أنا أَحوم عليه الوصول، ببركة المَشْفُوع إليه والرسول،
المرغوب من مجدك السَّامِي الصَّريح، والمؤمل من ذلك الوجه السَّني
الصَّبِيح، أن تقوم بين يدي نَجْوَى الشَّفَاعَةِ، هذه الرُّقَاعَةُ، وتُعِين
بذاتك الفاضلة النَّفَاعَةَ، من لسانك مِصْتَمَاعَةَ، حتى يَنْجَلِي حَالِي عن بَلْجِ،
وأتنسّم من مهبّات القبول طيب الأَرَجِ، وتتطلع مُسْتَبَشِّرَات فرحتي من
ثَنِيَّات الفَرَجِ، فإن سيّد الجماعة الأعلى، وملاذ هذه البَسِيطَةِ وفحلها
الأَجَلِي، فَسَّحَ اللهُ تعالى في ميدان هذا الوجود بِوَجُودِهِ، وأضفى على هذا
المُطَرِّ ملبس السُّرِّ برأيه السَّديد وسُعودِهِ، وبلَّغَهُ في جميعكم غاية أمله
ومقصوده، قلما تَضِيَعُ عنده شفاعَةُ الأَكْبَرِ من ولده، أو يَخِيبُ لديه من
توسُّلِ إليه بِأَزْكَى قِطْعِ كَبِدِهِ، وبحقك أَلَا مَا أَمَرْتَ هذه الرُّقْعَةَ بالمشول
بين يدي ذلك الزَّكِيِّ الذَّاتِ الطَّاهِرِ البُيُوعَةِ، وقل لها قبل الحلول بين
يدي هذا المولى الكَرِيمِ، والمَوْئِلِ الرَّحِيمِ، بعظيم التوقير والتَّجِيلِ،
واعلمي يا أيتها السَّائِلِ، أن هذا الرجل هو المؤمِّلُ، بعد الله تعالى في هذا
الجَبِيلِ، والحجَّةُ البالغة في تبليغ راجيه أَقْصَى ما يؤملونه بالتَّعْجِيلِ،
وخاتمة كلام البلاغة، وتمام الفصاحة، المَوْقِفُ عليه ذلك كله بالتَّسْجِيلِ،
وَعُرَّةُ صَفْحِ دِينِ الإِسْلَامِ المؤيدة بالتَّحْجِيلِ. وهذا هو مَدْبُرُ فلك الخِلافةِ
العالية بِإِيَالَتِهِ، وحافظ بَدْرِ سَمَائِهَا السَّامِيَةِ بهالته، فقِرِّي بالمشول بين
يديه عِيناً، ولقد قَضَيْتُ على الأَيَّامِ بذلك دَيْناً، وإذا قيل ما وسيلة

(١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (الأيام).

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (أطول).

مُؤمَّلك ، وحاجة مُتوسِّلك ، فوسيلته تشيِّعه في أهل ذلك المعنى ، وحاجته يتكفَّل بها مجدكم الصميم ويُعنى ، وليست تكون بِحُرْمَةِ جاهكم من العَرَضِ الأَدنى ، وتَمَنِّئُ فإِنَّ لِلإنسانِ هُنالك ما تَمَنَّى ، وتولَّى تكليف مرسلي بحسب ما وَسِعَكم ، وأنتم الأعلون ، والله معكم . ثم اثن العِنان ، والله المستعان ، وأعيدى السلام ، ثم عودى بسلام .

وخاطب قاضي الحضرة ، وقد أنكر عليه لباس ثوب أصفر :
 أبقى الله المثابة العلية ، ومثلها أعلى ، وقِدْحُها في المَعْلُوات المَعْلَى ،
 ما لها أَمَرَت . لا زالت بركاتها تَنشال ، ولأمرٍ ما يجب الامتثال ، بتغيير
 ثوبى الفاقع اللون ، وإحائه عن مُعتاده في الكون ، وإلحاقه بالأسود الجُونِ
 أَصْبَغُه جِداداً ، وأيام سيدى أيام سُرور ، وبنو الزمان يعدله ضاحكٌ
 ومُسرور ، ما هكذا شِيمَةُ البُرور ، بل لو استطعنا أن نَزْهوا له كالميلاد ،
 ونتزيا في أيامه بنزى الأعياد ، ونرفل من المشروع في مُخبر وموروس ،
 ونتجلى في حُلل العروس ، حتى تَقَرَّ عينُ سيدى بكتيبة دِفاعه ، وقيمة^(١)
 نوافله وإشغاعه ، ففى عِلْمِ سيدى الذى به الاهتداء ، وبفضلته^(٢) الاقتداء ،
 تفضيل الأصفر الفاقع ، حيثما وَقَعَ من المواقع ، فهو مهما حَضَرَ نزهة
 الحاضرين ، وكفاه فاقعٌ لونها تَسرُّ الناظرين . ولقد اعْتَمَّه جبريل عليه
 السلام ، وبه تطرَّز السُّحبرات والأعلام ، وإنه لزيُّ الظُرفاء ، وشارة أهل
 الرِّفاء ، اللهم إلا إن كان سيدى ، دام له^(١) البقاء ، وساعده الارتقاء ،
 يُنهى أهل التَّبْرِيز ، عن مقاربة لون الذهب الإبريز ، خيفة أن تَميل
 له منهم ضريبة ، فيزَنُوا بريبة ، فنعم إذا ونعمى عين ، وسمعا وطاعة
 لهذا الأمر الهين اللين . أتبعك لا زيدا وعمراً ، ولا أعصى لك أمراً ، ثم

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (قيم) .

(٢) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (بعله) مرة أخرى والأولى أرجح .

(٣) هكذا فى الإسكوريال ، وفى الزيتونة (أدام الله له) .

لا ألبس بعدها إلا طمراً ، وأتجرد لطاعتك تجريداً ، وأسلك إليك فقيراً
ومزيداً ، ولا أتعرض للسُّخَطِ بلبس شفيف ، استنشق هبَاهُ ، وألبس
عبَاهُ ، وأبرأ من لباس زِي يُنشئ عِتَابَا ، يلقى على لسانٍ مثل هذا كتابا ،
وأتوب منه متابا ، ولولا أني الليلة صُفِرَ اليدين ، ومُعْتَقِلَ الدِّينِ ، لباكرت
به من حانوت صَبَاغِ رَأْسِ خَابِيَةِ ، وقاع مظلمة جابية ، فأصيرُه حالكاً ،
ولا ألبسه حتى استفتى فيه مالِكاً ، ولعلِّي أجِدُ فأرضى سيدي بالتزنيُّ بشارته ،
والعمل بمقتضى إشارته ، والله تعالى يُبقيه للحسنات ، يُنبه عليها ، ويومئ
بعمله ^(١) وحظه إليها ، والسلام .

وخاطبني وقد قديم في شهادة المواريث بحضرة غرناطة :

يا منتهى الغايات دامت لنا غايتك القُصوى بلا قوت
طلبتُ إحيائي بكم فانتهي من قبله حالي إلى الموت
وحقُّ ذلك الجاهِ جاهُ العُلا لامتُ إلا أن أتى وقت

مولاي الذي أتأذى ^(٢) من جور الزماي بذيَمام جلاله ، وأتعوذ من نقص
شهادة المواريث بتمام كماله ، شهادةً يابأها المعسر والحي ، ويودُّ أن لا يوافيه
أجله عليها الحي ، مُناقضة لما العبدُ بسبيله ، غير مُربح قَطْمِيرُهَا من
قليله ، فإن ظهر لمولاي إعفاء عبده ، فمن عنده ، والله تعالى يُمتع الجميع
بدوام سعده ، والسلام الكريم ، يختص بالطاهر من ذاته ومجده ، ورحمة
الله وبركاته ، من عبد إنعامكم ابن الفصَّال لطف الله به :

قد كنت أسترزق الأحياء مارزقوا شيئاً ولا وقوني بعض أقوات
فكيف حالي لما أن شكوتهم رجعت أطلب قوتي عند أموات

والسلام يعود على جناب مولاي ورحمة الله وبركاته :

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بعلمه) .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (اتلذذ) والأولى أرجح .

وخاطب أحد أصحابه ، وقد استخفى لأمر قُرف به ، برسالة افتتحها
بأبيات على حرف الصاد ، أجابه المذكور عن ذلك بما نصه ، وفيه إشارة
لغلط وقع في الإعراب :

يا شُعلةً من ذكاءٍ أرسلت شررا إلى قريبٍ من الأرجاء بعد قص
وشبهةً حملت دعوى السِّفاح على فحلي يليق به مضمونها وخص
رحمك بي فلقد جرعتني غصصا آثار تعريضها المكتوم من غص
بليتني بنكأة القرح في كبدي كمثلي مرتجف المجذوم بالبرص

أيها الأخ الذي رقي ومسح ، ثم فصّح ، وغشّ ونصح ، ومزق ثم
نصح ، وتلاعب بأطراف الكلام المشقق فما أفصح ، ما لسحاتك ذات
الجيد المنصوص ، توهم سِمة الودّ المرصوص ، ثم تعدل إلى التاويلات
عن النصوص ، وتونس على العموم ، وتوحش على الخصوص ، لا درّ
دره من باب برّضاع مفتاحه ، وتأنيس حرّ سبق بالسجن استفتاحه ، ومن
الذي أنهى إلى أخى خبر ثقافى ، ووثيقة تحببسى وإيقافى ، وقد أبى ذلك
سعدُ فرعه باسق ، وعزّ عقده متناسق . ويا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق
[بنبأ] ^(١) ، بل المثوى والحمد لله جنّات وغرف ، والمنتهى مجد وشرف ،
فإن كان وليّ مكثرثاً فيحق له السرور ، أو شامتاً ، فلي الظل وله الحرور .
أنا لا أزنُّ والحمد لله بها من هنا ، ولما أدين بها من عزى ومناه ، ولا تمرّلى
ببال فلست بذي سيف ، ولست بنكال نفسى أرقّ شيمة ، وأكرم مشيمة ،
وعينى أغزّر ديمة ، لو كان يُسئل لسان عن إنسان . أو مجاولته بملعبه
خوان ، أو قفنى إخوان لا بمازق عدوان ، لارتسمتُ منه بديوان . لا يُغنى

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وسقفة في الإسكوريال .

في حرب عوان . عين هذا الشكل ونحمد لله فراره . وعنوان هذا الحد
 غراره . وأما كوني من جيلة الصنفة ، ومن أجهز سيدي الفخار على
 ذي الفقرة ، فأقسم لو ضرب القتين ببعض البقرة ، لتعين مقدار تلك
 الغفرة . اللهم لو كنت مثل سيدي من تتضاءل النخلة السحوق لقامته ،
 ويعترف^(١) عوج لديه بتماءته ودمامته . مقبل الظعن كالبدور في سحاب
 الخدور ، وخليفة السيد الذي بلغت سراويله تندوة العدو الأيد ، لطلت
 بياغ مديد ، وساعدني الخلق بساعد شديد ، وأنا في جسم شحت ، يحف
 به بخت ، وحسب مثلي أن يعلم في ميدان هوى ، تسأل فيه سيوف اللحاظ
 على ذوى الحفظ ، وتشرع سيوف القنود ، إلى شكاة الصدود^(٢) ، وتسطو
 أولو الجفون السود بالأسود ، فكيف أخشى تبعه تزل عن صفاتي ، وتناني
 صفاتي ، ولا تطمع أسبابها في التفتاتي ، ولا تستعمل في حربها فنا ألفتاتي .
 والله يشكر سيدي على اهتباله . ويحل كريم سياله ، على ما ظهر لأجلي من
 شغف باله ، إذ رفع ما يُنصب ، وغير ما لو غيره الحجاج ، لكان مع
 الهيبة يُحصب^(٣) ، ونكت بأن نفقت بالحظسوقي ، وظهر لأجله فسوق^(٤)
 ويا حبذا هو من شنيع رفيع . ووسيلة لا يخالفها الرعي ، ولا يخيب لها
 السعي . والله در القليل .

لله بالإنسان في تعليمه بوساطة القلم الكريم عناية
 فالخطُ خطٌ والكتابة لم تزل في الدهر عن معنى الكمال كناية

وما أقرب يا سيدي هذه الدعوى لشهامتك ، وكبير هامتك :

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (يفترف) والأولى أرجح .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الصعود) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بصب) وهو تحريف .

(٤) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بسوق) .

لو كنت حاضرهم بخندق بلج ولحمل ما قد أبرموه فصال
لخصيصة بالدعوى التي عموا بها واتمیل^(١) فصل جلاه الفصال
وتركت فرعون بن موسى عبرة تتقدمه بسيفه الأوصال

فاحمد الله الذي نجاك من حضور وليمتها ، ولم تشهد يوم حلیمتها .
وأما اعتذارك عما يقل من تفقد الكنز ، ومنتطح العنز ، فورع في سيدي
أتم من أن يتهم بغيبة ، ولسانه أعف من أن ينسب إلى ريبة ، لما اتصل به
من فضل ضريبة ، ومقاصد في الخير غريبة ، إنما يستخف سيدي أفرط
التهم ، رمى العوامل بالتهم ، فيجری أصح مجرى أختها ، ويلبسها ثياب
تحتها ، بحيث لا إثم يترتب . ولا هو ممن تعتبه ، وعلى الرجال فجنايته
عذبة الجناء ، ومقاصده مستطرفة^(٢) لفصح أو كنى . أبقاه الله رب نفاضة
وجرادة ، ولا أخلى مبرده التاطع من برادة ، وعوده الخير عادة ، ولا أعده
بركة وسعادة ، بفضل الله . والسلام عليه من وليه المستزيد من ورش^(٣)
وليه ، لا بل من قلايد حليه . محمد بن فركون القرشي . ورحمة الله وبركاته
فراجع المترجم بما نصه ، وقد اتهم أن ذلك من إملاي :

يا ملبس النصح ثوب الغش منهما يلوى النصيحة عنه غير منتكص
وجاهلا باتخاذ الهزل مادبة أشد ما يتوقى محمل الرخص
نصحته فقصاني فانقلبت إلى حال يغص بها من جملة الغصص
بالأمس أنكرت آيات القصاص له واليوم يسمع فيه سورة القصص
ممن استعرت يابابلي هذا السحر ، ولم تسكن بناصية السحر ، ولا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ولقت) .
(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مستطرفة) .
(٣) وردت في الإسكوريال (رش) . وفي الزيتونة هكذا (لورش) . والتصويب
يحمل معنى مناسباً .

أعملت إلى بابل هاروت امتطاءً ظهر ، ومن أين جيت بقلايد ذلك النحر ،
 أمِنَ البحر ، أو مما وراء النهر . ما لمثل هذه الأريحية الفاتقة ، استنشقتنا
 مهيبك ، ولا قبل هذه البارقة الفايقة ، استكثرتنا غيبك . يا أيها الساحر ادع
 لنا ربك . أأضغاث أحلام ما تربيه الأقلام ، أم في لحظة تلد الأيام ،
 فرايد الأعلام . لقد عهدت بربك مُحسن دُعاة ، ما فرعت شعابه ، أو
 مُصيباً في صُبابه ، ما قرعتُ بابَه ، ولا استرجعت قبل أن أعبر عُبابه .
 اللهم إلا أن تكون تلك الآيات البيئات ، من بنات يراعتك ، لا براعتك
 ومُغترس تلك الزهر ، الطالعة كالكوكب الزهر ، مختلس يد استطاعتك ،
 لا زراعتك ، وإلا فنطرح مصايد التعليم والإنشاء ، وننتظر معنى قوله
 عز وجل ، يؤتى الحكمة من يشاء ، أو نتوسل في مقام الإلحاح والإلحاف .
 أن ننقل من غابلة الحسد إلى الإنصاف ، وحسبي أن أطلعت بالحديقة
 الأنبيقة ، ووقفت من مثل تلك الطريقة على حقيقة ، فألفيت بها بيانا
 قد وضح تبياناً أو أطلق عنانا ، ومحاسن وجدت إحسانا ، فتمثلت إنسانا ،
 سرح لسانا ، وأجهد بنانا ، إلا أن صادح أيكتها يتململ في قيظ ، ويكاد
 يتميز من الغيظ ، فيفيض ويغيبض ، ويهبط وينهض ، ثم يهبط ، ويأخذ
 في طويل وعريض ، بتسبيب وتعريض ، ويتناهض في ذلك بغير مهبط ،
 وفاتن كمايها^(١) تسل عن الصادح ، ويتلقف عصا استعجاله ما يفكّه
 المادح ، ويحرق بناره زند القادح ، ويتعاطى من نفسه بالإعجاب ، ويكاد
 ينادى من وراء حجاب ، إن هذا لشيء عجاب . إيه بغير تمويه ، رجع
 الحديث الأول ، إلى [ما عليه المعول]^(٢) ، لا در درها من نصيحة غير

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (كأينها) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي (ما إليه أمل)

صحيحة ، ووصية مودة صريحة ، تعلقت بغير ذى قريحة ، فهي استعجلتني
 بداهية كاتب ، واستطالة ظالم عاتب [قدسل مرهفه واستنجد مترفه] (١) ،
 وجهزها نحو كتيبتته تسفر عن تحجيل ، بغير تبجيل [وسحابة سجيل ترمى
 بسجيل] (٢) ما كان إلا أن استقلت ، ورمتني بدائها وانسلت ، وألقت
 ما فيها وتخلت ، فحسبي الله ، تغلب على فهمي ، ورميت بسهمي ، وقتلت
 بسلاحي ، وأسكرت براحي ، برئت برئت ، مما به دهمت ، أنت أبقاك الله
 لم تدن (٣) بها مني منالاً وعزاً ، فكيف بها تنسب إلى بعدك وتعزا ، نفسي
 التي هي أرق وأجدر بالمعالي وأحق ، وشكلي أخف على القلوب وأدق ،
 وشمايلي أملك فلا تسترق ، ولساني هو الذي يسئل فلا يئمل ، وقدرى
 يعزه ويوجل ، عما فخرت أنت به من ملعب مايدة ، ومجال رقاب مئيدة ،
 فحاشي سيدي أن يتمع منه بذلك منفر ، إلا أن يكون يلهو وييسخر ، وموج بحرته
 بالطيب والخبيث (٤) تزخر ، وعين شكله هي بحمد الله ، عين الظرف (٥)
 المشار إليه بالبنان والظرف . وأما تعريض سيدي بصغر القامة ، وتكبيره
 لغير إقامة ، فمطرد قول ، يومدامة غول ، وفريضة (٦) نشأ فيها عول ،
 إذ لا بمبالاة تجسم كايانا ما كان ، أو ما سمعت أن السر في السكان ، وإنما
 الجسد للروح مكان [ولم يبق إليه فتمد يروح] (٧) ، وقد قال ، ويسئلونك

(١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي (قد فل
 مذهبه واستنجد مضربه) .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي (وسحابة
 بسجيل ترمى بتعجيل) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تدر) .

(٤) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

(٥) واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

(٦) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فراضة) .

(٧) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (ولم ين اليه بعد مروح) .

عن الروح ، والمرء بقلبه ولسانه ، لا بمُسْتَظْهَرِ عِيَانِهِ ، والله دُرُّ الْقَائِلِ :

لم يُرَضِّنِي أَنِّي بِجِسْمِ هَائِلٍ وَالرُّوحَ مَا وَفَّتْ لَهُ أَغْرَاضُهُ

وَلَقَدْ رَضِيتُ بِأَنَّ جِسْمِي نَاحِلٌ وَالرُّوحَ سَابِغَةً بِهِ فِضْفَاضَةً

ولما وَقَعَ سَيْدِي بِمَكْتُوبِي عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمُنْصُوبِ ، وَظَفِرَتْ يَدُهُ بِالْمَغْصُوبِ ،
وَالْبَاحِثِ الْمَغْصُوبِ ، لَمْ يُقْلِعْهَا ^(١) زَلَّةَ عَالِمٍ . وَإِنِّي وَقَدْ وَجَدْتُهَا مُنِيَّةَ حَالِمٍ ،
فَعَدَّدَ وَأَعَادَ ، وَشَدَّدَ وَأَشَادَ ، دَلَالًا عَقِيلًا مَا قَالَ ، وَعَلِمَ أَنَّ الْقَيْلَ سَيَكُونُ مَقَالًا ،
[وَزَلَّةَ الْعَالِمِ لَا تُقَالُ] ^(٢) وَأَنَّ الْحَرْبَ سَجَالٌ . وَقَبِضَةُ غَيْرِهِ هُوَ الْمُتَلَاعِبُ
فِي الْحِجَالِ ^(٣) ، وَبِالْجُمْلَةِ فَلَكَ الْفَضْلُ يَا سَيْدِي ، مَا اعْتَنَى بِمَعْنَاكَ ، وَارْتَفَعَ بَيْنَ
مَعْنَى الْكِرَامِ مَعْنَاكَ ، فَمَدَّةَ رُكُوبِكَ الْحُمْرَانَ ^(٤) لَا تُجَارِي ، وَلَا يَشُقُّ أَحَدُكَ
غُبَارًا . أَبْقَاكَ اللَّهُ تَحْفِظُ عُرَى هَذَا الْبُرْدَادِ ، وَيَشْمَلُ الْجَمِيعَ بِرُكَّةِ ذَلِكَ
النَّادِ ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ مِنْ ابْنِ الْفِصَالِ . وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .

وَجَعَلَا إِلَى التَّحْكِيمِ ، وَفَوْضَا لِنُضْرِي التَّفْضِيلِ فَكَتَبْتُ :

بارِكْ عَلَيْهَا بِذِكْرِ اللَّهِ مِنْ قَصَصِ	وَإِذْ كَرَّمْنَا مَا أَتَى فِي سُورَةِ الْقَصَصِ
حَيْثُ اغْتَدَى السُّحْرُ يَلْهُو بِالْعُقُولِ	وَقَدْ أَحَالَ بَيْنَ حَالِ كَيْدِهِ وَعَصِ
عَقَائِلِ الْعَقْلِ وَالسُّحْرُ الْحَالِ قَوْتُ	مَنْ كَافَلَ الصُّونَ بَعْدَ الْكُونِ جَحْرُوصِ
وَأَقْبَلْتَ تَتَهَادَى كَالْبُدُورِ إِذَا	بَسِيحِرٍ مِنْ فَلَكِ النُّدُورِ فِي حِصَصِ
مَنْ لِلْبُدُورِ وَرَبَّاتِ الْخُدُورِ بِهَا	الْمِثْلُ غَيْرِ مَطْبِعِ وَالْمِثْلَانِ عَصِ
مَا قَرَصَةَ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ الْمَنِيرَةَ أَنْ	قَيْسَتْ بَيْنَ سَوَى مِنْ جُمْلَةِ الْقُرُصِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ينقها) .

(٢) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (المجال) .

(٤) هكذا وردت في المخطوطين .

تالله ما حُكِّمَهَا يَوْمًا بِمُنْتَقِضٍ كَلَامًا وَلَا بَدْرَهَا يَوْمًا بِمُنْتَقِصٍ
 إِنْ قَالَ حُكْمِي فِيهَا بِالسَّوَادِ فَقَدْ أَمِنْتُ مَا يَحْذَرُ الْقَاضِي مِنَ الْغُصَصِ
 أَوْ كُنْتُ أَرُخِّصُ فِي التَّرْجِيحِ^(١) مَجْتَهِدًا لَمْ يَقْبَلِ الْوَرَعَ الْفُتْيَا مَعَ الرَّخِصِ
 يَا مُدْلَجَ لَيْلِ التَّرْجِيحِ قِفْ ، فَقَدْ خَفِيَتِ الْكَوَاكِبُ ، وَيَا قَاضِي طَرْفِ
 التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ ، تَسَامَتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنَاكِبِ ، وَيَا مُسْتَوْكِفَ خَيْرِ
 الْوَقِيعةِ مِنْ وَرَاءِ أَقْتَامِ الْقِيعةِ^(٢) ، تَصَالَحَتِ الْمَوَاكِبُ ، حَضَّحَصَ الْحَقُّ
 فَارْتَمَعَ اللَّجَاجُ ، وَتَعَارَضَتِ الْأَدْيَةُ فَسَقَطَ الْاِحْتِجَاجُ ، وَوَضَعَتِ الْحَرْبُ
 أَوْزَارَهَا فَسَكَنَ الْعَجَاجُ ، وَطَابَ نَحْلُ الْأَقْلَامِ بِأَزْهَارِ الْأَحْلَامِ ، فَطَابَ
 الْمُجَاجُ ، وَقَلَّ لَفْرَعُونَ الْبَيَانَ وَإِنْ تَلَّاهُ ، وَبَلَدَ الْعُقُولَ وَبَلَّاهُ ، وَوَلَّى بِالْغُرُورِ
 وَدَلَّاهُ . أَوْسَعِ الْكِنَانِينَ^(٣) نَثَلًا ، وَدُونِكَ أَيْدَا شَثَلًا ، وَشَخْرًا حَثَلًا ، لَا خَطْمًا
 وَلَا أَثَلًا . إِنْ هَذَا لَسَاحِرَانِ إِلَى قَوْلِهِ ، وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمَثَلِي ، وَإِنْ
 أَثَرَتْ أَدَبَ الْحَلِيمِ مَعَ قِصَّةِ الْكَلِيمِ^(٤) ، فَقَلَّ لِمُجْمِلِ جِيَادِ التَّعَالِيمِ ،
 وَوَضَعَ جِغْرَافِيَا الْأَقَالِيمِ ، أَنْدَلَسَا مَا عَلِمْتَ بِلَدِ الْأَجَمِ ، لَا سُودَ الْعَجَمِ ،
 وَمِنَاحِضِ السُّقُوطِ ، عَلَى شَوْكِ قَتَادِ الْقُوطِ ، وَلَمْ يَذَرِ إِنْ مَحَلَّ ذَاتِ الْعَجَائِبِ
 وَالْأَسْرَارِ ، الَّتِي تُضْرَبُ إِلَيْهَا أَبَا نُجَابٍ فِي غَيْرِ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ . وَهَذَا
 الْوَطْنَ بِشَهَادَةِ الْقَلْبِ الْحَوْلِ . إِنَّمَا هُوَ رَسْمٌ دَارِسٌ ، لَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ مَعْوَلٍ .
 فَهِنَالِكَ يَتَكَلَّمُ الْحَقُّ فَيُنْفِصِحُ وَيُعْجَمُ ، وَيُرَدُّ الْمَدَدُ عَلَى النُّفُوسِ الْجَرِيَّةِ ،
 مِنْ مَطَالِعِ الْأَضْوَاءِ^(٥) فَيَحْدُثُ وَيُنِيمُ ، وَيَجُودُ خَازِنُ الْأَمْدَادِ ، عَلَى

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (التخريج) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الوقية) مرة أخرى .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الكنى) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الحكيم) .

(٥) كذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأصول) .

المُتَوَسِّلُ بوسيلة الاستعداد ، فيقطع ويُسهم . وأما إقْلِبْنَا الرَّابِعَ والخامس ،
 بعد أن تكافأت المناظر والمَلَامِسُ ، وتَنَاصَفَ اللَّيْلُ الدَّامِسُ واليوم الشَّامِسُ ،
 باعْتِدَالِ رَبِيعِي ، ومَجْرَى طَبِيعِي ، وَذِكْيُ بَلِيدِ ، ومَعَاشِ وَتَوَلِيدِ ، وَطَرِيفِ
 فِي البِدَاوَةِ وَتَلِيدِ ، لَيْسَ بِهِ بِرِبَادٍ وَلَا هَرَمٍ ، يَخْدُمُ بِهَا دَرْبٌ مُحْتَرَمٌ ، وَيَشْبُ
 لِقَرِيَابَتِهِ حُرْمٌ ، فَيَنْمِيدُ رُوحَانِيَا يَتَصَرَّفُ ، وَرَبِيبَا يَتَعَرَّضُ وَيَتَعَرَّفُ ،
 كَلِمَا اسْتَنْزَلُ صَابٌ^(١) ، وَأَعْمَلُ الْإِنْتِصَابِ ، وَجَلْبُ الْمَآرِبِ ، وَأَذْهَبُ
 الْأَوْصَابِ ، وَعِلْمُ الْجَوَابِ ، وَفَهْمُ الصَّوَابِ . وَلَوْ فَرَضْنَا هَذِهِ الْمَدَارِكُ ذَوَاتِ
 أَمْثَالِ ، أَوْ مَسْبُوقَةٍ بِمِثَالِ ، لَتَلَقِينَا مَنْشُورَ الْقَضَاءِ بِأَمْثَالِ ، لَا كِنَا نَخَافُ
 أَنْ نَمِيلَ بَعْضَ الْمِيلِ ، فَنَجْنِي بِذَلِكَ أَبْخَسَ الْجَرَى وَإِرْضَا الذَّمِيلِ ، وَنَجْرُ
 تَنَازُعِ الْفِيهِرِيِّ مَعَ الصُّمَيْلِ . فَهَنْ خَيْرٌ مَيْزٌ ، وَمَنْ حَكَمَ أَزْرَى بِهِ وَتُهَكِّمُ ،
 وَمَا سَلَّ سَيْوْفُ الْخَوَارِجِ فِي الزَّمَنِ الدَّارِجِ ، إِلَّا التَّحْكِيمُ ، حَتَّى جَهْلٌ^(٢)
 الْحَكِيمِ ، وَخَلَعُ الْخِطَامِ^(٣) ، وَنَزَعُ الشُّكِيمِ ، وَأَضْرُّ بِالْخَلْقِ نَافِعٌ ،
 وَذَهَبُ الطِّفْلِ لَجِرَاهِ وَالْيَافِعِ ، وَذَمُّ الذَّمَامِ وَرُدُّ الشَّافِعِ ، وَقَطْرُ سَيْفِ
 قَطْرِي بِكُلِّ نَجِيعِ طَرِي ، وَزَارُ الشَّيْبِ الْأَسَدِ الْمَصُورِ ، وَصَلَّتِ الْغَزَالَةُ
 بِمَسْجِدِ الشُّتْمِيِّ وَهُوَ مَحْصُورٌ ، وَانْتَهَبَتِ الْمَقَاصِيرُ وَالْقُصُورُ ، إِلَّا أَنْ مُسْتَأْهَلِ
 الْوِظِيْفَةِ الشَّرْعِيَّةِ ، عِنْدَ الضَّرُورَةِ يُجْبَرُ ، وَالْمُنْتَدَبُ لِلْبِرِّ مُحْيِي عِنْدَ اللَّهِ
 وَيُجْبَرُ ، وَاجْعَلْنِي^(٤) عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، وَهُوَ الْأَوْضَحُ وَالْأَشْهَرُ ، فِيهَا بِهِ
 يُسْتَظْهَرُ . وَأَنَا فَإِنْ حَكَمْتُ عَلَى التَّعْجِيلِ ، فَغَيْرُ مُشْهَدٍ عَلَى نَفْسِي بِالتَّسْجِيلِ ،
 إِنَّمَا هُوَ تَلْفِيْقٌ بِرَضِي وَتَطْفِيلٌ ، يُعْتَبُ عَلَيْهِ مَنْ تَصَدَّقَ بِالْحَقِّ وَيَمْضِي إِلَّا أَنْ

(١) كَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الصَّابِ) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (سَجَلِ) .

(٣) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ (الْخِصَامِ) .

(٤) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَفِي الزَيْتُونَةِ (وَجَعَلْتَنِي) .

يُغْضَى ، ورأى فيها المراضاة والاستصلاح ، وإلا فالسلاح والركاب الطلّاح ،
والصلح خير ، وما استُدْفِعَ بمثل التسامح ضير . ومن وقف عليه ، واعتبر
مالديه ، فليعلم أنى صدّعتُ وقطعتُ ، والحقُّ أظعتُ ، وإن أريد إلاَّ
الإصلاح ما استطعتُ ، والسلام .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر
ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خالدون الحضرمي
من ذرية عثمان أخي كُريِب المذكور في نبهاء ، ثوار الأندلس . وينتسب
سلفهم إلى وائل بن حُجر ، وحاله عند القدوم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم معروف .

أوليته

قد ذكر بعضٌ منها . وانتقل سلفه من مدينة إشبيلية عن نباهة وتعين
وشهرة عند الحادثة بها ، أو قبل ذلك ، واستقرَّ بتونس منهم ثالث
المحمدين ، محمد بن الحسن ، وتناسلوا على سِراة وحِشمة ورسوم حسنة ،
وتصرفَ جدُّ المترجم به لملوكها في القيادة

حاله

هذا الرجل الفاضل حسن الخلق ، جم الفضائل^(١) باهر الخصل ،
رفيع القدر ، ظاهر الحياء ، أصيل المجد ، وقور المجلس ، خاضى الزى ،
عالي الهدى ، عزوف^(٢) عن الضيم ، صعب المقادة ، قوى الجأش ، طامح

(١) وردت في الإسكوريال (الفضل) والتصويب من النفع .

(٢) وردت في الإسكوريال (عزوب) وهو تحريف .

لُقِّنَ الرياسة ، خاطبٌ للحظُّ ، متقدم في فنون عَقْلِيَّةٍ وَنَقْلِيَّةٍ ، متعددُ
المزايا ، سديد البحث ، كثير الحفظ ، صحيح التَّصَوُّر . بارع الخط ،
مُغْرَى بالتجَلَّةِ ، جَوَاد الكفِّ ، حسن العشرة ، مَبْدُول^(١) المشاركة ، مقيم
لرسوم التَّعِينِ ، عاكف على رَعَى خِلَال^(٢) الأصالة ، مَفْخَرَةٌ من مفاخر
التُّخْرُومِ المَغْرِبِيَّةِ .

مشيخته

قرأ القرآن ببلده على المَكْتَبِ ابن برال . والعربية على لِمَقْرَى الزواوى
وابن العربي ، وتَأَدَّبَ بأبيه ، وأخذ عن المحدث أبي عبد الله بن جابر
الوادى آشى ، وحضر مجلس القاضي أبي عبد الله بن عبد السلام ، وروى
عن الحافظ عبد الله السطى ، والرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرمى ،
ولازم العالم الشهير أبا عبد الله الآبلى ، وانتفع به .

توجهه إلى المغرب

انصرف عن إفريقية مَنْشئُهُ ، بعد أن تعلق بالخدمة السلطانية على الحدائث
وإقامته لرسم العلامة بحكم الاستنابة عام ثلاثة وخمسين وسبعهائة . وعُرف
فضله ، وخطبه السلطان مُنْفِقُ سوق العلم والأدب أبو عنان فارس بن على
ابن عثمان ، واستقدمه ، واستحضره بمجلس المذاكرة ، فعرف حقه ،
وأوجب فضله ، واستعمله في الكتابة أوائل عام ستة وخمسين ، ثم عظم
عليه حنلُ الخاصَّةِ من طلبية الحضرة لبعده عن حسن التَّانِي ، وشفوفه
بثقوب الفهم ، وجودة الإدراك ، فأغروا به السلطان إغراءً عضده ما جُبِلَ
عليه عندئذ من إغفال التَّحْفُظِ ، مما يريب لديه ، فأصابته شدَّةٌ تخلَّصه

(١) وردت في الإسكوريال (بنول) . والتصويب من النسخ .

(٢) وردت في الإسكوريال (طلال) وهو تحريف .

منها أجله ؛ كانت مُغربة في جفء ذلك الملك ، وهناة جواره ، وإحدى العواذل لأولى الهوى في القوم بفضله : [واستأثر به الاعتقال باقى أيام دولته على سنن الأشراف من الصَّبر]^(١) وعدم الخُشوع ، وإهمال التوسُّل ، وإبادة المكسُوب في سبيل النِّفقة . والإرضاخ على زمن المحنة ، وجارِ المنزل المخشن ، إلى أن أفضى الأمر إلى السَّعيد ولده ، فأعْتَبَهُ قِيَمَ الملك لحينه ، وأعادته إلى رسمه . ودالت الدولة إلى السلطان أبي سالم . وكان له به الانصاف . قبل تسوُّغ المحنة^(٢) . بما أكد حُظوته . فتملَّده ديوان الإنشاء مُطلق الجرايات ، محرر السَّهام . نبيه الرُّتبة ، إلى آخر أيامه . ولما أَلَمَّت الدولة مَتَمَّادها بعده إلى الوزير عمر بن عبد الله ، مُدَبِّر الأمر وله إليه [قَبْلَ ذَلِكَ]^(٣) وسيلة . وفي حَلِيهِ^(٤) شركة . وعنده حق رابِه تقصيرُه ، عما أرمى إليه أَمَلَه ، فسَاءَ ما بينهما إلى أن آل إلى انفصاله عن الباب المريني .

دخوله غرناطة

ورد على الأندلس في أوائل شهر ربيع الأول من عام أربعة وستين وسبعماية ، واهتَزَّ له السلطان . وأرْكَبَ خاصَّته لتلقَّيه ، وأكرم وفادته ، وخلع عليه ، وأجَلَسَه بجلسه الخاص . ولم يدَّخِر عنه برا ومؤاكلة ومُطايبة وفكاهة .

وخاطبني لما حل بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضرني الآن فأجبتُه عنها بقولي :

حللت حلول الغيث في البلد المحل على الطائر الميمون والرحب والسَّهل

- (١) هذه العبارة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النفع .
- (٢) وردت في الإسكوريال (المتيحة) . والتصويب من النفع .
- (٣) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النفع .
- (٤) هكذا وردت في النفع ، وفي الإسكوريال (جلبه) .

يمينا بمن تَعْنُو الوجوه لوجهه- من الشيخ والطفل المهدأ^(١) والكهل
 لقد نَشَاتُ عندي للقياك غبطة تُنسى اغتباطي بالشبيبة والأهل
 أقسمت بمن حجت قريش لبيته ، وقبر صرفت أزمة الأحياء لميته ،
 الذي زيارته الأمنية السنية ، والعارفة الوارفة ، واللطيفة المطيمنة ، بين
 رَجْع الشَّبَاب يَقْطُرُ ماءً ، ويرِفُ نَمَاءً ، ويَغْازِلُ عُيُونَ الكواكب ، فضلا عن
 الكواعب ، إشارة وإيماء ، بحيث لا الوَخْطُ يَلْمُ بسياج لِمَتِهِ ، أو يقْدَحُ
 ذُبالة في ظلمته ، أو يقوم حواريه في ملته ، من الأحابش وأُمته ، وزمانه
 روح وراح ، ومغدى في النعيم ومراح ، وقصف عراح ، ورفى وجراح ،
 وانتخاب واقتراح ، وصدور ما بها إلا انشراح ، ومسرات تردفها أفراح .
 وبين قدومك خليع الرسن ، ممتعاً والحمد لله ، باليقظة والوسن ، مُحْكَمًا
 في نُسك الجنيد ، أو فتك الحسن ، ممتعا بظرف المعارف ، مائلاً أكف
 الصيارف ، ما حياً بأنوار البراهين شبه الزخارف - لما اخترت الشباب ،
 وإن شاقني زمنه ، وأعياني ثمنه ، وأجرت سحاب دمعى دِمْنُهُ . فالحمد لله
 الذي رقى جنون اغترابي ، وملكني أزمة آرابي ، وغبطني بمائى وترابي ،
 ومألف أترابي ، وقد أغصني بلذيد شرابي ، ووقع على سطورهِ المعبرة
 إضرابي ، وعجّلت هذه مغبطة بمناخ المطية ، ومنتهى الطيبة ، ومُلْتَقَى للسعود
 غير البطيّة ، وتَهْنِئُ الآمال الوثيرة الوطيّة ، فما شئت من نفوس عاطشة
 إلى ربك ، متجملة بزيبك ، عاقلة خطى مُهْرِيك ، ومولى مكارمه نشيدة
 أمثالك ، ومظان مثالك ، وسيصدق الخبر ما هنالك ، ويسع فضل مجدك
 في التخلف عن الأضحار ، لا بل اللقاء من وراء البحار ، والسلام .

(١) هكذا وردت في النسخ ، وفي التعريف بابن خلدون ، ووردت في الإسكوريال

(المعصب) .

جانبه ، وأوضح الأدب فيها مذاهبه . فمن ذلك ما خاطبته به ، وقد تسرى
جارية روميةً إسمها هند [صبيحة الابتناء بها]^(١) .

أوصيك بالشيخ أبي بكره لاتأمنن في حالة مكره
واجتنب الشك إذا جئته جنبك الرحمن ما تكره

سیدی ، لازلت تتصف بالوالج ، بين الخلاخل والدمالج ، وتركض
فوقها ركض الهمالج . اخبرني كيف كانت الحال ، وهل حطت بالقاع
من خير البقاع الرحال ، وأحكم بمرود المرادة الاكبحال ، وارتفع بالسقيا
الإمحال ، وصح الانتحال ، وححص الحق وذهب المبحال ، وقد
طولعت بكل بشري وبشر ، وزفت هند منك إلى بشر ، فله من عشية
تمت من الربيع بفرش موشية ، [وابتذلت منها أي وساد وحشية]^(٢)
وقد أقبل ظي الكناس من الدياتس ، ومطوق الحمام من الحمام ، وقد
حسنت الوجه الجميل النظرية ، وأزيلت عن الفرع الأثيث الأبرية ،
وصقلت الخدود فهي كأنها الأمرية ، وسلطت ذلك على العجلود ، وأغرقت
النورة بالشعر المولود ، وعادت الأعضاء يزلق^(٣) عنها اللمس ، ولا تنالها
البنان الخمس ، والسحنة يجول في صفحتها النضية ماء النعيم ،
والمسواك يلبي من ثنية التنعيم ، والتقلب يرمي من الكف الرقيم بالمقعد
المقيم ، وينظر إلى نجوم الوشوم ، فيقول إني سقيم . وقد تفتح ورد الخفر ،
وحكم لزنجي الظفيرة بالظفر ، واتصف أمير الحسب بالصدود المغتفر ،
ورش بماء الطيب ، ثم أعلق بباله دُخان العود الرطيب . وأقبلت الغادة

(١) هذه العبارة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في النفع كالاتي

(وأبدلت منها أي آساد وحشيتها) .

(٣) هكذا وردت في النفع . وفي المخطوطين (يزل) والأولى أرجح .

يهدبها اليمين ، وتزفها السعادة ، فهي تمشي على استحياء ، وقد ذاع طيب
الرياء ، وراق حُسن المُحيا ، حتى إذا نزع الخُفُّ ، وقُبِلت الأَكْفُ ،
[وصحب المزار]^(١) وتجاوب الدَّف . وذاع الأَرَج ، وارتفع الحَرَج ،
وتجوز اللّوا والمنعرج ، ونزل على بشر بزيارة هند الفرَج ، اهتزت الأرض
وربّت ، وعوصيت الطّباع البشرية فأبّت . والله در القائل :

ومرت فتمالت متى نلتقى فهش اشتياقاً إليها الخبيث

وكاد بمسزق سربالسه فقلت إليك بساق الحديث

فلما انسدل جنح الظلام ، وانتصفت من غريم العشاء الأخيرة فريضة
الإسلام ، وخاطت خيوط المنام ، عُيون الأنام ، تأثى دُنُو الجلسة ، ومُسارقة
الجلسة ، ثم عَضَّة^(٢) النهد ، وقُبله الفم والنخذ ، وإرسال اليد من النجد
إلى الوهد ، وكانت الإمالة القليلة قبل المد ، ثم الإفاضة فيما يُغبط
ويرغب ، ثم الإماطة لما يُشوئ ويُشغب ، ثم إعمال المسير إلى السرير .
وصرنا إلى الحُسن ورقّ كلامنا ورَضت فذات صعبةً أي إذلال

هذا بعد منازعة للأطواق يسيرة ، يراها الغيد من حسن السيرة ،
ثم شرع في حل التكة ، ونزع الشكة ، وتهيئة الأرض الغرار^(٣) عمل السكة ،
ثم كان الوحي والاستعجال . وحمى الوطيس والمجال ، وعلا الجزء الخفيف ،
وتضافرت الخُصور الهين ، وتشاطر الطبع العفيف ، وتواتر التقبيل ،
وكان الأخذ الوبيل ، وامتاز الأنوك من النبيل . ومنها جائر وعلى الله قصدُ
السبيل ، فيالها من نَعَم مُتداركة ، ونفوس في سبيل القحة مُتهاكة ،

(١) وردت في الإسكوريال (وصحب المزم) وفي الزيتون (وصحب المزم) .

والتصويب من النفع .

(٢) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال والزيتونة (عفن) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتون (العرار) . وفي النفع (الزاز) .

وَنَفْسٌ يَقْطَعُ حُرُوفَ الْحَلْقِ : وَسَبْحَانُ الَّذِي يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ . وَعَظُمَتِ
 الْمَمَانَعَةُ ، وَكَثُرَتْ بِالْيَدِ الْمُصَانَعَةِ ، وَطَالَ التَّرَاوُغُ وَالتَّزَاوُرُ ، وَشَكِيَ التَّجَاوُرُ^(١)
 وَهَنَالِكَ تَخْتَلِفُ الْأَحْوَالُ . وَتَعْظُمُ الْأَهْوَالُ ، وَتُخْسِرُ أَوْ تُرْبِحُ الْأَمْوَالُ ،
 فَمَنْ عَصَا تَنْقَلِبُ ثَعْبَانَا مُبِينَا ، وَنُورُهُ تَصِيرُ تَنِينَا ، وَبَطْلٌ لَمْ يَهْلُهُ
 الْمُعْتَرِكُ الْمَائِلُ ، وَالْيَوْمُ الزَّائِلُ ، وَلَا حَالٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُرَّتِهِ الْحَائِلِ ، فَتَعْدَى
 فَتَكَةُ السُّلَيْكِ إِلَى فَتَكَةِ الْبِرَاضِ ، وَتَتَمَلَّدُ مَذْهَبُ الْأَزَارِقَةِ مِنَ الْخَوَارِجِ فِي
 الْإِعْتِرَاضِ . ثُمَّ شَقَّ الصَّفَّ ، وَقَدْ خَضَّبَ الْكُفَّ ، بَعْدَ أَنْ كَادَ يَصِيبُ
 الْبِرَى^(٢) بِطَعْنِهِ ، وَيَبْوؤُ بِمَمْتِ اللَّهِ وَلَعْنَتِهِ :

طَعَنْتَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) طَعْنَةً تَائِرٌ لَهَا نَفْدٌ لَوْلَا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا
 وَهَنَاكَ هَدَاً الْقِتَالُ ، وَسَكَنَ الْخَبَالُ ، وَوَقَعَ الْمَتَوَقَّعُ فَاسْتَرَا حَ الْبَالُ ،
 وَتَشَرَّفَ إِلَى مَذْهَبِ الثَّنَوِيَّةِ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلتَّوْحِيدِ بِمُبَالٍ ، وَكَثُرَ السُّؤَالُ
 عَنِ الْبَالِ بِمَا بَانَ ، وَجَعَلَ الْجَرِيحُ يَتَمَوْلُ ، وَقَدْ نَظَرَ إِلَى دَمِهِ يَسِيلُ عَلَى
 قَدَمِهِ :

أَنْتَى لَهُ عَنِ دَمِي الْمَسْفُوكِ مُعْتَدِرٌ أَقُولُ حَمَلْتُهُ فِي سَفْكَهِ تَعْبَا
 وَمَنْ سِنَانُ عَادَ عِنَانَا ، وَشَجَاعُ صَارَ هِدَانَا^(٤) جَبَانَا ، كَلَمَا شَابَتْهُ
 شَائِبَةُ رَيْبَةٍ ، أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، فَانْجَحَرَتِ الْحَيَّةُ ، وَمَاتَتِ الْغَرِيْزَةُ
 الْحَيَّةُ ، وَهَنَاكَ يَزِيغُ الْبَصْرُ ، وَيُخْذَلُ الْمُتَنَصِّرُ ، وَيَسْلَمُ الْأَسْرُ ، وَيَغْلِبُ
 الْحَضْرُ ، وَيَجِفُّ الْبَابُ ، وَيُظْهِرُ الْعَابُ ، وَيَخْتَمِقُ الْفُؤَادُ ، وَيَكْبُو الْجَوَادُ ،
 وَيَسِيلُ الْعَرَقُ ، وَيَشْتَدُّ الْكَرْبُ وَالْأَرْقُ ، وَيَنْشَأُ فِي مَحَلِّ الْأَمْنِ الْفَرَقُ ،

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ (التحاور) .

(٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ (البؤسى) والأولى أرجح .

(٣) هكذا في الزيتونة والنسخ . وفي الإسكوريال (ابن عبد القيس) .

(٤) واردة في المخطوطين . وساقطة في النسخ .

وَيُدْرِكُ فِرْعَوْنَ الْغُرْقَ . وَيَقْوَى اللَّجَاجَ وَيَعْظُمُ الْخَرْقَ . فَلَا تَزِيدُ الْحَالَ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَا تَعْرِفُ تِلْكَ الْجَارِحَةَ ^(١) الْمُؤْمِنَةَ إِلَّا رِدَّةً :
 إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى فَأَكْثَرَ ^(٢) مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادَهُ
 فَكَمْ مُغْرَى بِطُولِ اللَّبِثِ ، وَهُوَ مِنَ الْخَيْبِثِ ، يَوْمِلُ الْكُرَّةَ ، لِيَزِيلَ
 الْمَعْرَةَ ، وَيَسْتَنْصِرَ الْخِيَاكَ ، وَيَعْمَلُ بِالْيَدِ الْاِحْتِيَالَ :

إِنَّكَ لَا تَشْكُو إِنِّي مُضْمِتٌ فَاصْبِرْ عَلَى الْحِمْلِ الثَّقِيلِ أَوْمِتْ
 وَمُعْتَذِرٌ بِمَرَضِ أَعْصَابِهِ ، جَرَّعَهُ أَوْصَابِهِ . وَوَجِعَ طَرَقَهُ ، جَلَبَ أَرْقَهُ ،
 وَخَطِيبٌ أُرْتِجَ عَلَيْهِ أَحْيَانًا ، فَقَالَ سَيُحَدِّثُ اللَّهُ بَعْدَ عَشْرِ يَسْرًا ، وَبَعْدَ عَشْرٍ
 بَيَانًا ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ فَضَائِحِ الْفُرُوجِ إِذَا اسْتَغْلَقَتْ أَغْفَالُهَا ،
 وَلَمْ تُسَمَّ ^(٣) بِالنَّجِيعِ أَغْفَالُهَا ^(٤) ، وَمِنْ مَعْرَاتِ الْأَقْدَارِ ، وَالنَّكُولِ عَنِ
 الْأَبْكَارِ ، وَمِنْ النُّزُولِ عَنِ الْبَطُونِ وَالسُّرْرِ ، وَالْجَوَارِحِ الْحَسَنَةِ الْغُرْرِ ،
 قَبْلَ ثَقْبِ الدُّرِّ ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ يَسْتَحْيِي مِنَ الْبُكَرِ بِالْغَدَاةِ ، وَتُعَلِّمُ مِنْهُ
 كَلَالَ الْأَدَاةِ ، وَدَوِ مَجَالَ فُضِحَتْ فِيهِ رَجَالٌ ، وَفِرَاشِ شَكَيْتَ فِيهِ أَوْجَالٌ ،
 وَأَعْمِلْتَ رَوِيَّةً وَارْتَجَالَ . فَمَنْ قَائِلٌ :

أَرْفَعُهُ طَوْرًا عَلَى إِضْبَاسِي وَرَأْسُهُ مَضْطَرِبَةٌ ^(٥) أَسْفَلَهُ
 كَالْحَنْشِ الْمَتَمْتُولِ يُلْقَى عَلَى عَوْدٍ لَكِي يَطْرَحُ فِي مَزْبَلِهِ

أَوْ قَائِلٌ :

عَدِمْتَ مِنْ أَيْرَى قَوِي حَسَّهُ يَا حَسْرَةَ السَّرْمِ عَلَى نَفْسِهِ

- (١) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ (الْمَجَارِحَةُ) . وَفِي النَّفْحِ (الْجَائِحَةُ) .
 (٢) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النَّفْحِ (فَأُولِ) .
 (٣) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النَّفْحِ (تَتَمُّ) .
 (٤) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الزَّيْتُونَةِ . وَفِي الْإِسْكَورِيَالِ وَالنَّفْحِ (أَغْفَالُهَا) . وَالْأُولَى أَرْجَحُ .
 (٥) هَكَذَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي الزَّيْتُونَةِ وَالنَّفْحِ (مَضْطَرِبُ) .

تراه قد مال على أضلسه كحائط خرَّ على أسه

وقايل :

أَيْحْسِدُنِي إِبْلِيسُ دَائِمًا أَصْبَحَا
فَلَيْتَهُمَا كَانَا بِهِ وَأَزِيدَهُ
بِرَجْلِي وَرَأْسِي دُمْلًا وَزُكَامَا
رَخَاوَةً أَيْرَ لَا يَرِيدُ قَيْسَامَا

وقائل :

أَقُولُ لِأَيْرِي وَهُوَ يَرْقُبُ فَتَكَّةَ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْأَيْرِ بَخْتُ تَعَذَّرْتُ
بِهِ خَبْتُ مِنْ أَيْرٍ وَغَالَتِكَ دَاهِيَةَ
عَلَيْهِ وَجُودٌ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةِ

وقايل :

تَعَفَّفَ فَوْقَ الْخَصِيَّتَيْنِ كَأَنَّهُ
كَفْرَخِ ابْنِ ذِي يَوْمِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ
رِشَاءً إِلَى جَنْبِ الرُّكِيَةِ مَلْتَفٍ
إِلَى أَبْوِيهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الضَّعْفُ

وقايل :

نَكَرَشَ أَيْرِي بَعْدَمَا كَانَ أَمْلَسَا
وَصَارَ جَوَابِي لِلْمَهَا أَنْ مَرَّرَنِي
وَكَانَ غَنِيًّا مِنْ قَوَادِ فَاْفَلَسَا
مَضَى الْوَصْلَ إِلَّا مُنِيَّةً تَبِعْتُ الْأَسَى

وقايل :

بِنَفْسِي مِنْ حَيْثُ فَاسْتَخَفَّ بِي
وَقَابِلِي [بِالْهَزْءِ وَالنَّجَّةِ] ^(٢) بَعْدَمَا
وَمَا ارْتَجَى مِنْ مَوْسِرٍ فَوْقَ دَكَّةٍ ^(٣)
وَنَمَّ يَخْطُرُ الْهَجْرَانُ مِنْهُ ^(١) عَلَى بَالٍ
حَطَّطْتُ بِهِ رِجْلِي وَجَرَّدْتُ سِرْيَالِي
عَرَضْتُ لَهُ شَيْئًا مِنَ الْحَشْفِ الْبَالِي
عَلَّلٌ ^(٤) لَا تَزَالُ تُبْكِي ، وَعَلَّلَ عَلَى الدَّهْرِ تَشْكِي ، وَأَحَادِيثُ تُقْصُ
وَتُحْكِي . فَإِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ مِنَ النَّهْطِ الْأَوَّلِ . وَلَمْ تُقَلِّ . وَهَلْ عِنْدَ

(١) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النَّفْحِ (يَوْمًا) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيِّينَ . وَفِي النَّفْحِ (بِالْفُجْرِ وَنَجْدِ) . وَالْبَيْتُ سَاقِطٌ فِي الزَّيْتُونَةِ .

(٣) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النَّفْحِ (تَكَّة) .

(٤) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النَّفْحِ (مَمُومٌ) .

رسم دارس من مَعُول ، فقد جَنَيْتَ الثَّمَرَ ، واستنطبت السمر ، فاستدع
الأبواب من أقصى المدينة ، واخرج على قومك في ثياب الزينة ، واستبشر
بالوفود ، وعرف السمع عارفة الجود . وتبجح بصلافة العود ، وإنجاز
الوعود ، واجن رمان النهرود ، من أغصان القُدود ، واقطف بينان^(١) اللثم
أقح الشغور وورد الخدود . وإن كنت الأخرى ، فاخف الكمد ، وأرض
الشم ، وانتظر الأمد ، واكذب التوسم ، واستعمل التيسم ، واستكتم
النسوة ، وأفض فيهن الرشوة ، وتقدم المغالطة وارتكب ، وجيء على
قميصك^(٢) بدم كذب ، واستنجد الرحمن ، واستعن على أمورك^(٣) بالكتمان

لا تظهرن لعاذلٍ أو عساذرٍ حالئك في [السراء والضراء]^(٤)

فلرحمة المتفجعين حسرة في القلب مثل شماتة الأعداء

وانتثيق الأراج ، وارثقب الفرج . فكم غمام [طبّق وما همى]^(٥) ،

ومارميت إذرमित ، ولكن الله رمى ، وأملك بعدها عنان نفسك ، حتى

تمكنك الفرصة ، وترفع اليك القبضة ، ولا تشتته^(٦) إلى عمل لا تنبىء

منه بتمام ، وخذ عن إمام ، والله در [عروة بن حزام]^(٧) .

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا مهري بأشقر مزيد

وعلمت أني إن أقاتل دونهم أقتل ولم يضرر عدوي مشهدي

(١) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي الزيتونة (بنار) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (قميصه) . والعبارة ساقطة في الزيتونة .

(٣) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ (أمرك) .

(٤) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . ووردت في النسخ (السراء والضراء) .

(٥) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . ووردت مكانها في النسخ (طما) .

(٦) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ (نسرع) .

(٧) هكذا ورد هذا الاسم في الإسكوريال . ولم يرد في الزيتونة سوى كلمة (عروة) .

وورد في النسخ (الحرث بن هشام) .

ففررتُ منهم والأحبة فيهم طمعا لهم بعتاب يوم مُنْسِد
 . واللُّبانات تَلين وتَجْمَح ، والمآرب تَدنو وتَنزَح ، وتَحْرَن ثم تَسْمَح ،
 وكم من شجاعٍ خام . ويقظُ نام ، ودليل أخطأ الطريق ، وأضلَّ الفريق ،
 والله عز وجل يجعلها خلةً موصولة ، وشملاً أكنافه بالخير مشمولة ، وبنيّة
 أركانها لركاب^(١) اليُمن مأمولة ، حتى يكثُر خَدَم سيدي وجواريه ،
 وأسرته وسراريه ، وتَضُمُو عليه نعمة^(٢) باريه ، ما تُورد قَنِيص ، واقتُحم
 عِيص ، وأدرك مرامٌ عويص ، وأعطى زاهد وحُرم حريص . والسَّلام .

تواليفه

شرح القصيدة المسماة بالبُرْدَة شرحاً بديعاً ، دلَّ فيه على انفساح
 ذرعه ، وتمنن إدراكه . وغزارة حنظه . ولخص كثيراً من كُتب ابن رشد .
 وعلّق للسلطان أيام نظره في العلوم العقلية ، تمييداً مفيداً في المنطق ،
 ولخص مُحصّل الإمام فخر الدين ابن الخطيب [الرازي]^(٣) . وبذلك
 داعبته أول لُتمة لتميئه ببعض منازل الأشراف ، في سبيل المبرّة بمدينة
 فاس ، فملت له لي عليك مُطالبة ، فإنك لخصت « مُحصلي » . وألف
 كتاباً في الحساب . وشرع في هذه الأيام في شرح الرّجَز الصادر عنى في
 أصول الفقه ، بشيء لا غاية وراءه في الكمال^(٤) . وأما نشره وسُلطانيّاته ،

(١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النسخ (لركائب) .

(٢) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ (نعم) .

(٣) يعرف الإمام فخر الدين الرازي (وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المتوفى

سنة ٦٠٦ هـ) يعرف بابن الخطيب .

(٤) ورد في آخر اللوحة 252 إسكوريال ، بعد هذه الكلمة ، ما يأتي مدونا بقلم الناسخ :

« قلت هذا المقدار هو الذي ذكره الشيخ ابن الخطيب عن تواليف هذا الفاضل المترجم به لمكان وفاة
 الشيخ قبل المترجم . ولو علم الشيخ رحمه الله بكتابه المشهور ، الذي سحر به الخاص والجمهور
 المسى « بكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من
 ذوى السلطان الأكبر » لحلاه بما يجب في حقه ، وان انتهى إلى غاية فلا يتأدى في صدقه . ولقد =

مُرْسَلُهَا وَمُسْجَعُهَا ، فَخُلِجَ بِلَاغَةٍ ، وَرِيَاضُ فَنُونٍ ، وَمَعَادِنُ إِبْدَاعٍ ، يُفْرَغُ
عَنْهَا يِرَاعُهُ الْجَرِيُّ ، شَبِيهَةُ الْبَدَائِعَاتِ بِالخَوَاتِمِ ، فِي نِدَاوَةِ الْحُرُوفِ ،
وَقُرْبِ الْعَهْدِ بِجَرِّيَةِ الْمِدَادِ ، وَنَفُوذِ أَمْرِ الْقَرِيحَةِ ، وَاسْتِرْسَالِ الطَّبَعِ .
وَأَمَّا نَظْمُهُ ^(١) ، فَنَهَضَ لِهَذَا الْعَهْدِ قُدَمًا فِي مِيدَانِ الشُّعْرِ . وَأُغْرِي نَقْمُهُ
بِاعْتِبَارِ أَسَالِيْبِهِ ، فَانْتَالِ عَلَيْهِ جُودٌ ، وَهَانَ عَلَيْهِ صَعْبُهُ ، فَأَتَى مِنْهُ بِكُلِّ
غَرِيبَةٍ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَخَاطِبُ السُّلْطَانَ مَلِكَ الْمَغْرِبِ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ الْكَرِيمِ
عَامِ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةَ بِتَمْصِيدَةِ طَوِيلَةٍ :

وَأَظُنُّ مَوْقِفَ عَبْرَتِي وَنَحِيْبِي	[أَسْرَفَنَ فِي دَجْرِي وَفِي تَعْدِيْبِي
لِوَدَاعِ مَشْغُوفِ الْفَوَادِ كَثِيْبِ	وَأَبِيْنَ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفِ سَاعَةٍ
قَلْبِي رَهِيْنِ صَبْسَابَةٍ وَوَجِيْبِ	لِللَّهِ عَهْدِ الظَّاعِنِيْنَ وَغَادِرُوا
فَشَرِقْتُ بَعْدَهُمْ بِمَاءِ غُرُوبِي	غَرَبْتُ رِكَائِبَهُمْ وَدَمَعِي سَافِحِ
رَحْمَاكَ فِي عَذْلِي وَفِي تَأْنِيْبِي	يَا نَاقِعًا بِالْعَتَبِ غُلَّةَ شَوْقِهِمْ
مَاءِ الْمَلَامِ لَدَيَّ غَيْرُ شَرِيْبِ	يَسْتَعْذِبُ الصَّبِّ الْمَلَامِ وَإِنِّي
لَوْلَا تَذَكُّرُ مَنْسَزِلٍ وَحَبِيْبِ	مَا هَاجَنِي طَرْبٌ وَلَا اعْتَادَ الْجَوِي
لِلْبَدْرِ مِنْهُمْ أَوْ كِنَاسِ رَبِيْبِ	أَهْفُو إِلَى الْأَطْلَالِ كَانَتْ مَطْلَعًا
فِي عِظْفِهَا لِلدَّهْرِ آيَ خُطُوبِ	عَبَثَتْ بِهَا أَيْدِي الْبِلِي وَتَرَدَّدَتْ
لِيَجِدَّهَا وَصَفِي وَحُسْنِ نَسِيْبِي	تَبَلَى مَعَاهِدَهَا وَإِنْ عَهُودَهَا
هَزَّتَهُ ذِكْرَاهُمَا إِلَى التَّشْبِيْبِ	وَإِذَا الدِّيَارُ تَعَرَّضَتْ لِمُتِيْمِ
أَلْوِي بَدِيْنِ فَوَادِي الْمَنْهَوْبِ	إِيَّاهِ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيْلِ فَإِنَّهُ

= اخترع فيه ، من بين المناحي مذهباً عجيباً ، وطريقة مبتدعة وأسلوباً ، وسلك فيه من الحديث على العلوم ، وتنقيح الفهوم ، وما يعرض في الاجتماع الإنساني من الأعراض الذاتية والخيالات والخلوم ، مسلوكاً غريباً . رحم الله مبدعه ، ومتع في أعلى عليين مخترعه . .
(١) هكذا وردت في النسخ . وفي المخطوطين (شعره) . وقد أثرنا الأولى تجنباً للتكرار

ويغض طرفي حساسيد ورقيب
 ليست من الأيام كل قشيب
 وتواصل الآساد بالتأويب
 نشوان من أين ومس لغسوب
 في ملتقاها من صبا وجنوب
 نهلوا بمورد دمه المسكوب
 هجر الأمانى أو لقاء شعوب
 فيها لسانة أعين وقلسوب
 يكفيك ما تخشاه من تشريب
 تتلو من الآثار كل غريب
 ما كان سر الله بالمحسوب
 تقضى من نفسى وتذهب حوبى
 فيها تعللنى بكل كسوب
 فاستأثروا منها بخير نصيب
 فى الله بين مضاجع وجنوب
 صفحاً جميلاً عن قبيح ذنوبى
 فيفضل جاهك ليس بالتسبيب
 يا خير مدعو وخير مجيب
 فما لذكرك من أريج الطيب
 فى مدحك القرآن كل مطيب
 تدنى إلى النمز بالمرغوب
 وأحط أوزارى وإصر ذنوبى

لم أنسها والدهر يثنى صرفه
 والدار مونة محاسنها بما
 يا سائق الأظعان تعسف الفلا
 متهافتاً عن رخل كل مذل
 تتجاذب النفحات فضل رداه
 إن هام من ظما الصباية صحبه
 فى كل شعب منية من دونها
 هلاً عطفت صدورهن إلى التى
 فتوم من أكناف يثرب مأمنا
 حيث النبوة آيها مجلوة
 سر غريب لم تحجبه الثرى
 ياسيد الرسل الكرام ضراعة
 عاقت ذنوبى عن جنابك والمنى
 لا كالآلىء صرفوا العرائم للتى
 لم يخلصوا لله حى فرقوا
 هب لى شفاعتك التى أرجو بها
 إن النجاة وإن أتيت لأمرى
 إنى دعوتك واثقاً بإجابتى
 قصرت فى مدحى فإن يك طيباً
 ماداعسى يبعنى المطيل وقدحوى
 يا هل تبلىغنى الليالى زورة
 أمحو خطيئانى بإخلاصى بها

في فتية هجروا النى وتعودوا
 يطوى صحائف ليلهم فوق الفلا
 إن رنم الحادى بذكرك رددوا
 أو غرد الركب الخلى بطيبة
 ورثوا اعتساف البيد عن آباءهم
 الطاعنون الخيل وهى عوابس
 والواهبون المقربات هواتنا
 والمانعون الجار حتى عرضهم
 تخشى بواديرهم ويرجى حلمهم

ومنها بعد كثير :

سائل به طامى العباب وقد سرى
 تهديه شهب أسنة وعسائر
 حتى انجلت ظلم الضلال بسعيه
 يا ابن الألى شادوا الخلافة بالتقى
 جمعوا بحفظ الدين آى مناقب
 لله مجدك طارفاً أو تالداً
 كم رهبة أو رغبة لك والعلا
 لا زلت مسرورا بأشرف دولة
 تحبى المعالى غادياً أو رائحاً

وقال من قصيدة خاطبه بها عند وصول هدية ملك السودان ، وفيها الحيوان

الغريب المسمى بالزرافة :

(١) وردت هكذا فى الإسكوريال والنفع . وفى التعريف (ترجيه ريج) .

قَدَحَتْ يَدَ الْأَشْوَاقِ مِنْ زَنْدِي
وَنَبَذَتْ سُلْوَانِي عَلَى ثِقَةٍ
وَلِرُبِّ وَصَلْتُ كُنْتُ آوِلُهُ
لَا عَهْدَ عِنْدَ الصَّبْرِ أَطْلِبُهُ
يَلْحَى الْعَذُولُ فَمَا أَعْنَمُهُ
وَأَعَارِضُ النَّفْحَاتِ أَسْأَلُهَا
يَهْدِي الْغَرَامَ إِلَى مَسَالِكِهَا
يَا سَائِقَ الرَّجْزَاءِ^(١) مُعْتَسِفًا

أَرْحَ الرُّكَّابِ فِي الصَّبَا نَبِيًّا
وَسَلَّ الرُّبُوعَ بِرَامَةٍ خَيْرًا
مَا لِي تَلَامَ عَلَى الْهَوَى خُلُقِي
لَأَبِيَّتُ إِلَّا الرُّشْدَ مَذْوَضِحَتِ
نَعَمَ الْخَلِيقَةَ فِي هُدًى وَتَقَى
نَجَلُ السَّرَاةِ الْغُرِّ شَانِهِمْ
كَسْبَ الْعُلَا بِمَوَاهِبِ الْوَجْدِ

ومنها في ذكر خلوصه إليه ، وما ارتكبه فيه :

لِلَّهِ مَنِي إِذْ تَأَوَّبْتَنِي
شَهْمٌ يَغْلُ بَوَاتِرَ قُضْبَا
أُورِيَّتْ زَنْدَ الْعِزْمِ فِي طَلْبِي
وَوَرَدْتُ عَنْ ظَمًا مَنَادِلَهُ
هِيَ جَنَّةُ الْمَأْوَى لِمَنْ كَلِفَتْ
لَوْلَمْ أَعَالَ بِوَرْدِ كَوَثَرِهَا
ذَكَرَاهُ وَهُوَ بِشَادِقِ فِرْدِ
وَجَمُوعِ أَقْيَالِ أُولَى أَيْدِي
وَقَضَيْتُ حَقَّ الْمَجْدِ مِنْ قِصْدِي
فَرُويْتُ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ رِفْدِ
آمَالِهِ بِمَطَالِبِ الْمَجْدِ
مَا قَلْتُ هَذِي جَنَّةَ الْخُلْدِ

(١) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي التعريف (الأظمان) .

قُدْفُ النُّوى وتُنُوفَةُ البُعد
وملكت عزَّ جميعهم وحدى

من مُبلِّغُ قومي ودونهم
إني أَنَفْتُ على رجائهم

ومنها

موشِيَّةٌ بوشائج البُرد
في موحش البيداء بالقوْد^(١)
شَرَفُ الصُّروح بغير ما جَهد
ولربما قَصُرَتْ عن الوَهْد
آسادها بالنص والوَخْد
وتَبَّيت طوع القِنِّ والقِيدُ
طول الحياة بعيثَةٍ رَغْد
يَرجون غيرك مُكْرِم الوَفْد
أَيْدِي السُّرى بالغُور والنَّجْد
أَوْ كالحُسام يُسَلُّ من غَمْد
من غير إنكار ولا جَحْد
فخراً على الأتراك والهنسَد
عن رُتبة المنصور والمَهْدِي
خير الجزاءِ فَنِعْم ما يُسْدِي^٢
في عِزَّة أبدا وفي سَعْدِ^(٢)

ورقيمة الأعطاف حالية
وحشيَّة الأنساب ما أنست
تسمو بجيد بالغ صَعْداً
طالت رؤوس الشامخات به
قطعت إليك تنائفا وصلت
نَحْدِي على استصعابها ذُللاً
بسعودك اللائى ضمناً لنا
جاءتك في وفد الأحابش لا
وأفسوك أنضاء تُقَلِّبُهم
كالطيف يستقرى مضاجعه
يُثنون بالحُسنى التى سبقت
ويرون لَحْظَكَ من وفادتهم
يا مُسْتَعِيناً جَلَّ في شَرَفِ
جازاك ربُّك عن خَلِيقَتِه
وبقيت للدنيا وساكنها

وقال يخاطب صدر الدولة فيما يظهر من غرض المنظوم^(٣) :

(١) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النسخ (بالقرد) وهو تحريف .
(٢) كل ما تقدم من شعر ابن خلدون المحصور بين الحاصرتين ، وارد في الإسكوريال
وساقط في الزيتونة .
(٣) المقصود بصدر الدولة هنا هو الوزير عمر بن عبد الله مدبر ملك المغرب يومئذ .

يا سيد الفضلاء دعوة مُشفق
 مالي وللإقصاء بعد تَعَلَّة
 وأرى الليالي رَنَقَتْ لي صافيا
 ولقد خَلَصْتُ إليك بالقرب التي
 ووثقتُ منك بأى وعد صادق
 وسما بنفسى للخليفة طاعة
 حتى انتحاني الكاشحون بسعيهم
 رغمت نفوسهم^(١) بنجح وسائلى
 وبغوا بما نَقِمُوا على خلائتى
 لا تُطْمِعْنَهُمْ ببذلِ فى السى
 أنى أضام وفى يدي القلم الذى
 ولي الخصائص ليس تأبى رتبة
 قسماً بمجدك وهو خير أليّة
 إني لتَضَطَّحِبِ الموم بمضجعى^(٢)
 عطفاً على بوحدتى عن معشر
 أغدو إذا باكرتهم مُتَجَلِّداً
 حيران أوجس عند نفسى خيفة
 أطوى على الزفقات قلباً إده
 ولقد أقول لِمَسْرُفِ دهر رابنى

نادى لشكوى البث خير سميع
 بالقرب كنت لها أجل شَفِيع
 منها فأصبح فى الأجاج شروعى
 ليس الزمان لشمليها بصدوع
 إنى المصون وأنت غير مُضِيع
 دون الأنام هَوَاك قبل نُزوع
 فصَدَدْتَهُمْ عنى وكنت مَنِيعى
 وتقطعت أنفاسهم بصنِيعى
 حسداً فرامونى بكل شَنِيع
 قد صُنَّتْهَا عنهم بفضل قنوعى
 ما كان طيِّعُهُ لهم بمطِيع
 حسبى بعلمك^(٢) ذاك من تفرِيعى
 اعتدتها لفسؤادى المَصْدُوع
 فتحول ما بينى وبين هُجُوعى
 نَفَثَ الإِبَاءُ صُدُودَهُمْ فى رُوعى
 وأروح أَعْثُرُ فى فضول دموعى
 فُتْسِرُ فى الأوهام كل مروعى
 حمل الموم تَجُولُ بين ضاروعى
 بحوادث جاءت على تنويع

(١) هكذا وردت فى الزيتونة ، وفى الاسكوريال والنفع (أنوفهم) .

(٢) هكذا وردت فى الاسكوريال والزيتونة . وفى النفع (بعلمى) .

(٣) هكذا وردت هذه الشطرة فى الاسكوريال والنفع . ووردت فى الزيتونة كالاتى (انى ليضطجع الموم بمضجعى) .

مَهْلًا عَلَيْكَ فَلَيْسَ خَطْبُكَ ضَائِرِي فَلَقَدْ لَيْسَتْ لَهُ أَجْنٌ دَرُوعٌ
إِنِّي ظَنَمْتُ بِعَصْمَةٍ مِنْ أَوْحَدٍ بَدَّ الْجَمِيعَ بِفَضْلِهِ الْمَجْمُوعُ
وَأَنْشُدُ السُّلْطَانَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبَا الْحَجَّاجِ،
لأول قدومه ليلة الميلاد الكريم ، من عام أربعة وستين وسبع مائة :

[حَىَّ الْمَعَاهِدَ كَانَتْ قَبْلُ تُحْيِينِي بِوَاكِفِ الدَّمْعِ يُرْوِيهَا وَيُظْمِينِي
إِنَّ الْأَلَى نَزَحَتْ دَارِي وَدَارُهُمْ تَحْمَلُوا الْقَلْبَ فِي آثَارِهِمْ دُونِي
وَقَفْتُ أَنْشُدُ صَبْرًا ضَاعَ بَعْدَهُمْ فِيهِمْ وَأَسْأَلُ رَسْمًا لَا يُنَاجِينِي
أَمْثَلُ الرَّبِيعِ مِنْ شَوْقٍ وَأَلْثَمَهُ وَكَيْفَ وَالْفِكْرُ يُدْنِيهِ وَيُتَمِّصِنِي
وَيَنْهَبُ الْوَجْدُ مِنِّي كَالِ لَوْلُؤَةٍ مَا زَالَ جَنَّتِي ^(١) عَلَيْهَا غَيْرَ مَأْمُونِ
سَقَتُ جَفْوَتِي مَغَانِي الرَّبِيعِ بَعْدَهُمْ فَالِدَمْعِ وَقَفُّ عَلَى أَطْلَالِهِ الْجُونِ
قَدْ كَانَ لِلتَّلْبِ عِنْدَ دَاعِي الْهَوَى شُغْلٌ لَوْ أَنَّ قَلْبِي إِلَى السُّلْوَانِ يَدْعُونِي
أَحِبَابُنَا هَلْ لِعَهْدِ الْوَصْلِ ^(٢) مَدَّكَرٌ مِنْكُمْ وَهَلْ نَسْمَةٌ مِنْكُمْ تُحْيِينِي
مَالِي وَلِلطَّيْفِ لَا يُعْتَادُ ^(٣) زَائِرُهُ وَلَكِنْسِيمِ عَلِيلًا ^(٤) لَا يُدَاوِينِي
يَا أَهْلَ نَجْدٍ وَمَا نَجْدٌ وَسَاكِنُهَا حُسْنًا سَوَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْعَيْنِ
أَعْنَدَكُمْ أَنِّي مَا مَرَّ ذِكْرُكُمْ إِلَّا انْتَشَيْتُ كَأَنَّ الرَّاحَ تَشْنِينِي
أَصْبُوا إِلَى الْبَرْقِ مِنْ أَنْحَاءِ أَرْضِكُمْ شَوْقًا وَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ يُصْبِينِي
يَا نَارِحًا وَالْمُنَى تُدْنِيهِ مِنْ خَلْدِي حَتَّى لِأَحْسِبُهُ قُرْبًا يُنَاجِينِي
أَسْأَلِي هَوَاكَ فَوَادِي عَن سِوَاكَ وَمَا سِوَاكَ يَوْمًا بِحَالِ عَنكَ يُسْلِينِي
تَرَى اللَّيَالِي أَنْسَتَكَ ادِّكَارِي يَسَا مِنْ لَمْ يَكُنْ ذِكْرُهُ الْأَيَّامَ تُنْسِينِي

(١) هكذا وردت في الزيتونة والنفح ، وفي التعريف (قلبي) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال والنفح والتعريف . وفي الزيتونة (الود) .

(٣) هكذا في الاسكوريال والنفح والتعريف . وفي الزيتونة (يعود) .

(٤) هكذا في الاسكوريال والنفح والتعريف . وفي الزيتونة (عليل) .

ومنها في ذكر التفريط :

أبعد مرّ الثلاثين التي ذهبت
أضعتُ فيها نفيساً ما وردتُ به
واحسرتا من أمانتي كلّها خِدَعُ
أولى الشباب بإحساني وتحسيني
إلا سراب غرور ليس يرؤيني
تريش غيبي ومرّ الدهر يُبريني

ومنها في وصف المشور المُبتنى لهذا العهد :

يامضنعاً شيدت منه السَّعْو دحمتي
لا يطرُق الدهر مَبْنَاهُ بِتَوْهين
صرحٌ يحار لديه الطَّرْفُ مُنْتَتِنَا
فما يروك من شكل وتلويين
بُعْدًا لِإِيوان كسرى إنَّ مِشورَكَ السَّامِي لِأَعْظَمِ من تلك الأواوين
ودع دمشق ومغناها فقمصرك ذا
أشهى إلى القلب من أبواب جِيون [١]

ومنها في التعريض بالوزير الذي كان انصرافه من المغرب لأجله :
من مُبْلَغٍ عني الصَّحْبُ الأُنَّ جَهاوا
إني أويت من العَلْيَا إلى حَرَمٍ
وإني ظاعن لم أَلَقَ بعدهم
لا كالتى أَخْفَرَتْ عهدي ليالى إذ
سُقِيًا ورَعِيًا لِأَيامِي الي ظَفِرَت
ارتاد منها مليًا لا يماطلني
وهاك منها قَوافٍ طيِّها حِكَمٌ
تَلُوحُ إن جُلِيت دُرًّا وإن تُلِيت
عانيتُ منها بجهدي كلَّ شاردة
بمانع الفِكْرِ عنها ما تقسمه
وُدِّي وضاع حماهم إذ أضاعوني
كادت مغانيه بالبُشرى تحييني
دهرا أشاكي ولا خصما يُشاكيني
أقلَّب الطَّرْفَ بين الخوف والهون
يداي منها بحظٍّ غير مَغْبُون
وعداً وأرجو كريماً لا يُعنيني
مثل الأزاهر في طيِّ الرياحين
تُثنى عليك بأنفاس البساتين
لولا سُعودك ما كانت تُواتيني
من حُزْنٍ بطيِّ الصِّدرِ مكنون

(١) ما بين الخاصرتين من بداية هذه القصيدة ساقط في « الزيتونة ». ولم يرد منها فيه سوى قسمها الأخير في التعريض بالوزير عمر بن عبد الله .

لكن بسعدك ذلت لي شواردها فرضت منها بتحبير وتزيين
 بقيت دهرك في أمنٍ وفي دعةٍ ودام مُلكك في نصرٍ وتمكين
 وهو الآن قد بدا له في التَّحول ، طوع أملٌ ثاب له في الأمير أبي عبد الله
 ابن الأمير أبي زكريا بن أبي حفص ، لما عاد إليه مُلك بجاية ، وطار إليه
 بجناح شراع ، تفيماً ظله ، وصكُّ من لدنه رآه مستقرا عنده ، يُدعم ذلك
 بدعوى تقصير خفي أحسَّ به ، وجعله علةً مُنقلبه ، وتجنُّ سار منه في
 مذهبه وذلك في^(١) من عام ثمانية وستين وسبعمائة . ولما بلغ بجاية
 صدق رأيه ، ونجحت مُخيلته ، فاشتمل عليه أميرها ، وولاه الحجابة بها .
 ولم ينشِب أن ظهر عليه ابن عمه الأمير أبو العباس صاحب قسنطينة ،
 ومُلك البلدة بد مهلكة ، وأجرى المترجم به على رَسْمه بما طرق إليه الظنة
 بمداخلته في الواقع . ثم ساء ما بينه وبين الأمير أبي العباس ، وانصرف عنه ،
 واستوطن بسكرة ، متحوّلاً إلى جوار ربيسها أبي العباس بن مزني ، متعللاً
 برفده إلى هذا العهد .

وخاطبته برسالة في هذه الأيام ، تنظر في اسم المؤلف في آخر الديوان .

مولده

بمدينة تونس بلده ، حرسها الله ، في شهر رمضان من عام اثنين وثلاثين
 وسبعمائة^(٢) .

(١) عننا بياض في المخطوط . ونقول تكلة للسياق إن استيلاء الأمير أبي عبد الله محمد الحفصي
 على بجاية كان في رمضان سنة ٧٦٥ هـ ، وأن ابن خلدون غادر الأندلس ، تلبية لدعوة الأمير ، حسبما
 يحدثنا في « التعريف » ، في منتصف عام ٧٦٦ هـ ، وأقلع من ثغر المرية ، فوصل إلى بجاية لخمس
 أيام من سفره (رجب سنة ٧٦٦ هـ) (راجع التعريف بابن خلدون ص ٩٧ و ٩٨ - وراجع كتابي
 « ابن خلدون » (الطبعة الثالثة - ص ٥٠ و ٥١)^{١٩}

(٢) توفي ابن خلدون بمدينة القاهرة المعزية في السادس والعشرين من شهر رمضان سنة
 ٨٠٨ هـ الموافق ١٦ مارس سنة ١٤٠٦ م ، ودفن ، حسبما يذكر لنا السخاوي في ترجمته ، بمقابر
 الصوفية خارج باب النصر .

[عبد الرحمن بن الحاج بن القميبي الإلبيري]

حاله : كان شاعراً مجيداً، هجا القاضي أبا الحسن بن توبة قاضي
غرناطة ، ومن نصره من الفقهاء ، فضربه القاضي ضرباً وجيعاً ، وطيف به
على الأسواق بغرناطة ، فقال فيه الكاتب أبو إسحاق الإلبيري الزاهد ،
وكان يومئذ كاتباً للقاضي المذكور ، الأبيات الشهيرة :

السَّوْطُ أَبْلَغُ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ قِيلٍ وَمِنْ نَبَاحِ سَفِيهِ بِالْأَبَاطِيلِ
مِنَ الدَّارِ كَحَرِّ النَّارِ أَبْرَاهُ يَعْقِلُ التَّقَاضِي أَيْ تَعْقِيلُ ^(١)

عبد الرحمن بن يخلف بن أحمد بن تفلت الفازازي

يكنى أبا زيد .

حاله

كان حافظاً نظّاراً [ذكياً] ^(١) ذا حظٍّ وافر من معرفة أصول الفقه
وعلم الكلام ، وعناية بشأن الرواية ، مُتَبَدِّلاً في هيئته وليباسه ، قلماً يرى
راكباً في حَضْرٍ إِلَّا لضررة : فاضلاً ، سَنِيّاً ، شديد [الإنكار] ^(٢) والإنحاء
على أهل البدع ، مُبَالِغاً في التحذير منهم ، عامر الإتياء ^(٣) ، يطلب العلم
شغفاً به ، وانطباعاً إليه ، وحباً فيه ، وحرصاً عليه : آية من آيات الله في
سرعة البديهة ، وارتجال النظم والنثر وفور مادّه . وموالاته استعمال ،
لا يكاد يُتَمِيدُ ، ولا يصرفه عنه ، إِلَّا نسخ أو مطالعة علم ، أو مذاكرة

(١) وردت هذه الترجمة الموجزة في مخطوط الزيتونة (لوحة ١٨١ من الجزء الثاني)
ولم ترد في مخطوط الإسكوريال فرأينا إثباتها .

(٢) واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

(٣) وردت في الإسكوريال (أناه) . وفي الزيتونة (لأناه) ، ونعتقد أن التصويب

أنسب للسياق .

فيه ، حتى صار له ملكة ، لا يتكلف معها الإنشاء ، مع الإجابة ، وتمكن
البراعة . وكان متلبساً بالكتابة عن الولاة والأمراء ، ملتزماً بذلك ، كارها
له ، حريصاً على الانتطاع عنه ، واختص بالسيد أبي إسحق بن منصور ،
وبأخيه أبي العلاء ، وبلازمتهما استحق الذكر فيمن دخل غرناطة ،
إذ عدَّ ممن دخلها من الأمراء .

مشيخته

روى عن أبيه أبي سعيد ، وأبي الحسن جابر بن أحمد ، وابن عتيق بن
مون ، وأبي الحسن بن الصايغ ، وأبي زيد السُّهيلي ، وأبي عبد الله التُّجيبى ،
وأبي عبد الله بن النخار ، وأبي محمد بن عبيد الله ، وأبي المعالي محمود
الخراساني ، وأبي الوليد بن يزيد بن بتمى وغيرهم . وروى عنه ابنه
أبو عبد الله ، وأبو بكر بن سيد الناس ، وابن مهدي ، وأبو جعفر بن علي
ابن غالب ، وأبو العباس بن علي بن مروان ، وأبو عمرو بن سالم ،
وأبو القاسم عبد الرحيم بن سالم ، وابنه عبد الوهاب بن عبد الرحمن
ابن سالم ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عمران ، وأبو يحيى بن سليمان
ابن حوط الله ، وأبو محمد بن قاسم الحرار ، وأبو الحسن الرُّعيني ،
وأبو علي الماقري .

توالياه ومنظوماته

له المَعشَّرات الزُّهدية ، التي ترجمها بقوله : «المعشَّرات الزُّهدية ،
والمذكرات الحقيقية الجدية ، ناطقة بألسنة الوجليلين المُشْفِقِينَ ، شايقة
إلى مناهج السَّالِكِينَ المُسْتَبْقِينَ . نظمها متبرِّكاً بعبادتهم^(١) متيمناً بأغراضهم
وإشاراتهم ، قابضاً عنان الدَّعوى عن مُداناتهم ومُجاراتهم ، مهتدياً إهداء

(١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (بعبادتهم) .

السُّنن الخمس ، بالأشعة الواضحة من إشاراتهم ، مُخلِّداً دون أفقهم العالى ، إلى حضريته ، جامعاً لحسن أقواله ، وقبح أفعاله ، بين الشئىء ونقيضيه . عبد الرحمن . « المعشرات الحُبِّيَّة ، وترجمتها النِّفحات القَلْبِيَّة ، واللِّفحات الشُّوقِيَّة ، منظومة على ألسنة الذاهبين وَجْداً ، الذَّايبين كَمَداً ، وَجْهاً ، الذين غَرَبوا ، وبقيت أنوارهم ، واحتجَبوا وظهرت آثارهم ، ونطقوا وصممت أخبارهم ، ووفَّوا العُبُودية حقها ، ومَحْضُوا المحبة مُستحقَّها ، نَظْمٌ من نَسَج على منوالهم ، ولم يشار كهم إلا فى أقوالهم فلان . والقصايد ، فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ، التى كل قصيدة منها عشرون بيتاً ، وترجمتها الوسائل المُتَقَبِّلَة ، والآثار المسلمة المُتَقَبِّلَة ، مُودَعَةٌ فى العشرنية^(١) النبوية . والحقائق اللِّغْظِيَّة والمعنوية ، نَظْمٌ من اعتمدها من أزكى الأعمال ، وأَعَدَّها لما يستقبله من مُدْهِش الأهوال ، وفرَّع خاضره لها ، على توالى القواطع ، وتتابع الأشغال ، ورجا بَرَكة خاتم الرِّسالة ، وغاية السُّود والجلالة ، مَحْوً ما لسلفه من خطأ فى الفعل ، وزَللٍ فى المقال ، والله سبحانه ولىُّ القبول للتَّوبَة ، والمَنان بتسويغ هذه المِنَّة المطلوبة ، فذلك يسير فى جَنب^(٢) قدرته . ومَعْفُود رحمته الواسعة ومَغْفُورته .

شعره

وشعره كثير جداً ، ونشره مشهور وموجود . فمن شعره فى غرض الشكر لله عز وجل ، على غَيْثِ جاء بعد قَحْطِ :

نعم الإله بشكره تتميد
فالله يُشكر فى النوال ويحمد
مُدَّت إليه أكننا محتاجة
فإنالها من جوده ما نعهد

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الشعرية) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (جانب) .

وأغاثنا بغمائم وكافية
 حملت إلى ظمأ البسيطة ربه
 فالجوُّ برّاق والشعاع مُفضّض
 والأرض في حلى الأتني كأنما
 والروض مَطْلُول الخمايل باسم
 تاهت عقول الناس في حركاتها
 فيقول أرباب البطالة تنشئني
 وإذا امتدبت إلى الصواب فإنها
 هذا هو الفضل الذي لا ينقضي
 إحضر فؤادك للقيام بشكره
 وانفض يديك من العباد فكلهم
 وإذا افتقرت إلى سواه فإنما
 نعم الإله كما تشهد حجة
 فانظر إلى آثار رحمته التي
 يا ليت شعري والدليل مُبلّغ
 من ذا الذي يرتاب أنّ إلهة
 كل يصرح حاله ومقاله
 ومن شعره أيضاً قوله :

عجبا لمن ترك الحتمية جانبا
 وابتاع بالحق المصحح حاضرا
 وغدا لأرباب الصواب مُجانبا
 ما شاء للزور المُعَلَّل عايبا

(١) وردت في الإسكوريال (المحد) . والتصويب من الزيتونة .

وأشدَّ عاديةً^(١) وأمضى قاضياً
حتى ترى الإحضرار منه عواقبها
دون الصواب هوىً وأصبح غالباً
كتبُ تعبٌ من الضلال كتابياً
طاليس ودونهما تسلك طريقاً لاجباً^(٢)
ومتألم تأتى الأحق الواجباً
أعزز على بأن تعمر جانباً
في بحر هلك ليس يُنجى عاطباً
حتى جعلت له الجبر^(٣) شايباً
فيدن تسرى إلا دعياً كاذباً
فارتد مسلوباً ويحسب سالباً
من أن أكون عن المحجة ناكباً

من بعد ما قد صار أنفذ أسهما
لا تخذعك سوابق من سابق
فلربما اشتدَّ الخيال وعاقه
ولكم إمامٌ قد أضرب بفهمه
فانحرف بأفلاطون وأرسطا
ودع الفلاسفة الذميمة جميعهم
ياطالب البرهان في أوضاعهم
أعرضت عن شطِّ النجاة ملججاً
وصفا الدليل فما نفعت بصفود
فانظر به تلك هل ترى متفلسفا
أعيتته أعباء الشريعة شدة
والله أسأل عصمةً وكفايةً

ومن شعره :

ومنك وجدت اللطف في كل نايب
وهل مستحيل في الرجاء كرايب
شذاتة عدو أو إساءة صاحب
وسترك ضافٍ من جميع الجوانب
وكانت شجاً بين الحشا والترائب
سوى حسن ظني بالجميل المواهب

إليك مددت الكف في كل شدة
وأنت ملاذ والأنسام بمغزل^(٤)
فحقق رجائي فيك يارب واكفني
ومن أين أخشى من عدو إساءة
وكم كربة نجيتني من غمارها
[فلا قوة عندي ولا لي حيلة]^(٥)

(١) وردت في الإسكوريان (عاليه) وفي الزيتون (عليه) . ونعتقد أن التصويب أنسب للسياق .
(٢) الطريق اللاحب أى الطريق لواضح .
(٣) هكذا وردت في الزيتون . وفي الإسكوريان (الاجي) . والأولى أرجح .
(٤) هذه الكلمة واردة في الزيتون ، وساقطة في الإسكوريان .
(٥) هكذا وردت هذه الشطر في الزيتون . وفي الإسكوريان (فلا قوة عندي إلى حيلة) .

فيا مُنْجِي المُضْطَرَّ عند دُعَايِهِ
 رجاؤُك رأس المال عندى وربِّحهُ
 إذا عجزوا عن نفعهم فى نفوسهم
 فيا محسناً فيما مضى أنت قادرٌ
 وإني لأرجو منك ما أنت أهله
 [فصلٌ على المختار من آل هاشم]

أَغْنِي فقد سُدَّت على مذاهب
 وزُهْدٌ فى المخلوق أسنى المواهب
 فتأْمِلْهُمْ بعضُ الظُّنون الكواذب
 على اللُّطف فى حالى وحسن العواقب
 وإن كنت حطاً [فى]^(١) كثير المعائب
 إمام الورى عند اشتداد النوايب^(٢)

وقال فى مُدْعَى قِراءَةِ الخَطِّ دون نظره :

[وأدور مياس العواطف أصبحت
 يُدير على القرطاس أنملى كفتسه
 فتمسال فريقٌ سيحضرُ بابل عنده
 فقلت لهم لم تفهموا^(٤) سرَّ دركه
 ستكفه^(٥) حبُّ القلوب فأصبحت
 وفاته : استقدمه المؤمن^(٦) على
 وُرود الرضا على مرآكش فى شعبان سنة سبع وعشرين وستماية . وتوفى فى
 ذى قعدة بعده ، ودفن بجبانة الشيوخ مع أخيه عبد الله وقرناهما ،
 رحم الله جميعهم .

انتهى السفر التاسع بحمد الله

(١) زائدة فى الزيتونة .

(٢) هذا البيت وارد فى الزيتونة وساقط فى الإسكوريال .

(٣) هذا البيت وارد فى الزيتونة وساقط فى الإسكوريال .

(٤) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (تدرکوا) .

(٥) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (فتكفه) .

(٦) هو الخليفة الموحدى أبو العلاء ولد الخليفة يعقوب المنصور ، وقد تولى الخلافة فى ربيع

الأول سنة ٦٢٧ هـ ، وتوفى فى أواخر سنة ٦٢٩ هـ .

ومن السفر العاشر العمال الأتراف في هذا الحرف

عبد الرحمن بن أسباط

الكاتب المنجيب ، كاتب أمير المسلمين ، يوسف بن تاشفين .

حاله

لحق به بالعدوة ، فاتصل بخدمته ، وأغراه بالاندلس ، إذ ألقى إليه أموراً على صورتها ، حتى كان ما فرغ الله عز وجل ، من استيلائه على ممالكها ، وخلعه لرؤسائها . وكان عبد الرحمن قبل اتصاله به ، ممتدوراً عليه في رزقه ، يتحرف بالنسخ ، ولم يكن حسن الخط ، ولا معرب اللفظ ، إلى أن تسير للكتابة في باب الديوان بالمرية ، ورأى خلال ذلك ، في نومه ، شخصاً يوقظه ، ويقول له قم يا صاحب ربيع الدنيا ، وقص رؤياك على صاحب له بمثواه ، فبشره ، فطلب من ذلك الحين السموم بنفسه ، فأجاز البحر ، وتعلقت به حاشية الحرة العليا زينب^(١) ، فاستكثبته . فلما توفيت الحرة ، أقره أمير المسلمين كاتباً ، فنال ماشاء ، مما ترتمى إليه الجمم ، جاهاً ومالاً وشهرة . وكان رجلاً حصيفاً ، سكوناً ، عاقلاً ، مجدى الجاه ، حسن الوساطة ، شهير المكانة .

توفى فجأة بمدينة سبتة ، في عام سبعة وثمانين وأربعمائة . وتقلد

(١) هي زينب بنت إسحاق النفاوية ، زوجة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . وكانت من قبل زوجة لابن عمه أبي بكر المتوفى ، فطلقها ونزل له عنها ، حينما اعتزم السير إلى الغزو في الصحراء ، حتى لا تشاطره حياة القفر الحشنة ، وكانت زينب من أجل وأذكى نساء عصرها .

الكتابة بعده ، أبو بكر بن القصيرة . ذكره ابن الصيرفي (١) .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري

وتكرر مالك في نسبه

أوليته

قالوا من ولد عُقبة بن نعيم الداخل الى الأندلس ، من جند دمشق ،
نزيل قرية شكنب من إقليم تاجرة الجمل من عمل بلدنا لَوْشَة ، غرناطى
يكنى أبا محمد .

حاله

كان أبو محمد هذا أحد وزراء الأندلس ، كثير الصنایع ، جزل
المواهب ، عظيم المكارم ، على سُنن عظماء الملوك ، وأخلاق السادة الكرام .
لم يُر بعده مثله في حال الأندلس ، ذاكرا للفقه والحديث ، بارعا في
الأدب ، شاعراً مجيداً وكاتباً بليغاً ، حُلُو الكتابة والشعر ، هُشًا مع وقار ،
لِيناً على مضاء ، على الهمة ، كثير الخادم والأمل .

من آثاره الماثلة إلى اليوم الحمام ، بجوفى الجامع الأعظم من غرناطة .
بدأ بنائه أول يوم من جمادى الأولى سنة تسع وخمسمائة . وشرع في الزيادة
في سَقْف الجامع من صَحْنه سنة ست عشرة ، وعوض أرجل قسيه ، أعمدة
الرخام ، وجلب الروس والموايد من قرطبة ، وفرش صحنه بكُذَّان الصُخيرة .
ومن مكارمه أنه لما وُلِّي مُسْتَخْلَص غرناطة وإشبيلية ، وجَّه أميره على بن
يوسف بن تاشفين إلى طُرطُوشة برسم بنايها ، وإصلاح خللها ، فلما استوفى

(١) هذه الترجمة واردة في الإسكوريال وساقفة في الزيتونة .

الغاية فيها ، قلده ، واستصحب جملة من ماله لمؤنته المختصة به ، فلما احتلها سال قاضيها ، فكتب إليه جملة من أهلها ممن ضُعب حاله وقل تصرفه ، من ذوى البيوتات ، فاستعملهم أمناء في كل وجه جميل ، ووسع أرزاقهم ، حتى كمل له ما أراد من عمله . ومن عجزَ أذ يستعمله ، وصله من ماله . وصدر عنها وقد أنعش خلقا كثيرا .

شعره

من قوله في مجلس أطربه سماعه ، وبسطة احتشاد الأنس فيه واجتماعه :

لا تلمني إذا طربت لشجو يبعث الأنس فالكريم طروب

ليس شق الجيوب حتما علينا إنما الحق أن تشق القلوب

وقال ، وقد قطف غلام من غلمانه نؤارة ، ومدَّ بها يده إلى أبي نصر

الفتح بن عبيد الله^(١) . فقال أبو نصر :

وبدرٌ بدا والطرفُ مطلعٌ حسنه وفي كنفه من رايق النور كوكب

يروح اتعذيب النفوس ويغتدى ويطلع في أفق الجمال ويغرب

فقال أبو محمد بن مالك :

ويحسد منه الغصن أي مهنتهف يجي على مثل الكتيب ويذهب

نشره

قال أبو نصر ، كتبتُ إليه مودعا ، فكتب إلي مُستدعيا ، وأخبرني

رسوله أنه لما قرأ الكتاب وضعه ، وما سوى ولا أفكر ولا روى :

ياسيدي ، جرت الأيام بجمع افتراقك ، وكان الله جارك في انطلاقتك ،

فغيرك روع بالظعن ، وأوقد للوداع جامع الشجن ، فأنت من أبناء هذا

(١) هو أبو نصر الفتح بن خافان مؤلف « قلند العيان » ، المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وقد

سبقت الإشارة إليه غير مرة .

الزمن ، خليفةُ الخَضرُ ، لا يستقرُّ على وطن ، كأنَّكَ واللهِ يختار لك ما تأتيه وما تدعه ، مُوكَّلٌ بفضاءِ الأرضِ تذرعه . فحسبُ من نوى يعيشُ معك الاستمتاع ، أن يعدَّكَ من العواري السريعة الارتجاع ، فلا بأسفُ على قلةِ الثوى وينشد : وفارقتُ حتى ما أبالي من النوى .

وفاته

اعتلَّ بإشبيلية فانتقل إلى غرناطة . فزادت عائلته بها . وتوفي رحمه الله بها في غرة شعبان سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، ودفن إثر صلاة الظهر من يوم الجمعة المذكورة بمقبرة باب البيرة ، وحضر جنازته الخاصة والعامة . « من رثاه » : رثاه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن أبي الخصال رحمه الله ،

قال :

إن كنت تشفق من نزوح نواه	فهنالك مقبرةٌ وذا مشواه
قسّم زمانك عبرةً أو عبرةً	وأجل تشوقه على ذكره
وأعدده ما امتدت حياتك غائباً	أو عاتباً إن لم تزر زُرناه
أو نائماً غلبت عليه رقدة	لمشهد لم تغتمض عيناه
أو كوكبا سرت الركب بنوره	فمضى وبلغنا المحلّ سنّاه
فمتى تبعد والنفوس تزوره	ومتى تغيب والقلوب تسراه
يا واحداً عدل الجميع وأصلحت	دنيا الجميع ودينهم دُنياه
طالت أذاتك بالحياء كرامة	والله يسكرم عبده بأذاه
لشهادة التوحيد بين لسانه	وجنانه نور يرى مسراه
ويوجهه سيمى أغرّ مُحجّل	مهما بدا لم تلتبس سيماه
وكانما هو في الحياة سكينه	لولا ادتزاز في الندى يغشاه
وكانه لحظّ العفاة توجعاً	فتلازمت فوق الفؤاد يسداه

أَبْدَى رِضَى الرَّحْمَنِ عَنْكَ ثَنَاؤُهُمْ
يا ذا الذى شَغَفَ القُلُوبَ بِهِ
ما ذاك إِلا أَنَّهُ فَرَعُ زَكَا
فاليوم أودى كل من أحببته
ماذا يُؤمَلُ فى دمشق مُسَهَّدُ
يَعْتاد قَبْرَكَ لِلبِكا أَسِناً بما
يا تُرْبَةً حَلَّ الوَزيزِ ضَرِيحَها
وسرى إِلَيْكَ وَمَنكَ ذَكَرُ ساطِعِ
إِنَّ الثَّنَاءَ عَلامَةٌ لِإِرضاءِ
وذا لا تَرْتَجِيهِ وَذاك لا تَخْشاهُ
وَسِعَ الجَميعَ بِظِلِّهِ وَحَناءِ
وَنعى إِلى النَفْسِ مَن يَنعاهُ
قد كُنْتَ نَاطِرُهُ وَكُنْتَ تَراهِ
قد كان أَضحَكَه الذى أَبْكاها
سَقاك بَلِ صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ
كالمسك عَاطِرَةٌ بِهِ الأَفْواهُ^(١)

عبد الرحمن بن عبد الملك الينشئى

يكنى أبا بكر ، أصله من مدينة باغة^(٢) ، ونشأ ببلوثة ، وهو محسوب من الغرناطين .

حاله

كان شيخاً يبدو على مخيلته النبيل والدَّهَاءُ : مع قُصور أدواته . يَنْتَحِلُ النُّظْمَ والنُّشْرَ ، فى أراجيز يتوصَّلُ بها إلى غرضه ، من التصرُّفِ فى العمل . وجرى ذكره « فى التَّاجِ المُحَلَّى » وغيره بما نصه : قارضُ هاجٍ ، مُداهنٌ مُداجٍ ، أَخْبِثُ من نَظَرٍ من طَرَفٍ خَفِيٍّ ، وَأَعْدَرُ من تَلْبَسَ بِسَعارِ وَفِيٍّ ، إلى مَكيدة مَبْثُوتَةِ الحَبائِلِ ، وإِغراءٍ يَقطعُ بينَ الشُعوبِ والقَبائِلِ ، من شيوخِ طَريقَةِ العملِ ، المُتَقَلِّبينَ من أحوالِها ، بين الصَّحْوِ والثَّمَلِ ، المتعلِّلينَ بِرِسامِها ، حينَ اِختَلَطَ المَرعى والهَمَلِ . وهو ناظِمُ أَرْجَازٍ ، ومُستعملِ

(١) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال . ولم ترد فى الزيتونة .

(٢) باغة وبالإسبانية Priego بلدة أندلسية من إقليم غرناطة تقع شمالى لوشة ، وعلى مقربة من قلعة يحصب .

حقيقة ومجاز . نظم مُختَصِر السَّيرة ، في الألفاظ البسيِّرة ، ونظم رَجَزاً في الزَّجْر والنِّمال ، نَبَّه به تلك الطريقة بعد الإغفال ، فمن نظمه ما خاطبني به مستدعياً إلى إعدار ولده :

أريد من سيدي الأعلى تكلفه
يزيدني شرفاً منه ويُبصر لي
فأجبتُه :

يا سيدي الأوحَد الأسمي ومُعتمدي
دَعَوْتُ في يوم الاثنين الصُّحَاب ضُحَى
يوم السَّلَام على المَوَلَى وخدمته
مَهَالَعُذْر أَوْضَح من نَارِ على عَدْلَم
بقيت في ظل عيش لا نَفَاد له
ومنه أيضاً :

قل لابن سيِّد والديه لقد عَلَا
ما ساد والده فيُحمد أمرُه
وتجاوز المقدار فيما يَفْخَر
إلَّا صغير العَنز حتى يَكْبُر

وصدرت عنه متطوعات في غير هذا المعنى مما عَدَّب به المجنى ، منها قوله :

إنَّ الوَلَايَةَ رَفُوسَةٌ لَكِنهَا
فَانظُرْ فُضَايِلَ من مَضَى من أهلها
وقال :

هنيا أبا إسحق دُمت موفِّقاً
فأنت كمثل البدر في الحسن والتي
وقالوا عجيبٌ نور بَدْرَيْن ظاهراً
وكتب إلى :

سعيداً قريير العين بالعرس والعرس
تملكتها في الحسن أسنى من الشمس
فقلت نعم إنَّ أَلِفَ الجِنس للجنس
لمولاي من آل الخطيب فينفرج

هو العُدَّة العظمى هو السيّد الذي
 وزيرٌ علا ذاتاً وقدرًا ومنصبهما
 وبأوصافه الحُسنى المكارم تَبْتَهِج
 فمن دونه أعلا الكواكب يَنْدَرَج
 وفي بابِه نِلْتُ الأمانى وقادنى
 دليلُ رشادى حيث رافقنى الفَرَج
 فلا زال فى سَعْدٍ وَعِزٍّ ونعميةٍ
 تُصان به الأموال والأهل والمُهَج
 توفى فى الطاعون عام خمسين وسبعماية بغرناطة^(١)

وفى سائر الأسماء التى بمعنى عبد الله وعبد الرحمن ، وأولاد الأمراء

عبد الأعلى بن موسى بن نصير مولى لخم

أوليته

أبوه المنسوب إليه فتح الأندلس ، ومحلّه من الدين والشهرة ،
 وعِظَم الصِّيت معروف .

حاله

كان عبد الأعلى أميراً على سُنن أبيه فى الفضل والدين ، وهو الذى
 باشر فتح غرناطة ومالقة ، واستحق الذكر لذلك . قال الرازى ، وكان
 موسى بن نصير ، قد أخرج ابنه عبد الأعلى فىمن رتبّه من الرجال إلى
 البيرة وتدمير ، لفتحها ، ومضى إلى البيرة ففتحها ، وضمّ بها إلى غرناطة
 اليهود ، مستظهِراً بهم على النصر ، ثم مضى إلى كورة ريه ، ففتحها^(٢)

عبد الحليم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو

يكنى أبا محمد ، أوليته معروفة .

(١) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ، ولم ترد فى الزيتونة .

(٢) وردت هذه الترجمة فى الإسكوريال ولم ترد فى الزيتونة .

وَفَسَدَ مَا بَيْنَ أَبِيهِ وَبَيْنَ جَدِّهِ ، أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ ، بِمَا أُوجِبَ انْتِيَاذَهُ إِلَى سَكْنَى مَدِينَةِ سِجِلْمَاسَةَ ، مُعَزَّزَةً لَهُ أَلْقَابُ السُّلْطَانِ بِهَا ، مَدُونًا مَا بِأَحْوَاذِهَا مِنْ أَمَاكِنِ الرِّيَاسَةِ ، مَنْسُوبَةً إِلَيْهِ بِهَا الْآثَارُ ، كَالسُّدِّ الْكَبِيرِ الشَّهِيرِ ، وَقُصُورِ الْمَلِكِ . فَلَمَّا نَزَلَ عَنْهَا عَلَى حَكْمِ أَخِيهِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي الْحَسَنِ ، وَأَمْضَى قِتْلَتَهُ بِالْفِصَادِ ، نَشَأَ وَلَدُهُ ، وَهَمَّ عِدَّةً بِبَابِ عَمَّهِمْ ، يَسْعُهُمْ رِفْدُهُ ، وَيَقُودُهُمْ وَلَدُهُ ، ثُمَّ جَلَاهُمْ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ابْنَهُ السُّلْطَانُ أَبُو عِنَانَ ، عِنْدَمَا تَصَيَّرَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ ، فَاسْتَقَرُّوا بِغَرْنَاطَةَ . تَحْتَ بَرْ وَجْرَايَةَ ، قَائِلًا بِمَكَانِهِمْ مِنْ جَلَاهُمْ وَمِنْ بَعْدِهِ ، لِإِشَارَةِ عِيُونِ التَّرْشِيحِ إِلَيْهِمْ : مَغَازِلَةٌ مِنْ كَتَبِ ، وَقَعُودُهُمْ بِحَيْثُ تَعَثَّرَ فِيهِمْ الْمُظَنَّةُ ، إِلَى أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ .

حَالُهُ

هَذَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْعَنَافِ وَالصِّيَانَةِ ، وَدَمَّتْ الْخُلُقُ ، وَحَسَنَ الْمَدَارَاةَ ، يَأْتِي أَهْلَ الْفَضْلِ ، خَاطِبًا لِلرُّتْبَةِ بِكُلِّ جَهْدٍ وَحِيلَةٍ ، وَسُدَّ عَنْهُ بَابُ الْأَطْمَاعِ . حُذِرَ مِنْ كَانَ لَهُ الْأَمْرُ بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ لَدُنْ وَصُولِهِ ، كَيْ لَا تَخْتَلِفَ أَحْوَالُ هَذَا الْوَطَنِ فِي صَرْفِ وَجُودِ أَهْلِهِ إِلَى غَزْوِ عَدُوِّ الْعَدَّةِ ، وَمُحَوَّلِي الْقَبِيلَةِ ، وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْإِغْمَاضِ فِي الْفِتْنَةِ الْمُسْلِمَةِ ، وَرَبَّمَا تَمِيتَ عَنْهُمْ الْحَرَكَاتِ وَالذَّمُومِ . فَثَقَّفُوا مِنْ فِيهَا عَلَيْهِمْ ، إِلَى أَنْ تَبَرَّأَ سَاحَتِهِمْ وَيُظَنُّ بِهِ السُّكُونُ . فَلَمَّا دَالَتِ الدَّوْلَةُ ، وَكَانَتْ لِلْأَخَابِثِ الْكِرَّةُ ، وَاسْتَنْتَرَّتْ بِيَدِ الرَّئِيسِ الْغَادِرِ الْكِرَّةُ ، وَكَانَ مَا تَقَدَّمَ الْإِلْمَاعُ بِهِ مِنْ عَمَلِ السُّلْطَانِ أَبِي سَالِمِ مَلِكِ الْمَغْرِبِ ، عَلَى إِجَازَةِ السُّلْطَانِ وَلِيِّ مَلِكِ الْأَنْدَلُسِ ، الْمُزْعَجِ عَنْهَا بَعْلَةَ الْبَغْيِ . ذَهَبَ الدَّائِلُ الْأَخْرَقُ إِلَى الْمَقَارِضَةِ ، فَعِنْدَمَا اسْتَقَرَّ السُّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِجَبَلِ الْفَتْحِ ، حَاوَلَ إِجَازَةَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْحَلِيمِ إِلَى تِلْمَسَانَ بَعْدَ مَفَاوِضَةٍ . فَكَانَ ذَلِكَ فِي أَخْرِيَاتِ ذِي قَعْدَةِ ، وَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ

في السلطان أبي سالم ، وانحلت العقدة ، وانتكشت المريرة ، وولى الناس الرجل المعتود ، وقد إلى تلمسان من لم يررض محله من الإدالة ، ولا قويت نفسه على العوض ، ولا صابرت غض المخافة ، وحرك ذلك من عزمه ، وقد أنجده السلطان مُستدعيه بما في طوقه . ولما اتصل خبره بالقيام بالأمر بفاس ، ومعمل التدبير على سلطانه . أعمل النظر فيهم ، زعموا بتسليم الأمر ، ثم حذر من لحق به من أصداده ، فصمم على الحصار ، واستراب بالقبيل المريني . وأكثف الحجاب دونهم بما يحرك أنفتهم ، فنمروا عنه بوحدة أول عام ثلاثة وستين وسبعماية ، واتفق رأيهم على الأمير عبد الحلیم ، فتوجهت إليه وجهوهم اتفقا ، وانثالوا عليه اضطرارا ، ونازل البلد الجديد ، دار الملك من مدينة فاس . يوم السبت السادس لشهر المحرم من العام . واضطربت المحلات بظاهره ، وخرج إليه أهل المدينة القُدُمى ، فأخذ بيعتهم ، وخاطب الجهات ، فألقت إليه قواعدها باليد ، ووصلت إليه مخاطباتها .

ومن ذلك ما خوطب به من مدينة سلا ، وأنا يومئذ بها :

يا إمام الهدى وأيّ إمام أوضح الحق بعد إخفاء رسمه

أنت عبد الحلیم جلمك نر جوفالمسمى له نصيب من اسمه

وسلك مسلكا حسنا في الناس ، وفسح الآمال ، وأجمل اللقاء ، وتحمل الجفاء ، واستفز الخاصة بجميل التأتى وأخذ العفو ، والتظاهر بإقامة رسوم الديانة ، وحارب البلد المحصور في يوم السبت الثالث عشر لشهر الله المحرم المذكور ، كانت الملاقاة التي برز فيها وزير الملك ومدير رحاه بمن اشتملت عليه البلدة من الروم والجنود الرُّحل ، واستكثر من آلات الظهور وعُدد التهويل ، فكانت بين الفريقين حرب مرة تولى كبرها الناشبة ،

فأرسلت على القوم خواصب النبل ، غارت لها الخيل ، واقشعرت الوجوه ،
وتقهقرت المواكب . وعندها برز السلطان المعتوه ، مصاحبة له نسمة
الإقدام ، وتهور الشجاعة عند مفارقة الخلال الصحية ، وتوالت الشدات ،
وتكألت الطائفة المحصورة ، فتمرست بأختها . ووقعت الهزيمة ضحوة
اليوم المذكور على قبيل بني مرين ومن لف لفهم ، فصرفوا الوجوه إلى
مدينة تازي ، واستقر بها سلطانهم ، ودخلت مكناسة في أمرهم ، وضاق
ذرع فاس للملك بهم ، إلى أن وصل الأمير المستدعي ، طية الصبر ، وأجدى
دفع الدين ، ودخل البلد في يوم الاثنين الثاني والعشرين لصفري من العام .
وكان اللقاء بين جيش السلطان ، لنظر الوزير ، مُطعم الإمهال ومُعود
الصنع . وبين جيش بني مرين ، لنظر الأخ عبد المؤمن ابن السلطان
أبي علي . فرحل القوم من مكناسة ، وفر عنهم الكثير من الأولياء ، وأخلوا
العرصة ، واستقروا أخيراً ببلد أبيهم سجلماسة ، فكانت بين القوم
مهادنة . وعلى أثرها تعصب للأخ عبد المؤمن معظم عرب الجهة ، وقد برز
إليهم في شأن استخلاص الجبابة ، فرجعوا به إلى سجلماسة . وخرج
لمدافعتهم الأمير عبد الحلیم ، بمن معه من أشياخ قبيله والعرب أولى
مظاهر ، فكانت بينهم حرب أجلت عن هزيمة الأمير عبد الحلیم ،
واستلحم للسيف جملة من المشاهير . كالشيخ الخاطب في حبله ، خذن
النكر وقادح زند الفتنة ، الدائين بالحمل على الدول على التفصيل
والجملة ، المعتمد بالمغرب بالرأي والمشورة ، يحيى بن رحو بن منطى
وغیره . وأذعن عبد الحلیم بعدها للخلع ، وخرج عن الأمر لأخيه ، وأبقى
عليه ، وتخرج من قتله . وتعرف لهذا الوقت صرفه عنه إلى الأرض
الحجازية على صحراء القبلة ، فانتهى أمره إلى هذه الغاية .

دخوله غرناطة

قدم على الحضرة مع الجملة من إخوته وبنى عمه في (١)
 جلاهم السلطان أبو عنان ، عندما تصير له الأمر ، فاستقروا بها ، يناهز
 عبد الحلیم منهم بلوغ أشده .
 وتوفي (١) وستين وسبعماية (٢)

عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو

أخو الأمير عبد الحلیم يكنى أبا محمد

حاله

كان رجلاً وقوراً ، سكونا ، نحيفا ، آية الله في جمود الكف ، وإيثار
 المسك ، قليل المداخلة للناس ، مشتغلا بما يُغنيه من خويصة نفسه ،
 موصوفاً ببسالة وإقدام . حسن الهيئة . دخل الأندلس مع أخيه ، وعلى
 رسمه ، وتحرك معه ، وابن أخ لهما ، فتولى كثيرا من أمره ، ولقى الهول
 دونه . ولما استقروا بسجلماسة . كان ما تقرّر من توبته على أمره ، والعمل
 على خلعه ، مُتندرا زعموا إليه ، موفيا حقه ، موجبا تجلته إلى حين
 انصرافه ، ووصل الأندلس خطابه ، يُعرف بذلك بما نصه في المذرجة .
 ولم ينشب أن أحس بحركة جيش السلطان بفاس إليه ، فخاطب عميد
 المهاجرة (٣) ، عامر بن محمد الجنتاني ، وعرض نفسه عليه ، فاستدعاه ،

(١) بياض بالمخطوط .

(٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٣) نسبة إلى هسكورة وهي إحدى القبائل البربرية المغربية ، انصارية في بلاد السوس

جنوب شرق مراكش ، وغربي سلجلماسة .

وبَدَل له أماناً . ولما تحَصَّل عنده ، قبض عليه ، وثمَّنَه ، وشدَّ عليه يده ،
وحَصَّل على طلبه دهيَّة ، من التَّوَعَّد بمكانه ، واتخاذ اليد عند السلطان
بكفِّ عاديته إلى هذا التاريخ^(١)

ومن الأفراد أيضاً في هذا الحرف وهم طاروون

عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق

الأمير المُخاف بعد أبيه أمير المسلمين أبي الحسن بمدينة الجزائر ، بعد
ما توجه إلى المغرب ، وجرت عليه الهزيمة من بني زيَّان .

حاله

كان صبياً ظاهر السكون والأدب ، في سِنِّ المراهقة ، لم يَنْشِب أن
نازله جيشُ علوه ، ومالاه أهل البلد ، وأخذ من معه لأنفسهم وله الأمان ،
فنزل عنها ولحق بالأندلس . قال في كتاب « طُرْفَة العصر » ، وفي ليلة
العاشر من شهر ربيع الأول اثنين وخمسين وسبعمئة ، اتَّصل الخبر من
جهة الساحل ، بنزول الأمير عبد الحق ابن أمير المسلمين أبي الحسن ومن
معه ، بساحل شلوبانية^(١) ، مُنْجِلَتَيْن من دَفْق الشُّدة ، بما كان من منازل
جيش بني زيَّان مدينة الجزائر ، وقيام أهلها بدعوتهم ، لما سَيَمَوْه من
المطاوله ، ونهكهم من النَمِنة ، وامتنع الأمير ومن معه بقَصَبَتِهَا ، وأخذوا
لأنفسهم عهداً ، فنزلوا وركبوا البحر ، فرافقتهم السَّلَامَة ، وشملهم سِتْر
العِصْمَة . ولحين اتَّصل بالسلطان خبره ، بادر إليه بمركبين ثَقِيلِي الحَلِيَّة ،
وما يناسب ذلك من بِرَّة ، وعجَّل من خدامه بمن يقوم ببره ، وأصحبه

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٢) شلوبانية وبالإسبانية Salobrena ثغر أندلسي صغير يقع على البحر المتوسط جنوبي غرناطة

وقد سبق التعريف بها (أنظر ص ١١٢ من المجلد الأول حاشية) .

إلى منزل كرامته ، ولرابع يوم من وصوله . كان قدومه ، وبرز له السلطان
بروزاً فخماً ، ونزل له ، قارضاً إياه أحسن القرض ، بما أسلفه من يد ،
وأسداه من طول . وأقام ضيفاً في جواره ، إلى أن استدعاه أخوه ملك
المغرب ، فأنصرف عن رضى منه ، ولم ينشِب أن هلك مُغتالاً في جُملة
أرذاهم الترشيح^(١)

عبد الواحد بن زكريا بن أحمد الأحياني

يكنى أبا ملك . وبيته في الموحدين الملوك بتونس . وأبوه سلطان
إفريقية المشرقي إليها من رتبة الشياخة الموحدية .

حاله

كان رجلاً طويلاً نحيفاً ، فاضلاً حسيباً ، متمياً للرسوم الحسبية ،
حسن العشرة ، معتدلاً بالطريقة . نشأ بالبلاد الشرقية ، ثم اتصل بوطنه
إفريقية ، وتقلد الإمارة بها برهة يسيرة ، ثم فر عنها ولحق بالمغرب ،
وجاز إلى الأندلس ، وقدم على سلطانها ، فرحب به ، وقابله بالبر . ونوه
محلّه ، وأطلق جرايته ، ثم ارتحل أدراجه إلى العُدوة ، ووقعت بينه وبينه
صحة ، أنشدته عند وداعه :

أبا ملك أنت نجلُ الملوك	غيوثُ الندى وليوثُ النزال
ومثلك يرتاح للمكرّمات	ومالك بين الورى من مثال
عزيزُ بأنفسنا أن نسرى	ركابك مؤذنة بارتحال
وقد خبرتُ منك خلقاً كريماً	أناف على درجات الكمال

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

وفازتُ لديك بساعات أنس كما زار في النوم طيف الخيال
فلولا تعلُّلنا أننا نزورك فوق بساط الجلال
ونبلغ فيك الذي نشتهى وذلك على السهل المنال
لما فترت أنفُس من أسي ولا برحت أدمع في انهمال
تلمتكت حيث احتللت السعود وكان لك الله على كل حال^(١)

ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأمائل والكبرا

عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن تحيُّو

يكنى أبا إدريس ، شيخ الغزاة بالأندلس .

حاله

كان شجاعاً عفيفاً تنياً ، وقوراً جليداً ، معروف الحق ، بعيد الصيت .
نازع الأمر قومه بالمغرب ، وانتزى بمدينة تازي ، على السلطان أبي الربيع .
وأخذ بها البيعة لنفسه . ثم ضاق ذرعه . فعبر فيمن منه إلى تلمسان .
ولما هلك أبو الربيع . وولى السلطان أبو سعيد . قدم للكاتب في شأنه إلى
سلطان الأندلس . وقد تعرف عزمه على اللحاق ، ولم ينشب أن لحق
بالمريّة من تلمسان ، فثقف بها ، قضاءً لِحَقٍّ من خاطب في شأنه . ثم بدا
للسلطان في أمره ، فأوعز لرقبايه في الغنلة عنه ، وفرّ فلحق ببلاد النصرى^(٢)
فأقام بها ، إلى أن كانت الواقعة بالسلطان بغرناطة ، بأحواز قرية العنشا
على يد طالب المملك أمير المسلمين أبي الوليد . وأمر يومئذ شيخ الغزاة
حمو بن عبد الحق ، وترجّح الرأي في إطلاقه وصرّفه : إعلاناً للتهديد .

(١) ورت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

(٢) مع ما هنا النصرى أى بلاد ملك النصرى أو ملك قشتالة .

فنجحت الحيلة ، وعُزل عن الخُطة ، واستدعى عبد الحق هذا إليها ، فوصل غرناطة ، وقُدِّم شيخا على الغزاة . ولما تغلَّب السلطان أبو الوليد على الأمر ، واستوسق له ، وكان ممن شمله أمانه ، فأقره مرؤوساً بالشيخ أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء برمة . ثم لحق بأَميره المخلوع نصر ، المستقرُّ مُوَادِعاً بوادي آش ، وأوقع بجيش المسلمين مظاهر الطاغية ، الوقية الشنيعة بقرمونة ، وأقام لدية مُدَّة . ثم لحق بأرض النُّصرى ، وأجاز البحر إلى سبته . مظاهراً لأَميرها أبي عمرو يحيى بن أبي طالب العزفى . وقد كشف القيناع في منابذة طاعة السلطان . ملك المغرب ، وكان أملك لما بيده ، وأُتيح له ظفرٌ عظيم على الجيش المُضيق على سبته ، فبيته وهزمه . وتخلَّص له ولده ، الكاين بضرب أمير الجيش في بيت من الخشب رهينة ، فتُعرف عليه : فما شئت من ذِياع شهرة ، وبُعد صيت . وكرَّم أحمَدُوثه . ثم بدا له في التَّحول إلى تلمسان ، فانتقل إليها . وأقام في إيالة ملكها عبد الرحمن بن مرسي بن تاشفين إلى آخر عمره .

وفاته

توفى يوم دخول مدينة تلمسان عنوة . وهو يوم عيد الفطر من عام ثمانية وثلثين وسبعماية ، قُتل على باب منزله ، يُدافع عن نفسه ، وعلى ذلك فلم يُشهر عنه يومئذ كبير غناء ، وكُور واستلحم ، وحزَّ رأسه . وكان أسوة أميرها في المَحيا والمَمات ، رحم الله جميعهم . فانتقل بانتماله وقُتل بِمقتله . وكان أيضاً علماً من أعلام الحروب . ومثلاً في الأبطال . وليثاً من ليوث النزال (١) .

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري وعبد الله أخوه

حالهما

قال ابن مسعدة . أبو محمد وأبو مروان توليا خُطَّة الوزارة في الدولة الحَبُوسِيَّة^(١) ، ثم توليا القيادة بشغور الأندلس ، وقهرا ما جاورهما من العُدُو ، وغلباه . وسَمَّياه كأس المنايا ، وجرَّعاه . ولم يزالا قائمين على ذلك ، ظاهرين عَلمين ، إلى أن استشهدا رحمهما اللهُ^(٢) .

عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزاري

حاله

قال ابن مسعدة . كان بارع الأدب ، شاعرا . نحويا ، لغويا . كاتباً متوقفاً الذهن ، عنده معرفة بالطب ، ثم اعتزل الناس ، وانقبض ، وقصد سُكنى البِشارات^(٣) ، لينفرد بها ، ويختمى نفسه ، فرارا من الخدمة ، فتهيباً له المراد .

شعره

وكان شاعرا جيد القريحة سريع الخاطر ، ومن شعره :

يا صاح لا تعرض لزوجة كلُّ البلاء من أجلها يفتري
الفقر والذل وطول الأسي لستُ بما أذكره مُفتري

(١) نسبة إلى حبوس بن ماسن ، أمير غرناطة ، وأول أمراءها من البربر أيام الطوائف وقد حكم من سنة ٤١١ إلى سنة ٤٢٨ : ٤٠٤ هـ .

(٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٣) هي المنطقة الجبلية الواقعة بين جبال سيرا نفادا (جبل شلير) وبين البحر جنوبي غرناطة ، وقد سبق التعريف بها . (انظر ص ١٦٨ من هذا المجلد من الإحاطة) .

ما في فم المرأة شيء سوى . اشترى واشترى واشترى^(١)

القضاة الفضلاء وأولا الأصليون

عبد الحق بن غالب [بن عطية]^(٢) بن عبد الرحمن بن غالب بن
عبدالرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن
عطية بن خالد بن خنفاف بن أسلم بن مكنوم المجاربي

أوليته

من ولد زيد بن محارب بن عطية ، نزل جدّه عطية بن خنفاف بقريّة
قِسلة من زاوية غرناطة ، فأنسل كثيراً ممن له خطرٌ ، وفيه فضل .

حاله

كان عبد الحق فقيهاً ، عالماً بالتفسير والأحكام والحديث والفقّه ،
والنحو والأدب واللغة ، مُتميّداً حسن التّمييد ، له نظم ونثر ، وُلّي القضاء
بمدينة ألمرية في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وكان غاية في الدّهاء
والذكاء ، والتّهمم بالعلم ، سرى الهمة في اقتناء الكتب . توخى الحق ،
وعَدَل في الحكم ، وأعزّ الخُطة .

مشيخته

روى عن الحافظ أبيه ، وأبوي علي الغساني والصدفي ، وأبي عبد الله
محمد بن فرج مولى الطلاع ، وأبي المطرف الشعبي ، وأبي الحسين بن البيان ،
وأبي القاسم بن الحصار المقرئ ، وغيرهم .

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

(٢) الزيادة من الزيتونة .

تواليافه

ألف كتابه المسمى « بالوجيز في التفسير » فأحسن فيه وأبدع ، وطار
بحسن نيته كل مطار . وألف برنامجاً ضمنه مرويّاته ، وأسماء شيوخه ،
وجرّز وأجاد .

شعره

قال الملاحى ، ما حدثنى به غير واحد من أشياخه عنه ، قوله :

وليلة جيت^(١) فيها الجذع مُرتديا
والنجم حيران في بحر الدجا غرق
بالسيف أسحب أذيالا من الظلم
والبدر في طيلسان الليل كالعلم
كانما الليل زنجى بكاهله
جرح فيثغب أحيانا له بدم

وقال يندب عهد شبابه :

سُقياً لعهد شباب ظلت أمروح
أيام روض الصبا لم تذو أغصنه
في رباعه وليالى العيش أسحار
ورونق العمر غض والهوى حمار
والنفس تركض في تضمين ثرتها
عهداً كريماً لبسنا منه أزدية
كانت عيوناً ومُحيت فهى آثار
كُونى سلاماً أو برداً فيه يا نار
مضى وأبتمى بقلبي منه نار أسي
أبعد أن نعت نفسي وأصبح في
ليل الشباب لصبح الشيب أسفار
ونازعتنى الليالى وانثنت كسراً
عن ضيغم ماله ناب وأظفار
ألا سلاح خِلال أخلصت فلها
في منهل المجد إيراد وإصدار
أضبو إلى روض عيش روضه خضيل
أو ينثنى بي عن اللقيا إقصار
إذا تعطلت كفى من شبا قلم
آثاره في رياض العلم أزهار

(١) مكذافى الإسكوربال . وفى الزيتونة (بات) .

من روى عنه

روى عنه أبو بكر بن أبي جَمْرَةَ ، وأبو محمد بن عبد الله ، وأبو القاسم بن حُبَيْش ، وأبو جعفر بن مَضَاء ، وأبو محمد عبد المنعم ، وأبو جعفر ابن حَكَم ، وغيرهم .

مولده : ولد سنة إحدى وثمانين وأربع مائة .

وفاته : توفى في الخامس والعشرين لشهر رمضان سنة ست وأربعين وخمس مائة بمدينة لُورَقَة^(١) . قَصَدَ مرسية يتولى قضاءها ، فُصِدَّ عنها ، وُصِرَفَ منها إلى لُورَقَة ، اعتداءً عليه .

عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن الفرس ، وقد تقدم ذكر طائفة من أهل بيته .

حاله

كان حافظاً جليلاً ، فقيهاً ، عارفاً بالنحو واللغة ، كاتباً بارعاً ، شاعراً مطبوعاً ، شهيراً الذكر ، عالي الصيت . وُلِّيَ القضاء بمدينة سُقْر ، ثم بمدينة وادي آش ، ثم بجيان ، ثم بغرناطة ، ثم عُزِلَ عنها ، ثم وليها الولاية التي كان من مُضْمَنَ ظهيره بها ، قول المنصور له ، أقول لك ما قاله موسى عليه السلام لأخيه هرون ، إِنْخَلِفْنِي فِي قَوْمِي ، وَاضْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ، وجعل إليه النظر في الحسبة ، والشرطة ، وغير ذلك ،

(١) سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٤١٢ حاشيته) .

فكان إليه النظر في الدماء فما دونها ، ولم يكن يُقطع أمرٌ دونه ببلده
وما يرجع إليه .

وقال ابن عبد الملك ، كان من بيت علم وجلالة ، مُستبحراً في فنون
المعارف ، على تفاريقها ، متحققاً بها ، نافذاً فيها ، ذكياً القلب ، حافظاً
للنمقه . استظهر أوان طلبه للكتابين ، المدونة ، وكتاب سيبويه وغيرهما ،
وعنى به أبوه وجده عناية تامة . وقال أبو الربيع بن سالم . سمعت أبا بكر
ابن الجدي ، وحسبك شاهداً ، يقول غير ما مرة ، ما أعلم بالأندلس ،
أحفظ لمذهب مالك من عبد المنعم بن الفرّس ، بعد أبي عبد الله بن زرقون .

مشيخته

روى عن أبيه الحافظ أبي عبد الله ، وعن جده أبي القاسم ، سمع عليهما
وقراً ، وعن أبي بكر بن النّفيّس ، وأبي الحسن بن هذيل ، وأبي عبد الله
ابن سعادة ، وأبي محمد عبد الجبار بن موسى الجذامي ، وأبي عامر محمد
ابن أحمد الشّلي ، وأبي العباس أحمد وأخيه أبي الحسن ابني زيادة الله .
هذه جملة من لقي من الشيوخ وشافهه وسمع منه . وأجاز له من غير لقاء
وبعضهم باللقاء من غير قراءة ، ابن ورد ، وابن بقمي ، وأبو عبد الله
ابن سليمان التونسي ، وأبو جعفر بن قبال ، وأبو الحسن بن الباذش ،
ويونس بن مغيث ، وابن مَعَمَّر ، وشريح ، وابن الوحيدي ، وأبو عبد الله
ابن صاف ، والرّشاطي ، والجميري ، وابن وضّاح ، وابن موهب ،
وأبو مروان الباجي ، وأبو العباس بن خلف بن عيشون ، وأبو بكر بن

طاهر ، وجعفر بن مكي ، وابن العربي ، ومساعد بن أحمد بن مساعد ،
وعبدالحق بن عطية ، وأبو مروان بن قزمان ، وابن أبي الخصال . وعياض
ابن موسى ، والمآزري ، وغيرهم .

توالياه

ألف عدة توالياه ، منها كتاب الأحكام . ألفه وهو ابن خمسة وعشرين
عاماً ، فاستوفى ووفى ، واختصر الأحكام السلطانية . وكتاب النسب
لأبي عبيد بن سلام ، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن شاهين . وكتاب
المُحتَسب لابن جنى . وألف كتاباً فى المسائل التى اختلف فيها النحويون
من أهل البصرة والكوفة ، وكتاباً فى صناعة الجدال . ورد على ابن غرسية
فى رسالته فى تفضيل العجم على العرب . وكتب بخطه من كتب العربية
واللغة والأدب والطب وغير ذلك .

من روى عنه

حدث عنه الحافظ أبو محمد القرطبي ، وأبو على الرندي ، وإبنا
حوط الله ، وأبو الربيع بن سالم ، والجهم الغفير .

شعره

[أبى ما بقلبي اليوم أن يتكثما
وأعجب به من آخر ربوات مفضحا
فكم عبرة فى نهر شقير بعثتها
يرجع ترجيع الأنين اضطراره
كملن بصحبي فى قوفة الدمع ناثر
ولله ليلٌ قد لبست ظلامه
وخسبك بالدمع السفوح مترجما
يبين لئاوشين ما كان هبهما
سباقاً فأمسى النهر مختضبا دما
كشكوى الجريح للجريح تالما
شقايق نعان على متن أرقما
راداً بأوار النجوم مننما

أناوح فيه الورق فوق غصونها
 ومالي إلا للفرقدين إِمُصاحب
 أبيتُ شتيت الشمل والشمل فيهما
 فياقاصداً تدمير عرج مُصافحا
 وأعلم بآبواب السلام صبابتي
 وإن طُفت في تلك الأجارع لا تُضع
 وما ضرها لو جاذبت ظبية النقا
 فيثني قضيباً أثمر البدر مايساً
 وما كنت إلا البدر وافي غمامة
 وما ذاك من هجر ولكن لشقوة
 فياليتني أصبحت في الشعر لفظة
 والله ما أذكي نسيمك نفحة
 والله ما أشفى لِقاك للجوى
 وما الراح بالماء القراح مشوبة
 فمالي وللأيام قد كان شملنا
 وما جنيت الطيب من شهد وصلها
 وقد ذقت طعم البين حتى كأنني
 فمن لفؤاد شطره حازه الهوى
 وياليت أن الدار حان مزارها
 ولو صح قرب الدار لي لجعلته إلى
 فقد طال ما ناديت سراً وجهرة
 ومن شعره :

فكم أوزق منهن قد بات مُعجماً
 ويا بُعد حالي في الصباية منهما
 جميعاً كما أبصرت عقداً مُنظماً
 نسألك رثماً بالعقيق ومعلمنا
 كما كان عرف المسك بالمسك علماً
 بحق هواها إن لم تلم مُسلماً
 فضول رداء قد تغشته معلماً
 بهخف مسيل لفة السيل مُظلماً
 فما لاح حتى غاب فيها مُغيماً
 أبت أن يكون الوصل منها مُتمماً
 ترددني مهما أردت تفهما
 أنت أعزت للروض طيباً تنسماً
 كأنك قد أصبحت عيسى بن مريم
 بأطيب من ذكراك إن خامرت فما
 جميعاً فأضحى في يديها مُقسماً
 جنيت من التبديد للوصل علقماً
 لألفة من أهواه ما ذقت مطعماً
 وشطر لإحراز الثواب مُسلماً
 فلو صح قرب الدار أدركت مغناً
 مرتقى السلوان والصبر سلماً
 عسى وطن يدنو بهم ولعلماً ؟

وأصبحتُ مشغوفاً بقرب مزاره
 وفي النفس أشهى من أمان المكاره
 ينم كعُرف الزهر غبّ فطاره
 وقد سَعرت في القلب شعله ناره
 بقيةُ ظلِّ للروض في جلناره
 ولا حظت منه الصُّبح عند اشتهاره
 وما حال مَسلوب الفسّواد مُكاره
 وقد غاب عن عينيه شمس نهاره
 أَلقيه من بَرَح الميوى وأواره
 تنفّست عمّ الجوّ ضوءً شراره ^(١)

أَطيب من عَرَفه نَسِما
 منظره السرايق الوَسِما
 عاف الجَنى منه والشِّما
 كان وإن راقمه ذَمِما
 يستذكر الخِمدن والحَمِما
 قد رَجعت بعدنا مَشِما
 أصبحتُ من بعده سقيما

سلامٌ على من شَفنى بعدُ داره
 ومن هو في عَينى أَلدُّ من الكرى
 سلام عليه كلما ذرَّ شارق
 لعمرك ما أخشى غداة وداعنا
 وسال على الخدين دمعُ كأنه
 وعانقتُ منه غُصنَ بانٍ منعماً
 وأصبحتُ في أرض وقلبي بغيرها
 نأى وجهٌ من أهوى فأظلم أفتُه
 سَلِ البرق عن شوقى يُخبرك بالذى
 وهل هو إلا نار وِجدى وكلما
 ومن شعره أيضاً رحمة الله عليه :

أقرأ على شِنجِلٍ ^(٢) سلاما
 من مُغرم القلب ليس ينسى
 إذا رأى منظرًا سواه
 وإن أتى مشرباً حميدا
 وقف بنجد وقوف صبّ
 وأندب أراكاً بشعب رَضوى
 وأذكر شباباً مضى سريعا

(١) هذا الشعر المحصور بين الحاصرتين وازد في الاسكوريال وساقط في الزيتونة .
 (٢) شنجل يقصد بها هنا نهر شنيل ، وهو فرع الوادى الكبير الذى تقع عليه غرناطة ،
 ويعرف عند الأندلسيين أيضا بنهر سنجيل أو شنجيل محرفا عن اسمه اللاتينى Singilis . وقد سبق
 التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٦٨) .

هيهات ولى وجاء شيبٌ وكيف للقلب أن يهيما
 ما يصلح الشيب غير تقوى تخجُب عن وجهه الجعما
 في كل يوم له ارتحال أعجب به ظاعناً مقيما
 ما العمر إلا لديه دين قد آن أن يقضى الغريما
 فعد إلى تسوية نصح وارج إلهياً بنما رحيمما
 قد سبق الوعد منه حتى أطمعَ ذا الشقوة النعيمما

مولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة

« وفاته » : عصر يوم الأحد الرابع من جمادى الآخرة سنة سبع
 وتسعين وخمسمائة . وشهد دفنه بباب البيرة الجم الغفير ، وازدحم الناس
 على نعشه حتى حملوه على أكفهم ومزقوه . وأمر أن يكتب على قبره :
 عليك سلام الله يا من يسلم ورحمته مازرتنى تترحم
 أتحسبني وحدي نقلت إلى هنا ستلحق بي عما قريب فتعلم
 فيا لمن يمسي لندياه مؤثرا ويهمل أخراه ستشقى وتندم
 فلا تفرحن إلا بتقديم طاعة فذاك الذي يُنجي غدا ويسلم

ومن غير الأصليين

عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الملك بن يحيى بن إسماعيل بن تادرت

الشمالي اليدرأزيني ثم الواغديني

أصله من تينملل^(١) من نظر مراكش ، وانتقل جدّه عبد الملك مع

(١) تينملل بلدة من بلاد السوس بالمغرب الأقصى ، تقع فوق سفح جبال الأطلس جنوب
 غربي مراكش . وقد اتخذها المهدي ابن تومرت في أواخر حياته مركزاً لدعوته وديارته ، وأقام
 بها مسجده الذي ما زال باقياً إلى اليوم ، ثم دفن فيه عقب وفاته .

الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى إقليم بجاية . ونشأ عبد الملك ببجاية ، وانتقل إلى تونس في حدود خمسة وثمانين . وورد أبو محمد الأندلس في حدود سبعمائة .

حاله

من تعريف شيخنا أبي البركات : كان من أهل المعرفة ، بالنته وأصوله ، على طريقة المتأخرين . وكان مع ذلك رجلاً كريم النفس . صادق اللهجة ، سليم الصدر ، مُنصفاً في المذاكرة . قلتُ يجمع هذا الرجل إلى ما وصفه به . الأصالة ببلده إفريقية . وثبتُ اسمه في « عايد الصلة » بما نصه : الشيخ الأستاذ القاضي . يكنى أبا محمد . كان رحمه الله من أهل العلم بالفتنة ، والقيام على الأصولين ، صحيح الباطن ، سليم الصدر ، من أهل الدين والعدالة والأصالة . بثَّ في الأندلس علم أصول الفقه . وانتفع [به]^(١) وتصرَّف في القضاء في جهات .

مشيخته

منقولاً من خطِّ ولده الفقيه أبي عبد الله صاحبنا ، الكاتب بالدار السلطانية . قرأ ببلده على الفقيه الصدر أبي علي بن عنوان ، والشيخ أبي الطاهر بن سرور . والإمام أبي علي ناصر الدين المشدالي . والشيخ أبي الشَّمل جماعة الحلبي . والشيخ أبي الحجاج بن قسوم وغيرهم . [ومن خطِّ المحدث أبي بكر بن الزيات ، يحمل عن أبي الطاهر بن سرور ، وعن أبي إسحق بن عبد الرفيح]^(٢) .

(١) أضفنا : الكلمة ليستقيم السياق .

(٢) ما بين الحاصرتين؛ وورد في نهاية الفقرة الخاصة « بتواليغه » ولكننا رأينا أنها أولى

بأن توضع مع « المشيخة » .

توالمفه

من توالمفه : « المعانى المبتكرة الفكرية فى ترتيب المعالم الفقهية » ،
« والإيجاز فى دلالة المجاز » ، ونصرة الحق ، وردّ الباغى فى مسألة الصدقة
ببعض الأضحية ، والكُرّاس المرسوم « بالمباحث البديعة فى مقتضى الامر
من الشريعة » .

مولده

ببجاية فى أحد لجمادى الأولى من عام ثلاثة وستين وستائة .
وتوفى قاضياً بشالش^(١) يوم الجمعة . وهو الرابع عشر لجمادى
الأولى من عام ثلاثة وعشرين وسبعماية . ودفن ببجاية باب البيرة
بمقربة من قبرولى الله أبى عبد الله التونسى . وكانت جنازته مشهورة^(٢) .

ومن المقرين والعلماء

عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون بن جلهمة^(٣) بن

العباس بن مرداس العلمى

أصله من قرية فورت ، وقيل حصن واط من خارج غرناطة ، وبها
نشأ وقرأ .

حاله

قال ابن عبد البر . كان جماعاً للعلم ، كثير الكتب ، طويل اللسان ،

(١) لم نجد فى القرى الغرناطية المعاصرة ، أية بلدة يتفق إسمها أو يقترب من اسم هذه البلدة
والظاهر أنها من الأماكن التى دثرت .

(٢) هذه الترجمة واردة فى الإسكوريال . وساقطة فى الزيتونة .

(٣) كذا فى الإسكوريال والزيتونة ، وفى ترتيب المدارك (الرباط ج ٤ ص ١٢٢) .

فقيها ، نحويا ، عروضا ، شاعرا ، نسابة ، إخبارياً . وكان أكثر من
 يختلف إليه ، الملوك وأبناؤهم . قال ابن مخلوف ، كان يأتي إلى معالي
 الأمور . وقال غيره ، رأيتُه يخرج من الجامع ، وخلفه نحو من ثلاثمائة ،
 بين طالب حديث ، وفرايض ، وفقه ، وإعراب ، وقد رتب الدول
 عليه ، كل يوم ثلاثين دولة ، لا يُقرأ عليه فيها شيء الا توألفه ،
 وموطأ مالك . وكان يلبس الخنز والسعيد^(١) . قال ابن نمير ، وإنما كان
 يفعلُه إجلالا للعلم ، وتوقيرا له . وكان يلبس إلى جسمه ثوب
 شعر ، وكان صواما قواما . وقال المغاسي ، لو رأيت ما كان على
 باب ابن حبيب . لأزدريت غيره . وزعم الزبيدي ، أنه نعى إلى سُحنون^(٢)
 فاسترجع ، وقال مات عالم الأندلس . قال ابن الفرضي . جمع إلى إمامته
 في الفقه ، التبجُّح في الأدب ، والتفنُّن في ضروب العلوم ، وكان فقيها
 مُفتيا . قال ابن خَلَف أبو القاسم الغافقي ، كان له أرضٌ وزبتون بقرية
 بيرة من طوق غرناطة ، حبس جميع ذلك على مسجد قرطبة . وله ببيرة
 مسجد ينسب إليه . وكان يهبط من قرية قورت يوم الإثنين والخميس
 إلى مسجده ببيرة . فيقرأ عليه ، وينصرف إلى قريته .

مُشِيخَتُهُ

روى عن صَعَصَعَةَ بنِ سَلَامٍ ، وَالغَازِي بنِ قَيْسٍ ، وَزِيَاد بنِ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ . وَرَحَلَ إِلَى المَشْرِقِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ . وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي انزيتونة (السميري) .

(٢) سحنون بن سعيد من أعظم أقطاب الفقه المالكي ، وازدهرت مدرسته الفقهية بالتيروان

في أوائل القرن الثالث ، وتوفي بهاسنة ٢٤٠ هـ .

سنة ، وكانت رحلته من قريته بنفحص غرناطة^(۱) ، وسمع فيها من عبد الملك بن الماجشون ، ومطرف بن عبد الله ، وأصبغ بن الفرج ، وابنه^(۲) موسى ، وجماعة سواهم ، وأقام في رحلته ثلاثة أعوام وشهورا . وعاد إلى البيرة ، إلى أن رحله عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة ، في رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين .

« من روى عنه » : سمع منه إبناه محمد وعبد الله ، وسعيد بن ثمر ، وأحمد بن راشد ، وإبراهيم بن خالد ، وإبراهيم بن شعيب ، ومحمد بن فطيس . وروى عنه من عظماء القرطبيين . مطرف بن عيسى ، وبقي بن مخلد ، ومحمد بن وضاح ، والمقاي في جماعة .

تواليافه

قال أبو الفضل عياض بن موسى ، في كتابه في أصحاب مالك^(۲) قال بعضهم ، قلت لعبد الملك بن حبيب . كم كتبتك التي ألفت . قال ألف كتاب وخمسون كتابا . قال عبد الأعلى ، منها كتب المواعظ سبعة ، وكتب الفضائل سبعة ، وكتب أجواد قريش وأخبارها وأنسابها خمسة عشر كتابا ، وكتب السلطان وسيرة الإمام ثمانية كتب ، وكتب الباه والنساء ثمانية ، وغير ذلك . ومن كتب سماعته في الحديث والفقہ ، وتواليافه في الطب ، وتفسير القرآن ، ستون كتابا . وكتاب المغازي ، والناسخ والمنسوخ ، وרגائب القرآن ، وكتاب الرهون والحديثان^(۳) ، خمسة وتسعون كتابا . وكتاب مقام رسول الله صلى عليه وسلم ، اثنان وعشرون

(۱) فحص غرناطة La Vega de Granada ، هو البسيط الأخضر الواقع جنوب

شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ۹۹) .

(۲) هو كتاب « ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » .

(۳) وردت في الإسكوريال (المغازي) مرة أخرى ، والتصويب من الزيتونة .

كتاباً ، وكتاب في النسب ، وفي النجوم ، وكتاب الجامع ، وهي كتب فيها مناسك النبي ، وكتاب الرغائب ، وكتاب الورع في المال ، وكتاب الربا . وكتاب الحكم والعدل بالجوارح . ومن المشهورات الكتاب المسمى بالواضحة . ومن تواليفه كتاب إعراب القرآن ، وكتاب الحسبة في الأمراض ، وكتاب الفرائض ، وكتاب السخاء واضطناع المعروف ، وكتاب كراهية الغناء .

شعره

أنشد ابن الفرضي مما كتب بها إلى أهله من المشرق سنة عشر ومايتين :
أحبُّ بلاد الغرب والغرب موطني ألا كلُّ غربي إلى حبيب
فبا جسداً أضناه شوقٌ كأنه إذا انتضيت عنه الثياب قضيبي
ويا كبداً عادت زماناً^(١) كأنما يلدغها بالكاويات طيب
بليت وأبلاني اغترابي ونأيسه وطولُ مُقامي بالحجاز أجوب
وأهلي بأقصى مغرب الشمس دارهم ومن دونهم بحرٌ أجشٌ مهيب
وهـ سول كربه ليله كنهاره وسيرٌ حثيث للركاب دؤوب
فما الداء إلا أن تكون بغربية وحسبك داء أن يُقال غريب
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بأكناف نهر الثلج حين يصب
وحولي أصحابي^(٢) وبنتي وأمها ومعشرُ أهلي والرؤوف مُجيب
وكتب إلى الأمير عبد الرحمن في ليلة عاشوراء :

(١) وردت في الإسكوريال (أزمانا) والتصويب من المدارك (ج ٤ ص ١٣٩) .

(٢) وردت في الإسكوريال (وأصحابي) ، والتصويب من المدارك .

لا تَنْسِ لا يُنْسِيكَ الرَّحْمَنُ عَاشُوراءَ واذكره لازلت في الأحياء مذكورا
قال الرسول صلاة الله تَشْمَلُهُ قولا وجدنا عليه الحق والنورا
من بات في ليل عاشوراءِ ذَا سَعَةِ يَكُنْ بِعَيْشِهِ فِي الْحَوْلِ مَحْبُوراً
فَارْغَبْ فِدَيْتُكَ فِيمَا فِيهِ رَغَبْتُنَا خَيْرَ الْوَرَى كُلَّهُمْ حَيًّا وَمَقْبُوراً

وفاته

توفي في ذي الحجة سنة ثمانى وثلاثين ، وقيل تسع وثلاثين ومايتين .
قال ابن خلف ، كان يقول في دعائه ، إن كنت يارب راضيا عني .
فاقبضني إليك قبل انقضاء سنة ثمان وثلاثين ، فقبضه الله في أحب
الشهور إليه ، رمضان من عام ثمانية وثلاثين ، وهو ابن أربع وستين
سنة ، وصلى عليه ولده محمد ، ودفن بمقبرة أم سلمة بقبلي محراب
مسجد الضيافة من قرطبة . قالوا ، والخبر متصل ، إنه وجد جسده
وكفنه وافرین لم يتغيرا بعد وفاته ، بتسع وأربعين سنة ، وقُطعت من
كفنه قطعة ، رُفعت إلى الأمير عبد الله ، وذلك عندما دُفن محمد بن
وضاح إلى جنبه ، رحمهم الله . ورثاه أبو عبد الله الرشاش وغيره ، فقال :

لَئِنْ أَخَذْتُ مِنَ الْمَنَايَا مُهَذَّباً وقد قل^(١) فيها من يُقال المهذب
لقد طاب فيه الموت والموت غِبْطَةً لمن هو مغموم الفؤاد مُعَذَّب

ولأحمد بن ساهى فيه :

ماذا تَضْمَنُ قَبْرٌ أَنْتَ سَاكُنُهُ من التقي والندي ياخير مفقود
عجبتُ لِلأَرْضِ فِي أَنْ غِيَّبْتِكُ وقد ملأتها حِكْمًا فِي البِضِّ والسُّود

(١) مكذافي الإسكوريال . وفي الزهتونة (قيل) .

قلت^(۱) ، فلو لم يكن من المفاخر الغرناطية إلا هذا الخبر لكفى .

ومن الطارئين عليها

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي المالقي ، الشهير بالباهلي

حاله

كان رحمه الله بعيد المدى . منقطع القرين في الدين الثمين والصلاح ، وسكون النفس . ولين الجانب . والتواضع . وحسن الخلق . إلى وسامة الصورة ، وملاحة الشيبة ، وطيب القراءة ، مولى النعمة على الطلبة من أهل بلده . أستاذا حافلا ، متفنا . مضطلعا ، إماما في القراءات . حائزا خصل السباق إتمانا ، وأداء ، ومعرفة ، ورواية . وتحقيقا . ماعرا في صناعة النحو . فقيها ، أصولياً ، حسن التعليم ، مستمر القراءة . فسبح التخليق . نافعا ، متحيبا ، مقسوم الأزمنة على العلم وأهله ، كثير الخضوع والخشوع ، قريب الدمة ، أقرأ عمرد ، وخطب بالمسجد الأعظم من مالتمه وأخذ عنه الكثير من أهل الأندلس

مشيخته

قرأ على الأستاذ الإمام أبي جعفر بن الزبير ، وكان من مفاخره . وعلى القاضي أبي علي بن أبي الأحوص ، وعلى المقرئ الضمير أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن سالم بن خلف السهيلي ، والراوية أبي الحجاج ابن أبي ربحانة الربلي . وكتب له بالإجازة النعمة ، الراوية أبو الوليد العطار ، والإمام أبو عبد الله بن سمعون الطنثي . وسمع على الراوية أبي عمر عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري . وقرأ على القاضي أبي انقاسم ، قاسم

(۱) مكذا في الإسكوريال . في الزيتونة (قال ابن الخطيب) .

ابن أحمد بن حسن الحجري الشهير بالسكوت الملقب . وأخذ عن الشيخ
الصالح أبي جعفر أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ، وغيرهم ممن يطول
ذكرهم . ويحمل عن خاله ولي الله أبي محمد عبد العظيم ابن ولي الله محمد بن
أبي الحجاج ابن الشيخ رحمه الله .
«توالياه» : شرح التيسير في القراءات . وله توالياه غيره في القرآن والفقاه .

شعره

حدث الشيخ الفقيه القاضي أبو الحجاج المنتشافي . قال . رأيت
في النوم أبا محمد الباهلي أيام قرائتي عليه بمالقة في المسجد الجامع بها ،
وهو قائم يذكر الناس ويعظمهم ، فعقلت من قوله ، أتحسبوني غنياً
فقيراً ، أنا فقير ، أنا . فاستيقظت وقصصتها عليه ، فاستغفر الله ، وقال ،
يا بني حتما ما رأيت . ثم رفع إلي ثاني يوم تعريفه ، رقيقة فيها مكتوب :
لئن ظن قوم من أهل الدنيا ، بأن لهم قسوة أو غنا
لقد غابوا ويحهم بجمع ما لهم فتاهوا عقولا وعموا أعينا
فلا تحسبوني أرى رأيهم ، فإنني ضعيف فقير أنا
وليس افتقاري وفتقري معا ، إلى الخلق^(۱) فما عند خلقي غنا
ولكن إلى خالتي وحده ، وفي ذلك عز ونييل المنا
فمن ذل للخلق يرقى العلاء ، ومن ذل للخلق يلدق العنا

وفاته

ببلده مالقة رضي الله عنه ، ونفع به ، في خامس ذي القعدة من عام
خمسة وسبعماية . وكان الحفل في جنازته عظيماً ، وحف الناس بنعشه ،
وحمله الطلبة وأهل العلم على رؤوسهم . سكن غرناطة وأقرأ بها .

(۱) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (خلق) .

ومن الكتاب والشعراء في هذا الحرف

عبد الحق بن محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن

أحمد بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المجاربي

صاحبنا الكاتب للدولة الغادرة .

حاله

كان هذا الرجل في حال الدعة التي استصحبها . وقبل أن تبعته
أيدي الفضول ، بعفاف وطهارة ، إلى خصل خط ، نشط البنان ، جلد
على العمل . ونظمه وسط ، ونشره جمهوري^(١) عامي ، مبين عن
الأغراض . ووئى ببلده الخطابة والتضاء . . .^(٢) في الحداثة . ثم
انتقل إلى غرناطة . فجاءت به الكتابة السلطانية باختيارى ، مُستظهرة
منه ببطل كفاية ، وبإذل حمل كلفة . فانتقل رئيسا في غرض إعانتى ،
وانتشالى من الكلفة . على الضعف وإمام المرض ، والترفع عن الابتذال ،
والأنفة من الاستخدام ، فرفع الكلل ، ولطف من الدولة محلّه . ثم لما
حال الأمر ، وحتم التمحيص ، وتُسورت القلعة ، وانتشر النظم ، واستأثر
به الإضطناع ، كشفت الخبرة منه عن سوءة لا تُوارى ، وعورة لا يُرتاب
في أشنوعتها ولا يُتمارى ، فسبحان من علّم النفس فجورها وتقواها ،
إذ لصق بالذليل الفاسق ، فكان آلة انتقامه ، وجارحة صيده ، وأخبولة

(١) وردت في الإسكوريال (جهوزى) ، والتصويب أرجح .

(٢) بياض بالإسكوريال .

كَيْدِهِ ، فَسَفَكَ الدِّمَاءَ ، وَهَتَكَ الأَسْتَارَ ، وَهَزَقَ الأَسْبَابَ ، وَبَدَّلَ الأَرْضَ
 غَيْرَ الأَرْضِ ، وَهُوَ يَزُقُّهُ فِي أُذُنِهِ ، فِي يَوْمِ النَّصِيحَةِ ، وَيُنْحَلُهُ لِقَبِّ الهُدَايَةِ ،
 وَيَبْلُغُ فِي شِدَّةِ أَزْرِهِ إِلَى الغَايَةِ : « عُنْوَانُ عَمَلِ الفَتَى اخْتِيَارُهُ . يَجْرِي فِي
 جَمِيلِ دَعْوَتِهِ » . طَوَالاً ، أَخْرَقَ ، بُسِيءُ السَّمْعِ ، وَيَنْسَى الإِجَابَةَ ،
 بَدْوِيًّا ، قُحًّا ، جَهْوَرِيًّا ، ذَاهِلًا عَنِ عَوَاقِبِ الدُّنْيَا وَالأُخْرَى : طِرْفًا فِي سُوءِ
 العَهْدِ ، وَقَلَّةِ الوَفَا ، مَرْدُودًا فِي الحَافِزَةِ ، مُنْسَلَخًا مِنْ آيَةِ السَّعَادَةِ ، تَشْهَدُ
 عَلَيْهِ بِالحَمْلِ يَدُهُ . وَيَقِيمُ عَلَيْهِ الحُجُجَ شَرُّهُ ، وَتَبُوهَ هَفْوَاتِ النَّدَمِ
 جَهَالَتِهِ . ثُمَّ أَسْلَمَ المَحْرُومَ مُضْطَّعَهُ ، أَحْوَجُ مَا كَانَ إِلَيْهِ . وَتَبَرَّأَ مِنْهُ ،
 وَلَحِقَتْهُ بَعْدَهُ مُطَابِقَةٌ مَالِيَّةٌ . لَقِيَ لِأَجْلِهَا ضَغْطًا . وَهُوَ الآنَ بِحَالِ خِزْيٍ ،
 وَاحْتِقَابِ تَبِعَاتٍ ، خَلَّصْنَا اللهُ مِنْ وَرَطَاتِ الدُّنْيَا وَالأُخْرَى .

أوليته وشيوخه

وَبَسَطُ كَثِيرٍ مِنْ مُجْمَلِ حَالِهِ حَسْبًا نَقَلْتُ مِنْ خَطِّهِ .

قال يخاطبني بما نصه :

وفات سبقتاً بفضل الذات والسلف	يا سيداً فاق في مجد وفي شرف
وعن سبيل المعالي غير منحرف	وفاضلاً عن سبيل الذم منحرفاً
أرأيتي بما حازه منها على التحف	وتحفة السزمن الآتي فلقد
حواه منه لدى التشبيه كالصدف	ومعدناً لنفيس الدر فهو لما
منه ونيل المعالي حظاً مغترف	وبحر بعلم جميع الناس مغترف
فالكل في ذلك منهم غير مختلف	وسابقاً بذأ أهل العصر قاطبة
أويجحد الشمس نوراً وهو غير خيف	من ذا يخالف في نارٍ على علم
وفي ذكاء وفي علم وفي ظرف	ما أنت إلا وحيد العصر في شيم
بالفضل متمم بالعلم مُنصف	لله من متم للمجد مُنتسب

قد شاده السلف الأختيار للمخلف
كنت الأحق بها في الذات والشرف
فيه المعالي ببعض البعض لم أصف
أنسى مديح حبيب في أبي دلف
نظما تدونه في أبداع الصحف
إذا نسائه إمام مرتشف
بسوء كليلته حظا مع الحشف
نافحت في الطيب زهر الروضة الأنف
أخليتُ ببعض مما تستحق أف
والعجز حتما قصارى كل معترف
وإن غدوت بمر في القوم كالهذف
واجعل تصفحها من جملة الكلف
تسمو من العز باسم غير منصرف

لله من حسب عد ومن كسرم
أيه أيا من به تبأى الوزارة إذ
يا صاحب القلم الأعلى الذي جدمت
يا من يقصر وصفى في علاه ولو
شرفتنى عندما استدعيت من قبلى
وربما راق ثغر في مباسمه حتى
أجل قدرك أن ترضى لستجوع
هذا ولو أنى فيما أتيت به
لكنت أفضى إلى التقصير من خجل
فحسبى العجز عما قد أشرت به
لكن أجبت إلى المطلوب ممتثلا
فانظر إليها بعين الصفح عن زال
بقيت للدهر تطويه وتنشره

جيتك ، أعزك الله ، ببضاعة مُرجاة ، وأعلقت رجاي من قبولك
بأمنية مُرتجاة ، وما مثلك يُعامل بسقط المتاع ، ولا يرضى له بالحشف
مع بخس المد والصاع . لكن فضلك يُغضى عن التقصير ويسمح ، ويتجاوز
عن الخطأ ويصفح ، وأنت في كل حال إلى الأذن من الله أجنح . ولولا
أن إشارتك واجبة الامتثال ، والمسارة إليها مقدمة على ساير الأعمال ،
لما أتيت بها تمشى على استحياء ، ولا عرضتُ نفسي أن أقف موقف
حشمة وحياء ، فما مثلى فيما أعرضه عليك ، أو أقدمه من هذا الهذر بين
يديك ، إلا مثل من أهدى الخرز لجالب الدر ، أو عارض للوشل موج
البحر ، أو كائر بالحصى عدد الأنجم الزهر . على أنى لو نظمت الشعرى

شِعْرًا ، وَجِيْتُكَ بِالسُّحْرِ الْحَلَالِ نِظْمًا وَنَشْرًا ، وَنَافَحْتُكَ بِمِثْلِ تِلْكَ الرَّوْضَةِ
الْأَدْبِيَّةِ ، الَّتِي تَعْبَقُ أَزَاهِرَهَا نَشْرًا ، لَمَّا وَصَفْتُكَ بِبَعْضِ الْبَعْضِ مِنْ نَفَائِسِ
حُلَاكَ ، وَلَا وَفَّيْتُ مَا يَجِبُ مِنْ نَشْرِ مَآثِرِ عُلَاكَ . فَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي تِلْكَ
الْمَآثِرِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَالذَّاتِ الْمَوْسُومَةِ بِاسْمِ التَّعْرِيفِ وَالْعِلْمِيَّةِ ، أَوْ أُعْبِرَ عَنْهُ
فِي وَصْفِ تِلْكَ الْمَحَاسِنِ الْأَدْبِيَّةِ ، وَالْمَفَاخِرِ الْحَسَبِيَّةِ . إِنْ وَصَفْتُ مَالِكَ مِنْ
شَرَفِ الذَّاتِ ، مِلْتُ إِلَى الْإِخْتِصَارِ ، وَقَلْتُ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ . وَإِنْ ذَهَبْتُ
إِلَى ذِكْرِ مَفَاخِرِ الْبَاهِرَةِ الْآيَاتِ . بَلَغْتُ فِي مَدَى الْفَخْرِ وَالْحَسَبِ إِلَى أَبْعَدِ
الْغَايَاتِ ، وَإِنْ حَلَّيْتُكَ بِبَعْضِ الْحُلَا وَالصِّفَاتِ ، سَلَّيْتُ مَحَاسِنَ الرَّوْضِ
الْأَرِيحِ النَّفْحَاتِ . فَكَمْ لَكَ مِنَ التَّصَانِيفِ الرَّايِقَةِ ، وَالْبِدَائِعِ الْفَائِقَةِ ،
وَالْآدَابِ الْبَارِعَةِ ، وَالْمَحَاسِنِ الْجَامِعَةِ . فَمَا شِيتَ مِنْ حُدَايِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ ،
كَأَنَّمَا جَادَتْهَا سُحْبُ نَيْسَانَ ، وَجَنَّاتِ ثَمَرَاتِهَا صِنْوَانَ وَغَيْرُ صِنْوَانَ ،
تُزْرَى بِبِدَايِعِ بَدِيْعِ الزَّمَانِ ، وَتُخْجَلُ الرَّوْضِ كَمَا يُخْجَلُ الْوَرْدُ ابْتِسَامِ
الْأُقْحَوَانَ . نِظْمٌ كَمَا انْتَشَرَ الدُّرُّ . وَنَشْرٌ تَتَمَنَّى الْجَوَزَاءُ ، أَنْ تَتَقَلَّدَهُ
وَالْأُنْجُمُ الزُّهْرُ . وَمَعَانٍ أَرِقٌ مِنْ نَسِيمِ الْأَسْحَارِ . تَهَبُّ عَلَى صَفْحَاتِ الْأَزْهَارِ .
فَأَهْلًا بِكَ يَا رَوْضَةَ الْآدَابِ ، وَرَبَّ الْبَلَاغَةِ ، الَّتِي شَمْسُ آيَاتِهَا لَا تَتَوَارَى
بِالْحِجَابِ ، فَمَا أَنْتَ إِلَّا حَسَنَةُ الزَّمَانِ ، وَمَالِكُ أَرْزَمَةِ الْبَيَانِ ، وَسَبَّاقُ
غَايَاتِ الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ . وَقَدْ وَجَدْتُ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فِي إِوْصَافِكَ ،
وَمَا فِي تَحْلِيَّتِكَ بِالْفَضَائِلِ وَاتِّصَافِكَ . لَكِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي لَوْ مَدَدْتُ فِي ذَلِكَ
بَاعَ الْإِطْنَابِ ، وَأَتَيْتُ فِيهِ بِالْعَجَبِ الْعَجَابِ ، فَلَيْسَ لِي إِلَّا تَقْصِيرٌ عَنِ الْمَطَاوِلَةِ
وَإِمْسَاكِ ، وَالْعَجْزُ عَنِ دَرَكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكِ . إِلَيْهِ أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَعْلَى ، وَالْفَاضِلُ
الَّذِي لَهُ فِي قِدَاحِ الْفَخْرِ ، الْقِدْحُ الْمُعْلَى ، فَإِنَّكَ أَمَرْتَ أَنْ أُعْرَضَ عَلَيْكَ
لِتَعْرِيفِ بِنَفْسِي وَمَوْلَدِي ، وَذِكْرِ أَشْيَاخِي الَّذِينَ بِأَنْوَارِهِمْ أَقْتَدِي ،

فعلتُ أن هذا إنما هو تهمُّ منك بشأني ، وجَرَى على مُعتاد الفضل الذي يَقْصُرُ عنه لساني . وفضل جميل لا أزال أَجْرِي في الثناء عليه مِنْ عِنائي . وإلا فَمَنْ أنا في الناس حتى أُنْسَبَ ، أو من يذهب إلا أنت هذا المذهب .

أما التَّعْرِيفُ بنفسِي ، فأبدأ فيه باسم أبي . هو أبو القاسم محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالب ابن عطية المحاربي . وجدِّي عطية هو الدَّاخل إلى الأندلس عام الفتح ، نزل بِإِلبيرة ، وبها تفرَّع من تفرَّع من عَقْبِهِ ، إلى أن انتقلوا إلى غرناطة ، فتأثَّل بها حالهم . واستمر بها استيطانهم ، إلى حدود المائة السابعة ، فتسبَّب في الانتقال من بقى منهم ، وهو جدِّي الأقرب الأنساب ، وقضى ارتحاله إلى مدينة وادي آش ، ولكل أَجْلِ كتاب . وذلك أنه استُقضى بنظر ما في دولة أمير المسلمين الغالب بالله ، أول ملوك هذه الدولة النصرية ، نصر الله خَلْفَهَا ، ورحم سَلَفَهَا ، فاتخذ فيها صِهراً ونَسباً ، وكان ذلك لاستيطانه بها سبباً . واستمر مُقامه بها إلى أن ارتحل إلى المشرق لأداء الفريضة ، فكان إلى أشرف الحالات مُرتَحله ، وقضى في إيباه من الحج أمله . واستمرت به الاستيطان . وتعدَّرت بعوده إلى غرناطة بعدما نَبَتْ فيها الأوطان . على أنه لم يَعْدَم من الله السُّرَّ الجميل ، ولا حظَّ من عنايته بإيصال النُّعمة كَفِيل ، فإنه سبحانه حَفِظَ مَنْ سَلَفَ فيمن خَلَفَ ، وجعلهم في حال الاغتراب ، فيمن اشتهر بنباهة الحال واتَّصف ، وقبُضاً لمصاهرتهم من خِيَارِ المجد والشرف ، وبذلك حَفِظَ اللهُ بيتهم ، وشَمَلَ باتصال النُّعمة حِيَّهم ومَيْتَهم . فالحمد لله ، بجميع محامده ، على جميل عوايده . وتخلَّف بوادي آش أبي وأعمامِي ، تغمدهم الله وإيادي برحمته ، وجمع شملنا في جَنَّتِهِ .

واما التعريف بهم ، فانت أبقاك الله ، بمن سلف قديما منهم أعلم ،
وسبيلك في معرفتهم أجدى وأقوم ، بما وهبكم الله من عوارف المعارف ،
وجعل لكم من الإحاطة بالتالد منها والطارف . وأما من لم يقع به تعريف ،
من بعدهم . فمن اقتنى رسهم في الطريقة العلية ، ولم يتجاوز جدهم
وهو جدى أبو بكر عبد الله بن طلحة ورابع أجدادى . كان رحمه الله
من جرى على سنن آبايه . وقام بالعلم أحسن قيام ، ونهض بأعجابه .
ألف كتابا في « الرقايق » ، ففات في شأنه سبق السابق ، وتصدر ببلده
للفتيا ، وانتفع به الناس ، وكان شيخهم المقدم . ولم أقف على تاريخ
مولده ولا وفاته . غير أنه توفى في حدود المائة الخامسة رحمه الله ،
وأما من بينى وبينه من الآباء ، كجدى الأقرب وأبيه ومن خلفه من بنيه .
فما منهم من بلغ رتبة السابق ، ولا قصر أيضا عن درجة اللاحق . وإنما
أخذ في الطلب بنصيب ، ورمى فيه بسهم مُصيب .

وأما مولدى فبوادى آش في أواخر عام تسعة وسبع مائة . وفي عام
ثلاثة وعشرين ، ابتدأت القراءة على الأستاذ أبى عبد الله الطرسونى وغيره
من يأتى ذكره . ثم كتبت بعد ستة أعوام على من وليها من القضاة أولى
العدالة والسير المرتضاة ، ولم يطل العهد حتى تقدمت في جامعها الأعظم
خطيبا وإماما ، وارتسمت في هذه الخطة التى مازالت على من أحسن
تماما ، وذلك في أواخر عام ثمانية وثلاثين . ثم وُليت القضاء بها ،
وبما يرجع إليها من النظر ، في شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وأربعين ،
واستمرت الولاية إلى حين انتقالى للحضرة ، آخر رجب من عام ستة
وخمسين ، أسأل الله الإقالة والصفح عما اقترفت من خطأ أو زلل ،
أو ارتكبته من عمد وسهو ، في قول أو عمل بمنه .

واما أشياخي ، فإني قرأت بالحضرة على الأستاذ الخطيب أبي الحسن القيجاطي ، والأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جُزى . وبمألقة على الأستاذ القاضي أبي عمرو بن منظور . وبالمريّة على الأستاذ القاضي أبي الحسن بن أبي العيش ، وسيدى القاضي أبي البركات بن الحاج ، والأستاذ أبي عثمان بن ليون ، وبوادي آش على الأستاذ القاضي أبي عبد الله بن غالب ، والأستاذ أبي عامر بن عبد العظيم . كل هؤلاء قرأت قراءة تفقه ، وعرضتُ على أكثرهم جملة كتب في النحو والفقہ والأدب ، أكبرها كتاب المقامات للحريري . وأما من لقيته من المشايخ واستفدت : منهم أبو الحسن بن الجيَّاب بالحضرة ، وبمألقة القاضي أبو عبد الله بن بكر ، والقاضي أبو عبد الله بن عيَّاش ، والأستاذ أبو عبد الله بن حفيد الأمين . ومن لقيته لقاءً بترك . سيدى أبو جعفر بن الزيات ببليش ، وبمألقة الخطيب أبو عبد الله الساحلي ، والصوفي أبو الطاهر بن صفوان ، والمُقري أبو القاسم بن درهم . وبالمريّة الخطيب أبو القاسم بن شعيب ، والخطيب ابن فرحون . ولقيت أيضا القاضي أبا جعفر بن فركون القرشي ، والقاضي الخطيب أبا محمد بن الصايغ . ومن رأيته بوادي آش ، وأنا إذ ذاك في المكتب ، وأخذت بحظ من التبرك به ، سيدى أبو عبد الله الطنجالي نفع الله به . والحمد لله رب العالمين .

شعره

من مطولاته قوله . ومن خطّه نقلت :

ألا أيها الليل البطى الكواكب متى ينجلى صبحٌ بنيل المسارب
وحتى متى أرعى النجوم مُراقبا فمن طالع منها على إثر غارب
أحدث نفسي أن أرى الركب سايرا وذنبى يُقصيني بأقصى المغارب

فلا فزتُ من نَيْلِ الأمانِ بطايلِ
 وكم حَدَّثتني النفسُ أن أبلغُ المنا
 وما قُصرتُ بي عن زيارةِ قبره
 ولا حبُّ أوطانِ نبتِ بي ربوعها
 ولكن ذنوبٌ أثقلتني فهأنا من
 إليك رسولَ الله شوقٍ مُجددٌ
 وأعملت في تلك الأباطحِ والرُّبى
 وقضيتُ من لثمِ البقيعِ لُبانتِي
 ورويتُ من ماءِ زمزمِ غُدَّتِي
 حبيبي شَفيعي مُنتهي غايَتِي التي
 محمد المختارِ والحاشرِ السَّدى
 رؤوفٌ رحيمٌ خصَّه اللهُ باسمه
 رسول كريمٍ رفع اللهُ قدره
 وشرفه أصلاً وفرعاً ومَحْتِداً
 سراجُ الهدى ذو الجاهِ والمجدِ والعلا
 هو المصطفى المختار من آلِ هاشم
 هو الأمدُ الأقصى هو الملجأُ الذي
 إمامِ النبيِّين الكرامِ وإنه
 بشيرٌ^(١) نذيرٌ مفضلٌ متطوَّلٌ
 شريفٌ مُنيفٌ باهرُ الفضلِ كاملٌ
 عظيمُ المزايا ماله من تماثلٍ
 ولا قُمتُ من حقِ الحبيبِ بواجبِ
 وكم علَّنتني بالأمانِ الكواذبِ
 معاهد أنسٍ من وصالِ الكواعبِ
 ولا ذكرِ نخلٍ فيها وصاحبِ
 الـ... وَجَدُ قَد ضاقت عليّ مذاهبِ
 فياليتني يممت صدرَ الركائبِ
 سُرَّاي مُجدداً بين تلك السبائبِ
 وجُبت الفلى ما بين ماشٍ وراكبِ
 فله ما أشهاه يوماً للشاربِ
 أُرْجى ومن يرجوه ليس بخائبِ
 بأحمدِ حاز الحمد من كل جانبِ
 وأعظم لاجٍ في الثناءِ وعاقبِ
 وأعلى له قدراً رفيعَ الجوانبِ
 يزاحم آفاق السُّهى بالمناكبِ
 وخير الوارى الهادى الكريمِ المناسبِ
 وذو الحسبِ العَدلِ الرفيعِ المناصبِ
 ينال به مرغوبه كلُّ راغبِ
 لَكا لَبْدُرٍ فيهم بين تلك المواكبِ
 سراجٌ منيرٌ بذو نورِ الكواكبِ
 نفيسُ المعالي والحُلا والمناقبِ
 كريمُ السَّجايا ماله من مُناسبِ

(١) وردت في الإسكوريال محرقة (نشير).

يلوذ به من بيسن آتٍ وذاهب
 نظيرٌ ووصف الله حجةً غالب
 إلى خير مجد من لؤى بن غالب
 بدور الدياجي أو بدور الركائب
 وآيات صدقٍ مالها من مغالب
 وماذاك عمّن حاد عنها بعائب
 ونور سنى لا تختفى للمراقب
 وهل بعد نور الشمس نورٍ لطالب
 له في مقام الرُّسل أعلى المراتب
 جلا نوره الأسنى دياجى الغياهب
 فلا غرو أن للفخر ضربةٌ لازب
 بنور شهابٍ نير الأفق ثاقب
 وإن نال من مولاة أسنى الرغائب
 وذكر الكرام الطاهرين الأطايب
 فسار على نهجٍ من الرشد لاجب
 بتخليد سلطان وحسن عواقب
 غرايب صنع فوق كل الغرايب
 بسمر العوالى أو ببيض القواضب
 بما سوف يبتى ذكره في العجايب
 أراه بعين الرشيد أسنى المطالب
 لموهبةً فانت جميع المواهب

ملاذ منيع ملجأ عاصم لمن
 حلیم^(١) جميل الخلق والخلق ماله
 وناهيك من فرع نمته أصوله
 أولى الحسب العد الرفيع جنابه
 له معجزات مالها من معارض
 تهدى بهن الخلق شرقا ومغربا
 فدونكها كالأنجم الزهر عدة
 فأحصارها مهما تتبعت معسوز
 لقد شرف الله الوجود بمُرسل
 وشرف شهرًا فيه مولده الذى
 فشهر ربيع فى الشهور مقدم
 فله منه ليلدة قد تلالأت
 ليهن أمير المسلمين بها المنا
 على حين أحياها بذكر حبيبه
 وألف شملًا للمحبين فيهم
 فسوف يُجازى عن كريم صنيعه
 وسوف يُريه الله فى لهم دينه
 فيحمى حمى الإسلام عن يرومه
 ويعتز دين الله شرقا ومغربا
 إلهى مالى بعد رحماك مطلب
 سوى زورة القبر الشريف وإنها

(٢) وردت فى الإسكوريال (حليل).

عليه سلام الله ملاح كوكب وما فارق الإظعان حادي الركائب
وقال في غرض المدح والتهنئة بعرض الجيش ، وتضمن ذلك وصف

حاله في انتقاله إلى الحضرة :

يا قاطع البيد يطوى السهل والجبالا
يبكي في آفاق أرض لا يؤنسه
أو ظبية أذكرت عهد التواصل تحكى
أستغفر الله في تلك اللحاظ فقد
أو هادل فوق غصن البان تحسبه
أو لامع البرق إذ تحكى إنارته
ماذا عسى أن تقضى من زمانك في
وكم معالم أرض أو مجاهلهما
إن كنت تأمل عزاً لا نظير له
فالعز مرسى بعيد لا ينال سوى
والدر في صدف قلت نفاسته
فارباً بنفسك عن أهل وعن وطن
وانس الديار التي منها نأى وطني
وعد عن ذكر محبوب شغفت به
واقصد إلى الحضرة العليا وحط بها
غرناطة لا عفا رسم بها أبداً
أنهى التي شرف الله الأنام بمسن
خليفة الله مولانا وموئلتنا

ومُنصيا في الفيافي الخيل والإبلا
إلا تذكر عهد للحبيب خلا
اللحاظ التي عاهدت والمقلا
أربنى بها الحُسن عن ضرب المما مثلا
صبا لفقده حبيب بان قد ثكلا
كفا خصبياً مشيراً بالمدى عدلا
قطع المهامه ترجو أن تنال علا
قطعنها لا تمل السرّيث والعجلا
وتبتغي السؤل فيما شيت والأملا
بعزم من شد عزم البين وارتحلا
ولم بين فخره إلا إذا انتقلا
(١)
وعهد أنس به قلب المحب سلا
ولا تلم به مدحا ولا غزلا
رحلاً ولا تبغ عن أرجائها حولا
ولا سلا قلب من يبغى بها بدلا
في مقعد الملك من حمراها نزلا
وخير من أمن الأرجاء والسبلا

(١) في المخطوط بياض مكان هذه الشطرة .

قَدْ قَامَ فِينَا بِحَقِّ اللَّهِ إِذْ عَدَلَا
 بَهَّرَتْ عُلَاهُ كَالشَّمْسِ لَمَّا حَلَّتِ الْحَمَلَا
 فِيهَا بِدَوْلَتِهِ إِذْ فَاقَتْ الدُّوَلَا
 وَكَانَ أَرْحَمَ مِنْ آوَى وَمَنْ كَفَلَا
 لَمْ يَخْشَ إِحْنَ اللَّيَالِي فَادْحَا جَلَلَا
 مَا قَدْ تَحَلَّلَا مِنْ نَفِيسٍ عُمَلَا
 وَالْجُودِ مِمَّا عَلَى أَوْصَافِهِ اشْتَمَلَا
 وَالْفِعْلِ أَجْمَلُ مِنْهُ كَلِمَا فَعَلَا
 مِنْ قَدْ رَجَاهُ وَلَا اسْتَجْدَى وَلَا سَأَلَا
 مِنْهُمْ بِأَبْلَغٍ مِنْهُمْ كَلِمَا سَأَلَا
 أَسْنَى الْعَطَا وَأَبْدُوا بَعْدَهُ الْخَجَلَا
 إِذْ حَكَّمُوا فِي الْأَعَادِي الْبَيْضِ وَالْأَمَلَا
 يَعْدِلُ بِأَجْدَتِهِمْ فِي سَنَّةٍ بَطَلَا
 أَيُّشِبُهُ الْبَحْرُ فِي تَمْثِيلِهِ الْوَشَلَا
 رَايَاتِهِ وَلِسَوَاءٍ الْفَخْرُ قَدْ حَمَلَا
 بَسِينِ يَدَيْكَ الْخَيْسِلِ وَالْخَوَلَا
 أَقَامَ مَنَا دَامَرَ الدُّيُنِ فَاعْتَدَلَا
 لَمَّا اكْتَسَى مِنْكَ نَوْرَ الْحَقِّ مَكْتَمَلَا
 أَضْحَى عَلَيْهِ إِذَا مَا لَاحَ مُنْهَدَلَا
 قَدْ أَسْبَلَ اللَّهُ مِنْهَا النَّصْرَ فَانْسَدَلَا
 فَمَنْ بَرَّاقِعَهَا قَدْ أَلْبَسَتْ حُسْلَلَا
 يَمْشُونَ مِنْ فَرَطِ زَهْوِ مِشْيَةِ الْخَيْلَا

محمد بن أبي الحجاج أفضل من
 من آل نصر أولى السلك الذي
 هو الذي شرف الله البلاد ومن
 أقام عدلا ورفقا في رعيته
 فهو المجرار به من لا مجير له
 إن المدائح طرا لا تنى أبدا ببعض
 بالحزم والفهم والإقدام شيمته
 إن قال أجمل في قول وأبدعه
 يولي الجميل ويعطي عز نائيه
 من سألني عن بني نصر فما أحد
 هم الذين إذا ما استمنحوا منحوا
 هم الألى مهدوا أرجاء أنسدلس
 فإن تسأل عنهم يسوم الرهان فلم
 من ذا يجاريهم في كل مكرمة
 مولاي يا خير من للنصر قد رفعت
 لله عيني لما أبصرتك وقد أعددت
 وأنت في قبة يسمو بها عمد
 والجيش يعشى عيون الخلق منظره
 لا غرو أن شعاع الشمس يشمل ما
 وراية النصر والتأييد خافضة
 والخيل قد كسبت أثواب زينتها
 ترى الحماة عليها يوم عرضهم

فمن رُماةِ قِسيِّ العُربِ عُدَّتْها
ومن كُماةِ شِدَادِ البِئاسِ شَأْنُهم
بسُعدِكَ انتظمت تلك الجيوش لأن
وخلدَ اللهُ مُلكاً أنت ناصِره
لازلت تزداد بها نُعمى مضاعفة
ومن ذلك قوله :

يا عاذلى فى الهدوى أقصر عن العذل
فكيف أضغى إلى عذل العذول وقد
تملكته كما شاءت بنظرتها
مُعبرة عن نفيس الدر فاضحة
من نور غرتها شمس تروق سنى
يا حبذا عهدنا والشمل منتظم
أيام أعين هذا الدهر نائمة
وحبذا أربع قد طال ما نظمت
قضيت منها أمانى النفس فى دعة
سطفى الغمام رباها كل منهمر
وجادها من سماء الجود صوب حياً
خليفة الله والمساحى بسيرته
محمد بن أبى الحجاج أفضل من
والباعث الجيش فى سهل وفى جبل
من آل نصر أولى الفخر الذين لهم
مهما أزدت غناء فى الأمور بنه

تَحسكى الأهلَّة مهما نورها اكتملا
أن يعملوا البيض والخطية الذبلا
أسهمت فى نظمها أسلافك الأولا
ما عاقبت بكر من دهرنا الأصلا
لتملاً الارض منها السهل والجبلا

وعن حديثى مع المحبوب لا تسل
تقلص القلب منى صايد المقل
فتانة الطيرف والألحاظ تنهدل
بقدهما الغض المياس فى العيىل
تحتل منها محل الشمس فى الحمل
بجانب الغور فى أيامنا الأول
عنا وأحداثه منا على وجسل
عقد التواصل فى عيش بها خضل
من الزمان موفى الأنس والجذل
وكم سطنها دموعى كل منهل
بالعارض المظل ابن العارض المظل
زئم الضلال ومحبى واضح السبل
سارت أحاديث عليها سرى المثل
حتى تغص نواحي السهل والجبل
مزية أورثت من خاتم الرسل
شاهدت منه جميع الخلق فى رجل

إلا غدا تحت ظلُّ منه مُسَدَلٌ
 إلا كَفَاهُ انتِيَابُ الحَادِثِ الجَلَلِ
 مُدْكَأً عَلَى سَالِفِ الأَعْصَارِ لَمْ يَزَلْ
 وَاللَّهِ وَاليه لَا يَخْشَى مِنَ العَطَلِ
 بِالمَشْرِفِيَّاتِ وَالمُخْطِيسَةِ الذُّبُلِ
 فِي الخَلْقِ مِلَّتَهُ العَلِيَا عَلَى المَلِ
 جَوْدًا كَفِيْلًا لَهُ بِالمَعْلِ وَالنَّهْلِ
 فَضْلِ النُّوَالِ ذِيوَلِ الوَشْيِ وَالحُلِّ
 كَالنَّعْتِ وَالتَّأْكِيْدِ وَالبَدْلِ
 بِمَا أَجَادْتَهُ مِنْ مَسْدَحِ وَمِنْ غَزَلِ
 لَعْمَرِي فِي مَدْحِي وَلَمْ أُطَلِ
 سِيَّانَ مُحْتَفِلِ أَوْ غَيْرِ مُخْتَفِلِ
 تَسْمُو بِكَ الدَّوْلَةُ العَلِيَا عَلَى الدَّوَلِ
 مُبَلِّغَا كَلِمَا تَبَغَى مِنَ الأَمَلِ
 وَمِنْ ذَلِكَ مَا نَظَمَهُ لِيُنْقَشَ فِي بَعْضِ المَبَانِي الَّتِي أَنْشَأْتُهَا :

فَمَا مَنْزَلُ زَهْيِ بِمَثَلِ بَسْدَاعِ
 لِكُلِّ المَعَانِي جَامِعِ أَيْ جَامِعِ
 لَدَى فَيَا لِلَّهِ إِبْسِدَاعِ صَانِعِ
 بِسُكْنَايَ قَدْ وَافِيَاهُ أَيَّمَنْ طَالِعِ
 مَزِيَّةِ فَخْرِ مَالِهَا مِنْ مُدَافِعِ
 لِمَنْ يَوْمَلَهُ مِثْلُ السَّيْفِ وَفِ القَوَاعِ
 كَشَمْسِ الضُّحَى حَلَّتْ بِأَسْنَى المَطَالِعِ

لَنْ يَسْتَنْظِلَ بِعَلِيْسَاهُ أَخُو أَمَلِ
 وَلَا اسْتِجَارَ بِهِ مَنْ لَا مُجَسِّرَ لَهُ
 يُنْمَى إِلَى مَعْشَرِ شَادِ الآلِهِ لِهَسَمِ
 بِمُلْكِهِمْ قَدْ تَحَلَّى الدَّهْرُ فَهُوَ بِهِ
 هُمُ الأَلَى نَصَرُوا أَرْجَاءَ أَنْدَلِسِ
 هُمُ الأَلَى مَهَّدُوا دِينَ الِهْدَى فَسَمَتْ
 مِنْ أَمَمِهِمْ صَادِي الأَمَالِ نَالَ بِهِمْ
 أَوْ أَمَمِهِمْ ضَاحِيًا أَضْحَى يُجَرَّرُ مِنْ
 إِنْ الفَضَائِلِ أَضْحَتْ لِاسْمِهِ تَبَعًا
 مَوْلَايَ خَذَهَا تَرُوقِ السَّامِعِينَ لَهَا
 لَكِنِّي بِاعْتِبَارِ عِظَمِ مِلْكِكَ لَمْ أُجِدْ
 فَإِنْ خُبِرْتُ كَذَلِكَ الخَلْقِ أَجْمَعِهِمْ
 لَازِلَتْ فَخْرَ مَلُوكِ الأَرْضِ كُلَّهُمْ
 وَدُمْتَ لِلدَّهْرِ تَطْوِيْسَهُ وَتَنْشُرُهُ

وَمِنْ ذَلِكَ مَا نَظَمَهُ لِيُنْقَشَ فِي بَعْضِ المَبَانِي الَّتِي أَنْشَأْتُهَا :

أَنَا مَصْنَعٌ قَدْ فَاقَ كُلَّ المَصَانِعِ
 فَرَسِي إِذَا حَقَّقْتَهُ وَاعْتَرْتَهُ
 فَقَدْ جَمَعَ اللهُ المَحَاسِنَ كُلَّهَا
 ظَلَّ كَمَا جُمِعَتْ كُلُّ الفَضَائِلِ فِي الذِي
 وَزِيرِ أَمِيرِ المُسْلِمِينَ وَحَسْبُهُ
 وَذُو القَلَمِ الأَعْلَى الذِي فِعْلُهُ
 وَمُطَالَعِ آيَاتِ البَيَانِ لِمُبْصِرِ

عيون وطابت منه ذكري المسامع
إلى كرام سَمُوا ما بين كَهْل وياقع
أعدُّ زمانا في الرسوم البلاقع
لشمل بأنس من حَبِيبِي جامع
كما رُقَّ طبعاً ماله من مُنازع
وقعتُ لمرآه بأَسْنِي المواقع
وفضلُ هواي باعتدال الطبايع
معداً لأفراح وسعد مطالع
مُوفِّي الأمان من جميل الصنایع
فمن نوره لنا كل ساطع

وإنسان عَيْن الدهر قرَّت لنابه
هو ابن الخطيب السيد المُنْتَمِي
لقد كنت لولا عَطْفَة من حنانه
فصيرتني مَغْنِي كَرِيمَا ومُربعا
فها أنا روضُ بروق نسيْمه
وقد جَمَعْتَنَا نسبة الطَّبِيع عندما
فأشبهه إزهاري بطيب ثنائه
فلازلتُ معموراً به في مسرة
ولا زال من قد حلَّسني أو يحلُّني
ودام لمولانا المؤيِّد سعده

وفي التهئة يا بلال من مرض :

لما استقلَّ رئيس السيف والقلم
مدَّ أنست برؤه من طارق الألم
فلم تنزل للورى من أعظم النعم
منه دلائل صدق غير متهم^أ
رقى بما أجزلت من وافر القسم
وبين أهل النهى زياراً على علم
إذ صرتُ من جاهه المأمول في حرم
أنهى إلى مجده من فاضل الشيم
قصرتُ في ضمن منشور ومنتظم
يُهنيك بشري قد استبشرت مذ وردت بها لعمرك وهو البر في الضيم
فمن أوتى ومحض العهد والكرم

الآن قد قامت الدنيا على قدم
والآن قد عادت الدنيا لبهجتها
والآن قد عمت البشرية براحته
لا سيما عند مثلي ممن اتضحت
فكيف لي وأيادي فضله ملكت
وصيرتني في أهلي وفي وطني
وأحسبت أملى الأقصى لغايته
وماذا عسى أن أوفى من ثنای أو
ولو ملكتُ زمام الفضل طوع يدي
ومذ دعتُ هذ البشرية بتنهية

لازلتَ للعزّة القعساء مُمتطياً مُستصبحاً لعلاءٍ غير مُنصرم
ودمتَ بَدْرَ سَنَى تَهْدَى إِنْارته فِي حَيْثُ يَعْضُلُ خَطْبُ أَوْ يَحَارُ عَم
ولا عِدِمْتَ بِفَضْلِ اللَّهِ عَافِيَةً تَسْتَصْحِبُ النِّعَمَ الْمُنْهَلَةَ الدِّيم
وليس لهذا العهد للرجل انتحالٌ لغير الشعر والكتابة . وغير هذا
للشعر فراره ، فقلَّ أن ينتهى الشعر في الضّعة والاسْتِرْدَالِ إلى ما دون هذا
النَّمطِ ، فهو بَعِيرٌ ^(١) ثانٍ ، شِعْراً وشكلاً وبنلداً ، لَطَفَ اللَّهُ بِهِ . وهو لهذا
العهد ، على ما تقدم من النكبة . واتصال السُّخْطِ مِنَ الدَّوْلَةِ ، تَعَمُّدُنَا اللَّهُ
وَإِيَّاهُ بِلَطْفِهِ . وَلَا نَكْصُ عَنَا ظِلُّ عَنَابَتِهِ وَسَتْرِهِ .
« مولده » : حسباً تقدم من بسْطِ حاله ، قَيِّدُهُ بِخَطِّهِ فِي عَامِ تِسْعَةِ وَسَبْعِمِائَةٍ .

عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعري

من أهل قرية الأنجرون من إقليم غرناطة ، أبو محمد .

حاله

فقيه أديب كاتب سري . موصوف بكرم نفس . وحسن خلق .
لقى أشياخاً وأخذ عنهم

شعره

يا مُنْعَمَا مَسَازَالٍ مِنْ أُمِّسِهِ يَسْرِفُ فِي السَّابِغِ مِنْ أَهْيَتِيهِ
ويا حُسَامَا جَمْرَدَتْسُهُ الْعَدَالَا فَسَرِيعُ صَرْفُ الدَّهْرِ مِنْ سَكُوتِهِ
عَبْدُكَ قَدْ سَاءَتْ هُنَا حَالُهُ شَوْقًا لِمَنْ خَلْفَ مَنْ إِخْسُوتِهِ

(١) ورد في هامش المخطوط تعليقا على هذه تكملة ما بقى . « يريد والله أعلم أنه كان يشبه للشيخ عبد العظيم الوادي آشي المنقب بالبعير » .

شوقها يبث الجمر في قلبه ويخضع للسهود على مقامته
فسكن المؤلم من شوقه وانس المقلق من وخشته
وامنن عليه ببلوغ المنى في علمكم من مقتضى بغيته
وهاكها زفئة ذي خجلة تفهم ما يلقيه من نفته
إذا شيدا مداحكم ساجعياً يحسده الطيار في زفته

« وفاته » : سنة إحدى وسبعين وخسمائة عن سن عالية (١) .

عبد الملك بن سعيد بن خاف العنسي

من أهل قلعة يحصب (٢) من عمل البيرة .

حاله ونسبه

هو عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد
ابن الحسن بن عثمان بن محمد بن عبد الله بن سعد بن عمار بن ياسر ،
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان عينا من أعيان الأندلس ،
مشاراً إليه في البيت والرأى . والجزالة والفضل . علفت به الآمال ،
ورفعت إليه المادح . وحطت لديه الرحال . وكان من أولى الجلالة
والنباة . والطلب والكتابة الحسنة . والخط البارع . واشتمل على
حظوة الأمير يحيى بن غانية اللمتوفى ، وكتب عنه . بلده قلعة بني
سعيد . فثقفها ، وجعل بها أكبر بنيه عبد الرحمن ضابطاً لها
وحارساً . فحصنها أبو مروان ومهدا بالعمارة . فكانت في الفتنة ماثبة

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٢) قلعة يحصب أو قلعة بني سعيد . سبق التعريف بها (راجع المجلد الأول من الإحاطة

ص ١١١ حاشية) .

وأَمْنَا ، وَحِرْزًا لَهُ وَلِبْنِيهِ ، فَانْجَلَّتِ النَّاسُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . وَلَمَّا قَبِضَ ابْنُ غَانِيَةَ ^(١) عَلَى الْقُمَطِ مَرِينٍ وَأَصْحَابِهِ النَّصَارَى عِنْدَمَا وَصَلُوا لِاسْتِنْجَازِ الْوَعْدِ فِي الْخُرُوجِ عَنْ جِيَّانٍ ، وَتَحَصَّلُوا بِيَدِهِ بِإِشَارَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ سَعِيدٍ ، حَسْبًا ثَبِتَ فِي اسْمِ الْأَمِيرِ يَحْيَى ، ثَقَّفَهُمْ بِالْقَلْعَةِ بِيَدِ ثِقَّتِهِ الْمَذْكُورِ وَأَمِينِهِ أَبِي مَرْوَانَ ، فَتَحَصَّلُوا فِي مَعْقَلِ حَرِيرِزٍ ، عِنْدَ أَمِيرٍ وَافِرِ الْعَقْلِ ، سَدِيدِ الرَّأْيِ . وَمَاتَ ابْنُ غَانِيَةَ بِغَرْنَاطَةَ لِأَيَّامِ قَلَائِلٍ ، وَاخْتَلَفَ قَوْمُهُ ، فَنَظَرَ أَبُو مَرْوَانَ لِنَفْسِهِ ، وَعَاهَدَ الْقُمَطَ مَرِينٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الزُّعَمَاءِ عَلَى عُهُودٍ ، أَخَذَهَا عَلَيْهِمْ وَعَلَى سُلْطَانِهِمْ . أَنْ يَكُونَ تَحْتَ أَمْنٍ وَحِفْظٍ طَوِيلٍ مَدَّتِهِ ، فَأُجْرِيَتِ الْقَلْعَةُ فِي الْأَمْنِ وَالْحِمَايَةِ ، وَكَفَّ أَيْدِيَ التَّعْدِي مَجْرَى مَا لَمَلَكَ النَّصْرِيُّ ^(٢) مِنَ الْبِلَادِ ، فَشَمِلَ أَهْلَهَا الْأَمْنُ ، وَاتَّسَعَتْ فِيهَا الْعِمَارَةُ ، وَتَنَكَّبَتْهَا النَّكَبَاتُ ، وَتَحَاشَتْهَا الْغَارَاتُ . وَلَمْ يَزَلْ أَبُو مَرْوَانَ بِهَا إِلَى أَنْ دَخَلَ فِي أَمْرِ الْمُوَحِّدِينَ . وَوَصَلَ هُوَ وَابْنُهُ إِلَى السَّيِّدِ أَبِي سَعِيدٍ بِغَرْنَاطَةَ ، وَحَضَرَ مَعَهُ غَزْوَةَ أَلْمَرِيَّةِ ، ثُمَّ دَخَلَ بِجَمَلَتِهِ ، فَكَمَلَ لَهُ الْأَمْنُ ، وَأَقْرَعَ عَلَى الْقَلْعَةِ ، وَأَمَرَ بِسُكْنَى غَرْنَاطَةَ بِوَلَدِهِ . ثُمَّ وَصَلَ ثَانِيَةً إِلَى مَرَاكُشَ صَحْبَةَ السَّيِّدِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَلَقِيَ مِنَ الْبَرِّ وَلُطْفِ الْمَكَانَةِ عَادَتَهُ ، وَاسْتَكْتَبَ ابْنَهُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي مَرْوَانَ الْخَلِيفَةَ فِي هَذِهِ الْوَجْهَةِ ، وَانْتَضَمَ فِي جَمَلَةِ الْكُتَّابِ وَالْأَصْحَابِ .

مَحْنَتُهُ

وعاد أبو مروان وبنوه إلى غرناطة صحبة واليها السيد أبي سعيد ،

(١) هو يحيى بن غانية كبير قواد المرابطين في الأندلس . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٧ حاشية) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ومعناها هنا النصراني . وأن تنعم القلعة بالسلام أسوة بأملائك ملك النصراني .

فبقي في جملة العسكر عند دخول ابن مرْدَنِيْش وصِهْرَه غرناطة ، وقد اضطربت الفتنة ، وفَسَد ما بين السيد وبين أَى جعفر بن أَى مروان منهم ، بما تقدّم في اسمه من حديث حفصة^(١) . ولما ظهرت دلائل التغيير ، وخافوا على أنفسهم ، أداروا الرأى في الانحياز إلى خدمة ابن مرْدَنِيْش ، ونهاهم والدهم أبو مروان ، وأشار عليهم بمصابرة الأمر ، فلحق عبد الرحمن بالقلعة ، وفرَّ أحمد لما انكشف الأمر ، وعُثِر عليه بجهة مالقة ، فقتل ، وانجرت بسبب ذلك النكبة على عبد الملك وابنه محمد ، فبقيا بغرناطة ، ومن يُشار إليه من أهل بيتهما ، واستُضْفِيَتْ أموالهما ، واستخلصت^(٢) ضياعهما ، إلى أن ورد كتاب الخليفة أَى يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن على بإطلاقهم ورد أموالهم، بما اقتضته السياسة من استمالة من نزع منهم عن الطاعة ، وأمر عبد الملك باستيلاف نافرهم . ولما هلك ابن مرْدَنِيْش ، ورُدَّ من اتصل به صحبة المُستأمنين من أولاد الأمير الهالك ، فقدموا على رحب وسعة ، وثاب إجاه أَى مروان ، واتصل عزه ، واتسعت حُظوته ، إلى أن هلك بعد أن ولى بمراكش النظر في العُدَّة والأسلحة . والقيام على دار الصنعة .

« وفاته » : بغرناطة سنة ستين وخمسين^(٣) .

عبد العزيز بن على بن أحمد بن عبد الرحمن بن

محمد بن عبد العزيز بن يسمت^(٤)

من أهل غرناطة ، يكنى أبا سلطان .

(١) راجع المجلد الأول من الإحاطة (ص ٢١٧ - ٢١٩) .

(٢) استخلصت ضياعهما ، أى وضعت في المستخلص أو الأملاك السلطانية .

(٣) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (كثت) .

حاله

فاضل ، حَيِّ ، حسن الصورة ، بادی الحشمة ، فاضل البيت ، سريه . كتب في ديوان الأعمال ، وترقى إلى الكُتُب مع الجملة بالدار السلطانية ، وسفر في بعض الأغراض الغربية ، ولازم الشيخ أبا بكر بن عتيق بن مُقَدِّم ، من شيوخ الصوفية بالحضرة ، فظهرت عليه آثار ذلك في نظمه ومقاصده الأدبية .

شعره

وشعره لا بأس به ، ومن أمثله قوله ما أنشد له في ليلة الميلاد الأعظم :
القلب يعشق والمدامع تنطق بـرح الخفاء فكل عضو منطوق
[قلت ، قد ذكرها ابن الخطيب في جملة ما أنشد في الميلاد الأعظم
في السفر الخامس ، فلا فائدة في تكرارها هنا]^(١) .
ومما خاطبني به :

أطلتُ عَتَبَ زَمانٍ فلَّ من أَمَلٍ	وسِمته السِّدْمُ في حِجْلٍ ومُرْتَحِلٍ
عَاتِبته لِيلِيسينَ لِلعَتَبِ جانِبِهِ	فما تراجِعَ عن مَطْلٍ ولا بُخْلِ
فعدتُ أَمْنَحُه العُتْبِي لِيَشْفِقَ بي	فقال لي إنَّ سَمْعِي عنكَ في شَغْلٍ
فالعَتَبِ عِنْدِي والعُتْبِي فلست أرى	أُضْغِي لمدْحِكَ إذ لم أُضْغِ للعدَلِ
فقلتُ لِلنَّفْسِ كُفِّي عن مُعَاتِبَةٍ لا	تَنْقُضِي وجوابَ صِبْغٍ من وَجَلِ
من يَعْتَلِقُ بالدُّنا بابنِ الخطيبِ فقد	سَما عن الدُّلِّ واستوى على الجَدَلِ
فقلتُ من لي بتَقْرِيبي لخدمته	فقد أجابَ قريبا من جوابِكَ لِ
قد اشْتَغَلتُ عن الدُّنيا بآخرتي	وكان ما كان في أَيَّامِ الأولِ

(١) واضح أن ما بين الحاصرتين ، هو من إنشاء ناسخ المخطوط ، وقد وردت هذه

القصيدة في نفع الطيب ج ٣ ص ٤٦٦

وقد رَعَيْتُ وما أَهْمَلْتُ من مِئْزَعٍ
 ولست أَرْجِعُ لِلدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
 أَلَسْتُ تَبْصُرُ أَطْمَارِي وَبُعْدِي عَنْ
 فَقْدِهَا ذَلِكَ قَوْلٌ صَحَّ مُجْمَلُهُ
 مَا أَنْتَ طَالِبٌ أَمْرٍ تَسْتَعِينُ بِهِ
 وَلَا تُحِلُّ حَسْرَامًا أَوْ تُحْرِمُ مَا
 وَلَا تَبْغِ آجَلَ الدُّنْيَا بِعَاجِلِهَا
 وَأَيْنَ عِنْدَكَ الرَّشَاءُ إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُهَا
 هَلْ أَنْتَ تَطْلُبُ إِلَّا أَنْ تَعُودَ إِلَى
 فَمَا لِأَوْحَدٍ أَهْلُ الْكَوْنِ قَاطِبَةً
 لَمْ يَلْتَفِتْ نَحْوَ مَا تَبْغِيهِ مِنْ وَطَرٍ
 إِنْ لَمْ تَقَعْ نَظْرَةٌ مِنْهُ عَلَيْكَ فَمَا
 فِدُونِكَ السَّيِّدِ الْأَعْلَى فَمَطْلِبِكُمْ
 فَقَدْ خَبِرْتُ بَنِي الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهِمْ
 فَمَا رَأَيْتُ لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ شَبِيهِ
 فَقَدْ قَصَدْتُكَ يَا أَسْمَى الْوَرَى نَسْبًا
 فَمَا سِوَاكَ لِمَا أَمَلْتُ مِنْ أَمَلٍ
 فَانظُرْ لِحَالِي فَقَدْ رَقَّ الْحَسُودُ لَهَا
 قَسْدٌ لَنَا وَلِدِينِ اللَّهِ تَرْفَعُهُ
 لَازِلَتْ مُعْتَلِيَا عَنْ كُلِّ حَادِثَةٍ

فكيف يختلط المرعى بالهمل
 بعد شيب غدا في الرأس مشتعل
 نيل الحظوظ وإعداد إلى أجل
 لكن من شأنه التفصيل للجمل
 على المظالم في حالٍ ومقتبل
 أحل ربك في قول ولا عمل
 كما الولاية تبيع السيم بالوشل
 هذا لعمرى أمر غير منفعلي
 كتب المقام الرفيع القدر في الدول
 وأسمع الخلق من حافٍ ومنتعل
 ولم يشد الذي قد بان من خلل
 يضبو لديك للذي أملت من أمل
 قد نبط منه بفضلٍ غير منفضل
 من عالم وحكيم عسارف دول
 قلّ النّظير له عندي فلا تسل
 وليس لي عن عليك من حول
 وليس لي عنك من زيغ ولا ميل
 وأحيم زمانة ما قد ساء من علل
 ما أعقبت بكر الإصباح بالأصل
 كما علت منة الإسلام في الملل

عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن الغساني
وادي آشي الأصل . يكنى أبا محمد .

حاله

كان من جلة الأدباء ، وفحول الشعراء ، وبرعة الكتاب . كتب
عن الأمير أبي زكريا يحيى بن إسحاق بن محمد بن علي المسوفي الميورقي^(١) .
الثائر على منصور بن عبد المؤمن^(٢) . ثم على من بعده من ذريته إلى
أيام الرشيد منهم ، وانقطع إليه وصحبه في حركاته ، وكان آية في بُعد
الهمة ، والذهاب بنفسه ، والعناء ، ومواقف الحرب ، فإنه دهم في المثل .
أشبه امرءاً يعرض بزده ، فقد كان أليق الناس بصحبة الميورقي ، وأنسبهم
إلى خدمته .

« مشيخته » : روى عن أبي زيد بن السهيلي .

بعض أخباره

في البأو والصرامة . حدثنا شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب عن حدثه
من أشياخه ، قال ، وجهه الميورقي في عشية يوم من أيام حروبه إلى المأزق ،
وقد طال العراك ، وكاد يكلُّ الناس عن الحرب . إلى أن يباكروها من
الغد . فنَفَذَ لما أمر به . ولما بلغ الصدر ، اشتد على الناس ، وذعر أرباب
الحفيظة ، وأنهى إليهم العزم من أميرهم في الحملة ، فانهزم عدوهم
شراً هزيمة ، ولم يعد أبو محمد إلا في آخر الليل بالأسلاب والغنيمة .

(١) سبق التعريف بأبي زكريا يحيى بن إسحاق المسوفي الميورقي المعروف بابن غانية
(راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٣١١ - حاشية) .

(٢) الإشارة هنا إلى الخليفة الموحد أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المنقَّب
بمعقوب المنصور الذي حكم من سنة ٥٨٠ هـ إلى سنة ٥٩٥ هـ (١١٨٤ - ١١٩٩ م) .

وقال له ما حملك على ما صنعت ، فقال له . الذي عملت هو شأنى ، وإذا أردت من يصرف الناس عن الحرب ويذهب ربحهم ، فانظر غيرى .
 وحدثنى كذلك أن وُلدا له صغيرا ، تشاجر مع تِرب له من أولاد أميره أبى زكريا ، فقال منه ولد الأمير ، وقال وما قدر أبىك . ولما بلغ ذلك أباه ، خرج مُغضبا لحينه ، ولقى ولد الأمير المخاطب لولده ، فقال حَفِظكَ اللهُ ، لست أشك فى أنى خديم أبىك ، ولكنى أحبُّ أن أعرفك بمقدارى ومقداره ، أعلم أن أباك وجَّهنى رسولا إلى الخليفة ببغداد بكتاب عن نفسه ، فلما بلغتُ بغداد نزلت فى دار اِكْتَرَيْت لى بسبعة دراهم فى الشهر ، وأجرى على سبعة دراهم فى اليوم ، وطُوع بكتابى ، وقيل من الميورقى الذى وجَّهه . فقال بعض الحاضرين ، هو رجل مغربى نائر على أستاذه . وأقامت شهرا . ثم استدعيت إلى الانصراف ، ولما دخلت دار الخلافة ، وتكلمت مع من بها من الفضلاء ، أرباب المعارف والآداب ، اعتذروا لى ، وقالوا للخليفة ، هذا رجل جهلٌ متداره ، فأعدتُ لى محل . اِكْتَرَيْت بسبعين درهما ، وأجرى على مثلها فى اليوم ، ثم استدعيت ، فودعت الخليفة^(١) ، واقتضيت ما تيسر من جوابه ، وصدر لى شىء له خطرٌ من صلته . وانصرفت إلى أبىك . والمعاملة الأولى كانت على قدر أبىك عند من يعرف الأقدار ، والثانية كانت على قدرى والمنَّة لله . وأخبار ابن فرسان كثيرة .

شعره

وقد تعم الأمير بعمامة بيضاء ، ولبس غفارة حمراء على جبة خضراء ،

فقال :

(١) وردت فى الإسكوريال (الخلافة) . وللنصوب . أنيب لىياق .

فديتُك بالنَّفْس التي قد ملكتها
تسوددت للحُسن الحقيقي بهجةً
ولما تلاً نور غُرَّتِكَ التي
تلقفتها خضراء أحسن ناظر
وأسدلت حُمُر الملابس فوقها
وأصبحت بدرا طالعا في غمامة
ومن شعره ، ولا خفاء ببرااعته :

ندى مُخضلا ذاك الجناح المُنمنا
أعدهنَّ أَلحانا على سَمع مُعرب
وطر غير مقصوص الجناح مرفها
وقال أيضا رحمه الله :

كفى حَزنا أن الرماح صقيلة
وأن بياذيق الجوانب فرزنت
وأن الشبا رهنُّ الصدا بدمايه
ولم يعد رخُّ الدست بيت بنايه^(١)

عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حستان الغساني

جلياني^(٢) من أهل وادي آش ، وتردد إلى غرناطة ، يكنى أبا
محمد ، وأبا الفضل .

حاله

- (١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .
(٢) نسبة إلى جليانة وهي محلة قديمة من أعمال وادي آش كانت تسمى جليانة التفاح لاشتهار
هذه المنطقة بإنتاج التفاح الجيد الفاخر (ياقوت) . ولسكنها دثرت اليوم ، ولا نجد لها أثرا في
خرائط أعمال غرناطة أو وادي آش الحديثة .

تجول ببلاد المشرق سائحا ، وجحَّ ونزل القاهرة ، وكان أديبا ،
بارعا حكما ، ناظما ناثرا .

تواليفه

وله مصنفات منها « جامع أنماط السائل في العروض والخطب
والرسائل » ، أكثر كلامه فيه نظما ونثرا .

« مشيخته ومن روى عنه » . روى عنه أبو الحسن علي بن عبد الله
ابن عبد الرحيم الخطيب بضريرح الخليل ، وأبو عبد الله بن يحيى المرسي .

شعره

قال من شعره :

ألا إنما الدنيا بحارٌ تـسـلاطمت فما أكثر الغرقى على الجنّيات
وأكثر من لاقيت يُغرق إلفه وقلّ فتى ينجو من الغمرات
« وفاته » : سنة ثلاث وستماية^(١) . »

تم المجلد الثالث
من كتاب الإحاطة

(١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

فهارس المجلد الثالث

من كتاب « الإحاطة »

صفحة	
٥٨٠	١ - فهرست التراجم
٥٨٩	٢ - فهرست الرسائل والقطع النثرية
٥٩١	٣ - فهرست الشعر والشعراء
٥٩٧	٤ - فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب
٦٠١	٥ - فهرست القبائل والطوائف والدول
٦٠٢	٦ - فهرست البلدان والأماكن
٦٠٧	٧ - فهرست الأعلام

استدراك

ذكرنا في مقدمة هذا المجلد من « الإحاطة » أننا سوف نمضي في تراجمه حتى ترجمة عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين العكبي ، وأنه سوف يشمل من مخطوط الإسكوريال مائة وثمان وتسعين لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣ . بيد أننا رأينا بعد ذلك ، لأسباب فنية ، أن ينتهي هذا المجلد بترجمة عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني ، مشتملا على مائة واحد وتسعين لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٧٦ إسكوريال .

فہرست التراجیم

صفحہ

۳	مقدمہ
۱۱	محمد بن یحییٰ بن عبد اللہ بن محمد بن أحمد العزفی .
۱۷	محمد المکودی .
۲۳	محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمی ..
۲۷	محمد بن محمد بن محمد بن بیدش العبدری
۳۱	محمد بن محمد النمری الضریر ..
۳۳	محمد بن عبد الولی الرعینی ..
۳۵	محمد بن علی بن أحمد الخولانی
۳۸	محمد بن علی بن محمد البلنسی .
۳۹	محمد بن سعد بن محمد بن لب بن حسن بن حسن بن عبد الرحمن بن بقی
۴۱	محمد بن سعید بن علی بن یوسف الأنصاری ء
۴۳	محمد بن یوسف بن علی بن یوسف بن حیان النفزی
۶۰	محمد بن أحمد بن داود بن موسیٰ بن مالک اللخمی الیکی
۶۴	محمد بن أحمد بن محمد بن علی الغسانی
۶۵	محمد بن أحمد بن علی بن قاسم المدحجی ..
۶۶	محمد بن أحمد بن محمد بن علی الغسانی
۶۷	محمد بن أحمد الرقوطی المرسی
۶۸	محمد بن إبراهيم بن المفرج الأوسی ..
۶۹	محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسی ..
۷۰	محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حمید بن مأمون الأنصاری
۷۲	محمد بن حکم بن محمد بن أحمد بن باق الحدامی
۷۴	محمد بن حسن بن محمد بن عبد اللہ بن خلف بن یوسف بن خلف الأنصاری

٧٥	محمد بن محمد بن أحمد بن علي الأنصاري
					محمد بن محمد بن إدريس بن مالك ... بن عبد الواحد بن أحمد
٧٥	ابن عبد الله القضاعي
٧٨	محمد بن محمد بن محارب الصريحى
٧٩	محمد بن محمد بن لب الكنانى
٨١	محمد بن محمد البدوى
٨٥					محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدري
٨٨	محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النخري
٨٩	محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجند الفهرى
٩١					محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخار الجذامى
٩٦	محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الغسانى
٩٧	محمد بن علي بن محمد العبدري
١٠٣	محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسى
١٣٠	محمد بن عبد الرحمن بن سعد التيمى التسلى الكرسوطى
١٣٤	محمد بن عبد المنعم الصنهاجى الحميرى
					محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد . . . بن عمر
١٣٥	ابن رشيد افهري
١٤٣	محمد بن علي بن هانى اللخمى السبى
١٥٤	محمد بن يحيى العبدري
١٥٦	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير
١٥٨	محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغسانى
١٥٩	محمد بن أحمد بن محمد الدوسى
					محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن رويل
١٦٠	الأنصاري
١٦٢	محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المرى

صفحہ

- محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي . ۱۶۳
- محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسي ۱۶۵
- محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الخولاني .. ۱۶۷
- محمد بن محمد بن علي بن سودة المري ۱۶۸
- محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي ۱۷۱
- محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ۱۷۲
- محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي زمنين
- عدنان بن بشير بن كثير المري ۱۷۲
- محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن هاني اللخمي القايصي ... ۱۷۴
- محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف بن أحمد الغساني . ۱۷۵
- محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن سعيد بن محمد بن
- حقل الغافقي ۱۷۶
- محمد بن علي بن عبد الله اللخمي ۱۷۷
- محمد بن علي بن فرج القربلياني ۱۷۹
- محمد بن علي بن يوسف بن محمد السكوني ۱۸۰
- محمد بن سودة بن إبراهيم بن سودة المري .. ۱۸۲
- محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي البيري ۱۸۳
- محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خميس الأنصاري ... ۱۸۴
- محمد بن أحمد بن عبد الله العطار ۱۸۶
- محمد بن أحمد بن المراكشي ۱۸۷
- محمد بن بكرون بن حزب الله ۱۸۹
- محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصاري الخزرجي ۱۹۰
- محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي ۱۹۱
- محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي ۱۹۳
- محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي ۱۹۴

١٩٦	محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري
٢٠٠	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري
٢٠٢	محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصاري
٢٠٤	محمد بن أحمد بن محمد بن الأكلحل
٢٠٧	محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد الغافقي
٢٠٧	محمد بن محمد بن حسان الغافقي
٢٠٩	محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم . . . بن قاسم النخيري المدعو بابن الحاج . . .
٢١١	محمد بن عبد الرحمن الكاتب ..
٢١٣	محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد . . . بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر . . .
٢١٥	محمد بن سعيد بن خلف بن سعيد . . . بن محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر العنسي
٢١٧	محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري
٢١٨	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي
٢٢٣	محمد بن محمد بن شعبة الغساني . . .
٢٢٥	محمد بن محمد بن العراقي
٢٢٦	محمد بن عبد الله بن محمد بن علي . . . بن عبد الله بن فرتون الأنصاري
٢٢٧	محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل . . .
٢٢٨	محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي
٢٢٩	محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصاري
٢٣٠	محمد بن أحمد الأنصاري
٢٣١	محمد بن حسنون الحميري
٢٣٢	محمد بن محمد البكري ..
٢٣٣	محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري

صفحة

محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق بن محمد . . . بن زيد بن عامر بن	٢٣٤
نصر بن حفاف السلمى
محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن	٢٣٦
صفوان القيسى
محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصارى	٢٣٩
محمد بن أحمد بن قاسم الأمى ..	٢٤١
محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر . . . بن عبد الرحمن بن حميد	٢٤٥
الهاشمى الطنجالى
محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البليقى ، ابن الحاج	٢٤٨
محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد . . . بن يحيى بن عباد النفزى	٢٥٢
محمد بن يوسف بن خلصون	٢٥٦
محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ . . . بن يوسف العراقى ..	٢٦٨
محمد بن أحمد بن شاطر الجمحى المراكشى ..	٢٦٩
محمد بن محمد بن عبد الرحمن التيمى ، ابن الخلفاوى	٢٧١
محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللواتى	٢٧٣
(ابن بطوطة)	...
مزدلى بن تيولتكان بن حمى بن محمد بن ترقوت . . . بن واباتن	٢٧٤
الصنهاجى الامتوفى
موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن على الهنتانى	٢٧٥
منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو ، الأمير أبو زيان	٢٧٦
المطرف بن عبد الله بن محمد . . . بن عبد الرحمن بن معاوية	٢٧٨
منذر بن يحيى التجيبى .	٢٨١
موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمراسن بن زيان ، أبو حو	٢٨٦
مبارك ومظفر الأميران موليا المنصور بن أبى عامر	٢٩٢
منصور بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو	٢٩٨

٣٠٠	مقاتل بن عطية البرزالي .
٣٠٢	مؤمل بن رجاء بن عكرمة بن رجاء العقيلي .
٣٠٣	المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي
٣٠٣	مالك بن عبد الرحمن بن علي . . . بن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرج ، ابن المرحل .
٣٢٤	منصور بن علي بن عبد الله الزواوي .
٣٣٠	مسلم بن سعيد التتملي .
٣٣١	مؤمل ، مولى باديس بن حبوس
٣٣٤	نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر . . . بن عقيل الخزرجي الأنصاري ، السلطان
٣٤٢	نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهري
٣٤٤	نزهون بنت القليعي
٣٤٥	الصميل بن حاتم بن عمر بن جذع بن شمر بن ذى الجوشن الكلبي
٣٤٩	صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عيسى بن إدريس التجيبي
٣٦٠	صالح بن يزيد بن صالح بن موسى . . . بن شريف النفزي (أبو الطيب الرندي)
٣٧٦	عبد الله بن إبراهيم بن علي بن محمد التجيبي (الرئيس أبو محمد بن إشقيولة)
٣٧٩	عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي
٣٨٢	عبد الله بن علي بن محمد التجيبي ، الرئيس أبو محمد بن إشقيولة
٣٨٤	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد الغزفي
٣٨٥	عبد الله بن الحبير بن عثمان بن عيسى بن الحبير اليحصبي
٣٨٦	عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن علي السلماني .
٣٩٢	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي

صفحة	
۳۹۹	عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدري الكواب
۴۰۰	عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن سلمون الكناني
۴۰۴	عبد الله بن سهل الغرناطي
۴۰۵	عبد الله بن أيوب الأنصاري
۴۰۵	عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصاري
۴۱۰	عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن سماك العاملي
۴۱۱	عبد الله بن أحمد بن محمد بن سعيد بن منخل بن زيد الغافقي
۴۱۲	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي زمنين المري
۴۱۳	عبد الله بن يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن زكريا الأنصاري
۴۱۵	عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي حمزة الأزدي
۴۱۶	عبد الله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري
۴۱۷	عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري
۴۱۹	عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي
۴۲۰	عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجي
۴۲۱	عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدي (ابن المربع)
۴۳۲	عبد الله إبراهيم بن وزمر الحجاري الصنهاجي
۴۳۶	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب السلماني
۴۳۹	عبد الله بن محمد بن ساره البكري
۴۴۱	عبد الله بن محمد الشراط
۴۴۳	عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجاري
	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن عبد الله بن
۴۵۶	سعيد بن عمار بن ياسر
۴۵۹	عبد الله بن عبد البر بن سليمان بن أشعث الرعيني
۴۶۱	عبد الله بن فارس بن زيان
۴۶۳	عبد الله بن فرج بن غزلون البحصي

- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن
 معاوية ، الناصر لدين الله ٤٦٤
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، المرتضى
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ٤٦٦
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن سعيد بن محمد اللخمي ٤٧٢
- عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي (ابن الفرس) ٤٧٣
- عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن ٤٧٧
- عبد الرحمن بن هاني اللخمي ٤٨١
- عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدي ٤٨٢
- عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصاري ٤٨٣
- عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر ٤٩٧
- خلدون الحضرمي ٤٩٧
- عبد الرحمن بن الحاج بن القمبي الإلبيري ٥١٧
- عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تفلت الفازازي ٥١٧
- عبد الرحمن بن أسباط ٥٢٣
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافري ٥٢٤
- عبد الرحمن بن عبد الملك الينشي ٥٢٧
- عبد الأعلى بن موسى بن نصير ٥٢٩
- عبد الحلیم بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو ٥٢٩
- عبد المؤمن بن عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو ٥٣٣
- عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ٥٣٤
- عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني ٥٣٥
- عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق بن محيو ٥٣٦
- عبد الملك بن علي بن هذيل الفزارى وعبد الله أخوه ٥٣٨
- عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزارى ٥٣٨

صفحہ

۵۳۹	عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن . . . بن أسلم بن مكتوم
۵۴۱	عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي (ابن الفرس) ...
۵۴۶	عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الله . . . التيمالي اليدرأزيتي الواغديني ...
۵۴۸	عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون . . . بن مرداس السلمي ...
۵۵۳	عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد ، الشهير بالباهلي
۵۵۵	عبد الحق بن محمد بن عطية . . . بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية
۵۶۹	المخاربي
۵۶۹	عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعري ..
۵۷۰	عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي . . .
۵۷۲	عبد العزيز بن علي بن أحمد . . . بن عبد العزيز بن يست
۵۷۵	عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الغساني .
۵۷۷	عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني ..

فهرست الرسائل والقطع النثرية

صفحة	
٨٣	رسالة مخاطب بها محمد بن محمد البدوي ابن الخطيب
	رسالة كتب بها محمد بن علي بن محمد العبدري إلى ابن الخطيب ردا على
٩٩	ما طلبه منه أن يثبت له شيئا من شعره
١٠٩	رسالة يرحب فيها ابن مرزوق العجيسي بمقدم ابن الخطيب إلى فاس .
	رسالة كتب بها ابن الخطيب إلى ابن مرزوق يرسم فيها دستورا لخدمة
١١٨	الملوك
	رسالة كتب بها محمد بن هاني السبتي إلى القاضي الشريف أبي القاسم
١٤٧	الحسني
	رسالة يخاطب بها ابن الخطيب محمد بن القاسم الأنصاري على أثر توليه
١٩٧	منصب الحسبة
	رسالة لأبي القاسم بن خلصون يستعرض فيها نظريات الغزالي ، ثم
٢٦٤	نظريات ابن رشد
	رسالة كتب بها مالك بن المرحل إلى أبي بكر بن يوسف الفخار وأبي
٣٢٠	القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري
٣٢٦	ما كتبه منصور بن علي الزواوي إلى ابن الخطيب عن مشيخته
٣٤١	ما كتب نثرا على قبر السلطان نصر بن محمد بن محمد بن يوسف
٣٥٨	ما كتبه صفوان بن إدريس التجيبي في تهنئة القاضي أبي القاسم بن بتي .
	نبذة مما كتبه أبو الطيب الرندي (صالح بن يزيد بن شريف النفزي)
٣٧٣	في كتابه « روضة الأنس »
٣٧٨	ما كتب نثرا على قبر الرئيس أبي محمد بن إشقياولة
	ما كتبه عبد الله بن إبراهيم الأزدي (ابن المربع) في وصف جولته
٤٢٥	للبحث عن أضحية لعبد الأضحى
	رسالة بعث بها عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الخطيب إلى والده لسان الدين
٤٣٧	بالمكعب

صفحة

- رسالة ابن رضوان النجاري إلى ابن الخطيب ردا على رسالته التي بعث بها
إليه من سلا
٤٥٢
- رسالة أخرى من ابن رضوان النجاري إلى ابن الخطيب ينوه فيها بمناقبه
و بمؤلفه « كتاب المحبة »
٤٥٣
- رسالة لعبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري (ابن الفصال) يخاطب بها الكتاب
رسالة إلى أحد أصحابه ، وقد استخفى لتهمة نسبت إليه
٤٨٤
- رسالة رد بها المترجم ، وقد اتهم بأن ذلك من إملاء ابن الخطيب ...
٤٩١
- رسالة ابن الخطيب في التحكيم بين الرسالتين
٤٩٤
- رسالة ابن الخطيب في الترحيب بابن خلدون حينما وصل إلى حضرة
غرناطة
٤٩٩
- رسالة منه إليه يخاطبه في شأن جاريته هند صبيحة الابتداء بها... ..
٥٠١
- رسالة يخاطب بها عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي ، ابن الخطيب...
٥٥٦

فهرست الشعر والشعراء (۱)

صفحة	صفحة
بدا كهلال العيد وقت صنعه ... ۴۶	ابن بقی ، محمد بن سعد بن محمد بن لب
لا تعذلاه فما ذو الحب معذول .. ۴۷	كم أرى مدمن هو ودعة ... ۴۱
هو العلم لا كالعلم شيء تراوده ۵۰	ابن بيش العبدی ، محمد بن محمد
تفردت لما أن جعت بذات ... ۵۶	يا ساكنا قلبي المعنى ... ۲۸
كتم اللسان ومدمعي قد باحا ... ۵۷	أنا ملك الغر التي سيب جودها... ۲۹
نور نجدك أم توقد نار... ۵۷	أساجمة بالواديين تبوق ... ۲۹
مقطوعاته المختلفة ۵۹ و ۵۸	ديار خطها مجد قديم ... ۲۹
ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين	ابن جزى الكلبي ، محمد بن احمد بن محمد
راحت تذكرني كووس الراح . ۱۰۸	لكل بني الدنيا مراد ومقصد ... ۲۲
شفاء عياض للصدور شفاء ... ۱۲۷	أروم امتداح المصطفى ويردني ... ۲۲
أزاهير رياض ۱۲۷	يارب إن ذنوبي اليوم قد كثرت ۲۳
حييت يا محتط سبت بن نوح ... ۱۲۸	وكم من صفحة كالشمس تبدو . ۲۳
بادرها المفدى اضمام موسى ... ۲۹۲	ابن جزى الكلبي عبد الله بن محمد
ثم تقضى معظم الزمان ... ۳۳۸	سنى الليلة الغراء واقتك بالبشرى . ۳۹۵
حتى إذا استوفى زمان سعده . ۳۸	لقد قطعت قلبي يا خليلي ۳۹۷
ابن خلدون الحضرمي ، عبد الرحمن بن محمد	لقد كنت موصولا فأبدل وصلكم ۳۹۷
أسرفني في هجري وفي تعذيبي . ۵۰۸	يا ناصبا علم الحساب بحاله ... ۳۹۷
قدحت يد الأشواق من زندي . ۵۱۱	لقد كل الود بيننا ... ۳۹۸
يا سيد الفضلاء دعوة مشفق ... ۵۱۳	ألا اكتم حب من أحببت ... ۳۹۸
حي المعاهد كانت قبل تحييني ... ۵۱۴	وأشنب الثغر له وجنة ... ۳۹۸
ابن خلدون ، محمد بن يوسف	إلى الله من خل حباتي برقمة ... ۳۹۸
هل تعلمون مصارع العشاق ... ۲۵۸	إلى الله أشكو عذرا ترددا ... ۳۹۸
أعد الحديث إذا وصفت بحاله .. ۲۵۸	أيا حسن إن شئت الدهر شملنا... ۳۹۸
إن كنت تزعم حبنا وهوانا .. ۲۵۹	إن كان باب القرب قد سد بيننا ۳۹۸
لو خيال من حبيبي طرقا ۲۶۰	لقد صرت في غضب القصايد
دعوت من شفتي رفقا على كبدي ۲۶۰	ماهرا ۳۹۹
ركبنا مطايا شوقنا نبتغي السرى ... ۲۶۰	ابن الحاج النمري ، محمد بن عبد الله بن ابراهيم
يا نايما يطلب الاسرار اسرارا ... ۲۶۱	مولاي يا خير أعلام السلاطين . ۲۱۰
أطالب ما في الروح من غامض السر . ۲۶۲	ابن حوط الله الانتصاري ، عبد الله بن سليمان
مشاهدتي مغناك يا غايبي وقت ... ۲۶۲	أتدري أنك الخطاء حقا ... ۴۱۷
	ابن حيان النفزي ، محمد بن يوسف

(۱) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

صفحة

ابن دراج القسطل ، ابو عمر

- بشارك من طول الترحل وانسرى . ٢٨١
 أنورك أم أوقدت بالليل فارك .. ٢٩٣
 ابن رشيد الفهرى ، محمد بن عمر بن محمد
 هنيئا لعيني أن رأيت نعل أحد ... ١٣٨
 أقول إذا هب النسيم المعطر ... ١٣٨
 شباب ثوى شابت عليه المفارق . ١٤١
 سرى نسيم من حمى سارة ... ٤٠٢
 ابن رضوان النجارى ، عبد الله بن يوسف
 لعلكما ترعيا لى وسايلا ... ٤٤٥
 نشرت لواء النصر واينم وانسعد ٤٤٧
 جلالك أولى بالعلا المخلد . ٤٤٨
 تبرأت من حولي إليك وأيقنت .. ٤٤٩
 سل بالعلى وسنى المعارف يهر .. ٤٤٩
 أنا الخبر فى حمل العلوم وإن تقل . ٤٥٠
 وبخيل لما دعوه لسكنى ... ٤٥١
 يارب منشأة عجبت لشأنها ... ٤٥١
 ونى خدع دعوه لاشتغال ... ٤٥١
 ابن دويبل الانصارى محمد بن ابراهيم
 وما زاير مهما أتى ابتهجت به .. ١٦١
 ابن الزبير ، محمد بن احمد بن ابراهيم
 نوال الشكر للرحمن فرضا ... ١٥٧
 ابن سماك العامل ، عبدالله بن احمد
 الروض محضر الربى متحمل ... ٤١٠
 تفتحت الكتابة عن نسيم . ٤١٠
 ابن سوذة المرى ، محمد بن محمد
 جاد الحمى صوب الغمام هتونه . ١٦٩
 ابن شبرين ، ابو بكر
 قد كان ما قال اليزيد . ١٥٢
 ياعين سحى بدمع واكف سرب .. ٢٢٠
 ابن شعبة الفسائى ، محمد بن محمد
 وانى البشير فوانى الأانس والجدل ٢٢٤
 ابن صفوان القيسى ، محمد بن احمد
 هويت بدمنى إليه فلم يكن لى .. ٢٣٨
 ابن عباد النفزى ، محمد بن يحيى
 سرى يسر إلى أنك تاركى .. ٢٥٣
 هذا العقيق نسل معاطف بانه ... ٢٥٣

صفحة

يا للرجال ألا حب يساعدى ... ٢٥٥
 ابن الفخار الملقى ، محمد بن عبد الرحمن
 أنظر إلى ورد الرياض كأنه ... ٩٥

ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد الخزرجى

- أبى ما بقلبى اليوم أن يتكلم . ٥٤٣
 سلام على من شفى بعمد داره .. ٥٤٥
 أقرأ على شنجل سلاما ... ٥٤٥
 عليك سلام الله يا بن مسلم ... ٥٤٦
 ابن الرابع ، عبد الله بن ابراهيم الأزدى
 ما للحب دواء يذهب الألما ... ٤٢٢
 يدار يدار قد آن البدار . ٤٢٣
 رعى الله عهدا حوى ما حوى .. ٤٢٤
 أودى به الحنف لما جاءه الأجل . ٤٢٤

ابن مرزوق العجيسى ، محمد بن احمد

- أنظر إل النوار فى أغصانه . ١٠٧
 يا قادما وانى بكل نجاح . ١٠٧
 ايا نسيم السحر ... ١١١

ابن ميمون العبدي

- لا تكترت بفراق أوطان الصبا ٨٧
 توسلت ياربى باني مؤمن ... ٨٨
 ابن وُزمر الحجارى ، عبد الله بن ابراهيم
 عليك أحوالى الذكر الجميل ... ٤٣٣
 يقولون ماذا الملل تقيم فى ... ٤٣٣
 أصبحت فى بسقاية مسلما ... ٤٣٤
 أرييس الزمان أغفلت أمرى .. ٤٣٤
 وجدنا سعيدا منجبا خير عصابة . ٤٣٥

ابن يست ، عبد العزيز بن على بن احمد

- أطلت عتب زمان قل من أمل ... ٥٧٣

ابو الأجرى ، شاعر الصميل

- بنى لك حاتم بيتا رفيعا .. ٣٤٧
 دون الصميل شريعة مورودة .. ٣٤٧

ابو الحسن الكرماتى

- أكرم بأركش دارا ... ٩١

ابو اسحق بن قسوم الزاهد

- يروقك يوم العيد حسن ملابس . ٦٥

ابو بكر بن سعيد

- يا من له ألف خل ... ٣٤٥

صفحة

- إن كنت تشفق من نزوح فواء.. ٥٢٦
- ابو عبد الله المقرئ
لما رأيناك بعد الشيب يا رجل .. ٣٢٩
- ابو عبد الله بن شرف
يا رحمة الله للراجو ونقته .. ٢١٤
- ابو عمرو الزاهد
تختبر الدنير في ميذق ... ٦٥
- ابو محمد بن أبي المجد
أيها العارف المبر ذوقاً .. ٤٦١
- ابو المطرف بن عمره
خذ في الأشعار على الحبيب ... ٢٧٦
- سارة بنت احمد بن عثمان الحلبي
وأي قريض منكم مذغداً ... ٤٠٣
- صفوان بن ادريس بن ابراهيم التميمي
جاد الزمان بأنة الجرعاء ... ٣٥٠
- ألا سمح الزمان به كتاباً ... ٣٥٢
- هل رسول البرق يغتم الأجرأ .. ٣٥٤
- يا قمرا مطلعته أضلعي ... ٣٥٧
- عبد البر بن فرسان الفسلي
فديتك بالنفس التي قد ملكتها .. ٥٧٧
- عبد الحق بن غالب بن عطية الحاربي
سقيالمهد شباب ظلت أمزح ... ٥٩٠
- عبد الحق بن محمد عطية الحاربي
يا سيدا قد فاق في مجد وفي شرف ٥٥٦
ألا أيها الليل البطي الكواكب ٥٦١
يا قاطع البيد يطوى السهل والجبلا ٥٦٤
يا عاذلي في الهوى أقصر من العذل . ٥٦٦
أنا مصنع قد فاق كل المصانع ... ٥٦٧
الآن قد قامت الدنيا على قدم ... ٥٦٨
- عبد الرزاق بن يوسف الأشعري
يا منعما مازال من أمد .. ٥٦٩
- عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي
قل لابن سيد والديه لقد علا .. ٥٢٨
إن الولاية رفعة لكنها .. ٥٢٨
- عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافري

صفحة

- ابو الحسن بن حريق
أبعد الشيب هوى وصبا .. ٢٧٦
- ابو الحسن الورد
أبعد ولي الله دمي يسجم ... ٢٤٣
- ابو الطيب الرندي ، صالح بن يزيد النفزي
سرى والحب أمر لا يرام ... ٣٦١
- أواصلتي يوما وهاجرتي ألفا .. ٣٦٤
- يا طلعة الشمس إلا أنه قمر ... ٣٦٤
- أطال ليلى الكد ... ٣٦٥
- وليلة نبت أجفانها ... ٣٦٦
- البحر أعظم بما أنت تحبه ... ٣٦٧
- وأزرق مخفوف بزهر كأنه .. ٣٦٧
- ما أحسن العقل وآثاره .. ٣٦٧
- وكتيبة بالدارعين كثيفة. ... ٣٦٧
- وأبيض صيغ من ماء ومن هب . ٣٦٨
- وأصفر كالصب في رونق ... ٣٦٨
- تفاخر السيف فيما قبل والقلم .. ٣٦٩
- أنا صمصامة الكتابة مالي .. ٣٦٩
- ومعتنقين ما اشهرا بعشق ... ٣٦٩
- الورد سلطان كل زهر .. ٣٦٩
- وأزرق كمثل السماء ... ٣٦٩
- وأخضر فمستق اللون غض ... ٣٦٩
- وغانية يغني عن العود صوتها ... ٣٧٠
- لله رمانة قد راق منظرها ... ٣٧٠
- غريب كلما يلقي غريب ٣٧٠
- برزت من الحمام تمسح وجهها ٣٧١
- ومتم لو كان صور نفسه ... ٣٧٢
- وأي وقد زانه جمال .. ٣٧٢
- الدهر لا يبقى على حالة .. ٣٧٢
- الموت سر الله في خلقه ... ٣٧٣
- خليل بالود الذي بيننا اجملا .. ٣٧٥
- ابو عبد الله بن أبي الخصال

صفحة

حالى وحالك أضحت آية عجبا ٤٤٢

رحلتهم وخلقتهم شوقكم نيا .. ٤٤٢

عبد الملك بن حبيب بن سليمان

أحب بلاد الغرب والغرب موطنى ٥٥١

لا تقس لا ينسك الرحمن عاشورا. ٥٥٢

الفتح بن خاقان

وبدر بدا والظرف مطلع حسنه... ٥٢٥

مالك بن المرحل ، مالك بن عبد الرحمن بن الفرج

دنف تستر بالفرام طويلا ... ٣٠٧

أعدى على هواه خصم جفونه ... ٣٠٨

هو الحبيب قضى بالبحور أم عدلا.. ٣٠٩

انصب إلى الجمال مايل... ٣١٠

يا راحلين وبى من قريهم أمل... ٣١١

عبرت ربع الهوى بقلب.. ٣١٢

يا خاطب الدنيا طلبت غرورا .. ٣١٣

أشف الوجد ما أبكى العيوننا ... ٣١٣

شوق كما رفعت نار على علم ... ٣١٤

جماله كرياض جاورت نهرا .. ٣١٦

عداوة لا لكفك من قدم ... ٣١٦

سرت مشيبي بالخضاب تمللا ... ٣١٦

لا بد من ميل إلى جهة فلا ... ٣١٦

لا تعجبوا للمرى بجهل قدره .. ٣١٦

أرى المتعلمين عليك أعداء ... ٣١٦

يصنع الناس صاحب الجاه فيهم . ٣١٦

يا من لشيخ قد أسن وقد عفا .. ٣١٧

الله أكبر فى منار الجامع ... ٣١٧

زر-غريبا بمقره... ٣٢٤

محمد بن أحمد بن داود اليكى

لقد حاز أصحاب الحديث وأهله ٦٢

عليك بالصبر وكن راضيا ... ٦٢

محمد بن أحمد بن عبد الله العطار

دعاني على طول البعاد هواها .. ١٨٦

صفحة

لا تلمنى إذا طربت لشجو.. ٥٢٣

عبد الرحمن بن يخلقتن اللازلى

نعم الإله بشكره نتقيد .. ٥١٩

عجبا لمن ترك الحقيقة جانبا ... ٥٢٠

إليك مددت الكف فى كل شدة ٥٢١

وأدور مياس العواطف أصبحت . ٥٢٢

عبد العظيم بن عمر بن عبد الله الفساتى

إلا إنما الدنيا بحار تلاطمت ... ٥٧٨

عبد القهار بن مفرج القزارى

يا صاح لاتعرض لزوجية ... ٥٢٨

عبد الله بن الجبير اليحصبى

يا هاجرین أضل الله سعيكم ... ٣٨٦

عبد الله بن الحسن الانصارى

وهل نافع أن أخطأ الشيب مفرقى ٤١٨

لعمرك ما الدنيا بسرعة سيرها .. ٤٠٨

سهرت أعين ونامت عيون ... ٤٠٨

عبد الله بن حسون البرجى

خليل هيا ساعدانى بمبرة ... ٤٠٩

عبد الله بن سعيد بن على السلمانى

الطب والشعر والكتابة .. ٣٩٠

وقالوا قد نأوا فاصبر ستشقى .. ٣٩٠

عليك بالصبر فكم ناطق .. ٣٩٠

أنا بالدهر يا بنى خير .. ٣٩١

عبد الله بن محمد بن الخطيب السلمانى

لمن طلل بالرقمتين محيل ... ٤٣٦

عبد الله بن محمد بن سارة البكرى

أما الوراقه فهى أيكه حرفة ... ٤٤٠

وكوكب أبصر العفريت مسترقا ... ٤٤٠

يا من يصيخ إلى داعى انفساه وقد ٤٤٠

ألا يا موت كن بنا رؤونا ... ٤٤٠

عبد الله بن محمد الشراط

وكننت ألفت قبل النوم إلغا ... ٤٤٢

- محمد بن محمد بن إبراهيم النرشى
بي شادن أهيف مهى انتى ... ١٦٧
يا أجمل الناس ومن غدت ... ١٦٨...
- محمد بن محمد بن أحمد الانصارى
أرى الكلاب بشم الناس قد ظلمت . ٢٧٤
- محمد بن محمد بن أدريس .. القضاء
علاه رياض أورقت بمحامد ... ٧٧...
أطلع بأفق الراح كأس الراح ... ٧٧....
- محمد بن محمد البدوى
خال على خدك أم عنبر ... ٨٢...
عيناي تفهم من عينيك أسرار ٨٢
أيها الظبي ترفق ... ٨٢ ...
أمولاي بالباب ذو فاقة .. ٨٣ ...
المجد تخبر عن صدق مآثره ... ٨٤ ...
- محمد بن محمد البكرى
يا غاديا في غفلة ورائحا ٢٣٢
- محمد بن محمد بن حسان الغافقى
لكم أياد لكم أياد ... ٢٠٨ ...
أضحى الزمان بأضحى وهو ميتسم ٢٠٨
- محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوى
إلهى أجرنى إني لك تايب ... ٢٢٠ ...
يهى الخلافة فتحت لك بابها ... ٢٢١ ...
- محمد بن محمد العراقى
أصمت ألفا ثم أنطق بالخلف... ٢٢٥
- محمد بن محمد النمرى الضرير
سلام كرشح الطل في مبسم الورد ٣٢
- محمد المكونى
غرامى فيك جل عن القياس ... ١٨ ...
بعثت بخمر فيه ماء وإنما ١٨ ...
رحماك بي فلقد خلدت في خلدى ١٩
- محمد بن يحيى بن عبد الله العزفى
أفديك يا ريح الصبا ... ١٢ ...

- محمد بن أحمد بن محمد بن الأجل
راجوتك بعد الله يا خير منجد... ٢٠٥
- محمد بن أحمد بن التاهل العبدى
عمادى ملاذى مويل وموئلى ... ٢١٨
- محمد بن أحمد بن يوسف العراقى
عييد بباب الملا واقف ٢٦٩
- محمد بن سعيد بن خلف بن عمار بن ياسر
العنى
ما بين زينب عمرى ... ٢١٦ ...
يا هذه لا تروى ٢١٦ ...
فخرنا باحدث بعد القديم ... ٢١٧ ...
- محمد عبد الرحمن بن عبد السلام الفسانى
الشعب ثم قبيلة وعمارة ١٧٥
- محمد بن عبد الرحمن الكاتب
شكوت فأضنى المجد برح شكاته.. ٢١٢
- محمد بن عبد الله اللوشى
ويوم نعى الناس شهاب المحامد . ٠٣٧
- محمد بن عبد الملك بن سعيد بن عمار بن ياسر
فلا تظهرن ما كان في الصدر كامنا ٢١٤
- محمد بن على بن محمد العبدى
أما الغرام فلم أخلل بمذهبه ... ٩٩
آيات حسنك حجة للقال ١٠١ ...
فديتك صاحب السمة المليحة .. ١٠٢
- محمد بن على بن هاتىء السبى
لولا مشيب بفودى للفؤاد عصا... ١٤٥
غنيت بي دون غيرى الدهر عن مثل ١٤٦
يا أوحد الأدبا يا أوحد الفضلا... ١٤٧
- محمد بن على بن يوسف السكونى
يا من عليه اعمادى ... ١٨١ ...
أمن بعد ما لاح الشيب بمفرقى ... ١٨١ ...
- محمد بن قاسم بن أحمد الانصارى
يا من به أبدا عرفت ومن أنا ... ١٩٩

صفحة	
٢٨٨	موسى بن يوسف .. بن يفراس بن زيان تذكرت أطلال الربوع الطواسم .
٢٤٥	زهون بنت القليبي حلت أبا بكر محلا منته ...
٣٤٢	ما كتب نظما على قبر السلطان نصر يا قبر جاد ثراك صوب غمام .
٣٧٨	ما كتب نظما على قبر الرئيس ابي محمد بن شقلولة قبر عزيز علينا

صفحة	
١٢	وليت بفاس أمور القضا ...
١٣	دع عنك قول عواذل ووشاة ..
١٤	إذا لم أطق نحو نجد وصولا ...
٣٢٩	منصور بن علي بن عبد الله الزواوي يحبيك عن بعض المنازل صاحب
٣٢٩	يا من وجدناه لفظا
٢٩٩	منصور بن عمر .. بن عبد الحق بن محيو سوف نال المتى وفرقى

فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

إملاء فوايد الدول في ابتداء مقاصد الحمل ؛ ٩٤
 أنس الفريد ؛ ١٧٣
 إنشاد الضوال وإرشاد السوال في لحن العامة ؛
 ١٤٥
 أنماط السائل في العروض ، ٥٨٧
 ب - ث
 البحر المحيط ؛ ٤٥
 البردة ؛ ٥٠٧
 بغية السالك في أشرف المسالك ؛ ١٩٣
 بهجة الأنفس وروضة الأنس ؛ ٣٤٦
 بهجة الأنوار ؛ ١٣٣
 البيان في حقيقة الإيمان ؛ ١٦٦
 التاج المحلى ؛ ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ٤٢١ ،
 ٤٤٥ ، ٥٢٧ .
 تاريخ علماء البيرة ، ١٧٧ .
 تاريخ مالقة ، لابن عسكر ؛ ٦٤
 تاريخ مالقة ، لإبي الحسن بن الحسن ؛ ١٩٣
 التجر الرياح في شرح الجامع الصحيح ؛ ١٩٣
 تحبير نظم الجمان في تفسير أم القرآن ؛ ٩٣
 تحفة المتوسل في صنعة الطب ؛ ١٧٩
 تسهيل الفوائد ؛ ٤٥ ، ٧٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤
 تصنيف في الفرائض ؛ ٣٦٠
 تفسير القرآن ؛ ١٧٣
 تقريب الوصول إلى علم الأصول ؛ ٢١ ، ٣٩٣
 تقييد في المنطق لابن خلدون ؛ ٥٠٧
 التكلة والتبرية ، في إعراب البسلة والتصلية ؛
 ٩٤
 التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية ؛
 ٢١
 التهذيب لابن بشر ؛ ٣١ ، ١٣٢

١
 الأحاديث الأربعون بما يتنفع به القارئون
 والسمعون ؛ ٩٤
 الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٣ - ٦
 الأحكام السلطانية ؛ ٥٤٣
 الإختيار على مذاهب الأئمة الأختيار ؛ ١٦٦
 الأربعون حديثا ، ١٦٥ ، ١٧٧
 الأصول إلى معرفة الله وبنوة الرسول ؛ ١٦٦
 الإكامل الزاهر فيمن فصل عند نظم الجواهر ؛
 ١١ ، ١٤٣ ، ١٧٢ ، ١٨٦ ، ٣٨٨
 الأنوار السنية في الكلمات السنية ؛ ٢١ ، ٣٩٣
 الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن ؛ ١٦٦
 أجوبة الإمتناع والإحساب في مشكلات الكتاب ؛
 ٩٤
 أرجوزة في العروض ، ٣٠٧
 أرجوزة في شرح كتاب الفصيح ؛ ٧٦
 إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن
 مالك ؛ ٩٤
 إرشاد المسائل لمنهج الوسائل ؛ ١٩٣
 أزهار الرياض في أخبار عياض ؛ ٢٣
 استهواء النج في تحريم اللعب بالشطرنج ؛ ٩٤
 أئمة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأفكار ؛
 ١٩٣
 أصول القراءة الستة غير نافع ؛ ٢٢
 إعلان الحجية في بيان رسوم المحجة ؛ ٢٤١
 أعمال الأعلام ؛ ؛
 اقتباس الأنوار ، لرشاطي ؛ ١٧٥
 إتناع الطلبة التباه في اجتماع السبعة القراء ؛
 ٩٤

ثوبة المري بن ۶۰۰

ج - ز

الجامع للترمذی ؛ ۳۹۲

جنوة الاقتباس ؛ ۳

جزء على حديث جبريل ؛ ۳۶۰

الجهاد الأكبر ؛ ۱۷۹

جواب البيان على مصارعة أهل الزمان ؛ ۹۴

الجوابات المجتمعة عن السؤالات المنوعة ؛ ۹۴

الجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين

بلاد الروم ؛ ۹۴

حلبة الأسانيد وبغية التلاميذ ؛ ۳۹۳

حلية النبيل في معارضة ما في السبيل ؛ ۴۷۹

حياة القلوب ؛ ۱۷۳

الدهوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار ؛

۲۱

الدرر في اختصار الطرز ؛ ۱۳۲

الدرة المكنونة في محاسن إسطنبول ؛ ۷۶

ذيل تاريخ مالقة ؛ ۱۹۳

الذيل والتكلمة لكتابي الموصول والصلة ؛

۱۷۶ ، ۳

رجز في أصول الفقه ؛ ۵۰۷

رجز الدول ؛ ۲۹۲

رجز في الزجر والغال ؛ ۵۲۸

رسالة ابن أبي زيد القيرواني ؛ ۱۳۲ ،

۳۹۴ ، ۱۹۸ ، ۱۳۳

رسالة الشعوبية لابن غرسية ؛ ۲۲۹

رسالة طراد الجياد في الميدان ، في تفضيل

مرسية على غيرها من البلدان ؛ ۳۵۴

الرمي بالحصا ؛ ۳۰۷

الروض الآنف والمشرع الروا ، فيما اشتمل

عليه كتاب السيرة وأحتوى ؛ ۴۷۹

روضة الأثر ونزهة النفس ؛ ۳۶۱ ، ۳۷۳

زاد المسافر ؛ ۳۵۰

الزيج القويم ؛ ۷۰

س - ط

سح مزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب ؛ ۹۴

السر المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من

البقاع ؛ ۱۶۱

سلك المنخل لمالك بن المرحل ؛ ۳۰۷

سنن أبي داود ؛ ۳۹۳

الشافى في تجربة ما وقع من الخلاف بين

التيشير والتبصرة والكافي ؛ ۴۰۳

الشجرة في الأنساب ؛ ۱۷۷

شرح البخارى ؛ ۳۰۳

شرح التسهيل لابن مالك ؛ ۱۴۴

شرح العملة ، لابن دقيق العيد ؛ ۳۹۴

شرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح

البخارى ؛ ۱۶۶

التعريف والإعلام بما أهتم في القرآن من أسماء

الإعلام ، ۴۷۹

شعر من لا شعر له ؛ ۶۲ ، ۸۹

الشهاب للقضاعي ؛ ۱۷۵ ، ۱۹۸

صحيح البخارى ، ۹۰ ، ۳۹۲

صحيح مسلم ؛ ۳۹۲

الصدور والمطالع ؛ ۳۰۶

صلة الصلة ؛ ۳ ، ۴۲ ، ۱۵۵ ، ۱۷۶

صنعة الشعر ؛ ۳۶۰

الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد ، ۲۱۴ ،

۴۵۶ ، ۲۱۵

طرفة المعصر في تاريخ دواة بني نصر ، ۳۳۴ ،

۳۳۸ ، ۳۳۹ ، ۳۴۳ ، ۴۷۳

ع - ك

عايد الصلة ؛ ۳۳ ، ۳۵ ، ۶۰ ، ۶۶ ،

۷۸ ، ۸۱ ، ۹۱ ، ۹۶ ، ۱۳۵ ،

- كتاب التفريع والفروع ؛ ۴۸۴
 كتاب التلقين ؛ ۳۹۴
 كتاب التيسير لأبي عمرو الداني ؛ ۳۹۳
 كتاب الجامع ؛ ۵۵۱
 كتاب الجمل ؛ ۳۶ ، ۷۲ ، ۸۶ ، ۳۹۴ ، ۴۸۳
 كتاب الجواهر والأربعين ؛ ۲۶۵
 كتاب الجواهر الثمينة ؛ ۶۴ ، ۳۹۴
 كتاب الحكم والعدل بالحوارج ؛ ۵۵۱
 كتاب الحيوان والخواص ؛ ۷۰
 الكتاب الخزائني ، ۳۴۶
 كتاب الدلالة في إثبات النبوة والرسالة ؛ ۳۹۳
 كتاب الرحلة لصفوان ؛ ۳۵۰
 كتاب الرهون والحدثان ؛ ۵۵۰
 كتاب السنن للنسائي ؛ ۳۹۳
 كتاب سيويه ؛ ۷۶ ، ۹۰ ، ۱۳۳ ، ۳۹۳
 ۳۹۴ ، ۴۰۰ ، ۴۱۶ ، ۴۱۷ ، ۵۴۲
 كتاب الشفالعياض ؛ ۱۲۶ ، ۱۲۷ ، ۳۹۳ ، ۳۹۴
 كتاب الشمايل للترمذي ؛ ۳۹۳
 كتاب الصلة ؛ ۳۹۹ ، ۴۱۶
 كتاب الفرائض ؛ ۵۵۱
 كتاب الكافي لابن شريح ؛ ۳۹۳
 كتاب الحجة ؛ ۲۵۸ ، ۴۵۵
 كتاب المعراج للحاتمي ؛ ۲۵۸
 كتاب المقدمات ؛ ۹۰
 كتاب ميزان العمل ؛ ۲۶۵
 الكتاب الموثق على أذواء أبناء الزمن ؛ ۱۹۵
 كتاب النسب ؛ ۵۴۳ ، ۵۵۱
 الكراس المرسوم بالمباحث الأيديومية في مقتضى
 الأمر من الشريعة ؛ ۴۴۸
 ل — ي
 الميزان والميزان ؛ ۳۰

- ۱۵۹ ، ۱۶۰ ، ۱۶۳ ، ۱۷۱ ، ۱۷۱
 ۱۹۴ ، ۲۰۳ ، ۲۱۹ ، ۲۲۶ ، ۲۲۹
 ۲۳۹ ، ۲۴۲ ، ۲۴۶ ، ۲۷۱ ، ۴۱۱
 ۵۴۷
 عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من
 المشايخ دون من أجاز ؛ ۱۰۵
 العمدة في الحديث ؛ ۳۹۴
 غرائب النجب في رغبات الشعب ؛ ۱۹۳
 الفرر في تكميل الطور ؛ ۱۳۲
 الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة ؛ ۱۴۵
 غنية الخطيب بالاختصار والتقريب ؛ ۱۹۳
 الفتق والرتق في أسرار حكمة الشرق ؛ ۲۵۸
 فصيح ثعلب ؛ ۱۹۸
 فضائل القرآن ؛ ۱۷۷
 الفوائد العامة في لحن العامة ؛ ۲۲
 الفیصل المتضمن المهور في الرد على من أنكر
 صيام النيروز ؛ ۹۴
 الفصيدة الخزرجية ؛ ۳۹۳
 قطع السلوك ؛ ۳۳۷ ، ۴۷۱
 قمع اليهودي عن تخطى الحدود ؛ ۱۷۹
 القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية ؛
 ۲۱
 قوت المقيم ؛ ۱۴۵
 كتاب ابن الحاجب ؛ ۳۲۷ ، ۳۹۴
 كتاب الأحكام لابن العربي ؛ ۳۹۴ ، ۴۴۳
 كتاب الأسرار ؛ ۱۹۳
 كتاب إعراب القرآن ؛ ۵۵۱
 كتاب الإيضاح ؛ ۳۶ ، ۷۲ ، ۷۳ ، ۸۶ ،
 ۳۹۴ ، ۳۹۳
 كتاب البيان والتحصيل ؛ ۹۰
 كتاب التاج للجوهري ؛ ۱۳۳
 كتاب التحبير في أسماء الله الحسنى ؛ ۲۳۱
 كتاب التمهيل والتنقيح ؛ ۳۹۴

مناسك الحج ؛ ١٩٣
 منتخب الأحكام ؛ ١٧٣
 منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر ، ٩٤
 المهذب في تفسير الموطأ ؛ ١٧٣
 منهج الضوابط المقسمة في شرح قوانين
 المقدمة ؛ ٩٤
 المنوطة في الفقه ؛ ٤٠٥
 الموطأ لمالك ؛ ٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤
 الموطأة ؛ ٣٠٧
 ناسخ القرآن ومنسوخه ؛ ٥٤٣
 نحو اللغة الفارسية ؛ ٢٦٨
 النصائح المنظومة ؛ ١٧٣
 نصح المقالة في شرح الرسالة ؛ ٩٤
 نظم سلك الجواهر في جيد معارف الصدور
 والأكابير ؛ ١٩٣
 نفع الطيب من غصن الأندلس الترطيب ؛ ٣
 النفحة القدسية ؛ ١٩٣
 النفحة الأرجية في انغزوة المرضية ؛ ١٨٥
 النكت والأمال في الرد على الغزالي ؛ ١٦٦
 النور المبين في قواعد عقائد الدين ؛ ٢٢
 واسطة السلوك في سياسة الملوك ؛ ٢٨٧
 الواضحة ؛ ٣٢٧
 الوافي في علم القوافي ؛ ٣٦٠
 الوجيز في التفسير ؛ ٥٤٠
 وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم ؛ ٢١ ،
 ٣٩٣
 وصف السنوك إلى ملك الملوك ؛ ٢٥٨

المبدى لخطم الرندي ؛ ٤٠٨
 المختص لابن جني ؛ ٥٤٣
 محصل الإمام فخر الدين الرازي ؛ ٥٠٧
 المختصر البارع في قراءة نافع ؛ ٢٢
 مختصر انطليطل ؛ ١٣٢
 المدونة للإمام مالك ؛ ٣٩٤ ، ٤٣٨
 مستصنى أبي حامد ؛ ٤١٦
 المسهب في غرائب المغرب ؛ ٢١٤ ، ٤٣٣
 مشارق الأنوار ؛ ٤٢
 مشاهد الأفكار في مأخذ النظر ؛ ٨٦
 المشتل في أسول الوثائق ؛ ١٧٣
 المشرع السلس في الحديث المسلسل ؛ ٣٩٣
 المعاني المبكرة الفكرية في ترتيب المعالم
 الفقهية ؛ ٥٤٨
 المنشرات الحبية للفازاوي ؛ ٥١٩
 المنشرات الزهدية للفازاوي ؛ ٥١٨
 المغرب في اختصار المدرسة ؛ ١٧٣
 مغنيئاس الأفكار فيما تحوى عليه مدينة النجف
 من النظم والنثر والأخبار ؛ ٤٣٢
 المقتبس لابن حيان ؛ ٣٤٨
 المقصورة لخازم ؛ ٣٩٤
 مقامات الحريري ؛ ٨٦ ، ٥٦١
 ملاحن ابن دريد ؛ ٧٦
 ملي العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين
 الكرمتين إلى مكة وطيبة ؛ ١٣٧
 المجتمع في تهذيب المقنع ؛ ٦١
 منازل الساري إلى الله ؛ ٢٣٧

فهرست القبائل والطوائف والدول

صنهاجة ، الصنهاجبة ؛ ٢٩٧ ، ٤٦٧
 التصوفية ؛ ١٧٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧
 الظاهرية ؛ ٤١٦
 عرب القبلة ؛ ٢٨٧
 الفرنجة ؛ ٢٨٥ ، ٢٨٦
 قريش ؛ ٢٨٥
 قنسرين ؛ ٤٧٥
 الممتونيون ؛ ٣٠٠
 المتكلمون ؛ ٢٦٦
 المسلمون ؛ ٦٨ ، ٤٠٤
 مضر ؛ ٢٢٩
 المعتزلة ؛ ٢٦٦
 ملوك الطوائف ؛ ٤٦٧
 النصراني ؛ ٦٨ ، ٢٨٥ ، ٤٠٤
 نفزة ، قبيلة ؛ ٤٦٩
 المهاجرة ، همكورة ؛ ٥٣٣
 الموحدون ؛ ٥٣٥ ، ٥٧١
 اليهود ؛ ٦٨ ، ٤٠٤ ، ٥٢٩

الأشعرية ؛ ٨٠٠ ، ١٦٥ ، ٢٦٦
 آل البيت ؛ ٣٥٩
 أبربر ؛ ٤٧٤
 البشكنس ؛ ٤٣٤
 بنو إشقيلولة ؛ ٣٥٩
 بنو أمية ؛ ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧١
 بنو برزال ؛ ٢٩٩
 بنو الخطيب ؛ ٣٨٧
 بنو زيان ؛ ٣٣٨ ، ٤٦١ ، ٥٣٤
 بنو العباس ؛ ٤٦٨
 بنو عبد الواد ؛ ٣٣٦ ، ٤٦١
 بنو مرين ؛ ٥٣٤
 بنو نصر ؛ ٤٧٦
 بنو وزير ؛ ٣٨٦
 الحشوية ؛ ٢٦٦
 ربيعة ؛ ٢٢٩
 الدولة النصرية ؛ ٣٤٣
 الروم ؛ ٣٠٠ ، ٣٣٥ ، ٤٨٣ ، ٥٣١
 زنتة ؛ ٤٦٩

فهرست البلدان والأماكن

٤٥٣٠ ، ٥٢٩ ، ٥٢٤ ، ٤٩٩ ، ٤٨٢	أ
٥٤٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٣	أخشارش ؛ ٤٠
أيسانة ؛ ٢٩٩	أرشدونة ؛ ٤٥٩
ب - ث	أركش ؛ ٩١
باب البيرة ؛ ٣١ ، ٢٧٣	إسطونة ؛ ٧٥
باب الشريعة ؛ ١٣	الإسكندرية ؛ ٢٢٨
باب الصفا ؛ ١٣٦	إشبيلية ؛ ٤٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٤٦ ،
باب الفتوح ؛ ١٣ ، ١٤٣	١٨٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٧٥ ، ٣٨٧ ،
باب قشتالة ؛ ٢٤٢	٤٠٧ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٩٧ ،
باديس ؛ ١٣٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠	٥٢٥ ، ٥٢٤
باغة ؛ ٥٢٧	إطرابلس ؛ ٣٣٧
بيشر ؛ ٢٧٩	إفريقية ؛ ٢٥ ، ١٣٦ ، ٤٨٢ ، ٤٩٨ ،
بجاجة ؛ ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢١٩	٥٤٧ ، ٥٣٥
بجاية ؛ ٧٠ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ، ٢٤٥ ،	البيرة ؛ ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ٢٧٩ ،
٢٧٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٤٦٦ ،	٣٠٢ ، ٣٤٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ،
٥٤٨ ، ٥١٦	٥٥٠ ، ٥٢٩
بحر الزقاق ؛ ١٣٣	المرية ؛ ٢٤ ، ٦١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٦ ،
بسطة ؛ ٦١ ، ٢١٩ ، ٤١٤ ، ٤٦٦ ،	١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ،
بسقاية ؛ ٤٣٤	٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٢٩ ،
بكرة ؛ ٥١٦	٣٩٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٩ ، ٤٧٧ ، ٥٢٣ ،
البشارة ، البشرات ؛ ١٦٨ ، ٣٠٦ ،	٥٧١ ، ٥٣٦
٤٦٦ ، ٥٣٨	أندرش ؛ ٢٠٩
بظليوس ؛ ٢٢٦	الأندلس ؛ ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٧٤ ،
بلاد الجريد ؛ ٤٨٤	٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٧ ،
بلاد الحودان ؛ ٢٧٤	١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ،
بلد الدجن ؛ ١٨	١٥٥ - ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٩٠ ،
بلج ؛ ٤١٩	١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٧ ، ٢٤٦ ،
البلد الحديد ؛ ٥٣١	٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،
بلش مالقة ؛ ٦١ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،	٢٧٣ ، ٢٩٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ،
٩٧ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،	٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ - ٣٤٨ ، ٣٦٠ ،
٤٢١	٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٤٣ ،
	٤٦١ ، ٤٦٧ - ٤٦٩ ، ٤٧٦ ،

- جبل فاره ؛ ٢٤٢
 الجزائر ؛ ١٠٦ ، ١٩١ ، ٥٣٤
 الجزيرة الخضراء ؛ ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ،
 ١٣١ ، ١٨٤ ، ٢٧٧ ، ٣٣٩
 جيان ؛ ٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٧٠
 الحجاز ؛ ١٠٠ ، ٥٢٦
 الحرم ؛ ١٠٦
 حصن أركش ؛ ٩٥
 حصن أريول ؛ ٣٤٢
 حصن أشكر ؛ ٣٠٦
 حصن روضة ؛ ٢٥٧ ، ٤٣٣
 حصن شقشتر ؛ ٤٦٧
 حصن القبذاق ؛ ٣٣٩
 حصن قسطانية ؛ ٢٧٥
 حصن المتلون ؛ ٤٦٥
 حصن يسر ؛ ٧٨
 حصون البراجلة ؛ ٢٠
 الحمراء ؛ ٢٥ ، ١٠٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٦ ،
 ٣٤٠
 الحمة ؛ ٩٦ ، ٩٧
 حوز مؤمل ؛ ٣٣٣
- د - ز
- دار الحديث الأشرفية ؛ ١٣٨
 دار الرخام ؛ ٢١٥
 دار الصناعة السلطانية ؛ ٢٨
 دار الكتب التونسية ؛ ٣
 دمشق ؛ ١٣٨ ، ٥٢٤
 رباط العقاب ؛ ٣٣٩
 الربض ؛ ٣٨٦
 ربض البيازين ؛ ٣٤٠
 ربض الفخارين ؛ ٢٣١
 رفدة ؛ ٥٩ ، ٢٥٢ ، ٣٦٥ ، ٤٠٢ ،
 ٤١٨ ، ٤١١

- بلنسية ؛ ٧٢ ، ٢٩٢ ، ٤١٦
 بوثة ؛ ٢٥
 بياضة ؛ ٢٣١ ، ٤٠٠ ، ٤٠٤
 بين القصرين ؛ ٤٥
 بيرة ؛ ٢١٨ ، ٤١١ ، ٥٤٩
 تاجرة الحمل ؛ ٥٢٤
 تلمير ؛ ٥٢٩
 تلسان ؛ ١٨ ، ٧٣ ، ١٠٦ ، ١٣٠ ،
 ١٩٨ ، ٢٦٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ،
 ٣٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٦٣ ، ٥٣٠ ،
 ٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧
 تونس ؛ ٤٤ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٦٣ ،
 ٢٠٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٧ ، ٤١٤ ، ٤٤٤ ، ٥١٦ ، ٥٣٥
 تيزي - تازي ؛ ١٣٥ ، ٣٣٦ ، ٥٣٢ ،
 ٥٣٦
 الثغر ؛ ٢٨١ ، ٤٣٢
- ج - ح
- جامع بجاية ؛ ٤٠٢
 جامع البصرة ؛ ٢٨٢
 جامع الجزيرة ؛ ٢٧٠
 جامع الربض ؛ ٧٨ ، ٤٠
 جامع الزيتونة ؛ ٣
 جامع غرناطة ؛ ١٣١ ، ١٣٧ ، ٢٠٠ ،
 ٢١٥ ، ٤٠٠ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤
 جامع قصبية وادي آش ؛ ٣٤١ ، ٥٦٠
 جامع مالقة ؛ ٦٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٨ ،
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٥٢
 جبانة جبل فاره ؛ ٢٤٢
 جبانة الشيوخ ؛ ٤٨١ ، ٥٢٢
 جبل شلير ؛ ٤٢٥
 جبل طارق - جبل الفتح ؛ ١٤٤ ، ١٥٢ ،
 ٣٣٩ ، ١٥٦

طريف . كايقة ؛ ٢٣ ، ٦٥ ، ٣٨٩ ،

٤٤٠ ، ٣٩١

طليطلة ؛ ٢٠٧ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤ ،

طنجة ؛ ٢٧٣ ، ٣٣٦ ،

الطوية ؛ ١١ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٨٩ ، ١٣٦ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ،

١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ، ٢٢٥ ،

٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ،

٢٧٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٥٢٣ ،

٥٣٥

العراق ؛ ١٨٤ ، ٢٧٣ ،

المطشا ، قرية ؛ ٥٣٦ ،

غرب الأندلس ؛ ٤٢٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ،

غرناطة ؛ ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٩ ،

٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ،

٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٣ ،

١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٢ ،

١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ،

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،

١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ،

٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ،

٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧ ،

٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٣٣ ،

٣٠٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،

٣٤٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ،

٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٩ ،

٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٥ ،

٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٣٩ ،

٤٤٤ ، ٤٥٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ،

٤٩٩ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ،

٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٦ ، ٥٤١ ،

٥٤٨

انزاب ؛ ١٠٦ ،

الزقاق الغربي ؛ ٤٤٥ ،

س - غ

سبتة ؛ ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٧٩ ، ٨٩ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ،

١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٩٩ ،

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٣٠٤ ،

٣١٥ ، ٣٣٦ ، ٣٨٤ ، ٤٠١ ،

٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٥٢٣ ،

٥٣٧

سجلماسة ؛ ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ،

سرقطة ؛ ٧٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ،

سلا ؛ ١٢٧ ، ٢١٤ ، ٤١٦ ، ٤٥٢ ،

٥٣١

السند ؛ ٢٧٣ ،

سبيل ؛ ٢٧٦ ،

شاطبة ؛ ٤١٦ ،

شالش ؛ ٥٤٨ ،

الشام ؛ ٢٣٥ ، ٢٧٣ ، ٣٤٦ ،

شذونة ؛ ٢٧٩ ،

شرق الأندلس ؛ ٢١١ ، ٤٣٩ ،

شريش ؛ ٩٢ ، ٩٥ ، ٤١٨ ،

شقورة ؛ ١٧٧ ،

شكنب (غرناطة) ؛ ٥٢٤ ،

شلب ؛ ٤٣٢ ،

شلويانية ؛ ٥٣٤ ،

شنتية ؛ ٤٥٨ ،

صحراء القبلة ؛ ٥٣٢ ،

الصين ؛ ٢٧٣ ،

طنشارش ؛ ١٦٢ ،

طرش ؛ ١٨٣ ،

طرطوشة ؛ ٥٢٤ ،

طريف ؛ ١٣٣ ،

قمارش ؛ ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٥٧

قورت ؛ ٥٤٨

القيروان ؛ ٤٤٣ ، ٤٦٨

الكلية ؛ ١٣٦

كنيسة قسطنطينية العظمى ؛ ٢٧٣

كورة جيان ؛ ٤٦٥ ، ٤٦٦

كورة ريه ؛ ٤٥٩ ، ٥٢٩

الكوفة ؛ ٣٤٥ ، ٣٤٦

ل - م

لبلة ؛ ٩١

لورقة ؛ ٥٤١

لوشة ؛ ٢٠١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٧٧

٢٧٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧

اللوبات ؛ ٢٧٩

مالقة ؛ ٤٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٤

٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥

٩٧ ، ١٣٠ - ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٨٢

١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢

٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩

٢٤٠ ، ٢٤٥ - ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، ٣٠٤

٣٥٥ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢

٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١١

٤١٦ - ٤١٩ ، ٤٤١ - ٤٤٣ ، ٤٥٦

٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٧٨ ، ٥٢٩

٥٥٤ ، ٥٦١

المدرسة الصالحية ؛ ٤٥

المدرسة النصرية ؛ ٣٦ ، ٧٩ ، ٣٢٥

المدينة ؛ ١٥٥

مدينة شقر ؛ ٥٤١

مدينة الفرج ؛ أنظر وادي الحجارة .

مراكش ، ٨٥ ، ٨٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٢

٢١١ ، ٢١٤ ، ٣٥٩ ، ٣٨١ ، ٤٥٧

ف - ك

فاس ، ١٧ ، ٤٣ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ١٠٧

١١١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٦

١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ، ١٩٩

٢١٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٥

٤٠١ ، ٤٥٢ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧ ، ٥٣١

٥٣٣

فحص غرناطة ؛ ٤١٩

فرقد ؛ ٤٨١

القاهرة ؛ ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٧٨

قربليان ؛ ١٨٠

قرطبة ؛ ٤٣ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٧٥

٣٣٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦

٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٦ - ٤٧٠

٥٥٠ ، ٥٢٤

قرمونة ؛ ٥٣٧

قرية الجيط ؛ ٢٣٦

قرية قنب قيس ؛ ١٧٦

قرية قنجة ؛ ٢٣٦

قرية نبله ؛ ٢٧٣

القسطنطينية ؛ ٢٧٣

قسطنطينية الهواء ؛ ٢٢٥ ، ٥٢٦

قشتالة ؛ ٣٣٨

قصبه أركش ؛ ٩٥

قصبه سبتة ؛ ٣٨٤

القصبه القديمة ؛ ٢٣١

قصر بانسية ؛ ٢٩٣

قصر عبد الكرم ؛ ٣٧٩

قصر كتامة ؛ ٣٧٧ ، ٣٧٨

قلعة أيوب ؛ ٤٠٥

قلعة غرناطة ؛ ٣٤٥

قلعة يحصب ؛ ٢١٥ ، ٤٣٣ ، ٥٧٠

مقبرة باب إبيرة ؛ ٤٦٤ ، ٥٢٥ ، ٥٤٨
 مقبرة تاغزوت ؛ ٨٨
 مقبرة السبيكة ؛ ٣٤١
 مقبرة فاس ؛ ٣٢٤
 مكتبة الإسكوريال ؛ ٣ ، ٥
 المكتبة الزيدانية ؛ ٣ ، ٥
 مكناسة ؛ ٩٧ ، ٥٣٢
 مكة ؛ ١٠٥ ، ١٩٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦
 الملاحه ؛ ١٧٦
 ملتماس ؛ ٦٥
 المنكب ؛ ٣٧٧ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤٣٧
 ٤٦٩
 موقعة شقندة ، ٣٤٨
 ميورقة ، ٤١٦
 ناجرة ؛ ٤٦٦

أ - ح

الهند ؛ ٢٧٣
 وادي آش ؛ ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٦
 ٢١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨
 ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٤٨٢ ، ٥٤١
 ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٧
 وادي الحجارة ؛ ٣٠٤ ، ٤٣٢
 وادي شنجيل ؛ ٢١١
 واقعة الخندق ؛ ٤٦٦
 وقيعة الربض ؛ ٣٨٦
 وقيعة الطاعون ؛ ٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٥
 ١٨٧ ، ٢٤٢
 وقيعة العقاب ؛ ٧٤
 اليمن ؛ ٢٧٣

٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٥٢٢
 مربلة ؛ ٢٧٧
 مرسية ؛ ٦١ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٧٥ ، ٧٨
 ٢٣١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٤٠٠
 ٤١٥ - ٤١٧ ، ٤٨٢ ، ٥٧١
 المستخلص ؛ ٢١١ ، ٣٣٣
 مسجد البيازين ؛ ٢٥
 مسجد الجزيرة الخضراء ؛ ١٨٤ ، ٢٧٠
 المسجد الحرام ؛ ١٥٧
 مسجد الرايات ؛ ١٣١
 مسجد الصواع ؛ ١٩١
 مسجد قرطبة ؛ ٥٤٩
 مسجد قصبة الحمراء ؛ ١٦٨
 المسجد النبوي ؛ ١٠٥
 المشايخ ؛ ٣٨٠
 المشرق ؛ ٤٧ ، ٦١ ، ٧٥ ، ١٣٦
 ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٩٠ - ١٩٢ ، ١٩٤
 ٢٠٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨
 ٢٧٣ ، ٣٣٧ ، ٤٠٢ ، ٤٠٧ ، ٤١١
 ٤١٤ ، ٤٥٩ ، ٤٧٠ ، ٥٤٩
 مصر ؛ ٤٣ ، ١٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩
 ٢٧٣ ، ٤٠٢
 المغرب ؛ ٣٦ ، ٤٢ ، ٦١ ، ٧٨ ، ١١٨
 ١٣١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣
 ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٢٦
 ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣
 ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢١ ، ٣٧٧
 ٣٧٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٤٣
 ٤٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٥
 مقبرة أم سلمة ؛ ٥٥٢

فهرست الأعلام

٥٤٢ ، ٤٨٢
 ابن برال ؛ ٤٩٨
 ابن يشكوال ، أبو القاسم ؛ ١٧٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٦ ،
 ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي ؛
 ٢٧٣
 ابن بق ، محمد بن سعد بن عبد الرحمن ؛ ٣٩ ،
 ١٣٦ ، ٣٠٦ ، ٣٥٨ ، ٤١٨ ، ٤٧٩ ،
 ٥٤٢ ، ٤٨٣
 ابن بيش العبدري ، محمد بن محمد ؛ ٢٧ ،
 ٣٩٤
 ابن جابر الوادي آشي ؛ ٤٩٨
 ابن إجد الفهري ، محمد بن عبد الله بن يحيى ؛
 ٨٩ ، ٣٦٠ ، ٤٠٧ ، ٥٤٢
 ابن جزى الكلبي ، محمد بن أحمد بن محمد ؛
 ٢٠ ، ٦١ ، ١٩٨ ، ٥٦١
 ابن جزى الكلبي ، عبد الله بن محمد بن أحمد ؛
 ٣٩٢
 ابن جماعة الكناني ، محمد بن إبراهيم بن سعد ؛
 ١٠٦ ، ٤٠٢
 ابن جمهور ؛ ٤٧٩
 ابن الحاج البلقي ، أبو البركات ؛ ٢٣ ، ٦٢ ،
 ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٣ ،
 ٣٢٨ ، ٣٩٣ ، ٥٤٧ ، ٥٦١
 ابن الحاج ، محمد بن عبد الله بن إبراهيم النخعي ،
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٤٨
 ابن حريث ، أبو عبد الله ؛ ٣٦ ، ٨٩ ،
 ٩٧ ، ١٤٤ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٥١
 ابن الحسين بن مجير ؛ ٧٢
 ابن حسون ؛ ٥٧
 ابن الحصار السبتي ؛ ٧٧
 ابن حفصون ، عمر ؛ ٤٦٦
 ابن حفاف السلمي القوننجي ؛ ٢٣٤
 ابن الحكيم ، أبو عبد الله ؛ ٧٦ ، ٧٧ ،
 ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ ،

أ

أبان بن عيسى بن دثير ؛ ١٧٣
 إبراهيم بن أبي يحيى ؛ ٤٤٤
 إبراهيم بن خالد ؛ ٥٥٠
 إبراهيم بن زرزار اليهودي ؛ ١٦٩
 إبراهيم بن شعيب ؛ ٥٥٠
 إبراهيم بن محمد النسبي ؛ ٤٤٠
 إبراهيم بن محمد الطبري ؛ ٢٤٧
 إبراهيم بن مسعود الآبلي المصري ؛ ١٠٦
 إبراهيم بن مسعود الإلبيري ؛ ١٧٣ ، ٤٦٣
 ابن أبي السداد الباهلي ، أبو محمد عبد الواحد ؛
 ٦٤ ، ٦٧ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ،
 ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٢٧ ، ٤٤١ ، ٥٥٣
 ابن أبي الأحوص ، أبو محمد علي ؛ ٢١ ،
 ١٨٥ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٢
 ابن أبي الأحوص ، أبو علي ؛ ٤٤ ، ٦١ ،
 ٦٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٧ ، ٥٥٣
 ابن أبي حمزة الأزدي ، عبد الله بن محمد ؛
 ٤١٥
 ابن أبي خيشمة ، ٣٣٢
 ابن أبي ربحانة المربلي ، أبو الحجاج ؛ ٢٤٥ ،
 ٤١٩ ، ٥٥٣
 ابن أبي زمنين المري ، عبد الله بن محمد بن
 عبد الرحمن ؛ ١٧٢ ، ٤١٢
 ابن أبي زمنين المري ، محمد بن إبراهيم بن
 عبد الله ؛ ١٦٢ ، ١٧٧
 ابن أبي العافية ؛ ٤٧٨
 ابن أبي العيش ، أبو الحسن ، ٢٤ ، ٩٧
 ابن أخت غانم ؛ ٨٦ ، ٤٧٨
 ابن أرقم النخعي ؛ ٨٩
 ابن أزرق ؛ ٢٨٦
 ابن الباذش ، أبو جعفر ؛ ٨٥ ، ٤٤٠ ،

ابن الرمالية ، محمد بن جابر ؛ ٢٦
 ابن روبيل الأنصاري ؛ ١٦٠
 ابن سابق ؛ ٧٣
 ابن سارة البكري ، عبد الله بن محمد ؛ ٤٣٩ ،
 ٤٤١
 ابن سبعم العكي ؛ ٣ ، ٥
 ابن سيدبوتة ، غالب بن حسين ؛ ٢٤
 ابن شامس ، جلال الدين السعدي المصري ؛ ٦٤
 ابن الشاط ، قاسم بن عبد الله ؛ ٢١ ، ٣٦ ،
 ٨٩ ، ١٣٥ ، ١٥٧
 ابن شاطر الجمحي ، أبو عبد الله ؛ ٢٦٩
 ابن شعبة ، محمد بن محمد ؛ ٢١٩ ، ٢٢٣
 ابن شقرال اللخمي ؛ ٢٣
 ابن صاحب الصلاة ؛ ٢١٣
 ابن صاف ؛ ٤٠٧
 ابن صفوان القيسي ، محمد بن أحمد ؛ ٢٣٦
 ابن صلتان ؛ ٧٢
 ابن صناديد ، أبو عبد الله ؛ ٣٥٩
 ابن الصيرفي ؛ ١٥٩ ، ٢٧٥ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٣ ، ٤٦٣ ، ٥٢٤
 ابن عباد النفزي ، محمد بن يحيى بن إبراهيم ؛
 ٢٥٢ ، ٤
 ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف ؛ ٤٦٣
 ابن عبد الحق التلمساني ؛ ٧٢
 ابن عبد الملك المراكشي ؛ ٣ ، ٣٠٤ ، ٣٢٤
 ابن عبد النور ، أبو جعفر أحمد ؛ ٤٣ ، ٨٩ ،
 ٢٢٤ ، ٢١٩
 ابن عروس ، أبو عبد الله ؛ ٧٤ ، ١٧٧ ،
 ٤٧٥ ، ٤٠٠
 ابن عساكر جاد الله أبو اليمن ؛ ١٣٦
 ابن عساكر ، أبو محمد بن هبة الله ؛ ١٦٤ ،
 ٢٤٧

٤٤١ ، ٤٠٢
 ابن الخلفاوي ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن ؛
 ٢٧١
 ابن حمارة ، محمد بن أيوب ؛ ٤٠٤
 ابن حيان ، أبو مروان ؛ ٢٢٩ ، ٢٨١ ،
 ٣٤٦ ، ٢٩٢
 ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ؛ ٤ ،
 ٥ ، ١١٠ ، ٢٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٨٠ ،
 ٥٧٧
 ابن خلاد ؛ ٣٠٤
 ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن
 الحسن بن جابر ؛ ٥ ، ٤٩٧
 ابن خلتون ، محمد بن يوسف ؛ ٤ ، ٦٨ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤
 ابن خيرة ؛ ٤٠٧
 ابن الدباغ الإشبيلي ؛ ٦٨ ، ٣٠٥
 ابن دراج القسطلي ؛ ٢٨١ ، ٤٩٣
 ابن دقيق العيد ، تقي الدين ؛ ١٥٦ ، ٢٠٢ ،
 ٤١٢ ، ٤٠٢
 ابن ربيع الأشعري ؛ ٩٧
 ابن رشد الحفيد ، أبو الوليد ، ٨٥ ، ٩٠ ،
 ١٧٤ ، ٢٦٦ ، ٣٤٩ ، ٤٨٢ ، ٥٠٧
 ابن رشيد الفهري ، محمد بن عمر ؛ ٢٤ ،
 ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٩٠ ، ١١٢ ،
 ١٣٥ ، ١٦٠ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ،
 ٢٠١ ، ٢٢٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩ ، ٤٧٩
 ابن رضوان النجاري ؛ ٥ ، ٤٤٣ ، ٤٥٢ ،
 ٤٥٦
 ابن الرقام ؛ ٦٩ ، ٣٣٤
 ابن الرماحس ؛ ١٨٣ ، ١٨٤
 ابن الرماك ، أبو العباس يوسف ؛ ٤٧٨

ابن عسكر الملقب ، أبو عبد الله . ٣٠٥ و
٤٥٦
ابن عطاء الله السكندري ، تاح الدين ؛ ٢٣٤ ،
٢٣٥
ابن عمران الأنصاري ؛ ٤٤
ابن عمري ؛ ١٨٣
ابن عميرة الشهيد ؛ ٧١
ابن عياش الأندلسي ؛ ٤٧٨
ابن عيشون اللخمي ؛ ٦١ ، ٥٤٣
ابن غرسية ، أبو عامر ؛ ٢٢٩
ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ؛ ٣٢ ،
١٩٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٥١٨
ابن الفخار ، محمد بن علي الخولاني ؛ ٣٥ ،
٣٩ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٣٢٨
ابن الفخار الجذامي الشريشي ؛ ٩١ ، ٩٧ ،
٣٦٠
ابن الفرات الحسني ؛ ٤٤
ابن فرتون ، أبو القاسم خلف ؛ ٧١ ،
٩١ ، ١٦٥ ، ٢٥١
ابن فرتون الأنصاري ، محمد بن عبد الله ؛
٢٢٦
ابن فرح القيسي ؛ ٧١
ابن الفرس ، عبد الرحيم ؛ ٤٣٣ ، ٤٧٩
ابن الفرس ، عبد المنعم بن محمد بن عبد
الرحيم الخزرجي ؛ ٧٤ ، ١٨٢ ، ٤٠٧ ،
٥٤٢
ابن فرحون ؛ ٥٦١
ابن الفرضي ؛ ٥٥٠
ابن فركون القرشي ، أبو جعفر ؛ ٣٣٥ ،
٥٦١
ابن الفصال ، عبد الرحمن بن إبراهيم ؛
٤٨٨ ، ٤٨٣
ابن فطيس ، محمد ؛ ١٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
٥٥٠

ابن انفياض ؛ ٢٨٥
ابن القاضي ؛ ٣
ابن قترال ؛ ٧١
ابن قترال ، أبو الحسن ؛ ٤٧٢
ابن قندلة ؛ ٧١ ، ٤٧٨
ابن القوطية ؛ ٣٤٦
ابن الكماد ، أبو عبد الله ؛ ٢١ ، ٢٨ ، ٦٦ ،
٨٢ ، ٩٧ ، ١٥٧ ، ٣٩٣
ابن مأمون الأنصاري ؛ ٧٠
ابن المحروق محمد بن أحمد ؛ ٢٥
ابن مدور ؛ ٢٨٦
ابن المربع ، عبد الله إبراهيم الأزدي ؛ ٤٣١
ابن مردنيش ، محمد بن سعد ؛ ٥٧٢
ابن مرزوق العجيسي ، محمد بن أحمد ؛ ٤ ،
٤٥ ، ١٠٣ ، ١٢٥
ابن مسرة الجبلي ؛ ٤٦٦
ابن مسعدة ، أبو جعفر ؛ ٨٩ ، ١٩٢ ،
٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٥٣٨
ابن مفرج ؛ ٤٦٨
ابن الملجوم ؛ ٩١ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣
ابن المؤيد الهمداني ؛ ٤٤
ابن المناصف ؛ ٨٦
ابن منخل بن زيد الغافقي ؛ ٤١١
ابن موهب ؛ ٧١
ابن همشك ، إبراهيم ؛ ٤٠٤
ابن هود ، المستنصر ؛ ٣٣٥ ، ٤٣٣
ابن واجب ؛ ٢٨٦
ابن ورد ؛ ٥٤٢
ابن وزمر الحجاري ، عبد الله بن إبراهيم ؛
٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥
ابن يحيى بن هشام ؛ ٧٣

أبو إمامة الباهلي ؛ ٤٥
 أبو أمية بن سعد السعود بن عفير ؛ ٤٧٢
 أبو بجر الأسدي ؛ ٨٦ ، ٩٠
 أبو البركات بن داود الفارسي ؛ ٤٧٢
 أبو بكر بن أبي جعفر الزيات ؛ ٢٤ ، ٦٦ ، ٨٢ ،
 ٩٧ ، ١٣٢ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٩٢ ،
 ٢٠١ ، ٢٤٦ ؛ ٣٩٤ ، ٥٤٧ ، ٥٦١
 أبو بكر بن أبي حمزة ؛ ٤٠٠ ، ٥٤١
 أبو بكر بن أبي ركب ؛ ٧١ ، ٨٦
 أبو بكر البرذعي ؛ ٣٧٣
 أبو بكر بن حبيش ؛ ٢٠٣
 أبو بكر بن حصون ؛ ٤٠٠
 أبو بكر بن الحسن المرادي ؛ ١٦٥ ، ٢٠٣
 أبو بكر بن الحكيم ؛ ٢٦٨
 أبو بكر بن دحمان ، عبد الرحمن بن علي ؛
 ٣٠٥ ، ٤٧٨
 أبو بكر بن رزق ؛ ١٩١
 أبو بكر بن زكريا ؛ ٤١٤
 أبو بكر بن سعيد ؛ ٣٤٤ ، ٣٤٥
 أبو بكر بن سيد الناس ؛ ٥١٨
 أبو بكر بن شبرين ؛ ١٣٧ ، ٢٠٤ ، ٢٢٢ ،
 ٢٥١ ، ٣٤٣ ، ٣٩٤ ، ٤٦٠
 أبو بكر الضرير ، أبو يحيى ؛ ٨٦
 أبو بكر بن طاهر ؛ ٤٧٨ ، ٥٤٣
 أبو بكر الطرطوشي ؛ ٢٦٧
 أبو بكر بن الطفيل ؛ ١٦٥
 أبو بكر بن عبد الباقي الحجاري ؛
 أبو بكر بن عبد الرحمن ؛ ٣٣٧
 أبو بكر بن عبدة ؛ ٨٩ ، ١٤٤
 أبو بكر بن عتيق الأزدي ؛ ٧١ ، ٢٣١ ، ٥٧٣
 أبو بكر بن العربي ؛ ٢٦ ، ٨٥ ، ٤٧٨ ،
 ٤٨٥ ، ٤٩٨ ، ٥٤٣
 أبو بكر بن عطية ؛ ١٧٤

ابن يست ، عبد العزيز بن علي ؛ ٥٧٢
 أبو إبراهيم الطرسي ؛ ٢٥١
 أبو إبراهيم الماجري ، ٢٦٨
 أبو إبراهيم بن يربوع ؛ ١٨٥
 أبو الأجر ب الشاعر ؛ ٣٤٧
 أبو أحمد بن جعفر بن زعرور العامل ؛ ٤٠٦
 أبو إسحق بن أبي يحيى ؛ ٣٢٨
 أبو إسحق بن أبي العاصي ؛ ٦٦ ، ١٣٢
 أبو إسحق بن يعقوب ، السيد ؛ ٤٢٠
 أبو إسحق بن إشقيلولة ؛ ٣٧٦ ، ٣٨٢
 أبو إسحق الإلبيري الزاهد ؛ ٥١٧
 أبو إسحق البرغواطى ؛ ٢٠١
 أبو إسحق التلمساني ؛ ٢٠٣
 أبو إسحق الجاني ؛ ٤٧٨
 أبو إسحق الجزيري ؛ ١٣١
 أبو إسحق بن الجلا ؛ ١٧٧
 أبو إسحق بن رشيق الطليطلي ؛ ٤٨٢
 أبو إسحق بن زرقال ؛ ٣٨٨
 أبو إسحق الزناني ؛ ١٣٢
 أبو إسحق الزوالي ؛ ٤٧٨
 أبو إسحق بن صالح ؛ ٧١
 أبو إسحق بن عامر الهمداني الطوسي ؛ ٤٥
 أبو إسحق بن عبد الرقيق ؛ ١٦٣ ، ٥٤٧
 أبو إسحق بن عياش ؛ ٢٥١
 أبو إسحق الغافق ؛ ٢٨ ، ٣٦ ، ٧٩ ، ٩٧ ،
 ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٢٠١
 أبو إسحق بن قرقول ؛ ٧٣ ، ١٦٥ ، ٤٠٧
 أبو إسحق بن قسوم ؛ ٦٤
 أبو إسحق اليابري ؛ ٣٤٩
 أبو إسحق بن المنصور ، السيد ؛ ٤٢٠ ، ٥١٨
 أبو الأسود بن يوسف الفهري ؛ ٤٦٩
 أبو الأصبح بن سعادة ؛ ١٧٢
 أبو الأصبح بن سهل ؛ ٧٣

٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٥٩ ، ٤٧٢ ،

٤٧٤ ، ٥٥٣

أبو جعفر بن شايخه ؛ ٨٦

أبو جعفر بن شراحييل ؛ ٤٢

أبو جعفر الشقورى ؛ ٤٥ ، ٦٠

أبو جعفر بن صابر ؛ ٣٩٤

أبو جعفر الطباع ، على بن محمد الرعيى ؛ ٤٢ ،

٤٤ ، ٤٦ ، ٦١ ، ٩٣ ، ١٦١ ، ٢٤٧ ،

٤١٢

أبو جعفر الطنجالى ؛ ٤٤٤ ، ٥٥٤

أبو جعفر بن عبد الرحيم ؛ ٤٠٠

أبو جعفر بن عبد الحق ؛ ٤٤٤

أبو جعفر بن عبد المجيد ؛ ٤٧٨

أبو جعفر انطار ؛ ٤٧٥

أبو جعفر بن على بن غالب ؛ ٥١٨

أبو جعفر بن الغاسل ؛ ١٩١

أبو جعفر بن قبال ؛ ٥٤٢

أبو جعفر الكحيلى ؛ ٤٠١

أبو جعفر الكزنى ؛ ١٦١ ، ١٧١

أبو جعفر بن مضاء ؛ ٤٠٧ ، ٥٤١

أبو جعفر بن هلال ؛ ٤١٣

أبو جعفر بن يحيى الحميرى ؛ ٤١٨

أبو حاتم بن أبى القاسم العزفى ؛ ٢٠١ ،

٢٠٢ ، ٣٦٠ ، ٣٨٤

أبو حامد الغزالى ؛ ٢٦٥ ، ٢٦٦

أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٢١ ، ٧٤ ، ٤٠٧

أبو الحجاج الطرسوفى ؛ ٣١٧

أبو الحجاج بن قسوم ؛ ٥٤٧

أبو الحجاج القفال ؛ ٧١

أبو الحجاج المنتشافرى ؛ ٥٥٤

أبو الحجاج بن موسى الكلبي ؛ ١٦٥

أبو الحسن بن أبى الحسن ؛ ٣٧٥ ، ٤٤١ ،

٤٧٩ ، ٤٨٠

أبو بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ؛

٤١٣

أبو بكر القرطبي ، حميد ؛ ٢٥١

أبو بكر بن قزمان ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤ ، ٤٠٧

أبو بكر بن القصيرة ؛ ٥٢٤

أبو بكر الكتندى ؛ ١٧٧ ، ٣٤٤

أبو بكر بن محمد الرندى ؛ ٢٣٥

أبو بكر بن مسعود الخشنى ؛ ٤٤٠ ، ٤٨٣

أبو بكر بن مشليون ؛ ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٤١٩

أبو بكر بن مغاور ؛ ٣٤٩

أبو بكر بن منظور ؛ ٤٤٤

أبو بكر المهندس ؛ ٤٥

أبو بكر بن النفيس ؛ ٦٢ ، ٥٤٢

أبو بكر بن ميمون ؛ ٨٧

أبو بكر بن يوسف الفخار ، ٩٥ ، ٣٢٠ ، ٤٦٩

أبو تاشفين ، عبد الرحمن بن موسى ؛ ٣٣٦

أبو ثابت ، عامر ؛ ٣٣٦

أبو جعفر بن أيوب ؛ ٧١

أبو جعفر بن ثعبان ؛ ٧١

أبو جعفر بن جراح ؛ ٧٣

أبو جعفر الجزيرى ؛ ٣٤

أبو جعفر الجيار ؛ ٧١

أبو جعفر الحرار ؛ ٢٤٠

أبو جعفر بن حكيم الحصار ؛ ٧٤ ، ١٧٧ ،

٤٠٧ ، ٥٤١

أبو جعفر بن خلف بن الهيم ؛ ١٦٥

أبو جعفر الدراج ؛ ١٩٨

أبو جعفر بن الزبير ؛ ٣ ، ٤ ، ٢١ ، ٢٣ ،

٢٨ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٠ ،

٧٧ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٥٩ ،

١٦١ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ،

٢٠٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٣٠٤ ،

٣٠٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠١ ، ٤١٢ ،

أبو الحسن الصدقي الفاسي ؛ ٤٠٠
 أبو الحسن اصايغ الإشبيلي ؛ ٤٤ ، ٩٣ ،
 ١٦١ ، ٤١٢ ، ٥١٨
 أبو الحسن بن الطراوة ؛ ٤٧٨
 أبو الحسن بن عباس ؛ ٤٧٨
 أبو الحسن عبد الجليل ؛ ٨٦
 أبو الحسن بن عزمون ؛ ٧٢ ، ١٨٥
 أبو الحسن الغزال ؛ ٢٤٧ ، ٢٥١
 أبو الحسن بن فضيلة المعافري ؛ ٤٤ ، ٨٩ ،
 ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ٤٠١ ،
 ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٥٩
 أبو الحسن بن القاسم ؛ ٣٤٩
 أبو الحسن القراني ؛ ٢٠٢
 أبو الحسن القرطاجني ، حازم بن محمد ؛ ١٣٦
 أبو الحسن التيجاطي ؛ ١٣١ ، ١٣٢ ، ٥٦١
 أبو الحسن الكرمانى ؛ ٩١
 أبو الحسن بن كماشة ؛ ٢٢٤
 أبو الحسن الكواب ؛ ٢٣٨ ، ٣٩٩
 أبو الحسين بن كوثر ؛ ١٧٧ ، ٤٠٠
 أبو الحسن بن لب ؛ ٦١
 أبو الحسن المريني ، السلطان ؛ ١٠٤ ، ١٠٦ ،
 ٥٣٠
 أبو الحسن المزدغي ؛ ١٣٢
 أبو الحسن النبوي ؛ ٩٣
 أبو الحسن بن مؤمن ؛ ٨٦
 أبو الحسن النباهي ؛ ٦٤ ، ٧٧
 أبو الحسن بن هذيل ؛ ٧١ ، ٥٤٢
 أبو الحسن الورداد ؛ ٢٤٢
 أبو الحسن بن وهيب ؛ ٤٨٢
 أبو الحسن بن وشاش ؛ ١٣٢
 أبو الحسين بن أبي الربيع ؛ ٢٠٣ ، ٣٨٤
 أبو الحسين التلمساني ؛ ٣٠٦
 أبو الحسين المتغريدي ؛ ٣٨٧

أبو الحسن بن أبي ربيع ؛ ٧٧ ، ٨١ ، ٩٣ ،
 ١٣٦ ، ٣٤٧ ، ٢٥٠
 أبو الحسن بن أبي العيش ؛ ٢٤ ، ٩٧ ، ٥٦١
 أبو الحسن بن أحمد ؛ ٤٨٢
 أبو الحسن بن الأخضر ؛ ٩٠ ، ٤٣٩
 أبو الحسن بن إشتياولة ؛ ٣٧٧
 أبو الحسن بن أضحي ؛ ١٦٢ ، ٤٧٩
 أبو الحسن البصري ؛ ٩٣
 أبو الحسن البلوطي ؛ ٢٣٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠١
 أبو الحسن بن البيان ؛ ٥٣٩
 أبو الحسن بن ثابت ؛ ٧١
 أبو الحسن بن الجياب ؛ ١٨٨ ، ٢٣٢ ،
 ٢٤٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٩٤ ، ٤٤٢ ،
 ٤٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٥
 أبو الحسن بن حريق ؛ ٢٧٦
 أبو الحسن بن الحصار التلمساني ؛ ٩٣
 أبو الحسن بن خروف ؛ ١٥٥ ، ٤١٨
 أبو الحسن بن خلف الرشاطي ؛ ٥٤٣
 أبو الحسن بن الخطار ؛ ١٣٦
 أبو الحسن بن خلف العنسي ؛ ١٦٥
 أبو الحسن بن الدباج ؛ ٦٩ ، ٣٦٠ ، ٤٧٢
 أبو الحسن بن دري ؛ ٤٨٢
 أبو الحسن الرعيني ؛ ٥١٨
 أبو الحسن بن زرقون ؛ ٤٣ ، ٩٠ ، ١٨٢ ،
 ٣٦٠
 أبو الحسن بن السراج ؛ ٩١ ، ٢٥٠ ، ٤٧٨
 أبو الحسن السفاح الرندي ؛ ٢٤٧
 أبو الحسن بن سليمان ؛ ٩٧ ، ١٣١
 أبو الحسن الشاذلي ؛ ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٤١٩
 أبو الحسن بن شريح ؛ ٧ ، ٨٥ ، ٩٠ ،
 ٤٧٨ ، ٥٤٢
 أبو الحسن الشقوري ؛ . علي بن أحمد ، ٤١

٥٣٦ ، ٤٢٥
 أبو سعيد الموحدي ، السيد ؛ ٨٩
 أبو سعيد الميمون بن بدر اللتوني ؛ ٢١٥
 أبو سليمان بن حوط الله ؛ ٧٢ ، ٤٧٨
 أبو الشمل جماعة الحلبي ؛ ٥٤٧
 أبو طالب السرقسطي ؛ ٧٣
 أبو الطاهر التيمي ؛ ٤٤٠
 أبو الطاهر الخشوعي ؛ ٧٥
 أبو الطاهر بن سرور ؛ ٥٤٧
 أبو الطاهر السلقى ؛ ٢١
 أبو الطاهر بن صفوان ؛ ٥٦١
 أبو الطيب الرندي ، صالح بن يزيد بن شريف
 النغزي ؛ ٣٦٠ ، ٣٧٥
 أبو عامر بن ربيع ؛ ٣٩٣
 أبو عامر بن عبد العظيم ؛ ٥٦١
 أبو العباس أحمد الحسني ، ٣٦ ، ١٥٧ ،
 ١٩٩
 أبو العباس أمير قسطنطينة ؛ ٥١٦
 أبو العباس بن الينا ؛ ٢٧٠
 أبو العباس بن خميس ؛ ٩٧
 أبو العباس بن خلف بن عيشون ؛
 أبو العباس بن خليل ؛ ٩١
 أبو العباس بن راشد العمراني ؛ ١٣٢
 أبو العباس الزواوي ؛ ١٩٩
 أبو العباس بن عبد الملك ؛ ٢٥٠
 أبو العباس بن العريف ؛ ١٩١
 أبو العباس الغزقي ؛ ٢٩ ، ٧٢
 أبو العباس بن علي بن مروان ، ٥١٨
 أبو العباس بن علي اللص ؛ ٤٤٠
 أبو العباس الغبريني ؛ ١٦٣
 أبو العباس بن نعمان الخزرجي ؛ ١٦٣ ،
 ٢٠٢

أبو الحكم بن يوجان ؛ ١٩١
 أبو حيان النحوي ، محمد بن يوسف ؛ ١٦٤ ،
 ٣٩٥
 أبو خالد بن رفاعة ؛ ٤٠٠
 أبو خالد المرواني ؛ ١٦٥
 أبو الخطار بن خليل ؛ ٤١٩ ، ٤٧٢
 أبو داود بن يحيى ؛ ٤٧٨
 أبو رجال بن غلبون ؛ ٣٤٩
 أبو ذر الحسني ؛ ١٥٥
 أبو ذر الهروي ؛ ٣٠٣
 أبو الربيع بن سالم ؛ ٣٤٩ ، ٤٠١ ، ٤١٥ ،
 ٥٤٢ ، ٥٣٣
 أبو الربيع سليمان ، السلطان ؛ ٥٣٦ ، ٥٣٤
 أبو زكريا البرشاني ؛ ٢١
 أبو زكريا الجعفري ؛ ٧٢
 أبو زكريا المرجعي ؛ ٨٦
 أبو زكريا بن هذيل ؛ ١٧٨ ، ٢٧٧ ، ٣٩١
 أبو زيد البرناسي ؛ ٣٠٥
 أبو زيد الجزولي ؛ ١٣١ ، ١٩٩
 أبو زيد الحشا ؛ ٤٦٤
 أبو زيد السهيلي ؛ ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٤٠٧ ،
 ٤١٧ ، ٥١٨ ، ٥٧٥
 أبو زيد بن عبد الرحيم الشريف ؛ ٤٧٦
 أبو زيد الفزازي ؛ ٤٥٨
 أبو زيد بن نزار ؛ ١٦٦
 أبو زيد الموحدي ، السيد ؛ ٢١١
 أبو زيد الهزميري ؛ ٢٦٩ ، ٢٧٠
 أبو زيان ، الأمير ؛ ٢٧٨
 أبو سالم ، السلطان ؛ ١١٧ ، ٤٩٩ ،
 ٥٣٠ ، ٥٣١
 أبو سعيد بن لب ؛ ٤٠ ، ٣٩٤ ، ٤٣٦ ،
 ٤٨٤
 أبو سعيد بن نصر ، الرئيس ؛ ٢٣٥ ، ٢٤٠ ،

أبو عبد الله الجتاني ؛ ٧١
 أبو عبد الله الجنيدي (الفراق) ؛ ٩٣
 أبو عبد الله بن الحسن ؛ ٢٠٩
 أبو عبد الله بن حسن البجلي ؛ ١٦٠ ، ٣٢٨
 أبو عبد الله بن حسن السبتي ؛ ٧٣
 أبو عبد بن الحسن بن عبد الغني المقدسي ؛ ١٦٣
 أبو عبد الله بن الخطار الكامي ؛ ٤٠١
 أبو عبد الله الحضرمي ؛ ١٨٥
 أبو عبد الله بن الخلو ؛ ٢٤٠
 أبو عبد الله بن حميد ؛ ٤٠٧ ، ٤١٦
 أبو عبد الله بن الحضار ؛ ٢٠١
 أبو عبد الله بن خلف الأيسري ؛ ٨٦
 أبو عبد الله بن خميس ؛ ٩٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ،
 ٢٦٨
 أبو عبد الله الدراج ؛ ٤٠١
 أبو عبد الله بن راجح ؛ ٤٥
 أبو عبد الله بن ربيع الأشعري ؛ ٦٦ ، ٨٩ ،
 ١٥٧
 أبو عبد الله الرصافي ، محمد بن غالب ؛ ٢١٤ ،
 ٢٧٣ ، ٣٥٤
 أبو عبد الله بن رزيق الشافعي ؛ ٢٤٧
 أبو عبد الله الرندي ؛ ٣٢٨
 أبو عبد الله الرشاش ؛ ٥٥٢
 أبو عبد الله الرقام ؛ ٤١٤
 أبو عبد الله بن زرقون ؛ ٤٠٧ ، ٥٤٢
 أبو عبد الله بن سعادة ؛ ٥٤٢
 أبو عبد الله بن سليمان التونسي ؛ ٥٤٢
 أبو عبد الله بن سمون الطائي ؛ ٥٥٣
 أبو عبد الله الشاطبي ؛ ٨٧
 أبو عبد الله بن شهيد المري ؛ ١٦٢
 أبو عبد الله بن صاف ؛ ٥٤٢
 أبو عبد الله بن صالح الكتافي ؛ ٤٠٢
 أبو عبد الله بن الصقيل المرسي ؛ ١٦٦

أبو عباس بن محمد الجذامي ؛ ١٦٥
 أبو عباس المرسي ؛ ٢٣٤ ، ٢٧٥
 أبو عباس بن مزني ؛ ٥١٦
 أبو عباس المكناسي ؛ ١٩٩
 أبو عباس بن مكنون ؛ ٢٣٢ ، ٤٧٢
 أبو عباس بن اليتيم ؛ ١٧٦ ، ٤٠٧
 أبو عباس بن يربوع السبتي ؛ ٣٢٨ ، ٤٤٤
 أبو عبد الله بن الأبار ؛ ٢٥٠ ، ٣٤٤
 أبو عبد الله بن إبراهيم المقرئ ؛ ٤٠٠
 أبو عبد الله بن أبي البقاء ؛ ٣٤٩
 أبو عبد الله بن أبي الجيوش ؛ ٤٤٤
 أبو عبد الله بن أبي الحصال ؛ ٤٨٢ ، ٥٢٦ ،
 ٥٤٣
 أبو عبد الله بن أبي زكريا بن أبي حفص ؛
 ٥١٦
 أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ؛ ٢١ ،
 ١٨٥
 أبو عبد الله الأبلي ؛ ٤٩٨
 أبو عبد الله بن أجروم الصنهاجي ؛ ٩٧ ،
 ١٣١
 أبو عبد الله الأزدي ؛ ٢٥٠
 أبو عبد الله الإستجي ؛ ٧٤ ، ٣٠٥
 أبو عبد الله بن أصبغ ؛ ٤١٨
 أبو عبد الله بن الأعور ؛ ٢٤٠
 أبو عبد الله الأندلسي ؛ ٧٢
 أبو عبد الله بن بكر ؛ ٦٦ ، ٧٨ ، ٥٦١
 أبو عبد الله البكري ؛ ٧٣
 أبو عبد الله البياني ؛ ٣٩٤
 أبو عبد الله بن تجلات ؛ ٢٧٠
 أبو عبد الله التجيبي ؛ ٥١٨
 أبو عبد الله التونسي ؛ ١٦٠

أبو عبد الله الطرمذى ؛ ٥٦٠
 أبو عبد الله بن طرته ؛ ٤٠
 أبو عبد الله الطنجالي ؛ ٢١ ، ٢٣ ، ٦٦ ،
 ٦٧ ، ١٣٢ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ،
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،
 ٥٦١
 أبو عبد الله بن عامر بن ربيع ؛ ٨٩
 أبو عبد الله بن عامر ؛ ٤٠
 أبو عبد الله بن عبد الرحمن الجزولي ؛ ١٣٢
 أبو عبد الله بن عبد السلام ؛ ٨٢ ، ٤١٢ ،
 ٤٤٤ ، ٤٩٨
 أبو عبد الله بن عبد الملك ؛ ٩٥ ، ٣٠٦ ،
 ٤٧٩ ، ٣٠٧
 أبو عبد الله بن عبد المنعم ؛ ١٨٥ ، ١٩٩
 أبو عبد الله بن عبد الولي ؛ ٢٣٠
 أبو عبد الله العلوي ؛ ١٦٩
 أبو عبد الله بن العنمي ؛ ٤٥
 أبو عبد الله بن عياش ؛ ١٩٢ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٤٧٩ ، ٥٦١
 أبو عبد الله بن عياض ؛ ٦٩ ، ٢٥١
 أبو عبد الله بن عيسى ؛ ٤٤٢
 أبو عبد الله بن غالب ؛ ٥٦١
 أبو عبد الله بن غريون ؛ ١٥٧
 أبو عبد الله القماري ؛ ٩٧ ، ١٣٢ ، ٢٠١
 أبو عبد الله القرطبي ؛ ٣٦ ، ٩٧
 أبو عبد الله القطان ؛ ٧٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،
 ٤٧٩
 أبو عبد الله بن لب ؛ ٢٤٠
 أبو عبد الله المرودى ؛ ٣٣٧
 أبو عبد الله بن مستقور ؛ ٢٤٧ ، ٤١٩
 أبو عبد الله بن المقرئ ؛ ٢٦٩ ، ٢٧٠
 أبو عبد الله بن مكى ؛ ٨٦

أبو عبد الله بن ملك المقرئ ؛ ١٦٢ ، ٣٢٩
 أبو عبد الله المهندس ؛ ٤٤٤
 أبو عبد الله بن النجار ؛ ٤٤٤
 أبو عبد الله بن نصر ، السلطان ؛ ٤٢٥ ،
 ٤٣٦ ، ٤٣٧
 أبو عبد الله النولي ، محمد بن عبد الرحمن ؛ ٤٠١
 أبو عبد الله بن هرون ، ٢٠٢
 أبو عبد الله بن هشام الأثري ؛ ٣٩ ، ٤٠ ،
 ٤١٤
 أبو عبد الله بن هاني ؛ ١٣٢
 أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري ؛ ٣٩٤
 أبو عبد الله بن يحيى المرسي ؛ ٥٧٨
 أبو عبد الله بن يربوع ؛ ٧١ ، ٧٢ ، ١٨٥ ،
 ٤٧٩
 أبو عبد الله بن يعلى ؛ ٩٧
 أبو عثمان بن سعيد ؛ ١٨٥ ، ٤٦٠
 أبو عثمان بن ليون ؛ ٥٦١
 أبو عثمان بن هرون ؛ ٤٤٠
 أبو العلاء بن الجئان ؛ ٤٤٠
 أبو العلاء المعري ؛ ٢١ ، ١٠٠ ، ٢٠٦
 أبو علي البغدادي ؛ ١٨٣ ، ١٨٤
 أبو علي بن حسن البجلي ؛ ١٦٠ ، ٣٢٨
 أبو علي الرندي ؛ ٤٧٩ ، ٥٤٣
 أبو علي الشلوبين ؛ ٣٠٥ ، ٤٧٩
 أبو علي الصدوق الغساني ؛ ١٩٠
 أبو علي القرشي ؛ ٣٩٤
 أبو عمر بن حكيم ؛ ٤٥٨
 أبو عمران بن إسحق ؛ ٧٢
 أبو عمرو بن حوط الله ؛ ٩٣ ، ٢٤٧ ،
 ٣٤٩ ، ٤١٩ ، ٥٥٣
 أبو عمرو الداري ؛ ٢٠٣
 أبو عمرو الداني ؛ ٤٦٣
 أبو عمرو بن الرندون ؛ ٧٦
 أبو عمرو الزاهد ؛ ٦٥

أبو عبد الله بن ملك المقرئ ؛ ١٦٢ ، ٣٢٩
 أبو عبد الله المهندس ؛ ٤٤٤
 أبو عبد الله بن النجار ؛ ٤٤٤
 أبو عبد الله بن نصر ، السلطان ؛ ٤٢٥ ،
 ٤٣٦ ، ٤٣٧
 أبو عبد الله النولي ، محمد بن عبد الرحمن ؛ ٤٠١
 أبو عبد الله بن هرون ، ٢٠٢
 أبو عبد الله بن هشام الأثري ؛ ٣٩ ، ٤٠ ،
 ٤١٤
 أبو عبد الله بن هاني ؛ ١٣٢
 أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعري ؛ ٣٩٤
 أبو عبد الله بن يحيى المرسي ؛ ٥٧٨
 أبو عبد الله بن يربوع ؛ ٧١ ، ٧٢ ، ١٨٥ ،
 ٤٧٩
 أبو عبد الله بن يعلى ؛ ٩٧
 أبو عثمان بن سعيد ؛ ١٨٥ ، ٤٦٠
 أبو عثمان بن ليون ؛ ٥٦١
 أبو عثمان بن هرون ؛ ٤٤٠
 أبو العلاء بن الجئان ؛ ٤٤٠
 أبو العلاء المعري ؛ ٢١ ، ١٠٠ ، ٢٠٦
 أبو علي البغدادي ؛ ١٨٣ ، ١٨٤
 أبو علي بن حسن البجلي ؛ ١٦٠ ، ٣٢٨
 أبو علي الرندي ؛ ٤٧٩ ، ٥٤٣
 أبو علي الشلوبين ؛ ٣٠٥ ، ٤٧٩
 أبو علي الصدوق الغساني ؛ ١٩٠
 أبو علي القرشي ؛ ٣٩٤
 أبو عمر بن حكيم ؛ ٤٥٨
 أبو عمران بن إسحق ؛ ٧٢
 أبو عمرو بن حوط الله ؛ ٩٣ ، ٢٤٧ ،
 ٣٤٩ ، ٤١٩ ، ٥٥٣
 أبو عمرو الداري ؛ ٢٠٣
 أبو عمرو الداني ؛ ٤٦٣
 أبو عمرو بن الرندون ؛ ٧٦
 أبو عمرو الزاهد ؛ ٦٥

أبو عمرو بن سالم ؛ ٣٠٥ ، ٢٤٩ ، ٥١٨ ،
 أبو عمرو بن منظور ؛ ٨٢ ، ١٣٢ ،
 ١٩٢ ، ٥٦١
 أبو عنان فارس ، انسلطان ؛ ١٣ ، ١٠٥ ،
 ١١٧ ، ٤٩٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣
 أبو فارس الجروي ؛ ٢٠٣
 أبو الفضل بن هرون الأزدي ؛ ٧٣
 أبو القاسم بن أبي الحجاج بن أبي الحقالة ؛
 ٣٧٥
 أبو القاسم بن أبي عامر بن أبي ربيع ؛ ٩٣
 أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية ؛ ٤٦٠
 أبو القاسم بن إدريس ؛ ٣٤٩
 أبو القاسم بن الأصمير الخارثي ؛ ٦١
 أبو القاسم التجيبي ؛ ١٨٥ ، ١٩٩
 أبو القاسم بن جزى ؛ ٣٩٢
 أبو القاسم الجياني ؛ ٩١
 أبو القاسم بن حبش ؛ ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٥٤١
 أبو القاسم بن أحمد الحسني ؛ ١٤٥ ، ١٤٧ ،
 ١٥٢ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤
 أبو القاسم الحصار ؛ ٥٣٩
 أبو القاسم بن حماد الحضرمي التليدي ؛ ١٦٤ ،
 ٢٠٢
 أبو القاسم بن حدين ؛ ٢٧٥
 أبو القاسم بن خير ؛ ٢٠٣
 أبو القاسم بن داود ؛ ٤٧٨
 أبو القاسم بن درهم ؛ ٥٦١
 أبو القاسم بن رجا الحضرمي ؛ ٩٧
 أبو القاسم بن ربيع ؛ ٨١ ، ١٩٢ ، ٤١٩
 أبو القاسم بن السكوت ؛ ٦٤ ، ١٥٩ ،
 ١٩٤ ، ٢٠٣
 أبو القاسم بن سمعون ؛ ٤٢ ، ١٧٧

أبو القاسم السبيل ، عبد الرحمن بن عبد الله ؛
 ١٨٢ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠
 أبو القاسم الصقر ؛ ٦١
 أبو القاسم بن الطيب ؛ ٢٠١ ، ٤٠١
 أبو القاسم بن الطيلسان ؛ ٤٧٩
 أبو القاسم بن عبد الرازق ؛ ٤٠٧
 أبو القاسم الغافق ؛ ٥٤٩
 أبو القاسم القشيري ؛ ٢٣١
 أبو القاسم بن قطبة ؛ ٢٩٩
 أبو القاسم اللاسكلان ؛ ٢٣٨
 أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ؛ ١٦٤
 أبو القاسم المرید ؛ ٢٣٩
 أبو القاسم بن المغربي ؛ ٣٠٧
 أبو القاسم الملاحي ، محمد بن عبد الواحد . بن .
 حقل الغافق ؛ ٢٦ ، ٤٢ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ،
 ٢١٥ ، ٢٩٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٥ ، ٤٦٣ ،
 ٥٤٠
 أبو القاسم بن منظور ؛ ٩٠
 أبو القاسم بن ورد ؛ ٤٨٣
 أبو محمد بن أبي المجد ؛ ٤٦٠
 أبو محمد الأصفهاني ؛ ٣٠٣
 أبو محمد بن إشقيلولة ، عبد الله بن إبراهيم ؛
 ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣
 أبو محمد بن أيوب ؛ ٤٤٤
 أبو محمد البياسي ؛ ٢٧٥ ، ٤٥٨
 أبو محمد بن جابر ؛ ٤١٤
 أبو محمد بن جمهور ؛ ٩٠ ، ٤٠٧
 أبو محمد الحجري الأندلسي ؛ ٣٤٩ ، ٣٠٧
 أبو محمد الحضرمي ؛ ٣٩٥
 أبو محمد بن حوط الله ؛ ٧٤ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ،
 ٤٧٩

أبو الوليد بن يزيد بن بقى ؛ ٥١٨
 أبو مذهب عيسى الزيات ؛ ١٧٨
 أبو يحيى أبو بكر الضرير ؛ ٨٦
 أبو يحيى بن أبي عمران ؛ ٢١٢
 أبو يحيى بن عبد الرحيم ؛ ٤١٩ ، ٤٥٧
 أبو يحيى بن الفرس ؛ ٢٥١
 أبو يحيى بن مسعدة ؛ ١٥٩
 أبو يعقوب المحاسبى ؛ ٢٥١
 أبو يعقوب بن عقاب ؛ ٢٠٣
 أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن ؛ ٥٧٤
 أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، الخليفة ؛
 ٢١١
 أبو يوسف بن عبد الحق ، السلطان ؛ ٢٤٩ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٧٧
 أحمد بن حمدان الحرافى ، نجم الدين ؛ ٤٠٢
 أحمد الرازى ؛ ٤٧ ، ٥٢٩
 أحمد بن سليمان بن أحمد المقدسى ؛ ٤٠٢
 أحمد بن عبد المنعم الصوفى ؛ ٤٠٢
 أحمد بن عتيق الشاطبى ؛ ٣٩٤
 أحمد بن عمر ، أبو القاسم ؛ ١٦٥
 أحمد بن عمران الساوى البانيولى ؛ ٣٢٨
 أحمد بن محمد الجعدالة السلسى ؛ ٣٨٧
 أحمد بن محمد الحسى ، عز الدين ؛ ٤٠٢
 أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهرى ؛ ٤٠٢
 أحمد بن مروان القيروانى ؛ ٧٣
 أحمد بن مفضل المالتى ؛ ٩٥
 أحمد بن موسى بن عيسى البطرفى ؛ ١٦٤
 أحمد بن يوسف بن يعقوب اللبلى ؛ ١٦٤
 أدفونش (ألفونسو السادس) ؛ ٢١٣ ، ٣٨٠
 أسلم بن عبد العزيز ؛ ٤٦٥
 إسمايل الروبى ؛ ٢٣٧ ، ٢٣٨

أبو محمد بن دلف بن أنيسر ؛ ٧٢
 أبو محمد بن رشد ؛ ٤٧٨
 أبو محمد بن زيدان ؛ ١٥٥
 أبو محمد بن سلمون الكنانى ؛ ٣٩٤ ، ٤٠٠
 أبو محمد بن سمحون ؛ ١٥٨ ، ١٧٤
 أبو محمد بن الصايغ ؛ ٣٩٥ ، ٥٦١
 أبو العلاء بن المنصور ، السيد ؛ ٥١٨
 أبو محمد بن عبد الحق ؛ ٩١
 أبو محمد بن عبد الصمد الغسانى ؛ ٤٢ ، ٤٥٧
 أبو محمد بن عبد العزيز بن حمدين ؛ ١٦٥
 أبو محمد عبد المنعم ؛ ٥٤١
 أبو محمد بن عتاب ؛ ٨٥ ، ٩٠ ، ١٧٤
 أبو محمد بن قاسم الحرار ؛ ٥١٨
 أبو محمد القرطبى الحافظ ؛ ٧٠ ، ٩٠ ، ٥٤٣
 أبو محمد بن قورش ؛ ٧٣
 أبو محمد النفزى ؛ ٤٠١
 أبو محمد بن يوسف التضاعى ؛ ٤٤٠
 أبو مروان الباجى ؛ ٥٤٣
 أبو مروان بن بونه ؛ ٤٧٨
 أبو مروان بن سراح ؛ ٧٣
 أبو مروان بن الصقيل الوقشى ؛ ٧٣
 أبو المطرف بن عميرة ؛ ١٤٥ ، ٢٧٦
 أبو المعالى الجوينى ؛ ١٦٦
 أبو الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، السلطان ؛
 ٣٥٤ ، ٣٤٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٥٣٦
 أبو الوليد الباجى ؛ ٧٣
 أبو الوايد بن الحجاج ؛ ٧٢
 أبو الوايد الحضرمى ؛ ٢١
 أبو الوليد بن خيرة ؛ ١٦٦
 أبو الوايد بن طريف ؛ ٨٦ ، ٩٠
 أبو الوايد المطار ؛ ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٤١٩ ،
 ٥٥٣

الحكم المستنصر بالله؛ الخليفة؛ ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٤٦٥

٤٦٥

حكيم بن محمد؛ ٤٥

الحكم بن هشام ، الأمير؛ ٣٨٦

حمدة بنت زياد المكتب؛ ٢١٦

حمو بن عبد الحق؛ ٥٣٦

حيان بن أبي يربوع؛ ١٨٢

خالد بن أبي زكريا ، السلطان؛ ٣٣٧

خالد بن خالد؛ ١٧٨

خالد بن عيسى؛ ٤٥

الخضر بن رضوان العبدري؛ ٤١٣

خضر بن عبد الرحمن المعجمي؛ ١٠٥

خلف بن عبد العزيز القبتوري؛ ١٦٤ ، ٢٠١

خلف الله المجاصي؛ ١٣٢ ، ١٩٩

خيران العامري؛ ٤٦٧

داود بن يزيد السعدي؛ ١٧٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ٢١٣ ، ٤٦٥

٢٤١ ، ٣٥٩ ، ٤٩٧ ، ٥١٩

رضوان بن خالد ، أبو النعم ؛ ٣٠٥

رضي الدين بن إبراهيم الطبري؛ ١٦٤

زياد بن الصفار؛ ١٦٥

زياد بن عبد الرحمن؛ ٥٤٩

زيد بن محارب بن عطية؛ ٥٣٩

زيدان الحسني ، السلطان؛ ٥

زينب بنت اسحق النفاوية؛ ٥٢٣

زينب بنت زياد؛ ٢١٦

س - ط

سارة بنت أحمد بن عثمان الخلية؛ ٤٠٢

سالم بن صالح بن سالم؛ ٢٢٨

سحنون بن سعيد؛ ٥٤٩

سعد الحفار ، أبو عثمان؛ ٧٢

السعيد ، السلطان؛ ١١٧ ، ٤٩٩

سعيد بن عمر البطرفي؛ ٦١

أضحى الهداني ، أبو المعالي؛ ٣٨٧

أمين الدين بن عساكر؛ ٢٠٣

أمية بن حمزة الفهري؛ ٤٦٩

ب - ث

باديس بن حبوس؛ ٣٣٢

البخاري ، الإمام؛ ١٣٢

بدر (بن أحمد) حاجب الناصر لدين الله؛

٤٦٥

بدر مولى عبد الرحمن الداخل؛ ٤٦٨ ، ٤٦٩

بدر الدين بن جماعة؛ ١٦٣

بقي بن مخلد؛ ٤٠ ، ٥٥٠

بلج بن بشر القشيري؛ ٣٤٦

بلقين بن باديس بن حبوس؛ ٣٠٠

تقي الدين بن أبي الحسن؛ ٢٤٧

تقي الدين بن عبد الخالق المصري؛ ١٦٤

تميم بن بلقين؛ ٣٨١

ثعلبة بن عبيد الجذامي؛ ٤٦٩

ج - ز

جابر بن أحمد ، أبو الحسن؛ ٥١٨

جعفر بن حكيم؛ ٤٠٠

جعفر بن مكى؛ ٥٤٣

حبيب بن عبد الملك المرواني؛ ٤٦٩

حسام بن ضرار الكلبي ، أبو الخطار؛ ٢٠

الحسن بن أبي الشرف ربيع؛ ٤٠١

حسن بن الجزار؛ ٧٣

الحسن بن محمد الجياني؛ ٤٥

الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق؛ ٤٠١

الحسين بن العقيل؛ ٤٦٩

الحسين بن علي؛ ٣٤٦ ، ٣٥٠

حفص بن المرة؛ ٢٧٩

حفص بن نجيج؛ ١٨٣

حفصة بنت الحاج؛ ٥٧١

- عائشة بنت محمد بن أحمد السكوكي ، أم المجد ؛
٤٠٢
العباس أحمد بن عبد الله الطبري ؛ ٢٤٧
عباس بن الطفيل ؛ ١٨٥
عباس بن مرداس ؛ ٢٤٨
عبد الأعلى بن موسى بن نصير ؛ ٥٢٩
عبد البر بن فرسان بن إبراهيم النساني ؛ ٥٧٥
عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥
عبد الجبار بن موسى الجذامي ؛
عبد الحق بن بونه ؛ ٧٣ ، ٧٤ ، ٤٠٧
عبد الحق بن عثمان بن محمد ... بن يحيى ؛ ٥٣٦
عبد الحق بن عطية ؛ ٧١ ، ٥٤٣
عبد الحق بن علي بن عثمان بن أبي يعقوب ؛
٥٣٤
عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي ؛ ٥٣٩
عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي ؛ ٥ ، ٥٥٥
عبد الحق بن يزيد العبدي ؛ ١٧٦
عبد الحكيم بن الحسين ؛ ٥٤٧
عبد الحكيم ... بن يعقوب بن عبد الحق ؛
٢٩٨
عبد الحلیم بن عمر بن عبد الحق بن يحيى ؛
٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢
عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعري ؛
٥٦٩
عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي ؛ ٤٧٢
عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأزدي ؛ ٤٨٢
عبد الرحمن بن أسباط ؛ ٥٢٣
عبد الرحمن بن بقی ؛ ٨٥
عبد الرحمن بن الحاح بن القمي الإلبيري ؛ ٥١٧
عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ؛ ١٧٧
عبد الرحمن بن الحكم ؛ ٥٥٠ ، ٥٥١
عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري ؛ ٥٥٣
عبد الرحمن بن عبد الملك الينشتي ؛ ٤٢٧

- سعيد بن قوسرة ؛ ٨٧
سليمان بن حوط الله ؛ ٥١٨
سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد الحق ؛
٣٣٦
سليمان بن مفتاح اللجائي ؛ ٩٧
سليمان بن هود ؛ ٢٨٦
سماجة الصنهاجي ؛ ٣٧٩
سهل بن مالك ، أبو الحسن ؛ ١٨٢ ، ٤٥٧
سيبويه ؛ ٧٦
الشافعي ، الإمام ؛ ٢٦٧
الشريف أبو القاسم ؛ ٣٩٣ ، ٤٧٧
شمر بن ذى الجوشن ؛ ٣٤٦
شمس الدين بن المناصف ؛ ٤١٢
صالح بن خلف ؛ ٧٣
صعصعة بن سلام ؛ ٥٤٩
صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيبي ؛
٣٤٩ ، ١٨١
الصميل بن حاتم ؛ ٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨
ضياء الدين بن عيسى بن أحمد ؛ ٢٠٢
طارق بن موسى ؛ ٧١
طالوت الفقيه ؛ ٣٨٦
طالوت بن عياد بن نصال ؛ ٤٥
طاهر بن أبي الشرف ؛ ٢٠١
الطيب بن هرقال ، أبو القاسم ؛ ٧٢
ظهير الدين بن عبد الخالق الدلاصي ؛ ١٦٤
ع - غ
العادل ، الخليفة الموحدى ؛ ٢٧٥
عاصم بن مسلم ؛ ٤١٩
عامر بن محمد الهتاتي ؛ ٥٣٣

٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٠٠
 عبد الله بن الجبير اليحصبي ؛ ٣٨٥
 عبد الله بن الحسن بن يحيى الأنصاري ؛
 ٤١٣ ، ٤٠٥
 عبد الله بن حسون البرجي ؛ ٤٠٩
 عبد الله بن حكم ؛ ٢٨٦
 عبد الله بن الخطيب السلماني ؛ ٣٣٩ ، ٣٣٥
 عبد الله بن سراح ؛ ١٨٠ ، ٣٨٥
 عبد الله السطى ؛ ٤٩٨
 عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني ؛ ٣٨٦
 عبد الله بن سهل الغرناطي ؛ ٤٠٤
 عبد الله بن اصابع ؛ ٢١٩
 عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥
 عبد الله بن فرج اليحصبي (ابن العسال) ؛ ٤٦٢
 عبد الله بن فارس بن زيان ؛ ٤٦١
 عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد
 (اليربزول) ؛ ٤٥٦
 عبد الله بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٧٩ ،
 ٢٨٠
 عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبدي ؛ ٣٩٩
 عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي ؛ ٢٤٧
 عبد الله بن محمد بن أحمد العزقي ؛ ٣٨٣
 عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي حمزة الأزدي ؛
 ٤١٥
 عبد الله بن محمد البيضاوي ؛ ١٩٠
 عبد الله بن محمد الشراط ؛ ٤٤١
 عبد الله بن موسى ... بن حماد الصنهاجي ؛ ٤٢٠
 عبد الله بن هرون الغناتي ؛ ٤٤ ، ١٣٦
 عبد الله بن يحيى ... بن ربيع الأشعري ؛ ٤١٧
 عبد الله بن يحيى ... بن زكريا الأنصاري ؛ ٤١٣
 عبد الله بن يوسف الخلاسي ؛ ١٦٤

عبد الرحمن بن عبد الله بن سمان ؛ ١٦٦
 عبد الرحمن بن عفان ؛ ١٣١
 عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) ؛ ٤ ، ٥ ،
 ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٤٦٧
 عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، الخليفة
 الناصر لدين الله ؛ ٤ ، ٥ ، ٤٦٤
 عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافري ؛ ٥٢٤
 عبد الرحمن بن مسلمة ، أبوي الحسن ؛ ٤٠٧
 عبد الرحمن بن منعم الكلبي ؛ ٤٦٩
 عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين ؛ ٥٣٧
 عبد الرحمن بن هاني اللخمي ؛ ٤٨٠
 عبد الرحمن بن مخلفتن الفزازي ؛ ٥ ، ٥١٧
 عبد الرحيم بن إبراهيم بن قریش ؛ ٧٢
 عبد الصمد بن عبد الوهاب ؛ ٢٤٧
 عبد الصمد بن محمد بن يعيش الغساني ؛ ٧٤ ،
 ١٧٧
 عبد العزيز بن سدير ؛ ٧١
 عبد العظيم بن الشيخ ؛ ٩٣ ، ٢٤٠
 عبد العظيم بن عمر بن حسان الغساني ؛ ٥٧٧
 عبد العظيم بن محمد بن الحاج ؛ ٥٥٤
 عبد الغفار بن محمد السعدي المصري ؛ ١٦٣
 عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار الفزازي ؛ ٥٣٨
 عبد الكريم بن صدقة العزقي ؛ ١٦٤
 عبد الكريم بن عمران ؛ ٥١٨
 عبد الله بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي ؛ ٤١٩
 عبد الله الأيلي ؛ ٤٤٤
 عبد الله بن أبي بكر بن داود النقيسي ؛ ٩٢
 عبد الله بن أبي ربيع القرشي ؛ ١٥٧
 عبد الله بن أحمد بن اسمعيل بن مالك العاملي ؛
 ٤١٠ ، ٤١٣
 عبد الله بن أسعد الشافعي ؛ ١٠٦
 عبد الله بن أيوب الأنصاري ؛ ٤٠٥
 عبد الله بن بلقين بن باديس ؛ ٥ ، ٢٩٩ ،

علاء الدين القونوي ؛ ١٠٦
 علي بن إبراهيم السكوتي ؛ ٩٣
 علي بن عبد الرحمن بن سمحون ؛ ٤١٠
 علي بن عبد الله بن عبد الرحيم ؛ ٥٧٥
 علي بن محمد التجيبي ؛
 علي بن محمد الخطيب ؛ ٣٢٩
 علي بن محمد الكناني ؛ ٤١٩
 علي بن موسى بن سعيد ؛ ٤٣٣ ، ٤٥٨
 علي بن يوسف بن تاشفين ؛ ١٩١ ، ٢١٦
 عمر بن جميع ؛ ٧٢
 عمر بن الخطاب ؛ ٤٥٤
 عمر بن عبد الله ؛ ٤٩٩
 عياض بن موسى السبتي ، أبو الفضل ؛ ٤٢ ،
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ،
 ٤٤٩ ، ٤٨٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠
 الغازي بن قيس ؛ ٥٤٩
 غالب الشقوري ، أبو تمام ؛ ١٧٢

ف - ك

الفتح بن خافان ، أبو نصر ؛ ٥٢٥
 فخر الدين بن البخاري ؛ ٢٠٣
 فرح بن غزلون اليحصبي ؛ ٤٦٤
 قاسم بن أحمد بن حسن الحجري ؛ ٥٥٤
 قاسم بن دحان ؛ ٧٣ ، ٤٠٧ ، ٤٧٨
 قاسم الحصار ، أبو محمد ؛ ٢٥٠
 قطب الدين بن القسطلاني ؛ ٢٠٣
 كريش بن خلدون ؛ ٤٩٧
 كلثوم بن عياض القشيري ؛ ٢٤٦

م - ي

مالك ، الإمام ؛ ٦٩ ، ٥٥٠
 مالك بن عبد الرحمن بن علي بن الفرغ (ابن
 المرحل) ؛ ٢٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
 ٤٠٢
 مالك بن وهيب ؛ ٩٠

عبد الملك بن أبي مسلم العمراني ؛ ١٩٠
 عبد الملك بن أمية ؛ ٢٧٩
 عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون ؛
 ٥٥٠ ، ٥٤٨ ، ٥
 عبد الملك بن سعيد ؛ ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢
 عبد الملك بن علي بن هذيل الفزاري ؛ ٥٣٨
 عبد الملك بن الماجشون ؛ ٥٥٠
 عبد الملك بن مروان ؛ ١٨٣
 عبد المنعم بن سماك العامل ؛ ٢٨ ، ١٥٧ ،
 ١٥٩ ، ٢٠٢ ، ٤٥٩
 عبد المنعم بن عبد الرحيم ؛ ٤٧٥
 عبد المهيمن الحضرمي ، أبو محمد ؛ ٣٢٨ ، ٤٤٤ ،
 ٤٩٨
 عبد المؤمن الخولاني ، أبو محمد ؛ ١٥٩
 عبد المؤمن الدمياطي ، أبو محمد شرف الدين ؛
 ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٤١٢
 عبد المؤمن بن علي ، الخليفة الموحد ؛ ٨٧ ،
 ٤٧٥ ، ٥٤٧
 عبد الواحد بن زكريا اللحياني ؛ ٣٣٧ ، ٥٣٥
 عبد الواحد بن منصور بن المنير ؛ ١٦٤ ،
 عبد الوهاب الصدقي ؛ ٤٠٧
 عبيدة بن الطيب ؛ ١٨٣
 عبيدة بن يحيى بن يحيى ؛ ١٨٣
 عتاب بن علقمة اللخمي ؛ ٤٦٩
 عتيق بن محمد بن المول ؛ ٣٣٥
 عثمان بن أبي العلاء ؛ ٥٣٧
 عثمان بن أبي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ؛
 ٣٣٦
 عثمان بن جهير ؛ ١٨٣
 عثمان بن عبد الله البدرى ؛ ٩٣
 عثمان بن عيسى ؛ ٢٢٧
 عثمان بن يحيى بن يغمراسن ؛ ١٠٦
 عقبة بن نعيم ؛ ٥٥٤

محمد بن حسنون الحميري ؛ ٢٣١
 محمد بن حكيم بن باق الجذامي ؛ ٧٢ ، ١٦٥
 محمد بن الخطيب السلماني ؛ ٣٢٩
 محمد بن خنف بن موسى الأنصاري ؛ ١٦٥
 محمد بن سعد الحرسي ؛ ٤٧٦
 محمد بن سعيد بن خلف ... بن نمار بن ياسر
 العذي : ٢١٥
 محمد بن سودة المري ؛ ١٦٨ ، ١٨٢
 محمد بن صابر بن حسان العنسي ؛
 محمد بن الصفار جمال الدين أبو عبد الله ؛ ١٦٤
 محمد بن عبد الرحمن انكاتب ؛ ٢١١
 محمد بن عبد الرحمن الكرسوطي ؛ ١٣٠
 محمد بن عبد الرحمن بن هاني القايسي ؛ ١٧٤
 محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف العنسي ؛ ١٧١
 محمد بن عبد الله بن داود الغافقي ؛ ٦١
 محمد بن عبد الله الموشي ؛ ٣٧ ، ٣٦١
 محمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل ؛ ٢٢٧
 محمد بن عبد الملك بن حبيب ؛ ٥٥٠ ، ٥٥٢
 محمد بن عبد الملك السبي ؛ ٢٦
 محمد بن عبد الملك بن سعيد ... بن عمار
 ابن ياسر ؛ ٢١٣ ، ٢١٥
 محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري ؛ ٤ ،
 ١٣٤
 محمد بن عبد الولي الرعيبي ؛ ٣٣
 محمد بن علي بن أبي الطاعة القشيري ؛ ٤٠٢
 محمد بن علي بن عبد ربه التجيبي ؛ ٢٢٨
 محمد بن علي بن فرج القربلياني ؛ ١٧٩
 محمد بن علي الكلبى (وارياش) ؛ ٩٧
 محمد بن علي بن محمد البلنسي ؛ ٣٨
 محمد بن علي بن هاني السبي ؛ ١٤٣ ، ١٤٥ ،
 ١٥٢ ، ١٩٩
 محمد بن علي بن وحب القشيري ؛ ٢٤٧
 محمد بن علي بن يوسف السكوني ؛ ١٨٢

المأمون ، الخليفة الموحدى ؛ ٣٨٥ ، ٥٢٢
 مباركة العامري ، الأمير ؛ ٢٩٢ ، ٢٩٣
 محمد بن إبراهيم العبدري الآبلي ؛ ٢٦٩
 محمد بن إبراهيم بن محمد الأنصاري ؛ ٢٢٩
 محمد بن أبي اسحق السلمي البلفيقي ؛ ٢٥١
 محمد بن أبي بكر البخاري الفرضي ؛ ٤٦
 محمد بن أبي يوسف ؛ ٣٢٨
 محمد بن أحمد الأنصاري (المواق) ؛ ٢٣٠
 محمد بن أحمد بن إبراهيم التلمساني الأنصاري ؛
 ٢٠٠
 محمد بن أحمد بن إبراهيم الزبير ؛ ١٥٦
 محمد بن أحمد ... بن يوسف العراقي ؛ ٢٦٨
 محمد بن أحمد الحسني ؛ ٣٢٨
 محمد بن أحمد بن خلف الفسافي (القليعي) ؛
 ١٥٨ ، ٣٤٤
 محمد بن أحمد الدوسي ؛ ١٥٩
 محمد بن أحمد الرقوطي المرسى ؛ ٦٧ ، ١٦١
 ٢٥٧
 محمد بن أحمد الشلبي ؛ ٥٤٢
 محمد بن أحمد بن عبد الله بن خميس الأنصاري ؛
 ١٨٤
 محمد بن أحمد بن عبد الله العطار ؛ ١٨٦
 محمد بن أحمد بن محمد الفسافي ؛ ٦٤ ، ٦٥
 محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري ؛ ٢١٧
 محمد بن أحمد المراكشي ؛ ١٨٧
 محمد بن أحمد بن يوسف بن حميد الهاشمي ؛
 ٢٤٥
 محمد بن بكر بن حزب الله ؛ ١٨٩
 محمد بن جابر بن حسان القيسي ؛ ١٦٣
 محمد بن الحاج التجيبي ؛ ٦٩
 محمد بن الحسن بن أحمد الأنصاري ؛ ١٩٠
 محمد بن الحسن بن زيد الغافقي ؛ ٢٠٧
 محمد بن حسن بن محمد بن خلف الأنصاري ؛
 ٧٤

؛ بن الواثق ؛ ٣٣٦
 محمد بن وضاح ؛ ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢
 محمد بن يحيى الباهلي ؛ ٣٢٧ ، ٣٢٨
 محمد بن يحيى العبدري ؛ ١٥٤
 محمد بن يحيى بن عبد الله العزقي ؛ ٤ ، ٣ ، ٤
 ١١
 محمد بن يزيد بن رفاعة الأموي الإلبيري ؛
 ١٨٣ ، ١٨٤
 محمد بن يوسف ... بن حيان النفري ؛ ٤٣
 محمد بن يوسف بن الأحمر (الغني بالله) ؛
 ٣٧٦ ، ٥٣٠
 محمود الخراساني ، أبو المعالي ؛ ٥١٨
 المختار بن أبي عبيد الثقفي ؛ ٣٤٦
 الخزومي الأعمى الشاعر ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤
 المرتضى بالله ، الخليفة الأموي ؛ ٢٨٦ ،
 ٢٩٧ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧
 مزدلي بن تيولتكان الصنهاجي ؛ ٢٧٤
 مزنة أم عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥
 مساعد بن أحمد بن مساعد ؛ ٥٤٣
 مسلم ، الإمام ؛ ١٣٢
 مسلم بن سعيد التنلي ؛ ٣٣٠
 المطرف بن عبد الله بن محمد ؛ ٤ ، ٢٧٨ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٥٥٠
 مطرف بن عيسى ؛ ٥٥٠
 مظفر العامري ، الأمير ؛ ٢٩٢ ، ٢٩٣
 معاوية بن هشام ؛ ٢٨٠
 المعتمد بن عباد ؛ ٢٩٩
 مقاتل بن عطية البرزالي ؛ ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
 ٣٠١
 المقرئ ، شهاب الدين أبو العباس ؛ ٣
 مكى بن أبي طالب ؛ ٤٦٣
 مندبل بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى ؛ ٢٧٦
 منذر بن سعيد البلوطي ؛ ٤٦٥
 المنذر بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٤٦٥

محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري (الشديد)
 ١٩٦
 محمد المكودي ؛ ١٧
 محمد بن محمد بن إبراهيم الخولاني الشريشي ؛
 ١٦٧
 محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري (السواس) ؛ ٢٣٣
 محمد بن محمد بن أحمد الطبري ؛ ٢٤٧
 محمد بن محمد بن أحمد المقرئ ؛ ٣٩٥
 محمد بن محمد بن إدريس بن مالك القضاعي ؛
 ٧٥ ، ٧٦ ، ٤١٥
 محمد بن محمد بن الأكل ؛ ٢٠٤
 محمد بن محمد البدوي ؛ ٨١
 محمد بن محمد البكري ؛ ٢٣٢
 محمد بن محمد بن حسان الغافقي ؛ ٢٠٧ ، ٢٠٨
 محمد بن محمد الرباح ؛ ٩٢
 محمد بن محمد بن سهل بن مالك ؛ ٢٠١
 محمد بن محمد بن سودة المري ؛ ١٦٨
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الساحلي ؛
 ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩
 محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغيلي ؛ ٤٠١
 محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي ؛ ٢١٨
 محمد بن محمد عيشون ؛ ٣٤٩
 محمد بن محمد بن قسي المومياني ؛ ٢٦٨
 محمد بن محمد بن محارب الصريحي ؛ ٧٨
 محمد بن محمد بن لب الكناني ؛ ٧٩
 محمد بن محمد بن ميمون الخزرجي ؛ ١٩٤
 محمد بن محمد بن نصر ؛ ٣٨٢ ، ٣٨٣
 محمد بن محمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي ؛
 ١٩١
 محمد الناصر ، الخليفة الموحدى ؛ ٤١٦ ،
 ٤٧٤
 محمد بن هاني ؛ الإلبيري ٣٦١

السلطان ؛ ٥ ، ١٨٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ،
 ٥٣٧ ، ٣٤٧
 هاشم بن خالد ؛ ١٨٣
 هرانده بن شانجه بن أهنشه ؛ ٣٣٨
 هلال بن سنان الأزدي ؛ ٩٣
 وهب بن مسرة الحجاري ؛ ١٧٣
 يحيى بن أبي طالب الغزفي ؛ ٨٩ ، ٥٣٧
 يحيى بن رحو بن مسطى ؛ ٥٣٢
 يحيى بن غانية اللمتوفي ؛ ٥ ، ٥٧ ، ٥٧١ ،
 ٥٧٩
 يحيى المجريطي ؛ ٤٠٧
 يحيى بن يحيى ؛ ٣٨٦
 يزيد بن معاوية ؛ ٣٤٦
 اليسر بن عبد الله القشيري ؛ ٤٤
 يعقوب المنصور ، الخليفة الموحدى ؛ ٢١٥ ،
 ٤١٦ ، ٥٤١
 يعيش بن القديم ، أبو البقاء ؛ ٨٦
 يوسف بن إبراهيم الجذامي الشاطبي ؛ ١٦٤
 يوسف أبو الحجاج ، السلطان ؛ ٢٢١
 يوسف بن تاشفين ؛ ٢٧٥ ، ٣٣١ - ٣٣٣ ،
 ٣٨٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤
 يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ؛ ٤٦٩
 يوسف بن موسى المنتشافرى ؛ ٣٧٥
 يونس بن مغيث ؛ ٧١ ، ٨٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣

منذر بن يحيى التجيبي ؛ ٢٨١
 المنصور بن أبي عامر ؛ ٢٨١ ، ٢٩٢
 منصور بن أحمد المشدالي ، ١٥٧ ، ٣٢٧
 منصور بن علاء ؛ ٤٧٨
 منصور بن علي بن عبد الله الزواوى ؛ ٣٢٤ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٩
 منصور بن عمر ... بن يعقوب بن عبد الحق ؛
 ٢٩٨
 موسى بن أبي تليد ؛ ٤٦
 موسى بن أبي الحسن الأزدي ؛ ٤٠٢
 موسى بن حدير ؛ ٤٦٥
 موسى بن رحو ؛ ٢٧٦
 موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ؛
 ٢٧٥
 موسى بن نصير ؛ ٥٢٥
 موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يغمراسن
 (أبو حو) ؛ ٥ ، ٢٨١ ، ٣٣٦
 المهلب بن أحمد بن أبي صفرة ؛ ٣٠٣
 مؤمل مولى باديس ؛ ٣٣١ - ٣٣٣
 مؤمل بن رجا بن عكرمة العقيلي ؛ ٣٠٢
 ناصر الدين المشدالي ؛ ١٧٥ ، ٢٤٠ ، ٥٤٧
 فزهون بنت القليعى ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤
 نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهرى ؛ ٣٤٢ ، ٣٤٣
 نصر بن محمد بن محمد الخزرجي الأنصاري ،

الاحاطة - ٤٠

HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRANADA

entitled

AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA

BY

VIZIER LISAN - ud - DIN IBN ul - KHATIB

Edited with an Introduction and Notes

BY

MOHAMED ABDULLA ENAN

Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades.
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Mqros en Espana y Portugal.
Life and Work of Ibn Khaldun, Life and Work of Ibn - ul - Khatib; etc.

Vol. III

Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo

Al-Tibaa Almisriyah Co. Press

Cairo - 1976